البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الثالث عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ثلاثٍ ومائةٍ

فيها[1] عَزَل أميرُ العراقِ - وهو عمرُ بنُ هُبَيْرةَ - سعيدًا الـمُلَقَّبَ خُذَيْنةَ[2] ، عن نِيابةِ خُراسانَ ، ووَلَّى عليها سعيدَ بنَ عمرٍو الحَرَشيَّ ، بإذنِ أميرِ المؤمنين ، وكان سعيدٌ هذا مِن الأبطالِ المَشْهورِين ، انْزَعَج له التُّرْكُ ، وخافوه خَوْفًا شديدًا ، وتَقَهْقَروا مِن بلادِ الصُّغْدِ إلى ما وراءَ ذلك مِن بلادِ الصِّينِ وغيرِها .

وفيها جَمَع يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ لعبدِ الرحمنِ بنِ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ بينَ إمْرَةِ المَدينةِ وإمْرةِ مكةَ ، ووَلَّى عبدَ الواحدِ بنَ عبدِ اللَّهِ النَّضْرىَّ نِيابةَ الطائفِ . وحَجَّ بالناسِ فيها أميرُ الحرمَيْن عبدُ الرحمنِ بنُ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

[3]يزيدُ بنُ أبى مسلمٍ أبو العَلاءِ المَدَنىُّ[3] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٦/ ٦١٩، ٦٢٠، والمنتظم ٧/ ٨٣، والكامل ٥/ ١٠٣- ١٠٥.

(٢) فى ٢١، ب، ص: «خدينة». وانظر نزهة الألباب ١/ ٢٣٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل. وانظر ترجمته فى الطبقات الكبرى ٧/ ١٥٥، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٣.

عَطاءُ بنُ يَسارٍ الهِلاليُّ [٧/ ١٨٤و] **أبو محمدٍ القاصُّ المَدَنيُّ**(١) ، مولى مَيْمونةَ ، وهو أخو سُليمانَ وعبدِ اللَّهِ وعبدِ الملكِ ، وكلٌّ منهم تابعيٌّ . ورَوَى هذا عن جَماعةٍ مِن الصَّحابةِ ، ووَثَّقه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ ، وقيل : إنه تُوُفِّى سنةَ ثلاثٍ أو أربعٍ ومائةٍ . وقيل : تُوُفِّىَ قبلَ المائةِ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ وقد جاوَز الثمانينَ . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

مجاهدُ بنُ جَبْرٍ(٢) **المكيُّ أبو الحَجَّاجِ القُرَشيُّ المَخْزوميُّ** ، مَوْلى السائبِ بنِ أبى السائبِ المَخْزوميِّ ، أحدُ أئمةِ التابِعِين والـمُفَسِّرين ، كان مِن أَخِصَّاءِ أصحابِ ابنِ عباسٍ ، وكان أعْلَمَ أهلِ زَمانِه بالتَّفْسيرِ ، حتى قيل : إنه لم يَكُنْ أحدٌ يُريدُ بالعلمِ وَجْهَ اللَّهِ إلا مجاهدٌ (٣وعطاءٌ٣) وطاوسٌ .

وقال مجاهدٌ(٤) : أخَذ ابنُ عمرَ بِركابى وقال : وَدِدْتُ أن ابنى سالمًا وغلامى نافعًا يَحْفَظان حِفْظَك .

وقيل(٥) : إنه عَرَض القرآنَ على ابنِ عباسٍ ثلاثين مرةً .

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/ ١٧٣، وتاريخ دمشق ٦٦٨/١١ مخطوط ، والمنتظم ٧/ ٨٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧١ .

(٢) فى الأصل ، م : « جبير » . قال الحافظ المزى : مجاهد بن جبر ، ويقال : ابن جبير . والأول أصح . تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٢٨. وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦، وطبقات الفقهاء ص ٦٩، وتاريخ دمشق ٢٤٩/١٦ مخطوط ، وغاية النهاية فى طبقات القراء ٢/ ٤١، وطبقات المفسرين ٢/ ٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ا ٢ ، ب ، م ، ص . وانظر الثقات للعجلى ص ٤٢٠، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٣/ ٢٨٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٦/١٦، ٢٥٧ مخطوط .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦.

[(1)]وقال مجاهدٌ : عَرَضْتُ القرآنَ على ابنِ عباسٍ[(1)] مرتين[(2)] ، أَقِفُه عندَ كلِّ آيةٍ ، وأَسْأَلُه عنها .

مات مُجاهِدٌ وهو ساجدٌ ، سنةَ مائةٍ . وقيل : إحدى - وقيل : ثنتَيْن . وقيل : ثلاثٍ - ومائةٍ . وقيل : أربعٍ ومائةٍ . وقد جاوَز الثمانين . واللَّهُ أعلمُ[(3)] .

مُصْعَبُ بنُ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ[(4)] ، تابعيٌّ ثِقَةٌ جَليلُ القَدْرِ .

موسى بنُ طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ[(5)] ، كان يُلَقَّبُ بالمَهْدِيِّ ؛ لصَلاحِه ، كان تابعيًّا جَليلَ القَدْرِ ، مِن ساداتِ المسلمين ، رَحِمه اللَّهُ تعالى .

(1 - 1) في ا ٢، ب ، م ، ص : « وقيل » . والأثر في حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠، وتاريخ دمشق ٢٥٢/١٦ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٠.

(2) في مصادر التخريج : « ثلاث عرضات » . وانظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٤١ .

(3) بعده في م ، ص زيادة صرح بها الناسخ في «ص» ؛ وهي عبارة عن فصل تبدأ بقوله : « فصل ، أسند مجاهد عن أعلام الصحابة ....» إلى قوله : « وقد كذبه أحمد بن حنبل » . وكتب في آخره في نسخة ص : « آخر الزيادة » .

(4) الطبقات الكبرى ٥/ ١٦٩، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٥٩ .

(5) في م : « التميمي » . وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٥/ ١٦١، ٦/ ٢١١، وتاريخ دمشق ٢٧٢/١٧ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٨٢/٢٩ - ٨٧، وسير أعلام النبلاء ٣٦٤/٤ - ٣٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٦٥ .

ثم دَخَلت سنةُ أربعٍ ومائةٍ

فيها[1] قاتَل سعيدُ بنُ عمرٍو الحَرَشِيُّ نائبُ خُراسانَ أهلَ الصُّغْدِ، وحاصَر أهلَ خُجَنْدةَ، وقتَل خَلْقًا كثيرًا، وأخَذ أموالًا جَزيلةً، وأَسَر رَقيقًا كثيرًا جدًّا، وكتَب بذلك إلى يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ [2]أميرِ المؤمنين، فوجَد عليه أميرُ العراقِ عمرُ ابنُ هُبَيْرةَ؛ إذ لم يكتبْ إليه فيكتبَ هو إلى أميرِ المؤمنين[2]؛ لأنه هو الذى ولَّاه.

وفى ربيعٍ الأولِ منها عَزَل يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ عن إمْرةِ الحرمَيْن عبدَ الرحمنِ بنَ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ، وكان سببَه أنه خَطَب فاطمةَ بنتَ الحسينِ، فامْتَنَعَت مِن قَبولِ ذلك، فألَحَّ عليها وتَوَعَّدَها، فأرْسَلَت إلى يزيدَ تَشْكُوه إليه، فبَعَث إلى عبدِ الواحدِ بنِ عبدِ اللَّهِ النَّضْرىِّ نائبِ الطائفِ، فوَلَّاه المدينةَ، وأن يَضْرِبَ عبدَ الرحمنِ بنَ الضَّحَّاكِ حتى يَسْمَعَ صوتَه أميرُ المؤمنين وهو مُتَّكِئٌ على فِراشِه بدِمشقَ، وأن يَأْخُذَ منه أربعين ألفَ دينارٍ، فلمَّا بَلَغ ذلك عبدَ الرحمنِ رَكِب إلى دِمشقَ، فاسْتَجار بمَسْلَمةَ بنِ عبدِ الملكِ، فدَخَل على أخيه فقال: إن لى إليك حاجةً. فقال: كلُّ حاجةٍ تَقولُها فهى لك إلا أن تَكونَ ابنَ الضَّحَّاكِ. فقال: هو واللَّهِ حاجتى. فقال: واللَّهِ لا أَقْبَلُها ولا أَعْفُو عنه. فرَدَّه إلى المَدينةِ، فتَسَلَّمه عبدُ الواحدِ، فضَرَبه وأخَذ مالَه حتى تَرَكه فى جُبَّةِ صُوفٍ، فسَأَل الناسَ

---

(1) تاريخ الطبرى ٧/٧ - ٢٠، والمنتظم ٨٧/٧ - ٩٥، والكامل ١٠٧/٥ - ١١٧.

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

بالمدينةِ ، وكان قد باشَر نِيابةَ المدينةِ ثلاثَ سنين وأشْهُرًا ، وكان الزُّهْرِيُّ قد أشار عليه برأْيٍ سَديدٍ ؛ وهو أن يَسْأَلَ العُلماءَ إذا أَشْكَل عليه أَمْرٌ ، فلم يَقْبَلْ ولم يَفْعَلْ ، فأبْغَضه الناسُ ، وذَمَّه الشُّعراءُ ، ثم كان هذا آخِرَ أَمْرِه .

وفيها عَزَل عمرُ بنُ هُبَيْرةَ سعيدَ بنَ عمرٍو الحَرَشِيَّ ، وذلك أنه كان يَسْتَخِفُّ بأمْرِ ابنِ هُبَيْرةَ ، فلما عَزَله أحْضَره بينَ يديه ، وعاقَبه وأخَذ منه أمْوالًا كثيرةً ، وأَمَر بقتلِه ، ثم عَفا عنه ، ووَلَّى على خُراسانَ مسلمَ بنَ سعيدِ بنِ أسْلَمَ بنِ زُرْعةَ الكِلابيَّ ، فسار إليها ، فاستَخْلَص أمْوالًا كانتْ مُنْكَسِرةً فى [٧/١٨٤ظ] أيامِ سعيدِ بنِ عمرٍو الحَرَشِيِّ .

وفيها غَزا الجَرَّاحُ[1] بنُ عبدِ اللَّهِ الحَكَمِيُّ نائبُ أرْمِينيَةَ وأَذْرَبِيجانَ أرضَ التُّرْكِ ، ففتَح بَلَنْجَرَ وهَزَم التركَ ، وغَرَّقهم وذَرارِيَّهم فى الماءِ ، وسَبَى منهم خَلْقًا كثيرًا ، وافْتَتَح عامَّةَ الحُصونِ التى تَلِى بَلَنْجَرَ ، وأجْلَى عامَّةَ أهلِها[2] .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ الواحدِ بنُ عبدِ اللَّهِ النَّضْرِيُّ أميرُ الحرمَيْن والطائفِ ، وعلى نِيابةِ العِراقِ وخُراسانَ عمرُ بنُ هُبيرةَ ، ونائبُه على خُراسانَ مسلمُ ابنُ سعيدٍ يومَئذٍ .

وفى هذه السنةِ وُلِدَ أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وهو المُلَقَّبُ بالسَّفَّاحِ ، أولُ خُلفاءِ بنى العباسِ[3] ، وقد بايَع أباه فى الباطنِ جَماعةٌ مِن أهلِ العراقِ .

---

(١) فى ص : « الحجاج » . وانظر تاريخ الطبرى ١٤/٧ .

(٢) بعده فى ٢١، ب ، م ، ص : « والتقى هو والخاقان الملك ، فجرت بينهم وقعة هائلة آل الأمر فيها إلى أن انهزم خاقان وتبعهم المسلمون ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، قتل فيها خلق كثير لا يحصون » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٥/٧ ، والمنتظم ٨٩/٧ ، والكامل ١١٤/٥ .

وفيها تُوُفِّىَ مِن الأعْيانِ :

خالدُ بنُ مَعْدانَ الكَلاعىُّ[1] .

وعامرُ بنُ سعدِ [2] بنِ أبى وَقَّاصٍ ، له رِواياتٌ كثيرةٌ عن أبيه وغيرِه ، وهو تابعىٌّ جَليلٌ ، ثِقةٌ مَشْهورٌ [2] .

وعامر بنُ شَراحِيلَ الشَّعْبىُّ[3] .

---

(١) بعده فى م ، ص : « له روايات عن جماعة من الصحابة ، وكان تابعيا جليلا ، وكان من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين ، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة وهو صائم ، وكان إمام أهل حمص ، وكان يصلى التراويح فى شهر رمضان ، فكان يقرأ فيها فى كل ليلة ثلث القرآن . وروى الجوزجانى عنه أنه قال : من اجترأ على الملاوِم فى مراد الحق قلب اللّه تلك المحامد عليه ذما .

وروى ابن أبى الدنيا عنه قال : ما من عبد إلا وله أربعة أعين ؛ عينان فى وجهه يبصر بهما أمر دنياه ، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد اللّه بالعبد خيرًا فتح عينيه اللتين فى قلبه ، فأبصر بهما أمر آخرته وهما غيب ، فأمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد اللّهُ بالعبد خلاف ذلك ترك العبد القلب على ما هو عليه ، فتراه ينظر فلا ينتفع ، فإذا نظر بقلبه نفع . وقال : بصر القلب من الآخرة ، وبصر العينين من الدنيا . وله فضائل كثيرة ، رحمه اللّه تعالى » . ولعلها من زيادات الناسخ .

وانظر ترجمة الكلاعى فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٨٩، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٧١.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٧، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٢٣.

(٣) بعده فى م ، ص : « توفى فيها فى قول ، كان الشعبى من شعب همدان ، كنيته أبو عمرو ، وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماما حافظا ، ذا فنون ، وقد أدرك خلقا من الصحابة ، وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من كبار التابعين . قال أبو مجلز : ما رأيت أفقه من الشعبى . وقال مكحول : ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية منه . وقال داود الأودى : قال لى الشعبى : قم معى ههنا حتى أفيدك علما ؛ بل هو رأس العلم . قلت : أى شىء تفيدنى ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلمه فقل : اللّه أعلم . فإنه علمٌ حسنٌ . وقال : لو أن رجلًا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت سفره ضائعًا ، ولو سافر فى طلب الدنيا أو الشهوات إلى خارج هذا المسجد ، لرأيت سفره عقوبةً وضياعًا . وقال : العلم أكثر من عدد الشعر ، فخذ من كل شىء أحسنه » . ولعلها أيضا من زيادات الناسخ . =

وأبو بُرْدَةَ بنُ أبى موسى الأَشعرىُّ[1] ، [2]تَوَلَّى قَضاءَ الكُوفةِ قبلَ الشَّعْبىِّ ؛ فإنَّ الشَّعْبىَّ تَوَلَّى فى خِلافةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، واسْتَمَرَّ إلى أن مات ، وأمَّا أبو بُرْدَةَ فإنه كان قاضيًا فى زمنِ الحَجَّاجِ ، ثم عَزَله الحَجَّاجُ ووَلَّى أخاه أبا بكرٍ ، وكان أبو بُرْدَةَ فَقِيهًا حافظًا عالمًا ، له رِواياتٌ كثيرةٌ[2] .

أبو قِلابةَ الجَرْمىُّ[3] .

= وانظر ترجمة الشعبى فى : طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٦، وطبقات الفقهاء ص ٨١، وتاريخ دمشق ٢٥/ ٣٣٥، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤.

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٦٨، ٢٦٩، وتاريخ خليفة ٣٨٩، ٤٧٩، وتاريخ دمشق ٨/٧٨٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤ - ٣٤٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى م ، ص : « عبد اللَّهِ بن زيد البصرى ، له روايات كثيرة عن جماعة مِن الصحابة وغيرهم ، وكان من كبار الأئمة والفقهاء ، وطلب للقضاء ، فهرب منه وتغرب . قدم الشام ، فنزل داريا ، وبها مات ، رحمه اللَّهُ تعالى . قال أبو قِلابةَ : إذا أحدث اللَّهُ لك علمًا فأحدث له عبادة ، ولم يكن همك ما تحدث به الناس ، فلعل غيرك ينتفع ويستغنى وأنت فى الظلمة تتعثر ، وإنى لأرى هذه المجالس إنما هى مناخ البطالين . وقال : إذا بلغك عن أخيك شىء تكرهه فالتمس له عذرًا جهدك ، فإن لم تجد له عذرًا فقل : لعل لأخى عذرًا لا أعلمه » . ولعلها أيضا من زيادات الناسخ .

وانظر ترجمة الجرمى فى : طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٣، وطبقات خليفة ١/ ٥٠٣، وتاريخ دمشق ٢٨/ ٢٨٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٤٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٨.

ثم دَخلَت سنةُ خمسٍ ومائةٍ

فيها[1] غَزا الجرَّاحُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحكَميُّ بلادَ اللَّانِ[2] ، وفتَح حُصونًا كثيرةً ، وبلادًا مُتَّسِعةَ الأكْنافِ مِن وراءِ بَلَنْجَرَ ، وأصاب غَنائمَ جَمَّةً ، وسَبَى خلقًا مِن أوْلادِ الأتْراكِ .

وفيها غَزا مسلمُ بنُ سعيدٍ بلادَ التركِ ، وحاصَر مدينةً عظيمةً مِن بلادِ الصُّغْدِ ، فصالحَه مَلِكُها على مالٍ كثيرٍ يَحْمِلُه إليه .

وفيها غَزَا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بلادَ الرومِ ، فبَعَث بينَ يديه سَرِيةً ألفَ فارسٍ ، فأُصِيبوا جميعًا .

وفيها لخمسٍ بَقِين مِن شعبانَ منها تُوُفِّيَ أميرُ المؤمنين يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بأَرْبَدَ مِن أرضِ البَلْقاءِ ، يومَ الجُمُعةِ ، وعمرُه ما بينَ الثلاثين والأربعين ، وهذه ترجمتُه :

هو يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ أبو خالدٍ القُرشيُّ الأُمَويُّ[3] ، أميرُ المؤمنين ، وأُمُّه عاتِكةُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٢١، ٢٢، والمنتظم ٧/ ٩٦، والكامل ٥/ ١٢٥.

(٢) اللان : بلاد واسعة فى طرف أرمينية . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٣.

(٣) تاريخ دمشق ٣٣٧/١٨ مخطوط ، والمنتظم ٧/ ١٠٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٣.

بنتُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ[1] . بُويع له بالخِلافةِ بعدَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فى رَجَبٍ مِن سنةِ إحدى ومائةٍ ، بعهدٍ مِن أخيه سليمانَ أن يَكونَ الخَليفةَ بعدَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، رحِمَه اللَّهُ ، يومَ الجُمُعةِ لخمسٍ بَقِين مِن رجبٍ .

قال محمدُ بنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ[2] : حَدَّثنا كَثِيرُ بنُ هشامٍ ، ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، حَدَّثنى الزُّهْرِيُّ قال : كان لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ ولا الكافرُ المسلمَ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلىٍّ ، فلما وَلِىَ معاويةُ وَرَّث المسلمَ مِن الكافرِ ، ولم يُوَرِّثِ الكافـرَ مِن المسلمِ ، وأَخَذ بذلك الخُلفاءُ مِن بعدِه ، فلمَّا قام [١٨٥/٧و] عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ راجَع السُّنَّةَ الأُولَى ، وتَبِعه فى ذلك يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، فلمَّا قام هشامٌ أَخَذ بسُنَّةِ الخُلفاءِ . يَعْنى أنه وَرَّث المسلمَ مِن الكافرِ .

وقال الوَليدُ بنُ مسلمٍ[3] ، عن ابنِ جابرٍ قال : بينما نحن عندَ مَكْحولٍ إذ أَقْبَل يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، فهَمَمْنا أن نُوَسِّعَ له ، فقال مَكْحولٌ : دَعُوه يَجْلِسْ حيث انْتَهَى به المجْلِسُ ، يَتَعَلَّمُ التَّواضُعَ .

وقد كان يزيدُ هذا يُكْثِرُ مِن مُجالَسةِ العُلَماءِ قبلَ أن يَلِىَ الخِلافةَ ، فلما وَلِى عَزَم أن يَتَأَسَّى بعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فما تَرَكه قُرَناءُ السُّوءِ ، وحَسَّنوا له الظلمَ ، كما قال حَرْمَلةُ[4] عن ابنِ وَهْبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أَسْلَمَ قال : لما وَلِى يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ قال : سِيروا بسِيرةِ عمرَ . فمَكَث كذلك أربعِينَ ليلةً ، فأُتِىَ بأربعين شيخًا ، فشَهِدوا له أنه ما على الخُلفاءِ مِن حسابٍ ولا عَذابٍ .

---

(١) بعده فى ا ٢، م ، ص : « قيل : إنها مدفونة بقبر عاتكة فنسبت المحلة إليها والله أعلم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٨/١٨ مخطوط ، من طريق محمد بن يحيى الذهلى به .

(٣) المصدر السابق ١٨/ ٣٣٩، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٤) المصدر السابق ١٨/ ٣٤٢، من طريق حرملة به .

وقد اتَّهمه بعضُهم فى الدِّينِ، وليس بصحيحٍ[1]، إنما ذاك ولدُه الوليدُ بنُ يزيدَ، كما سيأتى، أمَّا هذا فما كان به بأسٌ، وقد كتَب إليه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ[2]: أمَّا بعدُ، فإنى لا أُرانى إلا لِما بى، ولا أَرَى الأمْرَ إلا سيُفْضِى إليك، فاللَّهَ اللَّهَ فى أمةِ محمدٍ ﷺ؛ [3]فإنك عمَّا قليلٍ ميتٌ[3]، فتَدَعُ الدنيا [4]لِمَن لا يحمَدُك، وتُفْضِى[4] إلى مَن لا يَعْذِرُك، والسلامُ.

وكتَب يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ إلى أخيه هشامٍ[5]: أمَّا بعدُ، فإن أميرَ المؤمنين قد بَلَغه أنك اسْتَبْطَأْتَ حياتَه، وتمنَّيْتَ وفاتَه، ورُمْتَ الخِلافةَ. وكتَب فى آخِرِه[6]:

تَمَنَّى رِجالٌ أن أموتَ وإن أَمُتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ
وقد عَلِموا لو يَنْفَعُ العلمُ عندَهم ... متى مِتُّ ما الباغى علىَّ بمُخْلَدِ
مَنِيَّتُه تَجْرِى لوقتٍ وحَتْفُه ... يُصادِفُه يومًا على غيرِ مَوْعِدِ
فقلْ للذى يَبْغى خِلافَ الذى مَضَى ... تَهَيَّأْ لأُخْرى مثلِها فكأنْ قَدِ

فكتَب إليه هشامٌ: جَعَل اللَّهُ يومى قبلَ يومِك، ووَلَدى قبلَ وَلَدِك، فلا خيرَ فى العيشِ بعدَك.

وقد كان يَزيدُ هذا يُحِبُّ حَظِيَّةً مِن حَظاياه يُقالُ لها: حَبابةُ[7] - بتَشْديدِ

---

(1) انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٤٠.

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤١/١٨ مخطوط، من طريق سليم بن بشير به. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٤٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل. وليس فى تاريخ دمشق.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(5) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/ ٣٤١.

(6) الأبيات من مقطوعة لمالك بن القين الخزرجى. وهى فى الاختيارين للأخفش ص ١٦١، وانظر الخزانة ٢٤٣/٨.

(7) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣، ٢٤. وانظر ترجمتها فى مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٢٩٨.

الباءِ الأُولى ، والصَّحيحُ تَخْفيفُها - واسمُها العاليةُ ، وكانتْ جميلةً جدًّا ، وكان قد اشْتَراها فى زَمَنِ أخيه سليمانَ بن عبدِ الملكِ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، مِن عثمانَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، فقال أخوه سليمانُ : لقد هَمَمْتُ أن أَحْجُرَ على يزيدَ[1] . فباعها يزيدُ ، فلما أفْضَتْ إليه الخِلافةُ قالت له امرأتُه سَعْدةُ يومًا : يا أميرَ المؤمنين ، هل بَقى فى نَفْسِك مِن أمْرِ الدنيا شىءٌ ؟ قال : نعم ، حَبابةُ . فبعَثَت امرأتُه ، فاشْتَرَتْها له ولَبَّسَتْها وصَنَّعَتها وأجْلَسَتْها مِن وراءِ السِّتارةِ ، وقالتْ له أيضًا : يا أميرَ [٧/١٨٥ظ] المؤمنين ، هل بَقِى فى نَفْسِك مِن الدنيا شىءٌ ؟ قال : أوَ مَا أخْبَرْتُكِ ؟ فقالتْ : فهذه حَبابةُ . وأبْرَزَتْها له ، وأخْلَتْه بها ، وتَرَكَتْه وإياها ، فحَظِيَت الجاريةُ عندَه ، وكذلك زوجتُه أيضًا ، فقال يومًا : أَشْتَهِى أن أَخْلُوَ بحَبابةَ فى قَصْرٍ مدةً مِن الدَّهْرِ لا يَكونُ عندَنا أحدٌ . ففعَل ذلك ، [2]وجَمَعها إليه فى قَصْرٍ[2] ، فبينما هو معها على أَسَرِّ حالٍ وأنْعَمِ بالٍ ، [3]إذ رَماها بحبةِ رُمّانٍ - ويُرْوَى : بعنبةٍ - فى فَمِها[3] وهى تَضْحَكُ ، فشَرِقَت بها فماتَتْ ، فمَكَث أيامًا يُقَبِّلُها ويَرْشُفُها وهى مَيتةٌ ، حتى أنْتَنَت وجَيَّفَت ، فأمَر بدفنِها ، فلما دَفَنها أقام أيامًا عندَ قبرِها هائمًا ، ثم رَجَع إلى المنزلِ ، ثم عاد إلى قبرِها ، فوَقَف عليه وهو يَقولُ[4] :

فإن تَسْلُ عنكِ النَّفْسُ أو تَدَعِ الصِّبا	فباليأسِ تَسْلُو عنكِ لا بالتَّجَلُّدِ
وكلُّ خَليلٍ زارنى فهْو قائلٌ	مِنَ اجْلِكِ هذا هامَةُ اليومِ أو غَدِ

ثم رَجَع ، فما خَرَج من منزله حتى خُرِج بنَعْشِه ، وكان مَرَضُه بالسُّلِّ ، وذلك بالسَّوادِ سَوادِ الأُرْدُنِّ ، يومَ الجمعةِ لخمسٍ بَقِين مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ ،

(١) فى ١ ٢، ب ، م ، ص : « يديك » .
(٢ - ٢) فى ١ ٢، ب ، م ، ص : « وجمع إليه فى قصره ذلك حبابة ، وليس عنده فيه أحد ، وقد فرش له بأنواع الفرش والبسط الهائلة ، والنعمة الكثيرة السابغة » .
(٣ - ٣) فى ١ ٢، ب ، م ، ص : « وبين يديهما عنب يأكلان منه إذ رماها بحبة عنب » .
(٤) البيتان لكثير عزة . انظر الديوان ص ٤٣٥ .

أغنى سنةَ خمسٍ ومائةٍ .

وكانتْ خِلافتُه أربعَ سنين وشهرًا على المَشْهورِ ، وقيل : أَقَلُّ مِن ذلك . وكان عمرُه ثلاثًا وثلاثين سنةً ، وقيل : خمسًا - وقيل : ستًّا . وقيل : ثمانيًا . وقيل : تسعًا - وثلاثين . وقيل : إنه بَلَغ الأربعين . فاللَّهُ أعلمُ . وكان طَويلًا جَسيمًا أبْيضَ ، مُدَوَّرَ الوجهِ ، أَفْقَمَ الفمِ[1] ، لم يَشِبْ . وقيل : إنه مات بالجَوْلانِ . وقيل : بحَوْرانَ . وصلَّى عليه ابنُه الوليدُ بنُ يزيدَ ، وعمرُه خمسَ عشْرةَ سنةً ، وقيل : بل صلَّى عليه أخوه هشامُ بنُ عبدِ الملكِ . وهو الخليفةُ بعدَه ، وحُمِل على أعْناقِ الرجالِ حتى دُفِن بينَ بابِ الجابيةِ وبابِ الصَّغيرِ بدِمشقَ ، وكان قد عَهِد بالأمْرِ مِن بعدِه لأخيه هشامٍ ، ومِن بعدِه لولدِه الوليدِ بنِ يزيدَ ، فبايَع الناسُ مِن بعدِه هشامًا .

(١) الفقم فى الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم ، وقيل : الفقم اختلافه ، وهو أن يخرج أسفل اللَّحى ويدخل أعلاه . اللسان (ف ق م) .

خِلافةُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ

بُويِع له بالخِلافةِ يومَ الجمعةِ بعدَ موتِ أخيه لخمسٍ بَقِين مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ خمسٍ ومائةٍ - وله مِن العمرِ أربعٌ وثلاثون سنةً وأشهرٌ؛ لأنه وُلِد لما قَتَل أبوه عبدُ الملكِ مُصْعبَ بنَ الزبيرِ فى سنةِ ثنتَيْن وسبعينَ، فسَمَّاه مَنْصورًا تَفاؤُلًا، ثم قَدِم فوَجَد أُمَّه قد أسمتْه باسمِ أبيها هشامٍ، فأقَرَّه.

قال الواقدىُّ[1]: أتَتْه الخِلافةُ وهو بالزيتونةِ[2] [١٨٦/٧و] فى منزلٍ له، فجاءه البَريدُ بالعَصا والخاتَمِ، فسَلَّم عليه بالخِلافةِ، فرَكِب مِن الرُّصافةِ حتى أتى دِمشقَ، فقام بأمْرِ الخِلافةِ أتَمَّ القِيامِ، فعَزَل فى شوالٍ منها عن إمْرةِ العراقِ وخُراسانَ عُمرَ ابنَ هُبَيرةَ، ووَلَّى عليها خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ، وقيل: إنه اسْتَعْمَله على العراقِ فى سنةِ ستٍّ ومائةٍ. والمشهورُ الأولُ.

وحَجَّ بالناسِ فيها إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ المَخْزومىُّ خالُ أميرِ المؤمنين، أخو أُمِّه عائشةَ بنتِ هشامِ بنِ إسماعيلَ، ولم تَلِدْ مِن عبدِ الملكِ سِواه حتى طَلَّقها؛ لأنها كانتْ حَمْقاءَ.

وفيها قَوِىَ أمْرُ دَعْوةِ بنى العباسِ فى السِّرِّ بأرضِ العراقِ، وحَصَل لدعاتِهم أمْوالٌ جَزيلةٌ يَسْتَعِينون بها على أمْرِهم وما هم بصَدَدِه.

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٧/ ٢٥.

(٢) فى النسخ: «بالديثونة»، والمثبت مِن تاريخ الطبرى. والزيتونة: موضع فى بادية الشام. انظر معجم البلدان ٢/ ٩٦٥.

وفيها تُوُفِّى مِن الأعْيانِ :

أبانُ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ ، كان مِن فُقهاءِ التابعِين وعُلمائِهم[1] .

قال عمرُو بنُ شُعَيبٍ[2] : ما رأيْتُ أعلمَ منه بالحديثِ والفقهِ .

وقال يَحيَى بنُ سعيدٍ القَطّانُ[3] : فُقهاءُ المَدينةِ عشَرةٌ . فذَكَر أبانَ بنَ عثمانَ أحدَهم ، وخارِجةَ بنَ زيدٍ ، وسالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، وسعيدَ بنَ المُسَيَّبِ ، وسليمانَ ابنَ يَسارٍ ، وعُبَيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، وعُرْوةَ ، والقاسمَ ، وقَبيصةَ بنَ ذُؤَيْبٍ ، وأبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[4] : كان به صَمَمٌ ووَضَحٌ[5] ، وأصابه الفالِجُ قبلَ أن يَموتَ بسنةٍ . وتُوُفِّى سنةَ خمسٍ ومائةٍ .

أبو رَجاءٍ العُطارِدىُّ[6] ، من رجالِ « الصحيحين » . **وعامرٌ الشعْبىُّ** فى

---

(١) بعده فى م : « تقدم ذكر وفاته سنة خمس وثمانين » . وقد تقدم ذلك فى ١٢/ ٣٨٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ١٥٣.

(٣) المصدر السابق .

(٤) الطبقات الكبرى ٥/ ١٥٢. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ١٥٠.

(٥) الوضح : البرص . اللسان (و ض ح) .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٠٩، وأسد الغابة ٤/ ٢٧٩، ٦/ ١٠٨، والإصابة ٧/ ١٤٨. أدرك الجاهلية ولم ير النبى ﷺ ولم يسمع منه .

وبعده فى ص : « بُعِث النبى ﷺ ونحن على ماء لنا ، وكان صنم نعبده وكان مدورا ، فحملناه على قتب وانتقلنا ، فمررنا برملة فانسل الحجر فوقع فى الرمل فغاب فيه ، فرجينا فى طلبه فإذا هو قد غاب فى الرمل فأخرجناه ، فكان ذلك أول إسلامى ، فقلت : إن إلها لم يمتنع من وقوعه فى الرمل وأن يغيب فى التراب لإله سوء ، وإن العنز لتمنع حياها بذنبها ، فرجعت إلى المدينة وقد توفى رسول اللَّه ﷺ ، فأسلمت . أى أن العنز لتمنع فرجها من الفحل إذا أرادها وتستعصى عليه بوضع ذنبها على فرجها فلا يقدر على مواقعتها ، وهذا الصنم قد عجز عن الوقوع وعن الدفع عن نفسه ومن هو كذلك لا ينبغى أن =

قولٍ ، وقد تقَدَّم[1] ، وكُثَيِّرُ عَزَّةَ فى قولٍ . وقيل : فى التى بعدَها ، كما سيأتى[2] .

= يكون إلها يعبد وإذا كان الأمر كذلك فالعنز التى تدفع عن نفسها أولى منه بالعبادة ، وهذا ما يكون . وقال : كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا ثم نلقيه ونعبد غيره وقيل له : يا أبا رجاء أرأيت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ أكانوا يخافون على أنفسهم النفاق ؟ قال : نعم شديدا نعم شديدا .

أدرك أبو رجاء خلقا من الصحابة وروى عنهم وعنه جماعة من التابعين وعمر دهرا طويلًا » . ولعلها من زيادات الناسخ .

(١) تقدم فى صفحة ١٠ .

(٢) انظر ما سيأتى فى صفحة ٢٤ .

ثم دخَلت سنةُ ستٍّ ومائةٍ

ففيها[1] عَزَل هشامُ بنُ عبدِ الملكِ عن إمْرةِ المدينةِ ومكةَ والطائفِ عبدَ الواحدِ ابنَ عبدِ اللَّهِ النَّضْرىَّ ، ووَلَّى على ذلك كلِّه خالَه إبراهيمَ بنَ هشامِ بنِ إسماعيلَ المخزومىَّ . وفيها غزا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ الصائفةَ . [2]وفيها غزا مسلمُ بنُ سعيدٍ مدينةَ فَرْغانةَ ومُعامَلتها ، فلَقِيَه عندَها التُّرْكُ ، فكانت بينَهم وَقْعةٌ هائلةٌ ، قُتِل فيها الخاقانُ وطائفةٌ كثيرةٌ مِن التُّرْكِ .

وفيها أوْغَل الجرّاحُ الحكَمِىُّ فى أرضِ الخزَرِ ، فصالَحوه وأعْطَوْه الجِزْيةَ والخَراجَ[2] . وفيها غزا الحَجّاجُ بنُ عبدِ الملكِ اللّانَ ، فقتَل خلقًا كثيرًا وغَنِم وسَلِم . وفيها عَزَل خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ عن إمْرةِ خُراسانَ مسلمَ بنَ سعيدٍ ، ووَلَّى عليها أخاه أسدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أميرُ المؤمنين هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، وكتَب إلى أبى الزِّنادِ قبلَ دُخولِه المدينةَ ليتَلَقَّاه ويَكْتُبَ له مَناسِكَ الحَجِّ ، ففعَل ، وتَلَقَّاه الناسُ مِن المدينةِ إلى أثناءِ الطريقِ ، وفيهم أبو الزِّنادِ وقدِ امْتَثل ما أمَره به ، وتَلَقَّاه فيمَن تَلَقَّاه سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ [١٨٦/٧ظ] بنِ الوَليدِ بنِ عثمانَ بنِ عفانَ ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، إن أهلَ بيتِك فى مِثْلِ هذه المَواطنِ الصالحةِ لم يَزالوا يَلْعَنون أبا تُرابٍ ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٩/٧ - ٣٩، والمنتظم ١١٢/٧ ، ١١٣ ، والكامل ١٢٧ - ١٣٤.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

فالْعَنْه أنت أيضًا . قال أبو الزِّنادِ : فشَقَّ ذلك على هشامٍ واسْتَثْقَله ، وقال : ما قَدِمْتُ لشَتْمِ أحدٍ ، ولا لِلَعْنَةِ أحدٍ ، إنما قَدِمْنا حُجَّاجًا . ثم قَطَع كلامَه ، وأقْبَل على أبى الزِّنادِ يحُادِثُه ، ولما انْتَهَى إلى مكةَ عَرَض له إبراهيمُ بنُ طَلْحةَ ، فتَظَلَّم إليه فى أرضٍ ، فقاله له : أين كنتَ عن عبدِ الملكِ ؟ قال : ظَلَمنى . قال : فالوليدِ ؟ قال : ظَلَمنى . قال : فسليمانَ ؟ قال : ظَلَمنى . قال : فعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ؟ قال : رَدَّها علىَّ . قال : فيزيدَ ؟ قال : انْتَزَعها مِن يدى وهى الآن فى يدِك . فقال له هشامٌ : أمَا لو كان فيك مَضْرِبٌ لضَرَبْتُك . فقال : بلى فىَّ مَضْرِبٌ بالسيفِ والسوطِ . فانْصَرف هشامٌ عنه وهو يَقولُ لرجلٍ معه : ما رأيْتُ أفْصَحَ مِن هذا .

وفيها كان العاملَ على مكةَ والمدينةِ والطائفِ إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ إسْماعيلَ ، وعلى العراقِ وخُراسانَ خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها : سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ[1] ، أحدُ الفُقهاءِ[2] .

وطاوسُ بنُ كَيْسانَ اليمانىُّ[3] ، من أكبرِ أصحابِ ابنِ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، وقد تَرْجَمْناهما فى كتابِنا « التكميلِ » وللَّهِ الحمدُ[4] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٩٥، وطبقات خليفة ٢/ ٦١٤، وطبقات الفقهاء ص ٦٢، وتاريخ دمشق ٢٠/ ٤٨، وتهذيب الكمال ١٠/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٧.

(٢) بعده فى م ، ص : « له رِواياتٌ كَثيرةٌ عن الصَّحابةِ وغيرِهم وكان مِن أفْضَلِ أهلِ المدينةِ وأعْلَمِ أهل زَمانِه قُتِل أبوه بمِصرَ وهو صَغيرٌ فأخَذَتْه خالتُهُ عائِشَةُ فنَشَأ عندَها وساد وله مَناقِبُ كثيرةٌ .

أبو رَجاءٍ العُطارِدىُّ » . ولعلها من زيادات الناسخ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، وطبقات خليفة ٢/ ٧٣٢، وطبقات الفقهاء ص ٧٣، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨.

(٤) بعده فى م ، ص زيادة كبيرة وقعت فى الصفحات ٢٣٥ - ٢٤٣ من الجزء التاسع من م ، تبدأ بقوله : « انتهى كلام المؤلف ، قلت : وقد زدنا زيادة حسنة على ما ذكره المؤلف ...» إلى قوله فى ص : « آخر الزيادة على الأصل فى ترجمة طاوس وغيرها ، واللَّه سبحانه أعلم » .

ثم دَخلَت سنةُ سبعٍ ومائةٍ

فيها[1] خَرَج باليمنِ رجلٌ يُقالُ له: عَبّادٌ الرُّعَيْنِىُّ. فدَعَا إلى مَذْهَبِ الخَوارِجِ، واتَّبَعه فِرْقةٌ مِن الناسِ، وحكّموا، فقاتَلهم يوسُفُ بنُ عمرَ، فقتَله وقتَل أصحابَه، وكانوا ثلاثَمائةٍ. وللهِ الحمدُ.

وفيها وَقَع بالشامِ طاعونٌ شَديدٌ. وفيها غَزا مُعاويةُ بنُ هشامٍ الصائِفةَ، وعلى جيشِ أهلِ الشامِ مَيْمونُ بنُ مِهْرانَ، فقَطَعوا البحرَ إلى قُبْرُسَ، وغَزا مَسْلَمةُ فى البَرِّ فى جيشٍ آخرَ.

وفيها ظَفِر أسدُ بنُ عبدِ اللهِ القَسْرىُّ[2] بجَماعةٍ مِن دُعاةِ بنى العَبّاسِ بخُراسانَ فصَلَبهم وأشْهَرهم.

وفيها غَزا أسدٌ القَسْرىُّ جِبالَ نَمْرونَ[3] ملكِ الغِرْشِستانِ، مما يَلى جِبالَ الطَّالَقانِ، فصالحَه نَمْرونُ[3] وأسْلَم على يدَيه.

وفيها غَزا أسدٌ الغُورَ، وهى جِبالُ هَراةَ، فعَمَد أهلُها إلى حَواصِلِهم وأمْوالِهم وأثْقالِهم، فجعَلوا ذلك كلَّه فى كَهْفٍ مَنيعٍ، لا سَبيلَ لأحدٍ عليه، وهو مُسْتَفِلٌّ[4]

---

(١) تاريخ الطبرى ٤٠/٧ - ٤٢، والمنتظم ١١٧/٧، ١١٨، والكامل ١٣٥/٥ - ١٣٨.

(٢) من هنا خرم فى ب ينتهى فى صفحة ٣١ عند قول المصنف: «قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة: ما الذى يدعوك».

(٣) فى الأصل، ٢١، ص: «نمروز». وفى م: «نمروذ». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٤) فى م: «مستعل».

جدًّا ، فأَمَر أَسَدٌ بالرجالِ فجُعِلوا فى تَوابِيتَ ودَلَّاهم إليه ، وأَمَرهم بوَضْعِ ما هنالك فى التَّوابِيتِ ، [1]فلما جمَعوا ما هنالك قَعَد الرجالُ فى التَّوابِيتِ[1] ورَفَعوهم ، فسَلِموا وغَنِموا . وهذا [١٨٧/٧و] رأْىٌ سَديدٌ .

وفيها أَمَر أسدٌ بجمعِ ما حولَ بَلْخَ إليها ، واسْتَناب عليها بَرْمَكَ والدَ خالدِ بنِ بَرْمَكَ ، وبَناها بناءً جيدًا جديدًا مُحْكَمًا ، وحَصَّنها وجَعَلها مَعْقِلًا للمُسْلِمين .

وفيها حَجَّ بالناسِ إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ أميرُ الحَرَمَيْنِ .

ومِمن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ : سليمانُ بنُ يَسارٍ ، أحدُ التابِعِين[2] .

وعِكْرمةُ مَوْلى ابنِ عَباسٍ[3] ، أحدُ التابِعِين ، والمُفَسِّرِين المُكْثِرِين ، والعُلَماءِ الرَّبَّانِيِّين ، والرَّحّالِين الجَوّالِين[4] .

والقاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ[5] ، كان أحَدَ الفُقهاءِ المَشْهورِين[6] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م ، ص زيادة صَدَّرها الناسخ فى النسخة « ص » بقوله : « قلت : زيادة ، وهو أخو عطاء بن يسار ... » .
وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٤، وطبقات خليفة ٢/ ٦١٨، وطبقات الفقهاء ص ٦٠، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٠٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٧، وطبقات خليفة ٢/ ٧٠٣، وطبقات الفقهاء ص ٧٠، وتاريخ دمشق ٧٦٢/١١ مخطوط ، وطبقات المفسرين ١/ ٣٨٠، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧٤.

(٤) بعده فى م ، ص زيادة كبيرة استغرقت صفحات ٢٤٤ - ٢٥٠ من الجزء التاسع من م ، تبدأ بقول الناسخ : « قلت : أما عكرمة فهو أبو عبد اللَّه ...» وتنتهى بقوله فى ص : « الزيادة » .

(٥) طبقات ابن سعد ١٨٧/٥، وطبقات خليفة ٦٠٩/٢، وطبقات الفقهاء ص ٥٩، وتاريخ دمشق ٣٥٧/١٤ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١٧.

(٦) بعده فى م ، ص : « له روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم ، وكان من أفضل أهل المدينة ، وأعلم أهل زمانه ، قتل أبوه بمصر وهو صغير فأخذته خالته عائشة ، فنشأ عندها وساد وله مناقب كثيرة . أبو رجاء العطاردى » . وبعده فى ص : « تقدم له ذكر ووفاة ، واسمه عمر بن ملحان البصرى ، له روايات =

وكُثَيِّرُ عَزَّةَ الشاعرُ المَشْهورُ[(١)] ، وهو كُثَيِّرُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الأسْودِ بنِ عامرٍ ، أبو صَخْرٍ الخُزاعِىُّ الحِجازِىُّ ، المعروفُ بابنِ أبى جُمْعةَ ، وعَزَّةُ هذه - المشهورُ بها المَنْسوبُ إليها ، لتغَزُّلِه فيها - هى أمُّ عمرٍو عَزَّةُ - بالعينِ المُهْمَلةِ - بنتُ جميلِ بنِ حَفْصٍ ، مِن بنى حاجبِ بنِ غِفارٍ ، وإنما صُغِّر اسمُه فقيل : كُثَيِّرٌ . لأنه كان دَمِيمَ الخَلْقِ قصيرًا ، طولُه ثلاثةُ أشْبارٍ[(٢)] .

قال ابنُ خَلِّكانَ[(٣)] : كان يُقالُ له : زبُّ[(٤)] الذبابِ . وكان إذا مَشَى يُظَنُّ أنه صَغيرٌ مِن قِصَرِه ، وكان إذا دَخَل على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ يقولُ له : طَأْطِئْ رأسَك لا يُؤْذِك السَّقْفُ . وكان يَضْحَكُ إليه ، وكان يَفِدُ على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، ووَفَد على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ أيضًا ، وكان يُقالُ : إنه أشْعَرُ الإسْلاميِّين . على أنه كان فيه تَشَيُّعٌ ، وربما نَسَبه بعضُهم إلى مذهبِ التَّناسُخيَّةِ[(٥)] ، وكان يَحْتَجُّ على ذلك مِن جَهْلِه وقلةِ عَقْلِه إن صَحَّ النَّقْلُ عنه ، بقولِه تعالى : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] . وقد اسْتَأْذَن يومًا على عبدِ الملكِ ، فلمَّا دَخَل عليه قال عبدُ الملكِ[(٦)] : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِىِّ خيرٌ مِن أن تَراه[(٧)] . فقال : مهلًا يا أميرَ

= كثيرة ، قيل إنه عاش مائة وعشرين . وقيل : مائة وثلاثين سنة . وقيل أكثر من ذلك ، وكان يذكر أنه ولد قبل المبعث وكان من المشهورين بالعلم والفضل والزهد والعبادة رحمه الله تعالى » .

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٤، ٥٤٠، والشعر والشعراء ١/ ٥٠٣، والأغانى ٩/ ٣، ومعجم الشعراء ص ٢٤٢، وأخبار شعراء الشيعة للمرزبانى ص ٦٢، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٤ مخطوط، والمنتظم ٧/ ١٠٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٢٧.

(٢) الأغانى ٩/ ٦.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١١٣.

(٤) فى الأصل، ٢١، م، ص: « رب » . والمثبت من وفيات الأعيان .

(٥) التناسخية : فِرقة تقول بتناسخ الأرواح ، وأن لا بعث . تاج العروس (ن س خ) . وانظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٠ .

(٦) تاريخ دمشق ٥٢٨/١٤ مخطوط ، والمنتظم ٧/ ١٠٤.

(٧) المُعَيْدِىُّ : تصغير رجل منسوب إلى مَعَدٍّ ، ويضرب هذا المثل للرجل الذى له صِيت وذكر ، فإذا =

المؤمنين ، إنما المَرْءُ بأَصْغَرَيْه قلبِه ولِسانِه ، إن نَطَق نَطَق بِبَيانٍ ، وإن قاتَل قاتَل بجَنانٍ ، وأنا الذى أَقولُ :

وجَـرَّبْـتُ الأُمـورَ وجَـرَّبَـتْنى ... وقـد أَبْدَتْ عَـرِيكَـتِـىَ الأُمـورُ

وما تَـخْـفَى الرِّجالُ علىَّ إنى ... بـهـم لأَخـو مـشـاقَـبَـةٍ[(١)] خَـبـيـرُ

تَرَى الرجلَ النَّحيفَ فتَزْدَرِيه ... وفـى أَثْـوابِـه أَسَـدٌ مَـزيـرُ[(٢)]

ويُعْجِبُك الطَّرِيرُ[(٣)] فتَجْتَبِيهِ ... فيُخْلِفُ ظَنَّك الرجلُ الطَّرِيرُ

وما عِظَمُ[(٤)] الرجالِ لها بزَينٍ ... ولـكـن زَيْـنُـهـا كَـرَمٌ[(٥)] وخِـيـرُ

بُغاثُ الطَّيرِ أَطْولُها جُسومًا ... ولم تَـطُـلِ البُزاةُ ولا الصُّـقـورُ

وقد عَـظُـم البعيرُ بغيرِ لُبٍّ ... فلـم يَـسْـتَـغْـنِ بالعِظَمِ البعيرُ

فيُرْكَبُ ثم يُضْرَبُ بالهَراوَى [١٨٧/٧ظ] ... ولا عُـرْفٌ لـديـه ولا نَـكِـيـرُ

وعُـودُ النَّبْعِ يَنْبُتُ مُسْتَمِرًّا ... وليس يَطولُ و(٦)القَضْباءُ خُورُ(٦)

وقد تَكَلَّم أبو الفَرَجِ بنُ طَرَارٍ على غَرِيبِ هذه الحِكايَةِ وشِعْرِها بكلامٍ طَويلٍ[(٧)] .

= رأيته ازدريت مَرْآته . اللسان (م ع د) . وانظر مجمع الأمثال ١/ ٢٢٧، وجمهرة الأمثال ١/ ٢٦٦.

(١) فى الأصل ، م : « مشاقفة » ، وفى ا ٢، ص : « مثاقفة » . وفى المنتظم : « مثابتة » . والمثبت من تاريخ دمشق . ورجل مُثَقَّب : نافذ الرأى .

(٢) فى الأصل : « يزير » ، وفى م : « زئير » ، وفى ص : « يزيز » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والمنتظم . والمزير : الشديد القلب ، القوى . اللسان (م ز ر) .

(٣) الطرير : ذو الرُّواء والمنظر . اللسان (ط ر ر) .

(٤) فى ا ٢، م ، ص : « هام » .

(٥) فى ا ٢، م ، ص : « دين » .

(٦ - ٦) فى م : « العضباء حور » .

(٧) تاريخ دمشق ١٤/ ٥٢٨، ٥٢٩ مخطوط . وأبو الفرج بن طرار هو المعافى بن زكريا الجريرى . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٤، وتبصير المنتبه ٣/ ٨٦٥.

قالوا[1] : ودَخَل كُثَيِّرُ عَزَّةَ يومًا على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، فامْتَدَحه بقَصيدتِه التى يَقولُ فيها :

على ابنِ أبى العاصِى دُروعٌ حَصينةٌ ... أجاد المُسَدِّى سَرْدَها وأَذالَها[2]

قال له عبدُ الملكِ : أفلا قلتَ كما قال الأعْشَى لقيسِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ :

وإذا تَجِىءُ كَتيبةٌ مَلْمومةٌ ... شَهْباءُ يَخْشَى الذائدون نِهالَها[3]

كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ ... بالسيفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أبْطالَها

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، وَصَفه بالخُرْقِ ووَصَفْتُك بالحَزْمِ .

ودخَل يومًا على عبدِ الملكِ وهو يَتَجَهَّزُ للخروجِ إلى مُصْعَبِ بنِ الزُّبيرِ فقال[4] : ويحَك يا كُثَيِّرُ ! ذَكَرْتُك الآن بشِعْرِك ، فإن أصَبْتَه أعْطَيْتُك حُكْمَك . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، كأنك لمَّا وَدَّعْتَ عاتِكَةَ بنتَ يزيدَ بَكَتْ لفِراقِك ، فبَكَى لبُكائِها حَشَمُها فذَكَرْتَ قولى :

إذا ما أراد الغَزْوَ لم تَثْنِ عَزْمَه ... حَصانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها

نَهَتْه فلمَّا لم تَرَ النَّهْىَ عاقَه ... بَكَتْ فبَكَى مما عَرَاها قَطِينُها[5]

قال : أصَبْتَ فاحْتَكِمْ . قال : مائةُ ناقةٍ مِن نُوقِك المُخْتارَةِ . قال : هى لك .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٤١، وتاريخ دمشق ٥٢٧/١٤ مخطوط.

(٢) المسدى : ناسج الدروع . وأذالها : أطال ذيلها . انظر اللسان (س د ى) ، (ذ ى ل) .

(٣) فى الأصل : «شمالها» ، وفى م : «صيالها» ، وفى ٢١، ص : «سمالها» . والمثبت من مصدرى التخريج . ونهال : جمع ناهل ، وهو العطشان . ويقصد بالنهال الرماحَ المتعطشة للدماء .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٤٢، ٥٤٣، وتاريخ دمشق ١٤/ ٥٣٠.

(٥) عراها : اعتراها وأصابها . والقطين : الخدم والحشم . انظر اللسان (ع ر ى) ، (ق ط ن) .

فلما سار عبدُ الملكِ إلى العراقِ نَظَر يومًا إلى كُثَيِّرِ عَزَّةَ وهو مُفَكِّرٌ فى أمْرِه ، فقال : علىَّ به . فلما جِيء به قال له : أرَأَيْتَ إن أخْبَرْتُك بما كنتَ تُفَكِّرُ فيه تُعْطِينى حُكْمِى ؟ قال : نعم . قال : واللَّهِ ؟ قال : واللَّهِ . قال له عبدُ الملكِ : إنك تَقولُ فى نَفْسِك : هذا رجلٌ ليس هو على مَذْهَبى ، وهو ذاهبٌ إلى قِتالِ رجلٍ آخَرَ ليس هو على مَذْهَبى ، فإن أصابَنى سهمٌ غَرْبٌ مِن بينِهما خَسِرْتُ الدُّنيا والآخِرةَ . فقال : إى واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين فاحْتَكِمْ . قال : حُكْمى أن أرُدَّك إلى أهْلِك وأُحْسِنَ جائزتَك . فأعْطاه مالًا وأَذِن له فى الانْصِرافِ .

وقال حَمَّادٌ الرَّاوِيةُ[1] ، عن كُثَيِّرِ عَزَّةَ : وَفَدْتُ أنا والأحْوَصُ ونُصَيْبٌ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ حينَ وَلِى الخِلافةَ ، ونحن نَمُتُّ إليه بصُحْبتِنا إياه ومُعاشَرتِنا له لمّا كان بالمدينةِ ، فكلٌّ منا يَظُنُّ [١٨٨/٧و] أنه سيُشْرِكُه فى الخِلافةِ ، فنحن نَسِيرُ ونَخْتالُ فى رِحالِنا ، فلما انْتَهَيْنا إلى خُناصِرَةَ[2] ولاحَت لنا أعْلامُها ، تَلَقَّانا مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ فقال : ما أقْدَمَكم ؟ أوَما عَلِمْتُم أن صاحبَكم لا يُحِبُّ الشعرَ[3] ؟ قال : فوَجَمْنا لذلك ، فأنْزَلَنا مَسْلَمةُ عندَه ، وأجْرَى علينا النَّفَقاتِ وعلَفَ دوابِّنا ، وأقَمْنا عندَه أربعةَ أشهرٍ ، لا يُمْكِنُه أن يَسْتأْذِنَ لنا على عمرَ ، فلما كان فى بعضِ الجُمَعِ دَنَوْتُ منه لأسْمَعَ خُطْبتَه فأُسَلِّمَ عليه بعدَ الصَّلاةِ ،فسَمِعْتُه يقولُ فى خُطْبتِه : لكلِّ سَفَرٍ زادٌ لا مَحالةَ ، فتَزَوَّدوا لسَفَرِكم مِن الدُّنْيا إلى الآخِرةِ بالتَّقْوَى ، وكونوا كمن عايَن ما أعَدَّ اللَّهُ له مِن عَذابِه

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣١/١٤ - ٥٣٣ مخطوط . والخبر فى الشعر والشعراء ١/ ٥٠٤ - ٥٠٧، والأغانى ٢٥٦/٩ - ٢٥٩.

(٢) خناصرة : بُلَيدة من أعمال حلب . معجم البلدان ٢/ ٤٧٣.

(٣) بعده فى ٢١، م، ص: «ولا الشعراء».

وثَوابِه فتَرْغَبوا وتَرْهَبوا ، ولا يَطُولَنَّ عليكم الأَمَدُ فتَقْسُوَ قُلوبُكم وتَنْقادوا لعدوِّكم ، فإنه واللَّهِ ما بُسِطَ أملُ مَن لا يَدْرِى لعلَّه لا يُمْسِى بعدَ إصْباحِه ولا يُصْبِحُ بعدَ إمْسائِه ، وربما كانت له[1] بينَ ذلك خَطَراتُ المَنايا ، وإنما يَطْمَئِنُّ مَن وَثِق بالنَّجاةِ مِن عَذابِ اللَّهِ وأهْوالِ يومِ القِيامةِ ، فأما مَن لا يُداوِى مِن الدُّنْيا كَلْمًا إلا أصابه جارِحٌ مِن ناحيةٍ أخرى ، فكيف يَطْمَئِنُّ ؟! أَعوذُ باللَّهِ أن آمُرَكم بما أَنْهَى عنه نَفْسى فتَخْسَرَ صَفْقَتى وتَبْدُوَ مَسْكَنَتى فى يومٍ لا يَنْفَعُ فيه إلا الحَقُّ والصِّدْقُ . ثم بَكَى حتى ظَنَنَّا أنه قاضٍ نَحْبَه ، وارْتَجَّ المسجدُ وما حوْلَه بالبُكاءِ والعَوِيلِ . قال : فانْصَرَفْتُ إلى صاحِبَىَّ فقلتُ : خُذا شَرْجًا[2] مِن الشِّعْرِ غيرَ ما كنا نَقولُ لعمرَ وآبائِه ، فإنه رَجُلٌ آخِرِىٌّ ، ليس برجلٍ دُنْيا . قال : ثم اسْتَأْذَن لنا مَسْلَمةُ عليه يومَ الجمعةِ ، فلما دَخَلْنا عليه سَلَّمْتُ عليه ، ثم قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، طال الثَّواءُ ، وقَلَّت الفائدةُ ، وتَحَدَّث بجَفائِك إيانا وفودُ العربِ . فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] - وقَرأ الآيَةَ - فإن كنتم مِن هؤلاء أَعْطَيْتُكم ، وإلا فلا حَقَّ لكم فيها . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنى مِسْكينٌ وعابرُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به . فقال : ألَسْتُم عندَ أبى سعيدٍ ؟ يعنى مَسْلَمةَ بنَ عبدِ الملكِ ، فقلنا : بلى . فقال : إنه لا ثَواءَ[3] على مَن هو عندَ أبى سعيدٍ . فقلتُ : ائْذَنْ لى يا أميرَ المؤمنين فى الإنْشادِ . قال : نعم ، ولا تَقُلْ إلا حقًّا . فأنْشَدْتُه قَصِيدةً فيه[4] :

---

(١) بعده فى ٢١، م، ص : « كامنة » .

(٢) فى النسخ : « سرحا » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والشعر والشعراء . والشرج : النوع والضَّرْب . تاج العروس (ش ر ج) .

(٣) الثواء : الهلكة . اللسان (ث و ى) . والمقصود أن ضيف أبى سعيد ليس ابن سبيل أو منقطَعًا به . وانظر الشعر والشعراء ، والأغانى .

(٤) ديوانه ص ٣٣٤ - ٣٣٦ .

وَلِيتَ فلم تَشْتِمْ عليًّا ولم تُخِفْ بَريًّا ولم تَقْبَلْ إشارةَ مُجْرِمِ

وصَدَّقْتَ بالفِعلِ المَقالَ مع الذى أَتَيْتَ فأمْسَى راضيًا كلُّ مسلِمِ

ألا إنما يَكْفِى الفَتَى بعدَ زَيْغِه مِن الأَوَدِ البادى ثِقافُ المُقَوِّمِ

[١٨٨/٧ظ] وقد لَبِسَت تَسْعَى إليك ثِيابَها تَراءَى لك الدُّنْيا بكَفٍّ ومِعْصَمِ

وتُومِضُ أحيانًا بعينٍ مَريضةٍ وتَبْسِمُ عن مثلِ الجُمانِ المُنظَّمِ

فأعْرَضْتَ عنها مُشْمَئِزًّا كأنما سَقَتْك مَدُوفًا[١] مِن سِمامٍ وعَلْقَمِ

وقد كنتَ مِن أجْبالِها فى مُمَنَّعٍ ومِن بَحْرِها فى مُزْبِدِ الموجِ مُفْعَمِ

وما زِلْتَ تَوَّاقًا إلى كلِّ غايةٍ بَلَغْتَ بها أعْلَى البِناءِ المُقَدَّمِ

فلمَّا أتاك المُلْكُ عَفْوًا ولم تَكُنْ لطالبِ دُنْيا بعدَه فى تَكَلُّمِ

ترَكْتَ الذى يَفْنَى وإن كان مُونِقًا وآثَرْتَ ما يَبْقَى برأيٍ مُصَمِّمِ

وأضْرَرْتَ بالفانى وشَمَّرْتَ للذى أمامَك فى يومٍ مِن الشَّرِّ مُظْلِمِ

وما لك إذ كنتَ الخليفةَ مانعٌ سوى اللَّهِ مِن مالٍ رَغِيبٍ[٢] ولا دَمِ

سَما لك هَمٌّ فى الفُؤادِ مُؤَرِّقٌ بَلَغْتَ به أعْلَى المَعالى بسُلَّمِ

فما بينَ شرقِ الأرضِ والغربِ كلِّها مُنادٍ يُنادِى مِن فَصيحٍ وأعْجَمِ

يقولُ أميرَ المؤمنين ظَلَمْتَنى بأخْذِك دِينارى ولا أَخْذِ دِرْهمِى

ولا بَسْطِ كفٍّ لامْرِئٍ غيرِ مُجْرِمٍ ولا السَّفْكِ منهُ ظالمًا مِلْءَ مِحْجَمِ

ولو يَسْتَطِيعُ المسلمون لَقَسَّموا لك الشَّطْرَ مِن أعْمارِهم غيرَ نُدَّمِ

فعِشْتَ بها ما حَجَّ لِلَّهِ راكبٌ مُلَبٍّ مُطِيفٌ بالمَقامِ وزَمْزَمِ

---

(١) فى النسخ : «مذوقا» . والمثبت من الديوان ، وتاريخ دمشق . والمدوف : الخليط . انظر اللسان (د و ف) .

(٢) فى النسخ : «رعيت» . والمثبت من الديوان ، ومصادر التخريج . والرغيب : الواسع . والمراد هنا الكثرة .

فأَرْبِحْ بهـا مِن صَفْقةٍ لمُبايِعٍ   وأعْظِمْ بها أَعْظِمْ بها ثم أعْظِمِ

قال : فأقْبَل عليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وقال : إنك تُسْأَلُ عن هذا يومَ القيامةِ . ثم اسْتَأْذَنه الأحْوَصُ فأنْشَده قَصيدةً أخرى ، فقال : إنك تُسْأَلُ عن هذا يومَ القيامةِ . ثم اسْتَأْذَنه نُصَيْبٌ ، فلم يَأْذَنْ له ، وأمَر لكلِّ واحدٍ منهم بمائةٍ وخمسين درهمًا ، وأغْزَى نُصَيْبًا إلى مَرْجِ دابِقٍ[1] . وقد وَفَد كُثَيِّرُ عَزَّةَ بعدَ ذلك على يَزيدَ ابنِ عبدِ الملكِ ، فامْتَدَحه بقَصائدَ ، فأعْطاه سبعَمائةِ دينارٍ .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[2] : كان كُثَيِّرُ عَزَّةَ شِيعيًّا خَشَبيًّا[3] يَرَى الرَّجْعةَ ، وكان يَرَى التَّناسُخَ ، ويَحْتَجُّ بقولِه تعالى : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] .

وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : هُوِّل كُثَيِّرُ عَزَّةَ ليلةً فى مَنامِه ، فأصْبَح يَمْتَدِحُ آلَ الزبيرِ ، ويَرْثِى عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ ، وكان يُسِيءُ الرأىَ فيه :

[١٨٩/٧و] بمُفْتَضَحِ البَطْحاءِ ثاوٍ لوَ انّه   أقام بها ما لم تَرُمْها الأخاشِبُ

سَرِحْنا سُروبًا آمِنِين ومَن يَخَفْ   بَوائِقَ ما يَخْشَى تَنُبْه النوائبُ

تَبَرَّأْتُ مِن عَيبِ ابنِ أسماءَ إننى   إلى اللَّهِ مِن عَيبِ ابنِ أسماءَ تائبُ

هـو المَرْءُ لا تُزْرِى بـه أُمَّهـاتُه   وآبـاؤُه فينـا الـكِرامُ الأَطـايِـبُ

---

(١) دابق : قرية قرب حلب . عندها مرج معشب . انظر معجم البلدان ٢/ ٥١٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٣/١٤ مخطوط .

(٣) فى م : « خبيثا » . قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٦٢٢: « الخشبية من الرافضة ، كان إبراهيم بن الأشتر لقى عبيد اللَّه بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب ، فسموا الخشبية » . وذكر الشهرستانى فى الملل والنحل ٢٨٨/١ أن كُثَيِّرًا كان من شيعة محمد ابن الحنفية ، وأورد له شعرا فيه أن ابن الحنفية لم يمت ، وأنه مختفٍ فى جبل رَضْوَى ، وأنه سيعود بعد غيبته .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٤/١٤ مخطوط . ولم يرد هذا الشعر فى ديوان كثير .

وقال مُصعبُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِىُّ[1] : قالَت عائشةُ بنتُ طَلْحةَ لكُثَيِّرِ عَزَّةَ : ما الذى يَدْعوك إلى ما تَقولُ مِن الشِّعْرِ فى عَزَّةَ ، وليستْ على ما تَصِفُ مِن الحُسْنِ والجمالِ ؟! فلو قلتَ ذلك فِىَّ وفى أَمْثالى ، فأنا أَشْرَفُ وأَفْضَلُ منها[2] ، وإنما أرادت أن تَخْتَبِرَه وتَبْلُوَه ، فقال :

صَحَا قلبُه يا عَزُّ أو كاد يَذْهَلُ　　وأَضْحَى يُرِيدُ الصُّرْمَ[3] أو يَتَبَدَّلُ

وكيف يُرِيدُ الصُّرْمَ[3] مَن هو وامِقٌ[4]　　لِعَزَّةَ لا قالٍ ولا مُتَبَدِّلُ

إذا وصَلَتْنا خُلَّةٌ كى تُزِيلَنا　　أَبَيْنا وقلنا الحاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

سنُولِيكِ عُرْفًا إن أَرَدْتِ وِصالَنا　　ونحن لتِيكِ الحاجبيَّةِ أَوْصَلُ

وحَدَّثَها الواشون أنى هَجَرْتُها　　فحمَّلَها غيظًا علىَّ المُحَمِّلُ

فقالَت له عائشةُ : لقد جعَلْتَنى خُلَّةً ولسْتُ لك بخُلَّةٍ ، وهَلَّا قلتَ كما قال جَمِيلٌ ، فهو واللَّهِ أَشْعَرُ منك حيث يقولُ[5] :

يا رُبَّ عارِضةٍ علينا وَصْلَها　　بالجِدِّ تَخْلِطُه بقولِ الهازِلِ

فأَجَبْتُها بالقولِ بعدَ تَسَتُّرٍ　　حُبِّى بُثَيْنَةَ عن وِصالِكِ شاغِلى

لو كان فى قَلْبى بقَدْرِ قُلامةٍ　　فَضْلٌ وَصَلْتُكِ أو أَتَتْكِ رَسائلى

فقال : واللَّهِ ما أُنْكِرُ فضلَ جميلٍ ، وما أنا إلا حَسَنةٌ مِن حَسَناتِه . واسْتَحْيا .

---

(١) تاريخ دمشق ٥٣٥/١٤ مخطوط . وديوان كثير ص ٢٥٤ ، وفيه أن القصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان .

(٢) بعده فى ١٢، ب ، م ، ص : « وأحسن منها . وكانت عائشة بنت طلحة قد فاقت النساء حسنا وجمالا وأصالة » .

(٣) فى النسخ : « الصوم » . والمثبت من الديوان ، وتاريخ دمشق الموضع السابق . والصُّرْم : القطيعة . اللسان (ص ر م) .

(٤) الوامق : المحب . انظر اللسان (و م ق) .

(٥) ديوان جميل ص ١٠٧ .

ومما أنشده ابنُ الأنباريّ لكُثيِّر عَزَّةَ[1] :

بأبى وأُمّىَ أنتِ مِن مَعْشوقةٍ طَبِنَ العَدوُّ لها[2] فغَيَّر حالَها
ومَشَى إلىَّ بعيبِ عَزَّةَ نِسْوةٌ جعَل الإلهُ خُدودَهن نِعالَها
اللَّهُ يَعْلَمُ لو جُمِعْنَ ومُثِّلَت لاخْتَرْتُ قبلَ تأمُّلٍ تِمثالَها
ولوَ انَّ عزةَ خاصَمَت شمسَ الضُّحى فى الحُسْنِ عندَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لها

وأنْشَد غيرُه لكُثيِّر عَزَّةَ[3] :

فما أحْدَثَ النَّأْىُ الذى كان بينَنا سُلُوًّا ولا طُولُ اجْتِماعٍ تَقاليَا
[١٨٩/٧ظ] وما زادنى الواشون إلا صَبابةً ولا كثرةُ الناهِين إلا تمادِيَا

وقال كُثيِّرٌ أيضًا[4] :

فقلتُ لها يا عَزُّ كلُّ مُصيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذَلَّتِ
هَنِيئًا مَرِيئًا غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعزةَ مِن أعْراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

وقال كُثيِّرُ عَزَّةَ أيضا ، وفيه حِكْمةٌ[5] :

ومَن لا يُغَمِّضْ عينَه عن صديقِه وعن بعضِ ما فيه يَمُتْ وهْو عاتِبُ
ومَن يَتَتَبَّعْ جاهِدًا كلَّ عَثْرةٍ يَجِدْها ولا يَسلَمْ له الدَّهْرَ صاحبُ

وذَكَروا[6] أن عَزَّةَ بنتَ جميلِ بنِ حَفْصٍ - أحدِ بنى حاجبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ غفارٍ - أمَّ عمرٍو الضَّمْريةَ وَفَدت على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ تَشْكو إليه ظُلامةً ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٥/٤ مخطوط. وانظر ديوان كثير ص ٣٩٤ .
(٢) طَبِن لها : فطِن لها . انظر اللسان (ط ب ن) .
(٣) تاريخ دمشق ٥٣٨/١٤ مخطوط. وليس فى ديوان كثير .
(٤) المصدر السابق ٥٣٩/١٤. وانظر ديوان كثير ص ٩٧ ، ١٠٠ .
(٥) المصدر السابق . وانظر ديوان كثير ص ١٥٤ .
(٦) انظر الأغانى ٢٦/٩، ٢٧، وتاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٠.

فقال لها : لا أَقْضِيها لك حتى تُنْشِدينى شيئًا مِن شعرِه . فقالَت : لا أَحْفَظُ له كثيرَ شعرٍ ، لكنى سَمِعْتُهم يَحْكُون عنه أنه قال فىَّ[1] :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ عَلِمْتُ غَريمَه ... وعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعَنًّى غَريمُها

فقال : ليس عن هذا أَسْأَلُك ، ولكن أَنْشِدينى قولَه[2] :

وقد زَعَمَتْ أنى تَغَيَّرْتُ بعدَها ... ومَن ذا الذى يا عَزُّ لا يَتَغَيَّرُ

تَغَيَّر جِسْمى والخليقَةُ كالذى ... عَهِدْتِ ولم يُخْبَرْ بسِرِّكِ مُخْبَرُ

فاسْتَحْيَت وقالت : أمَّا هذا فلا أَحْفَظُه ، ولكنِّى سَمِعْتُهم يَحْكُونه عنه ، ولكن أَحْفَظُ له قولَه[3] :

كأنى أُنادِى صَخْرةً حينَ أعْرَضَت ... مِن الصُّمِّ لو تَمْشِى بها العُصْمُ[4] زَلَّتِ

صَفوحٌ فما تَلقاك إلا بَخِيلَةً ... ومَن مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّتِ

قال : فقَضَى لها حاجتَها ورَدَّها ، ورَدَّ عليها ظُلامَتَها ، وقال : أَدْخِلوها على الحُرَمِ ليَتَعَلَّموا مِن أدبِها .

ورُوِىَ عن بعضِ نِساءِ العربِ قالت[5] : اجْتازَت بنا عَزَّةُ ، فاجْتَمَع نِساءُ الحاضِرِ إليها ليَنْظُرْنَ حُسْنَها ، فإذا هى حُمَيْراءُ حُلْوَةٌ لَطيفةٌ ، فلم تَقَعْ مِن النساءِ بذلك المَوْقِعِ حتى تَكَلَّمَت ، فإذا هى أَبْرَعُ الخَلْقِ وأحْلاه حديثًا ، فما بَقِىَ فى

---

(١) ديوان كثير ص ١٤٣ .
(٢) ديوان كثير ص ٣٢٨ .
(٣) ديوان كثير ص ٩٧ ، ٩٨ .
(٤) العُصْم : جمع أعصم وعصماء ، والأعصم من الظباء والوعول : الذى فى ذراعه بياض . اللسان (ع ص م) .
(٥) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٢ .

أعْيُننا امرأةٌ تَفوقُها حُسْنًا وجَمالًا وحَلاوةً .

وذَكَر الأَصْمَعِىُّ[1] ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ قال : دَخَلَتْ عَزَّةُ على سُكينةَ بنتِ الحسينِ فقالت لها : إنى أَسْأَلُك عن شىءٍ فاصْدُقِينى ، ما الذى أراد كُثَيِّرٌ فى قولِه لك :

[١٩٠/٧و] قَضَى كلُّ ذى دينٍ فوَفَّى غَرِيمَه ... وعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعَنًّى غَرِيمُها

فقالَتْ : كنتُ وَعَدْتُه قُبْلةً فمَطَلْتُه بها . فقالَتْ : أَنْجِزِيها له وإثْمُها علىَّ .
[2]وقد رُوِى أنَّ أمَّ البنينَ أختَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ قالت لها مثلَ هذا سواءً . واللَّهُ أعلمُ[2] .

ورُوِى أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ أراد أن يُزَوِّجَ كُثَيِّرًا مِن عَزَّةَ فأَبَتْ عليه ، وقالَت : يا أميرَ المؤمنين ، أبَعْدَما فَضَحَنى بينَ الناسِ وشَهَّرنى فى العربِ ؟! وامْتَنَعَت مِن ذلك كلَّ الامْتِناعِ . ذَكَره ابنُ عَساكرَ[3] .

ورُوِى[4] أنها اجْتازَت مَرَّةً بكُثَيِّرٍ وهو لا يَعْرِفُها ، فتَنَكَّرَت عليه ، وأرادَت أن تَخْتَبِرَ ما عندَه ، فتَعَرَّض لها ، فقالَت له : فأين حُبُّك عَزَّةَ ؟ فقال : أنا لك الفِداءُ ، لو أن عَزَّةَ أَمَةٌ لى لَوَهَبْتُها لك . فقالَتْ : ويحَك ! لا تَفْعَلْ ، أَلَسْتَ القائلَ :

---

(١) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢ - ٢) فى ١ ٢، ب ، م ، ص : « وقد كانت سكينة بنت الحسين من أحسن النساء حتى كان يضرب بحسنها المثل » . وانظر الخبر عن أم البنين فى المصدر السابق . وهذا الخبر فيه دعوة صريحة لاقتراف الفاحشة ، وفيه استخفاف بعقاب الله ، وهذا يُقَوِّى أن الخبر مكذوب ، خاصة وأنه مروى عن واحدة من سيدات بيت النبوة قريبة العهد من خير القرون . والله أعلم .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٦، ٢٤٧.

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كى تُزيلَنا أَبَيْنا وقُلْنا الحاجِبيَّةُ أولُ

فقال : بأبى أنتِ وأمى ، أَقْصِرى عن ذِكْرِها واسْمَعى ما أقولُ . ثمَّ قال[1] :

هل وَصْلُ عَزَّةَ إلا وَصْلُ غانيةٍ فى وَصْلِ غانيةٍ مِن وَصْلِها بَدَلُ

قالَت : فهل لك فى المُجالَسةِ ؟ قال : ومَن لى بذلك ؟ قالَت : فكيف بما قلتَ فى عَزَّةَ ؟ فقال : أَقْلِبُه فيَتَحوَّلُ لكِ . قال : فسَفَرت عن وجهِها وقالَت : أغَدْرًا وتَنْكاثًا يا فاسقُ ؟ ! وإنك لهـاهنا يا عدُوَّ اللَّهِ . فبُهِت وأَبْلَس ، ولم يَنْطِقْ وتَحيَّر وخَجِل ، ثم قالَت : قاتَل اللَّهُ جَميلًا حيث يقولُ[2] :

لحا[3] اللَّهُ مَن لا يَنْفَعُ الوُدُّ عندَه ومَن حَبْلُه إن مُدَّ[4] غيرُ مَتينِ

ومَن هو ذو وجهَيْن ليس بدائمٍ على العَهْدِ حَلَّافٌ بكلِّ يَمينِ

ثم شَرَع كُثَيِّرٌ يَعْتَذِرُ ويَتَنَصَّلُ مما وَقَع منه ، ويَقولُ فى ذلك الأشعارَ ذاكرًا وآثِرًا .

وقد ماتَتْ عَزَّةُ بِمِصْرَ فى أيامِ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ[5] ، وزار كُثَيِّرٌ قبرَها ورَثاها ، وتَغَيَّر شعرُه بعدَها ، فقال له قائلٌ[6] : ما بالُ شِعْرِك تَغَيَّر ، وقد قَصَّرت فيه ؟ فقال : ماتتْ عزةُ فلا أَطْرَبُ ، وذَهَب الشبابُ فلا أُعْجَبُ ، ومات عبدُ العزيزِ بنُ مَرْوانَ فلا أَرْغَبُ ، وإنما الشعرُ عن هذه الخِلالِ .

وكانت وفاتُه ووفاةُ عِكْرمةَ فى يومٍ واحدٍ ، ولكن فى سنةِ خمسٍ ومائةٍ ،

---

(١) ديوان كثير ص ٥١٦ .
(٢) ديوان جميل ص ١٢٦ .
(٣) فى م : « محا » .
(٤) فى النسخ : « صد » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٥) انظر تاريخ دمشق جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ، ص ٢٤٨، ٢٤٩.
(٦) تاريخ دمشق ٥٣٩/١٤ مخطوط .

على المشهورِ . وإنما ذَكَره شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهبىُّ فى هذه السنةِ . أعْنى سنةَ سبعٍ ومائةٍ . واللَّهُ سبحانَه أعْلَمُ .

ثم دَخلت سنةُ ثَمانٍ ومائةٍ

ففيها[1] افْتَتح مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ قَيْساريَّةَ مِن بلادِ الرومِ، وفتَح إبراهيمُ [٧/١٩٠ظ] ابنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ حِصْنًا مِن حُصون الرومِ أيضًا. وفيها غَزا أسدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ أميرُ خُراسانَ، فكسَر الأَتْراكَ كَسْرةً فاضحةً.[٢] وحجَّ بالناسِ فيها إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ المخزومىُّ، أميرُ الحرمينِ والطائفِ. والعُمَّالُ فيها هم العُمَّالُ فى التى قَبْلَها بأعيانِهم[٢].

وفيها تُوفِّىَ بكـرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ[٣]. وراشدُ بنُ سعدٍ المَقْرائىُّ الحِمْصِىُّ[٤]. ومحمدُ بن كَعْبٍ القُرَظىُّ فى قولٍ[٥]. وأبو نَضْرةَ المنذرُ بنُ مالكٍ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٣، والمنتظم ٧/ ١٢١، والكامل ٥/ ١٣٩.

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب. وفى م، ص: «وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان، وحاصر مدينة ورثان ورماها بالمجانيق، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل فى جملة من قتل من جيشه، وقتل الحارث بن عمرو شهيدا، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا. وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم، وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا».

(٣) بعده فى م، ص زيادة أولها: «كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام ...». وأنهاها الناسخ فى «ص» بقوله: «آخر الزيادة».

وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٠٩، وطبقات خليفة ١/ ٤٩٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٢.

(٤) بعده فى ٢١، ب، م، ص: «عمر دهرا طويلا، وروى عن جماعة من الصحابة، وكان عابدا صالحا زاهدا رحمه اللَّه، وله ترجمة طويلة».

وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٦، وطبقات خليفة ٢/ ٢٩٥، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٥٠، وتهذيب الكمال ٩/ ٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٠.

(٥) بعده فى م، ص زيادة أولها: «هو أبو حمزة، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة ...» =

ابن قِطْعَةَ العَبْدِيُّ[1] .

وقد ذَكَرْنا تَراجِمَهم فى كتابِنا « التَّكْميلِ » .

= وأنهاها الناسخ فى « ص » بقوله : « آخر الزيادة ، قال المؤلف : وفيها توفى ....» .

وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ، القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ص ١٣٤، وطبقات خليفة ٢/ ٦٦١، وتاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥.

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٧، وطبقات خليفة ١/ ٥٠٠، وتهذيب الكمال ٥٠٨/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٩.

ثم دَخَلَت سنةُ تسعٍ ومائةٍ

ففيها[1] عَزَل هشامُ بنُ عبدِ الملكِ أسَدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ عن إمْرةِ خُراسانَ، وأمَره أنْ يَقْدَمَ إلى الحَجِّ، فأقْبَل منها فى رمضانَ، واسْتَخْلَف على خُراسانَ الحكَمَ بنَ عَوانةَ الكَلْبىَّ، واسْتَناب هشامٌ على خُراسانَ أشْرَسَ بنَ عبدِ اللَّهِ السُّلَمىَّ، وأمَرَه أن يُكاتِبَ خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ، وكان أشْرَسُ فاضلًا خَيِّرًا، وكان يُسَمَّى الكاملَ لذلك، وكان أوَّلَ مَن اتَّخَذ المُرابِطةَ بخُراسانَ، واستَعمَل عليها عبدَ الملكِ بنَ دِثارٍ[2] الباهِلىَّ، وتَوَلَّى هو الأُمورَ بنَفْسِه؛ كبيرَها وصَغيرَها، ففَرِح به أهلُها.

وفيها حَجَّ بالناسِ إبراهيمُ بنُ هشامٍ أميرُ الحَرَمَيْن والطائفِ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٧، ٥٢، والمنتظم ٧/ ١٤٣، والكامل ٥/ ١٤٢.

(٢) فى النسخ: «زياد». والمثبت من تاريخ الطبرى، والمنتظم.

سنةُ عَشرِ ومائةٍ مِن الهِجْرةِ النَّبويةِ

فيها[1] قاتَل مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ مَلِكَ التُّرْكِ الأعْظَمَ خاقانَ ، فى جُموعٍ عَظيمةٍ ، فتَواقَفوا نحوًا مِن شهرٍ ، ثم هزَم اللَّهُ خاقانَ فى زمنِ الشِّتاءِ ، ورَجَع مَسْلَمةُ سالمًا غانمًا ، فسَلَك على مَسْلَكِ ذى القَرْنَيْن فى رُجوعِه إلى الشامِ ، [2]وتُسَمَّى هذه الغَزاةُ غزاةَ الطِّينِ ، وذلك أنهم سَلكوا على مَغارِقَ ومَواضِعَ غَرِق فيها دَوابُّ كثيرةٌ ، وتَوَحَّل فيها خَلْقٌ كثيرٌ ، فما نَجَوْا حتى قاسَوا شَدائِدَ وأهْوالًا صِعابًا وشِدادًا عِظامًا[2] .

وفيها دَعا أشْرَسُ بنُ عبدِ اللَّهِ السُّلَمىُّ نائبُ خُراسانَ أهلَ الذِّمَّةِ بسَمَرْقَنْدَ ومَن وراءَ النَّهرِ إلى الدُّخولِ فى الإسْلامِ ، على أن يَضَعَ عنهم الجِزْيَةَ ، فأجابوه إلى ذلك ، وأسْلَموا غالبُهم ، ثم طالَبَهم بالجِزْيةِ ، فنَصَبوا له الحَرْبَ وقاتَلوه ، ثم كانَت بينَه وبينَ التُّرْكِ حُروبٌ كَثيرةٌ ، أطال ابنُ جَريرٍ بَسْطَها وشَرْحَها فوقَ الحاجةِ .

[3]وفيها[4] أرْسَل أميرُ المؤمنين هشامٌ[5] عُبيدةَ إلى إفرِيقيَّةَ مُتَوَلِّيًا عليها ، فلمَّا وَصَل جَهَّز ابنَه وأخاه فى جيشٍ ، فالْتَقَوْا مع المشركين فقَتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا[3] ،

---

(1) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٤، والمنتظم ٧/ ١٣٥.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل. وانظر الفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٨٨.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل.
(4) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١.
(5) بعده فى م، ص : « بن » وهو خطأ. وعبيدة هو ابن عبد الرحمن الذكوانى . انظر المصدر السابق.

(١) وأَسَروا بِطْرِيقَهم ، وانْهَزم باقيهم ، وغَنِم المُسْلِمون منهم شيئًا كثيرًا .

وفيها(٢) فتحَ مُعاويةُ بنُ هشامٍ حِصْنَيْن مِن بلادِ الرومِ ، وغَنِم غَنائمَ جَمَّةً(١) .

وفيها(٣) حَجَّ بالناسِ إبراهيمُ بنُ هشامٍ . وعلى العراقِ خالدٌ القَسْرِىُّ ، وعلى خُراسانَ أَشْرَسُ بنُ عبدِ اللَّهِ السُّلَمِىُّ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ : جَريرٌ الشاعرُ(٤) ، وهو جَريرُ بنُ الخَطَفَى ، ويُقالُ : جريرُ بنُ عَطِيةَ بن الخَطَفَى . واسمُ الخَطَفَى حُذَيفةُ بنُ بدرِ بنِ سَلَمةَ بنِ عوفِ بنِ كُلَيْبِ بنِ يَرْبوعِ بنِ حَنْظَلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تَميمِ بنِ مُرِّ بنِ طابِخَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارٍ ، أبو حَزْرَةَ ، الشاعرُ البَصْرِىُّ ، قَدِم دمشقَ مِرارًا ، وامْتَدَح يَزيدَ بنَ مُعاويةَ والخُلَفاءَ مِن بعدِه ، ووَفَد على عمرَ بنِ [٧/١٩١و] عبدِ العزيزِ ، وكان فى عَصْرِه مِن الشُّعراءِ الذين يُقارَنونَ ، الفَرَزْدقُ والأَخْطَلُ ، وكان جَريرٌ أَشْعَرَهم وأَخْيَرَهم .

قال غيرُ واحدٍ : هو أَشْعَرُ الثلاثةِ .

قال ابنُ دُرَيْدٍ(٥) : ثنا الأُشْنانْدانىُّ ، ثنا التَّوَّزِىُّ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عثمانَ البَتِّىِّ قال : رأيْتُ جَرِيرًا وما تُضَمُّ شَفَتاه مِن التَّسْبيحِ ، فقلتُ : وما يَنْفَعُك هذا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٤.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٦٦.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٧، ٣٧٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٦٤، والأغانى ٨/ ٣ - ٨٩، وسمط اللآلى ١/ ٢٩٢، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤٠ عن عثمان البتى .

(1) وأنت تَقْذِفُ المُحْصَنَةَ(1) ؟! فقال : سُبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وللَّهِ الحمدُ ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود : ١١٤] ، وَعْدٌ مِن اللَّهِ حَقٌّ .

وقال هِشامُ بنُ محمدٍ الكَلْبىُّ(2) ، عن أبيه قال : دَخَل رجلٌ مِن بنى عُذْرةَ على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ يَمْتَدِحُه بقَصيدةٍ ، وعندَه الشعراءُ الثَّلاثةُ ؛ جَريرٌ والفَرَزْدقُ والأخْطَلُ ، فلم يَعْرِفْهم الأعْرابىُّ ، فقال عبدُ الملكِ للأعْرابىِّ : هل تَعْرِفُ أهْجَى بيتٍ فى الإسْلامِ ؟ قال : نعم ، قولُ جَريرٍ(3) :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنك مِن نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابَا

فقال : أحْسَنْتَ ، فهل تَعْرِفُ أمْدَحَ بيتٍ قيل فى الإسْلامِ ؟ قال : نعم ، قولُ جَريرٍ(4) :

ألستُم خيرَ مَن رَكِب المَطايَا وأنْدَى العالَمِينَ بُطونَ راحِ

فقال : أصَبْتَ وأحْسَنْتَ ، فهل تَعْرِفُ أرَقَّ بيتٍ قيل فى الإسْلامِ ؟ قال : نعم ، قولُ جَريرٍ(5) :

إن العَيونَ التى فى طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلانَا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَراكَ به وهُنَّ أضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أرْكانَا

فقال : أحْسَنْتَ ، فهل تَعْرِفُ جَريرًا ؟ قال : لا واللَّهِ ، وإنى إلى رُؤْيتِه لَمُشْتاقٌ . قال : فهذا جَريرٌ ، وهذا الأخطلُ ، وهذا الفرزدقُ . فأنْشأ الأعْرابىُّ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) ذكره الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤١ ، ٤٢ ، عن هشام ابن الكلبى عن أبيه . وهو فى مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤١ ، ٤٢ عن غير الكلبى بنحوه .
(٣) ديوان جرير ٢/٨٢١ .
(٤) المصدر السابق ١/٨٥ .
(٥) المصدر السابق ١/١٦٣ .

يقولُ[1] :

فـحـيَّـا الإلـهُ أبـا حَـزْرَةٍ ... وأرْغَـمَ أنْـفَـكَ يـا أخْـطَـلُ
وجَـدُّ الـفَـرَزْدَقِ أَتْـعِـسْ بـه ... ودَقَّ خَـيـاشِـيـمَـه الجَـنْـدَلُ

فأنْشأ الفَرَزْدَقُ يقولُ[1] :

يا أرْغَم اللَّهُ أنفًا أنت حاملُه ... يا ذا الخَنا ومَقالِ الزُّورِ والخَطَلِ
ما أنت بالحَكَمِ التُّرْضَى حُكومتُه ... ولا الأصيلِ ولا ذى الرَّأْيِ والجَدَلِ

ثم أنْشَأ الأخْطَلُ يقولُ[3] :

يا شَرَّ مَن حَمَلَت ساقٌ على قَدَمٍ ... ما مِثْلُ قولِك فى الأقْوامِ يُحْتَمَلُ
إن الحُكومةَ ليْسَت فى أبيك ولا ... فى مَعْشَرٍ أنت منهم إنَّهم سَفَلُ

فقام جَريرٌ مُغْضَبًا وهو يقولُ[4] :

شَتَمْتُما قائِلًا بالحَقِّ مهتديًا ... عندَ الخَليفةِ والأقوالُ تَنْتضِلُ[5]
[٧/ ١٩١ظ] أَتَشْتُمانِ سَفاهًا خيرَكم حَسَبًا ... ففيكما وإلهِى الزُّورُ والخَطَلُ
شَتَمْتُماه على رَفْعِى ووَضْعِكما ... لا زِلْتُما فى سَفالٍ أيُّها السَّفَلُ

ثم وَثَب جَريرٌ فقبَّل رأسَ الأعْرابىِّ ، وقال : يا أميرَ المؤمنين ، جائِزَتى له . وكانت خمسةَ عَشَرَ ألفًا ، فقال عبدُ الملكِ : وله مِثْلُها مِن مالى . فقبَض الأعْرابىُّ ذلك كلَّه ، وخرَج .

---

(١) البيتان فى ديوان الأخطل ص ٣٩١ . الطبعة الأوربية ، (نقلًا عن محقق مختصر تاريخ دمشق ٤٢/٦) .
(٢) المصدر السابق ، البيت الثانى فى خزانة الأدب ٣٢/١ .
(٣) ديوان الأخطل ٣٩١ . الطبعة الأوربية .
(٤) ديوان جرير ١٠٣٤/٢ .
(٥) سقط من : ب ، م ، ص .

وحَكَى يَعقوبُ بنُ السِّكِّيتِ[1] أن جَرِيرًا دَخَل على عبدِ الملكِ مع وَفْدِ أهلِ العِراقِ مِن جهةِ الحَجَّاجِ ، فأنْشَده مَدِيحَه الذى يَقولُ فيه[2] :

أَلسْتُم خيرَ مَن رَكِب المَطايَا   وأَنْدَى العالَمِين بُطونَ راحِ

فأطْلَق له مائةَ ناقةٍ وثمانيةً مِن الرِّعاةِ ؛ أربعةً مِن النُّوبةِ ، وأَربعةً مِن السَّبْيِ الذين قَدِم بهم مِن الصُّغْدِ . قال جَرِيرٌ : وبينَ يدى عبدِ الملكِ جامَاتٌ[3] مِن فِضةٍ قد أُهْدِيَت له ، [4]وهو لا يَعْبأُ بها شيئًا[4] ، فهو يَقْرَعُها بقَضِيبٍ فى يدِه ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، المِحْلَبَ[5] . فألْقَى إلَىَّ واحدةً مِن تلك الجامَاتِ ، ولما رَجَع إلى الحَجَّاجِ أعْجَبه إكْرامُ أميرِ المؤمنين له ، فأطْلَق له خمسين ناقةً تَحْمِلُ طعامًا لأهلِه .

وحَكَى نِفْطَوَيْهِ أن جَرِيرًا دَخَل يومًا على بِشْرِ بنِ مَرْوانَ وعندَه الأخْطَلُ ، فقال بِشْرٌ لجَرِيرٍ : أتَعْرِفُ هذا؟ قال : لا ، ومَن هذا أيُّها الأمِيرُ؟ فقال : هذا الأخْطَلُ . فقال الأخْطَلُ : أنا الذى شَتَمتُ عِرْضَك ، وأسْهَرتُ ليلَك ، وآذَيْتُ قومَك . فقال جَرِيرٌ : أما قولُك : شَتَمْتُ عِرْضَك . فما ضَرَّ البَحْرَ أن يَشْتُمَه مَن غَرِق فيه ، وأما قولُك : وأسْهَرْتُ ليلَك . فلو تَرَكْتَنى أنامُ لكان خيرًا لك ، وأما قولُك : وآذَيْتُ قومَك . فكيف تُؤْذِى قومًا أنت تُؤَدِّى الجِزْيَةَ إليهم؟! وكان الأخْطَلُ مِن نَصارَى العربِ المُتَنَصِّرةِ ، قَبَّحه اللَّهُ تعالى وأبْعَد مَثْواه[6] .

---

(1) الخبر من طريق آخر فى الأغانى ٦٦/٨ - ٦٨ مطولا . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(2) البيت فى ديوان جرير ٨٢١/٢ .

(3) الجام : الإناء. اللسان (ج و م).

(4 - 4) سقط من : الأصل.

(5) المحلب : الإناءُ يحلب فيه . الوسيط (ح ل ب).

(6) بعده فى ٢١، ب، م، ص: «وهو الذى أنشد بشر بن مروان قصيدته التى يقول فيها :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهذا من تحريف الكلم =

وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ ، عن عَوانَةَ بنِ الحكَمِ قال[1] : لما اسْتُخْلِف عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وَفَد إليه الشُّعراءُ فمَكَثوا ببابِه أيامًا لا يُؤْذَنُ لهم ولا يُلْتَفَتُ إليهم ، فساءَهم ذلك وهَمُّوا بالرُّجوعِ إلى بلادِهم ، فمرَّ بهم رَجاءُ بنُ حَيْوَةَ ، فقال له جَريرٌ :

يا أيُّها الرَّجلُ المُرْخِى عِمامتَه ... هذا زمانُك فاسْتَأْذِنْ لنا عُمَرَا

فدَخَل ولم يَذْكُرْ مِن أمْرِهم شيئًا ، فمرَّ بهم عَدِىُّ بنُ أرْطاةَ ، فقال له جَريرٌ مُنْشِدًا[2] :

يا أيُّها الراكبُ المُزْجِى مَطِيَّتَه ... هذا زمانُك إنى قد مَضَى زَمَنى

أَبْلِغْ خَليفتَنا إن كنتَ لاقِيَه ... أنِّى لَدَى البابِ كالمَصْفودِ فى قَرَنِ

لا تَنْسَ حاجتَنا لاقَيتَ مَغْفِرةً ... قد طال مُكْثِىَ عن أهْلى وعن وَطَنى

[١٩٢/٧و] فدَخَل عَدِىٌّ على عمرَ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، الشُّعراءُ ببابِك ، وسِهامُهم مَسْمومةٌ ، وأقوالُهم نافذةٌ . فقال : ويحَك يا عَدِىُّ ! ما لى وللشُّعراءِ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن رسولَ اللهِ ﷺ قد كان يَسْمَعُ الشعرَ ويَجْزِى عليه ، وقد أنْشَده العباسُ بنُ مِرْداسٍ مَدْحَه ، فأعْطاه حُلَّةً . فقال له عمرُ : أتَروِى منها شيئًا ؟ قال : نعم . فأنْشَده[3] :

رأيْتُك يا خيرَ البَرِيَّةِ كلِّها ... نَشَرْتَ كتابًا جاء بالحَقِّ مُعْلَمَا

= عن مواضعه ، وليس فى بيت هذا النصرانى حجة ولا دليل على ذلك ، ولا أراد الله ، عز وجل ، باستوائه على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ، فإنه إنما يقال : استولى على الشىء . إذا كان ذلك الشىء عاصيا عليه قبل استيلائه عليه ، كاستيلاء بشر على العراق ، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه ، وعرش الرب تعالى لم يكن ممتنعا عليه نفسا واحدا ، حتى يقال : استولى عليه . أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية ، حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصرانى المقبوح ، وليس فيه حجة . والله أعلم » .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٦ - ٤٨ ، عن عوانة بن الحكم .

(٢) الأبيات فى الأغانى ٤٧/٨ ، العقد الفريد ٩٢/٢ .

(٣) الأبيات فى العقد الفريد ٩٢/٢ . وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .

شرَعْتَ لنا دِينَ الهُدَى بعدَ جَوْرِنا عن الحقِّ لمَّا أصْبَح الحقُّ مُظْلِمَا
ونَوَّرْتَ بالبُرْهانِ أمْرًا مُدَلَّسًا وأطْفَأْتَ بالقُرآنِ نارًا تَضَرَّمَا
فمَن مُبلِغٌ عنِّى النبىَّ مُحمدًا وكلُّ امْرِئٍ يُجزَى بما كان قدَّمَا
أَقَمْتَ سَبيلَ الحقِّ بعدَ اعْوِجاجِه وكان قديمًا رُكْنُه قد تَهَدَّما
تَعالَى عُلُوًّا فوقَ عَرْشٍ إلـهُنا وكان مَكانُ اللّهِ أعْلَى وأعْظَما

فقال عمرُ : ويحَكَ يا عدىُّ ! مَن بالبابِ منهم ؟ فقال : عمرُ بنُ أبى رَبيعةَ . فقال : أليس هو الذى يَقولُ[1] :

ثم نبَّهتُها فهبَّتْ[2] كَعَابًا طَفْلَةً ما تَبِينُ رَجْعَ الكلامِ[3]
ساعةً ثم إنها بعدُ قالتْ ويْلَتا قد عَجِلْتَ يا بنَ الكِرامِ
أعَلى غيرِ مَوْعِدٍ جِئْتَ تَسْرِى تَتَخَطَّى إلى رُءوسِ النِّيامِ
ما تَجَشَّمْتَ ما تُرِيدُ مِن الأمْـ ـرِ ولا جئتَ طارقًا لخِصامِ

فلو كان عدوُّ اللّهِ إذ فجَر كتَم وستَر على نَفْسِه ! لا يَدْخُلُ علىَّ واللّهِ أبدًا ، فمَن بالبابِ سِواه ؟ قال : هَمَّامُ بنُ غالبٍ - يعنى الفَرَزْدَقَ - فقال عمرُ : أو ليس هو الذى يَقولُ[4] :

هما دَلَّتانى مِن ثمانين قامةً كما انْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلاىَ بالأرضِ قالَتا أحَىٌّ يُرَجَّى أمْ قَتِيلٌ نُحاذِرُهْ

لا يَطَأُ واللّهِ بِساطى وهو كاذبٌ ، فمَن سِواه بالبابِ ؟ قال : الأَخْطَلُ . قال :

---

(١) لم ترد هذه الأبيات فى العقد ، وورد هناك أبيات مكانها ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .
(٢) فى الثمرات : فمدت .
(٣) الكعاب : الفتاة التى نهد - برز وارتفع - ثديها . والطفلة : الناعمة اللينة . انظر اللسان (ك ع ب ، ط ف ل) .
(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٦١ ، وديوان جرير ٣١٩/١ .

أو ليس هو الذى يَقولُ[1] :

ولسْتُ بصائمٍ رَمضانَ طَوْعًا[2] ولسْتُ بآكلٍ لحمَ الأضاحى
ولسْتُ بزاجرٍ عَنْسًا[3] بكورًا إلى بَطْحاءِ مَكةَ للنجاحِ
ولسْتُ بزائرٍ بيتًا بعيدًا بمكةَ أبْتَغِى فيه صَلاحى
[١٩٢/٧ظ] ولسْتُ بقائمٍ كالعَيْرِ أدْعُو قُبَيْلَ الصُّبْحِ حيَّ على الفَلاحِ
ولكنى سأَشْرَبُها شَمولًا[4] وأَسْجُدُ عندَ مُنْبَلَجِ الصَّباحِ

واللَّهِ لا يَدْخُلُ علىَّ وهو كافرٌ أبدًا ، فهل بالبابِ سوى مَن ذَكَرْتَ ؟ قال : نعم ، الأحْوَصُ . قال : أليس هو الذى يَقولُ[5] :

اللّهُ بينى وبينَ سيِّدِها يَفِرُّ منى بها وأَتْبَعُهُ

فما هو دونَ مَن ذَكَرْتَ[6] ، فمَن ههنا غيرُه ؟ قال : جميلُ بنُ مَعْمَرٍ . قال : الذى يَقولُ[7] :

ألا ليتَنا نَحْيَا جميعًا وإن نَمُتْ يُوافِقُ فى المَوْتَى ضريحى ضريحُها
فما أنا فى طُولِ الحياةِ براغبٍ إذا قيل قد سُوِّى عليها صَفيحُها

فلو كان عدوُّ اللَّهِ تَمَنَّى لِقاءَها فى الدنيا ليَعْمَلَ بعد ذلك صالحًا ! واللَّهِ لا يَدْخُلُ علىَّ أبدًا ، فهل بالبابِ أحدٌ سِوى ذلك ؟ قال : نعم ، جَريرٌ . قال : أمَا إنه

---

(١) الأبيات فى العمدة لابن رشيق القيروانى ١/ ٢١، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨.
(٢) فى الأصل : «عمرى» .
(٣) العَنْس : البازل الصلبة من النوق . اللسان (ع ن س) .
(٤) الشمول : الخمر ، وقيل : الخمر الباردة . انظر اللسان (ش م ل) .
(٥) الديوان ص ١٤٤، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨٠،وسمط اللآلى ٢/٧٨٦ ، وخزانة الأدب ٢/ ١٨، والعقد الفريد ٢/ ٩٣.
(٦) أى : ليس هو بأقل ممن ذكرتهم فى فحش قولهم .
(٧) ديوان جميل ص ٥١، والبيت فى ثمرات الأوراق ص ٨٠.

الذى يَقولُ[1] .

طرَقَتْكَ صائدةُ القُلوبِ وليسَ ذَا ... حينُ الزيارةِ فارْجِعى بِسلامِ

فإن كان لا بدَّ فأْذَنْ لجَرير . فأَذِن له فدَخَل وهو يَقولُ[2] :

إن الذى بَعَث النبىَّ محمدًا ... جَعَل الخِلافةَ للإمامِ العادلِ

وَسِعَ الخَلائقَ عَدْلُه ووَفاؤُه ... حتى ارْعَوَى وأقام مَيْلَ المائلِ

إنى لأَرْجو منك خيرًا عاجلًا ... والنفسُ مُولَعةٌ بحُبِّ العاجلِ

فقال له عمرُ : ويحَك يا جَريرُ ! اتَّقِ اللّهِ فيما تَقولُ . ثم إن جَريرًا اسْتَأْذَن عمرَ فى الإنْشادِ فلم يَأْذَنْ له ولم يَنْهَهُ ، فأنْشَده قَصيدةً طَويلةً يَمْدَحُه بها[3] ، فقال له : ويحَك يا جَريرُ ! لا أَرَى لك فيما هاهنا حقًّا . فقال : إنى مِسْكينٌ وابنُ سَبيلٍ . فقال له : إنا وُلِّينا هذا الأمْرَ ونحن لا نَمْلِكُ إلا ثلاثَمائةِ درهمٍ ، أخَذَت أمُّ عبدِ اللّهِ مائةً ، وابنُها مائةً ، وقد بَقِيَت مائةٌ . فأمَر له بها ، ثم خرَج على الشُّعراءِ ، فقالوا : ما وراءَك يا جريرُ ؟ فقال : ما يَسُوءُكم ، خرجتُ مِن عندِ أميرِ المؤمنين ، وهو يُعْطِى الفقراءَ ، ويَمْنَعُ الشعراءَ ، وإنى عنه لَراضٍ . ثم أنْشأ يَقولُ[4] :

رأيْتُ رُقَى الشَّيْطانِ لا تَسْتَفِزُّه ... وقد كان شَيْطانى مِن الجِنِّ راقيًا

وقال بعضُهم فيما حَكاه المُعافَى بنُ زكريا الجَرِيرىُّ[5] : قالت جاريةٌ للحَجّاجِ ابنِ يوسُفَ فى جريرٍ : إنك تُدْخِلُ هذا علينا . فقال : إنه ما عَلِمْتُ [إلا][6] عَفيفًا .

---

(١) ديوان جرير ١/ ٥٥١، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨١.

(٢) الديوان ٢/ ٢٥٣.

(٣) القصيدة فى الديوان ١/ ٢٧٤، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤٧، والأغانى ٨/ ٤٧.

(٤) البيت فى حاشية الأمير على مغنى اللبيب ١/ ٦١.

(٥) الخبر فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١- ١٢٠) ص ٤٢، عن عبد الله بن أحمد المزنى بنحو هذا السياق .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

فقالتْ : أمَا إنك لو أَخْلَيْتَنى وإياه [١٩٣/٧و] سترَى ما يَصْنَعُ . فأَمَر بإخْلائِها مع جَريرٍ فى مكانٍ يَراهما ولا يَشْعُرُ جَريرٌ بشىءٍ ، فقالَتْ له : يا جَريرُ . فأَطْرَق رأسَه وقال : هاأناذا . فقالتْ : أنْشِدْنى مِن قولِك كذا وكذا . لشعرٍ فيه رِقَّةٌ وتَحَنُّنٌ . فقال : لسْتُ أَحْفَظُه ، ولكن أَحْفَظُ كذا وكذا . ويُعْرِضُ عن ذاك ، ويُنْشِدُها شعرًا فى مَدْحِ الحَجَّاجِ ، فقالتْ : لسْتُ أسأَلُكَ عن هذا ، إنما أُرِيدُ كذا وكذا . فيُعْرِضُ عن ذلك ، ويُنْشِدُها فى مدحِ الحَجَّاجِ ، حتى انْقَضَى المجْلِسُ ، فقال الحَجَّاجُ : للَّهِ دَرُّك ، أَبَيْتَ إلا كَرَمًا وتَكَرُّمًا .

وقال عِكْرِمةُ : أَنْشَدْتُ أعْرابيًّا بيتًا لجَريرِ الخَطَفى[١] :

أَبُدِّلَ الليلُ لا تَجْرِى كَواكِبُه ... أو طال حتى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرانَا[٢]

فقال الأعْرابىُّ : إن هذا حَسَنٌ فى مَعْناه ، وأَعُوذُ باللَّهِ مِن مثلِه ، ولكنى أُنْشِدُك فى ضِدِّه مِن قَوْلى :

وليلٍ لم يُقَصِّرْه رُقادٌ ... وقَصَّره لنا وَصْلُ الحَبيبِ

نَعيمُ الحُبِّ أَوْرَقَ فيه حتَّى ... تَناوَلْنا جَناهُ مِن قَريبِ

بمَجْلِسِ لَذَّةٍ لم نَقْفِ فيه ... على شَكْوَى ولا عَيْبِ الذُّنوبِ

فخُلْنا أن نُقَطِّعَه بلفظٍ ... فتَرْجمَتِ العُيونُ عن القُلوبِ

فقلتُ له : زِدْنى . قال : أمّا مِن هذا فحَسْبُك ، ولكن أُنْشِدُك غيرَه . فأنشَدنى :

وكنتُ إذا عَقَدْتُ حِبالَ قومٍ ... صَحِبْتُهمُ وشِيمتىَ الْوَفاءُ

---

(١) ديوان جرير ١/ ١٦٣.

(٢) الحيران : الدائم الذى لا يبرح مكانه . انظر اللسان (ح ى ر) .

فأُحْسِنُ حينَ يُحْسِنُ مُحْسِنوهم وأَجْتَنِبُ الإساءةَ إنْ أساءُوا
أَشاءُ سوى مَشيئتِهم فآتِى مَشيئتَهم وأتْرُكُ ما أَشاءُ

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : كان جَريرٌ أشْعَرَ مِن الفَرَزْدَقِ عندَ الجُمهورِ ، وأَفْخرُ بيتٍ قاله جَريرٌ[2] :

إذا غَضِبَت عليك بنو تَميمٍ حَسِبْتَ الناسَ كلَّهمُ غِضابًا

قال[3] : وقد سأَله رجلٌ : مَن أشْعَرُ الناسِ ؟ فأَخَذ بيدِه وأَدْخَله على أبيه ، وإذا هو يَرْتَضِعُ مِن ثَدْيِ عنْزٍ ، فاسْتَدْعاه ، فنَهَض واللبنُ يَسِيلُ على لحيتِه ، فقال جَريرٌ للذى سَأَله : أتُبْصِرُ هذا ؟ قال : نعم . قال : أتَعْرِفُه ؟ قال : لا . قال : هذا أبى ، وإنما يَشْرَبُ مِن ضَرْعِ العنْزِ ؛ لئلا يَحْلُبَها فيَسْمَعَ جِيرانُه حِسَّ الحَلْبِ فيَطْلُبوا منه لَبَنًا ، فأشْعَرُ الناسِ مَن فاخَر بهذا ثمانين شاعرًا فغَلَبهم .

وقد كان بينَ جَريرٍ والفَرَزْدَقِ مُقاوَلاتٌ ومُهاجاةٌ كثيرةٌ جدًّا يَطولُ [١٩٣/٧ظ] ذِكْرُها ، وقد ماتا فى سنةِ عشْرٍ ومائةٍ . قاله خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وغيرُ واحدٍ ، قال خَليفةُ[4] : مات الفَرَزْدَقُ وجَريرٌ بعدَه بأشْهرٍ . وقال الصُّولىُّ[5] : ماتا فى سنةِ إحْدَى عشْرةَ ومائةٍ ، ومات الفَرَزْدَقُ قبلَ جَريرٍ بأربعين يومًا .

وقال الكُدَيْمِىُّ[6] ، عن الأَصْمَعِىِّ ، عن أبيه قال : رَأَى رجلٌ جَريرًا فى المَنامِ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٢١.
(٢) البيت فى الأغانى ٦/٨ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٣٢٣. والخبر فى الأغانى ٨/ ٤٩.
(٤) تاريخ خليفة ٢/ ٤٩٨.
(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤٨.
(٦) المصدر السابق ، عن الأصمعى عن أبيه .

بعدَ موتِه ، فقال له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ فقال : غَفَر لى . فقيل : بماذا ؟ قال : بتَكْبيرةٍ كَبَّرْتُها بالباديةِ . قيل له : فما فعَل الفَرَزْدَقُ ؟ قال : أَيْهاتِ[1] ، أهْلَكه قَذْفُ المُحْصَناتِ . قال الأصْمَعِىُّ : لم يَدَعْه فى الحياةِ ولا فى المَماتِ .

وأمَّا الفَرَزْدَقُ[2] ؛ فاسمُه هَمَّامُ بنُ غالبِ بنِ صَعْصَعةَ بنِ ناجِيَةَ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلةَ [3] بنِ مالكِ [3] بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تَميمِ بنِ مُرِّ بنِ أُدِّ بنِ طابِخةَ ، أبو فِراسِ بنُ أبى خَطَلٍ التَّميمِىُّ البَصْرىُّ الشاعرُ المَعْروفُ بالفَرَزْدَقِ ، وجَدُّه صَعْصَعةُ بنُ ناجِيَةَ صحابىٌّ[4] ، وَفَد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان يُحْيى المَوْءُودةَ فى الجاهليةِ .

حَدَّث الفَرَزْدَقُ عن علىٍّ أنه وفد مع أبيه عليه ، فقال : مَن هذا ؟ قال : ابنى وهو شاعرٌ . قال : عَلِّمْه القرآنَ فهو خيرٌ له مِن الشعرِ[5] . وسَمِع الحسينَ بنَ علىٍّ ، ورآه وهو ذاهبٌ إلى العراقِ[6] ، وأبا هريرةَ ، وأبا سعيدٍ الخُدْرىَّ ، وعَرْفجةَ بنَ أَسْعَدَ ، وزُرارةَ بنَ كربٍ ، والطِّرِمَّاحَ بنَ عَدِىٍّ الشاعرَ .

ورَوَى عنه خالدٌ الحَذَّاءُ ، ومَرْوانُ الأصفرُ ، وحَجَّاجُ بنُ حَجَّاجٍ الأحْوَلُ ،

---

(١) أيهات : هيهات . اللسان (أ ى هـ) .

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٨ - ٣٧٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٧١، والأغاني ٩/ ٣٢٤، ٢١/ ٢٧٦، ومعجم الشعراء ص ٤٦٥، والمنتظم ٧/ ١٤٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من الأغانى ، ومعجم الشعراء. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨، ٢٣٠.

(٤) تقدمت ترجمته فى ١١/ ٢٦٢.

(٥) الخبر فى المنتظم ٧/ ١٤٩.

(٦) انظر ما تقدم فى ١١/ ٥١٠، ٥١١.

وجَماعةٌ ، وقد وَفَد على مُعاويةَ يَطْلُبُ مِيراثَ عمِّه الحُتاتِ[(1)] ، وعلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وعلى أخيه هشامٍ ، ولم يَصِحَّ ذلك .

وقال أشْعَثُ بنُ (2)عبدِ الملكِ(2) ، عن الفَرَزْدَقِ قال : نَظَر أبو هريرةَ إلى قَدَمَيَّ فقال : يا فَرَزْدَقُ ، إنى أَرَى قدمَيْك صغيرتَيْن ، فاطلُبْ لهما مَوْضعًا فى الجنةِ . فقلتُ : إن ذُنوبى كثيرةٌ . فقال : لا تَأْيَسْ[(3)] ؛ فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « إن بالمَغْرِبِ بابًا مَفْتوحًا للتوبةِ ، لا يُغْلَقُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مَغْرِبِها » .

وقال مُعاويةُ بنُ عبدِ الكَريمِ[(4)] ، عن أبيه قال : دَخَلْتُ على الفَرَزْدَقِ فتَحَرَّك ، فإذا فى رجلِه قَيْدٌ ، فقلتُ : ما هذا ؟! فقال : حَلَفْتُ أن لا أَنْزِعَه حتى أَحْفَظَ القُرآنَ .

وقال أبو عمرِو بنُ العَلاءِ[(5)] : ما رَأَيْتُ بَدَوِيًّا أقام بالحَضَرِ إلا فَسَد لسانُه إلا رُؤْبةَ بنَ العَجّاجِ والفَرَزْدَقَ ؛ فإنهما زادا على طُولِ الإقامةِ جِدَّةً وحِدَّةً .

وقال راوِيتُه أبو شَفْقَلٍ[(6)] : طَلَّق الفَرَزْدَقُ امرأتَه النَّوَارَ ثلاثًا ، ثم جاء فأشْهَد على ذلك الحسنَ البَصْرِيَّ ، ثم نَدِم على طَلاقِها وإشْهادِه الحسنَ على [٧/١٩٤و]

---

(١) فى النسخ : « الحباب » والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١١٧. وانظر الإصابة ١/ ٢٩، وتبصير المنتبه ١/ ٢٩٤.

(٢ - ٢) فى ب ، م ، ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٧٧. والأثر فى مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١١٨، عن الفرزدق .

(٣) فى النسخ : « بأس » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٧/ ١٤٩، من طريق معاوية بن عبد الكريم به . وهو فى مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٢٥، عن عبد الكريم .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٢٦، عن أبى عمرو بن العلاء .

(٦) المصدر السابق ٢٧/ ١٣٠، ١٣١، والخبر فى الأغانى ٢١/ ٢٩٠.

ذلك ، فأنْشَأَ يقولُ[1] :

نَدِمْتُ نَدامةَ الكُسَعِيِّ لمَّا ... غَدَتْ مِنِّى مُطَلَّقَةً نَوارُ
وكانت جَنَّتى فَخَرَجْتُ مِنْها ... كآدَمَ حين أخْرَجَه الضِّرارُ
فَلَوْ أنِّى مَلَكْتُ يَدِى وقلبى ... لكان علىَّ للقَدَرِ الخِيارُ[2]

وقال الأصْمَعِىُّ وغيرُ واحدٍ[3] : لمَّا ماتتِ النَّوَارُ بنتُ أَعْيَنَ بنِ ضُبَيْعَةَ المُجاشِعِيِّ امْرأةُ الفَرَزْدَقِ ، وكانتْ قد أوْصَتْ أن يُصَلِّىَ عليها الحسنُ البَصْرِىُّ ، فشَهِدها أعْيانُ أهلِ البَصْرةِ ، والحسنُ على بَغْلَتِه والفَرَزْدَقُ على بَعيرِه فسارا ، فقال الحسنُ للفَرَزْدَقِ : ماذا يَقولُ الناسُ ؟ قال : يَقولون : شَهِد هذه الجِنازةَ اليومَ خيرُ الناسِ . يَعْنُونك ، و : شَرُّ الناسِ . يَعنونى . فقال له : يا أبا فِراسٍ ، لسْتُ بخيرِ الناسِ ، ولسْتَ بشَرِّ الناسِ . ثم قال له الحسنُ : ما أعْدَدْتَ لهذا اليومِ ؟ قال : شَهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، منذُ ثمانين سنةً . فلمَّا أن صَلَّى عليها الحسنُ مالوا إلى قبرِها لدَفْنِها ، فأنْشَأَ الفَرَزْدقُ يقولُ[4] :

أَخافُ وراءَ القبرِ إنْ لم يُعافِنى ... أشَدَّ مِن القبرِ الْتِهابًا وأضْيَقَا
إذا جاءنى يومَ القِيامةِ قائدٌ ... عَنِيفٌ وسَوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقا
لقد خاب مِن أولادِ آدمَ مَن مَشَى ... إلى النارِ مَغْلولَ القِلادةِ أزْرَقا
يُساقُ إلى نارِ الجَحِيمِ مُسَرْبَلًا ... سَرابِيلَ قَطْرانٍ لِباسًا مُخَرَّقا

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ٣٦٣، الكامل للمبرد ١/ ١٢٢.

(٢) بعده فى ب ، ص : « قوله : الكسعى . والكسعى كان رجلا جاهليا ، وكان من أرمى العرب ، فخرج يوما متصيدا فى ضوء القمر ، فعن له حمر وحشية فرماها ، فأصاب منها حمارا فأنفذه ، وخرج سهمه منه فأصاب صخرة فقدح نارا ، فظن أنه لم يصب فقال : أنا أرمى ولا أصيب ! فقطع يده ، فلما أصبح إذا الحمار مطروح وسهمه إلى جنبه ، فندم على قطع يده » . وانظر مجمع الأمثال ٣/ ٣٩٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٣١، ١٣٢.

(٤) الأبيات عدا البيت الرابع وباختلاف فى ترتيبها فى ديوان الفرزدق ٢/ ٥٧٨.

إذا شَرِبوا فيها الصَّدِيدَ رَأَيْتَهمْ   يَذُوبون مِن حَرِّ الصَّديدِ تَمَزُّقا

قال : فبَكَى الحسنُ حتى بَلَّ الثَّرَى ، ثم الْتَزَم الفَرَزْدَقَ وقال : لقد كنتَ مِن أبْغَضِ الناسِ إلىَّ ، وإنك اليومَ مِن أحَبِّ الناسِ إلىَّ .

وقال له بَعْضُهم[1] : ألا تَخافُ مِن اللَّهِ فى قَذْفِ المحْصَناتِ ؟ فقال : واللَّهِ لَلَّهُ أحَبُّ إلىَّ مِن عَيْنَىَّ اللتين أُبْصِرُ بهما ، فكيف يُعَذِّبُنى ؟!

وقد قدَّمْنا أنه مات سنةَ عشرٍ ومائةٍ قبل جَريرٍ بأربعين يومًا . وقيل : بأشْهرٍ . واللَّهُ أعْلَمُ .

وأمَّا الحسنُ وابنُ سِيرِينَ فقد ذَكَرْنا تَرْجمةَ كلٍّ منهما مَبْسوطةً فى كتابِنا « التَّكْميلِ » . وحسبُنا اللَّهُ ونِعْم الوَكيلُ .

فأمَّا الحسنُ بنُ أبى الحسنِ[2] واسمُه يَسارٌ ، أبو سعيدٍ البَصْرىُّ مَوْلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، ويُقالُ : مولى جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ . وقيل غيرُ ذلك ، وأُمُّه خَيْرَةُ مَوْلاةُ أُمِّ سَلَمةَ [٧/١٩٤ظ] كانت تَخْدُمُها ، فربما أرْسَلَتها فى الحاجةِ فتَشْتَغِلُ عن ولدِها الحسنِ وهو رَضِيعٌ ، فتُشاغِلُه أمُّ سَلَمةَ بثَدْيِها ، فيَدُرُّ عليه فيَرْتَضِعُ مِنْها ، فكانوا يَرَوْن أن تلك الحِكْمةَ والعلومَ التى أُوتِيها الحسنُ مِن بَرَكةِ تلك الرَّضاعةِ مِن الثَّدْيِ المَنْسوبِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم كان وهو صَغيرٌ تُخْرِجُه أُمُّه إلى الصَّحابةِ فيَدْعون له ، وكان فى جُملةِ مَن يَدْعُو له عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، قال[3] : اللهم فَقِّهْه

---

(١) الخبر بنحوه فى كتاب حسن الظن بالله، لابن أبى الدنيا (١٠٢)، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٢٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، وطبقات خليفة ١/ ٥٠٢، وأخبار القضاة ٢/ ٣، وطبقات الفقهاء ص٨٧، وطبقات المفسرين ١/ ١٤٧، وحلية الأولياء ٢/ ١٣١، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٤.
(٣) أخبار القضاة ٢/ ٥.

فى الدِّينِ، وحَبَّبَه إلى الناسِ.

وسُئِل مَرَّةً أنسُ بنُ مالكٍ عن مَسْألةٍ فقال[1]: سَلُوا عنها مَوْلانا الحسنَ، فإنه سَمِع وسَمِعْنا، فحَفِظ ونَسِينا.

وقال ابنُ[2] مُرَّةَ: إنى لأَغْبِطُ أهلَ البَصْرةِ بهذين الشيخَيْن؛ الحسنِ وابنِ سِيرينَ.

وقال قَتادَةُ[3]: ما جالَسْتُ رجلًا فَقِيهًا إلا رَأَيْتُ فَضْلَ الحسنِ عليه. وقال أيضًا[4]: ما رَأَتْ عَيْناىَ أفْقَهَ مِن الحسنِ.

وقال أيوبُ[5]: كان الرجلُ يُجالِسُ الحسنَ ثلاثَ حِجَجٍ ما يَسْأَلُه عن مَسْألةٍ؛ هَيْبةً له.

وقال الشَّعْبىُّ لرجلٍ يُرِيدُ قُدومَ البَصْرةِ[6]: إذا نَظَرْتَ إلى رجلٍ أجْمَلِ أهلِ البَصْرةِ وأهْيَبِهم فهو الحسنُ، فأَقْرِئه منى السَّلامَ.

وقال يُونُسُ بنُ عُبَيدٍ[7]: كان الرجلُ إذا نَظَر إلى الحسنِ انْتَفَع به، وإن لم يَسْمَعْ كلامَه ولم يَرَ عملَه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٧٦.
(٢) سقط من: الأصل. وفى ٢١، ب، م، ص: «أنس». والمثبت من طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٣. وابن مرة هو عمرو بن مرة بن عبد الله الكوفى.
(٣) تهذيب الكمال ٦/ ١٠٧.
(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٦٥، بنحوه عن أيوب. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ١٠٧.
(٥) تهذيب الكمال ٦/١٠٧.
(٦) المصدر السابق ٦/١٠٦.
(٧) المصدر السابق ٦/ ١٠٩.

وقال الأعْمَشُ[(١)] : ما زال الحسنُ يَعِى الحِكْمةَ حتى نَطَق بها ، وكان أبو جَعْفرٍ إذا ذَكَره يَقولُ : ذاك الذى يُشْبِهُ كلامُه كلامَ الأنْبياءِ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[(٢)] : قالوا : كان الحسنُ جامعًا للعلمِ والعَمَلِ ، عالمًا رَفيعًا فَقيهًا ، ثِقَةً مَأْمونًا ، عابدًا ناسِكًا ، كثيرَ العِلْمِ والعَمَلِ ، فَصِيحًا جَميلًا وَسِيمًا ، وقَدِم مكةَ فأُجْلِس على سَريرٍ ، واجْتَمَع الناسُ إليه ، فحدَّثَهم . [(٣)]وكان فيهم مُجاهِدٌ وعطاءٌ وطاوُسٌ وعمرُو بنُ شُعيبٍ ، فقالوا : لم نرَ مثلَ هذا قطُّ[(٣)] .

قال أهلُ التَّاريخِ : مات الحسنُ عن ثمانٍ وثمانين سنةً عامَ عشْرٍ ومائةٍ ، فى مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ منها ، بينَه وبينَ محمدِ بنِ سِيرينَ مائةُ يومٍ .

وأمَّا ابنُ سِيرينَ[(٤)] ؛ فهو محمدُ بنُ سِيرينَ أبو بكرِ بنُ أبى عمْرةَ[(٥)] الأنْصارىُّ مَوْلى أنسِ بنِ مالكٍ النَّضْرىِّ ، كان أبو محمدٍ مِن سَبْىِ عينِ التَّمْرِ ، أَسَره خالدُ بنُ الوليدِ فى جُمْلةِ السَّبْىِ ، فاشْتَراه أنسٌ ، ثم كاتبَه ، ثم وُلِد له مِن الأوْلادِ الأخْيارِ جماعةٌ ؛ محمدٌ هذا ، وأنسُ بنُ سِيرينَ ، ومَعْبَدٌ ، ويَحْيَى ، وحَفْصةُ ، وكَرِيمةُ ، وكلُّهم تابِعِيُّون ثِقاتٌ أَجِلَّاءُ ، رَحِمهم اللَّهُ .

قال البُخارىُّ[(٦)] : وُلِد محمدٌ لسنتَيْن بَقِيَتا مِن خِلافةِ عثمانَ .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٢/ ١٤٧.

(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ١٥٧، ١٥٨.

(٣ - ٣) سقط من : ٢١، ب ، م ، ص .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ١٩٣، وطبقات خليفة ١/ ٥٠٢، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٥٤، وطبقات الفقهاء ص ٨٨، وتاريخ دمشق ١٥/ ٤١٧ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٤٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٩.

(٥) فى الأصل : « عميرة » ، وفى ٢١، ب ، م ، ص : « عمرو » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال .

(٦) التاريخ الصغير ١/ ٢٨٠.

وقال هشامُ بنُ حَسَّانَ[1] : هو أصْدَقُ مَن أدْرَكْتُ مِن البَشَرِ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2] : كان ثِقَةً مَأْمونًا ، عاليًا رَفيعًا ، فَقِيهًا إمامًا ، [١٩٥/٧و] كثيرَ العلمِ وَرِعًا ، وكان به صَمَمٌ .

وقال مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ[3] : ما رَأَيْتُ رجلًا أَفْقَهَ فى وَرَعِه ، وأَوْرَعَ فى فِقْهِه منه .

وقال ابنُ عَوْنٍ[4] : كان محمدُ بنُ سِيرينَ أرْجَى الناسِ لهذه الأُمةِ ، وأَشَدَّ الناسِ إزْراءً على نَفْسِه[5] .

قال ابنُ عَوْنٍ[6] : لم أرَ فى الدنيا مثلَ ثَلاثةٍ ؛ محمدِ بنِ سِيرينَ بالعراقِ ، والقاسمِ بنِ محمدٍ بالحِجازِ ، ورَجاءِ بنِ حَيْوَةَ بالشامِ ، وكانوا يَأْتون بالحديثِ على حُروفِه .

وكان الشَّعْبِيُّ يَقولُ[7] : عليكم بذاك الأَصَمِّ . يعنى محمدَ بنَ سِيرينَ .

وقال ابنُ شَوْذَبٍ[8] : ما رَأَيْتُ أحدًا أَجْرَأَ على الرُّؤْيا منه ،(9) ولا أجبنَ عن فُتْيا منه(9) .

وقال عثمانُ البَتِّيُّ[10] : لم يَكُنْ بالبَصْرةِ أعْلَمُ بالقَضاءِ منه .

---

(١) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٩.
(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ١٩٣.
(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٩٦، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٦.
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٣٧/١٥ مخطوط .
(٥) بعده فى ٢١، ب ، م، ص : «وأشدهم خوفا عليها» .
(٦) المصدر السابق ١٨/ ١٠٦، ١٠٧، فى ترجمة رجاء بن حيوة .
(٧) تاريخ دمشق ٤٣٢/١٥ مخطوط .
(٨) تهذيب الكمال ٣٥٣/٢٥ عن ابن شوذب .
(٩ - ٩) سقط من : ٢١، ب ، م، ص .
(١٠) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٩٦.

قالوا : ومات فى تاسعِ شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ بعدَ الحسنِ بمائةِ يومٍ[1] .

وفيها تُوفِّىَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ اليَمَانىُّ[2] ، وهو تابِعىٌّ جَليلٌ ، وله معرفةٌ بكتبِ الأوائِلِ ، وهو يُشْبِهُ كعبَ الأحبارِ ، وكان له صلاحٌ وعبادةٌ ، ويُروى عنه أَقوالٌ حسنةٌ وحِكَمٌ ومواعظُ ، وقد بسطنا ترجَمتَه فى كتابِنا « التكميلِ » ولِلَّهِ الحمدُ .

قال الواقدىُّ[3] :تُوفِّىَ بصنعاءَ سَنَةَ عَشْرٍ ومائةٍ ، وقال غيرُه[4] : بعدها بسنةٍ . وقيل : بأكثرَ . واللَّهُ أعْلَمُ .

---

(١) بعده فى م ، ص زيادة من الناسخ : « فصل ، كان اللائق بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء الأخيار الأبرار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بهم ثم يأتى بتراجم الشعراء ، وأيضا فإنه أطال القول فى تراجم الشعراء واختصر تراجم العلماء ، ولو كان فيها حسن وحكم جمة ينتفع بها من وقف عليها ، ولعلها أفيد من مدحهم والثناء عليهم ، ولاسيما كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبه ، كما ذكره بعد كما سيأتى ذكر ترجمته فى هذه الزيادة ، فإنه قد اختصرها جدا ، وإن كان المؤلف أقدر وأوسع علما ، فما ينبغى أن يخل ببعض كلامهم وحكمهم ، فإن النفوس مستشرفة إلى معرفة ذلك والنظر فيه ، فإن أقوال السلف لها موقع من القلوب ، والمؤلف غالبا فى التراجم يحيل على ما ذكر فى « التكميل » الذى صنفه فى أسماء الرجال ، وهذا الكتاب لم نقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من العلماء ، فإنا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه فكيف حال غيرهم؟ وقد ذكرت فى غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتى واطلعنا عليه ، ولو كان عندى كتب لأشبعت القول فى ذلك ، إذ الحكمة هى ضالة المؤمن... فنقول وباللَّه التوفيق : أما الحسن ...» . ثم أورد الناسخ ترجمة للحسن من ص ٢٦٨ إلى ص ٢٧٤ من الجزء التاسع من « م » ، ثم أتبعها بترجمة لمحمد بن سيرين من ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٦. وانظر ما تقدم فى ٢٨٢/١٢ حاشية (١) .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٤، وطبقات خليفة ٢/ ٧٣٢، وحلية الأولياء ٤/ ٢٣، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٤٦، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٩٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٤٩/١٧ مخطوط .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٠.

ويزعُمُ بعضُ الناسِ أن قَبْرَه فى بُصْرَى بِقَرْيَةٍ يُقالُ لها : عُصْمٌ . ولَمْ أجدْ لذلكَ أصْلًا ، واللَّهُ أعلمُ[1] .

(١) بعده فى م ، ص زيادة أولها : « انتهى ما ذكره المؤلف » . ثم أورد الناسخ فصلا طويلا فى ترجمة وهب بن منبه من ص ٢٧٦ إلى ص ٣٠٢ من الجزء التاسع من « م » ، ثم ذكر ممن توفى من الأعيان سليمان بن سعد وأم الهذيل وعائشة بن طلحة وعبد الله بن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان .

ثم دَخَلت سنةُ إحْدى عشْرةَ ومائةٍ

ففيها[1] غَزا مُعاويةُ بنُ هشامٍ الصائِفةَ اليُسْرَى ، وغَزا سعيدُ بنُ هشامٍ الصائفةَ اليُمنَى ، حتى بَلَغ قَيْسارِيَّةَ مِن بلادِ الرومِ .

وفيها عَزَل هِشامُ بنُ عبدِ الملكِ أشْرَسَ بنَ عبدِ اللَّهِ السُّلَميَّ عن إمْرةِ خُراسانَ ، ووَلَّى عليها الجُنَيْدَ بنَ عبدِ الرحمنِ المُرِّيَّ ، [2]وولَّى الجرّاحَ بنَ عبدِ اللَّهِ الحكَميَّ أرمينيةَ .

وفيها قصَدَت التركُ بلادَ أذْرَبيجانَ ، فلقيَهم الحارثُ بنُ عمرٍو فهزمهم ، ولما وصَل الجُنَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ إلى خُراسانَ أميرًا عليها[2] ، تَلَقَّتْه خُيولُ الأتْراكِ مُنْهَزِمين مِن المسلمين وهو فى سبعةِ آلافٍ ، فتَصافُّوا واقْتَتلوا قِتالًا شَديدًا ، وطَمِعوا فيه وفيمَن معه لقِلَّتِهم بالنسبةِ إليهم ، ومعهم مَلِكُهم خاقانُ ، فكاد الجُنَيْدُ أن يَهْلِكَ ، ثم أظْفَره اللَّهُ بهم ، فهزمَهم هَزيمةً مُنْكَرةً ، و[3] أَسَر ابنَ أخى مَلِكِهم ، وبَعَث به إلى الخليفةِ .

وحَجَّ بالناسِ فيها إبراهيمُ بنُ هشامٍ المخْزوميُّ ، وهو أميرُ الحرَمَيْن والطائفِ ، وأميرُ العراقِ خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ ، وأميرُ خُراسانَ الجُنَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المُرِّيُّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٧، والكامل ٥/ ١٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : ١ ٢، ب ، م ، ص .

(٣) من هنا سقط من : ب حتى قوله : « مولى آل مروان » . فى صفحة ٦٦.

ثم دَخلَت سنةُ ثِنْتَىْ عشْرَةَ ومائةٍ

فيها[1] غَزا مُعاويةُ بنُ هشامٍ الصائفةَ ، فافْتَتَح حُصونًا مِن ناحيةِ مَلَطْيَةَ .

وفيها سارَت التُّرْكُ مِن اللَّانِ ، فلَقِيَهم الجَرَّاحُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَكَمِيُّ فيمَن معه مِن أهلِ الشامِ وأَذْرَبِيجانَ ، فاقْتَتَلوا قبلَ أن يَتَكامَلَ إليه جيشُه ، [٧/١٩٥ظ] فاسْتُشْهِد الجَرَّاحُ ، رَحِمه اللَّهُ ، وجَماعةٌ معه بمَرْجِ أَرْدَبِيلَ ، وأَخَذ العدوُّ أَرْدَبِيلَ . فلمَّا بَلَغ ذلك هِشامَ بنَ عبدِ المَلِكِ بَعَث سعيدَ بنَ عمرٍو الحَرَشِيَّ[2] في جيشٍ سريعًا ، فلَحِق التُّرْكَ وهم يَسِيرون بأُسارَى المسلمين إلى نحوِ مَلِكِهم خاقانَ ، فاسْتَنْقَذ منهم مَن كان معهم مِن المسلمين ومِن أهلِ الذِّمَّةِ أيضًا ، وقَتَل في التُّرْكِ مَقْتَلةً عَظيمةً جدًّا ، وأَسَر منهم خَلْقًا كَثيرًا ، فقتَلهم صَبْرًا ، وشَفَى ما كان تَغَلَّث مِن القُلوبِ[3] ، ولم يَكْتَفِ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ بذلك حتى أَرْسَل أخاه مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ الملكِ في أَثَرِ التُّرْكِ ، فسار إليهم في بَرْدٍ شَديدٍ وشِتاءٍ عَظيمٍ ، فوَصَل إلى بابِ الأبْوابِ ، واسْتَخْلَف عنده أميرًا ، وسار هو بمَن معه في طَلَبِ الأتْراكِ ومَلِكِهم خاقانَ ، وكان مِن أمْرِه معهم ما سنَذْكُره ، ونَهَض أميرُ خُراسانَ في طَلَبِ الأتْراكِ أيضًا في جيشٍ كَثيفٍ ، فوَصَل إلى نهرِ بَلْخَ ، ووَجَّه إليهم سَرِيةً ؛ ثمانيةَ عشَرَ ألفًا ، وأُخرى عشَرةَ آلافٍ يَمْنةً ويَسْرةً ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٧٠، ٧١.

(٢) في النسخ : « الجرشى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الإكمال ٢/ ٢٣٨.

(٣) ما تغلث من القلوب : ما أصابها من اللوعة والألم . انظر اللسان (غ ل ث) .

وجاشَت التُّرْكُ ، فأتَوْا سَمَرْقَنْدَ ، فكَتَب أميرُها إليه يُعْلِمُه بهم ، وأنه لا يَقْدِرُ على صَوْنِ سَمَرْقَنْدَ منهم ، ومعهم مَلِكُهم الأعْظَمُ خاقانُ ، فالغَوْثَ الغَوْثَ . فسار الجُنَيْدُ مُسْرِعًا فى جيشٍ كثيفٍ نحوَ سَمَرْقَنْدَ ، حتى وَصَل إلى شِعْبِ سَمَرْقَنْدَ ، وبَقِى بينَه وبينَها أربعةُ فَراسِخَ ، فصَبَّحه خاقانُ فى جَمْعٍ عظيمٍ ، فحمَل خاقانُ على مُقَدِّمةِ الجُنَيْدِ ، فانْحازوا إلى العَسْكَرِ ، والتُّرْكُ تَتْبَعُهم مِن كلِّ جانبٍ ، فتراءَى الجَمْعان والمسلمون يتَغَدَّوْن ، ولا يَشْعُرون بانْهِزامِ مُقَدِّمتِهم وانْحِيازِها إليهم ، فنَهَضوا إلى السِّلاحِ ، واصْطَفُّوا على مَنازِلِهم ، وذلك فى مَجالٍ واسعٍ ، ومكانٍ بارزٍ ، فالْتَقَوْا ، فحَمَلَت التُّرْكُ على المَيْمَنةِ ، وفيها بنو تميمٍ والأزْدُ ، فقُتِل منها ومِن غيرِها خَلْقٌ كثيرٌ ممَّن أراد اللَّهُ كَرامتَه بالشَّهادةِ ، وقد بَرَز بعضُ شُجْعانِ المسلمين لجَماعةٍ مِن شُجْعانِ التُّرْكِ فقتَلَهم ، فناداه تَرْجُمانُ المَلِكِ : إن صِرْتَ إلينا جَعَلْناك فيمن يَرْفضُ الصنمَ الأعظمَ فنَعْبُدُك . فقال : ويحَكم ! إنما أُقاتِلُكم على أن تَعْبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شَريكَ له . ثم قاتَلهم حتى قُتِل ، رَحِمه اللَّهُ .

ثم تَناخَى المسلمون ، وتَداعَت الأبْطالُ والشُّجْعانُ مِن كلِّ مكانٍ ، وصَبَروا وصابَروا ، وحَمَلوا على التُّرْكِ حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ ، فهزَمَهم اللَّهُ عز وجل ، وقَتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، ثم عَطَفَت التُّرْكُ عليهم ، فقَتَلوا مِن المسلمين خَلْقًا حتى لم يَبْقَ سوى ألْفَيْن ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون ، وقُتِل يومَئذٍ سَوْدةُ بنُ أبْجَرَ ، واسْتَأْسَروا مِن المسلمين جَماعةً كثيرةً ، فحمَلوهم إلى الملكِ خاقانَ ، فأمَر بقَتْلِهم عن آخِرِهم ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون ، وهذه الوَقْعةُ يُقالُ لها : وَقْعةُ الشِّعْبِ . وقد بَسَطها ابنُ جَريرٍ جدًّا .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعيانِ:

رَجاءُ بنُ حَيْوةَ الكِندىُّ [١٩٦/٧و] **أبو المِقْدامِ**[1]، ويُقالُ: أبو نَصْرٍ. وهو تابِعىٌّ جليلٌ، كَبيرُ القَدْرِ، ثِقَةٌ فاضلٌ عادلٌ، وَزيرُ صِدْقٍ لخُلفاءِ بنى أُمَيَّةَ، وكان مَكْحولٌ إذا سُئِل يقولُ[2]: سَلُوا شيخَنا وسيدَنا رَجاءَ بنَ حَيْوةَ. وقد أثْنَى عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ، ووَثَّقوه فى الروايةِ، [3]وله رِواياتٌ وكَلامٌ حَسَنٌ، رَحِمه اللَّهُ[3].

شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ الأشْعرىُّ الحِمْصىُّ[4]، ويُقالُ: إنه دمشقىٌّ. تابِعىٌّ جَليلٌ، رَوَى عن مَوْلاتِه أسماءَ بنتِ يَزيدَ بنِ السَّكَنِ وغيرِها، وحَدَّث عنه جَماعةٌ مِن ثِقاتِ التابعِينَ وغيرِهم، وكان عالمًا عابدًا ناسِكًا، لكن تَكَلَّم فيه جَماعةٌ بسببِ أخْذِه خَريطةً مِن بيتِ المـالِ بغيرِ إذنِ ولِىِّ الأمْرِ، فعابوه ونَزَكوا عِرْضَه[5]، [6]وترَكوا حديثَه[6]، وأنْشَدوا فيه الشعرَ، [6]منهم شُعبةُ وغيرُه[6].

ويقالُ[7]: إنه سَرَق غيرَها. فاللَّهُ أعلمُ. وقد وَثَّقه جَماعاتٌ آخَرون [6]وقَبِلُوا رِوايتَه وأثْنَوْا عليه وعلى عبادتِه ودينِه واجْتِهادِه، وقالوا: لا يَقْدَحُ فى روايتِه ما أخَذَه مِن بيتِ المالِ إن صَحَّ عنه. وقد كان واليًا عليه مُتَصَرِّفًا فيه. فاللَّهُ أعلمُ[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٤، وطبقات خليفة ٢/ ٧٩٣، وتاريخ دمشق ٩٦/١٨ - ١١٦، وتهذيب الكمال ٩/ ١٥١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/ ١٠٣.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٩، وطبقات خليفة ٢/ ٧٩٤، وتاريخ دمشق ٢٣/ ٢١٧، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٧٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.

(٥) نزكوا عرضه: طعنوا فى عرضه. اللسان (ن ز ك).

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٣٠.

(1) قال الواقديُّ[2] : تُوُفِّىَ شَهْرٌ فى هذه السنةِ . أَعْنى سنةَ اثنَتَىْ عشْرةَ ومائةٍ .
وقيل[3] : قبلَها بسنةٍ . وقيل[4] : سنةَ مائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ (1) .

(1 - 1) سقط من : الأصل .
(2) أخرجه ابن سعد فى الطبقات 7/ 449، عن الواقدى به .
(3) تاريخ دمشق 23/ 239.
(4) انظر تاريخ خليفة 1/ 434، وتاريخ أبى زرعة 2/ 680، وتاريخ دمشق 23/ 238، 239.

ثم دخلت سنة ثلاث عشْرة ومائة

ففيها[1] غزا معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش .

وفيها صار جماعة من دعاة بنى العباس إلى خراسان ، وانتشروا فيها ، وقد أخذ أميرها رجلا منهم فقتله ، وتوعد غيره بمثل ذلك .

وفيها وغل مسلمة بن عبد الملك فى بلاد الترك ، فقتل منهم خلقا كثيرا [2]وأمما منتشرة ، حتى قتل ابن خاقان ، وفتح بلادا كثيرة[2] ، ودانت له تلك الممالك من ناحية بلنجر وأعمالها .

وفيها حج بالناس [2]سليمان بن هشام بن عبد الملك . قاله الواقدى وأبو معشر[3] . وحكى ابن جرير[3] عن بعضهم أنه حج بالناس[2] إبراهيم بن هشام المخزومى . فالله أعلم . ونواب البلاد هم المذكورون فى التى قبلها .

وممن توفى فيها من الأعيان : قال ابن جرير[4] : فيها كان مهلك **الأمير عبد الوهاب بن بخت** ، وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم . قتل شهيدا ، وهذه ترجمته[5] :

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٨٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٨٩.

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٨٨.

(٥) طبقات خليفة ٢/ ٧٠٥، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٣، وتاريخ دمشق ٤٤/٦٨ ، طبعة مجمع اللغة العربية ، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٨٨.

هو عبدُ الوَهَّابِ بنُ بُخْتٍ أبو عُبَيدةَ ، ويُقالُ : أبو بكرٍ . مولى آلِ مَرْوانَ ، مكِّيٌّ ، سَكَن الشامَ ثم تحَوَّل إلى المدينةِ ، رَوَى عن ابنِ عمرَ ، وأنسٍ ، وأبى هريرةَ ، وجَماعةٍ مِن التابعين . وعنه خَلْقٌ منهم ؛ أيوبُ ، ومالكُ بنُ أنسٍ ، ويَحْيَى ابنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، وعُبَيدُ اللَّهِ العُمَرىُّ .

حَديثُه عن أنسٍ مرفوعًا[1] : « نَضَّر اللَّهُ امْرَأً[2] سَمِع مَقالتى هذه فوَعاها ، ثم بَلَّغها غيرَه ، فرُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هو أفْقَهُ منه ، ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهن صَدْرُ مُؤمنٍ[3] ؛ إخْلاصُ العملِ للَّهِ ، ومُناصحةُ أُولى الأمْرِ ، ولُزومُ جَماعةِ المسلمين ، فإن دَعْوتَهم تُحيطُ مِن وَرائِهم » .

ورَوَى عن أبى الزِّنادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبى هُريرةَ قال[4] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا [٧/١٩٦ظ] لَقِى أحدُكم أخاه فلْيُسَلِّمْ عليه ، فإن حالَتْ بينَهما شَجَرةٌ[5] ثم لَقِيَه ، فلْيُسَلِّمْ عليه » . وقد وَثَّق عبدَ الوَهَّابِ هذا جَماعاتٌ مِن أئمةِ العلمِ .

وقال مالكٌ[6] : كان كثيرَ الحَجِّ والعُمْرةِ والغَزْوِ حتى اسْتُشْهِد ، ولم يَكُنْ أحَقَّ بما فى رَحْلِه مِن رُفقائِه . وكان سَمْحًا جَوَادًا ، اسْتُشْهِد ببلادِ الرومِ مع الأميرِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٢٢٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤/ ٦٨، وأخرجه ابن ماجه مختصرا (٢٣٦) ، كلهم من طريق معان بن رفاعة عن عبد الوهاب بن بخت عن أنس . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٩٣).

(٢) فى المسند ، وسنن ابن ماجه : « عبدا » ، وفى تاريخ دمشق : « من » .

(٣) يغل: من الإغلال؛ وهو الخيانة فى كل شىء. النهاية ٣/ ٣٨١.

(٤) أخرجه أبو داود فى سننه (٥٢٠٠) ، وأبو يعلى فى مسنده (٦٣٥١) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤/ ٦٩. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٣٢).

(٥) بعده فى سنن أبى داود : « أو جدار أو حجر » وبعده فى مسند أبى يعلى : « أو حائط أو صخرة » ، وبعده فى تاريخ دمشق : « أو حائط أو حجر » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤/ ٧٤.

أبى محمدٍ عبدِ اللّهِ البَطّالِ ، ودُفِن هناك ، رَحِمه اللّهُ تعالى . وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ . قاله خَليفةُ وغيرُه[1] . وذلك أنه لَقِىَ العدوَّ ، ففَرَّ بعضُ المسلِمين ، فجعَل يُنادِى ويَرْكُضُ فرسَه نحوَ العدوِّ ؛ أن هَلُمُّوا إلى الجنةِ ، ويحَكم ! أتَفِرُّون مِن الجنةِ ؟! ثم قاتَل حتى قُتِل ، رَحِمه اللّهُ .

مَكْحولٌ الشامىُّ[2] ، تابعىٌّ جَليلٌ ، كبيرُ القَدْرِ ، إمامُ أهلِ الشامِ فى زَمانِه ، وكان مَوْلًى لامْرأةٍ مِن هُذَيْلٍ ، وقيل : مَوْلَى امْرأةٍ مِن آلِ سعيدِ بنِ العاصِ . وكان نُوبيًّا . وقيل : مِن سَبْىِ كابُلَ . وقيل : كان مِن الأبْناءِ[3] ، مِن سُلالةِ الأكاسِرةِ . وقد ذَكَرْنا نَسَبَه فى كِتابِنا « التَّكْميلِ » .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4] : سَمِعْتُه يَقُولُ : طُفْتُ الأرضَ كلَّها فى طَلَبِ العلمِ .

وقال الزُّهْرِىُّ[5] : العُلماءُ أرْبعةٌ ؛ سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ بالحِجازِ ، والحَسَنُ البَصْرىُّ بالبَصْرةِ ، والشَّعْبىُّ بالكوفةِ ، ومَكْحولٌ بالشامِ .

وقال بعضُهم[6] : كان لا يَسْتَطيعُ أن يَقولَ : قُلْ . وإنما يَقولُ : كُلْ . وكان له وَجاهةٌ عندَ الناسِ ، مهما أَمَر به مِن شىءٍ فى الشامِ يُفْعَلْ .

وقال سعيدُ بنُ عبدِ العَزيزِ[7] : كان أفْقهَ أهلِ الشامِ ، وكان أفْقهَ مِن الزُّهرىِّ .

---

(١) طبقات خليفة ٢/ ٧٠٥، وتاريخ الطبرى ٧/ ٨٨، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٧٥، ٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٣، وطبقات خليفة ٢/ ٧٩٣، وحلية الأولياء ٥/ ١٧٧، وطبقات الفقهاء ص ٧٥، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٥.

(٣) يقال لأولاد فارس : الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجده على الحبشة ، فملكوا اليمن وتزوجوا من العرب ، فقيل لأولادهم : الأبناء . النهاية ١/ ١٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٤/١٧ مخطوط .

(٥) المصدر السابق ١٧/ ١٦٧.

(٦) المصدر السابق ١٧/ ١٦٩.

(٧) المصدر السابق ١٧/ ١٦٨، ١٦٩.

وقال غيرُ واحدٍ[1] : تُوُفِّيَ في هذه السنةِ . وقيل : بعدَها . فاللَّهُ أعلمُ[2] .

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ١٦١، ١٧٧، ١٧٨ مخطوط .

(٢) بعده فى حاشية « ب » : « قال الكاملى : مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم ، واسم أبى مسلم شهريار بن شاذك ، كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى » .

وبعده فى م ، ص : « مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم واسم أبى مسلم شهزاب بن شاذل كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى . وروى ابن أبى الدنيا عنه أنه قال : من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زيد فى عقله . وقال مكحول فى قوله تعالى : ﴿ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾ قال : بارد الشراب وظلال المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم . وقال : إذا وضع المجاهدون أثقالهم عن دوابهم أتتها الملائكة فمسحت ظهورها ودعت لها بالبركة إلا دابة فى عنقها جرس » .

ثم دَخَلت سنةُ أربعَ عشْرةَ ومائةٍ

فيها[1] غزا مُعاويةُ بنُ هشامٍ الصائفةَ اليُسْرى ، وعلى اليُمْنَى سُليمانُ بنُ هشامِ ابنِ عبد الملكِ ، وفيها الْتَقَى عبدُ اللَّهِ البَطَّالُ ومَلِكُ الرُّومِ المُسَمَّى فيهم قُسطنْطِينَ ، وهو ابنُ هِرَقْلَ الأولِ [2]الذى كتَب إليه النبيُّ ﷺ[2] ، فأسَره البَطَّالُ ، فأرْسَله إلى سليمانَ بنِ هشامٍ ، فسار به إلى أبيه .

وفيها عَزَل هشامٌ عن إمْرةِ مكةَ والمدينةِ والطائفِ إبراهيمَ بنَ هشامِ بنِ إسماعيلَ ، ووَلَّى عليها أخاه محمدَ بنَ هشامٍ ، فحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ فى قولٍ[3] . وقال الواقديُّ وأبو مَعْشَرٍ[4] : إنما حَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ خالدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ :

عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ الفِهْرِىُّ مَوْلاهم أبو محمدٍ المكِّىُّ[5] ، أحدُ كِبارِ التابِعِين الثِّقاتِ الرُّفَعاءِ ، يقالُ : إنه أدْرَك مائتَىْ صحابىٍّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٩٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق ٧/ ٩٠، ٩١.

(٤) المصدر السابق ٧/ ٩١.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٧، وطبقات خليفة ٢/ ٧٠٢، وحلية الأولياء ٣/ ٣١٠، وطبقات الفقهاء ص ٦٩، وتاريخ دمشق ٦٢٩/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢٠.

قال ابنُ سعدٍ[1] : سَمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يَقُولُ : كان عَطاءٌ أسْودَ ، أعورَ ، أفْطَسَ ، أشَلَّ ، أعْرَجَ ، ثم عَمِيَ بعدَ ذلك ، وكان ثِقةً فَقيهًا عالمًا [١٩٧/٧و] كثيرَ الحَديثِ .

وقال أبو جَعْفرٍ الباقرُ وغيرُ واحدٍ[2] : ما بَقِي أحدٌ فى زَمانِه أعْلَمَ بالمَناسِكِ منه . وزاد بعضُهم[3] : وكان قد حَجَّ سبعين حَجَّةً ، وعُمِّر مائةَ سنةٍ ، وكان فى آخِرِ عمرِه يُفْطِرُ فى رَمضانَ ؛ مِن الكِبَرِ والضَّعْفِ ، ويَفْدِى عن إفْطارِه ، ويَتَأَوَّلُ الآيَةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

وكان يُنادِى مُنادِى بنى أُميةَ فى أيامِ مِنًى[4] : لا يُفْتِى الناسَ فى الحَجِّ إلا عَطاءُ بنُ أبى رَباحٍ .

وقال أبو جعفرٍ الباقرُ : ما رَأَيْتُ فيمَن لَقِيتُ أفْقهَ منه .

وقال الأوْزاعىُّ[5] : مات عَطاءٌ يومَ مات وهو أرْضَى أهلِ الأرضِ عندَهم .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ[6] : كان المسجدُ فِراشَ عَطاءٍ عشرين سنةً . وكان مِن أحْسنِ الناسِ صَلاةً .

وقال قَتادةُ[7] : كان سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ والحسنُ وإبراهيمُ وعَطاءٌ هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٣٣/١١ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ١١/ ٦٣٧، ٦٣٨.
(٣) المصدر السابق ١١/ ٦٤١.
(٤) ذكره الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٨٢/٥ بنحوه .
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٤٢/١١ مخطوط .
(٦) المصدر السابق ٦٤٣/١١ مخطوط .
(٧) المصدر السابق ٦٤٠/١١ مخطوط .

أئمةَ الأمْصارِ .

وقال عَطاءٌ[1] : إنَّ الرجلَ لَيُحَدِّثُنى بالحَديثِ فأُنْصِتُ له كأنى لم أَكُنْ سَمِعْتُه ، وقد سَمِعْتُه قبلَ أن يُولَدَ[2] .

الجُمهورُ على أنه مات فى هذه السنةِ ، رَحِمه اللَّهُ[3] .

---

(١) تاريخ دمشق ٦٤٨/١١ مخطوط .

(٢) بعده فى ا ٢، ب ، م ، ص : « فأُريه أنى إنما سمعته الآن منه . وفى رواية : أنا أحفظ منه له فأُرِيه أنى لم أسمعه » .

(٣) بعده فى م، ص زيادة من الناسخ صَدَّرها بقوله فى « ص » : « انتهى كلام المؤلف من ترجمة عطاء » . ثم أورد فصلا فى ترجمته من ص ٣٠٦ إلى ص ٣٠٩ من الجزء التاسع من « م » .

ثم دَخَلَتْ سنةُ خمسَ عشْرةَ ومائةٍ

ففيها[1] وَقَع طاعونٌ بالشامِ. وحَجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ، وهو نائبُ الحَرَمَيْن والطائفِ. والنُّوّابُ فى سائرِ البلادِ هم المذْكورون فى التى قبلَها. واللَّهُ أعلمُ.

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ:

أبو جعفرٍ الباقرُ، وهو محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ القرشىُّ الهاشمىُّ أبو جَعْفرٍ الباقرُ[2]، وأُمُّه أمُّ عبدِ اللَّهِ بنتُ الحسنِ بنِ علىٍّ، وهو تابعىٌّ جَليلُ القَدْرِ، كثيرُ العلمِ، أحدُ أعْلامِ هذه الأُمَّةِ عِلْمًا وعَمَلًا وعبادةً ونسبًا وشَرَفًا، وهو أحدُ مَن تَدَّعِى فيه طائفةُ الشِّيعةِ أنه أحدُ الأئمةِ الاثْنَىْ عشَرَ، ولم يَكُنِ الرجلُ على طريقِهم ولا على مِنْوالِهم، ولا يَدِينُ بما وَقَع فى أذْهانِهم وأَوْهامِهم وخَيالِهم، بل كان مِمَّن يُقَدِّمُ أبا بكرٍ وعمرَ، وذلك عنه صَحيحٌ فى الأثَرِ، وقال أيضًا[3]: ما أَدْرَكْتُ أحدًا مِن أهلِ بيتى إلا وهو يَتَوَلَّاهما. رَضِىَ اللَّهُ عنهما وعنه.

وقد رَوَى عن غيرِ واحدٍ مِن الصَّحابةِ، وحَدَّث عنه جَماعةٌ مِن كِبارِ التابعين

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٩٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٠، وطبقات خليفة ٢/ ٦٣٨، وحلية الأولياء ٣/ ١٨٠، وطبقات الفقهاء ص ٦٤، وتاريخ دمشق ١٥/ ٦٩٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ٧٠٥ مخطوط.

وغيرِهم ، فممَّن رَوَى عنه ؛ ابنُه جَعْفرٌ الصادقُ ، والحكَمُ بنُ عُتَيْبَةَ ، وربيعةُ ، والأعْمشُ ، والأوْزاعىُّ ، والأعْرجُ - وهو أسَنُّ منه - وابنُ جُرَيْجٍ ، وعَطاءٌ ، وعمرُو بنُ دِينارٍ ، والزُّهْرىُّ ، وأبو إسْحاقَ السَّبِيعىُّ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن جعفرٍ الصادقِ قال[1] : حَدَّثنى أبى وكان خيرَ مُحَمدىٍّ على وجهِ الأرضِ .

وقال العِجْلىُّ[2] : هو مَدَنىٌّ تابعىٌّ ثِقةٌ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[3] [١٩٧/٧ظ] : كان ثِقةً كثيرَ الحَديثِ .

وكانتْ وَفاتُه فى هذه السنةِ فى قولٍ . وقيل : فى التى قبلَها . وقيل : فى التى بعدَها . أو فى التى هى بعدَها أو بعدَ بعدِها . فاللَّهُ أعلمُ[4] . وقد جاوَز السبعين ، وقيل : لم يُجاوِزِ الستين . واللَّهُ أعلمُ[5] .

---

(١) ذكره المزى فى تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٠.

(٢) تاريخ الثقات ص ٤١٠.

(٣) الطبقات الكبرى ٥/ ٣٢٤.

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٥/ ٧١١، ٧١٢ مخطوط .

(٥) بعده فى م، ص زيادة صَدَّرها الناسخ بقوله : «انتهى ما ذكره المؤلف رحمه اللَّه». ثم أورد فصلا فى ترجمة أبى جعفر الباقر من ص ٣٠٩ إلى ص ٣١٢ من الجزء التاسع من «م».

ثم دَخَلت سنةُ ستَّ عشْرَةَ ومائةٍ

ففيها[1] غَزا مُعاويةُ بنُ هشامٍ الصائفةَ ، وفيها وَقَع طاعونٌ بالشامِ والعراقِ ، وكان معظمُ ذلك فى واسِطٍ .

وفى المُحَرَّمِ منها تُوُفى الجُنَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المُرِّىُّ ، أميرُ خُراسانَ مِن مرضٍ أصابه فى بَطْنِه ، وكان قد تزَوَّج الفاضلةَ بنتَ يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ ، فتَغَضَّب عليه أميرُ المؤمنين هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، فعَزَله ووَلَّى مكانَه عاصمَ بنَ عبدِ اللَّهِ على خُراسانَ ، وقال له : إن أدْرَكْتَه قبلَ أن يموتَ فأَزْهِقْ رُوحَه . فما قَدِم عاصمُ بنُ عبدِ اللَّهِ خُراسانَ حتى مات الجُنَيْدُ فى المحرمِ منها بمَرْوَ ، وقد قال فيه [2]أبو الجُوَيْرِيَةِ عيسى بنُ عَصَبةَ[2] يَرْثِيه :

هَلَك الجُودُ والجُنَيْدُ جميعًا ... فعلى الجُودِ والجُنَيدِ السلامُ
أَصْبَحا ثاوِيَيْن فى بَطْنِ مَرْوٍ ... ما تَغَنَّى على الغُصونِ الحَمامُ
كنتما نُزْهةَ الكِرامِ فلما ... مِتَّ مات النَّدَى ومات الكِرامُ

ولما قَدِم عاصمُ بنُ عبدِ اللَّهِ خُراسانَ أَخَذ نُوَّابَ الجُنَيْدِ بالضَّرْبِ البليغِ وأنْواعِ العُقوباتِ ، وعَسَفهم فى المُصادراتِ والجِناياتِ ، فخرَج عن طاعتِه الحارثُ بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٩٣، والمنتظم ٧/ ١٦٩، والكامل ٥/ ١٨٢.

(٢ - ٢) فى النسخ : «أبو الجرير عيسى بن عصمة» وفى تاريخ الطبرى : «أبو الجويرية عيسى بن عصمة». والمثبت من المؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٠٧، والإكمال ٦/ ٢١٣.

سُرَيْجٍ[1] ، وبارَزه بالحربِ ، وجَرَتْ بينَهم حروبٌ يَطولُ ذِكْرُها ، ثم هُزِمَ فى آخرِ الأمرِ الحارثُ بنُ سُرَيْجٍ[1] ، وظَهَر عاصمٌ عليه .

قال الواقدىُّ[2] : وفيها حَجَّ بالناسِ الوليدُ بنُ يَزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، وهو وَلِىُّ الأمْرِ مِن بعدِ عمِّه هشامِ بنِ عبدِ الملكِ .

---

(١) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٣/ ١٢٧٠، ١٢٧١، والإكمال ٤/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٩٨.

ثم دَخلت سنةُ سبعَ عشْرةَ ومائةٍ

فيها[1] غَزا مُعاويةُ بنُ هشامٍ الصائفةَ اليُسْرى، وسليمانُ بنُ هشامٍ الصائفةَ اليُمْنى.

وفيها بَعَث مَرْوانُ بنُ محمدٍ - وهو على أَرْمِينِيَةَ - بَعْثَيْن، ففتَح حُصونًا مِن بلادِ اللَّانِ، ونزَل كثيرٌ منهم على الإيمانِ.

وفيها عَزَل هشامٌ عاصمَ بنَ عبدِ اللَّهِ الهِلاليَّ عن إمْرَةِ خُرَاسانَ، وضَمَّها إلى خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْريِّ مع العراقِ مُعادةً إليه، جَرْيًا على ما سبَق له مِن العادةِ؛ وكان ذلك عن كتابِ عاصمِ بنِ [١٩٨/٧و] عبدِ اللَّهِ الهِلاليِّ: إنَّ وِلايةَ خُراسانَ لا تَصْلُحُ إلا مع وِلايةِ العراقِ. فأجابه هشامٌ إلى ذلك قَبولًا لنَصيحتِه.

وفيها تُوُفِّيَ قَتادةُ بنُ دِعامةَ السَّدُوسيُّ أبو الخَطَّابِ البَصْريُّ الأَعْمَى[2]، أحدُ علماءِ التابِعِينَ والأئمةِ العامِلِينَ، رَوَى عن أنسِ بنِ مالكٍ وجماعةٍ مِن التابِعِينَ، منهم؛ سعيدُ بنُ المُسَيِّبِ، وأبو العاليةِ، وزُرارةُ بنُ أوْفَى، وعَطاءٌ، ومُجاهِدٌ، ومحمدُ بنُ سِيرِينَ، ومَسْروقٌ، وأبو مِجْلَزٍ، وغيرُهم. وحَدَّث عنه جَماعاتٌ مِن الكِبارِ كأيوبَ، وحمادِ بنِ سلَمةَ، وحُمَيْدٍ الطَّويلِ، وسعيدِ بنِ أبي عَروبةَ،

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٩٩، والمنتظم ٧/ ١٧٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، وطبقات خليفة ١/ ٥١١، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٢٧٧، وطبقات الفقهاء ص ٨٩، وطبقات المفسرين ٢/ ٤٣، وحلية الأولياء ٢/ ٣٣٣، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩.

والأعمشِ، وشُعْبةَ، والأوْزاعىِّ، والليثِ، ومِسْعَرٍ، ومَعْمَرٍ، وهَمَّامٍ.

قال ابنُ المُسَيَّبِ[1]: ما جاءنى عِراقىٌّ أفْضلُ منه. وقال بكرٌ المُزَنىُّ: ما رأيْتُ أحْفَظَ منه. وقال محمدُ بنُ سِيرينَ: هو مِن أحْفظِ الناسِ. وقال مَطَرٌ الورَّاقُ: كان قَتادةُ إذا سَمِع الحديثَ يَأْخُذُه العَويلُ والزَّويلُ[2] حتى يَحْفَظَه. وقال الزهرىُّ: هو أعْلَمُ مِن مَكْحولٍ. وقال مَعْمَرٌ: ما رأيْتُ أفْقَهَ مِن الزُّهرىِّ وحمادٍ وقَتادةَ. وقال قَتادةُ: ما سَمِعْتُ شيئًا إلا وَعاه قَلْبى[3].

وقال أحمدُ بنُ حَنْبلٍ[4]: هو أحْفَظُ أهلِ البَصْرةِ، لا يَسْمَعُ شيئًا إلا حَفِظه، وقُرِئ عليه صَحيفةُ جابرٍ مرةً واحدةً فحَفِظها، وكان من العلماءِ. وذُكِر يومًا، فأثْنَى[5] على علمِه وفِقْهِه ومَعْرفتِه بالاخْتِلافِ والتَّفْسيرِ وغيرِ ذلك. [6]وقال: قلَّما تَجِدُ من يَتَقَدَّمُه، أمَّا المِثْلُ فَلَعلَّ[6]!

وقال أبو حاتمٍ[7]: كانت وَفاتُه بواسِطٍ فى الطاعونِ - يعنى فى هذه السنةِ - وعمرُه ستٌّ أو سبعٌ وخمسون سنةً[8].

وفيها تُوُفِّىَ أبو الحُبابِ سعيدُ بنُ يسارٍ، **والأعرجُ**، **وابنُ أبى مُلَيْكةَ**،

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٣٣.
(٢) أخذه العويلُ والزويل: أى القلق والانزعاج بحيث لا يستقر على المكان. اللسان (ز و ل).
(٣) انظر هذه الأقوال فى الجرح والتعديل ٧/ ١٣٣، ١٣٤، وحلية الأولياء ٢/ ٣٣٣، ٣٣٤، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٢٨٢.
(٤) الجرح والتعديل ٧/ ١٣٤، ١٣٥.
(٥) أى الإمام أحمد بن حنبل.
(٦ - ٦) سقط من: ا ٢، ب، م، ص.
(٧) المصدر السابق ٧/ ١٣٣.
(٨) بعده فى م، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله فى «ص»: «انتهى كلام المؤلف». ثم ساق زيادة يسيرة.

وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زكريا الخُزاعىُّ، وميمونُ بنُ مِهْرانَ، وموسى بنُ وَرْدانَ[1].

ونافعٌ مولى ابنِ عمرَ أبو عبدِ اللَّهِ المدنىُّ[2]، أصلُه من بِلادِ المغربِ، وقيل: من نَيْسابورَ. وقيلَ: من كابُلَ. وقيل غيرُ ذلك. روى عن مولاه عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وجماعةٍ من الصحابةِ؛ مثلَ رافعِ بنِ خَدِيجٍ، وأبى سعيدٍ، وأبى لُبابةَ، وأبى هُرَيْرةَ، وعائشةَ، وأمِّ سلَمةَ وغيرِهم، وروى عنه خلْقٌ من التابِعينَ وغيرِهم، وكان من الثِّقاتِ النُّبلاءِ والأئمةِ الأجلَّاءِ.

قال البخاريُّ[3]: أَصَحُّ الأسانيدِ مالكٌ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ. وقال غيرُه[4]: كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قد بعثَه إلى [٧/١٩٨ظ] مصرَ يُعَلِّمُ الناسَ السُّنَنَ. وقد أثْنى عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ووثَّقوه. ومات فى هذه السنةِ على المشهورِ. رَحِمَه اللَّهُ.

ومن تُوُفِّىَ فى سنةِ سَبْعَ عَشْرةَ ومائةٍ ذو الرُّمَّةِ الشاعرُ[5]، واسمُه غَيْلانُ بنُ عُقْبةَ بنِ بُهَيْشٍ[6]، مِن بنى عبدِ مَناةَ بنِ أُدِّ بنِ طابخةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ،

---

(١) بعده فى م، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله فى «ص»: «انتهى ما ذكره المؤلف». ثم ساق فصلا فى ترجمة ميمون بن مهران من ص ٣١٤ إلى ص ٣١٩ ضمن الجزء التاسع من «م».

(٢) طبقات ابن سعد، (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٢، وطبقات خليفة ٢/ ٦٤١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٤٥، وتاريخ دمشق ١٧/ ٥١٠ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٥١٥ مخطوط.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٤.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٤، ٥٥١، والشعر والشعراء ١/ ٥٢٤، والأغانى ١٨/ ١، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٦١ مخطوط، ووفيات الأعيان ٤/ ١١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧.

(٦) فى النسخ، وسير أعلام النبلاء: «بهيس»، وفى الأغانى: «نهيس»، وفى تاريخ دمشق: «بهيس ويقال: نهيس». والمثبت من طبقات فحول الشعراء، والشعر والشعراء، ووفيات الأعيان. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠، والإكمال ١/ ٣٧٦، والمشتبه ١/ ٩٦، وتبصير المنتبه ١/ ١٠٨.

أبو الحارثِ ، أحدُ فحولِ الشُّعراءِ ، وله دِيوانٌ مَشْهورٌ ، وكان يَتَغَزلُ فى مَيَّةَ بنتِ مُقاتِلِ بنِ طَلَبَةَ بنِ قيسِ بنِ عاصمِ المِنْقَرِىِّ ، وكانتْ جَميلةً ، وكان هو دَمِيمَ الخَلْقِ ، أَسْودَ اللَّونِ ، ولم يَكُنْ بينَهما فُحْشٌ ولا خَنًا ، ولم يَكُنْ رآها قَطُّ ولا رَأَتْه ، وإنما كانتْ تَسْمَعُ به ويَسْمَعُ بها ، ويُقالُ[1] : إنها كانتْ تَنْذِرُ إن هى رَأَتْه أن تَذْبَحَ جَزورًا ، فلمَّا رَأَتْه قالتْ : واسَوْأَتاهْ واسَوْأَتاهْ . ولم تُبْدِ له وجهَها قَطُّ إلا مرةً واحدةً ، فأَنْشَأَ يقولُ[2] :

على وجهِ مَىٍّ مَسْحَةٌ مِن حلاوةٍ[3] ... وتحتَ الثِّيابِ العارُ لو كان بادِيا

قال[4] : فانْسَلَخَتْ مِن ثِيابِها ، فأَنْشَأَ يقولُ :

ألم تَرَ أَنَّ الماءَ يَخْبُثُ طعمُهُ ... وإن كان لونُ الماءِ أبيضَ صافِيا

فقالت : تُرِيدُ أن تَذوقَ طَعْمَه ؟ فقال : إِىْ واللَّهِ . فقالت : تَذُوقُ الموتَ قبلَ أن تَذُوقَه . فأَنْشَأَ يَقولُ :

فوا ضَيْعةَ الشِّعْرِ الذى لَجَّ وانْقَضَى ... بمَىٍّ ولَمْ أَمْلِكْ ضَلالَ فُؤادِيا

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[5] : ومِن شعرِه السائرِ بينَ الناسِ ما أَنْشَدَه :

إذا هَبَّتِ الأَرْواحُ[6] مِن نحوِ جانبٍ ... به أَهلُ مَىٍّ هاجَ قلبى[7] هُبوبُها

(١) انظر وفيات الأعيان ٤/ ١٢. وذكر أن هذه الأبيات منتحلة عليه . وانظر الأغانى ١٨/ ٢٦.
(٢) ديوان ذى الرمة ، بشرح أبى نصر الباهلى ٣/ ١٩٢١.
(٣) فى وفيات الأعيان : « ملاحة » .
(٤) من هنا سقط فى « ب » حتى أول صفحة ٨٦ عند قوله : « فكره أسد أن يتركها » .
(٥) وفيات الأعيان ٤/ ١٣.
(٦) فى م : « الأرياح » . والأرواح : جمع ريح . أما الأرياح فهو جمع شاذ ، بل أنكره بعضهم . انظر اللسان (ر و ح) .
(٧) فى م : « شوقى » .

هَوًى تَذْرِفُ العَيْنانِ منه وإنما
هَوَى كلِّ نَفْسٍ أينَ حَلَّ حَبيبُها

(١ وأنْشَد عندَ الموتِ(٢) :

يا قابضَ الرُّوحِ عن نَفْسِى إذا احْتُضِرَتْ
وغافِرَ الذنبِ زَحْزِحْنى عن النَّارِ ١)

(١ - ١) زيادة من: ا ٢، م.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٦. وانظر ديوان ذى الرمة بشرح أبى نصر الباهلى ٣/ ١٨٧٥.

ثم دَخَلَت سنةُ ثمانىَ عشْرَةَ ومائةٍ

فيها[1] غَزا مُعاويةُ وسليمانُ ابنا أميرِ المؤمنين هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بلادَ الرومِ .

وفيها قَصَد شَخْصٌ يُقالُ له : عَمَّارُ بنُ يَزِيدَ . ثم تسمَّى بخِداشٍ ، إلى بلادِ خُراسانَ ، فدَعا الناسَ إلى خِلافةِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فاسْتَجاب له خَلْقٌ كَثيرٌ ، فلمَّا الْتَفُّوا عليه دَعاهم إلى مَذْهبِ الخُرَّمِيَّةِ الزَّنادِقةِ[2] ، وأباح لهم نساءَ بعضِهم بعضًا ، وزَعَم لهم أن محمدَ بنَ عليٍّ يَقولُ ذلك ، وقد كَذَب عليه ، فأظْهَر اللَّهُ عليه الدَّوْلَةَ ، فأُخِذ فجِيءَ به إلى خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيِّ أميرِ العراقِ وخُراسانَ ، فأمَر به فقُطِعت يدُه ، وسُلَّ لسانُه ، ثم صُلِب بعدَ ذلك .

وفيها [٧/١٩٩و] حَجَّ بالناسِ محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ المخزوميُّ أميرُ المدينةِ ومَكةَ والطائفِ ، وقيل[3] : إن إمْرَةَ المدينةِ كانتْ مع خالدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ . والصَّحيحُ أنه كان قد عُزِل ، ووُلِّيَ محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ ، وكانت إمْرةُ العراقِ إلى خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيِّ ، [4]ونائبُه على خُراسانَ وأعمالِها أخوه أسدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيُّ[4] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ١٠٩، والمنتظم ٧/ ١٨٦، والكامل ٥/ ١٩٦.

(٢) قال ابن حزم فى الفصل ١/ ٣٤: الخرمية فرقة من فرق المزدكية ، وهم أيضا سر مذهب الإسماعيلية ومن كان على قول القرامطة وبنى عبيد وعنصرهم . وقال السمعانى فى الأنساب ٢/ ٣٥٢: الخُرَّمِى ... هذه النسبة إلى طائفة من الباطنية يقال لهم : الخُرَّمَدِينية . يعنى يدينون بما يريدون ويشتهون ، وإنما لقبوا بذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات ونكاح ذوات المحارم وفعل ما يتلذذون به .

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ١١٢.

(٤ - ٤) سقط من : م .

وفيها كانتْ وَفاةُ **عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ القُرشيِّ الهاشميِّ، أبو الحسنِ**[1]، ويُقالُ: أبو محمدٍ. وأمُّه زُرْعةُ بنتُ مِشْرَحِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ الكِنديِّ - أحدِ المُلوكِ الأربعةِ المذْكورين فى الحديثِ الذى رَواه أحمدُ[2]، وهم؛ مِشْرَحٌ، وجَمْدٌ، ومِخْوَسٌ، وأَبْضَعَةُ، وأختُهم العَمَرَّدَةُ - وكان مَولِدُ عليٍّ هذا لَيْلَةَ قُتِلَ عليُّ بنُ أبى طالبٍ، فسَمَّاه أبوه باسمِه، وكَنَّاه بكُنْيَتِه، وقيل[3]: إنه وُلِد فى حياةِ عليٍّ، وهو الذى سَمَّاه وكَنَّاه، ولَقَّبه بأبى الأمْلاكِ.

فلمَّا وَفَد على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ أجْلَسه معه على السَّريرِ، وسَأَله عن اسمِه وكُنيتِه، فأخْبَره، فقال له: ألكَ ولدٌ؟ قال: نعم، وُلِد لى ولدٌ سَمَّيْتُه محمدًا. فقال له: أنت أبو محمدٍ. وأجْزَل عَطِيَّتَه، وأحْسَن إليه.

وقد كان عليٌّ هذا فى غايةِ العِبادةِ والزَّهادةِ، والعِلْمِ والعملِ، وحُسْنِ الشَّكْلِ، والعَدالةِ والثِّقةِ، كان يُصَلِّى فى كلِّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعةٍ. قال عمرُو ابنُ عليٍّ الفَلَّاسُ[4]: كان مِن خِيارِ الناسِ. وكانتْ وَفاتُه بالحُمَيْمَةِ مِن أرضِ (5)البَلْقاءِ فى(5) هذه السنةِ، وقد قارَب الثمانين.

وقد ذَكَر ابنُ خَلِّكانَ[6] أنه تَزَوَّج لُبابةَ بنتَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، التى كانتْ

---

(1) طبقات ابن سعد ٥/ ٣١٢، وطبقات خليفة ٢/ ٥٩٩، ٦٣٨، وتاريخ دمشق ٤٥١/١٢ مخطوط، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٤، وتهذيب الكمال ٢١/ ٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٢، ٢٨٤.
(٢) تقدم فى ٧/ ٣٦٧.
(٣) الكامل للمبرد ٢/ ٢١٧، ونقله عنه ابن خلكان ٣/ ٢٧٤.
(٤) تهذيب الكمال ٢١/ ٤٠.
(٥ - ٥) فى الأصل، ٢١: «الترك من».
(٦) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٥.

تحتَ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، وطلَّقَها عبدُ الملكِ ، وكان سببَ طَلاقِه إياها أنه عَضَّ تُفَّاحةً ثم رَمَى بها إليها ، فأخَذَت السِّكِّينَ ، فحَزَّت مِن التُّفاحةِ ما مَسَّ فمُه منها ، فقال : ولمَ تَفْعَلين هذا ؟ فقالتْ : أُزِيلُ الأَذَى عنها . وذلك لأنَّ عبدَ الملكِ كان أبْخَرَ ، فطَلَّقها ، فلمَّا تَزَوَّجها عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ هذا نَقَم عليه الوليدُ ابنُ عبدِ الملكِ ذلك ، فضَرَبه بالسِّياطِ ، وقال : إنما أرَدْتَ أن تُذِلَّ بنيها مِن الخُلفاءِ . وضَرَبه مَرةً ثانيةً ؛ لأنه اشْتُهِر عنه أنه قال إنَّ الخِلافةَ صائرةٌ إلى بَنِيه . فوَقَع الأمْرُ كذلك .

وذَكَر المُبَرِّدُ[1] أنه دَخَل على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، ومعه ابنا ابنِه السَّفَّاحُ والمَنْصورُ وهما صَغيران ، فأكْرَمه هِشامٌ وأدْنَى مَجْلِسَه ، وأطْلَق له مائةً وثلاثين ألفًا ، وجعَلَ عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ يُوصِيه بابنَيْه خيرًا ، ويقولُ : [١٩٩/٧ظ] إنهما سيَلِيانِ الأمْرَ . فجعَل هشامٌ يَتَعَجَّبُ مِن سَلامةِ باطِنِه ، ويَنْسِبُه فى ذلك إلى الحُمْقِ ، فوَقَع الأمْرُ كما قال .

قالوا : وقد كان عليٌّ فى غايةِ الجَمالِ وتَمامِ القامةِ ، كان بينَ الناسِ كأنه راكبٌ ، وكان إلى مَنْكِبِ أبيه عبدِ اللَّهِ ، وكان عبدُ اللَّهِ إلى مَنْكِبِ أبيه العباسِ ، وكان العباسُ إلى مَنْكِبِ أبيه عبدِ المطلبِ ، وقد بايَع كثيرٌ مِن الناسِ لابنِه محمدٍ بالخِلافةِ قبلَ هذه السنةِ بسَنواتٍ ، ولكن لم يَظْهَرْ أمرُه حتى مات ، فقام بالأمْرِ مِن بعدِه ولدُه عبدُ اللَّهِ أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، وكان ظُهورُه فى سنةِ ثنتَيْن وثلاثين ، على ما سيأتى بيانُه إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) الكامل ٢/ ٢١٨.

ومن تُوُفِّيَ في هذه السنةِ: عمرُو بنُ شُعَيبٍ[1]، وعُبادةُ بنُ نُسَيٍّ[2]، وأبو صَخْرةَ جامعُ بنُ شَدَّادٍ[3]، وأبو عُشَّانَةَ المَعافِرِيُّ[4].

---

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٢٠، وطبقات خليفة ٢/ ٧٢٦، وتاريخ دمشق ٤٧٢/١٣ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١- ١٢٠) ٤٣٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٦، وطبقات خليفة ٢/ ٧٩٤، وتاريخ دمشق ٢٦/ ٢٠٩، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١- ١٢٠) ص ٣٩٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٨، وطبقات خليفة ١/ ٣٦٩، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٨٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١- ١٢٠) ص ٣٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٢، وطبقات خليفة ٢/ ٧٥٣، والتاريخ الكبير ٣/ ١١٩، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١- ١٢٠) ص ٥١٥.

ثم دَخلَت سنةُ تسعَ عشْرةَ ومائةٍ

ففيها[1] غَزا الوليدُ بنُ القَعْقاعِ العَبْسِيُّ أرضَ الرومِ.

وفيها قَتَل أسدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيُّ مِلكَ التُّرْكِ الأعْظَمَ خاقانَ، وكان سببَ ذلك أنَّ أسدَ بنَ عبدِ اللَّهِ أميرَ خُراسانَ عَمِل نِيابةً عن أخيه خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ على العراقِ، ثم سار بجُيوشِه إلى مدينةِ خُتَّلَ فافْتَتَحها[2]، وتَفَرَّقَت فى أرضِها جُنودُه يَقْتُلون ويَأْسِرون ويَغْنَمون، فجاءَت العُيونُ إلى ملكِ التُّرْكِ خاقانَ بأن جيشَ أسدٍ قد تَفَرَّقَ فى بلادِ خُتَّلَ، فاغْتَنَم خاقانُ هذه الفُرْصةَ، فرَكِب مِن فَوْرِه فى جُنودِه قاصدًا إلى أسدٍ، وتَزَوَّد خاقانُ وأصحابُه سِلاحا كثيرًا، وقَديدًا ومِلْحًا، وساروا فى خَلْقٍ عظيمٍ، وجاءت العينُ الصافيةُ إلى أسدٍ فأعْلَموه بقَصْدِ خاقانَ له فى جيشٍ عظيمٍ كَثيفٍ، فتَجَهَّز لذلك، وأَخَذ أُهْبَتَه، فأرْسَل مِن فَوْرِه إلى أطْرافِ جيشِه فلَمَّها عليه، وأشاع بعضُ الناسِ أن خاقانَ قد هَجَم على أسدِ بنِ عبدِ اللَّهِ فقتَله وأصحابَه؛ ليَحْصُلَ بذلك خِذْلانٌ لأصحابِه فلا يَجْتَمِعوا إليه، فرَدَّ اللَّهُ كيدَهم فى نُحورِهم، وجَعَل تَدْميرَهم فى تَدْبيرِهم، وذلك أن المسلمين لما سَمِعوا بذلك أخَذَتْهم حَمِيَّةُ الإسْلامِ، وازْدادوا حَنَقًا على عدوِّهم، وعَزَموا على الأخْذِ بالثَّأْرِ، فقَصَدوا المَوْضِعَ الذى فيه أسدٌ، فإذا هو حَيٌّ قد اجْتَمَعَت عليه العَساكرُ مِن كلِّ جانبٍ، وسار أسدٌ نحوَ خاقانَ حتى أَتَى جبلَ المِلْحِ، وأراد أن يَخوضَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ١١٣، والمنتظم ٧/ ١٩٢، والكامل ٥/ ٢٠٠.

(٢) ختل: موضع فى أقاصى خراسان. معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٤، ٤٨٨.

نهرَ بَلْخَ ، وكان معهم أغْنامٌ كثيرةٌ ، فكَرِه أسدٌ أن يَتْرُكَها وراءَ ظهرِه ، فأمَر كلَّ فارسٍ أن يَحْمِلَ بينَ يدَيه شاةً على عُنُقِه ، وتَوَعَّد مَن لم يَفْعَلْ ذلك بقَطْعِ اليدِ ، وحمَل هو معه شاةً ، وخاضوا [٧/٢٠٠و] النهرَ ، فما خَلَصوا منه جيدًا حتى دَهَمهم خاقانُ مِن ورائِهم فى خيلٍ دُهْمٍ ، فقتَلوا مَن وَجَدوه لم يَقْطَعِ النهرَ وبعضَ الضَّعَفةِ ، فلما وَقَفوا على حافَةِ النهرِ أحْجَموا ، وظَنَّ المسلمون أنهم لا يَقْطَعون إليهم النهرَ ، فتَشاوَر الأتْراكُ فيما بينَهم ، ثم اتَّفَقوا على أن يَحْمِلوا حَمْلةً واحدةً - وكانوا خمسين ألفًا - فيَقْتَحِموا النهرَ ، فضَرَبوا بكُوساتِهم[1] ضَرْبًا شديدًا ، حتى ظَنَّ المسلمون أنهم معهم فى عَسْكرِهم ، ثم رَمَوْا بأنفسِهم فى النهرِ رَمْيةَ رجلٍ واحدٍ ، فجعَلت خيولُهم تَنْخِرُ أشَدَّ النَّخِيرِ ، وخَرَجوا منه إلى ناحيةِ المسلمين ، فثَبَت المسلمون فى مُعَسكرِهم ، وكانوا قد خَنْدَقوا حولَهم خَنْدقًا لا يَخْلُصونَ إليهم منه ، فبات الجَيْشان تَتَراءَى ناراهما ، فلما أصْبَحا مالَ خاقانُ على بعضِ الجيشِ الذى للمسلمين ، فقَتَل منهم خَلْقًا ، وأَسَر أُمَمًا ، [2]وأخذ أموالًا كثيرةً[2] وإبلًا مُوقَرةً[3] ، ثم إن الجيشَيْن تواجَهوا فى يومِ عيدِ الفِطْرِ ، حتى خاف جيشُ أسدٍ أن يُصَلُّوا صلاةَ العيدِ ، فما صَلَّوها إلا على وَجَلٍ ، ثم سار أسدٌ بمَن معه حتى نَزَل مَرْجَ بَلْخَ ، حتى انْقَضى الشِّتاءُ ، فلمَّا كان يومُ عيدِ الأضْحَى خَطَب أسدٌ الناسَ ، واسْتَشارهم فى لقاءِ خاقانَ ، فمنهم قال : نَتَحَصَّنُ ببلخَ ونَبْعَثُ إلى خالدٍ والخليفةِ . ومِن قائلٍ يُشِيرُ بالذَّهابِ إلى مَرْوَ ، وأشار آخرون بمُلْتَقاه والتَّوَكُّلِ على اللَّهِ ، فوافَق ذلك رأىَ أسدِ الأُسْدِ ، فقصَد بجيشِه نحوَ

---

(١) الكُوس : الطَّبْل . اللسان (ك و س) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) موقرة : كثيرة الحِمْل .

خاقانَ ، وصَلَّى بالناسِ ركعتَيْن أطال فيهما ، ثم دَعَا بدُعاءٍ طَويلٍ ، ثم انْصَرف وهو يَقولُ : نُصِرْتم إن شاء اللَّهُ (١ تعالى . ثلاثًا١) . ثم سار بمَن معه مِن المسلمين ، فالْتَقَتْ مُقَدِّمتُه بمُقدمةِ خاقانَ ، فقتَل المسلمون منهم خَلْقًا ، وأَسَروا أميرَهم وسبعةَ أُمراءَ معه ، ثم ساق أسدٌ ، فانْتَهَى إلى أغْنامِهم فاسْتاقَها ، فإذا هى مائةُ ألفٍ وخمسون ألفَ شاةٍ ، ثم الْتَقَى معهم ، وكان خاقانُ (٢ فى هذا اليومِ٢) إنما معه أربعةُ آلافٍ أو نحوُها ، ومعه رجلٌ مِن العربِ قد خامَر إليه(٣) ، يقالُ له : الحارثُ ابنُ سُرَيْجٍ(٤) . فهو يَدُلُّه على عَوْراتِ المسلمين ، فلمَّا اقْتَتَل الناسُ هَرَبَت الأَتْراكُ فى كلِّ جانبٍ ، وانْهزم خاقانُ ، ومعه الحارثُ بنُ سُرَيْجٍ المذكورِ يَحْمِيه ويُتَبِّتُه ، فتَبِعهم أَسدٌ ، فلمَّا كان عندَ الظَّهيرةِ انْخَذل خاقانُ فى أربعمائةٍ مِن أصحابِه ، عليهم الخزُّ ، ومعهم الكوساتُ ، فلمَّا أدْرَكه المسلمون أمَر بالكُوساتِ فضُرِبت ضَرْبَ الانْصِرافِ ثلاثَ مراتٍ ، فلم يَسْتَطِيعوا الانْصِرافَ ، فتَقَدَّم المسلمون ، فاحْتاطوا على مُعَسْكرِهم ، فاحْتازُوه بما فيه مِن الأَمْتِعةِ العظيمةِ ، والأَوانى مِن النَّقْدِ ، والنساءِ والصِّبيانِ مِن الأَتْراكِ ومَن معهم مِن الأُسارَى مِن المُسْلماتِ وغيرِهم ، [٧/٢٠٠ظ] مما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، لكثرتِه وعِظَمِ قيمتِه وحُسْنِه ، غيرَ أن خاقانَ كان قد ضرَب امرأتَه بخِنْجَرٍ فقتَلها ، فوَصَل المسلمون إلى العَسْكرِ ، وهى بآخرِ رَمَقٍ تَتَحرَّك ، ووَجَدوا قُدورَهم تَغْلى بأَطْعِماتِهم ، وهَرَب خاقانُ بمَن معه حتى دَخَل بعضَ المدنِ ، فتَحَصَّن بها ، فاتَّفَق أنه لَعِب بالنَّرْدِ مع بعضِ أُمرائه ،

(١ - ١) سقط من : ٢١، ب ، م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) خامر : قارب وخالط . انظر اللسان (خ م ر) . والمراد أنه انضم إليه .

(٤) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الإكمال ٤/ ٢٧٣، ٢٧٤.

فغَلَبه الأميرُ، فتَوَعَّده خاقانُ (١ بقَطْعِ اليدِ ١)، فخَنِق عليه ذلك الأميرُ، ثم عَمِل على قتلِه فقتَله، وتفرَّقَت الأتراكُ فِرَقًا يَعْدُو بعضُهم على بعضٍ، ويَنْهَبُ بعضُهم بعضًا، وبَعَث أسدٌ إلى أخيه خالدٍ يُعْلِمُه بما وَقَع مِن النَّصْرِ والظَّفَرِ بخاقانَ، وبَعَث إليه (٢ بِطَوْقِ خاقانَ ٢)، وشيءٍ كثيرٍ مِن حَواصِلِه وأمْتِعتِه، فوَفَّدَها خالدٌ إلى أميرِ المؤمنين هشامٍ، ففَرِح بذلك فَرَحًا شديدًا جدًّا، وأطْلَق للرسلِ أمْوالًا جَزِيلةً كثيرةً مِن بيتِ المالِ، وقد قال بعضُ الشعراءِ[٣] فى أسدٍ يَمْدَحُه على ذلك:

لو سِرْتَ فى الأرضِ تَقِيسُ الأرْضَا ... تَقِيسُ منها طُولَها والعَرْضَا

لم تَلْقَ خيرًا مِرَّةً[٤] ونَقْضَا ... مِنَ الأميرِ أسدٍ وأمْضَى

أفْضَى إلينا الخيرُ حين أفْضَى ... وجَمَّع الشَّمْلَ وكان رَفْضَا

ما فاتَه خاقانُ إلا رَكْضَا ... قد فُضَّ مِن جُموعِه ما فُضَّا

يا بنَ سُرَيْجٍ قد لَقِيتَ حَمْضَا ... حَمْضًا به يُشْفَى صُداعُ المَرْضَى[٥]

وفيها قَتَل خالدُ بنُ عبدِ اللهِ القَسْرِىُّ المُغيرةَ بنَ سعيدٍ وجماعةً مِن أصحابِه الذين تابَعوه على باطِلِه، وكان هذا الرجلُ ساحرًا فاجرًا شِيعيًّا خَبِيثًا.

قال ابنُ جَريرٍ[٦]: ثنا ابنُ حُمَيْدٍ، ثنا جَرِيرٌ، عن الأعْمشِ قال: سَمِعْتُ

(١ - ١) كذا بالنسخ. وفى مصادر التخريج أنه توعده بكسر يده، وذلك بعد أن كَسَر الأميرُ يد خاقان أثناء تنازعهما بعد اللعب.

(٢ - ٢) فى ا ٢١، ب، م، ص: «بطبول خاقان وكانت كبارا لها أصوات كالرعد».

(٣) هو ابن السِّجْفِ المجاشعى. وانظر تاريخ الطبرى ٧/ ١٢٤.

(٤) فى م: «إمرة». والمرة: الشدة والقوة. النهاية ٤/ ٣١٦.

(٥) الحمض من النبات: كل نبت مالح أو حامض يقوم على سُوق ولا أصل له. يريد بالحمض هنا أسد ابن عبد الله، الذى يشفى الأشرار مما بهم من شر. انظر اللسان (ح م ض).

(٦) تاريخ الطبرى ٧/ ١٢٨، لكن بلفظ: «لو أردت أن أحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا =

المغيرةَ بنَ سعيدٍ يَقولُ : لو أراد عليٌّ أن يُحْيِيَ عادًا وثمودَ وقُرونًا بينَ ذلك كثيرًا لأَحْياهم .

قال الأعمَشُ[1] : وكان المُغيرةُ يَخرُجُ إلى المَقبَرةِ فيتَكَلَّمُ ، فيُرَى مثلُ الجَرادِ على القُبورِ . أو نحوَ هذا مِن الكلامِ .

وذَكَر ابنُ جَريرٍ[2] له غيرَ ذلك مِن الأحوالِ التى تَدُلُّ على سِحْرِه وفُجورِه . ولما بلَغ خالدًا أمْرُه أمَر بإحضارِه ، فجِىءَ به فى ستةِ نَفَرٍ أو سبعةِ نَفَرٍ ، فأمَر خالدٌ فأُبْرِز سَريرُه إلى المسجدِ ، وأمَر بإحْضارِ أطْنانِ[3] القَصَبِ ، والنِّفْطِ فصُبَّ فوقَها ، وأمَر المُغيرةَ أن يَحْتَضِنَ طُنًّا منها ، فامْتَنع فضُرِب حتى احْتَضَن منها طُنًّا واحدًا ، وصُبَّ فوقَ رأسِه النِّفْطُ ، [٢٠١/٧و] ثم أُضْرِم بالنارِ ، وكذلك فعَل ببقيةِ أصحابِه ، قَبَّحهم اللَّهُ .

وفى هذه السنةِ[4] خَرَج رجلٌ يُقالُ له : بُهْلولُ بنُ بشرٍ . ويُلَقَّبُ بكُثارَةَ[5] ، واتَّبعه جَماعاتٌ مِن الخَوارجِ دونَ المائةِ ، وقَصَدوا قتلَ خالدٍ القَسْرِيِّ ، فبَعَث إليهم البُعوثَ ، فكَسَروا الجُيوشَ ، واسْتَفْحَل أمْرُهم جدًّا ؛ لشجاعتِهم وجَلَدِهم ، وقلةِ نُصْحِ مَن يُقاتِلُهم مِن الجُيوشِ ، فرَدُّوا العَساكرَ مِن الأُلوفِ المُؤَلَّفةِ ، المُوقَرةِ

= لأحييتهم » . وفى م : « لو أراد أن يحيى عادا وثمود وقرونا بين ذلك لأحياهم » . وقد ذكره ابن الجوزى فى المنتظم ٧/ ١٩٣، عن الأعمش كما أثبتناه .

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٢٨/٧ ، بالإسناد السابق .

(٢) المصدر السابق ٧/ ١٢٨، ١٢٩.

(٣) فى الأصل : « أطباق » ، وفى م : « أطناب » . وأطنان : جمع طُنٍّ ، وهو الحزمة من الحطب والقصب . اللسان (ط ن ن) .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ١٣٠، والمنتظم ٧/ ١٩٤، والكامل ٥/ ٢٠٩.

(٥) فى الأصل ، ٢١، ب ، ص : « بكناز » . وانظر نزهة الألباب ٢/ ١١٤.

بالأسلحةِ ولم يَبْلُغوا المائةَ ، ثم إنهم رامُوا قدومَ الشامِ لقتلِ الخَليفةِ هشامٍ ، فقصَدوا نحوَها ، فاعْتَرَضهم جيشٌ بأرضِ الجزيرةِ ، فاقْتَتلوا معهم قِتالًا عظيمًا ، فقَتَلوا عامَّةَ أصحابِ بُهْلولٍ الخارجيِّ ، ثم إن رجلًا مِن جَدِيلةَ يُكَنَّى أبا الموتِ ضَرَب بُهْلولًا ضَرْبةً فصَرَعه ، وتفرَّقَ بقيةُ أصحابِه ، وكانوا جميعُهم سبعين رجلًا ، وقد رَثاهم بعضُ أصحابِهم فقال[1] :

بُدِّلْتُ بعدَ أبى بشرٍ وصُحْبتِه	قومًا علىَّ مع الأحزابِ أعْوانَا
بانوا كأن لم يَكُونوا مِن صَحابتِنا	ولم يَكونوا لنا بالأمْسِ خُلَّانَا
يا عينُ أَذْرِى دُموعًا منك تَهتانًا[2]	وابْكِى لنا صُحبةً بانوا وإخوانَا[3]
خَلَّوا لنا ظاهرَ الدنيا وباطنَها	وأصْبَحوا فى جِنانِ الخُلْدِ جِيرانَا

ثم تَجَمَّع طائفةٌ منهم أُخرى على بعضِ أُمرائِهم ، فقاتَلوا وقُتِلوا وقَتَلوا ، وجُهِّزَت إليهم العَساكرُ مِن عندِ خالدِ القَسْرىِّ ، ولم يَزَلْ حتى أباد خَضْراءَهم ، ولم يُبْقِ لهم باقيةً ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفيها غَزا أسَدٌ القَسْرىُّ بلادَ التُّرْكِ ، فعرَض عليه مَلِكُهم [4]بدرُ طَرْخانُ[4] ألفَ ألفٍ ، فلم يَقْبَلْ منه شيئًا ، وأخَذه قَهْرًا ، فقتَله صَبْرًا بينَ يديه ، وأخَذ مدينتَه وقَلْعتَه وحَواصلَه ونِساءَه وأموالَه .

وفيها خَرَج الصُّحارىُّ بنُ شَبيبٍ الخارجىُّ ، واتَّبَعه طائفةٌ قَليلةٌ نحوٌ مِن

---

(١) هو الضحاك بن قيس الشيبانى الحرورى ، كما فى تاريخ الطبرى والكامل .

(٢) فى ا ٢، ب ، ص : « هتانا » . والتهتان : مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود . ويقال : هَتَن المطرُ والدمع يَهْتِن هَتْنًا وهُتُونا وتَهْتانًا : قَطَر . اللسان (هـ ت ن) .

(٣) فى النسخ : « جيرانا » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٤ - ٤) فى ا ٢، ب ، ص : « طرخان » ، وفى م : « طرخان خان » .

ثلاثين رجلًا ، فبَعَث إليهم خالدٌ القَسْرِىُّ جُنْدًا ، فقتَلوه وجميعَ أصحابِه ، فلم يَتْرُكوا منهم رجلًا واحدًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أبو شاكرٍ مَسْلَمَةُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، وحَجَّ معه ابنُ شِهابٍ الزُّهرىُّ لِيُعَلِّمَه مَناسِكَ الحَجِّ ، وكان أَميرَ مكةَ والمدينةِ والطائفِ محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ ، وأميرَ العراقِ والمَشْرِقِ بكمالِه[1] خالدٌ القَسْرِىُّ ، ونائبُه على خُراسانَ بكَمالِها أخوه أسدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرِىُّ ، وقد قيل : إنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ . وقيل : فى سنةِ عشرين . فاللَّهُ أعلمُ . ونائبُ أَرْمِينِيَةَ وأَذْرَبِيجانَ مَرْوانُ الملقبُ بالحِمارِ . واللَّهُ أعلمُ .

(١) فى ٢١، ب ، م ، ص : « وخراسان » .

سنةُ عشرين ومائةٍ
مِن الهجْرةِ [٢٠١/٧ظ] النبويةِ

فيها[1] غَزا سليمانُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بلادَ الرومِ، وافْتَتح فيها حُصونًا.

وفيها غَزا إسحاقُ بنُ مُسْلمٍ العُقَيْليُّ قِلاعَ تُومانْ شاه، وافْتَتَحها وخَرَّب أراضِيَه.

وفيها غَزا مَرْوانُ بنُ محمدٍ الحِمارُ بلادَ التُّرْكِ.

وفيها كانت وفاةُ أسدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ أميرِ خُراسانَ، وكانت وَفاتُه بسببِ أنه كانت له دُبَيْلةٌ فى جَوْفِه[2]، فلمَّا كان مِهرجانُ هذه السنةِ قَدِمَت الدَّهاقينُ - وهم أُمراءُ المُدُنِ الكِبارِ - مِن سائرِ البُلْدانِ بالهَدايا والتُّحَفِ على أسدٍ، وكان مِمَنَ قَدِم نائبُ هَراةَ[3] ودِهْقانُها خُراسانْ شاه، فقَدم بهدايا عَظيمةٍ وتُحَفٍ غَزيرةٍ[4]، وكان مِن جُملةِ ذلك قَصْرٌ مِن ذهبٍ، وقَصْرٌ مِن فضةٍ، وأَباريقُ مِن ذهبٍ، وصِحافٌ مِن ذهبٍ وفضةٍ، وتَفاصِيلُ مِن حرَيرِ تلك البلادِ ألوانٌ مُلَوَّنةٌ، فوضَع ذلك كلَّه بينَ يدىْ أسدٍ حتى امْتَلأ المجْلِسُ، ثم قام الدِّهْقانُ

---

(١) تاريخ الطبرى ١٣٩/٧ - ١٥٩، والمنتظم ١٩٩/٧ - ٢٠٦، والكامل ٢١٦/٥ - ٢٢٨.

(٢) الدبيلة: هى خُرَاجٌ ودُمَّلٌ كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبًا، وهو تصغير دُبْلة. وكل شىء جمع فقد دُبِل. النهاية ٢/ ٩٩، واللسان (د ب ل).

(٣) هراة، بالفتح: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان. معجم البلدان ٤/ ٩٥٨.

(٤) فى م: «عزيزة». وانظر تاريخ الطبرى ٧/ ١٣٩.

خَطيبًا ، فامْتَدح أسدًا بخِصالٍ حَسَنةٍ[1] ؛ على عقلِه ورِياستِه وعَدْلِه ، ومَنْعِه أهلَه وخاصَّتَه أن يَظْلِموا أحدًا مِن الرَّعايا بشيءٍ قلَّ أو كَثُر ، وأنه قهَر الخاقانَ[2] الأعْظمَ ، وكان فى مائةِ ألفٍ ،فكسَره وقتَله ، وأنه يَفْرَحُ بما يَفِدُ إليه مِن الأمْوالِ ، وهو بما خرَج مِن عندِه أَفْرَحُ وأشَدُّ سُرورًا ، فأثْنَى عليه أسدٌ وأجْلَسه ، ثم فرَّق أسدٌ جميعَ تلك الهدايا والأمْوالِ وما هنالك أجْمعَ على الأُمراءِ والأكابرِ بينَ يديه ، حتى لم يَبْقَ منه شىءٌ ، ثم قام مِن مَجْلِسِه وهو عَليلٌ مِن تلك الدُّبَيْلةِ ، ثم أفاق إفاقةً ، وجِىءَ بهديةِ كُمَّثْرَى ، فجعَل يُفَرِّقُها على الحاضِرِين واحدةً واحدةً ، فألْقَى إلى دِهْقانِ خُراسانَ واحدةً ، فانْفَجَرت دُبَيْلَتُه ، فكان فيها حَتْفُه ، واسْتَخْلَف على عملِه جعفرَ بنَ حَنْظلةَ البَهْرانىَّ ، فمَكَث أميرًا[3] أربعةَ أشهرٍ ، حتى جاء عهدُ نصرِ ابنِ سَيَّارٍ فى رجبٍ منها ، فعلى هذا تَكونُ وفاةُ أسدٍ فى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ ، وقد قال فيه ابنُ عِرْسٍ العَبْدىُّ يَرْثِيه :

نَعَى أسدَ بنَ عبدِ اللَّهِ ناعٍ ... فَريعَ القلبُ للمَلِكِ المُطاعِ
ببَلْخٍ وافَقَ المِقْدارَ يَسْرِى ... وما لقَضاءِ رَبِّك مِن دِفاعِ
فجُودِى عَينُ بالعَبَراتِ سَحًّا ... ألم يُحْزِنْك تَفْريقُ الجِماعِ
أتاه حِمامُه فى جَوْفِ صِيغٍ[4] ... وكم بالصِّيغِ مِن بَطَلٍ شُجاعِ
كَتائبُ قد يُجِيبون المُنادِى[5] ... على جُرْدٍ مُسَوَّمةٍ سِراعِ

(١) فى ص : « خمسة » . وكلاهما صواب .
(٢) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « الخان » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى ا ٢، ب ، ص : « ضبع » ، وفى م : « ضيع » . وصيغ بالكسر ثم السكون وآخره غين معجمة : ناحية من نواحى خراسانى . معجم البلدان ٣/ ٤٤٢.
(٥) فى ا ٢، ب ، ص : « المنايا » .

[٧/٢٠٢و] سُقِيتَ الغَيْثَ إنك كنتَ غيثًا مَرِيعًا عندَ مُرْتادِ النُّجاعِ

وفيها عزَل هشامٌ خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ عن نِيابةِ العراقِ، وذلك أنه انْحَصَر منه لِما كان يَبْلُغُه مِن إطلاقِ عبارةٍ فيه؛ وأنه كان يقولُ عنه إنه ابنُ الحَمْقاءِ. وكتَب إليه كتابًا فيه غِلْظةٌ، فرَدَّ عليه هشامٌ ردًّا عَنيفًا، ويُقالُ: إنه حَسَده على سَعَةِ ما حصَل له مِن الأمْوالِ والحَواصِلِ والغَلَّاتِ، حتى قيل: إنه كان دَخْلُه فى كلِّ سنةٍ ثلاثةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دينارٍ. وقيل: دِرْهمٍ. ولولدِه يزيدَ ابنِ خالدٍ عشَرةُ آلافِ ألفٍ.

وقيل[١]: إنه وفَد إليه رجلٌ مِن ألْزامِ أميرِ المؤمنين مِن قريشٍ، يقال له: ابنُ عمرٍو. فلم يُرحِّبْ به ولم يَعْبَأْ به، فكتَب إليه هشامٌ يُعَنِّفُه، ويُبَكِّتُه على ذلك، وأنه حالَ وُصولِ هذا الكتابِ إليه [٢]من ليلٍ أو نهارٍ[٢] يَقومُ مِن فَوْرِه بمَن حولَه مِن أهلِ مَجْلِسِه، فيَنْطَلِقُ على قَدَمَيْه حتى يَأْتِىَ بابَ ابنِ عمرٍو صاغرًا ذَليلًا مُسْتَأْذِنًا عليه، مُتَنَصِّلًا إليه مما وقَع، فإن أَذِن لك وإلا فقِفْ على بابِه حَوْلًا، غيرَ مُتَحَلْحِلٍ[٣] مِن مكانِك ولا زائلٍ، ثم أمْرُك إليه؛ إن شاء عَزَلك، وإن شاء أبْقاك، وإن شاء انْتَصَر، وإن شاء عَفَا. وكتَب إلى ابنِ عمرٍو يُعْلِمُه بما كتَب إلى خالدٍ، وأمَره إن وقَف بينَ يديه أن يَضْرِبَه عشرين سَوْطًا على رأسِه، إن رأى ذلك مَصلحةً. ثم إن هشامًا عزَل خالدًا، [٤]وأخْفَى ذلك[٤]، وبعَث البَريدَ إلى نائبِه على اليمنِ، وهو يوسُفُ بنُ عمرَ، فوَلَّاه إمْرةَ العراقِ، وأَمَره بالمَسيرِ إليها والقُدومِ عليها فى ثلاثين راكبًا من أصحابِه، فقَدِموا الكوفةَ وقتَ السَّحَرِ، فدَخَلوها، فلمَّا

---

(١) أى فى سبب عزل هشام لخالد بن عبد اللَّه. انظر تاريخ الطبرى ٧/١٤٣ - ١٤٦.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل.

(٣) فى الأصل، م: «متحلل»، وفى ا ٢: «متجلجل». والتحلحل: التحرك والذهاب. اللسان (ح ل ل).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

أَذَّن المُؤَذِّنُ أمَره يوسفُ بالإقامةِ ، فقال : إلى أن يَأْتِىَ الإمامُ . يعنى خالدًا ، فانْتَهره ، وأمَره بالإقامةِ ، وتقَدَّم يوسفُ ، فصَلَّى وقَرأ : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ و ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . ثم انْصَرف فبعَث إلى خالدٍ وطارقٍ وأصحابِهما ، فأُحْضِروا فأخَذ منهم أمْوالًا كثيرةً ، صادَر خالدًا بمائةِ ألفِ ألفِ درهمٍ ، وكانت وِلايةُ خالدٍ فى شَوَّالٍ سنةَ خمسٍ ومائةٍ ، وعُزِل عنها فى جُمادَى الأُولَى مِن هذه السنةِ ، أعْنى سنةَ عشرين ومائةٍ .

وفى هذا الشهرِ قَدِم يوسفُ بنُ عمرَ على وِلايةِ العراقِ مكانَ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ ، واسْتَناب على خُراسانَ جُدَيْعَ بنَ علىٍّ الكَرْمانىَّ ، وعزَل جعفرَ بنَ حَنْظَلةَ الذى كان اسْتَنابه أسدٌ ، ثم إنَّ يوسُفَ بنَ عمرَ عزَل جُدَيْعًا فى هذه السنةِ عن خُراسانَ ، ووَلَّى عليها نَصْرَ بنَ سَيَّارٍ ، وذَهَب جميعُ ما كان اقْتَناه وحَصَّله خالدٌ مِن العَقارِ والأمْلاكِ وَهْلةً واحدةً ، وقد كان أشار عليه بعضُ [٢٠٢/٧ظ] أصحابِه لمّا بَلَغهم عَتْبُ هشامٍ عليه أن يَبْعَثَ إليه يَعْرِضُ عليه بعضَ أمْلاكِه ، فما أحَبَّ منها أخَذه وما شاء تَرَك ، وقالوا له : لأَن يَذْهَبَ البعضُ [(١] ويبقى البعضُ [١)] خيرٌ مِن أن يَذْهَبَ الجَميعُ مع العَزْلِ والإخْراقِ [(٢)] . فامْتَنع مِن ذلك واغْتَرَّ بالدنيا ، وعَزَّت نَفْسُه عليه أن يَذِلَّ ، [(٣] فَفَجَأَه العَزْلُ [٣)] ، وذهَب ما كان حَصَّله وجمَعه ومَنَعه ، واسْتَقَرَّت وِلايةُ يوسُفَ بنِ عمرَ [(٤] على العراقِ وخُراسانَ [٤)] ، واسْتَقَرَّت ولايةُ نصرِ ابنِ سَيَّارٍ نائبًا على خُراسانَ ، فتَمَهَّدَتِ البِلادُ وأَمِن العِبادُ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الإخراق : يقال : أخرقه الأمر : أفزعه . انظر اللسان (خ ر ق) .

(٣ - ٣) فى ب ، ص : « فجاءه العزل » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وقد قال سَوَّارُ بنُ الأَشْعَرِ[1] فى ذلك :

أَضْحَتْ خُراسانُ بعدَ الخوفِ آمنةً ... مِن ظُلْمِ كلِّ غَشُومِ الحُكْمِ جَبَّارِ
لمَّا أَتَى يُوسُفًا أخبارُ ما لَقِيَتْ ... اختار[2] نصرًا[3] لها نَصْرَ بنَ سَيَّارِ

وفى هذه السنةِ اسْتَبْطَأَتْ شِيعةُ آلِ العباسِ كتابَ محمدِ بنِ علىٍّ إليهم ، وقد كان عتَب عليهم فى اتِّباعِهم ذلك الزِّنْديقَ المُلَقَّبَ بخِداشٍ ، وكان خُرَّمِيًّا ، وهو الذى أحَلَّ لهم المُنْكَراتِ ، ودَنَّسَ المَحارِمَ والمُصاهراتِ ، فقتَله خالدٌ القَسْرىُّ كما تقَدَّم[4] ، فعتَب عليهم محمدُ بنُ علىٍّ فى تَصْديقِهم له واتِّباعِهم إياه على الباطلِ ، فلمَّا اسْتَبْطئوا كتابَه إليهم بعَث إليهم رسولًا يَخْبُرُ لهم أمْرَه ، (5 وبَعَثوا هم أيضًا رَسولًا 5) ، فلمَّا جاء رسولُهم أعْلَمه محمدٌ بماذا عتَب عليهم بسببِ الخُرَّمىِّ ، قبَّحه اللَّهُ ، ثم أرْسَل مع الرسولِ كتابًا مَختومًا ، فلما فَتَحوه إذا هو ليس فيه سوى : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، (6 تعْلَموا أنه إنما عتَبْنا عليكم بسببِ الخُرَّمىِّ 6) . ثم أرْسَل هو رسولًا إليهم ، فلم يُصَدِّقْه كثيرٌ منهم ، وهمُّوا به ، ثم جاءتْهم مِن جهتِه عصًا ملوىٌّ عليها حديدٌ ونُحاسٌ ، فعَلِموا أن هذا إشارةٌ لهم إلى أنهم عُصاةٌ ، وأنهم مُخْتَلِفون كاخْتِلافِ ألْوانِ النُّحاسِ والحَديدِ .

قال ابنُ جَريرٍ[7] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ

---

(1) فى الأصل ، ٢١، ب ، ص : « الأشقر » ، وفى م : « الأشعرى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الإكمال ١/ ٨٩.

(٢) فى الأصل : « أخبار » .

(٣) فى ص : « مصرا » .

(٤) تقدم فى صفحة ٨١.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ، ليست فى مصادر التخريج .

(٧) تاريخ الطبرى ٧/ ١٥٩.

المَخزوميُّ ، فيما قاله أبو مَعْشَرٍ .

قال : وقد قيل : إن الذى حَجَّ بالناسِ سليمانُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ . وقيل : ابنُه يزيدُ بنُ هشامٍ . فاللَّهُ سبحانه وتعالى أعْلَمُ .

ثم دخلت سنةُ إحدى وعشرين ومائةٍ

فِفيها[1] غَزا مَسْلَمةُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ الرومَ ، فافْتَتح بها مَطاميرَ[2] ، وغَزا[3] مَرْوانُ بنُ محمدٍ بلادَ [4]صاحبِ الذهبِ[4] ، فافْتَتح قِلاعَه ، وخَرَّب أرضَه ، فأذْعَن له بالجزْيةِ فى كلِّ سنةٍ بألفِ رأسٍ [٧/٢٠٣و] يُؤَدِّيها إليه ، وأعْطاه رَهْنًا على ذلك .

وفيها فى صَفَرٍ قُتِل زيدُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، الذى تُنْسَبُ إليه الطائفةُ الزَّيْديةُ ، فى قولِ الواقدىِّ .

وقال هشامُ بنُ الكَلْبىِّ : إنما قُتِل فى صَفَرٍ مِن سنةِ ثنتَيْن وعشرين . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد ساق محمدُ بنُ جريرٍ[5] سببَ مَقْتَلِه ، فى هذه السنةِ تَبَعًا للواقدىِّ ، وهو أن زيدًا وفَد على يوسُفَ بنِ عمرَ ، فسأَله : هل أَوْدَع خالدٌ[6] القَسْرىُّ عندَك مالًا[7] ؟ فقال له زيدُ بنُ علىٍّ : كيف يُودِعُنى مالًا وهو يَشْتُمُ آبائى على مِنْبرِه فى

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/١٦٠ - ١٧٩، والمنتظم ٧/٢٠٧ - ٢١٨، والكامل ٥/٢٢٩ - ٢٤١.

(٢) بعده فى ٢١، ب ، م ، ص : « وهى حصن » .

(٣) فى ٢١، ب ، م ، ص : « افتتح » .

(٤ - ٤) فى تاريخ الطبرى ، والمنتظم : « صاحب سرير الذهب » .

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ١٦١، ١٦٢.

(٦) فى بعض روايات تاريخ الطبرى ٧/ ١٦١: « يزيد بن خالد » . وانظر المنتظم ٧/ ٢٠٨، والكامل ٥/ ٢٣٠.

(٧) بعده فى الأصل : « وكان فى معاقبة خالد على المال وهو فى سجنه » .

كلَّ جمُعةٍ ؟! فأَحْلَفه أنه ما أَوْدَعَ عنده شيئًا ، فأمَر يوسُفُ بنُ عمرَ بإحْضارِ خالدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ مِن السِّجنِ ، فجِیءَ به فی عَباءةٍ ، فقال : أنت أَوْدَعْتَ هذا شيئًا نَسْتَخْلِصُه منه ؟ قال : لا ، وكيف وأنا أَشْتُمُ آباءَه كلَّ جُمُعةٍ ؟! فتَرَكه (١يوسفُ بنُ عمرَ١) ، وأعْلَم أميرَ المؤمنين بذلك ، فعَفا عن ذلك ، ويُقالُ : بل اسْتَحْضَرهم فحَلَفوا بما حَلَفوا .

ثم إن طائفةً مِن الشِّيعةِ الْتَفَّتْ على زيدِ بنِ علىٍّ ، وكانوا نحوًا مِن أربعين ألفًا ، فنَهاه بعضُ النُّصَحاءِ عن الخُروجِ ، وهو محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[٢] ، وقال له[٣] : إن جَدَّك خيرٌ منك ، وقد الْتَفَّتْ على بَيْعَتِه مِن أهلِ العراقِ ثمانون ألفًا ، ثم خانوه أحْوَجَ ما كان إليهم ، وإنى أُحَذِّرُك مِن أهلِ العراقِ . فلم يَقْبَلْ بل اسْتَمَرَّ يُبايِعُ الناسَ فی الباطنِ بالكوفةِ ، على كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه ، حتى اسْتَفْحَل أمْرُه بها فی الباطنِ[٤] ، وهو يَتَحَوَّلُ مِن منزلٍ إلى منزلٍ ، ومازال كذلك حتى دَخَلت سنةُ ثنتَيْن وعشرين ومائةٍ ، فكان فيها مَقْتَلُه ، كما سنَذْكُرُه قريبًا .

وفيها غَزا نصرُ بنُ سَيَّارٍ أميرُ خُراسانَ غَزَواتٍ مُتَعَدِّدةً فی التُّرْكِ ، وأسَر مَلِكَهم (٥كُورصُولَ فی بعضِ تلك الحُروبِ ، وهو لا يَعْرِفُه ، فلما تَيَقَّنه وتَحَقَّقه ، سأَل منه كُورصُولُ٥) أن يُطْلِقَه على أن يُرْسِلَ له ألفَ[٦] بعيرٍ مِن إبلِ التُّرْكِ – وهى

(١ - ١) فی الأصل : « خالد » ، وفی ٢١، ب ، م ، ص : « عمر » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) جاء فی روايات الطبرى والكامل أن النصحاء محمد بن عمر ، وداود بن على ، وسلمة بن كهيل .
(٣) القائل هنا هو سلمة بن كهيل ، كما فی تاريخ الطبرى ٧/ ١٦٨، والكامل ٥/ ٢٣٥. والمصنف يورد الروايات فی سبب مقتل زيد بن على ملفقة وبمعناها .
(٤) فی الأصل ، ٢١، ب : « الساكن » ، وفی ص : « المساكن » .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦) فی الكامل : « أربعة آلاف » .

البَخاتِيِّ - وألفَ بِرْذَوْنٍ ، وهو مع ذلك شيخٌ كبيرٌ جدًّا ، فشاوَر نَصْرٌ مَن بحَضْرتِه مِن الأُمراءِ فى ذلك ، فمنهم مَن أشار بإطْلاقِه[1] . ثم سَأَله نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ : كم غزَوْتَ مِن غَزْوةٍ ؟ [2]فقال : ثِنْتَيْن وسبعين غَزْوةً[2] . فقال له نَصْرٌ : ما مِثْلُك يُطلَقُ وقد شَهِدْتَ هذا كلَّه . ثم أمَر به ، فضُرِبَت عُنُقُه وصلَبه ، فلما بلَغ ذلك جيشَه مِن قتلِه باتوا تلك الليلةَ يَجْعَرون ويَبْكون عليه ، وجَذُّوا لحاهم وشُعورَهم ، وقَطَعوا آذانَهم ، وحرَّقوا خِيامًا كثيرةً ، وقَتَلوا أنْعامًا كثيرةً ، فلمَّا أصْبَح أمَر نَصْرٌ بإحراقِه لئلا يَأْخُذوا جُثَّتَه ، فكان ذلك أشَدَّ عليهم مِن قتلِه ، وانْصَرفوا خائبِين صاغِرِين خاسِئِين ، ثم كَرَّ نَصْرٌ على بلادِهم ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا ، وأسَر أُممًا [٧/٢٠٣ظ] لا يُحْصَوْن كَثْرةً ، وكان فيمَن حضَر بينَ يديه عَجوزٌ كبيرةٌ جدًّا مِن الأعاجمِ أو الأتْراكِ ، وهى مِن بيتِ مَمْلكةٍ ، فقالتْ لنصرِ بنِ سَيَّارٍ : كلُّ مَلِكٍ لا يَكونُ عندَه ستةُ أشياءَ فليس بمَلِكٍ ؛ وَزيرٌ صادقٌ يَفْصِلُ خُصوماتِ الناسِ ، ويُشاوِرُه ويُناصِحُه ، وطَبَّاخٌ يَصْنَعُ له ما يَشْتَهِيه ، وزَوْجةٌ حَسْناءُ إذا دخَل عليها مُغْتَمًّا فنَظَر إليها سَرَّتْه وذهَب غَمُّه ، وحِصْنٌ مَنيعٌ إذا فُزِّع رَعاياه لجئوا إليه ، وسَيفٌ إذا قارَع به الأقْرانَ لم يَخْشَ خِيانتَه ، وذَخيرةٌ إذا حمَلها فأينَما وقَع مِن الأرضِ عاش بها .

وحَجَّ بالناسِ[3] فيها محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ نائبُ مكةَ والمدينةِ والطائفِ ، ونائبُ العراقِ يوسفُ بنُ عمرَ ، ونائبُ خُراسانَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ ، وعلى أَرْمِينِيَةَ مَرْوانُ بنُ محمدٍ .

---

(١) بعده فى ١١، ب ، م ، ص : « ومنهم من أشار بقتله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ١٧٩، والمنتظم ٧/ ٢١٥، والكامل ٥/ ٢٤٠، ٢٤١.

ذكرُ مَن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعيانِ :

زيدُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[1] ، والمَشْهورُ أنه قُتِل فى التى بعدَها ، كما سيأتى بيانُه ، إن شاء اللَّهُ .

مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ بنِ الحكمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أميةَ القُرشِىُّ الأُمَوِىُّ ، أبو سعيدٍ وأبو الأَصْبَغِ الدِّمشقىُّ[2] ، قال ابنُ عساكرَ[3] : ودارُه بدمشقَ فى مَحَلةِ القِبابِ عندَ بابِ الجامعِ القِبْلىِّ ، وَلِىَ المَوْسِمَ أيامَ أخيه الوليدِ ، وغَزا الرومَ غَزَواتٍ ، وحاصَر القُسْطَنْطِينيَّةَ ، ووَلَّاه أخوه يزيدُ إِمْرَةَ العِراقَيْن ثم عَزَله ، ووَلِى أَرْمِينِيَةَ .

ورَوَى الحديثَ[4] عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وعنه عبدُ الملكِ بنُ أبى عثمانَ ، وعُبَيدُ اللَّهِ بنُ قَزَعَةَ ، وعُيَيْنةُ والدُ سُفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، وابنُ أبى عِمْرانَ ، ومُعاويةُ بنُ خَديجٍ ، ويَحْيَى بنُ يَحْيَى الغَسَّانىُّ .

قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[5] : كان مِن رجالِ بنى أُميةَ ، وكان يُلَقَّبُ بالجَرادةِ الصَّفْراءِ ، وله آثارٌ كثيرةٌ ، وحُروبٌ ونِكايةٌ فى الرومِ .

قلتُ : وقد فَتَح حُصونًا كثيرةً مِن بلادِ الرومِ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٥، وطبقات خليفة ٢/ ٦٤٥، وتاريخ دمشق ١٩/ ٤٥٠، وتهذيب الكمال ١٠/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٠٥، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٣.

(٢) تاريخ دمشق ٤٤٢/١٦ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٦٧.

(٣) تاريخ دمشق ١٦/ ٤٤٢، ٤٤٣ مخطوط.

(٤) انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٣.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤٣/١٦ مخطوط. وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق.

ولمَّا وَلِىَ أَرْمِينِيَةَ غَزا التُّرْكَ، فبَلغ بابَ الأبْوابِ فهَدَم المدينةَ التى عندَه، ثم أعاد بناءَها بعدَ تسعِ سنين[1].

وفى سنةِ ثمانٍ وتسعين غَزا القُسْطَنْطِينيةَ فحاصَرها، وافْتَتح مدينةَ الصقالبةِ[2]، وكسَر مَلِكَهم البُرْجانَ، ثم عاد إلى مُحاصرةِ القُسْطَنْطينيةِ[3].

قال الأوْزاعىُّ: فأخَذه، وهو يُغازِيهم، صُداعٌ عظيمٌ فى رأسِه، فبعَث ملكُ الرومِ إليه بقَلَنْسُوَةٍ وقال: ضَعْها على رأسِك يَذهَبْ صُداعُك. فخَشِىَ أن تكونَ مَكِيدةً، فوَضَعها على رأسِ بَهيمةٍ، فلم يَرَ إلا خيرًا، ثم وَضَعها على رأسِ بعضِ أصحابِه فلم يَرَ إلا خيرًا، فوَضَعها على رأسِه فذَهَب صُداعُه، ففَتَقها فإذا فيها مَكْتُوبٌ[4] سبعون سَطْرًا هذه الآيةُ مُكَرَّرَةً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]. رواه ابنُ عساكرَ[5].

وقد لَقِىَ مَسلمةُ فى حِصارِه القُسْطَنْطِينيةَ شِدةً عَظيمةً[6]، وجاع المسلمون عندَها جوْعًا شديدًا، فلمَّا وَلِىَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أرْسَل إليهم البَريدَ يأْمُرُهم بالرُّجوعِ إلى الشامِ، فحلَف مَسْلمَةُ [٢٠٤/٧و] أن لا يُقْلِعَ عنهم حتى يَبْنوا له جامعًا كبيرًا بالقُسْطَنْطِينيةِ، فبَنَوْا له جامعًا ومَنارةً، فهو بها إلى الآنَ يُصَلِّى فيه المسلمون الجمعةَ والجَماعةَ.

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط.
(٢) الصقالبة: بلاد بين بلغار وقسطنطينية. معجم البلدان ٤٠٥/٣.
(٣) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط.
(٤) سقط من: م.
(٥) تاريخ دمشق ٤٤٦/١٦ مخطوط.
(٦) انظر ما تقدم فى ٦٣١/١٢، ٦٣٢.

قلتُ : وهى آخرُ ما يَفْتَحُه المسلمون قبلَ خُروجِ الدَّجّالِ فى آخِرِ الزمانِ ، كما سنُورِدُه فى المَلاحِمِ والفِتَنِ مِن (١ كتابِنا هذا إن شاء اللَّهُ ، ونَذْكُرُ الأحاديثَ الواردةَ فى ذلك هناك ١) .

وبالجُمْلةِ كانت لمَسْلمةَ مَواقِفُ مَشْهورةٌ ، ومَساعٍ مَشْكورةٌ ، وغَزَواتٌ مُتَتاليةٌ ومَنْثورةٌ ، وقد افْتَتح حُصونًا وقِلاعًا ، وأحْيا بعَزْمِه وحَزْمِه قُصورًا وبِقاعًا ، وكان فى زَمانِه نَظيرَ خالدِ بنِ الوليدِ فى أيامِه ، فى كثرةِ مَغازيه ، وكثْرةِ فتُوحِه ، وقُوةِ عَزْمِه ، وشِدةِ بَأْسِه ، وجَوْدةِ تَصرُّفِه فى نَقْضِه وإبْرامِه ، هذا مع الكَرمِ والفَصاحةِ ، (٢ والرِّياسةِ والسَّماحةِ ، والأَصالةِ والرَّجاحةِ ، والدِّينِ والعِفَّةِ ، رحِمه اللَّهُ .

ومِن كلامِه الحسنِ قولُه[٣] : مروءتان ظاهرتان ؛ الرِّياشُ[٤] والفَصاحةُ ٢) .
وقال يومًا لنُصَيْبٍ الشاعرِ[٥] : سَلْنى . قال : لا . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ كَفَّك بالجَزيلِ أكثرُ مِن مَسْألتى باللِّسانِ . فأعْطاه ألفَ دِينارٍ . وقال أيضًا[٦] : الأنْبياءُ لا يَتثاءَبون كما يتثاءَبُ الناسُ ، ما تثاءبَ نبيٌّ قطُّ . وقد أوْصَى بثُلُثِ مالِه لأهلِ الأدبِ ، وقال : إنها (٧ صِناعةٌ مجفوٌّ ٧) أهلُها .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ وغيرُه[٨] :تُوُفِّىَ يومَ الأَرْبعاءِ لسبعٍ مَضَيْن مِن المحرمِ ،

(١ - ١) فى الأصل : «الحديث الصحيح عند مسلم رحمه الله» .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) تاريخ دمشق ١٦/٤٤٨ مخطوط .
(٤) الرياش : الخصب والمعاش ، والمال ، والأثاث ، واللباس الحسن الفاخر . اللسان (ر ى ش) .
(٥) تاريخ دمشق ١٦/٤٤٩ مخطوط .
(٦) المصدر السابق ١٦/ ٤٥٠.
(٧ - ٧) فى م : «صنعة جحف» .
(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٤٥٠، ٤٥١ مخطوط .

سنةَ إحدى وعشرين ومائةٍ . (1) وقيل : فى سنةِ عشرين ومائةٍ (1) . وكانتْ وَفاتُه بمَوْضِعٍ يُقالُ له : الحانوتُ (2) .

وقد رَثاه بعضُهم ، وهو ابنُ أخيه الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، فقال (3) :

أَقولُ وما البُعْدُ إلا الرَّدَى   أَمَسْلَمُ لا تَبْعُدَنْ مَسْلَمَهْ
فقد كنتَ نُورًا لنا فى البلادِ   مُضِيئًا فقد أَصْبَحَتْ مُظْلِمَهْ
ونَكْتُمُ موتَك نَخْشَى اليَقينَ   فأَبْدَى اليَقينُ عنِ (4) الجُمْجُمَهْ

نُمَيْرُ بنُ أَوْسٍ (5) **الأشعرىُّ** قاضى دِمشقَ ، تابعىٌّ جليلٌ ، روَى عن حُذيفةَ مُرْسَلًا وأبى موسى مُرْسَلًا وأبى الدَّرْداءِ ، وعن مُعاويةَ مُرْسَلًا ، وغيرِ واحدٍ مِن التابعين ، وحدَّث عنه جَماعةٌ كثيرون ، منهم ؛ الأَوْزاعىُّ ، وسَعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، ويَحْيَى بنُ الحارثِ الذِّمارىُّ .

وَلَّاه هِشامُ بنُ عبدِ الملكِ القضاءَ بدمشقَ بعدَ (6) عبدِ الرحمنِ (6) بنِ الخشخاشِ العُذْرِىِّ ، ثم استَعْفى هشامًا ، فأعفاه ووَلَّى مكانَه يزيدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى مالكٍ . وكان نُمَيْرٌ هذا لا يَحْكُمُ باليَمينِ مع الشاهِدِ ، وكان يَقولُ (7) : الآدابُ مِن الآباءِ ، والصَّلاحُ مِن اللَّهِ .

(1 - 1) سقط من : ص . وانظر تاريخ خليفة 2/ 519، وتاريخ دمشق 16/ 450، 451 مخطوط .
(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 16/ 450، 451 مخطوط .
(3) أخرج الأبيات ابن عساكر فى تاريخ دمشق 16/ 450 مخطوط . وانظر تهذيب الكمال 27/ 564.
(4) فى الأصل، م : «لنا» .
(5) فى م : «قيس» . وترجمته فى أخبار القضاة 3/ 204، وطبقات ابن سعد 7/ 456، وطبقات خليفة 2/ 795، وتاريخ دمشق 17/642 مخطوط ، وتهذيب الكمال 30/ 21، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 121 - 140) ص 278.
(6 - 6) فى ب : «عبد الله» . والخبر فى تاريخ دمشق 17/644 مخطوط .
(7) انظر تاريخ دمشق 17/645 مخطوط .

قال غيرُ واحدٍ: تُوُفي سنةَ إحدى وعشرين ومائةٍ. وقيل: سنةَ ثنتَيْن وعشرين ومائةٍ. وقيل[1]: سنةَ خمسَ عشْرةَ ومائةٍ. وهو غَريبٌ. [٢٠٤/٧ظ] واللَّهُ سبحانه أعلمُ.

(١) انظر الثقات لابن حبان ٥/ ٤٧٩.

ثم دَخلَت سنةُ ثنتَيْن وعشرين ومائةٍ

ففيها[1] كان مَقْتَلُ زيدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وكان سببَ ذلك أنه لما أخَذ البَيْعةَ ممَّن بايَعه مِن أهلِ الكوفةِ ، أمَرهم فى أولِ هذه السنةِ بالخُروجِ والتَّأَهُّبِ له ، فشَرَعوا فى أخْذِ الأُهْبَةِ لذلك ، فانْطَلَق رجلٌ يُقالُ له : سليمانُ بنُ سُراقةَ إلى يوسفَ بنِ عمرَ نائبِ العراقِ فأخْبَره – وهو بالحِيرةِ يومَئذٍ – خبرَ زيدِ بنِ عليٍّ وعندَ مَن يكونُ مِن أهلِ الكوفةِ ، فبعَث يوسفُ بنُ عمرَ يَطْلُبُه ويُلِحُّ فى طَلَبِه ، فلما عَلِمَت الشِّيعةُ ذلك اجْتَمَعوا عندَ زيدِ بنِ عليٍّ ، فقالوا له : ما قولُك ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فى أبى بكرٍ وعمرَ ؟ فقال : غفَر اللَّهُ لهما ، ما سَمِعْتُ أحدًا مِن أهلِ بيتى يتبَرَّأُ منهما ، وأنا لا أقولُ فيهما إلا خيرًا . قالوا : فَلِمَ تَطْلُبُ إذًا بدمِ أهلِ البيتِ ؟ فقال : إنا كنا أحَقَّ الناسِ بهذا الأمرِ ، ولكنَّ القومَ اسْتَأْثَروا علينا به ودَفَعونا عنه ، ولم يَبْلُغْ ذلك عندَنا بهم كُفْرًا ، قد وَلُوا فعَدَلوا ، وعَمِلوا بالكتابِ والسنةِ . قالوا : فلِمَ تُقاتِلُ هؤلاءِ إذًا ؟ قال : إنَّ هؤلاءِ ليسوا كأُولئكَ ، إنَّ هؤلاءِ ظَلَموا الناسَ ، وظَلَموا أنْفُسَهم ، وإنى أَدْعُو إلى كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّه ﷺ ، وإحْياءِ السُّنَنِ وإماتةِ البِدَعِ ، فإن تَسْمَعوا يَكُنْ خيرًا لكم ولى ، وإن تأْبَوْا فلسْتُ عليكم بوَكيلٍ . فرَفَضوا وانْصَرفوا عنه ، ونَقَضُوا بَيْعَتَه وتَرَكوه ، فلهذا سُمُّوا

---

(١) تاريخ الطبرى ١٨٠/٧ - ١٩١، والكامل ٢٤٢/٥ - ٢٤٩. كما أورد ابن الجوزى حادثة مقتل زيد بن على ضمن حوادث سنة إحـدى وعشرين ومائة، وقد تقدم العزو عليها. انظر المنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٢.

الرافضةَ مِن يومِئذٍ ، ومَن تابعَه مِن الناسِ على قولِه سُمُّوا الزَّيْدِيَّةَ ، (١ وغالبُ أهلِ الكُوفةِ منهم رافضةٌ (١) ، وغالبُ أهلِ مكةَ إلى اليومِ على مَذْهبِ الزَّيْدِيَّةِ ، وفيه حَقٌّ ؛ وهو تَعْديلُ الشيخَيْن ، وباطلٌ ؛ وهو اعْتِقادُ تَقْديمِ عليٍّ عليهما ، (٢ وليس عليٌّ مُقَدَّمًا عليهما (٢) ، بل ولا على عثمانَ على أصَحِّ قَوْلَىْ أهلِ السنةِ والآثارِ الصَّحيحةِ الثابتةِ عن الصَّحابةِ رضِىَ اللَّهُ عنهم (٣) ، وقد ذَكَرْنا ذلك فى سِيرةِ أبى بكرٍ وعمرَ رضِىَ اللَّهُ عنهما (٤) .

ثم إن زيدًا عزَم على الخُروجِ بمَن بَقِى معه مِن أصحابِه ، فواعَدهم ليلةَ الأرْبعاءِ مُسْتَهَلَّ صَفَرٍ مِن هذه السنةِ ، فبَلَغ ذلك يوسُفَ بنَ عمرَ ، فكتَب إلى نائبِه على الكُوفةِ ، وهو الحكَمُ بنُ الصَّلْتِ ، يَأْمُرُه بجَمْعِ الناسِ كلِّهم فى المسجدِ الجامعِ ، فجمَع الناسَ لذلك فى يومِ الثلاثاءِ سَلْخَ المحَرَّمِ (٥) ، قبلَ خُروجِ زيدٍ بيومٍ ، وخرَج زيدٌ بمن معه ليلةَ الأرْبعاءِ فى بَرْدٍ شديدٍ ، ورفَع أصحابُه النِّيرانَ ، وجَعَلوا يُنادُون : يا مَنْصورُ يا مَنْصورُ . فلمَّا طلَع الفَجْرُ إذا قد اجْتمَع معه مائتانِ وثمانيةَ عشَرَ رجلًا ، [٧/٢٠٥و] فجعَل زيدٌ يَقولُ : سبحانَ اللَّهِ ! أين الناسُ ؟ فقيل : هم فى المسجدِ مَحْصورون . وكتَب الحكَمُ بنُ الصلتِ إلى يوسفَ بنِ عمرَ يُعْلِمُه

(١ - ١) سقط من : الأصل.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) لا خلاف فى تقديم الشيخين على سائر الصحابة عند أهل السنة ، وإنما وقع الخلاف فى عثمان وعلى ، أيهما أفضل ، عند بعض أهل السنة ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، وإن كانت هذه المسألة ليست من الأصول التى يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة . مجموع الفتاوى ١٥٣/٣ بتصرف .

(٤) بعده فى ب ، ص : « وباليمن طوائف من الزيدية ولاسيما أهل صنعاء وغيرها . والزيدية لا تسب ولا تحب ، وإنما مذهبهم التقديم والتأخير والأذان بـ « حى على خير العمل » ، ولا يصلون إلا خلف إمام منهم » .

(٥) سلخ الشهر : آخر يوم منه . اللسان (س ل خ) .

بخُروجِ زيدِ بنِ عليٍّ، فبَعَث إليه سَرِيةً إلى الكُوفةِ، ورَكِبَتِ الجُيوشُ مع نائبِ الكوفةِ، وجاء يوسفُ بنُ عمرَ أيضًا فى طائفةٍ كبيرةٍ مِن الناسِ، فالْتَقَى[1] زيدٌ بمَن معه جُرثُومةً منهم[2] فيهم خمسُمائةِ فارسٍ فَهزَمَهم[3] ثم أَتَى الكُناسةَ، فحمَل على جَمْعٍ مِن أهلِ الشامِ، فهزَمهم، ثم اجْتاز بيوسُفَ بنِ عمرَ وهو واقفٌ فوقَ تَلٍّ، وزيدٌ فى مائتَىْ فارسٍ، ولو قَصَد يوسُفَ بنَ عمرَ لَقَتَله، ولكن أخَذ ذاتَ اليَمينِ، وكلما التقى بطائفةٍ مِن أهلِ الكوفَةِ هزَمهم، وجعَل أصحابُه يُنادُون: يا أهلَ الكوفةِ، اخْرُجوا إلى الدِّينِ والعِزِّ والدنيا، فإنَّكم لسْتُم فى دينٍ ولا عِزٍّ ولا دنيا. ثم لما أَمْسَوا انْضاف إليه جَماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ، وقد قُتِل بعضُ أصحابِه فى أوَّلِ يومٍ، فلمَّا كان فى اليومِ الثانى اقْتَتل هو وطائفةٌ مِن أهلِ الشامِ، فقتَل منهم سبعينَ رجلًا، وانْصَرفوا عنه بشَرِّ حالٍ، وأَمْسَوْا فعبَّأ يوسفُ بنُ عمرَ جيشَه جدًّا، ثم أصْبَحوا فالْتَقَوْا مع زيدِ بنِ عليٍّ فى أصحابِه، فكَشَفهم حتى أخْرَجهم [4]إلى السَّبَخةِ[5]، ثم شَدَّ عليهم حتى أخْرَجهم[4] إلى بنى سُلَيْمٍ، ثم تَبِعهم فى خيلِه ورَجِلِه حتى أخَذوا على المُسَنَّاةِ[6]، ثم اقْتَتلوا هناك قِتالًا شديدًا جدًّا، حتى كان جُنْحُ الليلِ رُمِىَ زيدٌ بسهمٍ، فأصاب جانبَ جَبْهتِه اليُسْرَى، فوصَل إلى دِماغِه، فرَجَع ورَجَع أصحابُه، ولا يَظُنُّ أهلُ الشامِ أنهم رَجَعوا إلا للمساءِ والليلِ، وأُدْخِل زيدٌ فى دارٍ فى سِكَّةِ البَريدِ، وجِيءَ بطَبيبٍ، فانْتَزع ذلك السَّهْمَ مِن جبهتِه، فما عَدا أن انْتَزعَه حتى مات مِن ساعتِه، رَحِمه اللهُ.

---

(١) التقى بمعنى لقى. انظر الوسيط (ل ق ى).
(٢) الجرثومة: تجَرثَم الرجل: اجتمع. واجرَنْثَم القوم: إذا اجتمعوا ولزموا موضعًا. اللسان (جرثم).
(٣) سقط من: م.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل.
(٥) السبخة: موضع بالبصرة. معجم البلدان ٣/ ٣٠.
(٦) المسناة: سد يبنى لحجز ماء السيل، به مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة. انظر الوسيط (س ن ى).

فاخْتَلَف أصحابُه أين يَدْفِنوه ، فقال بعضُهم : أَلْبِسوه دِرْعَه وأَلْقُوه فى الماءِ . وقال بعضُهم :احْتَزُّوا رأسَه واتْرُكوا جُثَّته فى القَتْلَى . فقال ابنُه : لا واللَّهِ لا تأْكُلُ أبى الكِلابُ . وقال بعضُهم : ادْفِنوه فى العَبَّاسِيَّةِ . وقال بعضُهم : ادْفِنوه فى الحُفْرةِ التى يُؤْخَذُ منها الطِّينُ . ففعَلوا ذلك وأجْرَوْا على قبرِه الماءَ ؛ لئلا يُعْرَفَ ، وانْفَتل أصحابُه ولم يَبْقَ لهم رأسٌ يُقاتِلون به ، فما أصْبَح الفجرُ ولهم قائمةٌ يَنْهَضون بها ، وتَتَبَّع يوسفُ بنُ عمرَ الجَرْحَى (١هل يَجِدُ زيدًا بينَهم١) ، وجاء مَوْلًى لزيدٍ سِنْدىٌّ ، قد شَهِد دَفْنَه ، فدَلَّ على قبرِه ، فأُخِذ مِن قبرِه ، فأمَر يوسفُ ابنُ عمرَ بصَلْبِه فَصُلِبَ على خَشَبةٍ بالكُناسةِ ، ومعه نَصْرُ بنُ خُزَيْمةَ ومُعاويةُ بنُ إسْحاقَ بنِ زيدِ بنِ حارثةَ الأنْصارىُّ ، وزِيادٌ النَّهْدىُّ ، ويُقالُ : إن زيدًا مكَث مَصْلوبًا أربعَ سنين ، ثم أُنْزِل بعدَ ذلك وأُحْرِق . فاللَّهُ أعْلَمُ .

[٧/٥٠٢ظ] وقد ذَكرَ أبو جَعْفرِ بنُ جَريرٍ الطَّبَرىُّ[٢] أن يوسُفَ بنَ عمرَ لم يَعْلَمْ بشىءٍ مِن أمرِ زيدِ بنِ علىٍّ (٣حتى كتَب له هِشامُ بنُ عبدِ الملكِ يقولُ له : إنك لَغافلٌ ، وإن زيدَ بنَ علىٍّ٣) غارِزٌ ذَنَبَه بالكوفةِ يُبايَعُ له ، فأَلِحَّ فى طَلَبِه وأعْطِه الأمانَ ، فإن لم يَقْبَلْ فقاتِلْه . فتَطَلَّبه يوسفُ بنُ عمرَ حتى كان مِن أمْرِه ما ذَكَرْناه ، فلمَّا ظهَر على قبرِه حَزَّ رأسَه ، وبعَث به إلى هشامِ (٤بنِ عبدِ الملكِ ، فَنَصبه على بابِ دِمَشْقَ ثمَّ أمرَ به فَساروا به إلى المدينةِ حتى نَصَبُوه على أَحَدِ أَبْوابِها ، وأمَّا جُثَّته فلم تزلْ مَصْلُوبَةً تُحْرَسُ لَيْلًا ونهارًا حتى انْقَضَتْ دَوْلَةُ هِشامٍ٤) ، وقام مِن بعدِه الوليدُ بنُ

(١ - ١) زيادة من : ٢١، ب ، م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ١٨٨.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص.

يزيدَ ، فأمَر به ، فأُنْزِل وحُرِّق فى أيامِه ، قَبَّح اللَّهُ الوليدَ هذا . وأَمَّا ابنُه يحيى بنُ زيدِ بنِ عليٍّ ، فاسْتَجار بعبدِ الملكِ بنِ بشرِ بنِ مَرْوانَ ، فبعَث إليه يوسفُ بنُ عمرَ يَتَهَدَّدُه حتى يُحْضِرَه ، فقال له عبدُ الملكِ بنُ بشرٍ : ما كنتُ لِأُؤْوِىَ مثلَ هذا الرجلِ [(1)] وهو عدوُّنا وابنُ عدوِّنا [(1)] . فصَدَّقه يوسفُ بنُ عمرَ فى ذلك ، ولما هَدَأَ الطَّلَبُ عنه سَيَّره إلى خُراسانَ ، فخرَج يحيى بنُ زيدٍ فى جَماعةٍ مِن الزَّيْدِيَّةِ إلى خُراسانَ ، فأقاموا بها هذه المدةَ .

قال أبو مِخْنَفٍ[(2)] : ولما قَتَل يوسفُ بنُ عمرَ زيدَ بنَ عليٍّ خطَب أهلَ الكوفةِ ، فتَهَدَّدهم وتَوَعَّدهم وشَتَمهم وأَنَّبهم ؛ قال فيما قال : واللَّهِ لقد اسْتَأْذَنْتُ أميرَ المؤمنين [(3)] فى قَتْلِ خلْقٍ منكم [(3)] ، ولو أَذِن لى لقتَلْتُ مُقاتِلَتَكم ، وسَبَيْتُ ذَرارِيَّكم ، وما صَعِدْتُ هذا المِنْبرَ إلا لأُسْمِعَكم ما تَكْرَهون .

قال ابنُ جَريرٍ[(4)] : وفى هذه السنةِ قُتِل عبدُ اللَّهِ البَطَّالُ فى جَماعةٍ مِن المسلمين بأرضِ الرومِ . ولم يَزِدِ ابنُ جَريرٍ على هذا ، وقد ذكَر هذا الرجلَ الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى تاريخِه الكبيرِ فقال[(5)] :

عبدُ اللَّهِ أبو يَحْيَى المَعْروفُ بالبَطَّالِ ، كان يَنْزِلُ أنطاكِيَةَ ، حَكَى عنه أبو مَرْوانَ الأنطاكِيُّ .

(1 - 1) زيادة من : 21، ب ، م ، ص .
(2) أخرجه الطبرى فى تاريخه 7/ 191.
(3 - 3) سقط من : الأصل .
(4) تاريخ الطبرى 7/ 191.
(5) تاريخ دمشق 39/ 356، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق . وانظر ترجمة البطال فى الكامل لابن الأثير 5/ 248، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 101 - 120) ص 406، وسير أعلام النبلاء 5/ 268، والوافى بالوفيات 17/ 696.

ثم رَوَى[1] بإسْنادِه أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ حينَ عقَد لابنِه مَسْلَمةَ على غَزْوِ بلادِ الرومِ ، وَلَّى على رُؤَساءِ أهلِ الجزيرةِ والشامِ البَطَّالَ ، وقال لابنِه مَسْلَمةَ : صَيِّرْه على طَلائعِك ، وأْمُرْه فلْيَعُسَّ بالليلِ العَسْكَرَ ، فإنه أمينٌ ثِقةٌ مِقْدامٌ شُجاعٌ . وخَرَج معهم عبدُ الملكِ يُشَيِّعُهم إلى بابِ دمشقَ .

قال : فقَدَّم مَسْلَمةُ البَطَّالَ على عشَرةِ آلافٍ يَكونون بينَ يديه تُرْسًا مِن الرومِ أن يَصِلوا إلى جيشِ المسلمين .

قال محمدُ بنُ عائذٍ الدِّمشقيُّ[2] : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حَدَّثنى أبو مَرْوانَ - شيخٌ مِن أنْطاكِيَةَ - قال : كنتُ أُغازِى البَطَّالَ وقد أَوْطأَ الرومَ ذُلًّا ، قال البَطَّالُ : فسأَلنى بعضُ وُلاةِ بنى [٢٠٦/٧و] أُمَيَّةَ عن أعْجَبِ ما كان مِن أمْرِى فيهم ، فقلتُ له : خرَجْتُ فى سَرِيةٍ ليلًا ، فدَفَعْنا إلى قريةٍ ، فقلتُ لأَصْحابى : أَرْخُوا لُجُمَ خيولِكم ولا تُحَرِّكوا أحدًا بقَتْلٍ ولا بِسَبْيٍ حتى تَشْحَنوا[3] القريةَ فإنهم فى نَومةٍ . ففَعَلوا وافْتَرقوا فى أَزِقَّتِها ، فدَفَعْتُ فى أُناسٍ مِن أصْحابى إلى بيتٍ يَزْهَرُ سِراجُه ، وإذا امْرأةٌ تُسَكِّتُ ابنَها مِن بُكائِه وهى تَقولُ : لَتَسْكُتَنَّ أو لأَدْفَعَنَّك إلى البَطَّالِ يَذْهَبُ بك . وانْتَشَلَتْه مِن سَريرِه وقالتْ : أَمْسِك يا بَطَّالُ . قال : فأَخَذْتُه .

ورَوَى محمدُ بنُ عائذٍ[4] عن الوليدِ ، عن أبى مَرْوانَ الأنْطاكىِّ ، عن البَطَّالِ قال : انْفَرَدْتُ مرةً على فرسى ، ليس معى أحدٌ مِن الجُنْدِ ، وقد سَمَّطْتُ[5] خَلْفى

---

(١) أى ابن عساكر تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٥٧.
(٢) المصدر السابق ٣٩/ ٣٥٨، من طريق محمد بن عائذ به.
(٣) فى ا ٢، م : « تستمكنوا » ، وفى ب ، ص : « تستمسكوا » . وشحن البلد بالخيل : ملأه . اللسان (ش ح ن) .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٥٨، ٣٥٩، من طريق محمد بن عائذ بنحوه .
(٥) سَمَّط الشىء : علَّقه . اللسان (س م ط) .

مِخْلاةٌ فيها شعيرٌ ، ومعى مِنْديلٌ فيه خبزٌ وشِواءٌ ، فبينا أنا أَسِيرُ لعلِّى أَلْقَى أحدًا منفردًا ، أو أَطَّلِعُ على خبرٍ ، إذا أنا بِبُستانٍ فيه بُقولٌ حَسَنةٌ ، فنزَلْتُ وأكَلْتُ مِن ذلك بالخبزِ والشِّواءِ مع البَقْلِ ، فأخَذنى إسْهالٌ عظيمٌ قمتُ منه مِرارًا ، فخِفْتُ أن أَضْعُفَ مِن كثرةِ الإسْهالِ ، فرَكِبْتُ فرسى والإسهالُ مُستمرٌّ على حالِه ، وجَعَلْتُ أخْشَى إن أنا نزَلْتُ عن فرسى أن أَضْعُفَ عن الرُّكوبِ ، وأَفْرَط بى الإسْهالُ فى السَّرجِ ، حتى خَشِيتُ أن أَسقُطَ مِن الضَّعْفِ ، فأخَذْتُ بعِنانِ الفرسِ ، ونِمْتُ على وجهى ولا أدْرِى أين يَسِيرُ الفرسُ بى ، فلم أَشْعُرْ إلا بقَرْعِ نِعالِه على بَلاطٍ ، فأَرْفَعُ رأسى فإذا دَيْرٌ ، وإذا قد خَرَج منه نِسوةٌ صُحبةَ امْرأةٍ حَسْناءَ جَميلةٍ جدًّا ، فجعَلَتْ تَقولُ لَهُنَّ بلسَانِها : أَنْزِلْنَه . فأنْزَلْنَنى ، فغسَلْن عنى ثيابى وسَرْجى وفَرَسى ، ووَضَعْنَنى على سَريرٍ ، وعَمِلْن لى طعامًا وشَرابًا ، فمَكَثْتُ يومًا وليلةً مَسْبوتًا[1] ، ثم أَقَمْتُ بقيةَ ثلاثةِ أيامٍ حتى تُرادَّ إلىَّ حالى ، فبينا أنا كذلك إذ قيل : جاء البِطْريقُ . فأمَرتْ بفَرَسى فحُوِّل ، وغُلِّق علىَّ البابُ الذى أنا فيه ، وإذا هو بِطْريقٌ كبيرٌ فيهم قد جاء لِخِطْبتِها ، فأخْبَره بعضُ مَن كان هناك بأن هذا البيتَ فيه رجلٌ وله فرسٌ ، فهَمَّ بالهُجومِ علىَّ ، فمنَعَتْه المرأةُ مِن ذلك ، وأرْسَلتْ تَقولُ له : إن فتح عليه البابَ لم أَقْضِ حاجتَه . فثَناه ذلك عن الهُجومِ علىَّ ، وأقام إلى آخِرِ النَّهارِ فى ضِيافتِهم ، ثم رَكِب فرسَه ، ورَكِب معه أصحابُه وانْطَلَق . قال البَطَّالُ : فنهَضْتُ فى أَثَرِهم ، فهَمَّت أن تَمْنَعَنى خوفًا علىَّ منهم فلم أَقْبَلْ ، وسُقْتُ حتى لَحِقْتُهم ، فحمَلْتُ عليه ، فانفرَج عنه أصحابُه ، وأراد الفِرارَ ، فأَلْحَقُه فأَضْرِبُ عنقَه واسْتَلَبْتُه ، وأخَذْتُ رأسَه مُسَمَّطًا على فَرَسِى ، ورَجَعْتُ إلى الدَّيْرِ ، فخرَجْنَ إلىَّ

---

(١) فى ٢١ ، ب ، ص ، م : « مستويًا » . والمسبوت : المغشى عليه ، وكذلك العليل إذا كان ملقى ، كالنائم يغمض عينيه فى أكثر أحواله . انظر اللسان (س ب ت) .

ووَقَفْن بينَ يدىَّ ، فقلتُ : ارْكَبْن . فرَكِبْن ما هنالك [٢٠٦/٧ظ] مِن الدَّوابِّ ، وسُقْتُ بهن حتى أَتَيْتُ أميرَ الجيشِ ، فدَفَعْتُهن إليه ، فنفَّلَنى ما شئتُ منهن ، فأخَذْتُ تلك المرأةَ الحَسْناءَ بعينِها ، فهى أمُّ أوْلادى [1] . وكان أبوها بِطْريقًا كبيرًا فيهم ، وكان البَطَّالُ بعدَ ذلك يُكاتِبُ أباها ويُهادِيه .

وذكَر محمدُ بنُ عائذٍ [2] عن الوليدِ ، سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ راشدٍ مَوْلى خُزاعةَ ، يُخبِرُ عمَّن سَمِعه من البطَّالِ ، أنَّ هِشامَ بنَ عبدِ الملكِ لما وَلَّاه المِصِّيصَةَ بعَث البَطَّالُ سَرِيةً إلى أرضِ الرومِ ، فغاب عنه خبرُها فلم يَدْرِ ما صَنَعوا ، فرَكِب بنفسِه وحدَه على فرسٍ له ، وسار حتى وَصَل إلى عمُّورِيَةَ ، فطَرَق بابَها ليلًا ، فقال له البَوَّابُ : مَن هذا ؟ قال البَطَّالُ : فقلتُ : أنا سَيَّافُ المَلِكِ ورسولُه إلى البِطْرِيقِ فَخُذْ لى طريقًا إليه . فلمَّا دخَلْتُ عليه إذا هو جالسٌ على سَرِيرٍ ، فجلَسْتُ معه على السَّريرِ إلى جانبِه ، ثم قلتُ له : إنى قد جئتُك فى رسالةٍ ، فمُرْ هؤلاء فلْيَنْصَرِفوا . فأَمَر مَن عندَه فذَهَبوا . قال : ثم قام فغَلَّق بابَ الكَنيسةِ علىَّ وعليه ، ثم جاء فجلَس ، فاخْتَرَطْتُ سيفى ، وضرَبْتُ به رأسَه صَفْحًا ، وقلتُ له : أنا البَطَّالُ ، فاصْدُقْنى عمّا أَسْأَلُك عنه وإلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَك . قال : وما هو ؟ قلت : السريةُ التى بَعَثْتُها ما خبرُها ؟ فقال : هم فى بلادى يَنْتَهِبون ما تَهيَّأ لهم ، وهذا كتابٌ قد جاءَنى يُخْبِرُ أنهم فى وادى كذا وكذا ، واللَّهِ لقد صدَقْتُك . فقلتُ : هاتِ الأمانَ . فأعْطانى الأمانَ ، فقلتُ : ائتِنى بطعامٍ . فأَمَر أصحابَه فجاءُوا بطعامٍ ، فوُضِع لى ، فأكَلْتُ ثم قمتُ لأَنْصَرِفَ ، فقال لأصحابِه : اخْرُجوا بينَ يدى رسولِ المَلِكِ . فانْطَلَقوا يَتَعادَوْن بينَ يدىَّ ، وانْطَلَقْتُ إلى ذلك الوادى

---

(١) بعده فى ٢١، ب ، م ، ص : « والبطريق فى لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم » .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٥٩، ٣٦٠، من طريق محمد بن عائذ بنحوه .

الذى ذَكَر ، فإذا أصْحابى هنالك ، فأخَذْتُهم ورَجَعْتُ إلى المِصِّيصَةِ . فهذا أغْرَبُ ما جَرَى .

قال الوليدُ[1] : وأخبَرنى بعضُ شُيوخِنا أنه رَأَى البَطَّالَ وهو قافِلٌ مِن حَجَّتِه ، وكان قد شُغِل بالجِهادِ عن الحَجِّ ، وكان يَسْأَلُ اللَّهَ دائمًا الحَجَّ ثم الشَّهادةَ ، فلم يَتَمَكَّنْ مِن حَجَّةِ الإسْلامِ إلا فى السنةِ التى اسْتُشْهِد فيها ، رَحِمه اللَّهُ تعالى ، وكان سببَ شَهادتِه أن لِيونَ ملكَ الرومِ خَرَج مِن القُسْطَنْطِينيةِ فى مائةِ ألفِ فارسٍ ، فبَعَث البِطْريقُ - الذى البَطَّالُ مُتزوِّجٌ بابنتِه التى ذَكَرْنا أمْرَها - إلى البَطَّالِ يُخْبِرُه بذلك ، فأخْبَر البَطَّالُ أميرَ عَساكرِ المسلمينَ بذلك ، وكانَ الأميرَ مالكُ بنُ شَبيبٍ ، وقال له : إن المَصْلَحةَ تَقْتَضِى أن نَتَحَصَّنَ فى مدينةِ حَرَّانَ ، فنَكونَ بها حتى يَقْدَمَ علينا سليمانُ بنُ هشامٍ فى الجُيوشِ . فأَبَى عليه ذلك ، ودَهَمهم الجيشُ ، فاقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا ، والبطالُ يَجُولُ بين يدَى الأبطالِ ، [٢٠٧/٧و] ولا يَتجاسَرُ أحدٌ أن يُنَوِّهَ باسمِه ؛ خوفًا عليه مِن الرومِ ، فاتَّفَق أن ناداه بعضُهم ، وذَكَر اسمَه غَلطًا منه ، فلما سَمِع ذلك فُرسانُ الرومِ حَمَلوا عليه حَمْلةً واحدةً ، فاقْتَلَعوه مِن سَرْجِه برماحِهم ، فألْقَوْه إلى الأرضِ ، وساقوا وراءَ الناسِ يَقْتُلون فيهم ويَأْسِرون ، وقُتِل الأميرُ الكبيرُ مالكُ بنُ شَبيبٍ ، وانْكَسَر المسلمون ، وانْطَلقوا إلى تلك المدينةِ الخَرابِ فتَحَصَّنوا بها ، وأصْبح لِيونُ فوَقَف على مكانِ المعركةِ ، فإذا البَطَّالُ بآخرِ رَمَقٍ ، فقال له لِيونُ : ما هذا يا أبا يحيى ؟ فقال : هكذا تُقْتَلُ الأبْطالُ . فاسْتَدْعَى لِيونُ بالأطباءِ لِيُداوُوه فإذا جِراحُه قد نَفَذت إلى مقاتِلِه ، فقال له لِيونُ : هل مِن حاجةٍ ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال : تَأْمُرُ مَن معك مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦١/٣٩ - ٣٦٣.

أُسَارَى المسلمين أن يَلُوا غَسْلى والصَّلاةَ علىَّ ودَفْنى . ففعَل ، وأَطْلَق لأجلِ ذلك أولئك الأُسارَى ، وانْطَلَق ليونُ إلى أولئك المسلمين الذين تَحَصَّنوا فحاصَرهم ، فبينما هم كذلك إذ جاءَتْهم البُرُدُ بقُدومِ سليمانَ بنِ هشامٍ فى الجُيوشِ الإسْلاميةِ ، ففَرَّ ليونُ فى جيشِه راجعًا إلى القُسْطَنْطِينيَّةِ ، قَبَّحه اللَّهُ .

قال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[1] : كانت وَفاةُ البَطَّالِ ومَقْتَلُه بأرضِ الرومِ فى سنةِ إحْدى وعشرين ومائةٍ . وقال ابنُ جَريرٍ[2] : فى سنةِ ثنتَيْن وعشرين ومائةٍ .

وقال [3]أبو حَسَّانَ[3] الزِّياديُّ : قُتِل فى سنةِ ثلاثَ عشْرةَ ومائةٍ . قلت : وقد قاله غيرُه[4] ، وأنه قُتِل هو والأميرُ عبدُ الوَهَّابِ بنُ بُخْتٍ فى سنةِ ثلاثَ عشْرةَ ومائةٍ ، كما ذَكَرْنا ذلك . فاللَّهُ أعلمُ ، ولكنَّ ابنَ جَريرٍ لم يُؤَرِّخْ وفاتَه إلا فى هذه السنةِ . فاللَّهُ أعلمُ[5] .

قلتُ : فهذا مُلَخَّصُ ما ذكره الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى ترجمةِ البَطَّالِ مع تَقَصِّيه للأخْبارِ واطِّلاعِه عليها ، وأمَّا ما يَذْكُرُه العامَّةُ عن البَطَّالِ مِن السِّيرةِ المَنْسوبةِ إلى دَلْهَمةَ والبَطَّالِ والأميرِ عبدِ الوَهَّابِ والقاضى عُقْبَةَ ، فكَذِبٌ وافْتِراءٌ ، ووَضْعٌ باردٌ ، وجَهْلٌ كبيرٌ ، وتَخْبِيطٌ فاحشٌ ، لا يَروجُ ذلك إلا على غبيٍّ أو جاهلٍ رَدِيٍّ ، كما يَروجُ عليهم سِيرةُ عَنْترةَ العَبْسيِّ المَكْذوبةُ ، وكذلك سِيرةُ البَكْريِّ والدَّنَفِ وغيرِ ذلك ، والكَذِبُ المُفْتَعَلُ فى سِيرةِ البَكْرِىِّ أشَدُّ إثْمًا وأعْظَمُ

---

(١) تاريخ خليفة ٢/ ٥٢٤.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ١٩١.

(٣ - ٣) فى النسخ : « ابن حسان » . والمثبت من تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٦٤.

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) بعده فى الأصل : « وقال أبو بكر بن عياش : قيل للبطال : ما الشجاعة ؟ قال : صبر ساعة » .

جُزْمًا مِن غيرِها ؛ لأن واضِعَها يَدْخُلُ فى قولِ النبىِّ ﷺ : « مَن كذَب علىَّ مُتعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النارِ »[1] .

ومِمَّن تُوُفى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ :

إياسٌ الذَّكىُّ[2] ، وهو إياسُ بنُ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ بنِ إياسِ بنِ هِلالِ بنِ رِئابِ بنِ عَبْدِ بنِ دُرَيْدِ بنِ أَوْسِ بنِ سُواءةَ بنِ [٧/ ٢٠٧ظ] عمرِو بنِ ساريةَ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ ذُبْيانَ ابنِ ثَعْلبةَ بنِ أَوْسِ بنِ عثمانَ بنِ عمرِو بنِ أُدٍّ بنِ طابِخةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ ابنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ ، هكذا نَسَبه خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[3] ، وقيل غيرُ ذلك فى نَسَبِه[4] ، وهو أبو واثِلةَ المُزَنىُّ قاضى البَصْرةِ ، وهو تابعىٌّ ، ولجدِّه صُحْبةٌ ، وكان يُضْرَبُ المَثَلُ بذَكائِه ، رَوَى عن أبيه ، عن جَدِّه مَرْفوعًا فى الحَياءِ[5] ، وعن أنسٍ ، وسعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ وسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، ونافعٍ ، وأبى مِجْلَزٍ . وعنه الحَمَّادان وشُعْبةُ ، والأَصْمَعىُّ[6] ، وغيرُهم .

قال عنه محمدُ بنُ سِيرينَ[7] : إنه لَفَهِمٌ ، إنه لَفَهِمٌ .

---

(١) البخارى (١٠٧) ، ومسلم (٣/٣) .

(٢) طبقات خليفة ١/ ٥٠٨، وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤، وأخبار القضاة ١/ ٣١٢، وتاريخ دمشق ١٠/ ٥، وتهذيب الكمال ٣/٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٥.

(٣) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/٥ عن خليفة .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤، وتاريخ دمشق ١٠/ ٥.

(٥) فى ٢١، ص : « الخيار » . والحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/ ٢٩ (٦٣) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠/ ١٩٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٦.

(٦) المقصود بالأصمعى هنا قُرَيْب بن عبد الملك والد عبد الملك بن قريب الأصمعى ، كما فى تهذيب الكمال ٣/ ٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ١٢.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ والعِجْليُّ وابنُ مَعِينٍ والنَّسائيُّ[1] : ثِقةٌ . زاد ابنُ سعدٍ : وكان عاقلًا مِن الرجالِ فَطِنًا . وزاد العِجْليُّ : وكان فَقيهًا عَفيفًا .

وقد قَدِم دِمشقَ فى أيامِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، ووَفَد على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، ومَرَّةً أخرى حينَ عَزَله عَدِيُّ بنُ أَرْطاةَ عن قَضاءِ البَصْرةِ .

قال أبو عُبَيدةَ وغيرُه[2] : تَحاكَم إياسٌ وهو صَبِيٌّ شابٌّ ، وشيخٌ إلى قاضى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بدِمشقَ ، فقال له القاضى : إنه شيخٌ وأنت شابٌّ ، فلا تُساوِه فى الكلامِ . فقال إياسٌ : إن كان كبيرًا فالحقُّ أكبرُ منه . فقال له القاضى : اسْكُتْ . فقال : ومَن يَتَكَلَّمُ بحُجَّتى إذا سَكَتُّ ؟ فقال القاضى : ما أَحْسَبُك تَنْطِقُ بحقٍّ فى مَجْلِسى هذا حتى تَقومَ . فقال إياسٌ : أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ - زاد غيرُه : فقال القاضى : ما أَظُنُّك إلا ظالمًا له . فقال : ما على ظَنِّ القاضى خرَجْتُ مِن منزلى - فقام القاضى ، فدَخَل على عبدِ الملكِ ، فأخْبَره خَبَره فقال : اقْضِ حاجتَه وأخْرِجْه[3] الساعةَ مِن دِمشقَ ، لا يُفْسِدُ علىَّ الناسَ .

وقال بعضُهم[4] : لما عَزَله عَدِيُّ بنُ أَرْطاةَ عن قَضاءِ البَصْرةِ فَرَّ منه إلى عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ ، فوجَده قد مات ، فكان يَجْلِسُ فى حَلْقةٍ فى جامعِ دمشقَ ، فتَكَلَّم رجلٌ مِن بنى أُمَيةَ ، فرَدَّ عليه إياسٌ ، فأغْلَظ له الأُمَوىُّ ، فقام إياسٌ ، فقيل للأُمَوىِّ : هذا إياسُ بنُ مُعاويةَ المُزَنىُّ . فلما عاد مِن الغَدِ اعْتَذَر إليه الأُمَوىُّ وقال :

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤، وتاريخ الثقات ص ٧٥، والجرح والتعديل ٢/ ٢٨٢، وتهذيب الكمال ٣/ ٤١٠.

(٢) ذكره ابن قتيبة فى عيون الأخبار ١/ ٧١، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٨، ٩.

(٣) من هنا سقط فى «ص» ينتهى فى صفحة ١٢١ عند قوله : «عند عمر بن عبد العزيز» .

(٤) تاريخ دمشق ١٠/ ٩.

لم أَعْرِفْك ، وقد جَلَسْتَ إلينا بثِيابِ السُّوقةِ وكَلَّمْتَنا بكلامِ الأشْرافِ ، فلم نَحْتَمِلْ ذلك .

وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : حَدَّثنا نُعيمُ بنُ حَمَّادٍ ، ثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قال : كان يُقالُ : يُولَدُ فى كلِّ مائةِ سنةٍ رجلٌ تامُّ العَقْلِ . فكانوا يَرَوْنَ أن إياسَ بنَ مُعاويةَ منهم .

وقال العِجْليُّ[2] : دَخَل على إياسٍ ثلاثُ نِسْوةٍ ، فلمَّا رآهُنَّ قال : أمَّا إحداهنَّ فمُرْضِعٌ ، والأُخْرى بِكْرٌ ، والأخرى ثَيِّبٌ . فقيل له : بمَ عَلِمْتَ هذا ؟ فقال : أما المُرْضِعُ فلمّا قَعَدَت أمْسَكَت ثَدْيَها بيدِها ، [٢٠٨/٧و] وأما البِكْرُ فلمّا دَخَلَت لم تَلْتَفِتْ إلى أحدٍ ، وأما الثَّيِّبُ فلمّا دَخَلَت نَظَرَت ورَمَتْ بعَيْنَيْها .

وقال يونُسُ بنُ حبيبٍ[3] : ثنا الأحْنَفُ بنُ حَكيمٍ بأَصْبَهانَ ، ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، سَمِعْتُ إياسَ بنَ مُعاويةَ يَقولُ : أذكرُ الليلةَ التى وُلِدْتُ فيها ، وضَعَتْ أُمِّى على رأسى جَفْنةً .

وقال المَدائنيُّ[4] : قال إياسُ بنُ مُعاويةَ لأُمِّه : ما شىءٌ سمعتُه [5]وأنتِ حاملٌ بى[5] وله جَلَبَةٌ شَديدةٌ ؟ قالتْ : تلك يا بُنَىَّ طَسْتٌ سَقَطَتْ مِن فوقِ الدارِ إلى أسْفلَ ، ففَزِعْتُ فولَدْتُك تلك الساعةَ .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/ ٩٣، ٩٤.
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ١٣.
(٣) المصدر السابق ١٠/ ١٣، من طريق يونس بن حبيب به .
(٤) المصدر السابق ١٠/ ١٤، من طريق المدائنى عن إياس بنحوه .
(٥ - ٥) فى الأصل ، وتاريخ دمشق : « وأنا صغير » .

وقال أبو بكرٍ الخَرائطىُّ[1] ، عن عمرَ بنِ شَبَّةَ النُّمَيْرىِّ قال : بَلَغنى أن إياسَ بنَ مُعاويةَ قال : ما يَسُرُّنى أن أَكْذِبَ كَذْبةً لا يَطَّلِعُ عليها إلا[2] أبى مُعاويةُ[3] لا أُحاسَبُ عليها يومَ القيامةِ وأنَّ لىَ الدُّنْيا بحذافيرِها .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[4] : حدثنا خَلَفُ بنُ هشامٍ ، ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ[3] قال : ما خاصَمْتُ أحدًا مِن أهلِ الأهْواءِ بعَقْلى كلِّه إلا القَدَريةَ ؛ قلتُ لهم : أَخْبِرونى عن الظُّلْمِ ما هو ؟ قالوا : أَخْذُ الإنْسانِ ما ليس له . قال : قلتُ : فإنَّ اللَّهَ له كلُّ شىءٍ .

قال بعضُهم ، عن إياسٍ قال[5] : كنتُ فى الكُتَّابِ[6] وأنا صبىٌّ ، فجعَل أولادُ النَّصارَى يَضْحَكون مِن المسلمين ويَقولون : إنهم يَزْعُمون أنه لا فَضْلَةَ لطَعامِ أهلِ الجنةِ . فقلتُ للفَقيهِ ، وكان نَصْرانيًّا : ألسْتَ تَزْعُمُ أن مِن الطعامِ ما يَنْصَرِفُ فى غِذاءِ البَدَنِ ؟ قال : بلى . قلتُ : فما تُنْكِرُ أن يَجْعَلَ اللَّهُ طَعامَ أهلِ الجنةِ كلَّه غَذاءً لأبْدانِهم ؟ فقال له مُعَلِّمُه : ما أنت إلا شيطانٌ .

وهذا الذى قاله إياسٌ وهو صغيرٌ بعقلِه قد وَرَد به الحديثُ الصَّحيحُ ، كما سنَذْكُرُه إن شاء اللَّهُ ، فى صفةِ أهلِ الجنةِ أن طَعامَهم يَنْصَرِفُ جُشاءً وعَرَقًا كالمِسْكِ ، فإذا البطنُ ضامِرٌ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ١٥، من طريق الخرائطى به .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٥) المصدر السابق ١٠/ ١٤، ١٥.

(٦) الكتاب : موضع تعليم الكتابة . انظر تاج العروس (ك ت ب) .

وقال سفيانُ بنُ حسينٍ[(١)] : قَدِمَ إياسٌ واسطًا فجاءه ابنُ شُبْرُمةَ بمَسائلَ قد أعَدَّها ، فقال له : أتَأْذَنُ لى أن أسْألَك ؟ قال : سَلْ ، وقد ارْتَبْتُ حين اسْتأذَنْتَ . فسَأله عن سبعينَ مَسْألةً يُجيبُه فيها ، ولم يَخْتَلِفا إلا فى أربعِ مَسائلَ ، رَدَّه إياسٌ إلى قولِه ، ثم قال له إياسٌ : أتَقْرأُ القُرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أتَحْفَظُ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ؟ قال : نعم ، وما قبلَها وما بعدَها . قال : فهل أبْقَتْ هذه الآيةُ لآلِ شُبْرُمةَ رَأْيًا ؟

وقال عباسٌ[(٢)] ، عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، حَدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ ، ثنا عمرُ بنُ علىٍّ قال : قال رجلٌ لإياسِ بنِ مُعاويةَ : يا أبا واثِلةَ ، حتى متى يَتَّقى الناسُ ؟ وحتى متى يَتَوالَدُ الناسُ ويَموتون ؟ فقال لـجُلَسائِه : أَجِيبوه . فلم يَكُنْ عندَهم جوابٌ ، فقال إياسٌ : حتى تَتَكامَلَ [٢٠٨/٧ظ] العِدَّتانِ ؛ عِدَّةُ أهلِ الجنةِ ، وعِدَّةُ أهلِ النارِ[(٣)] .

وقال بعضُهم[(٤)] : اكْتَرى إياسُ بنُ مُعاويةَ مِن الشامِ قاصدًا الحَجَّ ، فرَكِب معه فى المَحْمِلِ[(٥)] غَيْلانُ القَدَرىُّ ، ولا يَعْرِفُ أحدُهما صاحبَه ، فمَكَثا ثلاثًا لا يُكلِّمُ أحدُهما صاحبَه ، فلمَّا كان بعدَ ثلاثٍ تَحادَثا فتَعارَفا ، وتَعَجَّب كلٌّ واحدٍ منهما مِن اجْتماعِه بصاحبِه ؛ لمُبايَنةِ ما بينَهما فى الاعْتِقادِ فى القَدَرِ ، فقال له إياسٌ : هؤلاء أهلُ الجنةِ يَقولون حينَ يَدْخُلون الجنةَ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ويَقولُ أهلُ النارِ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٢٣٤، ٢٣٥. وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ١٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ١٧، من طريق عباس بن محمد الدورى به .

(٣) بعده فى ب : « وفى رواية أن رجلا قال له : متى تقوم الساعة ؟ فقال إياس : إذا بلغ أهل الجنة العدد الذى قدره الله لها ، وأهل النار العدد الذى قدره الله لها » .

(٤) تاريخ دمشق ١٠/١٥ - ١٧.

(٥) فى الأصل ، ٢١، ب ، م : « المحارة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] وتقولُ الملائكةُ: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة: ٣٢]. ثم ذَكَر له مِن أشْعارِ العربِ وأمْثالِ العَجَمِ ما فيه إثْباتُ القَدَرِ، ثم اجْتَمع مرةً أخرى إياسٌ وغَيْلانُ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فناظَر بينَهما، فقَهَره إياسٌ، ومازال يَحْصُرُه فى الكلامِ حتى اعْتَرف غَيْلانُ بالعَجْزِ وأظْهَر التَّوْبةَ، فدَعا عليه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إن كان كاذبًا، فاسْتَجاب اللَّهُ منه، فأمْكَن مِن غَيْلانَ، فقُتِل وصُلِب بعدَ ذلك. وللَّهِ الحمدُ والمِنةُ.

ومِن كلامِه الحسنِ[1]: لأَن يَكونَ فى فَعالِ الرجلِ فَضْلٌ عن قولِه خيرٌ مِن أن يَكونَ فى قولِه فَضْلٌ عن فَعالِه.

وقال سفيانُ بنُ حسينٍ[2]: ذَكَرْتُ رجلًا بسُوءٍ عندَ إياسِ بنِ مُعاويةَ، فنَظَر فى وَجْهى وقال: أغَزَوْتَ الرومَ؟ قلتُ: لا. قال: فالسِّنْدَ والهِندَ والتُّرْكَ؟ قلتُ: لا. قال: أفسَلِمَ منك الرومُ والسِّنْدُ والهندُ والتركُ، ولم يَسْلَمْ منك أخوك المسلمُ؟! قال: فلم أَعُدْ بعدَها.

وقال الأصْمَعىُّ، عن أبيه[3]: رأيتُ إياسَ بنَ مُعاويةَ فى بيتِ ثابتٍ البُنانىِّ، وإذا هو أحْمرُ طَويلُ الذِّراعِ غَليظُ الثِّيابِ، يَلُوثُ عِمامتَه[4]، وهو قد غَلَب على الكلامِ، فلا يَتَكلَّمُ معه أحدٌ[5].

وقد قال له بعضُهم[6]: ليس فيك عيبٌ سوى كَثْرةِ كَلامِك. فقال: بحقٍّ

---

(١) أخبار القضاة ١/ ٣٥٠، وانظر تاريخ دمشق ١٠/ ١٧، ١٨.
(٢) تاريخ دمشق ١٠/ ١٨.
(٣) المصدر السابق ١٠/ ٢٠.
(٤) يلوث عمامته: يعصبها. المحيط (ل و ث).
(٥) بعده فى ٢١، ب، م، ص: «إلا علاه».
(٦) تاريخ دمشق ١٠/ ٣٠ بنحوه.

أتَكَلَّمُ أم بباطلٍ؟ فقيل: بل بحقٍّ. فقال: كلما كَثُر الحقُّ فهو خيرٌ.

ولامَه بعضُهم فى لِباسِه الثِّيابَ الغَليظةَ، فقال[1]: إنما أَلْبَسُ ثوبًا يَخْدُمُنى ولا أَلْبَسُ ثوبًا أَخْدُمُه.

وقال الأصْمَعِىُّ[2]: قال إياسُ بنُ مُعاويةَ: إن أشْرَفَ خِصالِ الرجلِ صِدْقُ اللِّسانِ، ومَن عَدِم فَضيلةَ الصِّدْقِ فقد فُجِع بأكْرمِ أخْلاقِه.

وقال بعضُهم[3]: سألَ رَجُلٌ إياسًا عن النَّبيذِ، فقال: هو حَرامٌ. فقال الرجلُ: فأخْبِرْنى عن الماءِ. فقال: حَلالٌ. قال: فالكَشُوثُ[4]؟ قال: حَلالٌ. قال: فالتمرُ؟ قال: حَلالٌ. قال: فما بالُه إذا اجْتَمع يحْرُمُ؟ فقال إياسٌ: أرأيْتَ لو رَمَيْتُك بهذه الحَفْنةِ مِن الترابِ، أتُوجِعُك؟ قال: لا. قال: فهذه الحَفْنةُ مِن التِّبْنِ؟ قال: [٢٠٩/٧و] لا. قال: فهذه الغُرْفةُ مِن الماءِ؟ قال: لا. قال: أفرأيْتَ إن خلَطْتُ هذا بهذا، وهذا بهذا حتى صار طِينًا، ثم اسْتَحْجَر، ثم رَمَيْتُك، أيُوجِعُك؟ قال: إى واللَّهِ، ويَقْتُلُنى. قال: فكذلك تلك الأشياءُ إذا اجْتَمَعت.

وقال المَدائنىُّ[5]: بَعَث عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عَدِىَّ بنَ أرْطاةَ إلى البَصْرةِ نائبًا، وأمَره أن يَجْمَعَ بينَ إياسٍ والقاسمِ بنِ رَبيعةَ الجَوْشَنِىِّ، فأيُّهما كان أفْقهَ فلْيُوَلِّه القَضاءَ. فقال إياسٌ وهو يُرِيدُ أن لا يتَوَلَّى: أيُّها الرجلُ، سَلْ فَقِيهَىِ البَصْرةِ؛ الحسنَ وابنَ سِيرِينَ. وكان إياسٌ لا يَأْتِيهما، فعرَف القاسمُ أنه إن سَألهما أشارَا

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/ ٢٦.

(٢) المصدر السابق ١٠/ ٢٠.

(٣) المصدر السابق ١٠/ ٢١، ٢٢.

(٤) فى ٢١، ب، م، ص: «فالكسور». والكشوث: نبات يُجعل فى النبيذ، انظر اللسان (ك ش ث).

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣.

به ، فقال القاسمُ لعَدِيٍّ : واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو إنَّ إياسًا أفْضَلُ منى وأفْقَهُ ، وأعْلَمُ بالقَضاءِ ، فإن كنتُ صادقًا فوَلِّه ، وإن كنتُ كاذبًا فما يَنْبَغى أن أَلِيَ القَضاءَ . فقال إياسٌ : هذا رجلٌ أُوقِف على شَفيرِ جهنمَ ، فافْتَدَى منها بيمينٍ كاذبةٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ منها . فقال عَدِيٌّ : أمَا إذ فَطِنْتَ إلى هذا فقد وَلَّيْتُك القَضاءَ . فمَكَث سنةً يَفْصِلُ بينَ الناسِ ويُصْلِحُ بينَهم ، وإذا تَبَيَّنَ له الحَقُّ حَكَم به ، ثم هَرَب إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى دِمشقَ ، فاسْتَعْفَى مِن القَضاءِ ، فوَلَّى عَدِيٌّ بعدَه الحسنَ البَصْرىَّ .

قالوا[1] : لما تَوَلَّى إياسٌ القَضاءَ بالبَصْرةِ فَرِح به العُلماءُ ، حتى قال أيوبُ : لقد رَمَوْها بحَجَرِها . وجاءَه الحسنُ وابنُ سِيرينَ فسَلَّما عليه ، فبَكَى إياسٌ ، وذَكَر حديثَ : « القُضاةُ ثلاثةٌ ؛ قاضِيانِ فى النارِ ، وواحدٌ فى الجنةِ »[2] . فقال الحسنُ : فقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩] . قالوا : ثم جَلَس للناسِ فى المسجدِ ، واجْتَمَع عليه الناسُ للخُصوماتِ ، فما قام حتى فَصَل سبعين قَضِيةً ، حتى كان يُشَبَّهُ بشُرَيْحٍ القاضى . ورُوِى أنه كان إذا أشْكَل عليه شىءٌ بَعَث إلى محمدِ بنِ سِيرينَ ، فسأله عنه .

وقال إياسٌ[3] : إنى لَأُكَلِّمُ الناسَ بنصفِ عَقْلى ، فإذا اخْتَصَم إلَيَّ اثنان جَمَعْتُ عَقْلى كلَّه .

---

(١) تاريخ دمشق ٢٦/١٠، ٢٧.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) ، وابن ماجه (٢٣١٥) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١١٦/١٠ صحيح . (صحيح سنن أبى داود ٣٠٥١) .

(٣) تاريخ دمشق ٢٧/١٠.

وقال له رجلٌ[(١)] : إنك لَتُعْجَبُ برأيِك . فقال : لولا ذلك لم أَقْضِ به .

وقال له آخرُ[(٢)] : إن فيك خِصالًا لا تُعْجِبُنى . فقال : ما هى ؟ فقال : تَحْكُمُ قبلَ أن تَفْهَمَ ، وتُجالِسُ كلَّ أحدٍ ، وتَلْبَسُ الثِّيابَ الغَليظةَ . فقال له : أيُّها أكثرُ ؛ الثلاثةُ أو الاثنانِ ؟ قال : الثلاثةُ . فقال : ما أَسْرَعَ ما فَهِمْتَ وأجَبْتَ . فقال : أو يَجْهلُ هذا أحدٌ ؟ فقال : وكذلك ما أَحْكُمُ أنا به ، وأما مُجالَستى لكلِّ أحدٍ ، فَلأن أَجْلِسَ مع مَن يَعْرِفُ لى قَدْرى أحبُّ إلىَّ مِن أن أَجْلِسَ مع مَن لا يَعْرِفُ لى قَدْرى ، وأما الثِّيابُ فإنما أَلْبَسُ منها ما يَقِينى لا ما أَقِيه أنا .

قالوا[(٢)] : وتَحاكَم إليه اثنان قد أودع أحدُهما عندَ [٧/٢٠٩ظ] الآخَرِ مالًا ، وجَحَده الآخَرُ ، فقال إياسٌ للمُودِعِ : أين أَوْدَعْتَه ؟ قال : عندَ شجرةٍ فى بُسْتانٍ . فقال : انْطَلِقْ إليها ، فقِفْ عندَها لعلك تَتَذَكَّرُ[(٣)] . فانْطَلَقَ . وجَلَس الآخَرُ ، فجعَل إياسٌ يَحْكُمُ بينَ الناسِ ويُلاحِظُه ، ثم اسْتَدْعاه فقال له : أَوَصَل صاحبُك بعدُ إليها ؟ فقال : لا بعدُ ، أصْلَحك اللَّهُ . فقال له : قُمْ يا عدوَّ اللَّهِ فأَدِّ إليه حقَّه ، وإلا جعَلْتُك نَكالًا . وجاء ذلك الرجلُ ، فقام معه ، فدَفَع إليه وَديعتَه بكَمالِها .

وجاءه آخرُ فقال له[(٤)] : إنى قد أَوْدَعْتُ عندَ فلانٍ مالًا ، وقد جَحَدنى . فقال له : اذْهَبِ الآنَ وائْتِنى غدًا . وبَعَث مِن فَوْرِه إلى ذلك الرجلِ الجاحِدِ فقال له : إنه

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بعده فى ٢١، ب، م، ص: «وفى رواية أنه قال له: هل تستطيع أن تذهب إليها فتأتى بورق منها؟ قال: نعم. قال».

(٤) المصدر السابق ١٠/٢٨، ٢٩.

قد اجْتَمَع عندَنا ههنا مالٌ ، فضَعْه عندَك في مكانٍ حَريزٍ . فقال : سَمْعًا وطاعةً . فقال : اذهبِ الآنَ وائْتِنى غدًا . وأصْبَح ذلك الرجلُ صاحبُ الحقِّ فجاء إلى إياسٍ ، فقالَ له : اذْهَبِ الآنَ إليه فقل له : أَعْطِنى حقى وإلا رَفَعْتُك إلى القاضى . فذهب فقال له ذلك ، فخاف أن لا يُودِعَ عنده الحاكمُ ، فدَفَع إليه حقَّه ، فجاء إلى إياسٍ فأعْلَمه ، ثم جاء ذلك الرجلُ مِن الغَدِ ؛ رَجاءَ أن يُودَعَ ، فانْتَهَره إياسٌ وطَرَده ، وقال له : أنت خائنٌ .

وتحاكَم إليه اثنان فى جاريةٍ[1] ، فادَّعَى المُشْتَرِى أنها ضَعيفةُ العَقْلِ ، فقال لها إياسٌ : أىُّ رِجْلَيْك أَطْوَلُ ؟ فقالتْ : هذه . فقال لها : أَتَذْكُرين ليلةَ وُلِدْتِ ؟ فقالت : نعم . فقال للبائعِ : رُدَّ رُدَّ .

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[2] ، أن إياسًا سَمِع صوتَ امْرأةٍ مِن بيتِها ، فقال : هذه امرأةٌ حامِلٌ بصبيٍّ . فلمَّا وَلَدَت وَلَدَت كما قال ، فسُئِل : بمَ عرَفْتَ ذلك ؟ قال : سَمِعْتُ صوتَها ونَفَسُها معه ، فعَلِمْتُ أنها حاملٌ ، وفى صوتِها صَحَلٌ ، فعَلِمْتُ أنه غُلامٌ . قالوا : ثم مَرَّ يومًا ببعضِ المَكاتِبِ ، فإذا صَبِىٌّ هنالك فقال : إن كنتُ أَدْرِى شيئًا فهذا الصَّبِىُّ ابنُ تلك المرأةِ . فإذا هو ابنُها .

وقال مالكٌ[3] ، عن الزُّهْرىِّ ، عن أبى بكرٍ قال : شَهِد رجلٌ عند إياسٍ فقال له : ما اسْمُك ؟ فقال : أبو العَنْقَزِ[4] . فلم يَقْبَلْ شَهادتَه .

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩، ٣٠.

(٢) المصدر السابق ١٠/ ٣٢.

(٣) تاريخ دمشق ١٠/ ٣٠.

(٤) فى ١ ٢، ب ، ص : « العبقر » . وفى م : « العنفر » . وفى تاريخ دمشق : « العنقر » . وانظر الإكمال ٧/ ٣٩. والعنقز : بجزدان الحمار . أى ذكره . تاج العروس (ع ق ز) . وقد رد إياس شهادة هذا الرجل بسبب كنيته القبيحة هذه ، كما ذكر ذلك صاحبا الإكمال وتاج العروس .

وقال الثَّوْرِىُّ ، عن الأَعْمَشِ[1] : دَعَوْنى إلى إياسٍ ، فإذا رجلٌ كلما فَرَغ مِن حديثٍ أَخَذ فى آخَرَ .

وقال إياسٌ[2] : كلُّ رجلٍ لا يَعْرِفُ عيبَ نَفْسِه فهو أَحْمَقُ . فقيل له : فما عَيْبُك ؟ قال : كَثْرةُ الكلامِ .

قالوا[3] : ولما ماتَتْ أُمُّه بَكَى ، فقيل له فى ذلك ، فقال : كان لى بابان مَفْتوحان إلى الجنةِ ، فغُلِق أحدُهما .

وقال أبوه[4] : إن الناسَ يَلِدون أبْناءً ، ووَلَدْتُ أبًا .

وكان أصحابُه يَجْلِسون حولَه ، ويَكْتُبون عنه الفِراسةَ[5] ، فبينما هم حولَه جُلوسٌ ، إذ نَظَر إلى رجلٍ قد [٧/ ٢١٠و] جاء ، فجَلَس على دَكَّةِ حانوتٍ ، وجَعَل كلما مَرَّ أحدٌ يَنْظُرُ إليه ، ثم قام فنَظَر فى وجهِ رجلٍ ، ثم عاد ، فقال لأصحابِه : هذا فَقِيهُ كُتَّابٍ قد أَبَق له غُلامٌ أعْوَرُ فهو يَتَطَلَّبُه . فقاموا إلى ذلك الرجلِ فسأَلوه ، فوَجَدوه كما قال إياسٌ ، فقالوا لإياسٍ : مِن أين عَرَفْتَ ذلك ؟ فقال : لما جَلَس على دَكَّةِ الحانوتِ عَلِمْتُ أنه ذو وِلايةٍ ، ثم نَظَرْتُ فإذا هو لا يَصْلُحُ إلا لفَقَاهةِ المُكْتَبِ ، ثم جَعَل يَنْظُرُ إلى كلِّ مَن يَمُرُّ ، فعرَفْتُ أنه قد فَقَد غُلامًا ، ثم لما قام فنَظَر إلى وَجْهِ ذلك الرجلِ مِن الجانبِ الآخَرِ ، عَرَفْتُ أن غلامَه أعْوَرُ .

وقد أَوْرَد ابنُ خَلِّكانَ أشْياءَ كَثيرةً فى تَرْجمتِه ، مِن ذلك أنه قال[6] : شَهِد

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٣٣، من طريق الثورى به .
(٢) المصدر السابق ١٠/ ٣٤.
(٣) المصدر السابق ١٠/ ٣٣.
(٤) المصدر السابق ١٠/ ٣٥.
(٥) المصدر السابق ١٠/ ٣٢، ٣٣.
(٦) وفيات الأعيان ١/ ٢٤٩.

عندى رجلٌ فى بُستانٍ ، فقلت له : كم عَدَدُ أشْجارِه ؟ فقال : كم عَدَدُ جُذوعِ هذا المجْلِسِ الذى أنت فيه مِن مدةِ سنيـنَ ؟ فقلتُ : لا أدْرى . وأقْرَرْتُ شَهادتَه .

(1) قال خليفةُ وغيرُ واحدٍ(2) : تُوفِّىَ بواسطٍ سنةَ ثنتين وعشرين ومائةٍ(1) .

(1 - 1) سقط من : 21، ب ، م .

(2) تاريخ دمشق 10/ 35، 36.

ثم دَخلَت سنةُ ثلاثٍ وعشرين ومائةٍ

ذَكَر المَدائنيُّ[1] عن شُيوخِه أن خاقانَ مَلِكَ التُّرْكِ لما قُتِل فى وِلايةِ أسدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ على خُراسانَ، تَفَرَّق شَمْلُ الأتْراكِ، وجَعَل بعضُهم يُغِيرُ على بعضٍ، [2]وبعضُهم يَقْتلُ بعضًا حتى كادت أن تخرَبَ بِلادُهم، واشْتَغَلُوا عن المسلمين[2].

وفيها سَأَل أهلُ الصُّغْدِ مِن أميرِ خُراسانَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ أن يَرُدَّهم إلى بلادِهم، وسألوه شروطًا أنْكَرها العُلماءُ[3]، منها؛ أن لا يُعاقَبَ مَن ارْتَدَّ منهم عن الإسْلامِ، ولا تُؤْخَذَ أُسَراءُ المسلمين منهم[4]، وغيرُ ذلك، فأراد أن يُوافِقَهم على ذلك لشدةِ نِكايتِهم فى المسلمين، فعاب عليه الناسُ ذلك، فكتَب إلى هشامٍ فى ذلك فتَوَقَّف، ثم لما رَأَى أن هؤلاء إذا اسْتَمَرُّوا على مُعاندتِهم للمسلمين كان ضَرَرُهم أشَدَّ، أجابهم إلى ذلك.

وقد بَعَث يوسُفُ بنُ عمرَ أميرُ العراقِ وَفْدًا إلى أميرِ المؤمنين يَسْأَلُ منه أن يَضُمَّ إليه نِيابةَ خُراسانَ، وتَكَلَّموا فى نصرِ بنِ سَيَّارٍ أميرِ خراسانَ بأنه وإن كان شَهْمًا شُجاعًا، إلا أنه قد كَبِر وضَعُف بَصَرُه فلا يَعْرِفُ الرجلَ إلا مِن قريبٍ بصوتِه، وتَكَلَّموا فيه كلامًا كثيرًا، فلم يَلْتَفِتْ إلى ذلك هشامٌ، واسْتَمَرَّ به على

---

(١) تاريخ الطبرى ١٩٢/٧ - ١٩٧، والمنتظم ٢٢٥/٧ - ٢٢٨، والكامل ٢٥٠/٥ - ٢٥٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى تاريخ الطبرى : «أمراء خراسان» .

(٤) بعده فى تاريخ الطبرى : «إلا بقضية قاض وشهادة العدول» .

إِمْرةِ خُراسانَ ووِلايتِها .

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وحَجَّ بالناسِ فيها يَزيدُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، والعُمَّالُ فيها مَن تقَدَّم ذِكْرُهم فى التى قبلَها .

وتُوُفِّى فى هذه السنةِ **رَبيعةُ** بنُ يَزيدَ القَصِيرُ[2] مِن أهلِ دِمشقَ ، **وأبو يونُسَ سُلَيمُ** بنُ جُبَيْرٍ[3] ، **وسِماكُ** بنُ حربٍ[4] ، **ومحمدُ** بنُ واسعِ بنِ جابرٍ[5] ، وقد ذكَرْنا تَراجمَهم فى كتابِنا [٧/٢١٠ظ] « التَّكْميلِ » ، ولِلَّهِ الحمدُ[6] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ١٩٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٥، وطبقات خليفة ٢/ ٨٠٣، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٩٢، وتهذيب الكمال ٩/ ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٢.

(٣) التاريخ الكبير ٤/ ١٢٥، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٣، وطبقات خليفة ١/ ٣٧٢، وتاريخ بغداد ٩/ ٢١٤، وتهذيب الكمال ١٢/ ١١٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤، والوافى بالوفيات ١٥/ ٤٤٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٠، وطبقات خليفة ١/ ٥١٥، وحلية الأولياء ٢/ ٣٤٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٨٦، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٩، والوافى بالوفيات ٥/ ١٧٢.

(٦) بعده فى م ، ص : « قال محمد بن واسع : أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة .
وقال : خمس خصال تميت القلب ؛ الذنب على الذنب ، ومجالسة الموتى . قيل له : ومن الموتى ؟ قال : كل غنى مترف ، وسلطان جائر . وكثرة مثافنة النساء وحديثهن ، وملاحاة الأحمق ؛ تقول له ويقول لك ، وكثرة مشاهدة الباطل وإشاعته ومخالطة أهله . وقال مالك بن دينار : إنى لأغبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقنع به . فقال محمد بن واسع : أغبط منه والله عندى من يصبح جائعا ، ويمسى جائعا وهو عن الله راض . وقال : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاثٍ ؛ صاحبٍ إذا اعوججت قومنى ، وصلاةٍ فى جماعةٍ يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحدٍ فيه منة ، ولا للَّه على فيه تبعة . وروى زياد بن الربيع عن أبيه قال : رأيت محمد بن واسعٍ بسوق مرو ، وهو يعرض حمارًا له للبيع ، فقال له رجل : أترضاه لى ؟ قال : لو رضيته لم أبعه . ولما ثقل محمد بن واسعٍ كثر عليه الناس =

ثم دَخلَت سنةُ أرْبعٍ وعشرين ومائةٍ

فيها[1] غَزا سليمانُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بلادَ الرومِ، فلَقِى ملكَ الرومِ أليونَ، فسَلِم سليمانُ وغَنِم.

وفيها قَدِم جَماعةٌ مِن دُعاةِ بنى العَبَّاسِ مِن بلادِ خُراسانَ قاصِدِين إلى مكةَ، فمرُّوا بالكُوفةِ، فبَلَغهم أن فى السجنِ جَماعةً مِن الأُمَراءِ مِن نُوَّابِ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرِىِّ، قد حَبَسهم يوسُفُ بنُ عمرَ، فاجْتَمَعوا بهم فى السجنِ، فدَعَوْهم إلى البَيْعةِ لبنى العَبَّاسِ، وإذا عندَهم مِن ذلك جانبٌ كبيرٌ، فقَبِلوا منهم، ووَجَدوا عندَهم فى السجنِ أبا مُسْلِمٍ الخُراسانىَّ، وهو إذ ذاك غلامٌ يَخْدُمُ عيسى بنَ مَعْقِلٍ العِجْلىَّ، وكان مَحبوسًا، فأعْجَبَهم شَهامَتُه وقوتُه واسْتِجابتُه مع مَوْلاه إلى هذا الأمْرِ، فاشْتَراه بُكَيْرُ بنُ ماهانَ منه بأربعِمائةِ درهمٍ، وخرَجوا به معهم، فاسْتَنْدَبوه لهذا الأمْرِ، فكانوا لا يُوَجِّهونه إلى مكانٍ

= فى العبادة، قال بعض أصحابه: فدخلت عليه، فإذا قوم قعود وآخرون قيام، فقال: ماذا يغنى هؤلاء عنى إذا أُخذ بناصيتى وقدمى غدًا، وأُلقيت فى النار؟! وبعث بعض الخلفاء مالًا مستكثرًا إلى البصرة ليفرق فى فقراء أهلها، وأمر أن يدفع إلى محمد بن واسع منه، فلم يقبله، ولم يلتمس منه شيئًا، وأما مالك بن دينارٍ فإنه قبل ما أُمر له به، واشترى به أرقاء وأعتقهم، ولم يأخذ لنفسه منه شيئًا، فجاءه محمد ابن واسعٍ يلومه على قبوله جوائز السلطان. فقال له: يا مالك، قبلت جوائز السلطان؟! فقال له مالك: يا أبا عبدِ اللَّه، سل أصحابى ماذا فعلت منه. فقالوا له: إنه اشترى به أرقاء وأعتقهم، فقال له: سألتك باللَّه أقلبك الآن لهم مثل ما كان قبل أن يصلوك. فقام مالك، وحثا على رأسه التراب، وقال: إنما يعرف اللَّهَ مثلُ محمد بن واسعٍ، إنما مالك حمار، إنما مالك حمار. وكلام محمد بن واسعٍ كثير جدا رحمه اللَّه». ولعلها من زيادات الناسخ.

(1) تاريخ الطبرى ٧/ ١٩٨، ١٩٩، والمنتظم ٧/ ٢٢٩.

إلا ذَهَب ، ونَتَج ما يُوجِّهونه إليه ، ثم كان مِن أمْرِه ما سنَذْكُرُه فيما بعدُ إن شاء اللَّهُ تعالى .

قال الواقديُّ[1] : ومات فى هذه السنةِ محمدُ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ . وهو الذى يَدْعُون إليه دُعاةُ بنى العباسِ ، فقام مَقامَه ولدُه أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، والصَّحيحُ أنه إنما تُوُفى فى التى بعدَها .

قال الواقديُّ وأبو مَعْشَرٍ[1] : وحَجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ . قال أبو جعفرِ بنُ جريرٍ : حَجَّ بالناسِ فيها عبدُ العزيزِ بنُ الحجاجِ بنِ عبدِ الملكِ ومعه امرأتُه أمُّ سلمةَ بنتُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ . وكان نائبُ الحِجازِ والطائفِ ، وهو محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسْماعيلَ ، يَقِفُ على بابِها ، ويُهْدِى إليها الألْطافَ والتُّحَفَ ، ويَعْتَذِرُ إليها مِن التَّقْصيرِ ، وهى لا تَلْتَفِتُ إلى ذلك . ونُوَّابُ البلادِ هم المَذْكورون فى التى قبلَها .

وفيها **تُوُفى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ أبو عبدِ اللَّهِ المكىُّ القارئُ**[2] ، مَوْلى عبدِ اللَّهِ ابنِ السائبِ ، تابعىٌّ جَليلٌ ، رَوَى عن أبى الطُّفَيلِ عامرِ بنِ واثلةَ ، وعنه جَماعةٌ ، ووَثَّقه الأئمةُ .

تُوُفىَ فى هذه السنةِ على الصحيحِ ، وقيل : بعدَها بسنةٍ . وقيل : سنةَ أربعَ عشْرةَ . وقيل : سنةَ خمسَ عشْرةَ[3] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(1) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ١٩٩.
(2) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٩، وطبقات خليفة ٢/ ٧٠٦، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٣.
(3) انظر الثقات ٧/ ٣٣٠، ٣٣١، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٤٠.

الزُّهْرىُّ ، محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ شِهابِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الحارثِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ ، أبو بكرٍ القرشىُّ الزُّهْرىُّ[1] ، أحدُ الأعْلامِ ، مِن أئمةِ الإسْلامِ ، تابعىٌّ جَليلٌ ، سَمِع من غيرِ واحدٍ [2]مِن الصحابةِ ، وروى عنه غيرُ واحدٍ[2] [٢١١/٧و] مِن التابِعين وغيرِهم .

رَوَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ عن الزُّهْرىِّ قال[3] : أصاب أهلَ المدينةِ جَهْدٌ شَديدٌ ، فارتَحَلْتُ إلى دِمشقَ ، وكان عندى عِيالٌ كثيرةٌ ، فجئتُ جامِعَها ، فجَلَسْتُ فى أعْظَمِ حَلْقةٍ ، فإذا رجلٌ قد خَرَج مِن عندِ أميرِ المؤمنين عبدِ الملكِ بنِ مروانَ فقال : إنه قد نَزَل بأميرِ المؤمنين مَسْألةٌ ، وكان قد سَمِع مِن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ فيها شيئًا - وقد شَذَّ عنه - فى أُمَّهاتِ الأَوْلادِ يَرْوِيه عن عمرَ بنِ الخطابِ . فقلتُ : إنى أَحْفَظُ عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن عمرَ بنِ الخطابِ . فأَخَذنى فأَدْخَلنى على عبدِ الملكِ ، فسَأَلنى : ممَّن أنت ؟ فانْتَسَبْتُ له ، وذَكَرْتُ له حاجتى وعِيالى ، فسَأَلنى : هل تَحْفَظُ القرآنَ ؟ قلتُ : نعم ، والفَرائضَ والسُّنَنَ . فسَأَلنى عن ذلك كلِّه فأَجَبْتُه ، فقَضَى دَيْنى ، وأَمَر لى بجائزةٍ ، وقال لى : اطْلُبِ العلمَ ، فإنى أَرَى لك عينًا حافظةً وقلبًا ذَكِيًّا . قال : فرَجَعْتُ إلى المدينةِ أَطْلُبُ العلمَ وأَتَتَبَّعُه ، فبَلَغنى أن امرأةً بقُباءٍ رأَتْ رُؤْيا عَجيبةً ، فأَتَيْتُها فسأَلْتُها عن ذلك ، فقالت : إن بَعْلى مات[4] وتَرَك لنا خادِمًا وداجِنًا[5] ونُخَيْلاتٍ ؛ نَشْرَبُ مِن لبنِها ،

---

(١) طبقات الفقهاء ص ٦٣، وطبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٥٧، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٢٠، وتاريخ دمشق ٩٧٥/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٩٧٧/١٥ - ٩٨١ مخطوط .

(٤) فى ا٢، ب، م، ص : « غاب » .

(٥) الداجن : الشاة التى يعلفها الناس فى بيوتهم . النهاية ١٠٢/٢ .

ونَأْكُلُ مِن ثَمَرِها ، فبينَما أنا بينَ النائمةِ واليَقْظَى رأيْتُ كأنَّ ابنى الكبيرَ - وكان مُشْتَدًّا - قد أقْبَل ، فأخَذ الشَّفْرةَ ، فذَبحَ ولدَ الداجِنِ وقال : إن هذا يُضَيِّقُ علينا اللبنَ . ثم نَصَب القِدْرَ ، وقَطَّعه ووَضَعه فيه ، ثم أخَذ الشَّفْرةَ فذَبَح بها أخاه - وأخوه صغيرٌ كما قد جاء - ثم اسْتَيْقَظْتُ مَذْعورةً ، فدَخَل ولدى الكبيرُ فقال : أين اللبنُ ؟ فقلت : شَرِبه ولدُ الداجِنِ . فقال : إنه قد ضَيَّق علينا اللبنَ . ثم أخَذ الشَّفْرةَ فذَبَحه وقَطَّعه فى القِدْرِ ، فبَقِيتُ مُشْفِقةً خائفةً مما رأيْتُ ، فأخذْتُ وَلَدى الصغيرَ فغَيَّبْتُه فى بعضِ بُيوتِ الجيرانِ ، ثم أقْبَلْتُ إلى المَنْزِلِ وأنا مُشْفِقةٌ جدًّا مما رأيْتُ ، فأخَذَتْنى عينى فنمْتُ ، فرأيْتُ فى المَنامِ قائلًا يَقولُ : ما لكِ مُغْتَمَّةً ؟ فقلتُ : إنى رأيْتُ مَنامًا ، فأنا أَحْذَرُ منه . فقال : يا رُؤْيا ، يا رُؤْيا . فأقْبَلَت امرأةٌ حَسْناءُ جَميلةٌ ، فقال : ما أرَدْتِ إلى هذه المرأةِ الصالحةِ ؟ قالتْ : ما أرَدْتُ إلا خيرًا . ثم قال : يا أحْلامُ ، يا أحْلامُ . فأقْبَلَت امرأةٌ دونَها فى الحُسْنِ والجَمالِ ، فقال : ما أرَدْتِ إلى هذه المرأةِ الصالحةِ ؟ فقالتْ : ما أرَدْتُ إلا خيرًا . ثم قال : يا أَضْغاثُ ، يا أَضْغاثُ . فأقْبَلَت امرأةٌ سَوداءُ شَعِثَةٌ ، فقال : ما أرَدْتِ إلى هذه المرأةِ الصالحةِ ؟ فقالتْ : إنها امرأةٌ صالحةٌ ، فأحْبَبْتُ أن أَغُمَّها ساعةً . ثم اسْتَيْقَظْتُ ، [٢١١/٧ظ] فجاء ابْنى فوَضَع الطعامَ ، وقال : أين أخى ؟ فقلت له : دَرَج إلى بيوتِ الجيرانِ . فذهَب وراءَه ، فكأنَّما هُدِىَ إليه ، فأقْبَل به يُقَبِّلُه ، ثم وَضَعه وجَلَسْنا جميعًا ، فأكَلْنا مِن ذلك الطعامِ .

وُلِد الزُّهْرِىُّ فى سنةِ ثمانٍ وخمسين فى آخِرِ خلافةِ مُعاويةَ ، وكان قَصِيرًا قليلَ اللِّحْيةِ ، له شَعَراتٌ طِوالٌ ، خفيفَ العارِضَيْن .

قالوا[(١)] : وقد قَرَأ القرآنَ فى نحوٍ مِن ثمانين يومًا ، وجالَس سعيدَ بنَ المُسَيِّبِ

---

(١) انظر حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢، وتاريخ دمشق ١٥/٩٨٦ - ٩٨٨ مخطوط.

ثمانَ سنينَ أو عشرَ سنين ، تَمَسُّ ركبتُه ركبتَه .

وكان يَخْدُمُ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ[1] ؛ يَسْتَقِى له الماءَ المالحَ ، ويَدورُ على مَشايخِ الحديثِ ومعه ألْواحٌ يَكْتُبُ عنهم الحديثَ ، ويَكْتُبُ عنهم كلَّ ما سَمِع منهم ، حتى صار مِن أعْلمِ الناسِ أو أعْلمَهم فى زَمانِه ، وقد احْتاج أهلُ عَصْرِه إليه .

وقال عبدُ الرَّزاقِ[2] : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ قال : كنا نَكْرَهُ كِتابَ العلمِ حتى أَكْرَهَنا عليه هؤلاء الأُمراءُ ، فرَأَيْنا أن لا نَمْنَعَه أحدًا مِن المسلمين .

وقال ابنُ إسْحاقَ[3] : كان الزُّهْرِىُّ يَرْجِعُ مِن عندِ عُرْوةَ ، فيقولُ لجاريةٍ عندَه فيها لُكْنةٌ[4] : حدَّثنا عُرْوةُ ، ثنا فلانٌ . ويَسْرُدُ عليها ما سَمِعه منه ، فتَقولُ له الجاريةُ : واللَّهِ ما أدْرِى ما تَقولُ . فيَقولُ لها : اسْكُتى لَكاعِ ، فإنى لا أُرِيدُك ، إنما أُرِيدُ نَفْسى .

ثم وَفَد على عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ بدِمشقَ ، كما تقدَّم ، فأكْرَمه وقَضَى دَيْنَه ، وفرَض له فى بيتِ المالِ ، ثم كان بعدُ مِن أصحابِه وجُلَسائِه ، ثم كان كذلك عندَ أوْلادِه مِن بعدِه ؛ الوليدِ وسليمانَ ، وكذلك عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، ثم عندَ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، واسْتَقْضاه يَزيدُ مع سليمانَ بنِ حَبيبٍ ، ثم كان حَظِيًّا عندَ هشامٍ ، وحَجَّ معه ، وجَعَله مُعَلِّمَ أوْلادِه إلى أن تُوُفى فى هذه السنةِ ، قبلَ هشامٍ بسنةٍ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/٩٨٨ مخطوط .
(٢) المصنف (٢٠٤٨٧) . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/٩٩٠ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/٩٩٠ مخطوط .
(٤) اللكنة : صعوبة الإفصاح بالعربية ، لعُجمة اللسان . انظر الوسيط .

وقال ابنُ وَهْبٍ[(١)] : سَمِعْتُ اللَّيْثَ يَقولُ : قال ابنُ شِهابٍ : ما اسْتَوْدَعْتُ قَلْبى شيئًا قَطُّ فنَسِيتُه .

قال[(١)] : وكان يَكْرَهُ أكلَ التُّفَّاحِ وسُؤْرَ الفَأْرِ[(٢)] ، ويَقولُ : إنه يُنْسِى . وكان يَشْرَبُ العَسَلَ ويقولُ : إنه يُذَكِّرُ .

وفيه يَقولُ فائِدُ بنُ أَقْرَمَ[(٣)] :

ذَرْ ذا وأَثْنِ على الكريمِ محمدٍ ... واذْكُرْ فَواضِلَه على الأصحابِ
وإذا يُقالُ مَنِ الجَوادُ بمالِه ... قيلَ الجَوادُ محمدُ بنُ شِهابِ
أهلُ المَدائنِ يَعْرِفون مَكانَه ... ورَبيعُ نادِيه على الأعْرابِ
يَشْرِى وَفاءَ جِفانِه ويَمُدُّها ... بكُسورِ أَثْباجٍ وفَتْقِ لُبابِ[(٤)]

[٢١٢/٧و] وقال ابنُ مَهْدِىٍّ[(٥)] : سَمِعْتُ مالكًا يَقولُ : حَدَّث الزُّهْرِىُّ يومًا بحَديثٍ ، فلمَّا قام أخَذْتُ بلِجامِ دابتِه فاسْتَفْهَمْتُه ، فقال : تَسْتَفْهِمُنى ؟! ما اسْتَفْهَمْتُ عالمًا قَطُّ ، ولا رَدَدْتُ على عالمٍ قطُّ . ثم جَعَل ابنُ مَهْدِىٍّ يَقولُ : فَذِيك[(٦)] الطِّوالُ ، وتلك المَغازِى .

ورَوَى يَعقوبُ بنُ سُفيانَ[(٧)] ، عن هشامِ بنِ خالدٍ السَّلامىِّ ، عن الوَليدِ بنِ

---

(١) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ مخطوط .
(٢) السؤر : الفضلة والبقية من الطعام أو الشراب . انظر اللسان (س أ ر) .
(٣) تاريخ دمشق ١٥/ ٩٩٣، ٩٩٤ مخطوط .
(٤) أثباج : جمع ثَبَج ، وهو الظَّهر . ويريد بالأثباج هنا ظهور الإبل . والفتق : التخمير . واللباب : طحين مرقق . انظر اللسان (ث ب ج) ، (ف ت ق) ، (ل ب ب) .
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ٩٩٤، مخطوط ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .
(٦) انظر الجرح والتعديل ٨/ ٧٢، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٣٤.
(٧) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٤٠. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٩٧/١٥ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان بنحوه .

مسلمٍ ، عن سعيدٍ - يعنى ابنَ عبدِ العَزيزِ - أن هشامَ بنَ عبدِ الملكِ سَأَل الزُّهْرىَّ أن يَكْتُبَ لبَنيه شيئًا مِن حَديثِه ، فأمْلَى على كاتبِه أربعَمائةِ حَديثٍ ، ثم خَرَج على أهْلِ الحَديثِ فحدَّثهم بها ، ثم إنَّ هِشامًا قال للزُّهْرِىِّ : إن ذلك الكِتابَ ضاع . فقال : لا عليك . فأمْلَى عليهم تلك الأَحاديثَ ، ثم أخْرَج هِشامٌ الكِتابَ الأَوَّلَ ، فإذا هو لم يُغادِرْ حرفًا واحدًا ، وإنما أراد هِشامٌ امْتِحانَ حِفْظِه .

وقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ[1] : ما رأيْتُ أحدًا أحْسَنَ سَوْقًا للحديثِ إذا حَدَّث مِن الزُّهْرِىِّ .

وقال سُفيانُ بنُ عُيَيْنةَ[2] ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ : ما رأيْتُ أحدًا أنَصَّ للحَديثِ مِن الزُّهرىِّ ، ولا أهْوَنَ مِن الدِّينارِ والدرهمِ عندَه ، وما الدَّراهمُ والدنانيرُ عندَ الزُّهْرِىِّ إلا بمَنْزِلةِ البَعْرِ .

قال عمرُو بنُ دِينارٍ[3] : ولقد جالَسْتُ جابرًا وابنَ عباسٍ وابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فما رأيْتُ أحدًا أنْسَقَ للحديثِ مِن الزُّهْرِىِّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : أحْسَنُ الناسِ حَديثًا وأجْوَدُهم إسنادًا الزُّهْرِىُّ .

وقال النَّسائِىُّ[5] : أحْسَنُ الأَسانيدِ الزُّهْرِىُّ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ ، عن أبيه ، عن جَدِّه علىٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ٩٩٨، ٩٩٩ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ١٥/ ٩٩٩، ١٠٠٠، من طريق سفيان بن عيينة به .
(٣) المصدر السابق ١٥/ ١٠٠٠.
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠٠٠ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٥.
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠٠١.

وقال شعيبٌ[1]، عن الزهرىِّ: مَكَثْتُ خمسًا وأربعين سنةً أَخْتَلِفُ مِن الحِجازِ إلى الشامِ، ومِن الشامِ إلى الحِجازِ، فما كنتُ أَسْمَعُ حَديثًا أَسْتَطْرِفُه[2].

وقال اللَّيثُ[3]: ما رأيْتُ عالمًا قَطُّ أجْمَعَ مِن ابنِ شِهابٍ، ولو سَمِعْتَه يُحَدِّثُ فى التَّرْغيبِ والترهيبِ لقلتَ: ما يُحْسِنُ غيرَ هذا. وإن حَدَّث عن الأنْبياءِ وأهْلِ الكِتابِ قلتَ: لا يُحْسنُ إلا هذا. وإن حَدَّث عن الأعْرابِ والأنْسابِ قلتَ: لا يُحْسِنُ إلا هذا. وإن حَدَّث عن القرآنِ والسنةِ كان حديثَه، (٤ثم يَتْلُوه بدعاءٍ جامعٍ٤)، يَقولُ: اللهم إنى أسْأَلُك مِن كلِّ خيرٍ أحاط به عِلْمُك، (٥فى الدنيا والآخرةِ٥)، وأَعُوذُ بك مِن كلِّ شَرٍّ أحاط به عِلْمُك، فى الدنيا والآخِرةِ. قال اللَّيْثُ: وكان الزُّهْرىُّ أسْخَى مَن رأيْتُ، كان يُعْطِى كلَّ مَن جاء وسَأَله، حتى إذا لم يَبْقَ عندَه شىءٌ اسْتَسْلَف، وكان يُطْعِمُ الناسَ الثَّرِيدَ ويَسْقِيهم العَسَلَ، وكان يَسْمُرُ[6] على شَرابِ العَسَلِ كما يسْمُرُ[6] أهلُ الشَّرابِ [٢١٢/٧ظ] على شَرابِهم، ويَقولُ: اسْقُونا وحَدِّثونا. فإذا نَعَس أحدُهم يَقولُ له: ما أنت مِن سُمَّارِ قُرَيشٍ. وكانتْ له قُبَّةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وعليه مِلْحَفةٌ مُعَصْفَرةٌ، وتحته بِساطٌ مُعَصْفَرٌ.

---

(١) تاريخ دمشق ١٥/ ١٠٠١، ١٠٠٢ مخطوط، من طريق شعيب بن أبى حمزة به.

(٢) فى الأصل، ا ٢، ب، ص: «أستظرفه». وأستطرفه: أستفيده. أى أنه سمع كثيرا حتى إنه لم يجد من يحدثه حديثا لم يسمعه. انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ١/ ٦٢٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠٠٢، ١٠٠٣.

(٤ - ٤) فى النسخ: «بدعا جامعا، وكان». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى ب، م، ص: «يستمر». وفى المعرفة والتاريخ: «يسهر».

وقال الليثُ[1] : قال يَحْيَى بنُ سَعيدٍ : ما بَقِى عندَ أحدٍ مِن العلمِ ما بَقِى عندَ ابنِ شِهابٍ .

وقال عبدُ الرَّزاقِ[2] : أنْبأ مَعْمَرٌ قال : قال عمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ : عليكم بابنِ شِهابٍ ، فإنه ما بَقِى أحدٌ أعْلَمُ بسُنَّةٍ ماضِيةٍ منه . وكذا قال مَكْحولٌ[3] .

وقال أيوبُ[4] : ما رَأَيْتُ أحدًا أعْلَمَ مِن الزُّهْرِىِّ . فقيل له : ولا الحَسَنُ ؟ فقال : ما رأيْتُ أعْلَمَ مِن الزُّهْرِىِّ .

وقيل لمَكْحولٍ[5] : مَن أعْلَمُ مَن لَقِيتَ ؟ قال : الزُّهْرِىُّ . قيل : ثم مَن ؟ قال : الزُّهْرِىُّ . قيل : ثم مَن ؟ قال : الزُّهْرِىُّ .

وقال مالكٌ[6] : كان الزُّهْرِىُّ إذا دَخَل المَدينةَ لم يُحَدِّثْ بها أحدٌ حتى يَخْرُجَ .

وقال عبدُ الرزاقِ[7] ، عن ابنِ عُيَيْنةَ : مُحَدِّثو أهْلِ الحِجازِ ثلاثةٌ ؛ الزُّهْرِىُّ ، ويَحْيَى بنُ سَعيدٍ ، وابنُ جُرَيْجٍ .

وقال علىُّ بنُ المَدِينىِّ[8] : الذين أَفْتَوْا أربعةٌ ؛ الزُّهْرِىُّ ، والحَكَمُ ، وحَمَّادٌ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣ مخطوط ، من طريق الليث به .
(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٩، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٣/ ٣٦٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣، ١٠٠٤، كلهم من طريق عبد الرزاق به .
(٣) تاريخ أبى زرعة ١/ ٤١١، وحلية الأولياء الموضع السابق ، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٠٠٤، ١٠٠٥.
(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٧، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٠٠٥.
(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٦، وتاريخ أبى زرعة الموضع السابق ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٧.
(٦) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق .
(٧) المصدر السابق ١٥/١٠٠٩، ١٠١٠، من طريق عبد الرزاق به .
(٨) المصدر السابق ١٥/ ١٠١٠.

وقَتادةُ ، والزُّهْرِىُّ أَفْقَهُهم عندى .

وقال الزُّهْرِىُّ[1] : ثلاثٌ إذا كُنَّ فى القاضى فليس بقاضٍ ، إذا كَرِه اللَّوائِمَ[2] وأحَبَّ المَحامِدَ ، وكَرِه العَزْلَ .

وقال أحمدُ بنُ صالحٍ[3] : كان يُقالُ : فُصحاءُ زَمانِهم ؛ الزُّهْرِىُّ ، وعمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ ، وموسى بنُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، رَحِمهم اللَّهُ .

وقال مالكٌ[4] ، عن الزُّهْرِىِّ أنه قال : إنَّ هذا العِلمَ الذى أَدَّب اللَّهُ به رسولَه ﷺ وأَدَّب رسولُ اللَّهِ به أُمَّتَه أَمانةُ اللَّهِ إلى رسولِه لِيُؤَدِّيَه على ما أُدِّىَ إليه ، فمَن سَمِع علمًا فلْيَجْعَلْه أمامَه حُجَّةً فيما بينَه وبينَ اللَّهِ عز وجل .

وقال مَخْلَدُ بنُ الحسينِ[5] ، عن يونُسَ ، عن الزُّهرىِّ قال : الاعْتِصامُ بالسُّنَّةِ نَجاةٌ .

وقال الوليدُ[6] ، عن الأَوْزاعِىِّ ، عن الزُّهْرِىِّ قال : أَمِرُّوا أَحاديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كما جاءَتْ .

وقال محمدُ بنُ إسْحاقَ[7] ، عن الزُّهْرِىِّ : إنَّ مِن غَوائِلِ العلمِ أن يُتْرَكَ العالِمُ

---

(١) أخبار القضاة ١/ ٧٩، ٨٠، وتاريخ دمشق١٥/١٠١٠ مخطوط .

(٢) فى ا ٢، ب ، م ، ص : « الملاوم » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٢.

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، من طريق مخلد به .

(٦) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٢، ١٠١٣، كلاهما من طريق الوليد بن مسلم به .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٥، كلاهما من طريق محمد بن إسحاق به .

حتى يَذْهَبَ عِلْمُه ، و[1] النِّسيانَ ، والكَذِبَ ، وهو أشَدُّ الغَوائلِ .

وقال أبو زُرْعةَ[2] ، عن نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ ، عن محمدِ بنِ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرىِّ قال : القِراءةُ على العالِمِ والسَّماعُ عليه سَواءٌ إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقال عبدُ الرَّزاقِ[3] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرىِّ قال : إذا طال المَجْلِسُ كان للشَّيطانِ فيه نَصِيبٌ .

وقد قَضَى عنه هِشامُ بنُ عبدِ المَلِكِ مَرَّةً ثمانين ألفًا . وفى روايةٍ : سبعةَ عشَرَ ألفًا . وفى روايةٍ : عشرين ألفًا .

وقال الشافعىُّ[4] : عَتَب رَجاءُ بنُ حَيْوَةَ على الزُّهْرىِّ فى الإسْرافِ ، وكان يَسْتَدِينُ ، فقال له : لا آمَنُ أن يَحْبِسَ هؤلاء القومُ أيديَهم عنك فتَكونَ قد حُمِلْتَ على أمانَتِك . قال : فوَعَده الزُّهرىُّ [٢١٣/٧و] أن يُقْصِرَ ، فمَرَّ به بعدَ ذلك وقد وَضَع الطَّعامَ ونَصَب مَوائدَ العسلِ ، فوَقَف به رَجاءٌ وقال : يا أبا بكرٍ ، ما هذا بالذى فارَقْتَنا عليه . فقال له الزُّهْرىُّ : انْزِلْ فإن السَّخِىَّ لا تُؤَدِّبُه التَّجارِبُ .

وقد أنْشَد بعضُهم فى هذا المعنى[5] :

له سَحائبُ جُودٍ فى أَنامِلِه ... أمْطارُها الفِضَّةُ البَيْضاءُ والذَّهَبُ
يَقولُ فى العُسْرِ إن أَيسَرْتُ ثانيةً ... أَقْصَرْتُ عن بعضِ ما أُعْطِى وما أَهَبُ

---

(١) بعده فى ٢١، ب، م، ص: « فى رواية : أن يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب ، فإن من غوائله قلة انتفاع العالم بعلمه ، ومن غوائله » .
(٢) تاريخ أبى زرعة ١/ ٤١٥.
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٥، ١٠١٦ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٠٢٢.
(٥) المصدر السابق .

حتى إذا عاد أيامُ اليَسارِ له رأيتَ أمْوالَه فى الناسِ تُنْتَهَبُ

وقال الواقدىُّ[1] : وُلِد الزهرىُّ سنةَ ثمانٍ وخمسين. وقَدِم فى سنةِ أربعٍ وعشرين ومائةٍ إلى أمْوالِه ليلَةَ الثلاثاءِ بشَغْبٍ وبَدا[2] ، فأقام بها ، فمَرِض هناك ومات ، وأوْصَى أن يُدْفَنَ على قارعةِ الطَّريقِ ، وكانتْ وَفاتُه لسبعَ عشْرةَ مِن رَمضانَ مِن هذه السنةِ ، وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنةً ، قالوا : وكان ثِقةً ، كثيرَ الحديثِ والعلمِ والرِّوايةِ ، فَقِيهًا جامعًا.

وقال الحسينُ بنُ المُتَوَكِّلِ العَسْقلانىُّ[3] : رأيْتُ قبرَ الزُّهْرىِّ بأَدامَى – وهى خلفَ شَغْبٍ[4] وبَدا مِن فِلَسْطِينَ – مُسَنَّمًا مُجَصَّصًا.

وقد وَقف الأوْزاعىُّ يومًا على قَبْرِه فقال[5] : يا قبرُ كم فيك مِن علمٍ وحِلْمٍ[6].

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[7] : تُوُفى الزُّهْرىُّ بأموالِه بشَغْبٍ ، ليلةَ الثُّلاثاءِ لسبعَ عشْرةَ ليلةً خَلَت مِن رَمضانَ سنةَ أربعٍ وعشرين ومائةٍ ، عن ثِنْتَيْن وسبعين سنةً ، ودُفِن على قارعةِ الطَّريقِ ليَدْعُوَ له المارَّةُ. وقيل : إنه تُوُفِّى سنةَ ثلاثٍ وعشرين ومائةٍ. وقال أبو مَعْشَرٍ : سنةَ خمسٍ وعشرين ومائةٍ. والصَّحيحُ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٥.

(٢) شغب : منهلٌ بين طريق مصر والشام. وبدا : موضع بين طريق مصر والشام أيضا. معجم ما استعجم ١/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٦، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٢٤/١٥ مخطوط.

(٤ – ٤) فى النسخ : « بشغب ». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر معجم البلدان ١/ ١٦٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق، الموضع السابق.

(٦) بعده فى ١ ٢، ب، م :

« يا قبر كم فيك من علم ومن كرم وكم جمعت روايات وأحكاما »

(٧) المصدر السابق ١٥/ ١٠٢٧.

الأولُ . واللَّهُ أعْلَمُ[1] .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فى خِلافةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، كما أوْرَده ابنُ عَساكرَ[2] :

بلالُ بنُ سعدِ بنِ تَمِيمٍ السَّكونىُّ أبو عمرٍو [3]ويقالُ : أبو زُرْعةَ ، إمامُ الجامعِ بدمشقَ أيامَ هشامٍ ، وقاصُّ أهلِ الشامِ[3] ، كان أحدَ الزُّهَّادِ الكِبارِ ، والعُبَّادِ الصُّوَّامِ القُوَّامِ ، رَوَى عن أبيه ، وكان أبوه له صُحْبةٌ ، وعن جابرٍ وابنِ عمرَ وأبى الدَّرْداءِ وغيرِهم ، وعنه جَماعةٌ منهم ؛ أبو عمرٍو الأوْزاعىُّ ، وكان الأوْزاعىُّ يَكْتُبُ عنه ما يَقولُه مِن الفَوائدِ العظيمةِ فى قَصَصِه ووَعْظِه ، وقال[4] : ما رأيْتُ واعِظًا قطُّ مثلَه . وقال أيضًا[4] : ما بَلَغنى عن أحدٍ مِن العِبادةِ ما بَلَغنى عنه ، كان يُصَلِّى فى اليومِ والليلةِ ألفَ ركعةٍ .

وقال غيرُه ، وهو الأصْمَعىُّ[5] : كان إذا نَعَس فى ليلِ الشِّتاءِ ألْقَى نفسَه فى ثيابِه فى البِرْكةِ ، فعاتَبه بعضُ أصحابِه فى ذلك ، فقال : إن ماءَ البِرْكةِ أهْوَنُ [6]علىَّ مِن صديدِ[6] جهنمَ .

---

(1) انظر تاريخ دمشق ١٠٢٥/١٥ - ١٠٢٧ مخطوط .

وبعده فى م ، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله : « فصل ، وروى الطبرانى ... » . وأنهاها بقوله فى « ص » : « آخر الزيادة » . واستغرقت من صفحة ٣٤٤ إلى صفحة ٣٤٨ من الجزء التاسع من « م » .

(2) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٠. وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦١، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٤٠٥، وحلية الأولياء ٥/ ٢٢١، وتهذيب الكمال ٤/ ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٢٧.

(3 - 3) سقط من : ا ٢، ب ، م ، ص .

(4) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٤.

(5) المصدر السابق .

(6 - 6) فى م : « من عذاب » .

وقال آخرُ ، وهو الوليدُ بنُ مسلمٍ[1] : كان إذا كَبَّر فى المِحْرابِ سَمِعوا تَكْبيرَه مِن الأَوْزاعِ - قلتُ : وهى خارجُ بابِ الفَراديسِ[2] [3]بمحلةِ سوقِ قميلةَ اليومَ - قال : وكنا نَتَبَيَّنُ قراءتَه من عقبةِ الشِّيحِ[4] عند دارِ الضيافةِ . يعنى من عندِ دارِ الذهبِ داخلَ بابِ الفراديسِ[3] .

[٢١٣/٧ظ] وقال أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْلِىُّ[5] : هو شامىٌّ تابعىٌّ ثِقةٌ .

وقال أبو زُرْعةَ الدِّمشقىُّ[6] : كان أحدَ العُلماءِ ، قاصًّا حَسَنَ القَصَصِ .

وقد اتَّهَمه رَجاءُ بنُ حَيْوةَ بالقَدَرِ ، حينَ قال بلالٌ يومًا فى وَعْظِه[7] : رُبَّ مَسْرورٍ مَغْبونٌ[8] ، ورُبَّ مَغْبونٍ[8] لا يَشْعُرُ ، فوَيْلٌ لمَن له الوَيْلُ ولا يَشْعُرُ ، يَأْكُلُ ويَشْرَبُ ويَضْحَكُ ، وقد حَقَّ عليه فى قَضاءِ اللَّهِ أنه مِن أهلِ النارِ ، فيا وَيْلٌ لكَ رُوحًا ، ويا ويلٌ لكَ جَسَدًا ، فَلْتَبْكِ ولْتَبْكِ عليك البَواكى لِطُولِ الأَمَدِ[9] .

وقد ساق ابنُ عَساكرَ شيئًا حَسَنًا مِن كلامِه فى مَواعِظِه البَليغةِ ؛ فمِن ذلك قولُه[10] : واللَّهِ لكَفَى به ذَنْبًا أن اللَّهَ يُزَهِّدُنا فى الدنيا ، ونحن نَرْغَبُ فيها ،

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٥.
(٢) باب الفراديس : من أبواب دمشق . معجم البلدان ٣/ ٨٦٢.
(٣ - ٣) سقط من : ا٢، م، ص.
(٤) فى تاريخ دمشق : «الشياحين» .
(٥) تاريخ الثقات ص ٨٦. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٤.
(٦) تاريخ أبى زرعة الدمشقى ١/ ٦٠٧. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٢.
(٧) تاريخ دمشق ١٠/ ٥٠٥، ٥٠٦.
(٨) فى ا٢، ب، م، ص: «مغرور» .
(٩) فى النسخ : «الأبد» . والمثبت من تاريخ دمشق .
(١٠) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٦.

زاهِدُكم راغِبٌ ، وعالمُكم جاهلٌ ، ومُجْتَهِدُكم مُقَصِّرٌ .

وقال أيضًا[1] : أخٌ لك كُلَّما لَقِيَك ذَكَّرك بنَصيبِك مِن اللَّهِ ، أو أخْبَرك بعيبٍ فيك ، أَحَبُّ إليك وخيرٌ لك مِن أخٍ كُلَّما لَقِيَك وَضَع فى كفِّك دينارًا .

وقال أيضًا[3] : لا تَكُنْ وَلِيًّا للَّهِ فى العَلانيةِ وعَدُوَّه فى السِّرِّ[4] ، ولا تَكُنْ ذا وجْهَيْن وذا لِسانَيْن ، فتُظْهِرُ للناسِ أنك تَخْشَى اللَّهَ ليَحْمَدوك ، وقلْبُك فاجرٌ .

وقال أيضًا[5] : أيُّها الناسُ ، إنكم لم تُخْلَقوا للفَناءِ ، وإنما خُلِقْتُم للبَقاءِ ، تُنْقَلون مِن دارٍ إلى دارٍ ، كما نُقِلْتُم مِن الأَصْلابِ إلى الأرْحامِ ، ومِن الأرْحامِ إلى الدنيا ، ومِن الدنيا إلى القُبورِ ، ومِن القُبورِ إلى المَوْقِفِ ، ومِن الموقفِ إلى الجنةِ أو النارِ .

وقال أيضًا[6] : عِبادَ الرحمنِ ، إنكم تَعْمَلون فى أيامٍ قِصارٍ لأيامٍ طِوالٍ ، وفى دارِ زَوالٍ لدِارِ مُقامٍ ، ودارِ حَزَنٍ ونَصَبٍ لدارِ نَعيمٍ وخُلدٍ ، فمَن لم يَعْمَلْ على يَقينٍ فلا يَتَعَنَّ[7] ، عِبادَ الرحمنِ ، لو قد غُفِرَتْ خَطاياكم الماضيةُ لكان فيما تَسْتَقْبِلون لكم شُغُلٌ ، ولو عَمِلْتم بما تَعْلَمون لكنتم عبادَ اللَّهِ حقًّا ، عبادَ الرحمنِ ، أمَّا ما

---

(1) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٦.
(2) المصدر السابق ١٠/ ٤٨٧.
(3) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٩.
(4) بعده فى ا ٢، ب ، م ، ص : « ولا تكن عدو إبليس والنفس والشهوات فى العلانية وصديقهم فى السر » .
(5) المصدر السابق ١٠/ ٤٩١.
(6) المصدر السابق ٤٩٣/١٠ - ٤٩٦.
(7) فى الأصل : « يتعب » ، وفى م : « تنفعن » .

وَكَلَكم اللَّهُ به فتُضَيِّعونه، وأمَّا ما تَكَفَّل اللَّهُ لكم به فتَطْلُبونه! ما هكذا نَعَت اللَّهُ عِبادَه المُوقِنِين، أذَوُو عُقولٍ فى الدنيا وبُلْهٌ (١عما خُلِقْتُم له١)؟! فكما تَرْجُون رحمةَ اللَّهِ بما تُؤَدُّون مِن طاعتِه، فكذلك أَشْفِقوا مِن عَذابِه بما تَنتَهِكون مِن مَعاصِيه، عبادَ الرحمنِ، هل جاءَكم مُخْبِرٌ يُخْبِرُكم أنَّ شيئًا مِن أعمالِكم تُقُبِّلَ منكم؟ أو شيئًا مِن خطاياكم غُفِرَ لكم؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] واللَّهِ لو عُجِّل لكم الثَّوابُ فى الدنيا لَاسْتَقْلَلْتُم ما فُرِض [٢١٤/٧و] عليكم، أتَرْغَبون فى طاعةِ اللَّهِ لتعجيلِ دارٍ مَغْمورةٍ بالآفاتِ، ولا تَرْغَبون وتَنافَسون فى جنةٍ ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]؟!

وقال أيضًا[٢]: الذِّكْرُ ذِكْران؛ ذِكْرُ اللَّهِ باللِّسانِ حَسَنٌ جميلٌ، وذِكْرُ اللَّهِ عندَ ما أحَلَّ وحَرَّم أفْضَلُ، عبادَ الرحمنِ، يُقالُ لأحَدِنا: تُحِبُّ أن تَموتَ؟ فيقولُ: لا. فيُقالُ: لمَ؟ فيَقولُ: حتى أَعْمَلَ. فيُقالُ له: اعْمَلْ. فيَقولُ: سوف. فلا يُحِبُّ أن يَموتَ، ولا يُحِبُّ أن يَعْمَلَ، وأَحَبُّ شىءٍ إليه أن يُؤَخِّرَ عَمَلَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ولا يُحِبُّ أن يُؤَخَّرَ عنه عَرَضُ دُنْياه، عبادَ الرحمنِ، إن العبدَ لَيَعْمَلُ الفَريضةَ الواحدةَ مِن فَرائضِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وقد أضاع ما سِواها، فما يَزالُ يُمَنِّيه الشَّيطانُ فيها ويُزَيِّنُ له حتى ما يَرَى شيئًا دونَ الجنةِ[٣]، فقبلَ أن تَعْمَلوا أعْمالَكم فانظُروا ماذا تُريدون بها، فإن كانتْ خالصةً للَّهِ عزَّ وجلَّ فأمْضُوها، وإن كانتْ لغيرِ اللَّهِ فلا تَشُقُّوا على أنْفُسِكم، (٤فلا شىءَ لكم٤)، فإن اللَّهَ لا يَقْبَلُ

(١ - ١) فى ٢١، ب، م، ص: «فى الآخرة وعُمْىٌ عما خلقتم له، بصراء فى أمر الدنيا».
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩٦/١٠، ٤٩٨.
(٣) بعده فى ٢١، م: «مع إقامته على معاصى اللَّه، عباد اللَّه».
(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر حلية الأولياء ٢٣٢/٥.

مِن العملِ إلا ما كان له خالصًا ، فإنه قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠] .

وقال أيضًا[١] : إن اللَّهَ ليس إلى عَذابِكم بسريعٍ ؛ [٢]يُقيلُ العَثْرَةَ[٢] ، ويَقْبَلُ المُقْبِلَ ، ويَدْعُو المُدْبِرَ .

وقال أيضًا[٣] : إذا رأيْتَ الرجلَ لجوجًا ، مُماريًا ، مُعْجَبًا برأيِه ، فقد تَمَّتْ خسارتُه .

وقال الأَوْزاعيُّ[٤] : خرَج الناسُ بدِمشقَ يَسْتَسْقون ، فقام فيهم بِلالُ بنُ سعدٍ فقال : يا مَعْشَرَ مَن حضَرتُم ، ألسْتُم مُقِرِّين بالإساءةِ ؟ قالوا : نعم . فقال : اللهم إنك قلتَ : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ ﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقْرَرْنا بالإساءةِ ، فاعفُ عنا واسْقِنا[٥] . قال : فسُقُوا يومَهم ذلك .

وقال أيضًا[٦] : سَمِعْتُه يقولُ : لقد أدْرَكْتُ أقوامًا يَشْتَدُّون بينَ الأغْراضِ[٧] ، ويَضْحَكُ بعضُهم إلى بعضٍ ، فإذا جَنَّهم الليلُ كانوا رُهْبانًا . وسَمِعْتُه أيضًا يَقولُ[٣] : لا تَنْظُرْ إلى صِغَرِ الذَّنْبِ ، وانْظُرْ مَن عَصَيْتَ . وسَمِعْتُه يَقولُ[٨] : [٩]مَن بادَأَك بالوُدِّ[٩] فقد اسْتَرَقَّك بالشُّكْرِ .

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/ ٥٠٦.
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر حلية الأولياء ٥/ ٢٢٣.
(٣) تاريخ دمشق ١٠/ ٥٠٢.
(٤) المصدر السابق ١٠/ ٥٠٤.
(٥) في النسخ : « اغفر لنا » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٦) المصدر السابق ١٠/ ٥٠٣.
(٧) الأعراض : جمع عَرَض ، وهو المتاع .
(٨) المصدر السابق ١٠/ ٥٠٠.
(٩ - ٩) في تاريخ دمشق : « من سبق إحسانه إليك » .

وكان مِن دُعائِه[(١)] : اللهم إنى أَعُوذُ بك مِن زَيْغِ القُلوبِ ، ومِن تَبِعاتِ الذُّنوبِ ، ومِن مُرْدِياتِ الأَعْمالِ ، ومُضِلَّاتِ الفتنِ[(٢)] .

الجَعْدُ بنُ دِرْهمٍ[(٣)] ، هو أولُ مَن قال بخَلْقِ القُرآنِ ، وهو الذى يُنْسَبُ إليه مَرْوانُ الجَعْدىُّ ، [(٤)]وهو مَرْوانُ الحِمارُ ، آخِرُ خُلفاءِ بنى أُمَيةَ[(٤)] ، كان شيخُه الجعدُ ابنُ درهمٍ أصلُه مِن حَرّانَ[(٥)] ، ويُقالُ : إنه مِن مَوالى بنى مَرْوانَ . سَكَن الجَعْدُ دِمشقَ ، وكانتْ له بها دارٌ بالقربِ مِن القَلانِسِيِّين إلى جانبِ الكَنيسةِ ، ذَكَره ابنُ عَساكرَ . قلتُ : وهى مَحَلَّةٌ بالقُرْبِ مِن الخَوَّاصين اليومَ غَرْبِيَّها عندَ حَمَّامِ القَطَّانين الذى يُقالُ له : حمامُ قلينس .

قال ابنُ عَساكرَ وغيرُه[(٦)] : وقد أخَذ بِدْعتَه عن بَيانِ[(٧)] بنِ سِمْعانَ ، وأخَذها بَيانٌ[(٧)] عن طالوتَ [٢١٤/٧ظ] ابنِ أُختِ لَبيدِ بنِ أعْصَمَ ، وزَوْجِ ابنتِه ، عن لَبيدِ ابنِ أعْصَمَ الساحرِ[(٨)] لعَنه اللهُ ، وأخَذ عن الجَعْدِ الجَهْمُ بنُ صَفْوانَ الخَزَرىُّ . وقيل : التِّرْمِذىُّ . وقد أقام ببَلْخَ ، وكان يُصَلِّى مع مُقاتلِ بنِ سُليمانَ فى مسجدِه

---

(١) المصدر السابق ١٠/ ٤٩٩.

(٢) بعده فى ٢١، ب ، م ، ص : « وقال الأوزاعى عنه أنه قال : عباد الرحمن ، لو أنكم لم تدعوا لله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل . وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧، والوافى بالوفيات ١١/ ٨٦. وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق.

(٤ - ٤) زيادة من : ٢١، ب ، م ، ص .

(٥) فى م : « خراسان » .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٥١، والوافى بالوفيات ١١/ ٨٧.

(٧) فى مصدرى التخريج : « أبان » . وانظر الملل والنحل ١/ ٢٩٥.

(٨) بعده فى ٢١، ب ، م ، ص : « الذى سحر رسول الله ﷺ ، عن يهودى باليمن » .

ويَتَناظَران ، حتى نُفِيَ إلى تِرْمِذَ ، ثم قُتِل الجَهْمُ بأَصْبَهانَ ، وقيل : بمَرْوَ . قتَله نائبُها سَلْمُ بنُ أَحْوَزَ ، رَحِمه اللَّهُ ، وجَزاه عن المسلمين خيرًا ، وأَخَذ بِشْرٌ المَرِيسىُّ عن الجَهْمِ ، وأخَذ أحمدُ بنُ أبى دُؤادٍ عن بِشْرٍ ، وأما الجَعْدُ ، لعنه اللَّهُ ، فإنه أقام بدِمشقَ حتى أظْهَر القولَ بخَلْقِ القرآنِ ، فتطَلَّبه بنو أُمَيةَ ، فهَرَب منهم ، فسَكَن الكوفةَ ، فلَقِيه بها الجَهْمُ بنُ صَفْوانَ فتَقَلَّد هذا القولَ ، لعنهما اللَّهُ ، ثم قتله خالدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ يومَ عيدِ الأَضْحَى بالكوفةِ ، وذلك أن خالدًا خَطَب الناسَ ، فقال فى خطبتِه تلك[1] : أيُّها الناسُ ، ضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحاياكم ، فإنى مُضَحٍّ بالجَعْدِ بنِ دِرْهمٍ ؛ إنه زَعَم أن اللَّهَ لم يَتَّخِذْ إبراهيمَ خليلًا ، ولم يُكَلِّمْ موسى تَكْليمًا ، تعالى اللَّهُ عما يَقولُ الجَعْدُ عُلُوًّا كبيرًا . ثم نزَل فذَبَحه فى أصلِ المِنْبرِ بيدِه ، أثابه اللَّهُ تعالى وتَقَبَّلَ منه ، وذلك فى أيامِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، وقد كان هشامٌ طلَبه بدمشقَ حين أظْهَر ما أظهَر ، ثم إنه هرَب بعد ذلك ، فكتَب إلى نائبِه خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرِىِّ أن يقتلَه ، فقتَله كما ذكرنا . وقد روى قصتَه مع خالدٍ ؛ البخارىُّ فى « أفعالِ العبادِ »[3] ، وابنُ أبى حاتمٍ ، وغيرُ واحدٍ ممن صنَّف فى السنةِ ؛ كالطبرانىِّ ، وابنِ أبى عاصمٍ[2] ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، وذَكَره ابنُ عَساكرَ فى « التاريخِ » .

وذَكَر أنه كان يَتَرَدَّدُ إلى وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ[4] ، وأنه كان كلما راح إلى وهبٍ

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٦٤، ٣/ ١٥٨، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٤، ١٠٠، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠/ ٢٠٥، ٢٠٦، والأسماء والصفات ص ٢٥٤.

(٢ - ٢) فى ١، ب، م، ص: «وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخارى وابن أبى حاتم والبيهقى».

(٣) خلق أفعال العباد ص ٨.

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧، ٣٣٨.

يَغْتَسِلُ ويَقولُ : أجْمَعُ للعَقْلِ . وكان يَسْأَلُ وَهْبًا عن صِفاتِ اللَّهِ ، عز وجل ، فقال له وَهْبٌ يومًا : ويلَك يا جَعْدُ ، أَقْصِرِ المسألةَ ، إنى لَأَظُنُّك مِن الهالكِين ، لو لم يُخْبِرْنا اللَّهُ فى كتابِه أن له يدًا ما قلنا ذلك ، وأن له عَيْنًا ما قُلْنا ذلك[1] . ثم لم يَلْبَثِ الجَعْدُ أن صُلِب ، ثم قُتِل .

وذَكَر فى ترجمتِه أنه قال للحجاجِ بنِ يوسُفَ ، ويُرْوَى لعِمْرانَ بنِ حِطَّانَ[2] :

ليثٌ علىَّ وفى الحُروبِ نَعامةٌ فَتْخاءُ تَجْفُلُ مِن صَفِيرِ الصافِرِ[3]

هَلَّا برَزْتَ إلى غَزالةَ فى الوَغَى بل كان قلبُك فى جَناحَىْ طائرِ

---

(1) بعده فى ا ٢، ب ، م ، ص : «وأن له نفسا ما قلنا ذلك وأن له سمعا ما قلنا ذلك وذكر له الصفات من العلم والكلام وغير ذلك» .

(2) البيتان ذكرهما صاحب الأغانى ونسبهما لعمران بن حطان ، وذكر مناسبته . الأغانى ١٨/ ١١٦.

(3) فتخاء : من الفَتَخ . وهو استرخاء المفاصل ولينها وعرضها . والفتخ فى الرجلين : طول العظم وقلة اللحم . وتجفل : تهرب . اللسان (ف ت خ)، (ج ف ل) .

ثم دَخَلَت سنةُ خمسٍ وعشرين ومائةٍ

قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[1] : حَدَّثنا رِزْقُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ابنِ أبى فُدَيْكٍ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ زيدٍ ، عن مُصْعَبِ بنِ مُصْعَبٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ [٧/٢١٥و] ﷺ : « تُرْفَعُ زينةُ الدنيا سنةَ خمسٍ وعشرين ومائةٍ » . وكذا رَواه أبو يَعْلَى فى « مُسْنَدِه »[2] عن أبى كُرَيْبٍ ، عن ابنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ [3] زيدِ بنِ سعيدِ[3] بنِ نُفَيْلٍ ، عن مُصْعَبِ بنِ مُصْعَبٍ ، عن الزُّهْرِىِّ به . قلتُ : وهذا حديثٌ غريبٌ مُنْكَرٌ ، ومُصْعَبُ بنُ مُصْعَبِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ الزُّهْرِىُّ تُكُلِّم فيه ، وضَعَّفه علىُّ بنُ الحسينِ بنِ الجُنَيْدِ[4] ، وكذا تُكُلِّم فى الراوى عنه أيضًا[5] . واللَّهُ أعْلَمُ .

وفيها[6] غَزا النُّعْمانُ بنُ يَزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الصَّائفةَ مِن بلادِ الرومِ ، وفى ربيعٍ الآخرِ منها تُوُفِّى **أميرُ المؤمنين هِشامُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ .**

---

(١) البحر الزخار (١٠٢٧) .

(٢) مسند أبى يعلى (٨٥١) . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٥٧: رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه مصعب بن مصعب ، وهو ضعيف .

(٣ - ٣) فى م : « سعيد بن زيد » . وهو عبد الملك بن زيد بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى المدنى ، حفيدُ سعيد المبشر بالجنة . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٠٣.

(٤) الجرح والتعديل ٨/ ٣٠٦.

(٥) المصدر السابق ٥/ ٣٥٠.

(٦) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٠.

ذِكْرُ وفاتِه وتَرْجمتِه، رَحِمه اللَّـهُ[1]

هو هِشامُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ، أبو الوليدِ القرشيُّ الأُمَوىُّ الدِّمشقيُّ، أميرُ المؤمنين. وأمُّه أمُّ هشامٍ بنتُ هشامِ بنِ إسماعيلَ المخْزوميِّ، وكانتْ دارُه بدِمشقَ عندَ بابِ الخوَّاصين، وبعضُها اليومَ مَدْرَسةُ نورِ الدِّينِ الشَّهيدِ التى يُقالُ لها: النُّوريَّةُ الكَبيرةُ. وتُعْرَفُ بدارِ القَبَّابِين، يَعْنى الذين يَبِيعون القِبابَ، وهى الخِيامُ، واللَّهُ أعْلَمُ. وقد بُويِع له بالخِلافةِ بعدَ أخيه يَزِيدَ بنِ عبدِ المَلِكِ بعَهْدٍ منه إليه، وذلك يومَ الجمعةِ لأربعٍ بَقِين مِن شَعبانَ سنةَ خمسٍ ومائةٍ، وكان له مِن العمرِ يومَئذٍ أربعٌ وثلاثون سنةً، وكان جَميلًا أبيضَ أحْوَلَ، يَخْضِبُ بالسَّوادِ، وهو الرابعُ مِن وَلَدِ عبدِ الملكِ لِصُلْبِه الذين وُلُّوا الخِلافةَ، وقد كان عبدُ الملكِ رَأَى فى المَنامِ كأنه بال فى المِحْرابِ أربعَ مَرَّاتٍ، فدَسَّ إلى سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ مَن سَأَله عنها، ففَسَّرها له بأنه يَلِى الخِلافةَ مِن ولدِه أربعةٌ، فوَقَع ذلك، فكان هشامٌ آخرَهم، وكان فى خِلافتِه حازمَ الرأيِ، جَمَّاعًا للأموالِ يُبَخَّلُ، وكان ذَكِيًّا مُدَبِّرًا، له بَصَرٌ بالأُمورِ جَليلِها وحَقيرِها، وكان فيه حِلْمٌ وأَناةٌ، شَتَم مرةً رجلًا مِن الأشْرافِ، فقال: أتَشْتُمُنى وأنت خليفةُ اللَّهِ فى الأرضِ؟! فاسْتَحْيا وقال: اقْتَصَّ منى بدلَها. أو قال: بمثلِها. فقال: إذن أكونَ سَفِيهًا مثلَك. قال: فخذْ عِوَضًا منها. قال: لا أفعلُ. قال: فاتْرُكْها للَّهِ.

---

(١) أنساب الأشراف ٨/ ٣٦٧، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٩٧، والمنتظم ٧/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٢، وفوات الوفيات ٤/ ٢٣٨. وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق.

قال : هى للَّهِ ، ثم لك . فقال هشامٌ عندَ ذلك : واللَّهِ لا أَعودُ إلى مثلِها .

وقال الأَصْمَعىُّ[(١)] : أَسْمَعَ رجلٌ هشامًا كلامًا ، فقال له : أَتَقولُ لى مثلَ هذا وأنا خَليفتُك ؟!

وغَضِب مرةً على رجلٍ ، فقال له[(٢)] : اسْكُتْ وإلا ضَرَبْتُك سَوْطًا .

وكان علىُّ بنُ الحسينِ قد اقْتَرَض مِن مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ مالًا ؛ أربعةَ آلافِ دينارٍ ، فلم يَتَعَرَّضْ له أحدٌ مِن بنى مَرْوانَ ، حتى اسْتُخْلِف هشامٌ ، فقال : ما فعَل حَقُّنا قِبَلَك ؟ قال : مَوْفورٌ مَشْكورٌ . فقال : هو لك[(٣)] .

وكان هشامٌ مِن أكْرَهِ الناسِ لسَفْكِ الدِّماءِ ، ولقد دخَل عليه مِن [٢١٥/٧ظ] مَقْتَلِ زيدِ بنِ علىٍّ وابنِه يحيى أمْرٌ شديدٌ ، وقال : وَدِدْتُ أنى افْتَدَيْتُهما [(٤)] بجميعِ ما أمْلِكُ [(٤)] .

وقال المَدائنىُّ[(٥)] ، عن رجلٍ مِن غَنِىٍّ[(٦)] ، عن بِشْرٍ مولى هشامٍ قال : أُتِى هشامٌ برجلٍ عندَه قِيانٌ وخمرٌ وبَرْبَطٌ[(٧)] . فقال : اكْسِروا الطُّنبورَ[(٨)] على رأسِه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٢.

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده فى م ، ص : « قلت : هذا الكلام فيه نظر ؛ ذلك أن على بن الحسين مات سنة الفقهاء وهى سنة أربع وتسعين قبل أن يلى هشام الخلافة بإحدى عشرة سنة فإنه إنما ولى الخلافة سنة خمس ومائة ، فقول المؤلف : إن أحدا من خلفاء بنى مروان لم يتعرض لمطالبة على بن الحسين حتى ولى هشام فطالبه بالمال المذكور . فيه نظر ولا يصح ؛ لتقدم موت علىٍّ على خلافة هشام . واللَّه سبحانه وتعالى أعلم » . وهذه زيادة من الناسخ . وهو كما قال . وقد تقدم من ترجمة على بن الحسين فى ٤٧٩/١٢ فيمن توفى سنة أربع وتسعين .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٣/٧، ٢٠٤، من طريق المدائنى به . وانظر أنساب الأشراف ٨/ ٤٠٩.

(٦) فى م : « حى » . وغنى : حىٌّ من غطفان . المحيط (غ ن ى) .

(٧) البربط : العود . اللسان (بربط) .

(٨) الطنبور : آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار . الوسيط (طنبر) .

وقَرْنِه . فبَكَى الشيخُ . قال بِشْرٌ : فضرَبه ، (١ فقلتُ له وأنا أُعزِّيه : عليك بالصَّبْرِ ١) . فقال : أتُراني أَبْكِي للضَّرْبِ ، إنما أَبْكى لاحْتقارِه البَرْبَطَ حتى سَمَّاه طُنْبورًا .

قال[٢] : وأَغْلَظ لهشامٍ رجلٌ يومًا فى الكلامِ فقال : ليس لك أن تَقولَ هذا لإمامِك .

قال[٢] : وتَفَقَّد أحدَ ولدِه يومَ الجمعةِ ، فبَعَث إليه : ما لَك لم تَشْهَدِ الجمعةَ ؟ فقال : إن بَغْلَتى عَجَزَت عنى . فبعَث إليه : أمَا كان يُمْكِنُك المَشْىُ . ومَنَعه أن يَرْكَبَ سَنةً .

وذكَر المَدائنىُّ[٣] أنَّ رجلًا أهْدَى إلى هشامٍ طَيْرَيْن ، فأَوْرَدهما السَّفيرُ إلى هشامٍ وهو جالسٌ على سَريرٍ فى وَسَطِ دارِه ، فقال له : أَرْسِلْهما فى الدارِ . فأَرْسَلَهما ، ثم قال : جائزتى يا أميرَ المؤمنين . فقال : ويحَك ! وما جائزتُك على هديةِ طَيْرَيْن ؟! خُذْ أحدَهما . فجعَل الرجلُ يَسْعَى خلفَ أحدِهما ، فقال : ويحَك ! ما لَك ؟ فقال : أَخْتارُ أَجْودَهما . قال : وتَخْتارُ أيضًا الجيدَ وتَتْرُكُ الرَّدِىءَ ؟! ثم أمَر له بأربعين أو خمسين درهمًا .

وذكَر المَدائنىُّ[٤] ، عن قَحْذَمٍ كاتبِ يوسُفَ بنِ عمرَ قال : بَعَثنى يوسُفُ إلى هشامٍ بياقوتةٍ حَمْراءَ ولُؤْلؤةٍ كانتا لرائِقةَ[٥] جاريةِ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ ،

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) أى المدائنى . المصدر السابق ٧/ ٢٠٤.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٢٠٤، ٢٠٥. وانظر أنساب الأشراف ٨/ ٣٧٠، ٣٧١.

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٧، ٢٠٨، وانظر أنساب الأشراف ٨/ ٣٨٠.

(٥) فى النسخ : « لرابعة » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تاريخ دمشق ١٥٠/١٦ فى ترجمة خالد القسرى .

مُشْتَرَى الياقوتةِ ثلاثةٌ وسبعون ألفَ دينارٍ . قال : فدَخَلْتُ عليه وهو على سَريرٍ فوقَه فُرُشٌ لم أَرَ رأسَ هشامٍ مِن عُلُوِّ تلك الفُرُشِ ، فأوْرَدْتُها له ، فقال : كم زِنَتُهما ؟ فقلتُ : إن مِثلَ هذه لا مِثلَ لها . فسَكَت .

قالوا[(١)] : ورَأَى قومًا يَفرِطون الزَّيْتونَ ، فقال : الْقُطوه لَقْطًا ، ولا تَنْفُضوه نَفْضًا ، فتُفْقَأَ عيونُه وتُكْسَرَ غُصونُه .

وكان يَقولُ : ثلاثةٌ لا يَضَعْنَ الشريفَ ؛ تَعاهُدُ الصَّنيعةِ[(٢)] ، وإصْلاحُ المَعِيشةِ ، وطَلَبُ الحَقِّ وإن قَلَّ .

وقال أبو بكرٍ الخَرائطيُّ[(٣)] : يُقالُ : إن هشامًا لم يَقُلْ مِن الشعرِ سوى هذا البيتِ :

إذا أنت لم تَعْصِ الهَوَى قادك الهَوَى ... إلى كلِّ[(٤)] ما فيه عليك مَقالُ

وقد رُوِى له شِعْرٌ غيرُ هذا[(٥)] .

وقال المَدائنيُّ[(٦)] ، عن وَسْنانَ[(٧)] الأعْرجيِّ ، حَدَّثنى ابنُ أبى نُخَيلةَ[(٨)] ، عن عَقَّالِ بنِ شَبَّةَ قال : دَخَلْتُ على هشامٍ وعليه قَباءُ فَنَكٍ أَخْضَرُ[(٩)] ، فوَجَّهنى إلى

---

(١) أنساب الأشراف ٨/ ٤١١، وتاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٦، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٩٩.

(٢) فى ٢١، ب ، ص : « الضيعة » .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٢.

(٤) فى مصدرى التخريج : « بعض » .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٠.

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٧/ ٢٠١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩١/١١ مخطوط ، من طريق المدائنى به .

(٧) فى النسخ : « ابن يسار » . والمثبت من مصدرى التخريج . ولم نجد له ترجمة .

(٨) فى ب ، م ، ص : « بجيلة » . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٢٧٤/١٩ مخطوط .

(٩) القَباء : ثوب يُلبس فوق الثياب . والفَنَك : ضَرْب من الثعالب فروته أجود أنواع الفراء . ويسمى فِراؤه فَنَكًا أيضًا . انظر الوسيط (ق ب و) ، (ف ن ك) .

خُراسانَ ، ثم جَعَل يُوصِينى وأنا أَنْظُرُ إلى القَباءِ ، ففطِن ، فقال : ما لك ؟ قلت : رأيتُ عليك قَباءً فَنَكِ أخضرَ قبلَ أن تَلِىَ الخِلافةَ ، فجعَلْتُ أَتَأَمَّلُ هذا ؛ أهو ذاك أم غيرُه ؟ قال : هو واللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه ذاك ، ما لى قَباءٌ غيرُه ، وأما ما تَرَوْن مِن جَمْعى لهذا المالِ وصَوْنِه فإنه لكم . قال عَقَّالٌ : وكان هشامٌ [٢١٦/٧و] مَحْشُوًّا عَقْلًا .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ عَمُّ السَّفَّاحِ[١] : جمَعْتُ دَواوِينَ بنى أُمَيةَ ، فلم أَرَ أَصْلَحَ للعامَّةِ والسُّلْطانِ مِن دِيوانِ هشامٍ .

وقال المَدائنىُّ[٢] ، عن غسَّانَ[٣] بنِ عبدِ الحميدِ : لم يَكُنْ أحدٌ مِن بنى مَرْوانَ أَشَدَّ نَظَرًا فى أمْرِ[٤] أصحابِه ودَواوِينِه ، ولا أَشَدَّ مُبالغةً فى الفَحْصِ عنهم مِن هشامٍ .

وهو الذى قتَل غَيْلانَ القَدَرىَّ ، ولما أُحْضِر بين يديه قال له[٥] : ويحَك ! قُلْ ما عندَك ، إن كان حقًّا اتَّبَعْناه ، وإن كان باطلًا رَجَعْتَ عنه . فناظَره مَيْمونُ بنُ مِهْرانَ ، فقال لمَيْمونٍ : (٦أشاء اللَّهُ أن يُعْصَى ؟ فقال له ميمونٌ٦) : أيُعْصَى اللَّهُ كارِهًا ؟ فسَكَت غَيْلانُ ، فقَيَّده حينَئذٍ هشامٌ وقتَله .

---

(١) أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٨/ ٣٩١، والطبرى فى تاريخه ٧/ ٢٠٣.
(٢) المصدران السابقان ، كلاهما ، من طريق المدائنى به .
(٣) فى ١ ٢، ب ، م ، ص : « هشام » . وانظر التاريخ الكبير ٧/ ١٠٧، والجرح والتعديل ٧/ ٥١.
(٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٣، والكامل ٧/ ٢٦٣.
(٦ - ٦) فى ١ ٢، ب ، م ، ص : « أشياء فقال له » .

وقال الأَصْمَعِىُّ[1] ، عن أبى الزِّنادِ ، عن مُنْذِرِ بنِ أبى ثورٍ قال : أَصَبْنا فى خَزائنِ هشامٍ اثْنَىْ عشَرَ ألفَ قَميصٍ ، كلُّها قد أُثِر بها .

وشَكَى هشامٌ إلى أبيه ثلاثًا[2] ؛ إحداها أنه يَهابُ الصُّعودَ على المِنْبرِ ، والثانيةُ ، قلةُ تَناوُلِ الطعامِ ، والثالثةُ ، أن عندَه فى القَصْرِ مائةَ جاريةٍ[3] لا يَكادُ يَصِلُ إلى واحدةٍ منهن . فكتَب إليه أبوه : أما صُعودُك على المِنْبرِ فإذا عَلَوْتَ فوقَه فارْمِ ببصرِك إلى مُؤَخَّرِ الناسِ فإنه أهْوَنُ عليك ، وأما قِلةُ الطعامِ فمُرِ الطَّبّاخَ فلْيُكْثِرِ الألوانَ ، فلعلك أن تَتَناوَلَ مِن كلِّ لونٍ لُقْمةً ، وعليك بكلِّ بَيْضاءَ بَضَّةٍ [4]ذاتِ جَمالٍ[4] وحُسْنٍ .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ الشافعىُّ[5] : لما بَنَى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الرُّصافةَ قال : أُحِبُّ أن أَخْلُوَ بها يومًا لا يَأْتِينى فيه خبرُ غَمٍّ . فما انْتَصَف النَّهارُ حتى أَتَتْه رِيشةُ دمٍ مِن بعضِ الثُّغورِ ، فقال : ولا يومًا واحدًا ؟! [6]ورُوِيت هذه الحكايةُ من وجهٍ آخرَ ، وأنه لم يمكُثْ بعد ذلك إلا شهرًا واحدًا[6] .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ[7] : كان هِشامٌ لا يُكْتَبُ إليه بكتابٍ فيه ذِكْرُ الموتِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثَمةَ[8] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزامىُّ ، ثنا حسينُ بنُ

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠١.

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده فى ا ١، ب ، م ، ص : « من حسان النساء » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ومختصر تاريخ دمشق .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٢، ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٦ - ٦) سقط من : ا ١، ب ، م ، ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٣.

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٣.

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٣.

زيدٍ ، عن شِهابِ بنِ عبدِ رَبِّه ، عن عمرَ بنِ عليٍّ قال : مَشَيْتُ مع محمدِ بنِ عليٍّ - يعنى ابنَ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ - إلى دارِه عندَ الحَمّامِ ، فقلتُ له : إنه قد طال مُلْكُ هشامٍ وسُلْطانُه ، وقد قَرُب مِن العشرين سنةً ، وقد زَعَم الناسُ أن سليمانَ سأَل ربَّه مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ مِن بعدِه ، فزَعَم الناسُ أنها العشرون . فقال : ما أَدْرِى ما أحاديثُ الناسِ ، ولكن أبى حَدَّثنى ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لن يُعَمِّرَ اللَّهُ مَلِكًا فى أُمَّةِ نبيٍّ مَضَى قبلَه ما بَلَغ ذلك النبيُّ مِن العمرِ فى أمتِه » . فإنَّ اللَّهَ عَمَّر نبيَّه ﷺ ثلاثَ عشْرةَ سنةً بمكةَ وعشْرًا بالمدينةِ .

قال أبو بكرِ [٧/٢١٦ظ] بنُ أبى خَيْثَمةَ : ليس حديثٌ فيه تَوْقيتٌ غيرُ هذا ، قرَأه يَحْيَى بنُ مَعِينٍ على كتابى فقال : مَن حَدَّثك به ؟ فقلتُ : إبراهيمُ . فتَلَهَّف ؛ أن لا يَكونَ سَمِعه . وقد رواه ابنُ جَريرٍ فى « تاريخِه »[(1)] عن أحمدَ بنِ زُهَيرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ المُنْذِرِ الحِزاميِّ .

[(2)] ورَوَى مسلمُ بنُ إبراهيمَ[(3)] ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ ، حَدَّثنى عِياذُ بنُ المَغْراءِ العَتَكيُّ ، عن عاصمِ بنِ المنذرِ بنِ الزبيرِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيرِ ، أنه سَمِع عليًّا يَقولُ : هَلاكُ مُلْكِ بنى أُمَيةَ على يدِ رجلٍ أحْوَلَ . يَعْنى هِشامًا[(2)] .

ورَوَى أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[(4)] ، عن عمرَ بنِ أبى مُعاذٍ النُّمَيْرىِّ ، عن أبيه ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٨.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٣.
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٧/ ٢٠٠، ٢٠١، من طريق عمرو بن كليع به ، بنحوه . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤.

عن عمرِو بنِ كليعٍ ، عن سالمٍ كاتبِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ قال : خَرَج علينا يومًا هشامٌ وعليه كآبَةٌ ، وقد ظَهَر عليه الحُزْنُ ، فاسْتَدْعَى الأبْرشَ بنَ الوَليدِ فجاءه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما لى أَراك هكذا ؟ فقال : ما لى لا أَكُونُ كذلك وقد زَعَم أهلُ العلمِ بالنُّجومِ أنى أموتُ إلى ثلاثٍ وثلاثين مِن يومى هذا . قال : فكتَبْنا ذلك ، فلما كان آخرُ ليلةٍ مِن ذلك جاءنى رسولُه فى الليلِ يَقولُ : أحْضِرْ معك دواءً للذُّبْحةِ ، وكانت قد أصابَتْه قبلَ ذلك فاسْتَعْمل منه فعُوفىَ ، فذَهَبْتُ إليه ومعى ذلك الدَّواءُ ، فتَناوَله وهو فى وَجَعٍ شديدٍ ، واستَمَرَّ فيه عامَّةَ الليلِ ، ثم قال : يا سالمُ ، اذْهَبْ إلى مَنْزِلِك فقد وَجَدْتُ خِفَّةً ، وذَرِ الدَّواءَ عندى . فذَهَبْتُ ، فما هو إلا أن وَصَلْتُ إلى مَنْزِلى حتى سَمِعْتُ الصِّياحَ عليه ، فإذا هو قد مات .

وذكَر غيرُه[1] أن هشامًا نَظَر إلى أوْلادِه وهم يَبْكون عليه حولَه ، فقال : جادَ لكم هشامٌ بالدنيا وجُدْتُم عليه بالبُكاءِ ، وتَرَك لكم ما جَمَع ، وتركْتُم عليه ما كَسَب ، ما أَعظمَ مُنْقَلَبَ هشامٍ إن لم يَغْفِرِ اللَّهُ له .

ولما مات جاءَت الخَزَنَةُ فخَتَموا على حَواصِلِه ، وأرادوا تَسْخِينَ الماءِ ، فلم يَقْدِروا له على قُمْقُمٍ[2] ، حتى اسْتَعاروا له . وكان نَقْشُ خاتَمِه : الحُكْمُ للحَكَمِ الحَكيمِ[3] .

وكانت وَفاتُه بالرُّصافةِ يومَ الأربعاءِ لستٍّ بَقِين مِن ربيعٍ الآخِرِ سنةَ خمسٍ وعشرين ومائةٍ ، وهو ابنُ بِضْعٍ وخمسين سنةً ، وقيل : إنه جاوَزَ السِّتينَ . وصَلَّى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤، والمنتظم ٧/ ٢٤٦.

(٢) فى ٢١، ب، م، ص: «فحم».

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤، ١٠٥.

عليه الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، الذى وَلِىَ الخِلافةَ بعدَه ، وكانتْ خِلافةُ هشامٍ تسعَ عشْرَةَ سنةً وسبعةَ أشهرٍ (١ وأحَدَ عشَرَ ١) يومًا . وقيل : وثمانيةَ أشهرٍ وأيامًا . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ أبى فُدَيْكٍ[٢] : ثنا عبدُ الملكِ بنُ زيدٍ ، عن مُصْعَبٍ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تُرْفَعُ زِينةُ الدنيا سنةَ خمسٍ وعشرين ومائةٍ » . قال ابنُ أبى فُدَيْكٍ[٣] : زِينتُها نورُ الإسْلامِ وبَهْجتُه . وقال غيرُه : يَعْنى الرجالَ . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : لمَّا مات هشامٌ تَوَلَّى مُلْكُ بنى أُمَيةَ ، واضْطَرب أمْرُهم جدًّا ، وإن كان قد تَأَخَّرَت أيامُهم بعدَه نحوًا مِن سبعِ سنين ، ولكن فى اخْتِلافٍ وهَيْجٍ ، وما زالوا حتى خَرَجَت عليهم بنو العباسِ [٢١٧/٧و] فاسْتَلَبوهم نِعْمتَهم ومُلْكَهم ، وقتَلوا منهم خَلْقًا ، وسَلَبوهم الخِلافةَ ، كما سيأتى إن شاء اللَّهُ تعالى ذلك مَبْسوطًا مُقَرَّرًا فى مَواضِعِه .

(١ - ١) فى أنساب الأشراف ٨/ ٣٦٩، وتاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٠: « وأحدًا وعشرين » . وانظر تاريخ خليفة ٢/ ٥٣٣، والمنتظم ٧/ ٢٤٦.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ١٥٠.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٥.

خِلافةُ الوليدِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ، (١) الفاسقِ، قَبَّحه اللَّهُ (٢) وأبعَده (٢)(١)

قال الواقديُّ (٣) والمدائنيُّ (٣) : بُويعَ له بالخِلافةِ يومَ مات عمُّه هشامُ بنُ عبدِ الملكِ يومَ الأربعاءِ لستٍّ خَلَوْن مِن ربيعٍ الآخِرِ، سنةَ خمسٍ وعشرين ومائةٍ .

وقال هشامُ بنُ الكَلْبيِّ [٤] : بُويع له يومَ السبتِ فى ربيعٍ الآخِرِ . وكان عمرُه إذ ذاك أربعًا وثلاثين سنةً . وكان سببَ وِلايتِه [٥] أن أباه يزيدَ بنَ عبدِ الملكِ كان قد جعَل الأمْرَ مِن بعدِه لأخيه هشامٍ ، ثم مِن بعدِه لولدِه الوليدِ هذا ، فلمَّا وَلِىَ هشامٌ أكْرَم ابنَ أخيه الوليدَ حتى ظهَر عليه أمْرُ الشَّرابِ وخُلَطاءِ السَّوْءِ ومَجالِسِ اللَّهْوِ ، فأراد هشامٌ أن يَقْطَعَ ذلك عنه ، فأَمَّرَه على الحَجِّ سنةَ ستَّ عشْرةَ ومائةٍ ، فأخَذ معه كلابَ الصيدِ خُفْيَةً مِن عمِّه ، فيُقالُ : إنه جعَلَها فى صَناديقَ ، فسَقَط منها صُنْدوقٌ فيه كلبٌ ، فسُمِع صوتُه ، فأحالوا ذلك على الجَمَّالِ ، فضُرِب على ذلك .

(١ - ١) سقط من : م.

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل.

(٣ - ٣) سقط من : م. وانظر قول الواقدى والمدائنى فى تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٨، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٧ مخطوط ، والمنتظم ٧/ ٢٣٩.

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٨، والمنتظم ٧/ ٢٣٩.

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٩، والمنتظم ٧/ ٢٣٦، والكامل ٥/ ٢٦٤.

قالوا[1] : واصْطَنع الوليدُ قُبَّةً على قَدْرِ الكعبةِ ، ومِن عَزْمِه أن يَنْصِبَ تلك القُبَّةَ فوقَ سَطْحِ الكَعْبةِ ، ويَجْلِسَ هو وأصحابُه هنالك ، واسْتَصْحَب معه الخُمورَ[2] وغيرَ ذلك مِن المُنْكَراتِ ، فلما وصَل إلى مكةَ هاب أن يَفْعَلَ ما كان قد عزَم عليه مِن الجُلوسِ فوقَ ظهرِ الكعبةِ ؛ خوفًا مِن الناسِ ومِن إنْكارِهم عليه ذلك ، فلمَّا تَحَقَّق عمُّه ذلك منه نَهاه مِرارًا ، فلم يَنْتَهِ ، واسْتَمَرَّ على حالِه القَبيحِ ، وعلى فِعْلِه الرَّدِىءِ ، فعَزَم عمُّه على خَلْعِه مِن الخِلافةِ - ولَيْتَه فَعَل - وأن يُوَلِّىَ بعدَه مَسْلَمَةَ بنَ هشامٍ ، وأجابه إلى ذلك جَماعةٌ مِن الأُمراءِ ، ومِن أخوالِه ، ومِن أهلِ المدينةِ ومِن غيرِهم ، وليتَ ذلك تَمَّ ، ولكن لم يَنْتَظِمْ حتى قال هشامٌ يومًا للوَليدِ : ويحَك ! واللَّهِ ما أَدْرِى أَعَلَى الإِسْلامِ أنت أم لا ، فإنك ما تَدَعُ شيئًا مِن المُنْكَراتِ إلَّا أَتَيْتَه غيرَ مُتَحاشٍ ولا مُسْتَتِرٍ . فكتَب إليه الوليدُ :

يا أيُّها السائلُ عن دِينِنا ... دِينى على دِينِ أبى شاكرِ
نَشْرَبُها صِرْفًا ومَمْزوجةً ... بالسُّخْنِ أحْيانًا وبالفاتِرِ

فغضِب هشامٌ على ابنِه مَسْلَمةَ ، وكان يُكَنَّى أبا شاكرٍ ، وقال له : [3]يُعَيِّرُنى بك[3] الوليدُ بنُ يزيدَ وأنا أُريدُ أن أُرَقِّيَك إلى الخِلافةِ ؟! وبعَثه على المَوْسِمِ سنةَ تسعَ عشْرةَ ومائةٍ ، فأظْهَر النُّسُكَ والوَقارَ[4] واللِّينَ[4] ، وقَسَم بمكةَ والمدينةِ أموالًا ، فقال مَوْلًى لأهلِ المدينةِ :

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٢٠٩ - ٢١٦، والكامل ٥/٢٦٤ - ٢٦٨.

(٢) بعده فى ا ٢، ب ، م ، ص : « وآلات الملاهى » . ولعلها من زيادات النساخ ، فلم يرد ذلك فى تاريخ الطبرى والكامل ولا فى غيرهما .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أيتشبه بك » ، وفى ا ٢ : « إنه يتشبه » ، وفى ب ، ص : « إنه يتشبب » ، وفى م : « تشبه » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر الأغانى ٧/ ٤ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

يا أيُّها السائلُ عن دينِنا نحن على دينِ أبى شاكرِ
[٢١٧/٧ظ] الواهبِ الجُرْدَ بأرسانِها ليس بزِنْدِيقٍ ولا كافرِ

ووَقَعت بينَ هشامٍ وبينَ الوليدِ بنِ يزيدَ وَحْشةٌ عَظيمةٌ بسببِ تَعاطِى الوليدِ ما كان يَتَعاطاه مِن الفَواحِشِ والمُنْكَراتِ، فتَنَكَّر له هشامٌ، وعَزَم على خَلْعِه وتَوْلِيَةِ ولدِه مَسْلمةَ وِلايةَ العَهْدِ، ففَرَّ منه الوليدُ إلى الصَّحْراءِ، وجَعَلا يَتَراسَلان بأقْبَحِ المُراسَلاتِ، وجعَل هشامٌ يَتَوَعَّدُه وَعِيدًا شديدًا ويَتَهَدَّدُه، ولم يَزَلْ كذلك حتى مات هشامٌ والوَليدُ فى البَرِّيَّةِ، فلمَّا كانتِ الليلةُ التى قَدِم فى صَبيحتِها عليه البُرُدُ بالخِلافةِ؛ قَلِق الوليدُ تلك الليلةَ قَلَقًا شديدًا، وقال لبعضِ أصحابِه: ويحَك! قد أخَذَنى الليلةَ قَلَقٌ عظيمٌ، فارْكَبْ لعلنا نَنْبَسِطُ[1]، فسارَا مِيلَيْن يَتَكَلَّمان فى هشامٍ، وما يَتَعَلَّقُ به مِن كَتْبِه إليه بالتَّهْديدِ والوَعيدِ، ثُم رَأَيا مِن بُعْدٍ رَهْجًا وأصْواتًا وغُبارًا، ثم انْكَشَف ذلك عن بُرُدٍ يَقْصِدونه بالوِلايةِ، فقال لصاحبِه: ويحَك! إن هذه رُسُلُ هشامٍ، اللهم أعْطِنا خيرَها. فلمَّا اقْتَرَبَتِ البُرُدُ منه وتَبَيَّنُوه تَرَجَّلوا إلى الأرضِ، وجاءوا فسَلَّموا عليه بالخِلافةِ، فبُهِت وقال: ويحكم! أمات هشامٌ؟ قالوا: نعم. قال: فمَن بَعَثكم؟ قالوا: سالمُ بنُ عبدِ الرحمنِ صاحبُ دِيوانِ الرَّسائلِ. وأعْطَوْه الكِتابَ فقَرَأَه، ثم سأَلهم عن أحْوالِ الناسِ، وكيف مات عمُّه هشامٌ، فأخْبَروه، فكتَب مِن فَوْرِه بالاحْتِياطِ على أمْوالِ هشامٍ وحَواصِلِه بالرُّصافةِ وقال:

ليت هشامًا عاش حتى يَرَى مِكْيالَه الأوْفَرَ قد طُبِّعا
كِلْناه بالصَّاعِ الذى كالَه وما ظَلَمْناه به إصْبَعا

(١) فى الأصل: «ننشط»، وفى م: «نبسط»، وفى مصدرى التخريج: «نتنفس». وانبسط: سُرَّ.

وما أَتَيْنا ذاك عن بِدْعةٍ   أَحَلَّه الفُرْقانُ لى أجْمَعَا

(١ثم سَار إلى١) دِمشقَ، واسْتَعْمَلَ العُمَّالَ، وجاءَتْه البَيْعةُ مِن الآفاقِ، وجاءَتْه الوُفودُ، وكتَب إليه مَرْوانُ بنُ محمدٍ - وهو إذ ذاك نائبُ أَرْمِينِيَةَ (٢وأَذْرَبِيجانَ٢) - يُبارِكُ له فى خِلافةِ اللَّهِ له على عبادِه والتَّمْكينِ فى بلادِه، ويُهَنِّئُه بموتِ هشامٍ وظَفَرِه به، والتَّحَكُّمِ فى أمْوالِه وحَواصِلِه، ويَذْكُرُ له أنه جَدَّد البَيْعةَ له فى بلادِه، وأنهم فَرِحوا واسْتَبْشَروا بذلك، ولولا خوفُه مِن الثَّغْرِ لَاسْتَنَاب عليه ورَكِب بنفسِه إليه، شَوْقًا إلى رُؤْيتِه، ورَغْبَةً فى مُشافَهَتِه، ثم إن الوليدَ سار فى الناسِ سِيرةً حَسَنةً بادىَ الرأيِ، وأمَر بإعْطاءِ الزَّمْنَى والمجْذُومِين والعُمْيانِ، [٢١٨/٧و] لكلِّ إنسانٍ خادمًا، وأخْرَج مِن بيتِ المالِ الطِّيبَ والتُّحَفَ لعِيالاتِ المسلمين، وزاد فى أَعْطِياتِ الناسِ، ولا سيما أهلُ الشامِ والوُفودُ، وكان كريمًا مُمَدَّحًا شاعرًا مُجِيدًا، لا يُسْأَلُ شيئًا قطُّ فيَقولَ: لا. ومِن شعرِه فى ذلك قولُه يَمْدَحُ نفسَه بالكرمِ:

ضَمِنْتُ لكم إن لم تَعُقْنى عَوائقُ   بأَنَّ سماءَ الضُّرِّ عنكم ستُقْلِعُ
سيُوشِكُ إلحاقٌ معًا وزيادةٌ   وأَعْطِيةٌ منِّى إليكم تَبَرُّعُ
مُحَرَّمُكم دِيوانُكمْ وعَطاؤُكمْ   به تَكْتُبُ الكُتَّابُ شهرًا وتَطْبَعُ

(١ - ١) فى ٢١، ب، م، ص: «وقد كان الزهرى يحث هشاما على خلع الوليد هذا، ويستنهضه فى ذلك، فيحجم هشام عن ذلك خوف الفضيحة من الناس، ولئلا تتنكر قلوب الأجناد من أجل ذلك، وكان الوليد يفهم ذلك من الزهرى ويبغضه على ذلك، ويتوعده ويتهدده، فيقول له الزهرى: ما كان الله ليسلطك على يا فاسق. ثم مات الزهرى قبل ولاية الوليد، ثم فر الوليد من عمه إلى البرية، فلم يزل بها حتى مات، فاحتاط على أموال عمه، ثم ركب من فوره من البرية وقصد».

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٧/ ١٣٨، ١٧٩.

وفى هذه السنةِ[1] عَقَد الوليدُ البَيْعةَ لابنِه الحكَمِ ، ثم عثمانَ ، على أن يَكُونا وَلِيَّي العهدِ مِن بعدِه ، وبعَث البَيْعةَ إلى يوسفَ بنِ عمرَ أميرِ العراقِ وخُراسانَ ، فأرسَلَها إلى نائبِ خراسانَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، فخطَب بذلك نَصْرٌ خُطبةً عَظيمةً بليغةً طَويلةً ساقَها ابنُ جَريرٍ بكَمالِها[2] . واسْتَوْسَقَ للوليدِ المَمالكُ فى المشارِقِ والمَغاربِ[3] ، وأُخِذَت البَيْعةُ لولدَيْه مِن بعدِه فى الآفاقِ ، وكَتَب الوليدُ إلى نصرِ ابنِ سَيَّارٍ بالاسْتِقلالِ بوِلايةِ خُراسانَ ، ثم وفَد يوسُفُ بنُ عمرَ على الوليدِ ، فسأَله أن يَرُدَّ إليه وِلايةَ خُراسانَ ، فرَدَّها إليه كما كانتْ فى أيامِ هشامٍ ، وأن يكونَ نصرُ ابنُ سَيَّارٍ ونُوَّابُه مِن تحتِ يدِه ، فكتَب عندَ ذلك يوسُفُ بنُ عمرَ إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ يَسْتَوْفِدُه إلى أميرِ المؤمنين بأهلِه وعِيالِه ، وأن يُكْثِرَ مِن اسْتِصْحابِ الهَدايا والتُّحَفِ ، فحمَل نصرُ بنُ سَيَّارٍ ألفَ مَمْلوكٍ على الخيلِ ، وألفَ وَصِيفةٍ ، وشيئًا كثيرًا مِن أباريقِ الفضةِ والذهبِ ، وغيرَ ذلك مِن التُّحفِ ، وكتَب إليه الوليدُ يَسْتَحِثُّه سَريعًا ، ويَطْلُبُ منه أن يَحْمِلَ له معه طَنابيرَ وبَرابِطَ ومُغَنِّياتٍ وبازاتٍ وبَراذِينَ فُرْهًا ، وغيرَ ذلك مِن آلاتِ الطَّرَبِ والفِسْقِ ، فكَرِه الناسُ ذلك منه وكَرِهوه ، وقال المُنَجِّمون لنصرِ بنِ سَيَّارٍ : إن الفِتْنةَ قريبًا ستَقَعُ بالشامِ . فجعَل يَتَثاقَلُ فى سَيْرِه ، فلمَّا أن كان ببعضِ الطريقِ جاءَتْه البُرُدُ ، فأَخْبَروه بأن الخليفةَ الوليدَ قد قُتِل ، وهاجَتِ الفِتْنةُ العَظيمةُ فى الناسِ بالشامِ ، فعَدَل بما معه إلى بعضِ المُدُنِ ، فأقام بها ، وبَلَغه أن يوسُفَ بنَ عمرَ قد هَرَب مِن العراقِ واضْطَرَبَتِ الأُمورُ ، وذلك بسببِ قَتْلِ الخَليفةِ على ما سنَذْكُرُه ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٢١٨.

(٢) المصدر السابق ٢١٩/٧ - ٢٢٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ - ٢٢٦، والمنتظم ٧/ ٢٤٢، ٢٤٣، والكامل ٥/ ٢٦٩، ٢٧٠.

وفى هذه السنةِ[1] وَلَّى الوليدُ يوسُفَ بنَ محمدِ بنِ يوسُفَ الثَّقفىَّ وِلايةَ المدينةِ ومكةَ [٢١٨/٧ظ] والطائفِ، وأمَره أن يُقيمَ إبراهيمَ ومحمدًا ابْنَىْ هشامِ بنِ إسماعيلَ المخْزومىِّ بالمدينةِ مُهانَيْن لكونِهما خالَىْ هشامٍ، ثم يَبْعَثَ بهما إلى يوسُفَ بنِ عمرَ نائبِ العراقِ، فبَعَثَهما إليه، فما زال يُعَذِّبُهما حتى ماتا، وأَخَذ منهما أمْوالًا كثيرةً.

وفى هذه السنةِ[2] وَلَّى يوسُفُ بنُ محمدٍ[3] يَحْيَى بنَ سعيدٍ الأنْصارىَّ قَضاءَ المدينةِ.

وفيها بعَث الوليدُ بنُ يزيدَ إلى أهْلِ قُبْرُسَ جيشًا مع أخيه[4]، وقال: خَيِّرْهم فمَن شاء أن يَتَحَوَّلَ إلى الشامِ، ومَن شاء أن يَتَحَوَّلَ إلى الرُّومِ. فكان منهم مَن اخْتارَ جِوارَ المسلمين بالشامِ، ومنهم مَن انْتَقَل إلى بلادِ الرومِ.

قال ابنُ جَريرٍ[5]: وفيها قَدِم سليمانُ بنُ كثيرٍ ومالكُ بنُ الهَيْثَمِ ولاهِزُ بنُ قُرَيْظٍ وقَحْطَبَةُ بنُ شَبِيبٍ مكةَ[6] فلَقُوا - فى قولِ بعضِ أهلِ السِّيَرِ - محمدَ بنَ علىٍّ، فأخْبَروه بقصةِ أبى مُسْلمٍ، فقال: أحُرٌّ هو أم عبدٌ؟ فقالوا: أمَّا هو فيَزْعُمُ أنه حُرٌّ، [7]وأمَّا مَوْلاه[8] فيَزْعُمُ أنه عبدٌ[7]. فاشْتَرَوْه فأعْتَقوه، ودَفَعوا إلى محمدِ بنِ

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٢٦، ٢٢٧، والمنتظم ٧/ ٢٤٣، والكامل ٥/ ٢٧٣، ٢٧٤.
(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٢٧، والمنتظم ٧/ ٢٤٣.
(٣) سقط من: الأصل. وبعده فى ٢١، م، ص: «بن». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٩١، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٤٦.
(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٢٧، والكامل ٥/ ٢٧٤.
(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٢٧، ٢٢٨.
(٦) سقط من: م.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ص.
(٨) فى تاريخ الطبرى: «عيسى».

علىٌّ مائتَىْ ألفِ درهمٍ وكِسوةً بثلاثين ألفًا، وقال لهم: لعلكم لا تَلْقَوْنى بعدَ عامِكم هذا، فإن مِتُّ فإن صاحبَكم إبراهيمُ بنُ محمدٍ - يعنى ابنَه - فإنه ابْنى، فأُوصِيكم به. ومات محمدُ بنُ علىٍّ فى مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدةِ فى هذه السنةِ بعدَ أبيه علىٍّ بسبعِ سنين.

وفيها قُتِل يَحْيى بنُ زيدِ بنِ علىٍّ بخُراسانَ. وحَجَّ بالناسِ فيها يوسُفُ بنُ محمدٍ الثَّقفىُّ أميرُ مكةَ والمدينةِ والطائفِ[1]، وأميرُ العراقِ يوسفُ بنُ عمرَ، وأميرُ خُراسانَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ[2]، وهو فى هِمَّةِ الوُفودِ إلى الوليدِ بنِ يَزيدَ أميرِ المؤمنين بما معه مِن الهَدايا والتُّحَفِ، فقُتِل الوليدُ قبلَ أن يَجْتَمِعَ به.

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

محمدُ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ [3]بنِ عبدِ المطلبِ القرشىُّ الهاشمىُّ[3] أبو عبدِ اللَّهِ المَدَنىُّ، وهو أبو السَّفَّاحِ والمَنْصورِ، رَوَى عن أبيه وجَدِّه وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ وجَماعةٍ، وحَدَّث عنه جَماعةٌ، منهم ابناه الخَليفتان؛ أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ السَّفَّاحُ، وأبو جعفرٍ عبدُ اللَّهِ المَنْصورُ، وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ابنِ الحَنَفيةِ أوْصَى إليه بالأمْرِ مِن بعدِه، وكان عندَه عِلْمٌ بالأَخْبارِ، فبَشَّره بأن الخِلافةَ ستَكونُ فى ولدِه، فدَعا إلى نفسِه فى سنةِ سبعٍ وثمانين، ولم يَزَلْ أمْرُه يَتَزايدُ حتى تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ، وقيل: فى التى قبلَها. وقيل: فى التى بعدَها. عن ثلاثٍ وستين سنةً، وكان مِن أحْسنِ الناسِ شَكْلًا، فأوْصَى بالأمْرِ مِن بعدِه لولدِه

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٢٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٢٤، ٢٣٠.

(٣ - ٣) ليس فى: ا ٢، ب، م، ص. وانظر ترجمته فى: تاريخ دمشق ١٦/ ٧٤٦ مخطوط، والمنتظم ٧/ ٢٤٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٦- ١٨٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٣.

إبراهيمَ ، فما أُبْرِم الأمْرُ إلَّا لولدِه السَّفَّاحِ ، فاسْتَلَب مِن بنى أُمَيةَ الأمْرَ فى سنةِ ثنتَيْن وثلاثين[1] ، كما سيأتى تفصيلُ ذلك .

[٢١٩/٧و] **وأما يَحْيى بنُ زيدِ[2] بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبِ** ، فإنه لمَّا قُتِل أبوه زيدٌ فى سنةِ إحدى وعشرين ومائةٍ[3] ، لم يَزَلْ يحيى مُخْتَفِيًا فى خُراسانَ عندَ الحَرِيشِ بنِ عمرِو بنِ داودَ ببَلْخَ، حتى مات هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، فكَتَب عندَ ذلك يوسفُ بنُ عمرَ إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ يُخْبِرُه بأمْرِ يَحْيَى ابنِ زيدٍ ، فكتَب نصرُ بنُ سَيَّارٍ إلى نائبِ بَلْخَ[4] عَقِيلِ بنِ مَعْقِلٍ العجلىِّ ، فأحْضَر الحَرِيشَ ، فعاقَبَه ستَّمائةِ سَوْطٍ ، فلم يَدُلَّ عليه ، وجاء ولدُ الحَرِيشِ ، فدَلَّهم عليه ، فحُبِس[5] ، فكتَب نصرُ بنُ سَيَّارٍ إلى يوسُفَ بذلك ، فبعَث إلى الوليدِ بنِ يَزِيدَ يُخْبِرُه بذلك ، فكتَب الوليدُ إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ يَأْمُرُه بإطْلاقِه مِن السِّجْنِ ، وإرْسالِه إليه صُحْبةَ أصحابِه ، (٦ويُجهِّزُهم إليه٦) فأطْلَقهم وأطْلَق لهم وجَهَّزهم ، فساروا إلى دِمشقَ ، فلمَّا كانوا ببعضِ الطريقِ تَوَسَّم نصرٌ منه غَدْرًا ، فبعَث إليه جيشًا فيه عشَرةُ آلافٍ ، فكَسَرهم يَحْيَى بنُ زيدٍ ، وإنَّ ما معه سبعون رجلًا ، وقَتَل أميرَهم ، واسْتَلَب منهم أمْوالًا كثيرةً ، ثم جاءَه جيشٌ آخرُ ، فقَتَلوه واحْتَزُّوا رأسَه ، وقَتَلوا جميعَ أصحابِه ، رَحِمهم اللَّهُ .

---

(١) يعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة . وهذا واضح .

(٢) فى الأصل : « بريد » ، وفى م : « يزيد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ١٠٩/١٨ مخطوط ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٩.

(٣) انظر ما تقدم فى صفحتى ١٠١، ١٠٦.

(٤) بعده فى ٢١، ب ، م ، ص : « مع » . ولم ترد صفة عقيل هذا فى القصة عند الطبرى فى تاريخه وابن الجوزى فى المنتظم ، ولم تذكر فى الكامل ؛ لإيرادها مختصرة ، فالظاهر أنه هو نائب بلخ .

(٥) أى حُبس يحيى بنُ زيد .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١، ب ، م ، ص .

ثم دَخَلَت سنةُ ستٍّ وعشرين ومائةٍ

فيها[1] كان مَقْتَلُ الوَليدِ بن يَزِيدَ بنِ عبدِ الملكِ، وهذه تَرْجَمتُه: **هو الوليدُ ابنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ**[2]، **أبو العباسِ الأُمَوِيُّ الدِّمَشقيُّ**[3]، بُويِع له بالخِلافةِ بعدَ عمِّه هشامٍ فى السنةِ الخاليةِ بعهدٍ مِن أبيه، كما قَدَّمْنا. وأمُّه أمُّ الحَجّاجِ بنتُ محمدِ بنِ يوسُفَ الثَّقَفِىِّ، وكان مَوْلِدُه سنةَ تسعين، وقيل: سنةَ ثنتَيْن وتسعين. وقيل: سنةَ سبعٍ وثمانين. وقُتِل يومَ الخَميسِ لليلتَيْن بَقِيَتا مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ ستٍّ وعشرين ومائةٍ، ووَقَعَتْ فِتْنةٌ عَظيمةٌ بينَ الناسِ بسببِ قَتْلِه (4وهو خليفةٌ4)؛ لفِسْقِه، وقيل: وزَنْدَقتِه.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5]: حَدَّثنا أبو المُغيرةِ، ثنا ابنُ عَيّاشٍ، حَدَّثنى الأوْزاعىُّ وغيرُه، عن الزُّهْرىِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن عمرَ بنِ الخطابِ قال: وُلِد لأخى أمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ غلامٌ، فسَمَّوْه الوليدَ، فقال النبىُّ ﷺ: «سَمَّيْتُمُوه (1بأسماءِ فَراعِنَتِكم1)، لَيَكُونَنَّ فى هذه الأُمَّةِ رجلٌ يُقالُ له: الوليدُ.

---

(1) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣١، والمنتظم ٧/ ٢٤٨، والكامل ٥/ ٢٨٠.

(2) بعده فى الأصل: «بن العاص بن أمية بن عبد شمس». وإنما هو ابن أبى العاص، كما فى ترجمة مروان فى الاستيعاب ٣/ ١٣٨٧، وأسد الغابة ٥/ ١٤٤، والإصابة ٦/ ٢٥٧. وانظر مصادر ترجمته الآتية.

(3) تاريخ دمشق ٩٢١/١٧ مخطوط، والكامل ٥/ ٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٧.

(4 - 4) زيادة من: الأصل.

(5) المسند ١/ ١٨. (إسناده ضعيف لانقطاعه).

لَهو (٢) شرٌّ على هذه (٢) الأُمَّةِ مِن فِرْعونَ لقومِه ».

قال الحافظُ ابنُ عساكرَ(٣) : وقد رَواه الوليدُ بنُ مسلمٍ ، وهِقْلُ(٤) بنُ زِيادٍ ، ومحمدُ بنُ كثيرٍ ، وبِشْرُ بنُ بكرٍ ، [٢١٩/٧ظ] عن الأوْزاعىِّ ، فلم يَذْكُروا عمرَ فى إسْنادِه ، وأرْسَلوه ، ولم يَذْكُرِ ابنُ كثيرٍ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ . ثم ساق طُرُقَه هذه كلَّها بأسانيدِها وألْفاظِها(٥) . وحكَى عن البَيْهقىِّ أنه قال : هو مُرْسَلٌ حَسَنٌ(٦) .

ثم ساق(٦) مِن طريقِ (٧) محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن (٧) محمدِ بنِ عمرِو بنِ عَطاءٍ ، عن زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمةَ ، عن أُمِّها قالتْ : دَخَل علىَّ(٨) النبىُّ ﷺ ، وعندى غلامٌ مِن آلِ المُغيرةِ اسمُه الوليدُ ، فقال : « مَن هذا يا أمَّ سَلَمةَ ؟ » قالتْ : هذا الوليدُ . فقال النبىُّ ﷺ : « قد اتَّخَذْتُم الوليدَ حَنانًا(٩) ، غَيِّروا اسمَه ؛ فإنه سيكونُ فى هذه الأُمَّةِ فِرْعونٌ يقالُ له : الوليدُ ».

ورَوَى ابنُ عساكرَ(١) مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ مسلمٍ ، ثنا محمدُ بنُ

(١ - ١) فى الأصل : « بأسماء فراعينكم » ، وفى م : « باسم فراعينكم ».
(٢ - ٢) فى الأصل : « أشد لهذه » ، وهو لفظ رواية ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٣. وفى ا ٢، ب ، م ، ص : « أشد فسادا لهذه » . والمثبت من المسند .
(٣) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٢، ٩٢٣ مخطوط .
(٤) فى م : « معقل » ، وفى ص : « مقتل » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٩٢.
(٥) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق .
(٦) المصدر السابق ١٧/ ٩٢٣.
(٧ - ٧) سقط من : ص . وفى ا ٢: « محمد بن عمر عن » ، وفى م : « محمد عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥، ٢٦/ ٢١٠.
(٨) سقط من : ا ٢، م .
(٩) فى م : « ختنانا حسانا » ، وفى ص : « ختنانا » . وانظر النهاية ١/ ٤٥٢.

غالبٍ[٢] الأنْطاكِىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سليمانَ بنِ أبى داودَ ، ثنا صَدَقةُ ، عن هشامِ ابنِ الغازِ ، عن مَكْحولٍ ، عن أبى ثَعْلَبَةَ الخُشَنىِّ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لا يَزالُ هذا الأمْرُ قائمًا بالقِسْطِ حتى يَثْلَمَه رجلٌ مِن بنى أُمَيةَ » .

صِفَةُ[٣] مَقْتَلِه وزَوالِ دَوْلتِه

كان هذا الرجلُ مُجاهِرًا بالفَواحِشِ مُصِرًّا عليها ، مُنْتَهِكًا مَحارِمَ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، لا يَتَحاشَى مِن مَعْصِيةٍ ، وربما اتَّهَمَه بعضُهم بالزَّنْدَقةِ والانحِلالِ مِن الدِّينِ[٤] . فاللَّهُ أعْلَمُ . لكن الذى يَظْهَرُ أنه كان عاصيًا شاعرًا ماجنًا مُتعاطِيًا للمَعاصى ، لا يَتَحاشَى بها مِن أحدٍ ، ولا يَسْتَحِى مِن أحدٍ ، قبلَ أن يَلِىَ الخِلافةَ وبعدَ أن وَلِىَ .

وقد رُوِى[٥] أن أخاه سليمانَ كان مِن جُملةِ مَن سَعَى فى قَتْلِه ، قال : أَشْهَدُ ، (٦ بُعْدًا له ٦) ، أنه كان شَروبًا للخَمْرِ ماجِنًا فاسِقًا ، ولقد أرادنى على نَفْسى الفاسِقُ .

وحكَى المُعافَى بنُ زكريا[١] ، عن ابنِ دُرَيْدٍ ، عن أبى حاتمٍ ، عن[٢] العُتْبِىِّ ، أنَّ

---

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٠ مخطوط .
(٢) فى ب ، ص : « على » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٠٥.
(٣) سقط من : م .
(٤) انظر أنساب الأشراف ٩/ ١٦٥، ١٦٦، وتاريخ الطبرى ٧/ ٢٣٢، ومروج الذهب ٣/ ٢١٢.
(٥) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٢٥١، والكامل ٥/ ٢٨٨.
(٦ - ٦) سقط من : ٢١، ب ، م ، ص .

الوليدَ بنَ يَزيدَ نَظَر إلى نَصْرانيةٍ مِن حِسانِ نِساءِ النَّصارَى، اسمُها سَفْرَى فأَحَبَّها، فبَعَث إليها يُراوِدُها عن نَفْسِها، فأَبَتْ عليه، فأَلَحَّ عليها، وعَشِقَها، فلم تُطاوِعْه، فاتَّفَق اجْتماعُ النَّصارَى فى بعضِ كَنائسِهم لعيدٍ لهم، فذهَب الوليدُ إلى بُسْتانٍ هناك، فتَنَكَّر وأظْهَر أنه مُصابٌ، فخرَج النِّساءُ مِن الكَنيسةِ إلى ذلك البُسْتانِ، فرأَيْنَه فأحْدَقْنَ به، فجعَل يُكَلِّمُ سَفْرَى ويُمازِحُها[3] وتُضاحِكُه ولا تَعرِفُه، حتى اشْتَفَى مِن النَّظَرِ إليها، فلما انْصَرَفَت قيل لها: وَيْحَكِ! أتَدْرِينَ مَن هذا الرجلُ؟ فقالت: لا. فقيل لها: هو الوليدُ. فلما تَحَقَّقَت ذلك حَنَّتْ عليه بعدَ ذلك، وكانتْ عليه أحْرَصَ [٧/٢٢٠و] منه عليها. فقال الوليدُ فى ذلك:

أَضْحَى[4] فُؤادُك يا وليدُ عَمِيدَا ... صبًّا قديمًا للحِسانِ صَيُودَا

مِن[5] حبِّ واضِحةِ العَوارِضِ طَفْلَةٍ ... بَرَزَتْ لنا نحوَ الكَنيسةِ عِيدَا

مازِلْتُ أَرْمُقُها بعَيْنَىْ وامِقٍ ... حتى بَصُرْتُ بها تُقَبِّلُ عُودَا

عُودَ الصَّليبِ فوَيْحَ نَفْسىَ مَن رَأَى ... منكمْ صَليبًا مثلَه مَعْبودَا

فسأَلْتُ ربىَ أن أكُونَ مكانَهُ ... وأكُونَ فى لَهَبِ الجَحِيمِ وَقُودَا

وقال فيها أيضًا لما ظهَر أمْرُه، وعَلِم بحالِه الناسُ، وقيل: إن هذا وقَع قبلَ أن يَلِىَ الخِلافةَ:

ألا حَبَّذا سَفْرَى وإن قِيل إنَّنى ... كَلِفْتُ بنَصْرانيةٍ تَشْرَبُ الخَمْرَا

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٢٨/١٧ مخطوط، من طريق المعافى به.

(٢) سقط من: الأصل، وتاريخ دمشق. وانظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٢، ٢٠٢.

(٣) فى ا ٢، ب، م، ص: «يحادثها».

(٤) فى م: «أضحك».

(٥) فى م: «فى».

يَهونُ عليَّ[1] أن نَظَلَّ نهارَنا إلى الليلِ لا أُولَى[2] نُصَلِّى ولا عَصْرَا

قال القاضى أبو الفَرَجِ المُعافَى بنُ زكريا[3] الجَرِيرىُّ المَعْروفُ بابنِ طَرَارٍ النَّهْروانىُّ [4]ثم البغدادىُّ[4]، بعدَ إيرادِه هذه الأبياتَ: للوليدِ فى هذا النَّحْوِ مِن الخَلاعةِ والمُجُونِ وسَخافةِ الدِّينِ ما يَطُولُ ذِكْرُه، وقد ناقَضْناه فى أشياءَ مِن مَنْظومِ شِعْرِه المُتَضَمِّنِ رَكيكَ ضَلالِه وكُفْرِه.

ورَوَى ابنُ عساكرَ بسندِه[5] أن الوليدَ سَمِع بخَمَّارٍ صلفٍ[6] بالحِيرةِ، فقصَده حتى شَرِب منه ثلاثةَ أرْطالٍ مِن الخمرِ وهو راكبٌ على فرسِه، ومعه اثنان مِن أصحابِه، فلمَّا انْصَرَف أمَر للخَمَّارِ بخمسِمائةِ دِينارٍ.

وقال القاضى أبو الفَرَجِ[7]: أخْبارُ الوليدِ كثيرةٌ قد جمَعها الأخْبارِيُّون مَجْموعةً ومُفْرَدةً، وقد جَمَعْتُ شيئًا مِن سِيَرِه وآثارِه، ومِن شعرِه الذى ضَمَّنه ما فَجَر به مِن خُرْقِه[8] وسَفاهتِه، وحُمْقِه وهَزْلِه، ومُجونِه وسَخافةِ دِينِه، وما صَرَّح به مِن الإلْحادِ فى القُرآنِ العَزيزِ، والكُفْرِ بمَن أنْزَله وأُنْزِل عليه، وقد عارَضْتُ شِعْرَه السَّخيفَ بشعرٍ حَصِيفٍ، وباطلَه بحقٍّ نَبِيهٍ شَريفٍ، وتَوَخَّيْتُ[1] رِضاءَ اللهِ، عزَّ

---

(١) فى ا ٢، ب، م، ص: «علينا».

(٢) فى ا ٢، ب، م، ص: «ظهرا».

(٣) تاريخ دمشق ١٧/٩٢٨ مخطوط.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل، ا ٢.

(٥) المصدر السابق ١٧/٩٢٨، ٩٢٩، بمعناه.

(٦) صلف: كذا جاءت هذه اللفظة فى النسخ، ولم نجد لها معنى يتسق مع الرواية، وهى من تصرف المصنف، رحمه الله، ولم ترد فى تاريخ دمشق، ولكنْ يفسِّرها نصُّ ما فى التاريخ، فقد جاء فيه قول الخمّار: وكنتُ موصوفًا بالنظافة وجودة الخمر وغسل الأوانى.

(٧) المصدر السابق ١٧/ ٩٢٩.

(٨) فى ا ٢، ب، م، ص: «جرأته».

وجلَّ، واسْتِيجابَ مَغْفِرتِه .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثَمةَ[2] : ثنا سليمانُ بنُ أبى شيخٍ، ثنا صالحُ بنُ سليمانَ قال : أراد الوليدُ بنُ يَزيدَ الحَجَّ، وقال : أَشْرَبُ فوقَ ظَهْرِ الكَعْبةِ . فهَمَّ قومٌ أن يَفْتِكوا به إذا خرَج، فجاءوا إلى خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ، فسأَلوه أن يكونَ معهم فأَبَى، فقالوا له : فاكْتُمْ علينا . فقال : أمَّا هذا فنعم . فجاء إلى الوليدِ فقال له : لا تَخرجْ، فإنى أَخافُ عليك . فقال : ومَن هؤلاء الذين تَخافُهم علىَّ؟ قال : لا أُخْبِرُك بهم . قال : [٢٢٠/٧ظ] إن لم تُخْبِرْنى بهم بَعَثْتُ بك إلى يوسُفَ بنِ عمرَ . قال : [3]وإن بعَثْتَ بى إلى يوسُفَ[3] . فَبعَثه [4]إلى يوسُفَ فعَذَّبَه حتى قتَله .

وذكَر ابنُ جريرٍ[5] أنه لمَّا امْتَنَع أن يُعْلِمَه بهم سَجَنه، ثم سَلَّمَه[4] إلى يوسُفَ بنِ عمرَ يَسْتَخْلِصُ منه أمْوالَ العراقِ، فقتَله . وقد قيل[6] : إن يوسُفَ لمَّا وَفَد إلى الوليدِ اشْتَرى منه خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ بخمسين ألفَ ألفٍ يُخَلِّصُها منه، فما زال يُعاقِبُه، ويَسْتَخْلِصُ منه حتى قتَله، فغَضِب أهلُ اليمنِ مِن قتلِه، وخرَجوا على الوليدِ .

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : حدَّثنا مُصْعَبُ بنُ عبدِ اللَّهِ قال : سمعتُ أبى يقولُ :

---

(١) فى ا ٢، ب، م، ص : « ترجيت » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط، من طريق ابن أبى خيثمة به . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٣٧١.

(٣ - ٣) زيادة من النسخ والمختصر . ليست فى تاريخ دمشق . وانظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٢.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٣٤/٧ - ٢٣٧.

كنتُ عندَ المَهْدىِّ ، فذُكِر الوليدُ بنُ يزيدُ ، فقال رجلٌ فى المجْلِسِ : كان زِنْديقًا . فقال المَهْدىُّ : خِلافةُ اللَّهِ عندَه أَجَلُّ مِن أن يَجْعَلَها فى زِنْديقٍ[1] .

وقال أحمدُ بنُ عُميرِ[2] بنِ جَوْصاءَ[3] الدِّمشقىُّ : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا حُصَيْنُ بنُ الوَليدِ عن الأَزْهَرىِّ بنِ الوَليدِ قال : سمِعتُ أمَّ الدَّرْداءِ تقولُ : إذا قُتِل الخَليفةُ الشابُّ مِن بنى أُمَيَّةَ بينَ الشامِ والعراقِ مَظْلومًا ، لم تَزَلْ طاعةٌ مُسْتَخَفًّا بها ، ودَمٌ مَسفوكًا على وجهِ الأَرْضِ بغيرِ حَقٍّ .

قال الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرٍ الطَّبرىُّ[4] :

ذِكْرُ[5] قَتْلِ يزيدَ بنِ الوليدِ [6]الذى يُقالُ له[6] : الناقِصُ . للوليدِ بنِ يزيدَ ، [6]وكيف قُتِل[6]

قد ذكَرْنا بعضَ أمْرِ الوليدِ بنِ يزيدَ وخَلاعتَه ومَجانتَه ، وما ذُكِر عنه مِن تَهاوُنِه[1] واسْتِخْفافِه بأمرِ دِينِه قبلَ خِلافتِه ، [2]ولمَّا وَلِىَ الخلافةَ وأفْضَتْ إليه[2] ، لم

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط ، من طريق الزبير به .
(٢) المصدر السابق ، من طريق أحمد بن عمير به .
(٣) فى الأصل : « خوصاء » ، وفى م ، ص : « حوصاء » . وانظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ٩٠١، والمشتبه ١/ ٢٧٤، وتبصير المنتبه ٢/ ٥٤٢.
(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣١.
(٥) سقط من : م .
(٦ - ٦) سقط من : م .

يَزْدَدْ فى الذى كان فيه مِن اللَّهْوِ واللذَّةِ والركوبِ إلى الصَّيْدِ وشُرْبِ المُسْكِرِ ومُنادَمةِ الفُسّاقِ ، إلَّا تَمادِيًا وجِدًّا[٣] ، فثَقُل ذلك مِن أمرِه على رَعِيَّتِه وجُندِه ، وكَرِهوه كَراهةً شديدةً ، وكان مِن أعظمِ ما جَنَى على نَفْسِه حتى أوْرَثَه ذلك هَلاكَه ، إفْسادُه على نَفْسِه بنى عَمَّيْه ؛ هشامٍ والوليدِ ، مع إفْسادِه اليَمانيةَ ، وهم عُظْمُ جُندِ خُراسانَ[٤] ؛ وذلك[٥] أنه لمَّا قَتَل خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ ، وسَلَّمه إلى غَريمِه يوسفَ بنِ عمرَ الذى هو نائبُ العراقِ إذ ذاك ، فلم يَزَلْ يُعاقِبُه حتى هلَك ، انْقَلبوا عليه وتَنَكَّروا له ، وساءهم قَتْلُه ، كما سنَذْكُره فى ترجمتِه .

ثم روَى ابنُ جَريرٍ بسندِه[٦] ، أن الوليدَ بنَ يزيدَ ضَرَب ابنَ عمِّه سليمانَ بنَ هشامٍ مائةَ سَوْطٍ ، وحَلَق رأسَه ولحيتَه ، وغَرَّبه إلى عَمّانَ ، فحبَسَه بها ، فلم يَزَلْ هناك حتى قُتِل الوليدُ ، وأخَذ جاريةً كانتْ لآلِ عمِّه الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، فكَلَّمه فيها عمرُ بنُ الوَليدِ ، [٧/٢٢١و] فقال : لا أَرُدُّها . فقال : إذن تَكْثُرَ الصَّواهِلُ حولَ عَسْكرِك . وحبَس الأَفْقَمَ يزيدَ بنَ هشامٍ ، وبايَع لولدَيْه الحَكَمِ وعُثمانَ ، وكانا دونَ البُلوغِ ، فشَقَّ ذلك على الناسِ أيضًا ، ونَصَحوه فلم يَنْتَصِحْ ، ونَهَوْه فلم يَرْتَدِعْ ولم يَقْبَلْ .

قال المدائنىُّ فى روايتِه[١] : ثَقُل ذلك على الناسِ ، ورَماه بنو هشامٍ[٢] وبنو

---

(١) بعده فى ا ٢، ب ، م : « بالصلوات » .

(٢ - ٢) فى ا ٢، ب ، م : « وبعدها فإنه » .

(٣) فى ا ٢، ب ، م : « غرورا » . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى . انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣١ حاشية (٣) .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « أهل الشام » .

(٥) تعقيب من المصنف على كلام الطبرى .

(٦) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣١، ٢٣٢.

الوَليدِ بالكُفرِ وغِشْيانِ أُمَّهاتِ أوْلادِ أبيه[3] ، وقالوا : قد اتَّخذ مائةَ جامعةٍ ، على كلِّ جامعةٍ اسمُ رجلٍ مِن بنى أميةَ[4] ليَقْتُلَه بها ، ورَمَوْه بالزَّنْدَقةِ ، وكان أشَدَّهم فيه قولًا يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان الناسُ إلى قولِه أَمْيَلَ ؛ لأنه أظْهَر النُّسْكَ والتَّواضُعَ ، وجعَل يقولُ : ما يَسَعُنا الرِّضا بالوليدِ . حتى حمَل الناسَ على الفَتْكِ به .

قالوا[5] : وانْتَدب للقيامِ عليه جَماعةٌ مِن قُضاعةَ واليَمانيةِ وخَلْقٌ مِن أعْيانِ الأُمراءِ وآلِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، [6]وآلِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ[6] ، وكان القائمَ بأعْباءِ ذلك كلِّه والداعىَ إليه يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وهو مِن ساداتِ بنى أُميةَ ، وكان يُنْسَبُ إلى الصَّلاحِ والدِّينِ والوَرَعِ ، فبايَعه الناسُ على ذلك ، وقد نَهاه عن ذلك أخوه العَبَّاسُ بنُ الوليدِ ، فلم يَقْبَلْ ، فقال : واللَّهِ لولا أنى أخافُ عليك الوليدَ[7] لَقَيَّدْتُك وأَرْسَلْتُك إليه . واتَّفق خُروجُ الناسِ مِن دِمشقَ مِن وَباءٍ وقَع بها ، فكان ممَّن خرَج الوليدُ[8] بنُ يزيدَ أميرُ المؤمنين فى طائفةٍ مِن أصْحابِه نحوَ المائتَيْن ، إلى ناحيةِ مَشارِفِ دِمشقَ ، فانْتَظم ليزيدَ بنِ الوليدِ أمْرُه ، وجَعَل أخوه العباسُ يَنْهاه عن ذلك أشدَّ النَّهْىِ ، فلا يَقْبَلُ ، فقال العباسُ فى ذلك :

---

(1) أخرجها الطبرى فى تاريخه ٧/ ٢٣٢. وانظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩ - ١٦٧.

(2) فى النسخ : « هاشم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(3) بعده فى ٢١، ب ، م : « وباللواط وغيره » .

(4) فى ٢١، ب ، م : « هاشم » .

(5) تاريخ الطبرى ٢٣٧/٧ - ٢٤٢.

(6 - 6) سقط من : م .

(7) سقط من : م .

(8) كذا فى النسخ . والذى فى تاريخ الطبرى أن الذى خرج هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، ولم يُذْكر تقدير عدد من خرج بمائتين أو غير ذلك . وانظر أيضًا الكامل ٥/ ٢٨٣.

إنى أُعِيذُكُمْ باللَّهِ مِن فِتَنٍ　　مثلِ الجبالِ تَسامَى ثم تَنْدَفِعُ
إن البَرِيَّةَ قد مَلَّتْ سِياسَتَكم　　فاسْتَمْسِكوا بعَمودِ الدِّينِ وارْتَدِعوا
لا تُلْحِمُنَّ ذِئابَ الناسِ أنْفُسَكم　　إنَّ الذِّئابَ إذا ما أُلْحِمَت رَتَعوا
لا تَبْقُرُنَّ بأيديكم بُطونَكمُ　　فثَمَّ لاحَسْرةٌ تُغْنِى ولا جَزَعُ

فلمَّا اسْتَوْسَق ليزيدَ بنِ الوليدِ أمْرُه، وبايَعَه مَن بايَعَه مِن الناسِ، قصَد دمشقَ، فدخَلها فى غَيْبةِ الوليدِ، فبايَعه أكثرُ أهْلِها فى الليلِ، وبَلَغَه أن أهْلَ المِزَّةِ قد بايَعوا كبيرَهم مُعاويةَ بنَ مَصادٍ، فمَضَى إليه يزيدُ ماشيًا فى نَفَرٍ مِن أصْحابِه، فأصابهم فى [٢٢١/٧ظ] الطريقِ مطرٌ[1] شَديدٌ، فأتَوْه فطَرَقوا بابَه ليلًا، ثم دَخَلوا، فكَلَّمه يَزيدُ فى ذلك، فبايَعه مُعاويةُ بنُ مَصادٍ، ثم رجَع يزيدُ مِن ليلتِه إلى دِمشقَ على طريقِ القناةِ وهو على حمارٍ أسْودَ، فحلَف أصحابُه أنه لا يَدْخُلُ دِمشقَ إلَّا فى السِّلاحِ، فلَبِس سلاحًا مِن تحتِ ثيابِه فدَخَلَها، وكان الوليدُ قد اسْتَناب على دِمشقَ فى غَيْبتِه عبدَ الملكِ بنَ محمدِ بنِ الحَجَّاجِ بنِ يوسفَ الثَّقفىَّ، [2]وقد خرَج منها أيضًا مِن الوباءِ فهو مقيمٌ بقَطَنًا[3] واسْتَخْلَف ابنَه[4] على دمشقَ[2]، وعلى شُرْطتِها أبو العاجِ كَثيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ السُّلَمىُّ، فلمَّا كان ليلةُ الجمعةِ اجْتَمع أصحابُ يَزيدَ بينَ العِشاءَيْن عندَ بابِ الفَراديسِ، فلمَّا أُذِّن لعِشاءِ الآخِرةِ دَخَلوا المسجدَ، فلما لم يَبْقَ فى المسجدِ غيرُهم بَعَثوا إلى يزيدَ بنِ الوليدِ

---

(١) فى م: «خطر».
(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م.
(٣) فى ص: «بقطيا». وفى تاريخ الطبرى ضبطها بالتنوين: «قَطَنًا»، كأن الاسم «قطن»، وهو خطأ، فقطنا من قرى دمشق. وقطن: جبل أو مياه بنجد. انظر معجم ما استعجم ٣/ ١٠٨٣، ومعجم البلدان ٤/ ١٣٧، ١٣٨.
(٤) فى الأصل: «أباه».

فجاءهم ، فقَصَدوا بابَ المَقْصورةِ ، ففتَح لهم خادِمٌ ، فدَخَلوا فوَجَدوا أبا العاجِ وهو سَكْرانُ ، (1 فأخَذوه وأخَذوا خُزَّانَ 1) بيتِ المالِ ، وتَسَلَّموا الحَواصِلَ ، وتَقَوَّوْا بالأسْلحةِ ، وأمَر يزيدُ بإغْلاقِ أبوابِ البلدِ ، وأن لا يُفْتَحَ إلَّا لمَن يُعْرَفُ ، فلما أصْبَح الناسُ قَدِم أهلُ الحَواضِرِ مِن كلِّ جانبٍ ، فدَخَلوا مِن سائرِ أبوابِ البَلَدِ ، كلُّ أهْلِ مَحلَّةٍ مِن البابِ الذى يَلِيهم ، فكَثُرَت الجُيُوشُ حولَ يزيدَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ فى نُصْرتِه ، وكلُّهم قد بايَعه بالخِلافةِ . وقد قال بعضُ الشُّعراءِ فى ذلك :

فجاءَتْهمُ أنصارُهم حينَ أصْبَحوا ... سَكاسِكُها أهلُ البيوتِ الصَّنادِدِ

وكلبٌ فجاءوهم بخَيْلٍ وعُدَّةٍ ... مِن البِيضِ والأبْدانِ ثم السَّواعِدِ

فأَكْرِمْ بها أحياءَ أنصارِ سُنَّةٍ ... هُمُ مَنَعوا حُرُماتِها كلَّ جاحِدِ

وجاءَتْهُمُ شَعْبانُ(2) والأَزْدُ شُرَّعًا ... وعَبْسٌ ولَخْمٌ بينَ حامٍ وذائِدِ

وغَسَّانُ والحيَّانِ قيسٌ وتَغْلِبٌ ... وأحْجَمَ عنها كلُّ وانٍ وزاهِدِ

فما أصْبَحوا إلَّا وهمْ أهلُ مُلْكِها ... قد اسْتَوْثَقوا مِن كلِّ عاتٍ ومارِدِ

وبعَث يزيدُ بنُ الوليدِ عبدَ الرحمنِ بنَ مَصادٍ فى مائتَىْ فارسٍ(3) إلى قَطَنَا ليَأْتُوه بعبدِ الملكِ بنِ محمدِ بنِ الحَجَّاجِ نائبِ دِمشقَ ، وله الأَمانُ ، وكان قد تَحَصَّن فى قصرٍ هناك ، فدَخَلوا عليه ، فوَجَدوا عندَه خُرْجَيْن ؛ فى كلِّ واحدٍ منهما ثلاثون ألفَ دينارٍ ، فلمَّا مَرُّوا [٧/٢٢٢و] بالمِزَّةِ قال أصحابُ ابنِ مَصادٍ :

(1 - 1) فى ا2، ب، م : «فأخذوا خزائن» .

(2) فى ا2، ب، م : «شيبان» .

(3) تاريخ الطبرى 7/242 - 252.

خُذْ هذا المالَ فهو خيرٌ لك مِن يزيدَ بنِ الوليدِ . فقال : لا واللَّهِ ، لا تَحَدَّثُ العربُ أنى أولُ مَن خان . ثم أتَوْا به يزيدَ بنَ الوليدِ ، فاسْتَخْدم مِن ذلك المالِ جُنْدًا للقِتالِ قريبًا مِن ألْفَىْ[1] فارسٍ ، وبعَث بهم مع أخيه عبدِ العزيزِ بنِ الوليدِ[2] بنِ عبدِ الملكِ خلفَ الوليدِ بنِ يزيدَ ليَأْتُوا به ، ورَكِب بعضُ مَوالى الوليدِ فرسًا سابقًا ، فساق به حتى انْتَهَى إلى مَوْلاه مِن الليلِ وقد نَفَق الفرسُ ، فأَخْبَره الخبرَ ، فلم يُصَدِّقْه ، وأمَر بضَرْبِه ، ثُم تَواتَرَت عليه الأَخْبارُ ، فأشار عليه بعضُ أصحابِه أن يَتَحَوَّلَ مِن منزِلِه ذاك إلى حِمْصَ ؛ فإنها حَصِينةٌ ، وقال الأَبْرَشُ سعيدُ بنُ الوليدِ الكَلْبىُّ : انْزِلْ على قومى بتَدْمُرَ . فأَبَى أن يَقْبَلَ شيئًا مِن ذلك ، بل رَكِب بمَن معه وهو فى مائتَىْ فارسٍ ، وقَصَدَه أصحابُ يزيدَ ، فالْتَقَوْا بثَقَلِه[3] فى أثناءِ الطريقِ فأخَذوه ، وجاء الوليدُ ، فنزَل حصنَ البَخْراءِ الذى كان للنُّعمانِ بنِ بَشيرٍ ، وجاءَه رسولُ العباسِ ابنِ الوليدِ : إنى آتيك . وكان مِن أنْصارِه ، فأمَر الوليدُ بإبرازِ سَريرِه ، فجلَس عليه وقال : أعلىَّ يَتَوَثَّبُ الرجالُ ، وأنا أَثِبُ على الأُسْدِ ، وأَتَخَصَّرُ[4] الأَفاعىَ ؟! وقَدِم عبدُ العزيزِ بنُ الوليدِ بمَن معه ، وإنما كان قد خلَص معه مِن الأَلْفَىْ فارسٍ ثمانُمائةِ فارسٍ ، فتَصافُّوا فاقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا ، فقُتِل مِن أصحابِ العباسِ جَماعةٌ ، حُمِلَت رُءوسُهم إلى الوليدِ ، وقد كان جاء العباسُ بنُ الوليدِ لنصرِ الوليدِ بنِ يَزيدَ ، فبَعَث إليه أخوه عبدُ العزيزِ فجِىء به إليه قَهْرًا حتى بايَع لأخيه يزيدَ بنِ الوليدِ ، واجْتَمَعوا

---

(١) فى تاريخ الطبرى أنهم كانوا ألفًا وخمسمائة .

(٢) هنا وفيما يأتى فى تاريخ الطبرى ، والكامل ٥/ ٢٨٦: «الحجاج».

(٣) الثَّقَل : المتاع المحمول على الدواب .

(٤) فى الأصل ، ص : «الحصر» ، وفى ٢١: «الحضر» . وصحة اللفظ : «الخضر» ، وهو لفظ رواية تاريخ دمشق ٩٣١/١٧ مخطوط ، ومختصره ٢٦/ ٣٧٥.

على حربِ الوليدِ بنِ يزيدَ، فلما رأى الناسُ اجْتِماعَهم فرُّوا مِن الوليدِ إليهم، وبَقِى الوليدُ فى ذُلٍّ وقُلٍّ مِن الناسِ، فلَجأ إلى الحصنِ، فجاءُوا إليه، وأحاطوا به مِن كلِّ جانبٍ يُحاصِرونه، فدَنا الوليدُ مِن بابِ الحِصْنِ، فنادَى: لِيُكَلِّمْنى رجلٌ شريفٌ. فكَلَّمه يزيدُ بنُ عَنْبَسةَ السَّكْسَكِيُّ، فقال الوليدُ: ألم (١) أرْفَعِ المُؤَنَ (١) عنكم؟ ألم أُعْطِ فُقراءَكم؟ ألم أُخْدِمْ زَمْناكم (٢)؟ فقال له يزيدُ: إنما نَنْقِمُ عليك انْتِهاكَ المَحارِمِ، وشُرْبَ الخُمورِ، ونِكاحَ أُمَّهاتِ أولادِ أبيك، واسْتِخْفافَك بأمْرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ. فقال: حَسْبُك يا أخا السَّكاسِكِ، فلَعَمْرى لقد أكْثَرْتَ وأغْرَقْتَ، وإنَّ فيما أحَلَّ اللَّهُ لى لَسَعةً عما ذكَرتَ. ثم قال: أمَا واللَّهِ لئن قَتَلْتُمونى لا (٣) يُرْتَقُ فَتْقُكم (٣)، [٢٢٢/٧ظ] ولايُلَمُّ شَعَثُكم، ولا تَجْتَمِعُ كلمتُكم. ورَجَع إلى الدارِ (٤)، فجلَس ووَضَع بينَ يديه مُصْحَفًا، فنَشَرَه وأقْبَل يَقْرَأُ فيه، وقال: يومٌ كيومِ عثمانَ. واسْتَسْلَم وتَسَوَّر عليه أولئك الحائطَ، فكان أولَ مَن نَزَل إليه يزيدُ بنُ عَنْبَسةَ، فتَقَدَّم إليه وإلى جانبِه سيفُه فقال: نَحِّه عنك. فقال الوليدُ: لو أرَدْتُ القِتالَ به لَكان غيرَ هذا. فأخَذ بيدِه وهو يُرِيدُ أن يَحْبِسَه حتى يَبْعَثَ به إلى يزيدَ بنِ الوليدِ، فبادَره عليه عشَرةٌ مِن الأُمراءِ، فأقبَلوا على الوَليدِ يَضْرِبونه على رأسِه ووجْهِه بالسُّيوفِ حتى قَتَلوه، ثم جَرُّوه برِجْلِه لِيُخْرِجوه، فصاحَتِ النِّسْوةُ، فتَرَكوه، واحْتَزَّ أبو عِلاقةَ القُضاعِىُّ رأسَه، (١) وخاطُوا ما كان جُرِح فى وجهِه بعَقَبٍ (١)، وبَعَثوا به إلى يزيدَ مع

(١ - ١) فى م: «أدفع الموت».
(٢) فى ١، ٢، ب، م: «نساءكم»، وفى ص: «زمانكم».
(٣ - ٣) فى ١، ٢، ب: «ترقين فتنتكم»، وفى م: «ترتقن فتنتكم».
(٤) فى ١، ٢، ب، م: «القصر».

عشَرةِ نَفَرٍ، منهم؛ منصورُ بنُ جُمْهورٍ، ورَوْحُ بنُ مُقْبِلٍ، وبِشْرٌ مولى كِنانةَ مِن بنى كَلْبٍ، وعبدُ الرحمنِ المُلَقَّبُ بوجهِ الفَلْسِ، فلمَّا انْتَهَوْا إليه بَشَّروه بقتلِ الوليدِ، وسَلَّموا عليه بالخِلافةِ، فأطْلَق لكلِّ رجلٍ مِن العَشَرةِ عشَرةَ آلافٍ، وقال له رَوْحُ بنُ مُقْبِلٍ: أبْشِرْ يا أميرَ المؤمنين بقتلِ الوليدِ الفاسقِ. فسَجَد شُكْرًا للَّهِ، عزَّ وجلَّ، ورَجَعَت الجيوشُ إلى يزيدَ، فكان أولَ مَن أخَذ يدَه للمُبايَعةِ يزيدُ بنُ عَنْبَسةَ السَّكْسَكىُّ، فانْتَزَع يدَه مِن يدِه، وقال: اللهم إن كان هذا رِضًا لك فأَعِنِّى عليه. وكان قد جعَل لمن جاءَه برأسِ الوليدِ مائةَ ألفِ درهمٍ، فلما جِىءَ به، وكان ذلك ليلةَ الجمعةِ، وقيل[2]: يومَ الأربعاءِ. لليلتَيْن بَقِيَتا مِن جُمادَى الآخِرةِ، سنةَ ستٍّ وعشرين ومائةٍ، أمَر يزيدُ بنَصْبِ رأسِه على رُمْحٍ، وأن يُطافَ به فى البلدِ، فقيل له: إنما يُنْصَبُ رأسُ الخارجىِّ. فقال: واللَّهِ لَأَنْصِبَنَّه. فشَهَره فى البلدِ على رُمْحٍ، ثم أوْدَعه عندَ رجلٍ شهرًا، ثم بعَث به إلى أخيه سليمانَ بنِ يزيدَ، فقال أخوه: بُعْدًا له، أَشْهَدُ أنك كنتَ شَروبًا للخمرِ ماجِنًا فاسقًا، ولقد أرادنى على نَفْسى الفاسقُ[3]. وقد قيل: إنَّ رأسَه لم يَزَلْ مُعَلَّقًا بحائطِ [4]جامعِ دِمشقَ[4] الشرقىِّ، مما يَلى الصَّحْنَ، حتى انقَضَتْ دولةُ بنى أميةَ. وقيل: إنما كان ذلك أثَرَ دمِه. وكان عمرُه يومَ قُتِل

(١ - ١) فى ٢١، م: «واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به فى وجهه ذلك»، وفى ب: «واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به فى وجهه بعقب ذلك». والعقب: العصب الذى تُعمَل منه الأوتار. انظر الوسيط (ع ق ب).

(٢) انظر أنساب الأشراف ٩/ ١٨٦، وتاريخ الطبرى ٧/ ٢٧٠.

(٣) بعده فى ٢١، ب، م: «وأنا أخوه لم يأنف من ذلك».

(٤ - ٤) فى الأصل، ب، ص: «الجامع». والذى فى أنساب الأشراف ١٨٥/٩ أنه نُصب رأسه عند باب الفراديس، وفى تاريخ دمشق ٩٣٧/١٧ مخطوط، أنه دفن خارج باب الفراديس.

ستًّا وثلاثين سنةً[1] . وقيل[1] : ثمانيًا وثلاثين . وقيل : إحْدى[2] - وقيل : ثنتان . وقيل : خمسٌ . وقيل : ستٌّ - وأربعون [٢٢٣/٧و] سنةً . ومدةُ ولايتِه سنةٌ وستةُ أشْهرٍ على الأشْهَرِ[3] . وقيل[4] : وثلاثةُ أشهرٍ .

قال ابنُ جَريرٍ[5] : كان شَديدَ البَطْشِ ، طويلَ أصابعِ الرجلين ، كانتْ تُضْرَبُ له سِكَّةُ الحديدِ فى الأرضِ ، ويُرْبَطُ فيها خيطٌ إلى رجلِه ، ثم يَثِبُ على الفرسِ ، فيَرْكَبُها ، ولا يَمَسُّ الفَرَسَ ، فتَنْقَلِعُ تلك السِّكَّةُ مِن الأرضِ مع وَثْبتِه .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٢٥٣.

(٢) بعده فى ٢١، ب ، م : « وثلاثين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٩٣٥/١٧ مخطوط .

(٤) انظر المصدر السابق ١٧/ ٩٣٦، وتاريخ الطبرى ٧/ ٢٥٢.

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٥٣.

خِلافةُ يزيدَ بنِ الوليدِ بنِ

عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ[(1)]

وهو المُلَقَّبُ بالناقِصِ ؛ لنَقْصِه الناسَ الزيادةَ التى كان زادهم الوليدُ بنُ يزيدَ فى أَعْطِياتِهم ، وهى عشَرةٌ عشَرةٌ ، ورَدِّه إياهم إلى ما كانوا عليه فى زمنِ هشامٍ . ويقالُ : إنَّ أولَ مَن لَقَّبه بذلك مَرْوانُ بنُ محمدٍ .

بُويِع له بالخِلافةِ بعدَ مَقْتَلِ الوليدِ بنِ يَزيدَ ، وذلك ليلةَ الجمعةِ لليلتَين بَقِيَتا مِن جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ ستٍّ وعشرين ومائةٍ - وكان فيه صَلاحٌ ووَرَعٌ قبلَ ذلك ، فأولُ ما عَمِل انْتِقاصُه مِن أرْزاقِ الجُنْدِ ما كان الوليدُ زادهم ، وذلك فى كلِّ سنةٍ عشَرةٌ عشَرةٌ ، فسُمِّى الناقِصَ لذلك . ويُقالُ فى المثلِ : الأشَجُّ والناقِصُ أعْدَلا بنى مَرْوانَ . يعنى عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهذا . ولكن لم تَطُلْ أيامُه ، فإنه تُوُفِّى مِن آخِرِ هذه السنةِ ، واضْطَرَبَت عليه الأُمورُ ، وانْتَشَرَت الفِتَنُ ، واخْتَلَفَت كلمةُ بنى مَرْوانَ ، فنَهَض سليمانُ بنُ هشامٍ ، وكان مُعْتَقَلًا فى سجنِ الوليدِ بعَمَّانَ ، فاسْتَحْوَذ على أمْوالِها وحَواصلِها ، وأقْبَل إلى دِمشقَ ، فجعَل يَلْعَنُ الوَليدَ ويَعِيبُه ويَرْمِيه بالكفرِ ، فأكْرَمه يزيدُ ، ورَدَّ عليه أمْوالَه التى كان أخَذَها منه[(2)] الوليدُ ، وتَزَوَّج يزيدُ أختَ سليمانَ ، وهى أمُّ هشامٍ بنتُ هشامٍ ،

---

(1) تاريخ الطبرى ٧/٢٦١ - ٢٦٦، والكامل ٥/٢٩١ - ٢٩٤.

(2) فى م: «من».

ونَهَض أهلُ حِمْصَ إلى دارِ العباسِ بنِ الوليدِ التى عندَهم فهدَمُوها ، وحَبَسوا أهلَه وبَنِيه ، وهَرَب هو مِن حِمْصَ ، فلَحِق بيزيدَ بنِ الوليدِ إلى دِمشقَ ، وأظْهَر أهلُ حِمْصَ الأَخذَ بدمِ الوليدِ بنِ يزيدَ ، وأغْلَقوا أبوابَ البلدِ ، وأقاموا النَّوائحَ والبَواكيَ على الوليدِ ، وكاتَبوا الأجْنادَ فى طَلَبِ ثأرِ الوليدِ ، فأجابهم إلى ذلك طائفةٌ كثيرةٌ منهم ، على أن يَكونَ الحَكَمُ بنُ الوليدِ بنِ يَزِيدَ الذى أَخَذ له العَهْدَ هو الخَليفةَ ، وخَلَعوا نائبَهم ، وهو مَرْوانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، ثم قَتَلوه وقَتَلوا ابنَه ، وأَمَّروا عليهم مُعاويةَ بنَ يزيدَ بنِ حُصَيْنٍ ، فلما انْتَهَى خبرُهم إلى يزيدَ بنِ الوليدِ [٧/٢٢٣ظ] كتَب إليهم كتابًا مع يَعقوبَ بنِ هانئٍ ، ومَضْمونُ الكِتابِ أنه يَدْعو إلى أن يَكونَ الأمْرُ شُورَى ، فقال عمرُو بنُ قيسٍ : فإذا كان الأمْرُ كذلك فقد رَضِينا بولىِّ عَهْدِنا الحكَمِ بنِ الوليدِ . فأخَذ يعقوبُ بلحيتِه وقال : ويحَك ! لو كان هذا الذى تَدْعُو إليه يتيمًا تحتَ حِجْرِك لم يَحِلَّ لك أن تَدْفَعَ إليه مالَه ، فكيف أمْرُ الأُمَّةِ . فوَثَب أهلُ حِمْصَ على رُسلِ يزيدَ بنِ الوليدِ فطَرَدوهم عنهم ، وأخْرَجوهم مِن بينِ أظْهُرِهم ، وقال لهم أبو محمدٍ السُّفْيانىُّ : لو قد قَدِمْتُ دِمشقَ لم يَخْتَلِفْ علىَّ منهم اثنان . فرَكِبوا معه ، وساروا نحوَ دِمشقَ ، وقد أَمَّروا عليهم السُّفْيانىَّ ، فتَلَقَّاهم سليمانُ بنُ هشامٍ فى جيشٍ كثيفٍ قد جَهَّزهم يَزيدُ بنُ الوليدِ ، وجهَّز أيضًا عبدَ العزيزِ بنَ الحَجّاجِ[(١)] فى ثلاثةِ آلافٍ يَكونون عندَ ثَنِيَّةِ العُقابِ ، وجَهَّز هشامَ بنَ مَصادٍ المُزِّىَّ فى ألفٍ وخمسِمائةٍ لِيَكُونوا على عَقَبةِ السَّلَمْيَةِ[(٢)] ، فمَرَّ أهلُ حِمْصَ ، وتَرَكوا جيشَ سليمانَ بنِ هشامٍ ذاتَ اليَسارِ

---

(١) فى النسخ : « الوليد » . والمثبت من أنساب الأشراف ٩/ ١٩٥، وتاريخ الطبرى ٧/ ٢٦٤، والكامل ٥/ ٢٩٣.

(٢) فى الأصل، ٢١، ب، ص: « السليمة »، وفى تاريخ الطبرى: « السلامة »، وفى الكامل :=

وعَدُوْه ، فلمَّا سَمِع بهم سليمانُ ساق فى طَلَبِهم ، فلَحِقَهم عندَ السُّلَيمانيةِ ، فجعَلوا الزَّيْتونَ عن أيمانِهم والجبلَ عن شَمائِلِهم والجِبابَ[(١)] مِن خلفِهم ، ولم يَبْقَ مَخْلَصٌ إليهم إلَّا مِن جهةٍ واحدةٍ ، فاقْتَتَلوا هنالك فى قَيَّالةِ[(٢)] الحَرِّ قِتالًا شديدًا ، فقُتِل طائفةٌ كثيرةٌ مِن الفريقَيْن ، فبينما هم كذلك إذ جاء عبدُ العزيزِ بنُ الحَـجّاجِ بمَن معه ، فحَمَل على أهلِ حِمْصَ ، فاخْتَرَق جيشَهم ، حتى رَكِب التَّلَّ الذى فى وَسَطِهم ، وكانتِ الهَزيمةُ ، فتَفَرَّقوا واتَّبَعهم الناسُ ، ثم تَنادَوْا بالكَفِّ عنهم على أن يُبايِعوا ليزيدَ بنِ الوليدِ ، وأسَروا منهم جَماعةً ، منهم أبو محمدٍ السُّفْيانىُّ ويزيدُ بنُ خالدِ (٣) بنِ يزيدَ (٣) بنِ مُعاويةَ ، ثم ارْتَحل سليمانُ وعبدُ العزيزِ ، فنَزَلا عَذْراءَ ومعهم الجُيوشُ وأشْرافُ الناسِ ، وأشْرافُ أهلِ حِمْصَ مِن الأُسارَى ، ومَن اسْتَجاب مِن غيرِ أسْرٍ ، بعدَ ما قُتِل منهم ثلاثُمائةِ نَفْسٍ ، فدَخَلوا بهم على يَزيدَ بنِ الوليدِ ، فأقْبَل عليهم ، وأحْسَن إليهم ، وصَفَح عنهم ، وأطْلَق الأَعْطِياتِ لهم ، لاسيَّما لأشْرافِهم ، ووَلَّى عليهم الذى اخْتاروه ، وهو مُعاويةُ بنُ يزيدَ بنِ الحُصَيْنِ ، وطابَتْ عليه أنفسُهم ، وأقاموا عندَه بدِمشقَ سامِعِين له مُطِيعين .

وفى هذه السنةِ[(٤)] بايَعَ أهلُ فِلَسْطِينَ يزيدَ بنَ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ ، وذلك أن بنى سليمانَ كانتْ لهم أمْلاكٌ هناك ، وكانوا يَنْزِلونها[(٥)] ، [٧/٢٢٤و] وكان

= « السلامية » . قال فى معجم البلدان ٣/ ١٢٣: بليدة فى ناحية البرِّيَّة من أعمال حماة ، بينهما مسيرة يومين ، وكانت تُعَدُّ من أعمال حمص ، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسَلَمِيَّة .

(١) الجباب : جمع جُبّ ، وهو البئر .

(٢) فى م : « قبالة » . قال الزبيدى : القيالة : القائلة ، مصرية . تاج العروس (ق ى ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ١ ٢، ب ، م ، ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٧/٢٦٦ - ٢٦٩.

(٥) فى الأصل : « يبذلونها » ، وفى م : « يتركونها يبذلونها لهم » .

أَهْلُ فِلَسْطِينَ يُحِبُّون مُجاوَرتَهم ، فلمَّا قُتِل الوليدُ بنُ يَزيدَ كتَب سعيدُ بنُ رَوْحِ ابنِ زِنْباعٍ - وكان رئيسَ تلك الناحيةِ - إلى يزيدَ بنِ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ يَدْعوه[1] إلى المُبايَعةِ له ، فأجابه[2] إلى ذلك ، فلمَّا بَلَغ أهلَ الأُرْدُنِّ خبرُهم بايَعوا أيضًا محمدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، وأَمَّروه عليهم ، فلمَّا انْتَهَى خبرُهم إلى يزيدَ ابنِ الوليدِ أميرِ المؤمنين ، بَعَث إليهم الجيوشَ مع سليمانَ بنِ هشامٍ فى الدَّماشِقَةِ وأهْلِ حِمْصَ الذين كانوا مع السُّفْيانيِّ ، فصالَحهم أهلُ الأُرْدُنِّ أولًا ورَجَعوا إلى الطاعةِ ، وكذلك أهلُ فِلَسْطِينَ ، وكتَب يزيدُ بنُ الوليدِ وِلايةَ الإمْرةِ بالرَّمْلَةِ وتلك النواحى لأخيه إبراهيمَ بنِ الوليدِ ، واسْتَقَرَّت المَمالِكُ هنالك ، وقد خَطَب أميرُ المؤمنين يزيدُ بنُ الوليدِ الناسَ بدِمشقَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، أيُّها الناسُ ، أنا[3] واللَّهِ ما خَرَجْتُ أَشَرًا ولا بَطَرًا ، ولا حِرْصًا على الدنيا ، ولا رَغْبةً فى المُلْكِ ، وما بى إطْراءُ نَفْسى ، إنى لَظَلومٌ لنفْسى إن لم يَرْحَمْنى ربى ، ولكنِّى خَرَجْتُ غَضَبًا للَّهِ ولرسولِه ولدِينِه ، وداعيًا إلى اللَّهِ وكتابِه وسنةِ نبيِّه ﷺ ، لَمَّا هُدِمَتْ مَعالمُ الدِّينِ ، وأُطْفِئَ نورُ أهْلِ التَّقْوى ، وظَهَر الجبارُ العَنيدُ ، المُسْتَحِلُّ لكلِّ حُرْمةٍ ، والراكبُ كلِّ بِدْعةٍ ، مع أنَّه واللَّهِ ما كان يُصَدِّقُ بالكِتابِ ، ولا يُؤْمِنُ بيومِ الحِسابِ ، وإنه لَابنُ عمى فى النَّسَبِ ، وكُفْئى فى الحَسَبِ ، فلما رأيْتُ ذلك اسْتَخَرْتُ اللَّهَ فى أمْرِه ، وسأَلْتُه أن لا يَكِلَنى إلى نَفْسى ، ودَعَوْتُ إلى ذلك مَن أجابنى مِن أهلِ وِلايتى ، وسَعَيْتُ فيه حتى أراح اللَّهُ منه العِبادَ والبِلادَ ، بحَوْلِ اللَّهِ وقوتِه ، لا بحَوْلى وقوَّتى ، أيُّها الناسُ ، إن لكم

---

(١) فى ١ ٢، ب ، م : « يدعوهم » .
(٢) فى الأصل ، ١ ٢، ب ، م : « فأجابوه » .
(٣) فى ١ ٢، ب ، م : « أما » .

عليَّ أن لا أَضَعَ حَجَرًا على حَجَرٍ ، ولا لَبِنةً على لَبِنةٍ ، ولا أَكْرِىَ نهرًا[1] ، ولا أُكَثِّرَ مالًا ، ولا أُعْطِيَه زوجةً ولا وَلَدًا ، ولا أَنْقُلَ مالًا مِن بلدٍ إلى بلدٍ حتى أَسُدَّ ثَغْرَ ذلك البلدِ ، وخَصاصةَ أهلِه بما يُعِينُهم ، فإن فَضَل فَضْلٌ نَقَلْتُه إلى البلدِ الذى يَلِيه ممَّن هو أحْوَجُ إليه ، ولا أُجَمِّرَكم[2] فى ثُغورِكم فأَفْتِنَكم وأَفْتِنَ أَهْلِيكم ، ولا أُغْلِقَ بابى دونَكم فيَأْكُلَ قَوِيُّكم ضعيفَكم ، ولا أَحْمِلَ على أهلِ جِزْيتِكم ما يُجْلِيهم عن بلادِهم ويَقْطَعُ نسلَهم[3] ، وإن لكم عندى أَعْطِياتِكم فى كلِّ سنةٍ ، وأرْزاقَكم فى كلِّ شهرٍ ، حتى تَسْتَدِرَّ المَعيشةُ [٢٢٤/٧ظ] بينَ المسلمين ، فيَكونَ أقْصاهم كأدْناهم ، فإن أنا وَفَيْتُ لكم بما قلتُ ، فعليكم السمعُ والطاعةُ وحُسْنُ المُؤازَرةِ ، وإن أنا لم أَفِ لكم ، فلكم أن تَخْلَعونى إلَّا أن تَسْتَتِيبونى ، فإن تُبْتُ قَبِلْتم منى ، وإن عَلِمْتُم أحدًا مِن أهلِ الصَّلاحِ يُعْطِيكم مِن نَفْسِه مثلَ ما أَعْطَيْتُكم ، فأَرَدْتُم أن تُبايِعوه ، فأنا أولُ مَن يُبايِعُه ويَدْخُلُ فى طاعتِه ، أيُّها الناسُ ، إنه لا طاعةَ لمخلوقٍ فى مَعْصيةِ الخالقِ[4] ، إنما الطاعةُ طاعةُ اللَّهِ ، [5]فمَن أطاع اللَّهَ[5] فأَطِيعوه بطاعةِ اللَّهِ ما أطاع ، فإذا عَصَى فدَعا إلى مَعْصِيَتِه فهو أهلٌ أن يُعْصَى ويُقْتَلَ ، أقولُ قَوْلى هذا ، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لى ولكم .

وفى هذه السنةِ[6] عزَل يَزيدُ بنُ الوليدِ يوسُفَ بنَ عمرَ عن إمْرةِ العراقِ ؛ لِمَا ظهَر منه مِن الحَنَقِ على اليمَانيةِ ، وهم قومُ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىِّ ، حينَ قُتِل

---

(١) كَرَى النهرَ : استحدث حفرَه . اللسان والتاج (ك ر ى) .

(٢) أجمركم : أجمعكم فى الثُّغُور وأحبسكم عن العودة إلى أهليكم . انظر الوسيط (ج م ر) .

(٣) فى م : « سبلهم » .

(٤) بعده فى تاريخ الطبرى : « ولا وفاء له بنقض عهد » .

(٥ - ٥) ليس فى تاريخ الطبرى .

(٦) تاريخ الطبرى ٢٧٠/٧ - ٢٩٨، والكامل ٢٩٥/٥ - ٣١٠.

الوليدُ بنُ يزيدَ ، وكان قد سجَن غالبَ مَن ببلادِه منهم ، وجعَل الأرْصادَ على الثُّغورِ ؛ خوفًا مِن جُنْدِ الخَليفةِ ، فعزَله عنها أميرُ المؤمنين يزيدُ بنُ الوليدِ ، ووَلَّى عليها مَنْصورَ بنَ جُمْهورٍ مع بلادِ السِّنْدِ وسِجِسْتانَ وخُراسانَ ، وقد كان مَنْصورُ ابنُ جُمْهورٍ أعْرابيًّا جِلْفًا ، وكان يُزَنُّ[1] بمذهبِ الغَيْلانيَّةِ القَدَريَّةِ ، ولكن كانتْ له آثارٌ حَسَنةٌ ، وغَناءٌ كثيرٌ فى مَقْتَلِ الوليدِ بنِ يزيدَ ، فحَظِى بذلك عندَ يزيدَ بنِ الوليدِ .ويُقالُ : إنه لما فرَغ الناسُ مِن مَقْتَلِ الوليدِ ذهَب مِن فَوْرِه إلى العراقِ ، فأخَذ البَيْعةَ مِن أهلِها ليَزيدَ ، وقَرَّر بالأقاليمِ نُوَّابًا وعُمَّالًا ، وكَرَّ راجِعًا فى أواخرِ رَمضانَ ؛ فلذلك وَلَّاه الخليفةُ ما ولَّاه . واللَّهُ أعلمُ .

وأما يوسُفُ بنُ عمرَ فإنه فرَّ مِن العراقِ ، فلَحِق ببلادِ البَلْقاءِ ، فبعَث إليه أميرُ المؤمنين يَزيدُ ، فأحْضَروه إليه ، فلما وقَف بينَ يديه أخَذ بلحيتِه - وكان كبيرَ اللِّحْيةِ جدًّا ، ربما كانتْ تُجاوِزُ سُرَّتَه ، وكان قصيرَ القامةِ - فوَبَّخه وأنَّبَه ، ثم سجَنه ، وأمَر باسْتِخلاصِ الحُقُوقِ منه ، ولما انْتَهَى منصورُ بنُ جُمْهورٍ إلى العراقِ قرَأ عليهم كتابَ أميرِ المؤمنين إليهم فى كيفيةِ مَقْتَلِ الوليدِ ، وأنَّ اللَّهَ أخَذَه أخْذَ عزيزٍ مُقْتَدِرٍ ، وأنه قد ولَّى عليهم منصورَ بنَ جُمْهورٍ ؛ لِما يَعْلَمُ مِن شَجاعتِه ومَعْرفتِه بالحَرْبِ ، فبايَع أهلُ العراقِ ليزيدَ بنِ الوليدِ ، [٢٢٥/٧و] وكذلك أهلُ السِّنْدِ وسِجِسْتانَ .

وأما نصرُ بنُ سَيَّارٍ نائبُ خُراسانَ فإنه امْتَنع مِن السَّمْعِ والطاعةِ لمنصورِ بنِ جُمْهورٍ ، وأَبَى أن يَنْقادَ لأوامِرِه ، وقد كان جَهَّز هَدايا كثيرةً للوليدِ بنِ يزيدَ ، فاسْتَمَرَّت له .

---

(١) فى ا ٢، ب ، م : « يدين » . ويزن : يُتَّهم . اللسان (ز ن ن) .

وفى هذه السنةِ كتَب مَرْوانُ بنُ محمدٍ المُلَقَّبُ بالحِمارِ كتابًا إلى الغَمْرِ بنِ يزيدَ أخى الوليدِ بنِ يزيدَ ، يَحُثُّه على القِيامِ بطلبِ دمِ أخيه الوليدِ ، وكان مَرْوانُ يومَئذٍ أميرًا على أَذْرَبيجانَ وأَرْمِينيَةَ .

ثم إن يزيدَ بنَ الوليدِ عزَل منصورَ بنَ جُمْهورٍ عن وِلايةِ العراقِ ، ووَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وقال له : إن أهلَ العراقِ يُحِبُّون أباك فقد وَلَّيْتُكها . وذلك فى شَوَّالٍ منها ، وكتَب له إلى أُمراءِ الشامِ الذين بالعراقِ يُوصِيهم به ؛ خَشْيَةَ أن يَمْتَنِعَ منصورُ بنُ جُمْهورٍ مِن تَسْليمِ البلادِ إليه ، فسلَّم إليه ، وسمِع وأطاع .

وكتَب الخَليفةُ إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ بوِلايةِ خُراسانَ مُسْتَقِلًّا بها ، فخرَج عليه رجلٌ يُقالُ له : الكَرْمانىُّ . لأنه وُلِد بكَرْمانَ ، وهو أبو علىٍّ جُدَيعُ بنُ علىٍّ بنِ شَبيبٍ المَعْنىُّ ، واتَّبَعه خَلْقٌ كثيرٌ بحيث إنه كان يَشْهَدُ الجُمُعةَ فى نحوٍ مِن ألفٍ وخمسِمائةٍ ، وكان يُسَلِّمُ على نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، ولا يَجْلِسُ عندَه ، فتَحَيَّر نصرُ بنُ سَيَّارٍ وأُمراؤُه فيما يَصْنَعُ به ، فاتَّفَق رأيُهم بعدَ جَهْدٍ على سَجْنِه ، فسُجِن قريبًا مِن شهرٍ ، ثم أطْلَقه[1] ، فاجْتَمَع إليه ناسٌ كثيرٌ ، وجَمٌّ غَفيرٌ ، ورَكِبوا معه ، فبعَث إليهم نصرٌ مَن قاتَلهم وقهَرهم وكسَرهم .

واسْتَخَفَّ جَماعاتٌ مِن أهلِ خُراسانَ بنصرِ بنِ سَيَّارٍ ، وتَلاشَوْا أمْرَه وحُرْمتَه ، وأَلَحُّوا عليه فى أَعْطِياتِهم ، وأَسْمَعوه غَليظَ ما يَكْرَهُ وهو على المِنْبرِ ، بسِفارةِ سَلْمِ بنِ أحْوزَ ، أدَّى ذلك إليه ، وخرَجَت الباعةُ مِن المسجدِ الجامعِ وهو يَخْطُبُ ، وانْفَضَّ كثيرٌ مِن الناسِ عنه ، فقال لهم نصرٌ فيما قال : واللَّهِ لقد

(١) الذى فى تاريخ الطبرى ٧/ ٢٨٩، والكامل ٥/ ٣٠٥، أن نصرا لم يطلقه ، بل هرب من السجن .

نَشَرْتُكم وطَوَيْتُكم ، وطَوَيْتُكم ونَشَرْتُكم ، فما عندى منكم عشَرةٌ على دينٍ ، فاتَّقُوا اللَّهَ ، فواللَّهِ لئن اخْتَلَف فيكم سيفانِ لَيَتَمَنَّيَنَّ الرجلُ منكم أن يَنْخَلِعَ مِن أهلِه ومالِه وولدِه ولم يَكُنْ رآها . ثم تَمَثَّل بقولِ النابغةِ[1] :

فإن يَغْلِبْ شقاؤُكمْ عليكمْ فإنى فى صَلاحِكمْ سَعَيْتُ

وقال الحارثُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحَشْرَجِ بنِ [2]المُغيرةِ بنِ الوَرْدِ[2] الجَعْدىُّ :

[٢٢٥/٧ظ] أَبِيتُ أَرْعَى النُّجومَ مُرْتَفِقًا[3] إذا اسْتَقَلَّت[4] تَجْرى[5] أَوائلُها

مِن فِتْنةٍ أَصْبَحَت مُجَلِّلَةً قد عَمَّ أهلَ الصَّلاةِ شامِلُها

مَن بخُراسانَ والعراقِ ومَن بالشامِ كلٌّ شَجاهُ شاغِلُها

فالناسُ منها فى لونِ مُظْلِمةٍ دَهْماءَ مُلْتَجَّةٍ غَياطِلُها[6]

يُمْسِى السَّفِيهُ الذى يُعَنِّفُ بالْـ ـجَهْلِ سَواءً فيها وعاقِلُها

والناسُ فى كُرْبةٍ يَكادُ لها تَنْبِذُ أوْلادَها حَوامِلُها

يَغْدُون منها فى ظِلِّ مُبْهَمةٍ عَمْياءَ تَغْتالُهم غَوائلُها

لا يَنْظُرُ الناسُ مِن عَواقِبِها إلا التى لا يَبِينُ قائلُها

كرَغْوةِ البَكْرِ أو كصَيْحةِ حُبْـ ـلَى طرَقَت حولَها قَوابِلُها

فجاء فينا يَزْرِى بوِجهتِه فيها خُطُوبٌ جَمٌّ[7] زَلازِلُها

---

(١) ديوان النابغة ص ١٧٤.
(٢ - ٢) فى النسخ : « الورد بن المغيرة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٣) مرتفقا : متكئا على مِرْفَق يده . اللسان (ر ف ق) .
(٤) استقلت : ارتفعت . اللسان (ق ل ل) .
(٥) فى الأصل ، ب : « بجوى » ، وفى ١ ٢ ، م : « نحوى » ، وفى ص : « تحوى » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٦) الغياطل : جمع غيطلة ، وهى الظُّلْمة المتراكمة . اللسان (غ ط ل) .
(٧) فى م ، وتاريخ الطبرى : « حمر » .

وفى هذه السنةِ أخَذ الخَليفةُ البَيْعةَ مِن الأُمراءِ وغيرِهم بولايةِ العَهْدِ مِن بعدِه لأخيه إبراهيمَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، ثم مِن بعدِ إبراهيمَ لعبدِ العزيزِ بنِ الحَجَّاجِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، وذلك بسببِ مرضِه الذى مات فيه ، وكان ذلك فى شهرِ ذى الحِجَّةِ منها ، وقد حَرَّضه على ذلك جَماعةٌ مِن الأُمراءِ والأكابرِ والوزراءِ .

وفيها عزَل يَزيدُ عن إمْرةِ الحِجازِ يوسُفَ بنَ محمدٍ الثَّقفىَّ ، ووَلَّى عليها عبدَ العزيزِ بنَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقَدِمها فى أواخرِ ذى القَعْدةِ منها .

وفيها أظْهَر مَرْوانُ الحِمارُ الخِلافَ ليزيدَ بنِ الوليدِ ، وخرَج مِن بلادِ أرْمينيَةَ يُظْهِرُ أنه طالبٌ بدمِ الوليدِ بنِ يَزيدَ ، فلما وصَل إلى حَرَّانَ أظْهَر المُوافَقةَ ، وبايَع لأميرِ المؤمنين يزيدَ بنِ الوليدِ .

وفيها أرْسَل إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أبا هاشمٍ بُكَيْرَ ابنَ ماهانَ إلى أرضِ خُراسانَ ، فاجْتَمَع بجَماعةٍ مِن أهلِ خراسانَ بمَرْوَ ، فقرَأ عليهم كتابَ إبراهيمَ بنِ محمدٍ الإمامِ إليهم ووَصِيتَه ، فتَلَقَّوْا ذلك بالقَبولِ ، وأرْسَلوا معه ما كان عندَهم مِن النَّفَقاتِ .

وفى سَلْخِ ذى القَعْدةِ ، وقيل : فى سَلْخِ ذى الحِجَّةِ . وقيل : لعشْرٍ مَضَيْن منه . وقيل : بعدَ الأضْحَى [٢٢٦/٧ و] منها . كانت وَفاةُ أميرِ المؤمنين يزيدَ بنِ الوليدِ ، رحِمَه اللَّهُ ، وهذه ترجمتُه :

هو يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ ابنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ ، أبو خالدٍ الأُمَوىُّ ، أميرُ المؤمنين[1] ،

---

(١) تاريخ خليفة ٥٥٧/٢، وأنساب الأشراف ١٨٩/٩ - ١٩٧، والعقد الفريد ٤٦٦/٤، والمنتظم ٢٥٠/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٧٤/٥ - ٣٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١١ - ٣١٣.

بُويِع له بالخلافةِ أوَّلَ ما بُويِع بها فى قَريةِ المِزَّةِ ، ثم دخَل دمشقَ فغَلَب عليها ، ثم أرْسَل الجُيوشَ إلى ابنِ عمِّه الوليدِ بنِ يزيدَ فقتَله ، واسْتَحْوَذ على الخِلافةِ فى أواخِرِ جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ ، وكان يُلَقَّبُ بالناقِصِ ؛ لنَقْصِه الناسَ العَشَراتِ التى زادهم إياها الوليدُ بنُ يزيدَ ، وقيل : إنما سَمَّاه بذلك مَرْوانُ بنُ محمدٍ الملقَّبُ بالحمارِ . فكان يَقولُ : الناقِصُ بنُ الوليدِ . وأُمُّه شاهفرند بنتُ فَيْروزَ[1] بنِ كِسْرَى ، كِسْرَوِيَّةٌ .

وقال ابنُ جريرٍ[2] : وأُمُّه شاه آفْريد بنتُ فيروزَ بنِ يَزْدَجِرْدَ بنِ شهرِيارَ بنِ كِسْرَى . وهو القائلُ :

أنا ابنُ كِسْرَى وأبى مَرْوانْ وقَيْصَرٌ جَدِّى وجَدٌّ خاقانْ

وإنما قال ذلك لأن جَدَّه فَيْروزُ ، وأُمَّ أُمِّه بنتُ قَيْصرَ ، وأُمُّ شِيرَوَيْهِ ، هى بنتُ خاقانَ ملكِ التُّرْكِ ، وكانت قد سَباها قُتَيْبةُ بنُ مسلمٍ ، هى وأختًا لها ، فبَعَثهما إلى الحَجَّاجِ ، فأرْسَل بهذه إلى الوليدِ ، واسْتَبْقَى عندَه الأخرى . فوَلَدَت هذه للوليدِ يزيدَ الناقصَ ، وكان مَوْلِدُه فى سنةِ تسعين ، وقيل : فى سنةِ ستٍّ وتسعين .

وقد روَى عنه الأوزاعىُّ مسألةً فى السَّلَمِ .

وقد ذَكَرْنا كَيفيةَ وِلايتِه فيما سلَف فى هذه السنةِ ، وأنه كان عادلًا دَيِّنًا ، مُحِبًّا للخيرِ ، مُبْغِضًا للشرِّ ، قاصِدًا للحقِّ .

وقد خرَج يومَ عيدِ الفِطْرِ مِن هذه السنةِ إلى صلاةِ العيدِ بينَ صفَّيْنِ مِن الخَيَّالةِ ، والسيوفُ مُسَلَّةٌ عن يمينِه وشمالِه ، ورَجَع مِن المُصَلَّى إلى الخَضْراءِ

---

(١) بعده فى ٢١، ب ، م : «بن يزدجرد بن شهريار» .
(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٩٨.

كذلك ، وكان رجلًا صالحًا ، يقالُ فى المَثَلِ : الأشَجُّ والناقصُ أعْدَلا بنى مَرْوانَ . والمرادُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وهذا .

وقد قال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ محمدٍ المَرْوَزِىُّ ، عن أبى عثمانَ اللَّيْثِىِّ قال : قال يزيدُ بنُ الوليدِ الناقصُ : يا بنى أُميةَ ، إياكم والغِناءَ فإنه يَنْقُصُ الحَياءَ ، ويَزيدُ فى الشَّهْوةِ ، ويَهْدِمُ المُروءةَ ، وإنه لَيَنوبُ عن الخَمْرِ ، ويَفْعَلُ ما يَفْعَلُ المُسْكِرُ ، فإن كنتم لابد فاعِلين فجَنِّبوه النِّساءَ فإنَّ الغناءَ داعيةُ الزِّنَى .

وقال ابنُ عبدِ الحكَمِ[1] ، عن الشافعىِّ : لما وَلِى يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ابنِ مَرْوانَ ، الذى يُقالُ له : الناقصُ . دَعا الناسَ إلى القَدَرِ ، وحَمَلهم عليه ، وقَرَّب غَيْلانَ . قال ابنُ عساكرَ : ولعله قَرَّب أصحابَ غَيْلانَ ؛ لأن غَيْلانَ قتَله هشامُ بنُ عبدِ الملكِ .

وقال محمدُ بنُ المُبارَكِ[1] : آخِرُ ما تَكَلَّم به يزيدُ بنُ الوليدِ الناقصُ : واحَسْرتاه ! واأَسَفاه . وكان نَقْشُ خاتَمِه : العَظَمةُ للَّهِ .

وكانتْ وفاته بالخَضْراءِ مِن طاعونٍ أصابه ، وذلك يومَ السبتِ لسبعٍ مَضَيْن مِن ذى الحِجَّةِ ، وقيل : فى مُسْتَهَلِّهِ . وقيل : يومَ الأضْحَى منه . وقيل : بعدَه بأيامٍ . وقيل : لعشرٍ بَقِين منه . وقيل : فى سلخِه . وقيل : فى سَلْخِ ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنةِ . وأكثرُ ما قيل فى عُمرِه ستٌّ وأربعون سنةً . وقيل : ثلاثون سنةً . وقيل غيرُ ذلك . فاللَّهُ أعلمُ .

وكانت مدةُ وِلايتِه ستةَ أشْهرٍ على الأشْهرِ . وقيل : خمسةُ أشهرٍ وأيامٌ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٦.

وصَلَّى عليه أخوه إبراهيمُ بنُ الوليدِ ، وهو وَلِيُّ عهدِه مِن بعدِه ، رَحِمه اللَّهُ .

وذكَر سعيدُ بنُ كَثيرِ بنِ عُفَيْرٍ[1] ، أنه دُفِن [2] بينَ بابِ الجابيةِ وبابِ الصغيرِ ، وقيل : إنه دُفِن[2] ببابِ الفَرادِيسِ . وكان أسْمرَ نَحيفًا ، حَسَنَ الجسمِ ، حَسَنَ الوجهِ .

وقال عليُّ بنُ محمدٍ المَدائنيُّ[3] : كان يزيدُ أسْمرَ طَويلًا ، صغيرَ الرأسِ ، بوجهِه خالٌ ، وكان جَميلًا ، فى فمِه بعضُ السَّعَةِ ، وليس بالمُفْرِطِ .

وحَجَّ بالناسِ عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو نائبُ الحِجازِ ، وأخوه عبدُ اللَّهِ نائبُ العراقِ ، ونصرُ بنُ سَيَّارٍ على نِيابةِ خُراسانَ . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ : خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ بنِ أسدِ ابنِ كُرْزِ بنِ عامرِ بنِ عَبْقَرىٍّ ، أبو الهَيْثمِ البَجَلىُّ القَسْرىُّ الدِّمشقىُّ[4] ، أميرُ مكةَ والحجازِ للوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، ثم لأخيه سُلَيْمانَ ، وأميرُ العِراقَيْن لأخيهما هشامٍ خمسَ عشْرةَ سنةً .

قال ابنُ عَساكرَ[5] : كانتْ دارُه بدِمشقَ فى مُرَبَّعةِ القَزِّ ، وتُعْرَفُ اليومَ بدارِ الشَّريفِ الزَّيدىِّ[6] ، وإليه يُنْسَبُ الحَمَّامُ الذى داخلَ بابِ تُومَاءَ .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١٣.
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٩٨.
(٤) تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٢٦، وتهذيب الكمال ٨/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠)ص ٨٢.
(٥) تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٥.
(٦) فى الأصل ، ب : « البريدى » ، وفى م ، ص : « اليزيدى » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال . وانظر الدارس ١/ ٥٦٠، ٢/ ٣٢٣.

رَوَى[1] عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يا أسدُ ، أتُحِبُّ الجنةَ ؟ » قال : نعم . قال : « فأَحِبَّ للمسلمين ما تُحِبُّ لنفسِك » . رَواه أبو يَعْلَى[2] ، عن عثمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن هُشَيمٍ ، عن سَيَّارٍ أبى الحكَمِ ، أنه سَمِعه على المِنْبرِ يَقولُ ذلك .

وممَّن[3] رَوَى عنه إسماعيلُ بنُ أَوْسطَ ، وإسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، وحَبيبُ بنُ أبى حَبيبٍ ، وحُمَيْدٌ الطَّويلُ .

ورُوِيَ[4] عنه أنه رَوَى عن جَدِّه ، عن النبىِّ ﷺ فى تَكْفيرِ المرضِ الذُّنوبَ .

وكانتْ أُمُّه نَصْرانيةً ، وذَكَره أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ فى الأشْرافِ ، ممَّن أُمُّه نَصْرانيةٌ[5] .

وقال المَدائنىُّ[6] : أولُ ما عُرِف مِن رِياستِه أنه أوْطأ صبيًّا[7] بدِمشقَ بفرسِه ، فحمَله فأشْهَد طائفةً مِن الناسِ أنه هو صاحبُه ، فإن مات فعليه دِيَتُه . وقد اسْتَنابه[8] الوليدُ على الحِجازِ سنةَ تسعٍ وثمانين إلى أن تُوُفِّىَ ، ثم اسْتَنابَه سليمانُ عليها ، وفى سنةِ ستٍّ ومائةٍ اسْتَنابه هشامٌ على العراقِ إلى سنةِ عشرين ومائةٍ ، ثم

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٥، ١٣٦.

(٢) مسند أبى يعلى (٩١١) بنحوه . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٥، من طريق أبى يعلى به .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٥.

(٤) المصدر السابق ١٦/ ١٣٦.

(٥) المصدر السابق ١٦/ ١٤٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٨.

(٧) فى الأصل ، ب : « ذميًّا » .

(٨) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٥٤ - ٢٦١، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٣٨، ١٣٩.

سَلَّمه إلى يوسفَ بنِ عمرَ الذى وَلَّاه مَكانَه ، فعاقَبه وأخذَ منه أمْوالًا جزيلةً ثم أطْلَقه ، فأقام بدِمشقَ إلى المحَرَّمِ مِن هذه السنةِ ، فسَلَّمه الوَليدُ إلى يوسُفَ بنِ عمرَ ليستَخْلِصَ منه خمسين ألفَ ألفٍ ، فمات تحتَ العُقوبةِ البَليغةِ ؛ كسَر قدمَيْه ، ثم ساقَيْه ، ثم فَخِذيه ، ثم صَدْرَه ، فمات ولم يتكلَّمْ كلمةً واحدةً ، ولا تأَوَّه حتى خَرَجَت رُوحُه ، رَحِمه اللهُ .

قال العُتْبِىُّ[1] عن أبيه : خطَب خالدٌ القَسْرىُّ يومًا ، فأُرْتِجَ عليه[2] ، فقال : أيُّها الناسُ ، إن هذا الكلامَ يَجِىءُ أحيانًا ، ويَعْزُبُ أحيانًا ، فيَتَسَبَّبُ عندَ مَجيئِه سببُه ، ويَتَعَذَّرُ عندَ عُزوبِه مَطْلَبُه ، وقد يُرَدُّ إلى السَّليطِ بيانُه ، ويُنيبُ إلى الحَصِرِ كلامُه ، وسيَعودُ إلينا ما تُحِبُّون ، ونَعودُ لكم كما تُرِيدون .

[٢/٨و] وقال الأصْمَعِىُّ وغيرُه[3] : خطَب خالدٌ القَسْرىُّ يومًا بواسِطٍ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، تَنافَسوا فى المكارِمِ ، وسارِعوا إلى المَغانِمِ ، واشْتَرُوا الحَمْدَ بالجُودِ ، ولا تَكْتَسِبوا بالمَطْلِ ذَمًّا ، ولا تَعْتَدُّوا بمَعْروفٍ لم تُعَجِّلوه ، ومهما يَكُنْ لأحدٍ منكم نِعْمةٌ عندَ أحدٍ لم يَبْلُغْ شُكْرَها ، فاللهُ أحْسنُ له جزاءً ، وأجْزَلُ عَطاءً ، واعْلَموا أن حَوائجَ الناسِ إليكم نِعَمٌ فلا تَمَلُّوها فتُحَوَّلَ نِقَمًا ، فإن أفضلَ المالِ ما أكْسَبَ أجرًا وأوْرَث ذِكْرًا ، ولو رأيْتُم المعروفَ لرأيْتُموه رجلًا حَسَنًا جميلًا يَسُرُّ الناظرين ، ويَفُوقُ العالَمِين ، ولو رأيتُمُ البُخْلَ لرأيْتُموه رجلًا مُشَوَّهًا قَبيحًا تَنْفِرُ منه القُلوبُ ، وتُغَضُّ دونَه الأبْصارُ ، إنه مَن جاد ساد ، ومَن بَخِل ذَلَّ ، وأكْرَمُ الناسِ مَن أعْطَى مَن لا يَرْجُوه ، ومَن عَفا عن قُدْرةٍ ، وأوْصلُ الناسِ مَن وَصَل مَنْ قَطعه ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٤١، من طريق العتبى به .

(٢) أُرْتِجَ عليه : اسْتُغْلِق عليه الكلام . اللسان (ر ت ج) .

(٣) تاريخ دمشق ١٦/ ١٤١، ١٤٢.

ومَن لم يَطِبْ حَرْثُه لم يَزْكُ نَبْتُه ، والفُروعُ عندَ مَغارِسِها تَنْمُو ، وبأُصولِها تَسْمو .

ورَوَى الأَصْمَعِيُّ[1] عن عمرَ بنِ الهَيْثمِ ، أن أعْرابيًّا قَدِم على خالدٍ ، فأنْشَده قَصِيدةً امْتَدَحه بها يَقولُ فيها :

إليك ابنَ كُرْزِ الخيرِ أقْبَلْتُ راغبًا ... لتَجْبُرَ منى ما وَهى وتَبَدَّدَا

إلى الماجدِ البُهْلولِ ذى الحِلْمِ والنَّدَى ... وأكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ فَرْعًا ومَحْتِدَا

إذا ما أُناسٌ قَصَّروا بفِعالِهم ... نَهَضْتَ فلم تُلْفَى هنالك مُقْعَدا

فيالَك بَحْرًا يَغْمُرُ الناسَ مَوْجُهُ ... إذا يُسْأَلُ المَعْروفَ جاشَ وأزْبَدَا

بَلَوْتُ ابنَ عبدِ اللَّهِ فى كلِّ موطنٍ ... فألْفَيْتُ خيرَ الناسِ نَفْسًا وأمْجَدَا

فلو كان فى الدنيا مِن الناسِ خالدٌ ... لِجُودٍ بمَعْروفٍ لكنتَ مُخَلَّدَا

فلا تحْرِمَنِّى منك ما قد رَجَوْتُهُ ... فيُصْبِحَ وَجْهى كالحَ اللونِ أرْبَدَا

قال : فحفِظها خالدٌ ، فلما اجْتَمَع الناسُ عندَ خالدٍ قام الأعْرابىُّ يُنْشِدُها ، فابْتَدرَه إليها خالدٌ ، فأنْشَدها قبلَه ، وقال : أيُّها الشيخُ ، إن هذا شعرٌ قد سبقْناك إليه . فنَهَض الشيخُ ، فوَلَّى ذاهبًا ، فأَتْبَعه خالدٌ مَن يَسْمَعُ ما يقولُ ، فإذا هو يُنْشِدُ هذه الأبْياتَ :

ألا فى سبيلِ اللَّهِ ما كنتُ أرْتَجِى ... لديه وما لاقَيْتُ مِن نَكَدِ الجُهْدِ

دخَلْتُ على بَحْرٍ يَجُودُ بمالِهِ ... ويُعْطِى كثيرَ المالِ فى طَلَبِ الحَمْدِ

[٢/٨ظ] فخالَفَنى الجَدُّ المَشُومُ لشِقْوتى ... وقارَبَنى نَحْسى وفارَقَنى سَعْدِى

فلو كان لى رزقٌ لَدَيْهِ لنِلْتُهُ ... ولكنَّه أمْرٌ مِن الواحدِ الفَرْدِ

فرَدَّه إلى خالدٍ ، وأعْلَمَه بما كان يَقولُ ، فأمَر له بعشَرةِ آلافِ درهمٍ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/١٥٤ - ١٥٦، من طريق الأصمعى به .

وقال الأصْمَعِيُّ[1] : سَأَل أعْرابِيٌّ خالدًا القَسْرِيَّ أن يَمْلَأَ له جِرابَه دقيقًا ، فأَمَر بمَلْئِه له دَراهِمَ ، فقيل للأعْرابِيِّ حينَ خَرَج مِن عندِه : ما فَعَل معك ؟ فقال : سألْتُه ما أَشْتَهِى ، فأَمَر لى بما يَشْتَهِى هو .

وقال بعضُهم[2] : بينما خالدٌ يَسِيرُ فى مَوْكِبه إذ تَلَقَّاه أعْرابِيٌّ ، فسَأَله أن يَضْرِبَ عُنُقَه ، فقال : ويحَك ! ولمَ ؟ أَقَطَعْتَ السَّبيلَ ؟ أأَخْرَجْتَ يدًا مِن طاعةٍ ؟ فكلُّ ذلك يَقولُ : لا . قال : فلمَ ؟ قال : مِن الفَقْرِ والحاجةِ . فقال : سَلْ حاجتَك . فقال : ثلاثِين ألفًا . فقال خالدٌ : مارَبِح أحدٌ مثلَ ما رَبِحْتُ اليومَ ؛ إنى وَضَعْتُ فى نَفْسِى أن يَسْأَلَنى مائةَ ألفٍ ، فسَأَل ثلاثين ، فرَبِحْتُ سبعين ألفًا ، ارْجِعوا بنا اليومَ . وأَمَر له بثلاثين ألفًا .

وكان[3] إذا جَلَس تُوضَعُ الأموالُ بينَ يديه ، ويَقولُ : إن هذه الأمْوالَ ودائعُ لابد مِن تَفْرقتِها .

وسقَط[4] خاتَمٌ لجاريتِه رائقةَ يُساوِى ثلاثين ألفًا[5] ، فى بالُوعَةِ الدارِ ، فسَأَلَتْه أن يُؤْتَى بمَن يسْتَخْرِجُه ، فقال : إن يدَكِ أكْرَمُ علىَّ مِن أن تَلْبَسَه بعدَما صار إلى هذا الموضعِ القَذِرِ . وأمَر لها بخمسةِ آلافِ دينارٍ بدلَه ، وقد كان لرائقةَ هذه مِن الحُلِيِّ شىءٌ عظيمٌ ، مِن جُملةِ ذلك ياقوتةٌ وجَوْهَرةٌ ، كلُّ واحدةٍ بثلاثةٍ وسبعين ألفَ دينارٍ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٤٤، ١٤٥.
(٢) المصدر السابق ١٦/ ١٤٥.
(٣) المصدر السابق ١٦/ ١٤٦.
(٤) المصدر السابق ١٦/ ١٥٠.
(٥) فى تاريخ دمشق أنه كان اشتراه لها بعشرين ألفًا.

وقد رَوَى البُخاريُّ فى كتابِ «أفْعالِ العبادِ»، وابنُ أبى حاتمٍ فى كتابِ «السُّنةِ»، وغيرُ واحدٍ ممَّن صَنَّف فى كُتبِ السُّنةِ[1]، أن خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ خَطَب الناسَ فى عيدِ أَضْحًى، فقال: أيُّها الناسُ، ضَحُّوا تَقبَّلَ اللَّهُ ضَحاياكم، فإنى مُضَحٍّ بالجَعْدِ بنِ دِرْهمٍ؛ إنه زَعَم أنَّ اللَّهَ لم يَتَّخِذْ إبراهيمَ خليلًا، ولم يُكَلِّمْ موسى تَكْليمًا، تعالى اللَّهُ عما يَقولُ الجَعْدُ بنُ دِرْهمٍ عُلُوًّا كبيرًا. ثم نَزَل فذَبَحه فى أصْلِ المِنْبرِ.

قال غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ[2]: كان الجَعْدُ بنُ دِرْهمٍ مِن أهلِ الشامِ، وهو مُؤَدِّبُ مَرْوانَ الحِمارِ، ولهذا يُقالُ له: مَرْوانُ الجَعْدىُّ. نسبةً إليه، وهو شيخُ الجَهْمِ بنِ صَفْوانَ الذى تُنْسَبُ إليه الطائفةُ الجَهْمِيَّةُ الذين يَقُولُون: إن اللَّهَ فى كلِّ مكانٍ بذاتِه. تعالَى اللَّهُ عمَّا يَقولُون عُلُوًّا كبيرًا. وكان الجَعْدُ بنُ دِرْهمٍ قد تَلَقَّى هذا المَذْهَبَ الخَبيثَ عن رجلٍ يُقالُ له: بَيانُ[3] بنُ سِمْعانَ. وأخَذه بَيانٌ[3] [٣/٨و] عن طالوتَ ابنِ أختِ لَبِيدِ بنِ أعْصَمَ، عن خالِه لَبِيدِ بنِ أعْصَمَ اليَهودىِّ الذى سَحَر النبىَّ ﷺ فى مُشْطٍ ومُشاطةٍ، وجُفِّ طَلْعةِ ذَكَرٍ[4] تَرَكه تحتَ راعُوفةٍ[5] ببئرِ ذى أَرْوانَ التى كان ماؤُها نُقاعةَ الحِنَّاءِ. وقد ثبَت الحديثُ بذلك فى «الصحيحَيْن» وغيرِهما[6]. وجاء فى بعضِ الأحاديثِ أن اللَّهَ أنْزَل بسببِ

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤٨.

(٢) تقدم فى صفحة ١٤٧.

(٣) فى النسخ: «أبان». والمثبت مما تقدم.

(٤) جف طلعة ذكر: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذى يكون عليه، ويُطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيَّده فى الحديث بقوله: «طلعة ذكر». صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٧٧.

(٥) راعوفة البئر: هى صخرة تترك فى أسفل البئر إذا حُفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقى عليها. وقيل: هى حَجر يكون على رأس البئر يقوم المستقى عليه. النهاية ٢/ ٢٣٥.

(٦) البخارى (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١)، ومسلم (٢١٨٩)، والنسائى فى الكبرى (٧٦١٥)، وابن ماجه (٣٥٤٥).

ذلك سورتَي «المُعَوِّذتَيْن»[1] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي خَيْثَمةَ[2] : حَدَّثنا محمدُ بنُ يَزيدَ الرِّفاعيُّ ، سَمِعْتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ قال : رأيْتُ خالدًا القَسْرِيَّ حينَ أُتِي بالمُغيرةِ وأصحابِه ، وقد وُضِع له سَريرٌ في المسجدِ ، فجَلَس عليه ، ثم أمر برجلٍ مِن أصْحابِه ، فضُرِبَت عنقُه ، ثم قال للمُغيرةِ بنِ سعيدٍ[3] : أَحْيِه ! - وكان المُغيرةُ يَزْعُمُ أنه يُحْيى المَوْتَى ، فقال : واللَّهِ ، أصْلَحك اللَّهُ ، ما أُحْيى المَوْتَى . قال : لَتُحْيِيَنَّه أو لأَضْرِبَنَّ عنقَك . قال : واللَّهِ ما أَقْدِرُ على ذلك . ثم أَمَر بطُنٍّ قَصَبٍ ، فأَضْرَموا فيه نارًا ، ثم قال للمُغيرةِ : اعْتَنِقْه . فأَبَى ، فعَدَا رجلٌ مِن أصْحابِ المغيرةِ فاعْتَنَقه ، قال أبو بكرٍ : فرأيْتُ النارَ تأْكُلُه وهو يُشِيرُ بالسَّبَّابةِ . قال خالدٌ : هذا واللَّهِ أحَقُّ بالرِّئاسةِ منك . ثم قَتَله وقَتَل أصحابَه .

وقال المَدائنيُّ[4] : أُتِي خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ برجلٍ تَنَبَّأَ بالكُوفةِ ، فقيل له : ما عَلامةُ نُبوتِك ؟ قال : قد أُنْزِل عليَّ قُرآنٌ . قيل : ما هو ؟ قال : إنا أعْطيناك الجماهِرْ ، فصَلِّ لربِّك ولا تُجاهِرْ . ولا تُطِعْ كلَّ كافرٍ وفاجِرْ . فأُمِر به ، فصُلِب ، فقال وهو يُصْلَبُ : إنا أعْطَيْناك العَمودْ ، فصَلِّ لربِّك على عُودْ ، فأنا ضامنٌ لك أن لا تَعودْ .

وقال المُبَرِّدُ[5] : أُتِي خالدٌ بشابٍّ قد وُجِد في دارِ قومٍ ، وادُّعِيَ عليه السَّرَقُ ،

---

(1) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢٧١)، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/٩٢ - ٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤١٧، ٤١٨، إلى ابن مردويه .

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ١٤٢، ١٤٣. من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة به .

(3) في تاريخ دمشق : «سعد» . وهو خطأ . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٢٣، وميزان الاعتدال ٤/ ١٦٠.

(4) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ١٤٣.

(5) المصدر السابق ١٦/ ١٥٠.

فسَأَله فاعْتَرَف ، فأمَر بقطعِ يدِه ، فتَقَدَّمَت فتاةٌ حَسْناءُ ، فقالتْ :

أخالدُ قد أَوْطَأْتَ واللّهِ عُشْوةً[1] وما العاشقُ المِسْكينُ فينا بسارِقِ

أَقَرَّ بما لم يَجْنِهِ غيرَ أنهُ رَأَى القَطْعَ أَوْلَى مِن فَضيحةِ عاشقِ

فأمَر خالدٌ بإحضارِ أبيها ، وزَوَّجها مِن ذلك الفتى ، وأَمْهَرها عنه عشَرةَ آلافِ درهمٍ .

وقال الأَصْمَعِيُّ[2] : دَخَل أعْرابيٌّ على خالدٍ ، فقال : إنى قد امْتَدحتُك ببيتَيْن ، ولستُ أُنشِدُهما إلا بعشَرةِ آلافٍ وخادمٍ . فقال : قلْ . فأنْشَأ يَقولُ :

لَزِمْتَ نَعَمْ حتى كأنك لم تَكُنْ سَمِعْتَ مِن الأَشْياءِ شيئًا سِوَى نَعَمْ

وأنْكَرْتَ لا حتى كأنك لم تَكُنْ سَمِعْتَ بها فى سالفِ الدَّهْرِ والأُمَمْ

[٣/٨ظ] قال : فأمَر له بعشَرةِ آلافِ درهمٍ وخادمٍ يَحْمِلُها .

قال[3] : ودَخَل عليه أعْرابيٌّ ، فقال له : سَلْ حاجتَك . فقال له : مائةُ ألفٍ . فقال : أَكْثَرْتَ ، حُطَّ منها . فقال : أَضَعُ منها تسعين ألفًا . قال : فتعَجَّب منه خالدٌ ، فقال : أيُّها الأميرُ ، سَأَلْتُك على قَدْرِك ، ووَضَعْتُ على قَدْرى . فقال له : لن تَغْلِبَنى . وأمَر له بمائةِ ألفٍ .

قال[4] : ودَخَل عليه أعْرابيٌّ ، فقال : إنى قد قلتُ فيك شعرًا ، وأنا أسْتَصْغِرُه

---

(١) فى الأصل : « عزة » ، وفى ب : « عورة » ، وفى م : « عثرة » . والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان . ويقال : أوطأنى عشوة : لَبَسَ علىَّ . والمعنى فيه أنه حمله على أن يركب أمرًا غير مستبين الرشد فربما كان فيه عطبه . انظر اللسان (ع ش و) .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٥٢.

(٣) المصدر السابق ١٦/ ١٥٢، ١٥٣.

(٤) المصدر السابق ١٦/ ١٥٣.

فيك . فقال : قُلْ . فأنْشَأ يَقولُ :

تَعَرَّضْتَ لى بالجُودِ حتى نَعَشْتَنى وأعْطَيْتَنى حتى ظَنَنْتُك تَلْعَبُ
فأنت النَّدَى وابنُ النَّدَى وأخو النَّدَى حليفُ النَّدى ما للنَّدَى عنك مَذْهَبُ

فقال : سَلْ حاجتَك . قال : علىَّ خمسون ألفًا دَيْنًا . فقال : قد أمَرْتُ لك بها ، وشَفَعتُها لك . فأعْطاه مائةَ ألفٍ .

قال أبو الطَّيِّبِ محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ يحيى (١ابنُ الوَشَّاءِ١) : دخَل أعْرابىٌّ على خالدٍ القَسْرىِّ ، فأنْشَده :

كتَبْتَ نَعَمْ ببابِكَ فَهْىَ تَدْعُو إليك الناسَ مُسْفِرَةَ النِّقابِ
وقلتَ لِلا عليكِ ببابِ غيرى فإنَّكِ لَنْ تُرَىْ أبدًا ببابى

قال : فأعْطاه على كلِّ بيتٍ خمسين ألفًا . وقد قال فيه ابنُ مَعِينٍ[٢] : كان رجلَ سَوْءٍ يَقَعُ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه .

وذَكَر الأصْمَعىُّ[٣] عن أبيه ، أن خالدًا حفَر بئرًا بمكةَ ادَّعَى فَضْلَها على زَمْزَمَ .

وله فى روايةٍ[٤] عنه تَفْضِيلُ الخَلِيفةِ على الرسولِ . وهذا كُفْرٌ إلا أن يُرِيدَ بكلامِه غيرَ ما يَبْدو منه . واللَّهُ أعلمُ .

(٥ولعلَّ هذا لا يَصِحُّ عنه ، وقد رَأَيْتُ صاحبَ « العِقْدِ »[٦] سبَّ به٥) ،

(١ - ١) فى النسخ : « الوشاء » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٦/ ١٥٦، وانظر تاريخ بغداد ١/ ٢٥٣، والأنساب ٥/ ٦٠٤. والوشاء نسبة إلى بيع الوشى ، وهو نوع من الثياب المعمولة من الإبريسم . وانظر تاج العروس (و ش ى) .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ١٦٠.
(٣) المصدر السابق ١٦/ ١٦٠، ١٦١.
(٤) المصدر السابق ١٦/ ١٦١.
(٥ - ٥) سقط من : ص.
(٦) العقد الفريد ٤/٤٢٨ - ٤٣٠.

[1]ويقرِّرُه عنه ؛ لأن صاحبَ العِقْدِ كان فيه تَشَيُّعٌ شَنيعٌ ، ورُبَّما لا يَفْهَمُه كلُّ أحدٍ ، وقد اغترَّ به شيخُنا الذهبيُّ[2] ، فمدَحه بالحفظِ وغيرِه ، ولم يَفْهَمْ تشيُّعَه . واللَّهُ أعلمُ[1] .

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ وابنُ عَساكرَ وغيرُهما[3] أن الوليدَ بنَ يزيدَ كان قد عزَم على الحَجِّ فى إمارتِه ، ومِن نِيَّتِه أن يَشْرَبَ الخمرَ على ظهرِ الكعبةِ ، فلما بلغ ذلك جَماعةً مِن الأُمراءِ اجْتَمَعوا على قَتْلِه وتَوْليةِ غيرِه مِن الجَماعةِ ، فحَذَّر خالدٌ أميرَ المؤمنين منهم ، فسأَله أن يُسَمِّيَهم ، فأَبَى عليه ، فعاقَبه عِقابًا شديدًا ، ثم بعَث به إلى يوسُفَ بنِ عمرَ ، فعاقَبه حتى مات شرَّ قِتْلةٍ وأَسْوأَها ، وذلك فى مُحَرَّمٍ مِن هذه السنةِ ، أعْنى سنةَ ستٍّ وعشْرِين ومائةٍ .

وذَكَره القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ »[4] وقال : كان يُتَّهَمُ فى دينِه ، وقد بنَى لأُمِّه كَنيسةً فى دارِه فنال مِنه بعضُ الشُّعراءِ . وقال صاحبُ « الأعْيانِ »[5] : كان [٤/٨و] فى نَسَبِه يَهودُ ، فانْتَمَوْا إلى العَربِ ، وكان يَقْرُبُ مِن شِقٍّ وسَطِيحٍ .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[5] : وقد كانا ابْنَىْ خالةٍ ، وعاش كلٌّ منهما ستَّمائةٍ ، ووُلِدا فى يومٍ واحدٍ ، وذلك يومَ ماتتْ طَريفةُ بنتُ الخَيْرِ[6] بعدَما تفَلَت فى فَمِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٢٣٣، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٦٢، والمنتظم ٧/ ٢٤٨. وانظر ما تقدم فى صفحة ١٧٣.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٦) فى النسخ : « الحر » . والمثبت من وفيات الأعيان . وانظر ما تقدم فى ٣/ ١١٨.

كلٌّ منهما ، وقالتْ : إنه سيَقُومُ مَقامى فى الكَهانةِ . ثم ماتتْ مِن يومِها .

وممَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ **جَبَلةُ بنُ سُحَيْمٍ**[(1)] ، **ودَرَّاجٌ** أبو السَّمْحِ[(2)] ، **وسعيدُ** ابنُ مَسْروقٍ[(3)] فى قولٍ ، **وسليمانُ** بنُ حَبيبٍ المُحارِبىُّ[(4)] ، قاضى دِمشقَ ، **وعبدُ الرحمنِ** بنُ قاسمٍ[(5)] شيخُ مالكٍ ، **وعُبَيدُ اللَّهِ** بنُ أبى يَزيدَ[(6)] ، **وعمرُو** بنُ دِينارٍ[(7)] . وقد ذَكَرْنا تَراجِمَهم فى كتابِنا « التَّكْميلِ » .

---

(1) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٢، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦١. وقد ذكر الحافظ الذهبى أن جبلة توفى فى سنة خمس وعشرين ومائة لا سنة ست وعشرين.

(2) تهذيب الكمال ٨/ ٤٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٠.

(3) تهذيب الكمال ١١/ ٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١٧.

(4) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٦، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٨٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢١.

(5) تهذيب الكمال ١٧/ ٣٤٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٣.

(6) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٨١، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٠.

(7) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٦.

ثم دَخَلَت سنةُ سبعٍ وعشرين ومائةٍ

استَهَلَّت هذه السنةُ[1] والخَليفةُ إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بوصيَّةِ أخيه يزيدَ الناقصِ إليه، ومُبايعةِ الأُمراءِ له بذلك، وجميعِ أهلِ الشامِ، إلا أهلَ حِمْصَ فلم يُبايِعوه، وقد تَقَدَّم أن مَرْوانَ بنَ محمدٍ المُلَقَّبَ بالحمارِ كان نائبًا بأَذْرَبِيجانَ وأَرْمِينِيَةَ - وتلك كانت لأبيه مِن قبلِه - وكان نَقَم على يزيدَ بنِ الوليدِ في قتلِه الوليدَ بنَ يزيدَ، وأقْبَل في طَلَبِ دمِ الوليدِ، فلما انْتَهَى إلى حَرَّانَ أناب وبايَع يزيدَ ابنَ الوليدِ، فلم يَلْبَثْ إلا قليلًا حتى بلَغه موتُه، فأقْبَل في أهلِ الجزيرةِ حتى وصَل قِنَّسْرِينَ، فحاصَر أهلَها، فنزَلوا على طاعتِه، ثم أقْبَل إلى حِمْصَ وعليها عبدُ العزيزِ بنُ الحَجَّاجِ مِن جهةِ أميرِ المؤمنين إبراهيمَ بنِ الوليدِ، يُحاصِرُهم حتى يُبايِعوا لإبْراهيمَ بنِ الوليدِ، وقد أصَرُّوا على عدمِ مُبايعتِه، فلمَّا بلَغ عبدَ العزيزِ قُرْبُ مَرْوانَ بنِ محمدٍ تَرَحَّل عنها، وقَدِم مَرْوانُ إليها، فبايَعوه وساروا معه قاصِدِين دِمشقَ، ومعهم جُنْدُ الجزيرةِ وجُنْدُ قِنَّسْرِينَ، فتَوَجَّه مَرْوانُ إلى دمشقَ في ثمانين ألفًا، وقد بعَث إبراهيمُ بنُ الوليدِ سليمانَ[2] بنَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ في مائةٍ وعشرين ألفًا، فالْتَقَى الجَيْشان عندَ عَيْنِ الجَرِّ مِن البِقاعِ، فدَعاهم مَرْوانُ إلى الكَفِّ عن القِتالِ، وأن يُخَلُّوا عن ابنَى الوليدِ بنِ يزيدَ - وهما الحكمُ وعثمانُ - اللذين كانا قد أُخِذ العَهْدُ لهما، وكان يزيدُ قد سجَنهما بدمشقَ، فأبَوا عليه ذلك، فاقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا مِن حينِ ارْتفاعِ النهارِ إلى العصرِ، وبعَث مَرْوانُ سَرِيَّةً

(١) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٣٠٠ - ٣٠٢، والمنتظم ٧/ ٢٥٧، ٢٥٨، والكامل ٥/ ٣٢١، ٣٢٢.
(٢) سقط من: م.

تَأْتى جيشَ سليمانَ بنِ هشامٍ مِن ورائِهم ، فتَمَّ لهم ما أرادوه ، وأقْبَلوا مِن ورائِهم يُكَبِّرون ، وحمَل الآخرون مِن تِلْقائهم عليهم ، فكانتِ الهزيمةُ مِن أصْحابِ سليمانَ ، فقتَل منهم أهلُ حِمْصَ خَلْقًا كثيرًا ، [٤/٨ظ] واسْتُبيح عَسْكرُهم ، وكان مِقْدارُ ما قُتِل مِن أهلِ دمشقَ فى ذلك اليومِ قريبًا مِن سبعةَ عشَرَ أو ثمانيةَ عشَرَ ألفًا ، وأُسِر منهم مثلُهم ، فأخَذ عليهم مَرْوانُ البَيْعَةَ للغلامَيْن ابنَىِ الوليدِ الحكَمِ وعثمانَ ، وأطْلَقهم كلَّهم سِوَى رجلَيْن ، وهما يزيدُ بنُ العَقَّارِ والوليدُ بنُ مَصَادٍ الكَلْبِيَّانِ ، فضرَبهما بينَ يديه بالسِّياطِ وحبَسهما ، فماتا فى السِّجْنِ ؛ لأنهما كانا ممَّن باشَر قَتْلَ الوليدِ بنِ يزيدَ حينَ قُتِل ، وأما سليمانُ بنُ هشامٍ وبقيةُ أصحابِه فإنهم اسْتَمَرُّوا مُنْهزِمِين ، فما أصْبَح لهم الصبحُ إلا بدمشقَ ، فأَخْبَروا أميرَ المؤمنين إبراهيمَ بنَ الوليدِ بما وَقَع ، فاجْتَمع معهم رءوسُ الأُمراءِ فى ذلك الوقتِ ، وهم ؛ عبدُ العزيزِ بنُ الحَجَّاجِ ، ويزيدُ بنُ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ ، وأبو عِلاقةَ السَّكْسَكىُّ ، والأَصْبَغُ بنُ ذُؤالةَ الكَلْبىُّ ونُظراؤُهم ، على أن يَعْمِدوا إلى قتلِ ابنَى الوليدِ الحكَمِ وعثمانَ ، خَشْيةَ أن يَلِيا الخِلافةَ فيُهْلِكا مَن عاداهما وقتَل أباهما ، فبَعَثوا إليهما يزيدَ بنَ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ ، فعَمَد إلى السِّجنِ وفيه الحكَمُ وعثمانُ ابنا الوليدِ ، وقد بَلَغا ، ويقالُ : ووُلِد لأحدِهما وَلدٌ . فشدَخهما بالعُمُدِ ، وقَتَل يوسُفَ بنَ عمرَ ، وكان مَسْجونًا معهما ، وكان فى سِجْنِهما أيضًا أبو محمدٍ السُّفْيانىُّ ، فهرَب فدَخَل فى بيتٍ داخلَ السجنِ ، وجَعَل وراءَ البابِ رَدْمًا ، فحاصَروه فامْتَنع ، فأَتَوْا بنارٍ ليَحْرِقوا البابَ ، ثم اشْتَغَلوا عن ذلك بقُدومِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ وأصحابِه إلى دمشقَ فى طَلَبِ المُنْهَزِمين .

ذِكْرُ دُخولِ مَرْوانَ الحِمارِ دمشقَ فيها[1] ووِلايتِه الخِلافةَ، وعَزْلِه إبراهيمَ بنَ الوليدِ عنها

لما أقْبَل مَرْوانُ بمَن معه مِن الجُنودِ مِن عَيْنِ الجَرِّ، واقْتَرب مِن دِمشقَ، وقد انْهَزَم أهلُها بينَ يديه بالأمْسِ، هرَب إبراهيمُ بنُ الوليدِ، وعمَد سليمانُ بنُ هشامٍ إلى بيتِ المالِ، ففتَحه وأَنْفَق ما فيه على أصحابِه ومَن اتَّبعه مِن الجُيوشِ، وثار مَوالى الوليدِ بنِ يزيدَ إلى دارِ عبدِ العزيزِ بنِ الحَجّاجِ، فقتَلوه فيها وانْتَهَبوها، ونبَشوا قبرَ يزيدَ بنِ الوليدِ، وصلَبوه على بابِ الجابيةِ، ودخَل مَرْوانُ بنُ محمدٍ دِمشقَ، فنزَل فى أَعاليها، وأُتِىَ بالغلامَيْن الحكمِ [٨/٥و] وعثمانَ مَقْتُولين، وكذلك يوسُفُ بنُ عمرَ، فأَمَر بهم فدُفِنوا، وأُتِىَ بأبى محمدٍ السُّفْيانىِّ وهو فى كُبولِه، فسَلَّم على مَرْوانَ بالخِلافةِ، فقال له مروانُ: مَهْ! فقال: إن هذين الغلامَيْن جعَلاها لك مِن بعدِهما. ثم أنْشَدَه قصيدةً قالها الحَكَمُ فى السجنِ، وهى طَويلةٌ، فمنها قولُه:

أَلَا مَن مُبْلِغٌ مَرْوانَ عنِّى ... وعَمِّى الغَمْرَ طال بِهِ[2] حَنِينا

بأنى قد ظُلِمْتُ وصار قومى ... على قَتْلِ الوليدِ مُشايِعينا[3]

فإن أَهْلِكْ أنا ووَلِىُّ عَهْدى ... فمَرْوانٌ أميرُ المؤمنينا

ثم قال أبو محمدٍ السُّفْيانىُّ لمَرْوانَ: ابْسُطْ يدَك. فكان أولَ مَن بايَعه بالخِلافةِ

---

(١) أى فى هذه السنة. انظر تاريخ الطبرى ٣١١/٧ - ٣٢٩، والمنتظم ٢٥٩/٧ - ٢٦٣، والكامل ٣٢٣/٥ - ٣٤١.

(٢) فى م، وتاريخ الطبرى: «بذا».

(٣) فى ب، م، وتاريخ الطبرى: «متابعينا».

مُعاويةُ بنُ يزيدَ بنِ حُصَيْنِ بنِ نُمير، ثم بايَعه رءوسُ أهلِ الشامِ مِن أهلِ دمشقَ وحِمْصَ وغيرُهم، ثم قال لهم مَرْوانُ: اختاروا أُمراءَ نُوَلِّيهمْ عليكم. فاختار أهلُ كلِّ بلدٍ أميرًا، فوَلَّاه عليهم، فعلى دمشقَ زامِلُ بنُ عمرٍو الحُبْرانىُّ[1]، وعلى حِمْصَ عبدُ اللَّهِ بنُ شَجَرةَ الكِنْدىُّ، وعلى الأُرْدُنِّ الوليدُ بنُ مُعاويةَ بنِ مَرْوانَ، وعلى فِلَسْطِينَ ثابتُ بنُ نُعَيْمٍ الجُذامىُّ[2].

ولما استوسق الشامُ لمَرْوانَ بنِ محمدٍ رَجَع إلى حَرَّانَ، وعندَ ذلك طَلَب منه إبراهيمُ بنُ الوليدِ الذى كان خَليفةً وابنُ عمِّه سليمانُ بنُ هشامِ الأمانَ، فآمنهما، وقَدِم عليه سليمانُ بنُ هشامٍ فى أهلِ تَدْمُرَ فبايَعوه.

ثم لما استَقَرَّ مَرْوانُ بحَرَّانَ أقام فيها ثلاثةَ أشْهرٍ، فانْتَقَض عليه ما كان انْبَرَم له مِن مُبايعةِ أهلِ الشامِ، فنقَض أهلُ حِمْصَ وغيرُهم، فأَرْسَل إلى حمصَ جيشًا[3]، فوافَوْهم ليلةَ عيدِ الفِطْرِ مِن هذه السنةِ، وقَدِم مَرْوانُ إليها بعدَ الفِطْرِ بيومين، فنازَلها مَرْوانُ فى جُنودٍ كثيرةٍ، ومعه يومَئذٍ إبراهيمُ بنُ الوليدِ المَخْلوعُ، وسليمانُ ابنُ هشامٍ، وهما عندَه مُكَرَّمان خَصِيصان لا يَجْلِسُ إلا بهما وقتَ الغَداءِ والعَشاءِ، فلما حاصَر حمصَ نادَوْه: إنا على طاعتِك. فقال: افْتَحوا بابَ البلدِ. ففتَحوه، ثم كان منهم بعضُ القِتالِ، فقتَل منهم نحوَ الخمسِمائةِ أو الستِّمائةِ. فأَمَر بهم فصُلِبوا حولَ البلدِ، وأَمَر بهدمِ بعضِ سُورِها.

وأمَّا أهلُ دمشقَ فإنَّ أهلَ الغُوطةِ حاصَروا أميرَهم زامِلَ بنَ عمرٍو، وولَّوا

---

(١) فى م، وتاريخ الطبرى: «الجبرانى». وهو تصحيف. وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٨/ ٢٩٣.

(٢) فى الأصل، ب، ص: «القطامى». وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١١/ ١٤٣.

(٣) الذى فى تاريخ الطبرى أن هذا الجيش جاء من تدمر لمعاونة أهل حمص الذين راسلوهم يطلبون منهم العون، فوافوهم ليلة الفطر، أما مروان فلم يرسل جيشا، بل سار إليهم بنفسه على رأس جيشه.

عليهم يزيدَ [٨/٥ظ] بنَ خالدٍ القَسْرىَّ ، وثَبَت فى المدينةِ نائبُها ، فبعَث إليه أميرُ المؤمنين مَرْوانُ مِن حمصَ عسكرًا نحوًا مِن عشَرةِ آلافٍ ، فلمَّا اقْتَرَبوا مِن دِمَشقَ خَرَج النائبُ فيمَن معه ، والْتَقَوْا هُمْ والعسكرُ بأهلِ الغُوطةِ فهزَموهم وحَرَّقوا المِزَّةَ وقُرًى أخرى معها ، واسْتَجار يزيدُ بنُ خالدٍ القَسْرىُّ وأبو عِلاقةَ الكَلْبىُّ برجلٍ مِن أهلِ المِزَّةِ مِن لَخْمٍ ، فدَلَّ عليهما زامِلُ بنُ عمرٍو فأُتِىَ بهما ، فقتَلَهما وبعَث برأسَيْهما إلى أميرِ المؤمنين مَرْوانَ وهو بحمصَ .

وخرَج ثابتُ بنُ نُعَيْمٍ فى أهلِ فِلَسْطِينَ على الخليفةِ ، وأتَوْا طَبَرِيَّةَ فحاصَروها ، فبعَث الخليفةُ إليهم جيشًا ، فأجْلَوْهم عنها واسْتَباحوا عسكرَهم ، وفَرَّ ثابتُ بنُ نُعَيْمٍ هاربًا إلى فِلَسْطينَ ، فأَتبَعه الأميرُ أبو الوَرْدِ ، فهزَمه ثانيةً ، وتفَرَّق عنه أصحابُه ، وأسَر أبو الوَرْدِ ثلاثةً مِن أوْلادِه ، فبعَث بهم إلى الخليفةِ وهم جَرْحَى ، فأَمَر بمُداواتِهم ، ثم كتَب أميرُ المؤمنين إلى نائبِ فِلَسْطِينَ ، وهو الرُّماحِسُ بنُ عبدِ العزيزِ الكِنانىُّ ، يَأْمُرُه بطلَبِ ثابتِ بنِ نُعَيْمٍ حيث كان ، فما زال يَتَلَطَّفُ به حتى أخَذه أَسِيرًا ، وذلك بعدَ شهرين ، فبعَثه إلى الخَليفةِ ، فأَمَر بقَطْعِ يَدَيه ورِجْلَيه ، وكذلك جماعةٌ كانوا معه ، وبعَث بهم إلى دِمشقَ ، فأُقِيموا على بابِ مسجدِها ؛ لأن أهلَ دِمشقَ كانوا قد أَرْجَفوا بأن ثابتَ بنَ نُعَيمٍ ذهَب إلى دِيارِ مصرَ فتَغَلَّب عليها ، وقَتَل نائبَ مَرْوانَ فيها ، فأَرْسَل به إليهم مقطوعَ اليَدَيْن والرجلَيْن ؛ ليَعْرِفوا بُطلانَ ما كانوا به أَرْجَفوا .

وأقام الخليفةُ مَرْوانُ بدَيْرِ أيوبَ ، عليه السلامُ ، مُدَّةً حتى بايَع لابنيه عُبيدِ اللَّهِ ثم عبدِ اللَّهِ ، وزَوَّجهما ابنتَىْ هشامٍ ، وهما أمُّ هشامٍ وعائشةُ ، وكان مَجْمَعًا حافلًا ، وعَقْدًا هائلًا ، وبَيعةً عامَّةً ، ولكن لم تَكُنْ فى نفسِ الأمْرِ تامَّةً ، وقَدِم الخليفةُ إلى

دِمشقَ ، وأمَر بثابتٍ وأصحابِه بعدَ ما كانوا قُطِعوا أن يُصلَبوا على أبوابِ البلدِ ، ولم يَسْتَبْقِ منهم أحدًا إلا واحدًا ، وهو عمرُو بنُ الحارثِ الكَلْبيُّ ، وكان عندَه - فيما زَعَم - علمٌ بوَدائعَ كان ثابتُ [٦/٨و] بنُ نُعَيْمٍ أوْدَعها عندَ أقْوامٍ .

واسْتَوْسَق أمْرُ الشامِ لمروانَ ما عدا تَدْمُرَ ، فسار مِن دمشقَ فنزَل القَسْطَلَ مِن أرضِ حمصَ ، وبلَغه أنَّ أهلَ تَدْمُرَ قد عوَّرُوا[1] ما بينَه وبينَهم مِن المياهِ ، فاشْتَدَّ غَضبُه عليهم ، ومعه جَحافِلُ مِن الجُيوشِ ، فتَكَلَّم الأبْرَشُ بنُ الوليدِ - وكانوا قومَه - وسَأَل منه أن يُرْسِلَ إليهم أولًا ليُعْذِرَ إليهم ، فبعَث عمرَو بنَ الوليدِ أخا الأبْرشِ ، فلما قَدِم عليهم لم يَلْتَفِتوا إليه ، ولا سَمِعوا له قولًا ، فرَجَع ، فهَمَّ الخليفةُ أن يَبْعَثَ إليهم الجُنودَ ، فسَأَله الأبْرَشُ أن يَذْهَبَ إليهم بنَفْسِه ، فأَرْسَله ، فلما قَدِم عليهم الأبْرَشُ كلَّمهم واسْتَمالهم إلى السَّمْعِ والطاعةِ ، فأجابه أكثرُهم ، وامْتَنع بعضُهم ، فكتَب إلى الخليفةِ يُعْلِمُه بما وقَع ، فأمَره الخليفةُ أن يَهْدِمَ بعضَ سُورِها ، وأن يُقْبِلَ بمَن أطاعه منهم إليه ، ففعَل ، فلما حضَروا عندَه سار بمَن معه مِن الجُنودِ نحوَ الرُّصافةِ على طريقِ البَرِّيَّةِ ، ومعه مِن الرُّءوسِ إبراهيمُ بنُ الوليدِ المخْلوعُ ، وسليمانُ بنُ هشامٍ ، وجَماعةٌ مِن ولدِ الوليدِ ويزيدَ وسليمانَ ، فأقام بالرُّصافةِ أيامًا[2] ، ثم شخَص إلى الرَّقَّةِ[3] ، فاسْتَأْذَنه سليمانُ بنُ هشامٍ أن يُقيمَ هناك أيامًا ؛ ليَسْتَريحَ ويُجِمَّ ظهرَه ، فأَذِن له ، وانْحدر مَرْوانُ ، فنَزَل عندَ واسِطٍ على شَطِّ الفُراتِ ، فأقام ثلاثًا ، ثم مَضَى إلى قَرْقِيسِيا ، وابنُ هُبَيرةَ بها ؛ ليَبْعَثَه إلى العراقِ لمُحاربةِ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ الشَّيْبانيِّ الخارجيِّ الحَروريِّ ، واشْتَغل مَرْوانُ بهذا الأمْرِ .

---

(١) فى ب ، م ، ص : « غوروا » . وهو تصحيف . وعوّروا عيون المياه : دفنوها وسدّوها . انظر اللسان (ع و ر) .
(٢) فى تاريخ الطبرى : « يوما » .
(٣) فى م : « البرية » .

وأقْبَل عشَرةُ آلافِ فارسٍ ممَّن كان مَرْوانُ قد بعَثَهم فى بعضِ السَّرايا ، فاجْتازوا بالرُّصافةِ وفيها سليمانُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ الذى كان اسْتَأْذن الخليفةَ فى المُقامِ هناك للراحةِ ، فدَعَوْه إلى البَيْعةِ له وخَلْعِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ ومُحاربتِه ، فاستَزَلَّه الشَّيطانُ ، فأجابهم إلى ذلك ، وخلَع مَرْوانَ ، وسار بالجُيوشِ إلى قِنَّسْرينَ ، وكاتَب أهلَ الشامِ ، فانْفَضُّوا إليه مِن كلِّ وجهٍ ، وكتَب سليمانُ إلى ابنِ هُبَيْرةَ الذى جَهَّزه مَرْوانُ لقِتالِ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ الخارجىِّ يَأْمُرُه بالمَسيرِ إليه[1] ، فالْتَفَّ عليه نحوٌ مِن سبعين ألفًا ، وبَعَث مَرْوانُ إليهم عيسى بنَ مسلمٍ فى نحوٍ مِن سبعين ألفًا أيضًا[2] ، فالْتَقَوْا بأرضِ قِنَّسْرينَ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا ، وجاء مَرْوانُ والناسُ فى الحربِ ، فقاتَلَهم أشَدَّ القِتالِ فهزَمهم ، وقُتِل يومَئذٍ إبراهيمُ بنُ سليمانَ بنِ هشامٍ ، وكان أكبرَ ولدِه ، وقَتَل منهم نَيِّفًا على ثلاثين [٦/٨ظ] ألفًا ، وذَهَب سليمانُ مَفْلولًا ، فأتَى حمصَ ، فالْتَفَّ عليه مَن انْهَزَم مِن جيشِه ، فعَسْكَر بهم فيها ، وبَنَى ما كان مَرْوانُ هدَم مِن سُورِها ، فجاءهم مَرْوانُ ، فحاصَرهم بها ، ونَصَب عليهم نَيِّفًا وثمانين مَنْجَنيقًا ، فمَكَث كذلك ثمانيةَ أشْهرٍ يَرْمِيهم ليلًا ونَهارًا ، ويَخْرُجون فى كلِّ يومٍ ويقاتِلون ، ثم يَرْجِعون . هذا وقد ذَهَب سليمانُ وطائفةٌ مِن الجيشِ معه إلى تَدْمُرَ ، وقد اعْتَرَضوا جيشَ مَرْوانَ فى الطريقِ ، وهَمُّوا بالفَتْكِ به وأن يُبَيِّتوه فلم يُمْكِنْهم ذلك ، وتَهَيَّأ لهم مَرْوانُ ، فقاتَلَهم ، فقَتَلوا مِن جيشِه قريبًا مِن ستةِ آلافٍ وهم تسعُمائةٍ ، وانْصَرَفوا إلى تَدْمُرَ ، ولَزِم مَرْوانُ

---

(١) ليس فى تاريخ الطبرى والمنتظم أن سليمان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمسير إليه ، والذى فيهما أن مروان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دُورين . أى أمره بالتوقف عن المسير لمحاربة الضحاك بن قيس .

(٢) الذى فى تاريخ الطبرى والمنتظم أن سليمان وجه مقدمة فى نحو سبعة آلاف ، ووجه مروان عيسى ابن مسلم فى نحو من عدتهم ، وهم مقدمة جيش مروان ، أى أنهم كانوا سبعة آلاف أيضا . والله أعلم .

مُحاصَرةَ حمصَ كَمالَ عشرةِ أشهرٍ ، فلما تَتابَع عليهم البَلاءُ ، ولَزِمهم الذُّلُّ ، سَأَلوه أن يُؤَمِّنَهم ، فأَبَى إلا أن يَنْزِلوا على حُكْمِه ، ثم سَأَلوه الأمانَ على أن يُمَكِّنوه مِن سعيدِ بنِ هشامٍ وابنَيه مَرْوانَ وعثمانَ ، ومِن السَّكْسَكيِّ الذى كان معه على جيشِه ، ومِن حَبَشيٍّ كان يَشْتُمُه ويَفْتَرِى عليه ، فأجابهم إلى ذلك ، فأَمَّنَهم وقتَل أولئك[1] .

ثم سار إلى الضَّحَّاكِ الخارجيِّ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ نائبُ العراقِ قد صالَح الضَّحَّاكَ الخارجيَّ على ما بيدِه مِن الكوفةِ وأعْمالِها ، وجاءَت خُيولُ مَرْوانَ قاصدةً إلى الكوفةِ ، فتَلَقَّاهم نائبُها مِن جهةِ الضَّحَّاكِ ؛ مِلْحانُ الشَّيْبانيُّ ، فقاتَلهم فقُتِل مِلْحانُ ، فاسْتَناب الضَّحَّاكُ عليها المُثَنَّى بنَ عِمْرانَ مِن بنى عائذةَ ، وسار الضَّحَّاكُ فى ذى القَعْدةِ إلى المَوْصِلِ ، وسار ابنُ هُبَيْرةَ إلى الكوفةِ ، فانْتَزَعها مِن أيدى الخَوارجِ ، وأرْسَل الضَّحَّاكُ جيشًا إلى الكوفةِ ، فلم يَجِدْ شيئًا .

وفى هذه السنةِ خرَج الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ الشَّيْبانيُّ ، وكان سببَ خُروجِه أن رجلًا يُقالُ له : سعيدُ بنُ بَهْدَلٍ - وكان خارِجيًّا - اغْتَنَم غَفْلَةَ الناسِ واشْتِغالَهم بمَقْتَلِ الوليدِ بنِ يزيدَ ، فثار فى جماعةٍ مِن الخَوارجِ بالعراقِ ، والْتَفَّ عليه أربعةُ آلافٍ[2] - ولم تَجْتَمِعْ قبلَه لخارجيٍّ - فقصدَتْهم الجُيوشُ ، فاقْتَتَلوا معهم ، فتارةً يَكْسِرون ، وتارةً يُكْسَرون ، ثم مات سعيدُ بنُ بَهْدَلٍ فى طاعونٍ أصابه ،

---

(١) فى تاريخ الطبرى أن مروان لم يقتلهم كلهم ، بل دفع بالحبشى إلى بنى سُليم - وكان يسخر منهم - فمثلوا به ، وأمر بقتل السكسكى والاستيثاق من سعيد وابنيه .

(٢) فى تاريخ الطبرى أن عدد من التف على سعيد بن بهدل وخرج معه مائتان ، فيهم الضحاك ، ثم تزايد العدد مع الضحاك بعد موت سعيد فوصل إلى ثلاثة آلاف .

واستَخْلف على الخَوارجِ مِن بعدِه الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ هذا ، فالْتَفَّ أصحابُه عليه ، والْتَقَى هو وجيشٌ كثيرٌ ، فغلَبَت الخَوارجُ ، وقتَلوا خَلْقًا كثيرًا ، [٧/٨و] منهم عاصمُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، أخو أميرِ العراقِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فرَثاه بأشْعارٍ . ثم قصَد الضَّحَّاكُ بطائفةٍ مِن أصحابِه مَرْوانَ ، فاجْتاز بالكُوفةِ ، فنهَض إليه أهلُها ، فكسَرهم ودخَل الكوفةَ فاسْتَحْوَذ عليها ، واسْتَناب بها رجلًا اسمُه حَسَّانُ ، ثم اسْتَناب مِلْحانَ الشَّيْبانيَّ فى شَعْبانَ مِن هذه السنةِ[1] ، وسار هو فى طَلَبِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ نائبِ العراقِ ، فالْتَقَوْا ، فجرَت بينَهم حُروبٌ كثيرةٌ يَطولُ ذِكْرُها وتَفْصيلُها .

وفى هذه السنةِ اجْتَمَعَت جَماعةٌ مِن الدُّعاةِ إلى بنى العباسِ عندَ إبراهيمَ بنِ محمدٍ الإمامِ ، ومعهم أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ ، فدَفَعوا إليه نَفَقاتٍ كثيرةً ، وأعْطَوْه خُمُسَ أمْوالِهم ، ولم يَنْتَظِمْ لهم أمْرٌ فى هذه السنةِ لكَثْرةِ الشُّرورِ المُنْتَشِرةِ ، والفِتَنِ الواقعةِ بينَ الناسِ .

وفى هذه السنةِ خَرَج بالكُوفةِ (٢عبدُ اللَّهِ بنُ٢) مُعاويةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ ، فدَعا إلى نَفْسِه ، فحارَبه أميرُ العراقِ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فجرَتْ بينَهما حُروبٌ يَطولُ ذِكْرُها ، ثم أجْلاه عنها ، فلَحِق بالجبالِ ، فتَغَلَّب عليها .

وفى هذه السنةِ خَرَج الحارثُ بنُ سُرَيْجٍ الذى كان لَحِق ببلادِ التركِ ومالَأَهم على المسلمين ، فمَنَّ اللَّهُ عليه بالهِدايةِ ، ووَفَّقه حتى خَرَج إلى بلادِ الإسلامِ ، وكان ذلك عن دُعاءِ يزيدَ بنِ الوليدِ له إلى الإسلامِ ، فأجابه إلى ذلك ، وخَرَج إلى

---

(١) فى تاريخ الطبرى أن الضحاك استناب ملحان أولًا ثم حسان بعده .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

خُراسانَ ، فأكْرَمه نصْرُ بنُ سَيَّارٍ نائبُها ، (١ وفرِح المسلمون بذلك وجاءوا لتهنئتِه ، ثم وقَع بينَه وبينَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ خصومةٌ ١) ، واسْتَمَرَّ الحارثُ بنُ سُرَيْجٍ على الدَّعْوةِ إلى الكتابِ والسنةِ وطاعةِ الإمامِ ، وعندَه بعضُ المُناوَأةِ لنَصْرِ بنِ سَيَّارٍ .

قال الواقديُّ وأبو مَعْشَرٍ[٢] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ أميرُ الحِجازِ ومكةَ والمدينةِ والطائفِ .

وأميرُ العراقِ النَّضْرُ بنُ سعيدٍ الحَرَشيُّ ، وقد خرَج عليه الضَّحَّاكُ الحَروريُّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . وأميرُ خُراسانَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ ، وقد خرَج عليه الكَرْمانيُّ والحارثُ بنُ سُرَيْجٍ .

وممَّن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ بُكيرُ بنُ الأَشَجِّ[٣] ، **وسعدُ** بنُ إبراهيمَ[٤] ، **وعبدُ اللَّهِ** بنُ دينارٍ[٥] ، **وعبدُ الكريمِ** بنُ مالكٍ الجَزَرِيُّ[٦] ، **وعُمَيْرُ** بنُ هانئٍ[٧] ، **ومالكُ**

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٣٢٩.

(٣) طبقات الفقهاء ص ٧٨، وطبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٨، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥٨، ٦٧١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٦١، وتهذيب الكمال ٤/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٠٣، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥١، وتاريخ دمشق ٢٠/ ٢٠٤، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١١.

(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٥، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥٧، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤٧١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٤٧.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨١، وطبقات خليفة ٢/ ٨٢٢، وتاريخ دمشق ١٠٤/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٧.

(٧) التاريخ الكبير ٦/ ٣٧٠، وتاريخ دمشق ٦٨٥/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٣٨٨، وسير =

ابنُ دينارٍ[1] ، **ووَهْبُ** بنُ كَيْسانَ[2] ، **وأبو إسحاقَ** السَّبِيعيُّ[3] .

= أعلام النبلاء ٤/ ٨١، ٥/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٥.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣، وطبقات خليفة ١/ ٥١٨، وحلية الأولياء ٢/ ٣٥٧، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٨١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢١٤.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣١٠، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥١، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٣، وطبقات خليفة ١/ ٣٧٥، وتاريخ دمشق ١٣/ ٥٣٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٠.

ثم دَخَلَت سنةُ ثمانٍ وعشرين ومائةٍ

فيها[1] كان مَقْتَلُ الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ ، وكان سببَ ذلك أن يزيدَ بنَ الوليدِ الناقصَ كان قد كتَب إليه كتابَ أمانٍ ، حتى خَرَج مِن [٧/٨ظ] بلادِ التُّرْكِ ، وصار إلى بلادِ المسلمين ، ورَجَع عن مُوالاةِ المشركِين إلى نُصْرةِ الإسْلامِ وأهلِه . وأنه وَقَع بينَه وبينَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ نائبِ خُراسانَ وحْشَةٌ ومُنافَساتٌ كثيرةٌ يَطولُ شرحُها ، فلما صارَتِ الخِلافةُ إلى مَرْوانَ بنِ محمدٍ اسْتَوْحَش الحارثُ بنُ سُرَيْجٍ مِن ذلك ، وتَوَلَّى ابنُ هُبَيْرةَ نِيابةَ العراقِ ، وجاءَت البيعةُ لمَرْوانَ ، فامْتَنع الحارثُ مِن قَبولِها وتَكَلَّم في مَرْوانَ ، وجاءه سَلْمُ بنُ أحْوزَ أميرُ الشُّرْطةِ ، وجماعةٌ مِن رُءوسِ الأجْنادِ والأُمراءِ ، وطَلَبوا منه أن يَكُفَّ لِسانَه ويدَه ، وأن لا يُفَرِّقَ جماعةَ المسلمين ، فأَبَى وبَرَز ناحيةً عن الناسِ ، ودَعا نَصْرَ بنَ سَيَّارٍ إلى ما هو عليه مِن الدَّعْوةِ إلى الكتابِ والسنةِ ، فامْتَنَع نصرٌ مِن مُوافقتِه ، واسْتَمَرَّ هو على خُروجِه على الإسلامِ[2] ، وأَمَر الجَهْمَ بنَ صَفْوانَ مَوْلى بني راسبٍ ، ويُكَنَّى بأبي مُحْرِزٍ - وهو الذي تُنْسَبُ إليه الفِرْقةُ الجَهْميةُ - أن يَقْرَأَ كِتابًا فيه سِيرةُ الحارثِ على الناسِ ، وكان الحارثُ يَقولُ : أنا صاحبُ الراياتِ السُّودِ . فبَعَث إليه نَصْرٌ يَقولُ : إن كنتَ ذاك فلَعَمْرِي إنكم الذين تُخَرِّبون سُورَ دِمشقَ وتُزيلون بني أمية ، فخُذْ مني خمسَمائةِ رأسٍ ومائتَي بعيرٍ وما شئتَ مِن الأموالِ ، وإن كنتَ غيرَه فقد أهْلَكْتَ عَشيرتَك . فبعَث إليه الحارثُ يَقولُ : لَعَمْرِي إن هذا لكائنٌ . فقال له

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٣٠/٧ - ٣٤٨، والكامل ٣٤٢/٥ - ٣٥٢.

(٢) كذا فى النسخ ، ولعله : « الإمام » .

نَصْرٌ : فابْدَأْ بالكَرْمانىِّ أولًا ، ثم سِرْ إلى الرَّىِّ ، وأنا فى طاعتِك إذا وَصَلْتَها . ثم تَناظَر نصرٌ والحارثُ ورَضِيا أن يَحْكُمَ بينَهما مُقاتلُ بنُ حَيَّانَ والجَهْمُ بنُ صَفْوانَ ، فحَكَما أن يُعْزَلَ نصرٌ ويَكونَ الأمْرُ شُورَى ، فامْتَنع نصرٌ مِن قَبولِ ذلك ، ولَزِم الجَهْمُ بنُ صَفْوانَ وغيرُه قراءةَ سِيرةِ الحارثِ على الناسِ فى المجامِعِ والطُّرقِ ، فاسْتَجاب له خَلْقٌ كثيرٌ ، وجَمٌّ غَفيرٌ ، فعندَ ذلك انْتَدب لقِتالِه جَماعاتٌ مِن الجُيوشِ عن أمْرِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، فقَصَدوه فحاجَف دونَه أصحابُه ، فقُتِل منهم طائفةٌ كثيرةٌ منهم الجَهْمُ بنُ صَفْوانَ ، طَعَنه رجلٌ فى فيه فقَتَله ، ويقالُ : بل أُسِر الجَهْمُ ، فأُوقِف بينَ يدى سَلْمِ بنِ أحْوزَ ، فأَمَر بقتْلِه ، فقال : إن لى أمانًا مِن ابنِك[1] . [٨/٨و] فقال : ما كان له أن يُؤَمِّنَك ، ولو فَعَل ما أمَّنْتُك ، ولو مَلأْتَ هذه المُلاءَةَ كَواكبَ ، وأَنْزَلْتَ إلىَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ ما نَجَوْتَ ، واللَّهِ لو كنتَ فى بَطْنى لَشَقَقْتُ بَطْنى حتى أَقْتُلَك . وأَمَر [٢]عبدَ ربِّه بنَ سِيسَنَ[٢] فقَتَله ، ثم اتَّفَق الحارثُ بنُ سُرَيْجٍ والكَرْمانىُّ على نصرٍ ومُخالفتِه ، والدَّعْوةِ إلى الكتابِ والسنةِ ، واتِّباعِ أئمةِ الهُدَى ، وتَحْريمِ المُنْكَراتِ ، إلى غيرِ ذلك مما جاءتْ به الشَّريعةُ ، ثم اخْتَلَفا فيما بينَهما ، واقْتَتَلا قِتالًا شديدًا ، فغَلَب الكَرْمانىُّ ، وانْهَزم أصحابُ الحارثِ ، وكان راكبًا على بَغْلٍ ، فتَحَوَّل عنه إلى فرسٍ ، فحَرَنَت أن تَمْشِىَ ، وهَرَب عنه أصحابُه ، ولم يَبْقَ معه منهم سِوى مائةٍ ، فأدْرَكه أصحابُ الكَرْمانىِّ ، فقتَلوه تحتَ شجرةِ زيتونٍ ، وقيل : تحتَ شجرةِ غُبَيْراءَ . وذلك يومَ الأحدِ لستٍّ بَقِينَ مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ ، وقُتِل معه مائةٌ مِن أصحابِه ،

---

(١) فى الأصل ، ب ، م : « أبيك » .

(٢ - ٢) فى ب : « عبد ربه بن سهر » ، وفى م : « ابن ميسر » ، وفى ص : « ابن ميسرة » .

واحْتاط الكَرْمانىُّ على حَواصلِه وأمْوالِه ، وأخَذ أمْوالَ مَن خَرَج معه أيضًا ، وأَمَر بصَلْبِ الحارثِ بلا رأسٍ على بابِ مدينةِ مَرْوَ ، ولما بَلَغ نصرَ بنَ سَيَّارٍ مَقْتَلُ الحارثِ قال فى ذلك :

يا مُدْخِلَ الذُّلِّ على قومِه ... بُعْدًا وسُحْقًا لك مِن هالكِ
شُؤْمُك أَرْدَى مُضَرًا كلَّها[1] ... وغَضَّ مِن قومِك بالحارِكِ[2]
ما كانتِ الأزْدُ وأشياعُها ... تَطْمَعُ فى عمرٍو ولا مالكِ
ولا بنى سعدٍ إذا أَلْجَموا ... كلَّ طِمِرٍّ[3] لونُه حالِكُ

وقد أجابه عَبَّادُ[4] بنُ الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ فيما قال :

ألا يا نصرُ قد بَرِح الخَفاءُ ... وقد طال التَّمنِّىَ والرَّجاءُ
وأصْبَحَتِ المَزُونُ[5] بأرضِ مَرْوٍ ... تُقَضِّى فى الحُكومةِ ما تَشاءُ
يَجُوزُ قَضاؤُها فى كلِّ حُكْمٍ ... على مُضَرٍ وإن جار القَضاءُ
وحِمْيَرُ فى مَجالسِها قُعودٌ ... تَرَقْرَقُ فى رِقابِهمُ الدِّماءُ
فإنْ مُضَرٌ بذا رَضِيَت وذَلَّت ... فطال لها المَذَلَّةُ والشَّقاءُ
وإنْ هىَ أعْتَبَت فيها وإلا ... فحَلَّ على عساكِرِها العَفاءُ

وفى هذه السنةِ بَعَث إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أبا

---

(١) فى ص : « هلكها » .
(٢) الحارك : أعلى الكاهل . اللسان (ح ر ك) .
(٣) الطمر : الفرس الجواد . اللسان (ط م ر) .
(٤) فى الأصل ، ب : « غياث » ، وفى ص : « عتاب » .
(٥) فى الأصل : « المرور » ، وفى ب : « الأمور » ، وفى ص : « المروء » . والمزون : أرض عُمَان . كانت تسكنها الأزد ، سكن كثير منهم مرو . انظر معجم البلدان ٤/ ٥٢١، ٥٢٢، واللسان (م ز ن) . ولعل المقصود أهل المزون ، أى الأزد .

مسلم الخُراسانىَّ [٨/٨ظ] إلى خُراسانَ، وكتَب معه كتابًا إلى شِيعتِهم بها : إن هذا أبو مُسْلمٍ فاسْمَعوا له وأَطِيعوا، وقد وَلَّيْتُه على ما غَلَب عليه مِن أرضِ خُراسانَ. فلما قَدِم أبو مسلمٍ خُراسانَ، وقَرَأ على أصحابِه هذا الكتابَ، لم يلْتَفِتوا إليه، ولم يَعْمَلوا به، وأعْرَضوا عنه، ونَبَذوه وراءَ ظُهورِهم، فرَجَع إلى إبراهيمَ بنِ محمدٍ أيامَ المَوْسمِ، فاشْتَكاهم إليه، وأخبَره بما قابَلوه به مِن المُخالفةِ، فقال له : يا عبدَ الرحمنِ، إنك رجلٌ منا أهلَ البيتِ، ارْجِعْ إليهم وعليك بهذا الحىِّ مِن اليَمَنِ، فالْزَمْهم[1] وانْزِلْ بينَ أظْهُرِهم، فإن اللَّهَ لا يُتِمُّ هذا الأمْرَ إلا بهم. ثم حَذَّره مِن بقيةِ الأحْياءِ، وقال له : إن اسْتَطَعْتَ أن لا تَدَعَ بتلك البلادِ لسانًا عربيًّا فافعَلْ، ومَن بَلَغ مِن أبنائِهم خمسةَ أشْبارٍ واتَّهَمْتَه فاقْتُلْه، وعليك بهذا الشيخِ فلا تَعْصِه. يعنى سليمانَ بنَ كثيرٍ، وسيأتى ما كان مِن أمْرِ أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ فيما بعدُ، إن شاء اللَّهُ تعالى.

وفى هذه السنةِ قُتِل الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ الخارجىُّ فى قولِ أبى مِخْنَفٍ[2]، وكان سببَ ذلك أن الضَّحَّاك حاصَر عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بواسِطٍ، ووافَقه على مُحاصَرتِه مَنْصورُ بنُ جُمْهورٍ، فكتَب عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه أنه لا فائدةَ لك فى مُحاصَرتى، ولكن عليك بمَرْوانَ بنِ محمدٍ، فسِرْ إليه، فإن قتَلْتَه اتَّبَعْتُك. فاصْطَلَحا على مُخالَفةِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ، [3]وتَرَحَّل الضحاكُ عنه، وسار قاصدًا إلى قتالِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ[3] أميرِ المؤمنين، فلما اجْتاز الضَّحَّاكُ بالمَوْصِلِ كاتَبه أهلُها، فمال إليهم فدَخَلها، وقتَل

---

(١) فى م، ص، وتاريخ الطبرى : «فأكرمهم». وانظر الكامل ٥/ ٣٤٨.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٣٤٤ - ٣٤٦.

(٣ - ٣) سقط من : م، ص.

نائبَها ، واسْتَحْوَذ عليها ، وبَلَغ ذلك مَرْوانَ وهو مُحاصِرٌ حِمْصَ ، مَشْغولٌ بأهْلِها وعَدَمِ مُبايَعتِهم إياه ، فكتَب إلى ابنِه عبدِ اللَّهِ بنِ مَرْوانَ - (1 وهو نائبُه على الجزيرةِ - يأمُرُه أن يقاتِلَ الضَّحّاكَ بالمَوْصلِ فسار الضَّحّاكُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مروانَ 1) ، وكان الضَّحّاكُ قد الْتَفَّ عليه مائةُ ألفٍ وعشرون ألفًا ، فحاصَروا نَصِيبِينَ ، وسار مَرْوانُ فى طَلَبِه ، فالْتَقَيا هنالك ، فاقْتَتَلا قِتالًا شديدًا (2 جدًّا ، فاقْتَحم الضَّحّاكُ عن فَرسِه ، وترجَّل معه جماعةٌ مِن كُبراءِ الأمراءِ ، فاقتَتلوا قِتالًا شديدًا 2) ، فقُتِل الضَّحّاكُ فى المَعْركةِ ، وحَجَز الليلُ بينَ الفريقَيْن ، وفقَد أصحابُ الضَّحّاكِ الضَّحّاكَ ، وشَكُّوا فى أمْرِه ، حتى أخْبَرَهم مَن شاهدَه قد قُتِل ، فبَكَوْا عليه وناحُوا ، [٩/٨و] وجاء الخَبَرُ إلى مَرْوانَ ، فبَعَث إلى المعركةِ بالمَشاعِلِ ومَن يَعْرِفُ مكانَه بينَ القَتْلَى ، (3 فلمّا وجدوه جاءوا به 3) إلى مَرْوانَ وهو مَقْتولٌ ، وفى رأسِه ووجهِه نحوٌ مِن عشرين ضَرْبةً ، فأَمَر برأسِه ، فطِيف به فى مَدائنِ الجَزيرةِ .

واسْتَخْلف الضَّحّاكُ مِن بعدِه على جيشِه رجلًا يُقالُ له : الخَيْبَرِىُّ . فالْتَفَّ عليه بقيةُ جيشِ الضَّحّاكِ ، والْتَفَّ مع الخَيْبَرِىِّ سليمانُ بنُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ وأهلُ بيتِه ومَواليه ، والجيشُ الذين كانوا قد بايَعوه فى السنةِ الماضيةِ على الخِلافةِ ، وخَلَعوا مَرْوانَ بنَ محمدٍ عن الخِلافةِ لأجلِه ، فلما أصْبَحوا اقْتَتَلوا مع مَرْوانَ ، فحمَل الخَيْبَرِىُّ فى أربعمائةٍ مِن شُجْعانِ أصحابِه على مَرْوانَ وهو فى القَلْبِ ، فكَرَّ مُنْهَزِمًا ، واتَّبَعوه حتى أخْرَجوه مِن الجيشِ ، ودَخَلوا عَسْكرَه ، وجلَس

(1 - 1) سقط من : م ، ص .

(2 - 2) سقط من : م .

(3 - 3) فى م ، ص : « وجاء الخبر » .

الخَيْبَرِىُّ على فُرُشِه ، هذا ومَيْمَنةُ مَرْوانَ ثابتةٌ ، وعليها ابنُه عبدُ اللَّهِ ، ومَيْسَرتُه أيضًا ثابتةٌ ، وعليها إسحاقُ بنُ مسلمٍ العُقَيْلِىُّ . ولما رَأَى عَبِيدُ العَسْكرِ قِلَّةَ مَن مع الخَيْبرِىِّ ، وأنَّ المَيْمَنةَ والمَيْسَرةَ مِن جَيشِهم باقيتان طَمِعوا فيه ، فأَقْبَلوا إليه بعُمُدِ الخيامِ ، فقَتَلوه بها ، وبَلَغَ مَقْتلُه مَرْوانَ ، وقد سار عن الجيشِ نحوًا مِن خمسةِ أمْيالٍ أو ستةٍ ، فرَجَع مَسْرورًا ، وانْهَزم أصحابُ الخَيْبَرِىِّ ،[1] وقد وَلَّوا عليهم شَيْبانَ ، [2]فقاتَلَهم مَرْوانُ بعدَ ذلك بالكَرادِيسِ[2] ، فهَزَمهم .

وفيها بَعَث مَرْوانُ الحِمارُ على إِمْرَةِ العراقِ يزيدَ بنَ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ لِيُقاتِلَ مَن بها مِن الخَوارِجِ .

وفى هذه السنةِ حَجَّ بالناسِ عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو نائبُ المدينةِ ومكةَ والطائفِ ، وأميرُ العراقِ يزيدُ بنُ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ ، وأميرُ خُراسانَ نصرُ ابنُ سَيَّارٍ .

وممَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ : بكرُ بنُ سَوادةَ[3] ، **وجابرٌ** الجُعْفِىُّ[4] ، **والجَهْمُ** ابنُ صَفْوانَ[5] مَقْتولًا كما تقدَّم ، **والحارثُ** بنُ سُرَيْجٍ أحدُ كُبَراءِ الأُمراءِ[6] ، وقد

---

(١) فى الأصل ، ص : « الضحاك » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فقصدهم مروان بعد ذلك بمكان يقال له الكراديس » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وبعده فيهما : « وأبطل الصف منذ يومئذ » . أى أنه قسم جيشه كراديس - أى مجموعات ، واحدها كُرْدوس - ولم يجعل جيشه يقاتل فى صفوف كما اعتادوا ، منذ ذلك اليوم .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٤، وتهذيب الكمال ٤/ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٥، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ١٦٤، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٩.

(٥) الملل والنحل ١/ ١٣٥، والفرق بين الفرق ص ٢١١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦٥.

(٦) أنساب الأشراف ١٢/ ١١٠. وفيه : « شريح » .

تقدم شىءٌ مِن ترجمتِه ، **وعاصمُ** بنُ بَهْدَلَةَ[1] ، **وأبو حَصِينٍ** عثمانُ بنُ عاصمٍ[2] ، **ويَزيدُ** بنُ أبى حَبيبٍ[3] ، **وأبو التَّيَّاحِ** يزيدُ بنُ حُمَيْدٍ[4] ، و[5] **أبو جَمرةَ** الضُّبَعِيُّ[5] ، **وأبو الزبيرِ** المكىُّ[6] ، **وأبو عِمْرانَ** الجَوْنىُّ[7] ، **وأَبو قَبيلٍ** المَعافِرِىُّ[8] . وقد ذَكَرْنا تَراجمَهم فى كتابِنا « التَّكْميلِ » .

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٠، وتاريخ دمشق ٢٥/ ٢٢٠، وتهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٨، وطبقات القراء ١/ ٣٤٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢١، وتاريخ دمشق ١١٤/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٩/ ٤٠١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٣، والمنتظم ٧/ ٢٦٨، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٨، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٦.

(٥ - ٥) فى م : « أبو حمزة النعنبعى » . وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٥، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٦.

(٦) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٨١، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٤٩.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٨، وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٨.

(٨) فى م، ص: « المغافرى ». وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٢، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٩٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٤، ٢١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٠.

ثم دَخلَت سنةُ تسعٍ وعشرين ومائةٍ

فيها[1] اجْتَمَعَت الخَوارجُ بعدَ الخَيْبَرىِّ على شَيْبانَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ الحُلَيْسِ اليَشْكُرىِّ [٩/٨ظ] الخارجىِّ، فأشار عليهم سليمانُ بنُ هشامٍ أن يَتَحَصَّنوا بالمَوْصِلِ، ويَجْعَلوها منزلًا لهم، فتحوَّلوا إليها، وتَبِعهم مَرْوانُ بنُ محمدٍ أميرُ المؤمنين، فعَسْكَروا بظاهِرِها، وخَنْدَقوا عليهم مما يَلى جيشَ مَرْوانَ، وقد خَنْدَق مَرْوانُ على جيشِه أيضًا مِن ناحيتِهم، وأقام سنةً يحاصرُهم[2] ويَقْتَتِلون فى كلِّ يومٍ بُكرةً وعشيةً، وظفِر مروانُ بابنِ أخٍ لسليمانَ بنِ هشامٍ، وهو أُمَيةُ بنُ معاويةَ ابنِ هشامٍ، أَسَره بعضُ جيشِه، فأمَر به فقُطِعت يداه، ثم ضُرِبَتْ عنقُه وعمُّه سليمانُ والجيشُ يَنْظُرون إليه. وكتَب مَرْوانُ إلى نائبِه بالعراقِ يزيدَ بنِ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ يَأْمُرُه بقِتالِ الخَوارجِ الذين فى بلادِه، فجرَتْ له معهم وَقَعاتٌ عَديدةٌ، فظَفِر بهم ابنُ هُبَيرةَ، وأباد خَضْراءَهم، ولم يُبْقِ لهم بَقِيَّةً بالعراقِ، واسْتَنْقَذ الكُوفةَ مِن أيديهم، وكان عليها المُثَنَّى بنُ عِمرانَ العائذىُّ - عائذةُ قريشٍ - فى رَمضانَ مِن هذه السنةِ، وكَتَب مَرْوانُ إلى ابنِ هُبَيْرةَ لما فَرَغ مِن الخَوارجِ أن يَمُدَّه [3]بعامرِ بنِ ضُبارةَ[3] - وكان مِن الشُّجعانِ - فبعَثه فى ستةِ[4] آلافٍ أو ثمانيةِ آلافٍ، فأَرْسَلَت الخوارجُ إليه سَريةً فى أربعةِ آلافٍ، فاعْتَرَضوه فى الطريقِ، فهَزَمهم ابنُ ضُبارةَ، وقَتَل أميرَهم الجَوْنَ بنَ كِلابٍ الشَّيْبانىَّ الخارجىَّ، وأقْبَل نحوَ المَوْصِلِ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٩/٧ - ٣٥٣، والكامل ٣٥٣/٥ - ٣٥٦.

(٢) فى تاريخ الطبرى أنه أقام ستة أشهر يحاصرهم، وليس سنة.

(٣ - ٣) فى الأصل، ب، م: «بعمار بن صبارة».

(٤) فى م، ص: «سبعة».

ورَجَع فَلُّ الخَوارجِ إليهم ، فأشار سليمانُ بنُ هشامٍ عليهم أن يَرْتَحِلوا عن المَوْصِلِ ، فإنه لم يَكُنْ يُمْكِنُهم الإقامةُ بها ، ومَرْوانُ مِن أمامِهم وابنُ ضُبارةَ مِن ورائِهم ، قد قَطَع عنهم المِيرةَ حتى لم يَجِدوا شيئًا يَأْكُلونه ، فارْتَحَلوا عنها ، وساروا على حُلْوانَ إلى الأَهْوازِ ، فأرْسَل مَرْوانُ ابنَ ضُبارةَ فى آثارِهم فى ثلاثةِ آلافٍ ، فاتَّبَعهم يَقْتُلُ مَن تَخَلَّف منهم ، ويَلْحَقُهم فى مَواطِنَ فيُقاتِلُهم ، وما زال وراءَهم حتى فَرَّق شَمْلَهم شَذَرَ مَذَرَ ، وهَلَك أميرُهم شيْبانُ بنُ عبدِ العزيزِ اليَشْكُرِىُّ بالأَهْوازِ فى السنةِ القابلةِ ، قَتَله خالدُ بنُ مسعودِ بنِ جعفرِ بنِ خُلَيْدٍ الأَزْدِىُّ . ورَكِب سليمانُ ابنُ هشامٍ فى مَوالِيه وأهلِ بيتِه السُّفنَ ، وساروا إلى السِّنْدِ ، ورَجَع مَرْوانُ مِن المَوْصِلِ ، فأقام بمنزلِه بحَرَّانَ ، [(1)] وقد وَجَد سُرورًا بزَوالِ الخَوارجِ ، ولكن لم يَتِمَّ سُرورُه ، بل أعْقَبه القَدَرُ مَن هو أقْوَى شَوْكةً ، وأعْظَمُ أتْباعًا ، وأشَدُّ بأسًا مِن الخَوارجِ ، وهو ظُهورُ أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ الدَّاعيةِ إلى دولةِ بنى العَباسِ [(1)] .

أولُ ظهورِ أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ بخُراسانَ

وفى هذه السنةِ[(2)] وَرَد كتابٌ مِن إبراهيمَ بنِ محمدٍ الإمامِ العباسىِّ بطَلَبِ أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ مِن خُراسانَ ، فسار إليه فى سبعين مِن النُّقَباءِ ، لا يَمُرُّون ببلدٍ إلا سَأَلوهم : إلى أين تَذْهَبون ؟ فيَقولُ أبو مسلمٍ : نُريدُ الحَجَّ . وإذا تَوَسَّم أبو مسلمٍ مِن بعضِهم مَيْلًا إليه دَعاه إلى ما هم فيه ، [١٠/٨و] فيُجيبُه إلى ذلك ، فلما كان أبو مسلمٍ فى أثناءِ الطريقِ جاء كتابٌ ثانٍ مِن إبراهيمَ الإمامِ : إنى قد بَعَثْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٥٣/٧ - ٣٥٧، والمنتظم ٧/ ٢٧٠، ٢٧١، والكامل ٣٥٦/٥ - ٣٦١.

إليك برايةِ النصرِ ، فارْجِعْ إلى خُراسانَ وأَظْهِرِ الدَّعْوةَ . فامتثل أبو مسلمٍ ذلك وأمَر قَحطَبةَ بنَ شَبيبٍ أن يَسيرَ بما معه مِن الأمْوالِ والتُّحَفِ إلى إبراهيمَ الإمامِ ، فيُوافِيَه بها فى المَوْسِمِ ، ورجَع أبو مسلمٍ بالكِتابِ ، فدَخَل خُراسانَ فى أولِ يومٍ مِن رَمضانَ ، فدَفَع الكتابَ إلى سليمانَ بنِ كَثيرٍ ، وفيه أن أَظْهِرْ دَعْوتَك ولا تَترَبَّصْ ، فقدَّموا عليهم أبا مسلمٍ الخُراسانىَّ داعيًا إلى بنى العباسِ ، فبثَّ أبو مسلمٍ دُعاتَه فى بلادِ خُراسانَ ونواحيها ، وأميرُ خَراسانَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ مَشْغولٌ بقتالِ الكَرْمانىِّ ، وشيبانَ بنِ سَلَمةَ الحَرورىِّ ، وقد بَلَغ مِن أمْرِه أنه كان يُسَلِّمُ عليه أصحابُه بالخِلافةِ فى طَوائفَ كثيرةٍ مِن الخَوارجِ ، فظَهَر أمْرُ أبى مسلمٍ ، وقَصَده الناسُ مِن كلِّ جانبٍ ، فكان ممَّن قَصَده فى يومٍ واحدٍ أهلُ ستين قريةً ، فأقام هناك اثنين وأربعين يومًا ، ففُتِحَت عليه أقاليمُ كثيرةٌ . ولما كان ليلةُ الخميسِ لخمسٍ بَقِين مِن رَمضانَ فى هذه السنةِ ، عَقَد أبو مسلمٍ اللِّواءَ الذى بَعَث به إليه الإمامُ ، وكان يُدْعَى الظِّلَّ ، على رُمْحٍ طولُه أربعةَ عشَرَ ذراعًا ، وعقَد الرايةَ التى بَعَث بها الإمامُ أيضًا ، وتُدْعَى السَّحابَ ، على رُمْحٍ طولُه ثلاثةَ عشَرَ ذراعًا ، وهما سَوْداوان ، وهو يَتْلُو قولَه تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج : ٣٩] . ولَبِس أبو مسلمٍ وسليمانُ بنُ كَثيرٍ ومَن أجابهم إلى هذه الدَّعْوةِ السَّوادَ ، وصارتْ شِعارَهم ، وأَوْقَدوا فى هذه الليلةِ نارًا عَظيمةً يَدْعُون بها أهلَ تلك النَّواحى ، وكانتْ عَلامةَ ما بينهم فتَجَمَّعوا . ومعنى تَسْميةِ إحدى الرايتَيْن بالسَّحابِ أن السَّحابَ كما يُطَبِّقُ جميعَ الأرضِ ، كذلك بنو العباسِ تُطْبِقُ دعوتُهم الأرضَ ، ومعنى تَسْميةِ الأخرى بالظِّلِّ أن الأرضَ لا تَخْلُو مِن الظِّلِّ أبدًا ، وكذلك بنو العباسِ لا تَخْلو الأرضُ مِن قائمٍ منهم ، وأَقْبَل الناسُ إلى أبى مسلمٍ مِن كلِّ جانبٍ ، وكَثُر جَيشُه جدًّا .

ولما كان يومُ عيدِ الفطرِ أَمَر أبو مسلمٍ سليمانَ بنَ كَثيرٍ أن يُصَلِّىَ بالناسِ، ونَصَب له مِنْبرًا، وأن يُخالِفَ فى ذلك بنى أُمَيةَ، ويَعْمَلَ بالسُّنَّةِ، فنُودِى للصلاةِ: الصلاةَ جامعةً. ولم يُؤَذِّنْ ولم يُقِمْ، خِلافًا لهم، وبَدَأ بالصَّلاةِ قبلَ الخُطْبةِ، وكَبَّر سَبْعًا[1] فى الأولى قبلَ القراءةِ، لا أربعًا، [٨/١٠ظ] وخمسًا فى الثانيةِ لا ثلاثًا، خِلافًا لهم. وابْتَدَأ الخُطبةَ بالذِّكْرِ والتَّكْبيرِ، وخَتَمَها بالقِراءةِ، وانْصَرَف الناسُ مِن صلاةِ العيدِ، وقد أَعَدَّ لهم أبو مسلمٍ طَعامًا، فوَضَعه بينَ أيدى الناسِ، وكَتَب إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ كتابًا بَدَأ فيه بنفسِه، ثم قال: إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ، بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، أَمَّا بعدُ، فإنَّ اللَّهَ تباركت أسماؤُه عَيَّر أقْوامًا فى كتابِه فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢، ٤٣] فعَظُم على نصرٍ أن قَدَّم اسمَه على اسمِه، وأطال الفِكْرَةَ، وقال: هذا كتابٌ له جوابٌ[2].

قال ابنُ جَريرٍ[3]: ثم بَعَث نصرُ بنُ سَيَّارٍ خَيْلًا عظيمةً لمُحاربةِ أبى مسلمٍ، وذلك بعدَ ظُهورِه بثمانيةَ عشَرَ شهرًا، فأرْسَل أبو مسلمٍ إليهم مالكَ بنَ الهَيْثَمِ

---

(١) فى م، ومصادر التخريج: «ستًّا». قال الشوكانى فى نيل الأوطار ٣/ ٣٥٥: وقد اختلف العلماء فى عدد التكبيرات فى صلاة العيد فى الركعتين وفى موضع التكبير، على عشرة أقوال؛ أحدها أنه يكبر فى الأولى سبعا قبل القراءة وفى الثانية خمسا قبل القراءة. قال العراقى: هو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة.

ونستطيع أن نوفق بين ما فى المصادر الثلاثة و (م)، وبين ما فى النسخ الثلاثة الباقية، فنقول: إن العدد ستًّا يراد به عدد التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وإن العدد سبعا يراد به عدد التكبيرات مع تكبيرة الإحرام.

(٢) فى الأصل، ب، ص: «إخوان»، وفى نهاية الأرب ٢٢/ ٢١: «أخوات».

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٣٥٨، ٣٥٩.

الخُزاعىّ ، فالْتَقَوْا هنالك فدَعاهم مالكٌ إلى الرِّضا من آلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأبَوْا ذلك ، فتَصافُّوا مِن أولِ النهارِ إلى العصرِ ، ثم جاءه مددٌ فقَوِى مالكٌ عليهم ، واسْتَظْهَر وظَفِر بهم ، وكان هذا أولَ موقفٍ اقْتَتل فيه دُعاةُ بنى العباسِ وجندُ بنى أُمَيةَ .

وفى ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ[1] غَلَب خازمُ بنُ خُزَيْمةَ على مَرْوِ الرُّوذِ[2] ، وقتَل عاملَها مِن جهةِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، وهو بشرُ بنُ جعفرٍ السُّغْدىُّ ، وكَتَب بالفتحِ إلى أبى مسلمٍ .

وكان[3] أبو مسلمٍ إذ ذاك شابًّا حَدَثًا قد اخْتاره إبراهيمُ الإمامُ لدَعْوتِهم ، وذلك لشَهامتِه وصَرامتِه وقُوةِ فَهْمِه وجَوْدةِ عَقْلِه ، وأصْلُه مِن سَوادِ الكُوفةِ ، وكان مَوْلًى لإدْريسَ بنِ مَعْقِلٍ العِجْلىِّ ، فاشْتَراه بعضُ دُعاةِ بنى العباسِ بأربعِمائةِ درهمٍ ، ثم أخَذَه محمدُ بنُ علىٍّ ، ثم آلَ وَلاؤُه لآلِ العباسِ ، وقد زَوَّجه إبراهيمُ ابنُ محمدٍ الإمامُ بابنةِ أبى النَّجْمِ (4)عِمْرانَ بنِ إسماعيلَ(4) ، وأصْدَقها عنه ، وكَتَب إلى نُقبائِهم بخُراسانَ والعراقِ أن يَسْمَعوا له ويُطيعوا ، فامْتَثلوا أمْرَه فى هذه المدةِ ، وقد كانوا فى السنةِ الماضيةِ ردُّوا عليه أمْرَه فيه لصِغَرِه فى أعينِهم ، فلما كانتْ هذه السنةُ أكَّد كتابَه إليهم فى سببِه ، فلم يَكُنْ لهم [11/8و] عنه مَعْدِلٌ ، وكان

---

(1) انظر تاريخ الطبرى 7/ 160، والمنتظم 7/ 271، والكامل 5/ 161.

(2) مرو الروذ : من بلاد فارس . والمرو بالفارسية : المَرْج . والرُّوذ : الوادى ، فمعناه : وادى المرج ؛ لأن إضافتهم مقلوبة ، أو مرج الوادى ، على الإضافة الصحيحة . معجم ما استعجم 4/1216.

(3) انظر تاريخ الطبرى 7/198، 199، 360 - 363، وتاريخ دمشق 41/389 - 391 طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والكامل 5/ 254، 361 - 363.

(4 - 4) فى النسخ : « إسماعيل بن عمران » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والكامل . وانظر ما سيأتى فى 10/67 مطبوع .

فى ذلك الـخِيَرةُ ، وكان أمرُ اللَّهِ قدَرًا مقدورًا .

ولما اسْتَفْحل[1] أمْرُ أبى مسلمٍ بخُراسانَ تَعاقَدَت طَوائفُ مِن أحياءِ العربِ الذين بها على حَرْبِه ومُقاتلتِه ، ولم يَكْرَهْ أمرَه الكَرْمانىّ وشَيْبانُ ؛ لأنهما خَرَجا على نصرٍ ، وهذا مُخالِفٌ له ، وهو مع ذلك يَدْعُو إلى خَلْعِ مَرْوانَ الحِمارِ ، وقد طَلَب نصرٌ مِن شَيْبانَ أن يَكونَ معه على حربِ أبى مسلمٍ ، أو يَكُفَّ عنه حتى يَتَفَرَّغَ لحربِه ، فإذا قتَله وتفرَّغَ منه عادا إلى عَداوتِهما ، فبَلَغ ذلك أبا مسلم ، فبَعَث إلى (2 ابنِ الكَرْمانىّ 2) يُعْلِمُه بذلك ، فثنى (2 ابنُ الكَرْمانىّ 2) شَيبانَ عن ذلك الرأىِ ، وبَعَث أبو مسلمٍ إلى هَراةَ النَّضْرَ بنَ نُعَيْمٍ ، فافتتحها وطرَد عنها عامِلَها عيسى بنَ عَقِيلٍ اللَّيْثىَّ ، واستَحْوذ على البلدِ ، وكَتَب إلى أبى مسلمٍ بذلك ، وجاء عامِلُها إلى نصرٍ هاربًا . ثم إن شَيبانَ وادَع نصرَ بنَ سَيَّارٍ سنةً على تَرْكِ الحربِ بينه وبينَه ، وذلك عن كُرْهٍ مِن ابنِ الكَرْمانىّ ، فَبَعَث ابنُ الكَرْمانىّ إلى أبى مسلمٍ : إنى معك على قتالِ نصرٍ[3] . ورَكِب أبو مسلمٍ إلى خَدَمةِ[4] ابنِ الكَرْمانىّ ، فنزَل عندَه واجتمعا ، فاتفقا على حَرْبِه ومُخالفتِه ، وتَحَوَّل أبو مسلمٍ إلى مَوْضعِ فَسِيحٍ[5] ، وكَثُر جندُه ، وعَظُم جيشُه ، واسْتَعْمل على الشُّرَطِ والحَرَسِ والرَّسائلِ والدِّيوانِ وغيرِ ذلك مما يَحتاجُ الملكُ إليه ، وجَعَل القاسمَ بنَ مُجاشعٍ التَّميمىَّ - وكان أحدَ النُّقَباءِ - على القَضاءِ ، وكان يُصَلِّى بأبى مسلم الصَّلواتِ ، ويَقُصُّ بعدَ العصرِ ، فيَذْكُرُ مَحاسِنَ بنى هاشمٍ ، ويَذُمُّ بنى أُمَيَّةَ . ثم تَحَوَّل أبو مسلمٍ فنزَل

---

(1) انظر تاريخ الطبرى ٣٦٣/٧ - ٣٦٧، والكامل ٣٦٦/٥ - ٣٧٠.

(٢ - ٢) فى النسخ : « الكرمانى » والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) بعده فى ص : « فسار أبو مسلم نحو الكرمانى ليجتمعا على قتل نصر » .

(٤) الخدمة : حلقة القوم وجماعتهم . انظر اللسان (خ د م) .

(٥) فى تاريخ الطبرى والكامل أن تحول أبى مسلم إلى معسكر فسيح كان قبل ذهابه إلى ابن الكرمانى .

بقريةٍ يُقالُ لها : آلِينُ[1] . وكان فى مكانٍ مُنْخَفِضٍ ، فخَشِى أن يَقْطَعَ عنه نصرُ ابنُ سَيَّارٍ الماءَ ، وذلك فى سادسِ ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، وصَلَّى بهم يومَ النَّحْرِ القاضى القاسمُ بنُ مُجاشِعٍ ، وصار نصرُ بنُ سَيَّارٍ فى جَحافِلَ قاصدًا قِتالَ أبى مسلمٍ ، واسْتَخْلَفَ على البلادِ نُوَّابًا ، فكان مِن الأمرِ ما سنَذْكُرُه فى السنةِ الآتيةِ إن شاء اللَّهُ تعالى .

مَقْتَلُ الكَرْمانىِّ[2]

ونَشِبَت الحربُ بينَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ وبينَ الكَرْمانىِّ[3] ، وهو جُدَيْعُ بنُ علىٍّ الكَرْمانىُّ ، فقُتِل بينَهما مِن الفريقَيْن خَلْقٌ كثيرٌ ، وجَعَل أبو مسلمٍ يُكاتِبُ كُلًّا مِن الطائفتَيْن ، ويَسْتَمِيلُهم إليه ، يَكْتُبُ إلى نصرٍ وإلى الكَرْمانىِّ[3] : إنَّ الإمامَ قد أوْصانى بكم خيرًا ، ولسْتُ أَعْدُو رأيَه فيكم . وكَتَب إلى الكُوَرِ يَدْعو إلى بنى العباسِ ، فاسْتَجاب له خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ ، وأَقْبَل أبو مسلمٍ ، فنَزَل [١١/٨ظ] بينَ خَنْدقِ نصرِ بنِ سيَّارٍ وخَنْدقِ جُديعٍ الكَرمانىِّ ، فهابه الفريقان جَميعًا . وكَتَب نصرُ بنُ سَيَّارٍ إلى الخليفةِ مَرْوانَ بنِ محمدِ بنِ مروانَ ، الملقَّبِ بالحمارِ ، يُعْلِمُه بأمْرِ أبى مسلمٍ ، وكَثْرةِ مَن معه ، وأنه يَدْعو إلى إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، وكَتَب فى كِتابِه :

---

(١) فى م : « بالين » . وآلين : من قرى مَرْو على أسفل نهر خارقان . معجم البلدان ١/ ٦٦.

(٢) فى النسخ : « ابن الكرمانى » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وانظر خبر مقتله فى تاريخ الطبرى ٣٦٧/٧ - ٣٧١، والكامل ٥/ ٣٦٣. وخبر مقتل الكرمانى حقه أن يقدم على خبر تعاقد أهل خراسان على أبى مسلم ، وقد أحسن ابن الأثير صنعًا حين فعل ذلك ، عليه وعلى المصنِّف رحمات اللَّه .

(٣) فى النسخ : « ابن الكرمانى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

أَرَى بينَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ... (١فأَحْرِ بأَنْ١) يَكونَ له ضِرامُ

فإن النارَ بالعُودينِ(٢) تُذْكَى ... وإن الحربَ مَبْدؤُها الكلامُ

فقلتُ مِن التَّعَجُّبِ ليتَ شِعْرِى ... أأيْقاظٌ أميةُ أم نِيامُ

فكَتَب إليه مَرْوانُ: الشاهدُ يَرَى ما لا يرَى الغائبُ. فقال نصرٌ: إنَّ صاحبَكم قد أعلَمكم أن لا نُصْرةَ عندَه.

وبعضُهم يَرْويها بلفظٍ آخرَ(٣):

أَرَى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ نارٍ ... فيُوشِكُ أن يَكونَ لها ضِرامُ

فإن النارَ (٤بالزَّنْدَين تُورَى٤) ... وإن الحربَ أولُها الكلامُ

لئن لم يُطْفِها عُقلاءُ قومٍ ... يَكونُ وَقودَها جُثَثٌ وهامُ

أَقولُ مِن التَّعَجُّبِ ليتَ شِعْرى ... أأيْقاظٌ أميةُ أم نِيامُ

فإن كانوا لحينِهمُ نِيامًا ... فقُلْ قوموا فقد حان القِيامُ

قال ابنُ خَلِّكانَ(٥): وهذا كما قال بعضُ عَلويةِ الكوفةِ حينَ خَرَج محمدٌ وإبراهيمُ ابنا عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ على المنصورِ أخى السَّفَّاحِ:

أَرَى نارًا تَشِبُّ على بِقاعٍ(٦) ... لها فى كلِّ ناحيةٍ شُعاعُ

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى: «فأَحْج بأنْ»، وفى الكامل: «وأخشى أن». وأحجِ به أى أحرِ به، وهو من التعجب الذى لا فعل له. اللسان (ح ج و).

(٢) فى النسخ: «بالعيدان». والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٣/ ١٥٠.

(٤ - ٤) فى ب، م: «بالعيدان تذكى». والزندان: الزَّنْد والزَّنْدة، وهما خشبتان يُستقدح بهما، فالسُّفلى، زندة والأعلى زند. اللسان (ز ن د).

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ١٥٠.

(٦) فى وفيات الأعيان: «يفاع». واليفاعُ: المُشْرِفُ من الأرض والجبل. اللسان (ى ف ع).

وقد رَقَدَت بنو العباسِ عنها وباتَتْ وهْىَ آمِنةٌ رِتاعُ
كما رَقَدَت أُميةُ ثم هَبَّت تُدافِعُ حينَ لا يُغْنِى الدِّفاعُ

وكَتَب نصرٌ إلى نائبِ العراقِ يزيدَ بنِ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ يَسْتَمِدُّه، كَتَب إليه :

أَبْلِغْ يَزيدَ وخيرُ القولِ أصْدَقُهُ وقد تَبيَّنْتُ[1] أن لا خيرَ فى الكَذِبِ
بأَنْ خُراسانُ أرضٌ قد رأيْتُ بها بَيْضًا لوَ افْرَخَ قد حُدِّثْتَ بالعَجَبِ
فِراخُ عامَيْنِ إلا أنها كَبِرَتْ لمَّا يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغَبِ
[٢فإن يَطِرْنَ ولم يُحْتَلْ لهنَّ بها يُلْهِبْنَ نِيرانَ حربٍ أيَّما لَهَبِ٢] [١٢/٨و]

فبعَث ابنُ هُبَيرةَ بكتابِ نَصْرٍ إلى مَرْوانَ[3]، واتَّفَق فى وصولِه إليه أن وَجَدوا رسولًا مِن جهةِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ، ومعه كتابٌ منه إلى أبى مسلمٍ، وهو يَشْتُمُه ويَسُبُّه، ويأْمُرُه أن يُناهِضَ نصرَ بنَ سَيَّارٍ والكَرْمانىَّ، ولا يَتْرُكَ هناك مَن يُحْسِنُ الكلامَ بالعربيةِ. فعندَ ذلك بَعَث مَرْوانُ وهو مُقيمٌ بحَرَّانَ إلى نائبِه بدمشقَ، وهو الوليدُ بنُ مُعاويةَ بنِ عبدِ الملكِ، يَأْمُرُه أن يُرْسِلَ كتابًا إلى نائبِه بالبَلْقاءِ، ويأمرُه فيه أن يَذْهَبَ إلى الحُمَيْمةِ البَلْدَةِ التى فيها إبراهيمُ بنُ محمدٍ الملقَّبُ بالإمامِ، فيُقَيِّدَه ويُرْسِلَه إليه، فبعَث نائبُ دِمشقَ إلى نائبِ البَلْقاءِ، فذَهَب إلى مسجدِ البَلْدةِ، فوَجَد إبراهيمَ بنَ محمدٍ جالسًا فيه، فقَيَّده وأرْسَل به إلى دمشقَ، فبعَثه نائبُ دمشقَ مِن فَوْرِه إلى مَرْوانَ بنِ محمدٍ أميرِ المؤمنين، فأَمَر به فسُجِن، وكان مِن

---

(١) فى ب، م: «تحققت»، وفى الكامل: «تيقنت».
(٢ - ٢) فى الكامل:
«إلَّا تُدارِكْ بخيلِ اللهِ مُعْلِمةً أَلْهَبْنَ نيرانَ حربٍ أيَّما لَهَبِ»
(٣) ليس فى تاريخ الطبرى ولا الكامل ما يدل على أن ابن هبيرة بعث بكتاب نصر إلى مروان.

أمرِه ما سيأتى فى السنةِ الآتيةِ .

وأما أبو مسلمٍ فإنه لما تَوَسَّط بينَ جيشِ نصرٍ والكَرْمانىِّ ، كاتَب الكَرْمانىَّ : إنى معك . فمال إليه ، فكتَب إليه نصرٌ : وَيْحَك ! لا تَغْتَرَّ ، فإنه إنما يُرِيدُ قَتْلَك وقَتْلَ أصحابِك معك ، فهَلُمَّ حتى نَكْتُبَ كتابًا بيننا بالمُوادَعةِ . فدَخَل الكَرْمانىُّ دارَه ، ثم خرَج إلى الرَّحْبةِ فى مائةِ فارسٍ ، وبَعَث إلى نصرٍ أَنْ هَلُمَّ حتى نَتكاتَبَ ، فأَبْصَر نصرٌ غِرَّةً مِن الكَرْمانىِّ ، فنَهَض إليه فى خَلْقٍ كثيرٍ[1] ، فحَمَلوا عليهم فقتَلوا مِنهم جَماعةً ، وقُتِل الكَرْمانىُّ فى المعركةِ ، طَعَنه رجلٌ فى خاصِرتِه ، فخرَّ عن دابتِه ، ثم أمَر نصرٌ بصَلْبِه ، فصُلِب وصُلِب معه سَمَكةٌ ، وانْضاف وَلَدُه إلى أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ ، ومعه طَوائفُ مِن الناسِ مِن أصحابِ أبيه ، فصاروا كَتِفًا واحدةً على نصرِ بنِ سيّارٍ .

قال ابنُ جَريرٍ[2] : وفى هذه السنةِ غلَب عبدُ اللَّهِ بنُ مُعاويةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ على فارسَ وكُوَرِها وعلى حُلْوانَ وقُومِسَ وأَصْبَهانَ والرَّىِّ ، بعدَ حروبٍ يَطولُ ذِكْرُها وبَسْطُها ، ثم الْتَقَى عامرُ بنُ ضُبارةَ معه بإصْطَخْرَ ، فهزَمه ابنُ ضُبارةَ ، وأَسَر مِن أصحابِه أربعين ألفًا فكان منهم عبدُ اللَّهِ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فنسَبه[3] ابنُ ضُبارةَ ، وقال له : ما جاء بك مع ابنِ مُعاويةَ وقد عَلِمْتَ خلافَه لأميرِ المؤمنين مَرْوانَ ؟ فقال : كان علىَّ دَيْنٌ فأتَيْتُه[4] . فقام إليه [5]حربُ بنُ[5]

---

(١) فى تاريخ الطبرى والكامل أن نصرًا وجّه إليه ابن الحارث بن سريج فى نحو من ثلاثمائة فارس.
(٢) تاريخ الطبرى ٣٧١/٧ - ٣٧٤. وانظر الكامل ٣٧٠/٥ - ٣٧٣.
(٣) فى الأصل، ب، ص، والكامل: «فسبه». ونسبه: سأله أن ينتسب. اللسان (ن س ب).
(٤) فى تاريخ الطبرى، والكامل: «فأديته». والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ الكامل.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ب، ص.

قَطَنِ [١٢/٨ظ] بنِ وهبٍ الكِنانىِّ[(١)] ، فاسْتَوْهَبه منه ، وقال : هو ابنُ أختِنا . فوَهَبه له ، وقال : ما كنتُ لِأُقْدِمَ على رجلٍ مِن قريشٍ . ثم اسْتَعْلَم ابنُ ضُبارةَ مِن عبدِ اللَّهِ ابنِ علىٍّ عن أخْبارِ ابنِ مُعاويةَ ، فذَمَّه ورَماه هو وأصحابَه باللِّواطِ ، وجِىءَ مِن الأُسارَى بمائةِ غُلامٍ عليهم الثِّيابُ المُصَبَّغةُ ، فحمَل ابنُ ضُبارةَ عبدَ اللَّهِ بنَ علىٍّ على البَريدِ إلى ابنِ هُبَيْرةَ ليُخْبِرَه بذلك ، فبعَثه ابنُ هبيرةَ إلى مَرْوانَ فى أجنادِ أهلِ الشامِ ، فأخبره بما أخبره ابنَ ضُبارةَ عن ابنِ معاويةَ . وقد كَتَب اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّ زَوالَ مُلْكِ مَرْوانَ يَكونُ على يدِ هذا الرجلِ ، ولا يَشْعُرُ واحدٌ منهما بذلك .

قال ابنُ جَريرٍ[(٢)] : وفى هذه السنةِ وَافَى المَوْسِمَ أبو حَمْزةَ الخارجىُّ ، فأَظْهَر التَّحكُّمَ والمُخالَفةَ لمَرْوانَ بنِ محمدِ بنِ مَرْوانَ ، والتبرُّؤَ منه ، فراسَلهم عبدُ الواحدِ ابنُ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ وهو يومَئذٍ أميرُ مكةَ والمدينةِ والطائفِ ، وإليه أمْرُ الحَجيجِ فى هذه السنةِ ، ثم صالَحهم على الأمانِ إلى يومِ النَّفْرِ ، فوَقَفوا على حَجْرةٍ[(٣)] من الناسِ بعَرَفاتٍ ، ثم تَحَيَّزوا عنهم ، فلما كان يومُ النَّفْرِ الأولِ تَعَجَّل عبدُ الواحدِ ، وتَرَك مكةَ ، فدَخَلها الخارجىُّ بغيرِ قتالٍ ، فقال بعضُ الشعراءِ فى ذلك :

زار الحَجيجَ عِصابةٌ قد خالَفوا ... دينَ الإلهِ ففَرَّ عبدُ الواحدِ

تركَ الحَلائلَ والإمارةَ هاربًا ... ومَضَى يُخَبِّطُ كالبَعيرِ الشَّارِدِ

لو كان والدُه تَنَصَّل عِرْقَهُ ... لَصَفَتْ مَشَارِبُهُ[(٤)] بعِرْقِ الوالدِ[(٥)]

---

(١) فى النسخ ، وإحدى نسخ الطبرى ، والكامل : « الهلالى » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٧٣/٧ - ٣٧٥. وانظر الكامل ٣٧٣/٥ - ٣٧٥.

(٣) الحجرة : الناحية . اللسان (ح ج ر) .

(٤) فى ب ، م : « موارده » ، وفى تاريخ الطبرى : « مضاربه » .

(٥) تنصَّل : تخيَّر . والوالد : أمه التى ولدته . انظر اللسان (خ ى ر) ، (و ل د) .

ولما رَجَع عبدُ الواحدِ إلى المدينةِ شَرَع فى تَجْهيزِ السَّرايا إلى الخارجىِّ ، وبَذَل النَّفَقاتِ ، وزاد فى أَعْطِيةِ الأجْنادِ ، وسَيَّرهم إليه سَريعًا .

وكانت إمرةُ[1] العراقِ إلى يزيدَ بنِ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ ، وإمرةُ خُراسانَ إلى نصرِ ابنِ سَيَّارٍ ، وكان قد اسْتَحْوذ على بعضِ بلادِه[2] أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ .

ومِمَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ : **سالمٌ** أبو النَّضْرِ[3] ، **وعلىُّ** بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ[4] ، فى قولٍ ، **ويَحْيى** بنُ أبى كَثيرٍ[5] . وقد ذَكَرْنا تراجمَهم فى كتابِ « التَّكْميلِ » . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٣٧٦، والكامل ٥/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٢) فى الأصل، ص: « معاملته » .

(٣) تهذيب الكمال ١٠/ ١٢٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٢، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٥٥، وتهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٧.

سنةُ ثلاثين ومائةٍ

فى يومِ الخميسِ[1] لتسعٍ خَلَوْن مِن جُمادَى الأُولَى منها دَخَل أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ مدينةَ مَرْوَ، ونزَل دارَ الإمارةِ بها، وانْتَزَعها مِن يدِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ، وذلك [١٣/٨و] بمُساعدةِ علىِّ بنِ الكَرْمانىِّ، وهَرَب نصرُ بنُ سَيَّارٍ فى شِرْذِمةٍ قليلةٍ مِن الناسِ نحوٍ مِن ثلاثةِ آلافٍ، ومعه امرأتُه المَرْزُبانةُ، ثم عجَّل الهَرَبَ حتى لَحِق بسَرَخْسَ، وترَك امرأتَه وراءَه، ونَجا بنفسِه، واسْتَفْحل أمْرُ أبى مسلمٍ بخراسانَ جدًّا، والْتَفَّتْ عليه الطوائفُ مِن الناسِ، وجماعةٌ مِن أحياءِ العربِ.

مَقْتَلُ شَيْبانَ بنِ سَلَمةَ الحَرُورىِّ[2]

ولَمَّا هَرَب نصْرُ بنُ سَيَّارٍ بَقِى شَيْبانُ الحَرُورىُّ، وكان مُمالِئًا له على أبى مسلمٍ، فبَعَث إليه أبو مسلمٍ رُسُلًا، فحبَسَهم شَيْبانُ، فأرْسَل أبو مسلمٍ إلى بَسَّامِ ابنِ إبراهيمَ مولى بنى لَيْثٍ يَأْمُرُه أن يَرْكَبَ إلى شَيْبانَ فيُقاتِلَه، فسار إليه، فاقْتَتلا، فهَزَمه بَسَّامٌ وقتَله، واتَّبَع أصحابَه يَقْتُلُهم ويَأْسِرُهم. ثم قَتَل[3] أبو مسلمٍ عليًّا وعثمانَ ابنَىِ الكَرْمانىِّ، وكان سببَ ذلك أنَّ أبا مسلمٍ كان وَجَّهَ موسى بنَ كعبٍ إلى أبِيوَرْدَ فافْتَتَحها وكتَب إلى أبى مسلمٍ يُعْلِمُه بذلك، ووَجَّه أبو مسلمٍ أبا داودَ إلى بَلْخَ، فأخَذَها مِن زيادِ بنِ عبدِ الرحمنِ القُشَيْرىِّ، فجمَع زيادٌ خَلْقًا مِن

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٧٧/٧ - ٣٨٥، والكامل ٣٧٨/٥ - ٣٨٣.
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٣٨٥، ٣٨٦، والكامل ٥/ ٣٨٢، ٣٨٣.
(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٦/٧ - ٣٨٨، والكامل ٣٨٣/٥ - ٣٨٥.

الجنودِ مِن أهلِ تلك الناحيةِ لقتالِ المُسَوِّدَةِ ، فنَهَض إليهم أبو داودَ فقَتَلهم حتى كسَرَهم واسْتَباح معسكرَهم وقتَل منهم خلقًا ، واصْطَفى منهم أموالًا جَزيلةً ، واسْتَفْحل أَمْرُه هنالك ، ثم وقَعت كائنةٌ اقْتَضَت أن اتَّفق رَأْىُ أبى مسلمٍ مع أبى داودَ على قَتْلِ عثمانَ بنِ الكَرْمانىِّ فى يومِ كذا وكذا ، وفى ذلك اليومِ بعَيْنِه يَقْتُلُ أبو مسلمٍ علىَّ بنَ جُدَيْعٍ الكَرْمانىَّ ، فوَقَع ذلك كذلك .

وفى هذه السنةِ[1] توجَّه قَحْطَبَةُ بنُ شَبِيبٍ إلى نَيْسابورَ لِقتالِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، ومع قَحْطبةَ جَماعةٌ مِن كُبراءِ الأُمراءِ ، منهم خالدُ بنُ بَرْمَكَ وخَلْقٌ منهم ، فالْتَقَوْا مع تَميمِ بنِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، وقد وَجَّهه أبوه لِقتالِهم بطُوسَ ، فقتَل قَحْطَبَةُ مِن أصحابِ نصرٍ نحوًا مِن سبعةَ عشَرَ ألفًا فى المعركةِ ، وقد كان أبو مسلمٍ بَعَث إلى قَحْطَبَةَ مَدَدًا فى عشَرةِ آلافِ فارسٍ عليهم علىُّ بنُ مَعْقِلٍ ، ولمَّا التقوا قَتَلوا مِن أصحابِ نصرٍ خَلْقًا ، وقَتَلوا تَميمَ بنَ نصرٍ ، وغَنِموا أموالًا جَزيلةً جدًّا ، ثم إن يزيدَ بنَ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ نائبَ مَرْوانَ على العراقِ بَعَث سَريةً مَدَدًا لنصرِ بنِ سَيَّارٍ على أبى مسلمٍ ، فأَرْسَل أبو مسلمٍ مِن جهتِه قَحْطَبةَ بنَ شَبيبٍ ، فالْتَقَى معهم فى مُسْتَهَلِّ ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ [١٣/٨ظ] بجُرْجانَ وذلك يومَ الجمعةِ ، فقام قَحْطَبَةُ فى الناسِ خطيبًا ، فحَثَّهم على الجهادِ والقتالِ وذَمَّرَهم وأمَرَهم بالمُصابَرَةِ ، ووَعَدَهم عن الإمامِ أنَّهم يُنْصَرون فى هذا اليومِ ، فقاتَلوا قِتالًا شَديدًا ، فانْهَزَم جُنْدُ بنى أُمَيةَ ، وقُتِل مِن أهلِ الشامِ وغيرِهم عشَرةُ آلافٍ ، منهم أميرُ المَدَدِ نُباتةُ بنُ حَنْظلةَ عاملُ جُرْجانَ ورَساتِيقِها لابنِ هُبيرةَ ، فبَعَث قَحْطَبَةُ برأسِه إلى أبى مسلمٍ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٨/٧ - ٣٩٣، والكامل ٣٨٦/٥ - ٣٨٨.

ذِكْرُ دُخولِ أبى حَمْزَةَ الخارجىِّ المدينةَ النبويةَ واسْتيلائِه عليها مدةَ ثلاثةِ أشهرٍ حتى ارْتَحل منها

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ كانتْ وَقْعةٌ بقُدَيْدٍ مِن أرضِ الحجازِ بينَ أبى حَمْزةَ الخارجىِّ - الذى كان حكم فى أيامِ المَوْسِمِ - وبينَ أهلِ المدينةِ فقتَل الخارجىُّ خَلْقًا كثيرًا مِن قريشٍ وغيرِهم ، ثم دَخَل الخارجىُّ المدينةَ ، وهَرَب نائبُها عبدُ الواحدِ بنُ سليمانَ ، فقتَل الخارجىُّ مِن أهلِها خَلْقًا ، وذلك لتِسْعَ عشْرةَ ليلةً خَلَتْ مِن صَفَرٍ مِن هذه السنةِ ، وقد خطَب الخارجىُّ أهلَ المدينةِ على المنبرِ النبوىِّ فوَبَّخهم وأنَّبهم ، وكان فيما وبَّخهم به أن قال : يا أهلَ المدينةِ ، إنى مَرَرْتُ بكم أيامَ الأحْوَلِ - يعنى هشامَ بنَ عبدِ الملكِ - وقد أصابَتْكم عاهةٌ فى ثِمارِكم ، فكَتَبْتُم إليه تَسْألُونه أن يَضَعَ الخَرْصَ عن ثِمارِكم ، فوَضَعه عنكم ، فزادغَنيَّكم غِنًى ، وزاد فَقِيرَكم فَقْرًا ، فكتَبْتُم إليه : جَزاك اللَّهُ خيرًا . فلا جَزاه اللَّهُ خيرًا . فى كلامٍ طَويلٍ غيرِ هذا ، وقد أقام أبو حمزةَ ثلاثةَ أشْهُرٍ ؛ بقيةَ صَفَرٍ وشَهْرَىْ ربيعٍ وبعضَ جُمادَى الأولى فيما قاله الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[2] .

وقد رَوَى المَدائِنىُّ[3] أن أبا حمزةَ رَقِىَ يومًا مِنبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه ، ثم قال : تَعْلَمون يا أهلَ المدينةِ أنَّا لم نَخْرُجْ مِن ديارِنا وأموالِنا أَشَرًا ولا بَطَرًا ولا عَبَثًا ، ولا لدَوْلةِ مُلْكٍ نُريدُ أن نَخُوضَ فيه ، ولا لثَأْرٍ قديمٍ نِيلَ منا ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٩٣/٧ - ٣٩٥. وانظر الكامل ٣٨٨/٥ - ٣٩٠.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٣٩٨.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٥/٧ - ٣٩٧. وقد ذكر ابن جرير الخبر عن العباس بن عيسى لا المدائنى .

ولكنَّا لمَّا رَأَيْنا مَصابيحَ الحَقِّ قد عُطِّلَت ، وضَعُف[1] القائلُ بالحقِّ ، وقُتِل القائمُ بالقِسْطِ ، ضاقَتْ علينا الأرضُ بما رَحُبَت ، وسَمِعْنا داعيًا يَدْعُو إلى طاعةِ الرحمنِ وحُكْمِ القرآنِ ، فأجَبْنا داعىَ اللَّهِ ، ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف : ٣٢] . أقْبَلْنا مِن قبائلَ شَتَّى ، النَّفَرُ منا على بعيرٍ واحدٍ عليه زادُهم وأنْفُسُهم ، [١٤/٨و] يَتَعاوَرون لِحافًا واحدًا ، قليلون مُسْتَضْعَفون فى الأرضِ ، فآوانا اللَّهُ وأيَّدَنا بنصرِه ، فأصْبَحْنا واللَّهِ بنِعْمَتِه إخوانًا ، ثم لَقِينا رِجالَكم بقُدَيْدٍ ، فدَعَوْناهم إلى طاعةِ الرحمنِ وحُكْمِ القرآنِ ، ودَعَوْنا إلى طاعةِ الشيطانِ وحُكْمِ آلِ مَرْوانَ ، فشَتَّانَ لَعَمْرُ اللَّهِ ما بينَ الغَىِّ والرُّشْدِ . ثم أقْبَلوا نحوَنا يُهْرَعون يَزِفُّون قد ضَرَب الشيطانُ فيهم بجِرانِه ، وغَلَتْ بدمائِهم مَراجِلُه ، وصَدَّق عليهم ظنَّه ، وأقْبَل أنْصارُ اللَّهِ عَصائبَ وكَتائبَ ، بكلِّ مُهَنَّدٍ ذى رَوْنَقٍ ، فدارت رَحانا واسْتَدارتْ رَحاهم ، بضَرْبٍ يَرْتابُ منه المُبْطِلون ، وأنتم يا أهلَ المدينةِ ، إن تَنْصُروا مَرْوانَ يُسْحِتْكم اللَّهُ بعذابٍ مِن عندِه أو بأيدينا ، ويَشْفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين ، يا أهلَ المدينةِ ، أوَّلُكم خيرُ أولٍ ، وآخِرُكم شَرُّ آخِرٍ . يا أهلَ المدينةِ ، الناسُ منا ونحن منهم ، إلا مُشْرِكًا عابدَ وَثَنٍ ، أو كافرَ أهلِ الكتابِ ، أو إمامًا جائرًا . يا أهلَ المدينةِ ، مَن زَعَم أن اللَّهَ كَلَّف نَفْسًا فوقَ طاقتِها ، أو سألَها ما لم يُؤْتِها ، فهو للَّهِ عدوٌّ ، ولنا حَرْبٌ . يا أهلَ المدينةِ ، أَخْبِرونى عن ثمانيةِ أسهمٍ فرَضَها اللَّهُ فى كتابِه على القوىِّ والضعيفِ ، فجاء تاسعٌ ليس له منها ولا سهمٌ واحدٌ ، فأخَذَها لنفسِه ، مُكابِرًا مُحارِبًا لربِّه . يا أهلَ المدينةِ ، بَلَغَنى أنكم تَنْتَقِصون أصحابى ؛ قلتم : شبابٌ أحْداثٌ ، وأعْرابٌ جُفاةٌ . ويحَكم ! يا أهلَ المدينةِ ، وهل كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا شبابًا أحْداثًا ؟! شبابٌ واللَّهِ مُكْتَهِلون فى شبابِهم ،

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « عُنِّف » .

غَضَّةٌ[1] عن الشرِّ أعينُهم ، ثَقيلةٌ عن الباطلِ أقدامُهم ، قد باعوا اللَّهَ أنْفُسًا تَموتُ بأنْفُسٍ لا تَموتُ ، قد خالَطوا كَلالَهم بكَلالِهم ، وقيامَ ليلِهم بصِيامِ نَهارِهم ، مُنْحَنيةٌ أصْلابُهم على أجْزاءِ[2] القرآنِ ، كلما [3]مَرُّوا بآيةِ[3] خَوفٍ شَهِقوا ؛ خوفًا مِن النارِ ، وإذا مَرُّوا بآيةِ شَوْقٍ شَهِقوا ؛ شَوْقًا إلى الجنةِ ، فلما نَظَروا إلى السيوفِ قد انْتُضِيَت ، وإلى الرِّماحِ قد شُرِعت ، وإلى السهامِ قد فُوِّقَتْ ، وأُرْعِدَت الكَتيبةُ بصَواعِقِ الموتِ ، استَخفُّوا وعيدَ الكَتيبةِ لوعيدِ اللَّهِ ، ولم يَستَخِفُّوا وعيدَ اللَّهِ لوعيدِ الكَتيبةِ ، فطُوبَى لهم وحُسْنُ مآبٍ ، فكم مِن عينٍ فى مِنْقارِ طائرٍ طالما فاضَتْ فى جَوْفِ الليلِ مِن خوفِ اللَّهِ تعالى ، وكم مِن يدٍ زالتْ عن مَفْصِلِها طالما اعْتَمَد بها صاحبُها فى طاعةِ اللَّهِ . أَقُولُ [٨/١٤ظ] قولى هذا ، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِن تَقْصيرِنا ، وما تَوْفِيقى إلا باللَّهِ ، عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ .

ثم روَى المَدائنىُّ[4] عن العباسِ ، عن هارونَ ، عن جَدِّه قال : كان أبو حَمْزةَ قد أحْسَن السِّيرةَ فى أهلِ المدينةِ حتى استَمال الناسَ حينَ سَمِعوه على مِنبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقولُ : بَرِح الخَفاءُ[5] أين مابك يذهبُ ؟! مَن زَنَى فهو كافرٌ ، ومَن سَرَق فهو كافرٌ . فأبغَضه الناسُ ، ورَجعوا عن مَحبتِه . وأقام[6] بالمدينةِ حتى بَعَث مَرْوانُ الحِمارُ عبدَ الملكِ بنَ محمدِ بنِ عَطِيةَ أحدَ بنى سعدٍ فى خيولِ أهلِ الشامِ ، أربعةِ آلافٍ ، قد انْتَخَبها مِن جيشِه ، وأَعْطَى كلَّ رجلٍ منهم مائةَ

---

(١) هكذا فى النسخ ، وحقها أن تكون « غاضة » ، وفى الطبرى : « غضّية » .

(٢) فى الأصل ، ب ، ص : « إحياء » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، ص : « قرءوا آية » .

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٣٩٧.

(٥) برح الخفاء : ظهر . اللسان (ب ر ح) .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٧/٣٩٨ - ٤٠٠، والكامل ٥/ ٣٩١، ٣٩٢.

دينارٍ ، وفرسًا عَربيةً وبَغْلًا لِثَقَلِه ، وأمَرَه أن يُقاتِلَه ، ولو لم يَلْحَقْه إلا باليمنِ فلْيَتْبَعْه إليها ، ولْيُقاتِلْ نائبَ صَنْعاءَ عبدَ اللَّهِ بنَ يَحْيَى [1] ، فسار ابنُ عَطِيةَ حتى بَلَغ وادىَ القُرَى ، فتَلَقَّاه أبو حَمْزةَ الخارجيُّ قاصدًا مَرْوانَ ، فاقْتَتَلوا هنالك إلى الليلِ ، فقالوا : ويحَك يا بنَ عَطِيةَ ! إن اللَّهَ قد جَعَل الليلَ سَكَنًا . فأَبَى أن يُقْلِعَ عن القتالِ ، وما زال يُقاتِلُهم حتى غلَبهم وكَسَرهم ورَجَع فَلُّهم إلى المدينةِ ، فنَهَض إليهم أهلُ المدينةِ ، فقَتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، ودَخَل ابنُ عَطِيةَ المدينةَ وقد انْهَزَم جيشُ أبى حَمْزةَ عنها ، فيُقالُ : إنه أقام بها شهرًا ، ثم سار إلى مكةَ وقد استخلَف على المدينةِ ، ثم استَخْلَف على مكةَ ، وسار إلى اليمنِ ، فخرَج إليه عبدُ اللَّهِ بنُ يَحْيَى مِن صَنْعاءَ ، فاقْتَتَلا فقَتَل ابنُ عَطِيَّةَ عبدَ اللَّهِ بنَ يحيى ، وبعث برأسِه إلى مَرْوانَ ، وجاء كتابُ مَرْوانَ إليه يَأْمُرُه بعجلَةِ السَّيرِ إلى مكةَ ليحُجَّ بالناسِ عامَه هذا ، فخرَج مِن صَنْعاءَ فى اثنَىْ عشَرَ راكبًا ، وترَك جيشَه بصَنْعاءَ ، ومعه خُرْجٌ فيه أربعون ألفَ دينارٍ ، فلما كان ببعضِ الطريقِ نَزَل منزلًا هنالك ، إذ أَقْبَل إليه أَمِيران ، يُقالُ لهما : ابنا جُمانةَ . مِن ساداتِ تلك الناحيةِ ، ومعهما طائفةٌ مِن أصحابِهما فأَحْدَقوا بابنِ عطيةَ وأصحابِه . فقالوا : ويحَكم ! أنتم لُصوصٌ . فقال : ويحَكم ! هذا كتابُ أميرِ المؤمنين إلىَّ بإمْرةِ الحَجِّ فى هذا العامِ ، فنحن نُعَجِّلُ السَّيْرَ لنَلْحق المَوْسِمَ ، وأنا ابنُ عطيَّةَ . فقالوا : هذا باطلٌ . ثم حمَلوا عليهم ، فقَتَلوا ابنَ عَطِيةَ وأصحابَه ، ولم يُفْلِتْ منهم إلا رجلٌ واحدٌ ، وأَخَذوا ما معهم [٨/١٥و] مِن المالِ .

---

(١) فى تاريخ الطبرى أن مروان أمر ابن عطية أن يقاتل أبا حمزة ، فإن ظفر به مضى حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى .

قال أبو مَعْشَرٍ[(١)] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، وقد جُعِلَت إليه إمْرةُ المدينةِ ومكةَ والطائفِ ، ونائبُ العراقِ يزيدُ بنُ عمرَ ابنِ هُبَيْرةَ ، وإمْرةُ خُراسانَ إلى نَصْرِ بنِ سَيَّارٍ ، غيرَ أن أبا مسلمٍ قد انتزَع منه أماكنَ كثيرةً مِن خُراسانَ وكُورًا ورَساتِيقَ ، وقد أرْسَل نصرٌ إلى ابنِ هُبَيْرةَ يَسْتَمِدُّه ويَستَنْجِدُه ويطلبُ أن يُمِدَّه مِن عندِه بعشَرةِ آلافٍ قبلَ أن لا يَكْفِيَه مائةُ ألفٍ ، وكتَب إلى مَرْوانَ يَسْتَمِدُّه ، فكَتَب مَرْوانُ إلى ابنِ هُبَيْرةَ يُمِدُّه بما أراد .

وممَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ ، **شُعَيْبُ بنُ الحَبْحابِ**[(٢)] ، **وعبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ**[(٣)] ، **وعبدُ العزيزِ بنُ رفيعٍ**[(٤)] ، **وكعبُ بنُ عَلْقَمةَ**[(٥)] ، **ومحمدُ بنُ المُنْكَدِرِ**[(٦)] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٠٢. وانظر الكامل ٥/ ٣٩٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٣، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٥، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥.

(٥) التاريخ الكبير ٧/ ٢٢٥، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٩.

(٦) تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٣.

ثم دَخَلت سنةُ إحدى وثلاثين ومائةٍ

فى المُحَرَّمِ منها[(١)] وَجَّه قَحْطَبَةُ بنُ شَبيبٍ ولدَه الحسنَ إلى قُومِسَ[(٢)] لقتالِ نصرِ ابنِ سَيَّارٍ، وأَرْدَفه بالأَمْدادِ، فخامَر[(٣)] بعضُهم إلى نصرٍ، وارْتَحل نصرٌ، فنَزَل الرَّىَّ، فأقام بها يومين، ثم مَرِض، فسار منها إلى هَمَذَانَ[(٤)]، فلما كان بساوَةَ قريبًا مِن هَمَذَانَ تُوُفِّىَ لمُضِىِّ ثنتَىْ عشْرةَ ليلةً خَلَتْ مِن ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ، عن خمسٍ وثمانين سنةً، فلمَّا مات نَصْرٌ تمكَّن أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ وأصحابُه مِن بلادِ خُراسانَ، وقوِيَتْ شَوْكتُهم جدًّا، فسار قَحْطَبَةُ مِن جُرجانَ، وقَدَّم أمامَه زيادَ بنَ زُرارةَ القُشَيْرِىَّ، وكان قد نَدِم على اتِّباعِ أبى مسلمٍ، فتَرَك الجيشَ، وأَخَذ جَماعةً معه، وسَلَك طَريقَ أصْبَهانَ ليأْتىَ ابنَ ضُبارَةَ، فبَعَث قَحْطَبةُ وراءَه جيشًا، فقَتَلوا عامَّةَ أصحابِه، وأقْبَل قَحْطَبَةُ وراءَه، فقَدِم قُومِسَ وقد افْتَتَحها ابنُه الحسنُ فأقام بها، وبَعَث ابنَه بينَ يديه إلى الرَّىِّ، ثم ساق وراءَه، فوَجَده قد افْتَتَحها، فأقام بها وكَتَب إلى أبى مسلمٍ بذلك، وارْتَحل أبو مسلمٍ مِن مَرْوَ، فنَزَل نَيْسابورَ، واسْتَفْحَل أمْرُه جدًّا، وبَعَث قَحْطَبَةُ بعدَ دُخولِه الرَّىَّ بثلاثٍ، ابنَه الحسنَ بينَ يديه إلى هَمَذانَ، فلمَّا اقْتَرَب منها خَرَج منها مالكُ بنُ أَدْهَمَ وجَماعةٌ مِن أجْنادِ الشامِ وخُراسانَ، فنَزَلوا نهاوَنْدَ، فافْتَتَح الحسنُ هَمَذانَ، ثم سار وراءَهم إلى نهاوندَ، وبَعَث إليه أبوه بالأَمْدادِ وراءَه، فجاءَ فحاصَرهم بها [٨/١٥ظ] حتى افْتَتَحها.

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٤٠٣ - ٤١١، والمنتظم ٧/٢٨٦ - ٢٩٢، والكامل ٥/٣٩٥ - ٤٠٢.

(٢) فى م: «قوميس». وانظر معجم البلدان ٤/ ٢٠٣.

(٣) خامر: انضم. انظر الوسيط (خ م ر).

(٤) هنا وفيما يأتى، فى النسخ: «همدان». والمثبت من مصادر التخريج. وانظر معجم البلدان ٤/ ٩٨١.

وفى هذه السنةِ مات عامرُ بنُ ضُبارَةَ ، وكان سببَ ذلك أن ابنَ هُبَيرةَ كان قد كَتَب إليه أن يَسِيرَ إلى قَحْطَبَةَ ، وأمَدَّه بالعَساكرِ ، فسار ابنُ ضُبارةَ حتى الْتقَى مع قَحْطبةَ ، [1]وابنُ ضُبارَةَ فى مائةٍ وخمسين ألفًا ، وكان يقالُ له[2] : عسكرُ العساكرِ ، وقَحْطَبةُ[1] فى عِشْرين ألفًا ، فلَمَّا تَواجَه الفريقانِ رَفَع قَحْطَبَةُ وأصحابُه المَصاحِفَ ، ونادَى المُنادِى : يا أهلَ الشامِ ، إنا نَدْعُوكم إلى ما فى هذا المُصْحفِ . فشَتَموا المُنادِىَ ، وشَتَموا قَحْطَبةَ ، فأمَر قَحْطَبةُ أصحابَه أن يَحْمِلوا عليهم ، فلم يَكُنْ بينَهم كثيرُ قتالٍ حتى انْهَزم أصحابُ ابنِ ضُبارةَ ، واتَّبَعهم أصحابُ قَحْطَبةَ ، فقتَلوا منهم خلقًا كثيرًا ، وقَتَلوا ابنَ ضُبارَةَ فى العَسْكَرِ وأَخَذُوا مِن عَسْكرِهم ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ .

وفيها حاصَر قَحْطَبةُ **نَهاوَنْدَ** حِصارًا شَديدًا ، حتى سَأَله أهلُ الشامِ الذين بها أن يَشْغَلَ[3] أهلَها حتى يَفْتَحوا له البابَ ، ففَتَحوا له البابَ ، وأَخَذُوا لهم منه أمانًا ، فقال لهم مَن بها مِن أهلِ **خُراسانَ** : ما فَعَلْتُم ؟ فقالوا : أَخَذْنا لنا ولكم أمانًا . فخرَجوا ظانِّين أنهم فى أمانٍ ، فقال قَحْطَبةُ للأُمراءِ الذين معه : كلُّ مَن حَصَل عندَه أسيرٌ مِن الخُراسانِيِّين فلْيَضْرِبْ عُنُقَه ولْيَأْتِنا برأسِه . ففَعَلوا ذلك ، ولم يَبْقَ مِمَّن كان هَرَب مِن أبى مسلمٍ منهم أحدٌ ، وأَطْلَق الشاميِّين ، وأَوْفَى لهم عهدَهم ، وأَخَذ عليهم المِيثاقَ أن لا يُمالِئوا عليه عدوًّا ، ثم بَعَث قَحْطَبةُ عن أمْرِ أبى مسلمٍ أبا عَوْنٍ إلى شَهْرَزُورَ فى ثلاثين ألفًا ، فحاصَرَها حتى افْتَتَحها ، وقَتَل نائبَها عثمانَ بنَ سُفْيانَ . وقيل : لم يُقْتَلْ بل تَحَوَّل إلى المَوْصِلِ والجَزيرةِ ، وبُعِث

(1 - 1) سقط من : م .
(2) أى يقال للعسكر .
(3) فى م : « يمهل » .

إلى قَحْطَبَةَ بذلك . ولما بَلَغ مَرْوانَ خبرُ قَحْطَبةَ وأبى مسلمٍ ، وما وَقَع مِن أمْرِهما ، تَحَوَّل مِن حَرَّانَ ، فنزَل بمكانٍ يُقالُ له : الزَّابُ الأكبرُ .

وفيها قَصَد قَحْطَبةُ فى جيشٍ كَثيفٍ نائبَ العراقِ يزيدَ بنَ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ ، فلما اقْتَرَب منه تَقَهْقَر ابنُ هُبَيْرةَ إلى ورائِه ، وما زال يَتَقَهْقَرُ إلى أن جاوَز الفُراتَ ، وجاء قَحْطَبةُ ، فجازَه وراءَه ، وكان مِن أمْرِهما ما سنَذْكُره فى السنةِ الآتيةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

ثم دَخَلت سنةُ ثنتَيْن وثلاثين ومائةٍ

فى المُحَرَّمِ منها[1] جاز قَحْطَبةُ بنُ شَبِيبٍ الفُراتَ، ومعه الجُنودُ والفُرْسانُ، وابنُ هُبَيْرةَ [٨/١٦و] مُخَيِّمٌ على فمِ الفُراتِ مما يَلى الفَلُّوجَةَ، فى خَلْقٍ كثيرٍ وجَمٍّ غَفيرٍ، وقد أَمَدَّه مَرْوانُ بجنودٍ كثيرةٍ، وانْضاف إليه كلُّ مَن انْهَزَم مِن جيشِ ابنِ ضُبارَةَ، ثم إنَّ قَحْطَبةَ عَدَل إلى الكوفةِ لِيأْخُذَها، فاتَّبَعه ابنُ هُبَيْرةَ، فلمَّا كانتْ ليلةُ الأربعاءِ لثمانٍ مَضَيْن مِن المُحَرَّمِ اقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا، وكَثُر القَتْلُ فى الفريقَيْن، ووَلَّى أهلُ الشامِ مُنْهَزِمين، واتَّبَعَهم أهلُ خُراسانَ، وفُقِد قَحْطَبةُ مِن الناسِ، فأَخْبَرهم رجلٌ أنه قُتِل، وأنَّه أَوْصَى أن يَكُونَ أميرَ الناسِ مِن بعدِه ولدُه الحسنُ، ولم يَكُنِ الحسنُ حاضِرًا، فبايَعوا حُمَيْدَ بنَ قَحْطَبةَ لأخيه الحسنِ، وذَهَب البَرِيدُ إلى الحسنِ لِيَحْضُرَ، وقُتِل فى هذه الليلةِ جَماعةٌ مِن ساداتِ الأُمَراءِ، والذى قَتَل قَحْطَبةَ مَعْنُ بنُ زائدةَ، ويَحْيَى بنُ حُضَيْنٍ[2]. وقيل: بل قَتَله رجلٌ ممَّن كان معه آخِذًا بثأرِ بنى[3] نصرِ بنِ سَيَّارٍ. فاللَّهُ أعلمُ. ووُجِد قَحْطَبةُ فى القَتْلَى، فدُفِن هنالك، وسار الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ نحوَ الكوفةِ، وقد خَرَج بها محمدُ بنُ خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيُّ، ودَعا إلى بنى العَباسِ وسَوَّد، وكان خروجُه ليلةَ عاشوراءَ فى المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ، وأَخْرَج عامِلَها مِن جهةِ ابنِ هُبَيْرةَ، وهو زيادُ بنُ صالحٍ الحارثىُّ، وتَحَوَّل محمدُ بنُ خالدٍ إلى قَصْرِ الإمارةِ، فقَصَده حَوْثَرَةُ فى عِشْرين أَلْفًا مِن جهةِ ابنِ هُبَيْرةَ، فلَمَّا اقْتَرب حَوْثَرَةُ مِن الكُوفةِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤١٢/٧ - ٤٢٠، والكامل ٤٠٣/٥ - ٤٠٧.

(٢) فى النسخ: «حصين». والمثبت من تاريخ الطبرى، وانظر الإكمال ٢/ ٤٨١، ٤٨٢.

(٣) فى م: «ابنى».

جَعَل أصحابَه يَذْهَبون إلى محمدِ بنِ خالدٍ ، فيُبايِعونه لبنى العباسِ ، فلمَّا رَأَى حَوْثَرةُ ذلك ارْتَحَل إلى واسِطٍ . ويُقالُ : بل دَخَل الحسنُ بنُ قَحْطبةَ الكُوفةَ ، وكان قَحْطَبةُ قد جَعَل فى وَصِيتِه أن تَكونَ وِزارةُ الخِلافةِ إلى أبى سَلَمةَ حَفْصِ بنِ سليمانَ مَوْلى السَّبِيعِ الكُوفىِّ الخَلَّالِ ، وهو بالكُوفةِ ، فلما قَدِموا عليه أشار أن يَذْهَبَ الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ فى جَماعةٍ مِن الأُمراءِ إلى قتالِ ابنِ هُبَيْرةَ بواسِطٍ ، وأن يَذْهَبَ أخوه حُمَيْدٌ إلى المَدائنِ ، وبَعَث البُعوثَ إلى كلِّ جانبٍ [(1)] مِن تلك النَّواحى [1)] يَفْتَتِحونها ، وفَتَحوا البَصْرةَ ، افْتَتَحها سَلْمُ [(2)] بنُ قُتَيْبةَ لابنِ هُبَيْرةَ ، فلمَّا قُتِل ابنُ هُبَيْرةَ - كما سيأتى تفصيلُه - جاء أبو مالكٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أسيدٍ الخُزاعىُّ ، فأَخَذ البَصْرةَ لأبى مسلمٍ الخُراسانىِّ .

وفى هذه السنةِ ليلةَ الجُمُعةِ لثلاثَ عشْرةَ خَلَتْ مِن ربيعٍ الآخِرِ منها ، أُخِذَت البَيْعةُ [١٦/٨ظ] لأبى العباسِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسِ بنِ عبدِ المُطلبِ المُلَقَّبِ بالسَّفّاحِ . قاله أبو مَعْشَرٍ وهشامُ بنُ الكَلْبىِّ [(3)] . وقال الواقدىُّ [(4)] : فى جُمادَى الأُولَى مِن هذه السنةِ كانت خلافةُ السَّفّاحِ . فاللَّهُ أعلمُ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ الإمامِ

قد ذَكَرْنا فى سنةِ تسعٍ وعشرين ومائةٍ أن مَرْوانَ اطَّلَع على كتابٍ مِن إبراهيمَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى م : « مسلم » ، وفى ص : « سالم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٢٠.

(٤) المصدر السابق .

الإمامِ[1] إلى أبى مُسْلمٍ الخُراسانىِّ ، يَأْمُرُه فيه بأن لا يُبْقِىَ أحدًا بأرضِ خُراسانَ مِمَّن يَتَكَلَّمُ بالعربيةِ إلا أبادَه ، فلمَّا وَقَف مَرْوانُ على ذلك سَأَل عن إبراهيمَ ، فقيل له : هو بالبَلْقاءِ . فكَتَب إلى نائبِ دِمشقَ أن يُحْضِرَه ، وبعَث رسولًا فى ذلك ومعه صِفَتُه ونَعْتُه ، فذَهَب الرسولُ ، فوَجَد أخاه أبا العباسِ السَّفَّاحَ ، فاعْتَقَد أنه هو ، فأخَذه فقيل له : إنه ليس به ، وإنما هو أخوه . فدُلَّ على إبراهيمَ ، فأخَذه وذهَب معه بأمِّ ولدٍ له يُحِبُّها ، وأَوْصَى إلى أهلِه أن يَكونَ الخليفةَ مِن بعدِه أخوه أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، وأمَرَهم بالمَسيرِ إلى الكُوفةِ ، فارْتَحَلوا مِن فَوْرِهم إليها ، وكانوا جماعةً ، منهم أعْمامُه السِّتةُ ، وهم ؛ عبدُ اللَّهِ ، وداودُ ، وعيسى ، وصالحٌ ، وإسْماعيلُ ، وعبدُ الصَّمَدِ ، بَنُو علىٍّ ، وأَخَواه أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ ويحيى ابنا محمدِ بنِ علىٍّ ، وابناه محمدٌ وعبدُ الوَهَّابِ ابنا إبراهيمَ الإمامِ المَمْسُوكِ ، وخَلْقٌ سِواهم ، فلما دَخَلوا الكُوفةَ أَنْزَلهم أبو سَلَمةَ الخَلَّالُ دارَ الوليدِ ابنِ سعدٍ مولى بنى هاشمٍ [2]فى بنى أَوْدٍ[2] ، وكَتَم أمْرَهم نحوًا مِن أربعين ليلةً مِن القُوَّادِ والأمراءِ ، ثم ارْتَحَل بهم بعدَ ذلك إلى مَوْضِعٍ آخَرَ[3] ، حتى فُتِحَت البلادُ ، ثم بُويِع للسَّفَّاحِ .

وأمَّا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الإمامُ[4] فإنه سِير به إلى أميرِ المؤمنين فى ذلك الزمانِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ وهو بحَرَّان ، فحبَسه كما قدَّمْنا ، وما زال فى السِّجنِ إلى هذه

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٣٧٠، ٤٢٢ - ٤٢٤، ٤٣٥ - ٤٣٧، والكامل ٥/ ٣٦٦، ٤٠٩ - ٤١١، ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وفى ص: «فى بنى داود».

(٣) بعده فى ب، م: «ثم لم يزل ينقلهم من مكان إلى مكان».

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٦٤، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٩. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨.

السنةِ ، فمات فى صَفَرٍ منها فى السِّجْنِ ، عن ثمانٍ وأربعين سنةً[1] . وقيل : إنه غُمَّ بمِرْفَقَةٍ[2] وُضِعَت على وَجْهِه حتى مات عن إحدى وخمسين سنةً ، وصلَّى عليه رجلٌ يُقالُ له : مُهَلْهِلُ[3] بنُ صفوانَ . وقيل : إنه هُدِم عليه بيتٌ حتى مات . وقيل : بل سُقِى لبنًا مَسْمومًا فمات . وقيل : إنَّ إبراهيمَ الإمامَ شَهِد المَوْسِمَ عامَ إحْدى وثلاثين ، واشْتَهَر أمْرُه هنالك ؛ لأنَّه وَقَف فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، ونَجائبَ كثيرةٍ ، وحُزْمةٍ [١٧/٨و] وافرةٍ ، فأُنْهِىَ أمْرُه إلى مَرْوانَ ، وقيل له : إنَّ أبا مسلم إنما يَدْعُو الناسَ إلى هذا ، ويُسَمُّونه الخَليفةَ . فبَعَث إليه فى المُحَرَّمِ مِن سنةِ ثنتَيْن وثلاثين ، وقَتَله فى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ . وهذا أصَحُّ مما تَقَدَّم . وقيل : إنَّه إنما أُخِذ مِن الكُوفةِ لا مِن حُمَيْمةِ البَلْقاءِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد كان إبراهيمُ هذا كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا ، له فَضائِلُ وفواضِلُ ، رَوَى الحَديثَ عن أبيه وجَدِّه ، وأبى هاشمٍ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، وعنه أَخَواه عبدُ اللَّهِ أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، وأبو جَعْفَرٍ عبدُ اللَّهِ المَنْصورُ ، و[4] أبو مسلم[4] عبدُ الرحمنِ بنُ مسلمٍ الخُراسانىُّ ، ومالكُ بنُ الهَيْثَمِ . ومِن كلامِه الحسنِ قولُه : الكاملُ المُروءةِ مَن أحْرَز دِينَه ، ووَصَل رَحِمَه ، واجْتَنَب ما يُلامُ عليه .

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ١٦٤، والتاريخ الكبير ١/ ٣١٧، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٠٢، وتهذيب الكمال ٢/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨.

(٢) المرفقة : المخدّة . انظر اللسان (ر ف ق) .

(٣) فى النسخ : « بهلول » . والمثبت من أنساب الأشراف ٤/ ١٦٥، وتاريخ الطبرى ٧/ ٤٣٦، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٠٥.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « أبو سلمة » ، وفى ب : « أبو سلم » .

خلافةُ أبى العباسِ السَّفَّاحِ[1]

لما بلَغ أهْلَ الكُوفةِ مَقْتَلُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، أَرادَ أبو سَلَمةَ الخَلَّالُ أن يُحَوِّلَ الخِلافَةَ إلى آلِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه ، فغَلَبه بَقِيَّةُ النُّقَباءِ والأُمَراءِ على أمرِه ، وأحضَروا أبا العباسِ السَّفَّاحَ ، وسَلَّموا عليه بالخِلافةِ ، وذلك بالكُوفةِ ، وكان عُمرُه إذْ ذاك ستًّا وعشرين سنةً ، وكان أوَّلَ مَن سَلَّم عليه بالخِلافةِ أبو سَلَمةَ الخَلَّالُ[2] ، وذلك ليلةَ الجمعةِ لثلاثَ عشرةَ ليلةً خَلَت مِن ربيعٍ الآخرِ مِن هذه السنةِ ، فلما كان وَقْتُ صلاةِ الجُمُعةِ خرَج أبو العباسِ السَّفَّاحُ على بِرْذَوْنٍ أبْلَقَ ، والجُنودُ مُلَبَّسةٌ معه ، حتى دَخَل دارَ الإمارةِ ، ثم خرَج إلى المسجدِ[3] ، فصلَّى بالناسِ ، ثم صَعِد المِنْبرَ ، وبايَعه الناسُ يومئذٍ وهو على المِنْبرِ فى أعْلاه ، وعمُّه داودُ ابنُ علىٍّ واقفٌ دونَه بثلاثِ دَرَجٍ ، وتَكَلَّم السَّفَّاحُ ، وكان أولَ ما نَطَق به أن قال : الحمدُ للَّهِ الذى اصْطَفَى الإسْلامَ لنفسِه فكَرَّمه وشَرَّفه وعَظَّمه ، واخْتاره لنا ، وأيَّدَه بنا ، وجَعَلَنا أهلَه وكَهْفَه والقُوَّامَ به والذَّابِّين عنه والناصِرين له ، وألزَمَنا كلمةَ التَّقْوَى ، وجَعَلنا أحَقَّ بها وأهلَها ، خَصَّنا برَحِمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقَرابَتِه ، واشْتَقَّنا من نَبعتِه ، ووَضَعَنا من الإسلامِ وأهلِه بالمَوْضِعِ الرَّفِيعِ ، وأنْزَل بذلك على أهلِ الإسْلامِ كِتابًا يُتْلَى عليهم ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ [٧٨/٨ظ] عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣]. وقال : ﴿ قُل لَّآ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٢١/٧ - ٤٢٩، والمنتظم ٢٩٥/٧ - ٣٠٠، والكامل ٤٠٨/٥ - ٤١٧.

(٢) الذى فى المصادر أنه دخل على أبى العباس اثنا عشر رجلا فسلموا عليه بالخلافة ، ثم دخل أبو سلمة وحده وسلم عليه بالخلافة .

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « يوم الجمعة لثنتى عشرة من ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة » .

أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] . وقال : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] وقال : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [الحشر : ٧] . فأَعْلَمهم اللَّهُ عز وجل فَضْلَنا ، وأوْجَب عليهم حَقَّنا ومَوَدَّتَنا ، وأجْزَل مِن الفَىْءِ والغَنيمةِ نَصِيبَنا ؛ تَكرِمةً لنا ، وفَضْلةً علينا ، واللَّهُ ذو الفَضْلِ العظيم ، وزَعَمَتِ السَّبَئِيَّةُ[1] الضُّلَّالُ أن غيرَنا أحَقُّ بالرِّياسةِ والسِّياسةِ والخلافةِ منا ، فشاهَتْ وُجوهُهم ، بِمَ ولِمَ أيُّها الناسُ ؟! وبنا هَدَى اللَّهُ الناسَ بعَد ضَلالتِهم ، وبَصَّرهم بعدَ جَهالتِهم ، وأنْقَذهم بعدَ هَلَكتِهم ، وأظْهَر بنا الحَقَّ ، وأدْحَض بنا الباطلَ ، وأصْلَح بنا منهم ما كان فاسدًا ، ورَفَع بنا الخَسِيسةَ ، وأَتَمَّ النَّقِيصةَ ، وجَمَّع الفُرْقةَ ، حتى عاد الناسُ بعدَ العَداوةِ أهلَ تَعاطُفٍ وبِرٍّ ومُواساةٍ فى دُنْياهم ، وإخوانًا على سُرُرٍ مُتقابِلين فى أُخْراهم ، فتَح اللَّهُ ذلك مِنَّةً ومِنحَةً لمحمدٍ ﷺ ، فلما قَبَضه اللَّهُ إليه قام بذلك الأمرِ من بعدِه أصحابُه وأمْرُهم شُورَى بينَهم ، فحَوَوْا مَوارِيثَ الأُمَمِ ، فعَدَلوا فيها ، ووَضَعوها مَواضِعَها ، وأَعطَوْها أهلَها ، وخَرَجوا خِماصًا منها ، ثم وَثَب بنو حربٍ ومَرْوانَ فابْتَزُّوها وتَداوَلوها ، فجاروا فيها ، واسْتَأْثَروا بها ، وظَلَموا أهلَها ، فأمْلَى اللَّهُ لهم حِينًا حتى آسَفوه[2] ، فلمّا آسَفوه انْتَقَمَ منهم بأيدينا ، ورَدَّ علينا حقَّنا ، وتَدارَك بنا أُمَّتَنا ، ووَلِىَ نَصْرَنا والقِيامَ بأمرِنا ؛ ليَمُنَّ بنا على الذين اسْتُضْعِفوا فى الأرضِ ، وخَتَم بنا كما افْتَتَح بنا ، وإنى لأَرْجُو أنْ لا يَأْتِيَكم الجَوْرُ مِن حيث جاءكم الخيرُ ، ولا الفَسادُ مِن حيث جاءكم الصَّلاحُ ، وما تَوْفيقُنا أهلَ البيتِ إلا باللَّهِ ، يا أهلَ الكوفةِ ، أنتم مَحَلُّ مَحَبَّتِنا ومَنْزِلُ مَوَدَّتِنا ، وأنتم أسْعَدُ الناسِ بنا وأَكْرَمُهم علينا ،

---

(١) فى النسخ : « السبابية » والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . والسبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ ، الذى قال لعلى بن أبى طالب : أنت أنت . يعنى الإله ، فنفاه إلى المدائن . وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة على رضى الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة . الملل والنحل للشهرستانى ١/٣٦٥ ، ٣٦٦ .
(٢) آسفوه : أغضبوه . اللسان (أ س ف) .

وقد زِدْتُكم فى أَعْطِياتِكم مائةَ درهمٍ ، فاسْتَعِدُّوا ، فأنا السَّفَّاحُ الهائجُ[(١)] ، والثائرُ المُبِيرُ .

وكان به وَعْكٌ ، فاشْتَدَّ عليه حتى جَلَس على المِنْبرِ ، ونَهَض عمُّه داودُ فقال : الحمدُ للَّهِ شُكْرًا [(٢)]شُكْرًا شُكْرًا[(٢)] الذى أهْلَك عدوَّنا ، وأصار إلينا ميراثَنا مِن نَبِيِّنا[(٣)] ، أيُّها الناسُ ، [١٨/٨و] الآن انْقَشَعَت حَنادِسُ الظُّلُماتِ ، وانْكَشَف غِطاؤُها ، وأشْرَقَت أرْضُها وسماؤُها ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ[(٤)] مِن مَطْلِعِها ، [(٥)]وبَزَغَ القَمَرُ مِنْ مَبْزَغِه[(٥)] ، ورَجَع الحقُّ إلى نِصابِه فى أهلِ بَيْتِ نبيِّكم ؛ أهلِ الرَّأْفةِ والرَّحْمةِ بِكُم والعَطفِ عليكم ، أيُّها الناسُ ، إنا واللَّهِ ما خَرَجْنا فى طَلَبِ هذا الأمْرِ لنُكْثِرَ لُجَيْنًا ولا عِقْيانًا[(٦)] ، ولا لنَحْفِرَ نَهْرًا ، ولا لنَبْنِىَ قَصْرًا ، وإنما أخْرَجَنا الأَنَفَةُ مِن ابْتِزَازِهم حقَّنا والغَضَبُ لبنى عمِّنا ، ولسُوءِ سِيرةِ بنى أمية فيكم ، واسْتِذْلالِهم لكم ، واسْتِئْثارِهم بفَيْئِكم وصَدَقاتِكم ، فلكم علينا ذِمَّةُ اللَّهِ وذِمَّةُ رسولِه وذِمَّةُ العباسِ ، أن نَحْكُمَ فيكم بما أَنْزَل اللَّهُ ، ونَعْمَلَ بكتابِ اللَّهِ ، ونَسِيرَ فى العامَّةِ مِنْكم والخاصَّةِ بسِيرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَبًّا تَبًّا لبنى أُمَيةَ وبنى مَرْوانَ ؛ آثَروا العاجلةَ على الآجِلةِ ، والدارَ الفانيةَ على الدارِ الباقيةِ ، فرَكِبوا الآثامَ وظَلَموا الأنامَ ، وارْتَكبوا المَحارِمَ ، وغَشُوا الجَرائمَ ، وجاروا فى سِيرتِهم فى العِبادِ ، وسُنَّتِهم فى البلادِ التى بها ، اسْتَلَذُّوا تَسَرْبُلَ الأَوْزارِ ، وتَجَلْبُبَ الآصارِ ، ومَرِحوا فى أَعِنَّةِ

---

(١) فى ص : « الهياج » وفى مصادر التخريج : « المبيح » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .
(٣) فى م : « بيتنا » .
(٤) فى ب ، م : « شمس الخلافة » .
(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .
(٦) اللجين : الفضة . والعقيان : ذهب متكاثف فى مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة . الوسيط (ل ج ن) ، (ع ق ى) .

المَعاصِى ، ورَكَضوا فى مَيادينِ الغَىِّ ؛ جَهْلًا باسْتِدْراجِ اللَّهِ ، وأَمْنًا لمكْرِ اللَّهِ ، فأتاهم بأسُ اللَّهِ بَياتًا وهم نائمون ، فأَصْبَحوا أحاديثَ ، ومُزِّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ ، فبُعْدًا للقومِ الظالمين ، وأدالنا[1] اللَّهُ مِن مَرْوانَ ، وقد غرَّه باللَّهِ الغَرورُ ، وأرْسَل لعدوِّ اللَّهِ فى عِنانِه حتى عَثَر فى فَضْلِ خِطامِه ، أَظَنَّ عدوُّ اللَّهِ أن لن نَقْدِرَ عليه ؟! فنادَى حِزْبَه ، وجمَع مَكايدَه ، ورَمَى بكَتائبِه ، فوَجَد أمامَه ووراءَه وعن يمينِه وشِمالِه مِن مَكْرِ اللَّهِ وبَأْسِه ونِقْمَتِه ما أمات باطلَه ، ومَحَق ضَلالَه ، وجَعَلَ دائرةَ السَّوْءِ به ، (٢) وأحيا شرَفَنا وعِزَّنا (٢) ، ورَدَّ إلينا حقَّنا وَإِرْثَنا ، أيُّها الناسُ ، إن أميرَ المؤمنين - نَصَره اللَّهُ نَصرًا عَزيزًا - إنما عاد إلى المِنْبرِ بعدَ الصلاةِ ، لأنه كَرِه أن يَخْلِطَ بكَلامِ الجُمُعةِ غيرَه ، وإنما قَطَعه عن اسْتِتمامِ الكَلامِ (٣) بعدَ أنِ اسحَنْفَرَ فيه (٣) ، شدةُ الوَعْكِ ، فادْعُوا اللَّهَ لأميرِ المؤمنين بالعافيةِ ، فقد أبْدَلكم اللَّهُ بمَرْوانَ عدوِّ الرحمنِ ، وخَليفةِ الشيطانِ ، المُتَّبِعِ للسَّفِلةِ الذين أفسدوا فى الأرضِ بَعْدَ صَلاحِها ، الشابَّ المُتَكَهِّلَ ، المُقتَدِىَ بِسَلَفِه الأبْرارِ الأخْيارِ ، الذين أصْلَحوا الأرضَ بعدَ فَسادِها بمَعالمِ الهُدَى ، ومَناهِجِ التُّقَى . قال : فعَجَّ الناسُ [١٨/٨ظ] له بالدُّعاءِ ، ثم قال : واعْلَموا يا أهلَ الكُوفةِ أنه لم يَصْعَدْ مِنْبرَكم هذا خَليفةٌ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا أميرُ المؤمنين علىُّ بنُ أبى طالبٍ وأميرُ المؤمنين عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ هذا - وأشار بيدِه إلى السَّفَّاح - واعْلَموا أن هذا الأمْرَ فينا ليس بخارجٍ مِنّا حتى نُسَلِّمَه إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين على ما أبْلانا وأَوْلانا . ثم نَزَل أبو العباسِ وداودُ حتى دَخَلا القصرَ ، ثم دَخَل الناسُ

---

(١) فى م : « أدان » وأدالنا : نصرنا .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « وأحاط به خطيئته » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وفى الأصل : « بعد أن تحقق » ، وفى ص : « بعد أن استحق فيه » . والمثبت من تاريخ الطبرى . واسحنفر الرجل فى منطقه : مضى فيه ولم يتمكث . اللسان (سحفر) .

يُبايِعون إلى العصرِ ، ثم مِن بعدِ العصرِ إلى الليلِ .

ثم إن أبا العباسِ خَرَج فعَسْكَر بظاهرِ الكوفةِ ، واسْتَخْلَف عليها عمَّه داودَ بنَ عليٍّ ، وبَعَث عمَّه عبدَ اللَّهِ بنَ عليٍّ إلى أبي عَوْنِ بنِ يَزيدَ[1] ، وبَعَث ابنَ أخيه عيسى بنَ موسى إلى الحسنِ بنِ قَحْطَبةَ ، وهو يومَئذٍ بواسِطِ مُحاصِرٌ ابنَ هُبَيْرةَ ، وبَعَث يَحْيَى بنَ جعفرِ بنِ تَمَّامِ بنِ العباسِ إلى حُمَيْدِ بنِ قَحْطَبةَ بالمَدائنِ ، وبَعَث أبا اليَقْظانِ عثمانَ بنَ عُرْوةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ إلى بَسَّامِ بنِ إبراهيمَ بنِ بَسَّامٍ بالأهْوازِ ، وبَعَث سَلَمةَ بنَ عمرِو بنِ عثمانَ إلى مالكِ بنِ الطوافِ . وأقام هو بالعَسْكَرِ أشْهُرًا ، ثم ارْتَحَل فنَزَل المدينةَ الهاشميةَ في قَصْرِ الإمارةِ ، وقد تَنَكَّر لأبي سَلَمةَ الخَلَّالِ ، وذلك لِمَا كان بَلَغه عنه مِن العُدولِ بالخِلافةِ عن بَني العبَّاسِ إلى آلِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ .

---

(١) في النسخ : «أبي يزيد» . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل .

ذِكْرُ مَقْتَلِ مَرْوانَ بنِ محمدِ بنِ مَرْوانَ

آخِرِ خُلَفاءِ بنى أُمَيةَ ، وتَحَوُّلِ الخِلافةِ إلى بنى العباسِ[(١)] ، وذلك مِن قولِه تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

قد ذكَرْنا أن مَرْوانَ لما بلَغه ما جرَى بأرضِ خُراسانَ من أمرِ أبى مسلمٍ وأتباعِه ، تَحَوَّل مِن حَرّانَ ، فنزَل على نهرٍ قريبٍ مِن المَوْصِلِ يُقالُ له : الزَّابُ . مِن أرضِ الجَزيرةِ ، ثم لما بلَغه أن السَّفَّاحَ قد بُويِع له بالكُوفةِ ، والْتَفَّتْ عليه الجُنودُ ، واجْتَمَع له أمْرُه ، اشتدَّ عليه ذلك جدًّا ، وجمَع جُنودَه ، فتقَدَّم إليه أبو عَوْنِ بنُ يَزيدَ[(٢)] فى جيشٍ كَثيفٍ ، فنازَله على الزَّابِ ، وجاءَتْه الأمْدادُ مِن جهةِ السَّفَّاحِ ، ثم ندَب السَّفَّاحُ الناسَ مَن يَلى القِتالَ مِن أهلِ بيتِه ، فانْتَدَب عمُّه عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ ، فقال : [١٩/٨و] سِرْ على بَرَكةِ اللَّهِ . فسار فى جُنودٍ كثيرةٍ ، فقَدِم على أبى عَوْنٍ ، فتَحَوَّل له أبو عَوْنٍ عن سُرادِقِه وخَلَّاه له وما فيه ، وجعَل عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ على شُرْطتِه حَيَّاشَ بنَ حَبيبٍ الطائىَّ ، و[(٣)]على حَرَسِه[(٣)] نُصيرَ بنَ المُحْتَفِزِ[(٤)] ، ووَجَّه أبو العباسِ موسى بنَ كعبٍ فى ثلاثين رجلًا على البَريدِ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ يَحُثُّه على مُناجزةِ مَرْوانَ ، والمُبادَرةِ إلى قِتالِه ونِزالِه[(٥)] ، فتقَدَّم عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٣٢/٧ - ٤٣٥، والكامل ٤١٧/٥ - ٤٢١.

(٢) فى النسخ : « أبى يزيد » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، ص : « على شرطته » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى الأصل ، ب ، ص : « المحترس » .

(٥) بعده فى ب ، م : « قبل أن تحدث أمور ، وتبرد نيران الحرب » .

عليٍّ بمَن معه حتى واجَه جيشَ مَرْوانَ ، ونهَض مَرْوانُ فى جُنودِه وأصحابِه ، وتَصافَّ الفريقانِ فى أولِ النهارِ ، ويُقالُ[1] : إنه كان مع مَرْوانَ يومَئذٍ مائةُ ألفٍ وخمسون ألفًا . وقيل[2] : مائةٌ وعشرون ألفًا . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ فى عشرين ألفًا . فقال مَرْوانُ لعبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ : إن زالَتِ الشمسُ يومَئذٍ ولم يُقاتِلونا ، كنا الذين نَدْفَعُها إلى عيسى ابنِ مريمَ ، وإن قاتَلونا قبلَ الزَّوالِ فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . ثم أرْسَل مَرْوانُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ يَسْأَلُه المُوادَعَة ، فقال عبدُ اللَّهِ : كذَب ابنُ زُرَيْقٍ ، لا تَزولُ الشمسُ حتى أُوطِئَه الخيلَ إن شاء اللَّهُ . وكان ذلك يومَ السبتِ لإحدى عشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ ، فقال مَرْوانُ لأهلِ الشامِ : قِفُوا ، لا تَبْدَءوهم بقِتالٍ . وجعَل يَنْظُرُ إلى الشمسِ ، فخالَفه الوليدُ بنُ مُعاويةَ بنِ مَرْوانَ - وهو خَتَنُ مَرْوانَ على ابنتِه - فحمَل ، فغَضِب مَرْوانُ وشتَمه ، فقاتَل أهلَ المَيْمَنةِ ، فانحاز أبو عَوْنٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ ، فقال موسى بنُ كعبٍ لعبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ : مُرِ الناسَ فلْيَنْزِلوا . فنُودِى : الأرضَ . فنزَل الناسُ وأشْرَعوا الرِّماحَ ، وجَثَوْا على الرُّكَبِ وقاتَلوهم ، وجعَل أهلُ الشامِ يَتَأَخَّرون كأنما يُدْفَعون ، وجعَل عبدُ اللَّهِ يَمْشِى قُدُمًا وهو يقولُ : يا ربِّ حتى متى نُقْتَلُ فيك ؟ ونادَى : يا أهلَ خُراسانَ ، يا لِثاراتِ إبراهيمَ ، يا محمدُ ، يا مَنْصورُ . واشْتَدَّ القِتالُ بينَ الناسِ جدًّا[3] ، فأرْسَل مَرْوانُ إلى قُضاعةَ يَأْمُرُهم بالنُّزولِ ، فقالوا : قُلْ لبنى سُلَيمٍ فلْيَنْزِلوا . وأرْسَلَ إلى السَّكاسِكِ أن احْمِلوا . فقالوا : قُلْ لبنى عامرٍ فلْيَحْمِلوا . فأرْسَل إلى السَّكونِ أن احْمِلوا . فقالوا : قُلْ لغَطَفانَ

---

(١) انظر تاريخ خليفة ٢/ ٦١١.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٣٧، ٤٣٩.

(٣) بعده فى ب ، م : « فلا تسمع إلا وقعا كالمرازب على النحاس ».

فلْيَحْمِلوا . فقال لصاحبِ شُرْطتِه : انْزِلْ . [١٩/٨ظ] فقال : لا واللَّهِ لا أَجْعَلُ نَفْسى غَرَضًا . قال : أمَا واللَّهِ لأَسُوءَنَّك . قال : وَدِدْتُ واللَّهِ أنك قدَرْتَ على ذلك . ويُقالُ[1] : إنه قال ذلك لابنِ هُبَيْرةَ .

قالوا : ثم انْهَزَم أهلُ الشامِ واتَّبَعَهم أهلُ خُراسانَ فى أدْبارِهم يَقْتُلون ويَأْسِرون ، وكان مَن غَرِق مِن أهلِ الشامِ أكثرَ ممَّن قُتِل ، وكان فى جُمْلةِ مَن غَرِق إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ المَخْلوعُ ، وقد أمَر عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ بعَقْدِ الجِسْرِ ، واسْتِخْراجِ مَن هلَك مِن الغَرْقى ، وجعَل يَتْلو قولَه تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠] . وأقام عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ فى مَوْضِعِ المعركةِ سبعةَ أيامٍ ، وقد قال رجلٌ مِن ولدِ سعيدِ بنِ العاصِ فى مَرْوانَ وفِرارِه يومَئذٍ :

لَجَّ الفِرارُ بمَرْوانٍ فقلتُ لَهُ	عاد الظَّلومُ ظَليمًا هَمُّه الهَرَبُ
أين الفِرارُ وتَرْكُ المُلْكِ إذ ذَهَبَت	عنك الهُوَيْنَى فلا دِينٌ ولا حَسَبُ
فَراشةُ الحِلْمِ فِرْعونُ العِقابِ وإن	تَطْلُبْ نَداهُ فكَلْبٌ دونَه كَلِبُ

واحْتاز عبدُ اللَّهِ ما كان فى مُعسكَرِ مَرْوانَ مِن الأمْوالِ والأمْتِعةِ والحَواصِلِ ، ولم يَجِدْ فيه امرأةً سِوى جاريةٍ كانتْ لعبدِ اللَّهِ بنِ مَرْوانَ ، وكتَب إلى أميرِ المؤمنين أبى العباسِ السَّفَّاحِ يُخْبِرُه بما فتَح اللَّهُ عليه مِن النَّصْرِ ، وما حصَل لهم مِن الأمْوالِ ؛ فصلَّى السَّفَّاحُ ركعتَيْن شُكْرًا للَّهِ عزَّ وجلَّ ، وأطْلَق لكلِّ مَن حضَر الوَقْعةَ خمسَمائةٍ خمسَمائةٍ ، ورفَع فى أرْزاقِهم إلى ثمانين ، وجعَل يَتْلُو قولَه تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ الآيةَ [البقرة: ٢٤٩] .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦/٣٩٠ مخطوط.

صِفةُ مقْتَلِ مَرْوانَ الحمارِ[1]

لما انْهَزم مَرْوانُ مِن المعركةِ سار لا يَلْوِى على أحدٍ ، فأقام عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ فى مكانِ المَعْركةِ سبعةَ أيامٍ ، ثم سار فى طَلَبِه بمَن معه مِن الجُنودِ ، وذلك عن أمْرِ السَّفَّاحِ له بذلك ، فلما مَرَّ مَرْوانُ بحَرّانَ اجْتاز بها ، وأخْرَج أبا محمدٍ السُّفْيانيَّ مِن سِجْنِه ، واسْتَخْلَف عليها أبانَ بنَ يزيدَ ، وهو ابنُ أخيه[2] وزوجُ ابنتِه أمِّ عثمانَ ، فلما قَدِم عبدُ اللَّهِ بنُ عَلىٍّ حَرّانَ خرَج إليه أبانُ بنُ يزيدَ مُسَوِّدًا ، فأمَّنه عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ ، وأقرَّه على عملِه ، وهدَم الدارَ [٨/٢٠و] التى سُجِن فيها إبراهيمُ ابنُ محمدٍ الإمامُ ، واجْتاز مَرْوانُ بقِنَّسْرينَ قاصِدًا إلى حِمْصَ ، فلما جاءَها خرَج إليه أهلُها بالأسْواقِ ، فأقام بها يومَيْن أو ثلاثةً ، ثم شخَص منها ، فلما رأَوا قِلَّةَ مَن معه اتَّبَعوه ؛ طَمَعًا فيه ، وقالوا : مَرْعوبٌ مُنْهَزِمٌ . فأدْرَكوه بوادٍ عندَ حِمْصَ ، فأكْمَن لهم أميرَيْن ، فلما تَلاحَقوا بمَرْوانَ عطَف عليهم ، فناشَدَهم أن يَرْجِعوا ، فأبَوا إلا مُقاتلتَه ، فثار القِتالُ بينَهم ، وثار الكَمِينان مِن ورائِهم ، فانْهَزم الحِمْصِيُّون ، وجاء مَرْوانُ إلى دِمشقَ وعلى نِيابتِها مِن جهتِه زوجُ ابنتِه أمِّ الوليدِ ، وهو الوليدُ بنُ مُعاويةَ بنِ مَرْوانَ ، فترَكه بها ، واجْتاز عنها قاصِدًا إلى الدِّيارِ المِصْريةِ ، وجعَل عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ لا يَمُرُّ ببلدٍ إلا خرَجوا وقد سَوَّدوا ، فيُبايِعونه ويُعْطِيهم الأمانَ ، ولما وصَل إلى قِنَّسْرِينَ وصَل إليه أخوه عبدُ الصَّمَدِ بنُ عليٍّ فى

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٧/٤٣٦ - ٤٤٢.

(٢) فى النسخ : «أخته» . والمثبت من تاريخ الطبرى . وهو أبان بن يزيد بن محمد بن مروان . وانظر تاريخ دمشق ٦/ ١٦٣.

أربعةِ آلافٍ ، قد بَعَثَهم السَّفَّاحُ مَدَدًا له ، ثم سار عبدُ اللَّهِ حتى أتى حِمْصَ ، ثم سار منها إلى بَعْلَبَكَّ ، وجاء دِمشقَ مِن ناحيةِ المِزَّةِ ، فنزَل بها يومَين ، ثم جاءه أخوه صالحُ بنُ علىٍّ فى ثمانيةِ آلافٍ مَدَدًا مِن السَّفَّاحِ ، فنزَل صالحٌ بمَرْجِ عَذْراءَ ، ولما جاء عبدُ[*] اللَّهِ بنُ علىٍّ دمشقَ نزَل على البابِ الشَّرْقِىِّ ، ونزَل صالحُ بنُ علىٍّ على بابِ الجابيةِ ، ونزَل أبو عَوْنٍ على بابِ كَيْسانَ ، وبَسَّامٌ على بابِ الصَّغيرِ ، وحُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ على بابِ تُومَا ، وعبدُ الصَّمَدِ ويَحْيَى بنُ صَفْوانَ والعباسُ بنُ يَزِيدَ على بابِ الفَراديسِ ، فحاصَروها أيامًا ، ثم افْتَتَحها يومَ الأَرْبِعاءِ لعَشْرٍ خَلَوْن مِن رَمضانَ هذه السنةَ ، فقتَل مِن أهلِها خَلْقًا كثيرًا ، وأباحَها ثلاثَ ساعاتٍ ، وهدَم سُورَها ، ويُقالُ : إن أهلَها لما حاصَرهم عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ اخْتَلفوا فيما بينَهم ، ما بينَ عباسىٍّ وأُمَوِىٍّ ، حتى اقْتَتَلوا ، فقتَل بعضُهم بعضًا ، وقتَلوا نائبَهم ، ثم سَلَّموا البلدَ ، وكان أولَ مَن صَعِد السُّورَ مِن ناحيةِ البابِ الشَّرْقِىِّ رجلٌ يقالُ له : عبدُ اللَّهِ الطَّائىُّ . ومِن ناحيةِ بابِ الصغيرِ بَسَّامُ بنُ إبراهيمَ ، ثم أُبِيحَت دِمَشْقُ ثلاثَ ساعاتٍ حتى قيل[1] : إنه قتَل بها فى هذه المدةِ نحوًا مِن خمسين ألفًا .

[2]وذكَر الحافظُ ابنُ عَساكرَ[3] فى ترجمةِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ الأَعْرجِ مِن ولدِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ ، وكان أميرًا على خمسةِ آلافٍ مع عبدِ اللَّهِ [٨/٢٠ظ] ابنِ علىٍّ فى حِصارِ دِمشقَ ، أنهم أقاموا مُحاصِريها خمسةَ أشْهرٍ ، وقيل : مائةَ يومٍ . وقيل : شهرًا ونصفًا . وأن البلدَ كان قد حَصَّنه نائبُ مَرْوانَ تَحْصينًا[2]

(*) من هنا تبدأ النسخة الظاهرية والمشار إليها بالرمز (ظ) .
(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٣٩.
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) تاريخ دمشق ١٩٩/٤٤ - ٢٠١، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(١) عَظِيمًا، ولكن اخْتَلَف أهلُها فيما بينَهم بسببِ اليَمانيَةِ والمُضَريَّةِ، وكان ذلك سببَ الفتحِ، حتى إنهم جعَلوا فى كلِّ مسجدٍ مِحْرابَيْن للقبلتَيْن، حتى فى المسجدِ الجامعِ مِنْبَرَيْن وإمامَيْن يَخْطُبان يومَ الجمعةِ على المنبَرَيْن، وهذا مِن عجيبِ ما وقَع، وغريبِ ما اتَّفق، وفَظِيعِ ما أُحْدِث بسببِ الفِتْنةِ والهَوَى والعَصَبيةِ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلامةَ والعافيةَ. وقد بسَط ذلك الحافظُ فى الترجمةِ المذكورةِ.

وذكَر[٢] فى ترجمةِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ النَّوْفليِّ قال: كنتُ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ أولَ ما دخَل دمشقَ، دخَلها بالسيفِ ثلاثَ ساعاتٍ مِن النهارِ، وجعَل مسجدَ جامعِها سبعين يومًا إصطَبْلًا لدوابِّه وجِمالِه، ثم نبَش قُبورَ بنى أُمَيَّةَ، فلم يَجِدْ فى قبرِ مُعاويةَ إلا خَيْطًا أسودَ مثلَ الهَباءِ، ونبَش قبرَ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، فوجَد جُمْجُمةً، وكان يوجدُ فى القبرِ العُضْوُ بعدَ العُضْوِ، غيرَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، فإنه وجَده صحيحًا لم يَبْلَ منه غيرُ أَرْنَبةِ أنْفِه، فضرَبه بالسِّياطِ وهو ميتٌ، وصلَبه أيامًا، ثم أحْرَقه بالنارِ، ودَقَّ رَمادَه، ثم ذرَّاه فى الرِّيحِ، وذلك أن هِشامًا كان قد ضرَب أخاه محمدَ بنَ عليٍّ - حين كان قد اتهَمه بقتلِ ولدٍ له صغيرٍ[٣] - سبعَمائةِ سَوْطٍ، ثم نَفاه إلى الحُمَيْمةِ بالبَلْقاءِ. قال: ثم تتَبَّع عبدُ اللَّهِ ابنُ عليٍّ بنى أميةَ مِن أولادِ الخُلَفاءِ وغيرِهم، فقتَل منهم فى يومٍ واحدٍ اثنين وتسعين نَفْسًا[٤] عندَ نهرٍ بالرَّمْلةِ، وبسَط عليهم الأنْطاعَ، وَمدَّ عليهم سِماطًا (١)،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أى ابن عساكر. تاريخ دمشق ١٥/ ٣٨٩، ٣٩٠ مخطوط.

(٣) أى ابن لعبد اللَّه بن على، جاءت به جارية له فأنكر بُنُوَّته.

(٤) فى الأصل، ب، م، ظ: «ألفا». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الكامل ٥/ ٤٣٠.

(1)فأكَل وهم يَخْتَلِجون تحته(٢)، وأرْسَل امْرأةَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، وهى عَبْدَةُ بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ صاحبةُ الخالِ، مع نَفَرٍ مِن الخُراسانيَّةِ إلى البَرِّيَّةِ ماشيةً حافيةً حاسرةً، (٣)فما زالوا يَزْنون(٣) بها، ثم قَتَلوها(٤)(١).

وقد اسْتَدْعَى بالأوْزاعىِّ(٥)، فأُوقِف بيـنَ يديه، فقال له: يا أبا عَمْرٍو، ما تَقولُ فى هذا الذى صنَعْنا؟ قال: فقلتُ له: لا أَدْرِى، غيرَ أنه قد حَدَّثنى يَحْيَى بنُ سعيدٍ الأنْصارىُّ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ، عن عمرَ [٢١/٨و] قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنما الأعمالُ بالنِّياتِ»(٦). فذكَر الحديثَ. قال الأوْزاعىُّ: وانْتَظَرتُ رَأْسى يَسْقُطُ بيـنَ رجلىَّ، ثم أُخْرِجْتُ، وبعَث إلىَّ بمائةِ دينارٍ.

وأقام بها عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ خمسةَ عشَرَ يومًا ثم سار وراءَ مَرْوانَ، فنزَل على نهرِ الكُسْوَةِ، ووَجَّه يَحْيَى بنَ جعفرٍ الهاشمىَّ نائبًا على دمشقَ، (٧)ثم ارتحل إلى الأُرْدُنِّ، فأتوْه وقد سوّدوا، ثم سار إلى بَيْسانَ(٧)، ثم سار فنزَل مَرْجَ الرومِ، ثم أتَى نهرَ أبى فُطْرُسَ، فوجَد مَرْوانَ قد هرَب فدخَل الدِّيارَ المصريةَ، وجاءه كتابُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) بعده فى ب، م: «وهذا من الجبروت والظلم الذى يجازيه اللَّه عليه، وقد مضى ولم يدم له ما أراده ورجاه، كما سيأتى فى ترجمته».

(٣ - ٣) بياض فى الأصل. وسقط من: ظ. وفى ب، م: «عن وجهها وجسدها وثيابها». وقد ذكر ترجمتها الحافظ ابن عساكر فى تراجم النساء ص ٢٢٥، طبعة دار الفكر، ولم يورد هذا الخبر، بل أورد خبرا فى مقتلها فيه أنها شدت درعها من تحت قدميها، وكميها على أطراف أصابعها، وخمارَها، فما رئى من جسدها شىء. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) بعده فى ب، م: «ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم».

(٥) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٢٠١، ٢٠٢، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٦) البخارى (١)، ومسلم (١٩٠٧)، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذى (١٦٤٧)، والنسائى فى الكبرى (٧٨)، وابن ماجه (٤٢٢٧).

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

السَّفَّاحِ أَنْ وَجِّهْ صالحَ بنَ عليٍّ فى طَلَبِ مَرْوانَ ، ويُقيمُ هو بالشامِ نائبًا عليها ، فسار صالحٌ فى طَلَبِ مَرْوانَ فى ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ ، ومعه أبو عَوْنٍ وعامرُ ابنُ إسماعيلَ ، فنزَل على ساحلِ البَحْرِ ، وجمَع ما هناك مِن السُّفنِ ، وبلَغه أن مَرْوانَ قد نزَل الفَرَما[1] ، فجعَل يَسِيرُ على الساحلِ والسُّفُنُ تُقادُ معه فى البحرِ حتى أَتَى العَرِيشَ ، ثم سار حتى نزَل على النِّيلِ ، ثم سار إلى الصَّعيدِ ، فعبَر مَرْوانُ النِّيلَ ، وقطَع الجِسْرَ وحرَق ما حولَه مِن العَلَفِ والطَّعامِ ، ومضَى صالحٌ فى طلبِه ، فالْتَقَى بخيلٍ لمَرْوانَ فهزَمهم ، ثم جعَلوا كلَّما الْتَقَوْا مع خيلٍ لمَرْوانَ يَهْزِمونهم ، حتى سَأَلوا بعضَ مَن أَسَروا عن مَرْوانَ ، فدَلُّوهم عليه ، وإذا به فى كَنيسةِ بُوصِيرَ ، فوافَوْه مِن آخِرِ الليلِ ، فانْهَزَم مَن معه مِن الجُنْدِ ، وخَرَج إليهم مَرْوانُ فى نَفَرٍ يَسِيرٍ ، فأحاطوا به حتى قتَلوه ؛ طعَنه رجلٌ مِن أهلِ البَصْرةِ يُقالُ له : مغودٌ[2] . ولا يَعْرِفُه ، حتى قال رجلٌ : صُرِع أميرُ المؤمنين . فابْتَدَر إليه رجلٌ مِن أهلِ الكُوفةِ كان يَبِيعُ الرُّمَّانَ ، فاحْتَزَّ رأسَه ، فبعَث به عامرُ بنُ إسماعيلَ أميرُ هذه السَّرِيَّةِ إلى أبى عَوْنٍ ، فبعَث به أبو عَوْنٍ إلى صالحِ بنِ عليٍّ ، فبعَث به صالحٌ مع رجلٍ يُقالُ له : [3]خُزيمةُ بنُ يَزِيدَ بنِ هانئٍ[3] . كان على شُرْطَتِه ، إلى أميرِ المؤمنين السَّفَّاحِ .

وكان مَقْتَلُ مَرْوانَ يومَ الأحدِ لثلاثٍ بَقِين مِن ذى الحِجَّةِ ، وقيل : يومَ الخميسِ لستٍّ بَقِين[4] منها سنةَ ثنتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، فكانتْ خِلافتُه خمسَ

---

(١) بعده فى م : « وقيل : الفيوم » .

(٢) فى الأصل : « معوذ » ، وفى ب ، م ، ظ : « معود » ، وفى ص : « مسعود » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣ - ٣) فى تاريخ الطبرى : « يزيد بن هانئ » . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٢/١٦ مخطوط .

(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « مضين » .

سنين وعشَرةَ أشْهرٍ وعشَرةَ أيامٍ، على المَشْهورِ، واخْتَلَفوا فى سنِّه يومَ قُتِل؛ فقيل: أربعون سنةً. وقيل: ستٌّ - وقيل: ثمانٌ - وخمسون سنةً. وقيل: ستون. وقيل: اثنتان - وقيل: ثلاثٌ. وقيل: تسعٌ - وستون سنةً. وقيل: ثمانون. فاللَّهُ أعلمُ[1].

ثم إنَّ صالحَ بنَ عليٍّ سار إلى الشامِ، واسْتَخْلَف على مصرَ أبا عَوْنٍ [٨/٢١ظ] ابنَ يَزيدَ.

وهذا شىءٌ مِن تَرْجمةِ مَرْوانَ الحِمارِ[2]

هو مَرْوانُ بنُ محمدِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ، القرشىُّ الأُمَوىُّ، أبو عبدِ المَلِكِ، أميرُ المؤمنين، آخِرُ خُلَفاءِ بنى أُميةَ، وأمُّه أَمَةٌ كُرْدِيةٌ يُقالُ لها: لُبابةُ. وكانتْ لإبراهيمَ بنِ الأَشْتَرِ النَّخَعىِّ، أخَذَها محمدُ بنُ مَرْوانَ يومَ قَتَلَه، فاسْتَوْلَدَها مَرْوانَ هذا، ويُقالُ: إنها كانتْ أولًا لمُصْعَبِ بنِ الزبيرِ. وقد كانتْ دارُ مَرْوانَ هذا فى سوقِ الأَكَّافِين. قاله الحافظُ ابنُ عَساكرَ[3].

بُويِع له بالخِلافةِ بعدَ قتلِ الوليدِ بنِ يَزيدَ، وبعدَ موتِ يزيدَ بنِ الوليدِ، ثم قَدِم دمشقَ كما ذكَرْنا، وخلَع إبراهيمَ بنَ الوليدِ، واستتبَّ له الأمْرُ فى النصفِ مِن صَفَرٍ سنةَ سبعٍ وعشرين ومائةٍ.

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦/ ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣ مخطوط، ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر من قال بأنه بلغ الثمانين، ولكن ذكر المسعودى فى مروج الذهب ٣/ ٢٣٣ أنه بلغ السبعين.

(٢) المعارف ٣٩٦، وتاريخ دمشق ١٦/ ٣٨١ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣.

(٣) تاريخ دمشق ١٦/ ٣٨١، ٣٨٢ مخطوط.

وقال أبو مَعْشَرٍ[(١)] : بُويع له بالخِلافةِ فى ربيعِ الأولِ ، سنةَ سَبْعٍ[(٢)] وعشرين ومائةٍ ، وكان يُقالُ له : مَرْوانُ الجَعْدىُّ . نِسْبةً إلى رَأْيِ الجَعْدِ بنِ درهمٍ ، ويُلَقَّبُ بالحِمارِ ، وهو آخرُ مَن ملَك مِن بنى أمية ، كانتْ خِلافتُه [(٣)] منذُ سلَّم إليه إبراهيمُ ابنُ الوليدِ إلى أن بُويع للسفّاحِ [(٣)] خمسَ سنين[(٤)] وشهرًا ، وبَقِى مروانُ بعدَ بَيْعةِ السَّفاحِ تسعةَ أشهرٍ .

وكان أبيضَ مُشْرَبًا ، أزْرَقَ العينَيْن ، كبيرَ اللِّحْيةِ ، ضَخْمَ الهامةِ ، رَبْعةً ، ولم يَكُنْ يَخْضِبُ . وَلَّاه هشامٌ نِيابةَ أَذْرَبيجانَ وأَرْمِينِيَةَ والجزيرةِ ، فى سنةِ أربعَ عشْرةَ ومائةٍ ، ففَتَح بلادًا كثيرةً وحُصونًا مُتَعَدِّدةً فى سنينَ كثيرةٍ ، وكان لا يُفارِقُ الغَزْوَ ، قاتَل طَوائفَ مِن الناسِ والتركِ والخَزَرِ واللَّانِ وغيرِهم ، فكسَرهم وقهَرهم ، وقد كان شُجاعًا ، بَطَلًا مِقْدامًا ، حازمَ الرأيِ[(٥)] ، ولكن مَن يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلْ[(٦)] .

قال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[(٧)] عن عمِّه مُصْعبِ بن عبدِ اللَّهِ : كان بنو أُمَيةَ يَرَوْنَ أنه تَذْهَبُ منهم الخِلافةُ إذا وليَها مَن أُمُّه أَمَةٌ ، فلما وَلِيَها مَرْوانُ بنُ محمدٍ كانت أُمُّه أَمَةً ، فأُخِذَت الخلافةُ مِن يدِه فى سنةِ ثنتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، لأبى العباسِ السفاحِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨٥/١٦ مخطوط .

(٢) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « تسع » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) بعده فى ب ، م : « وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وقيل : خمس سنين » .

(٥) بعده فى ب ، م : « ولولا أن جنده خذلوه بتقدير اللَّه عز وجل ؛ لما له فى ذلك من حكمة ؛ لما سُلب الخلافةَ لشجاعته وصرامته » .

(٦) بعده فى ب ، م : « ومن يهن اللَّه فما له من مكرم » .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار به .

وقد قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[(١)] : أخبَرنا أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الحسنِ ، أنا سهلُ بنُ بشرٍ ، أنا الخَليلُ بنُ هِبَةِ اللَّهِ بنِ الخَليلِ ، أنا عبدُ الوَهّابِ الكِلابىُّ ، حَدَّثنا أبو الجَهْمِ أحمدُ بنُ الحسينِ ، أنا العباسُ بنُ الوليدِ بنِ صُبْحٍ ، ثنا عباسُ بنُ نَجيحٍ[(٢)] أبو الحارثِ ، حَدَّثنى الهَيْثَمُ بنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثنى راشدُ بنُ داودَ ، عن أبى[(٣)] أسماءٍ ، [٢٢/٨و] عن ثَوْبانَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَزالُ الخِلافةُ فى بنى أُمَيةَ يَتَلَقَّفُونها تَلَقُّفَ الغِلْمانِ الأُكْرةَ[(٤)] ، فإذا خرَجَت منهم فلا خيرَ فى عيشٍ » . هكذا أوْرَده ابنُ عَساكرَ ، وسكَت عليه ، وهو مُنْكرٌ جدًّا .

وقد سأَل الرَّشِيدُ أبا بكرِ بنَ عَيّاشٍ[(٥)] : مَن خيرُ الخُلَفاءِ ؛ نحن أم بنو أميةَ ؟ فقال : هم كانوا أنفعَ للناسِ ، وأنتم أقْوَمُ بالصَّلاةِ . فأعْطاه ستةَ آلافٍ .

قالوا[(٦)] : وقد كان مَرْوانُ كثيرَ المُروءةِ ، كثيرَ العُجْبِ ، يُعْجِبُه اللَّهْوُ والطَّرَبُ ، ولكنه كان يَشْتَغِلُ عن ذلك بالحربِ .

وقال ابنُ عَساكرَ[(٧)] : قرَأتُ بخَطِّ أبى الحسنِ علىِّ بنِ مُقَلَّدِ بنِ نصرِ بنِ مُنْقِذٍ الأميرِ فى مَجموعٍ له : كتَب مَرْوانُ بنُ محمدٍ إلى جاريةٍ له ترَكها بالرَّمْلةِ عندَ انزعاجِه إلى مصرَ مُنْهَزِمًا :

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/٣٨٦ مخطوط .

(٢) فى النسخ : « يحيى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٧١.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٣.

(٤) فى م : « الكرة » . وهما بمعنًى .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٣٨٦، ٣٨٧ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ١٦/ ٣٨٧.

(٧) المصدر السابق ١٦/ ٣٨٨، ٣٨٩.

وما زال يَدْعونى إلى الصَّبْرِ ما أرى ... فآبَى ويُدْنِينى الذى لكِ فى صَدْرى

وكان عزيزًا أن تَبِيتى وبينَنا ... حِجابٌ فقد أمْسَيْتِ منى على عَشْرِ

وأنْكاهما واللَّهِ للقلبِ فاعْلَمى ... إذا زِدْتُ مِثْلَيها فصرتُ على شَهْرِ

وأعْظَمُ مِن هذين واللَّهِ أننى ... أَخافُ بأن لا نَلْتَقِى آخرَ الدَّهْرِ

سأَبْكِيكِ لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرةٍ ... ولا طالبًا بالصَّبْرِ عاقبةَ الصَّبْرِ

وقال بعضُهم[(١)] : اجْتاز مَرْوانُ وهو هاربٌ براهبٍ ، فاطَّلَع عليه الراهبُ ، فسَلَّم عليه ، فقال له : يا راهبُ ، هل عندَك علمٌ بالزمانِ ؟ قال : نعم ، عندى مِن تَلَوُّنِه أَلْوانٌ . قال : هل تَبْلُغُ الدنيا مِن الإنسانِ أن تَجْعَلَه مَمْلوكًا[(٢)] ؟ قال : نعم . قال : كيف ؟ قال : تُحِبُّها ؟ قال : نعم . قال : فأنت مملوكٌ لها . قال : فما السَّبيلُ فى العِتْقِ ؟ قال : بُغْضُها والتخلِّى عنها . قال : هذا ما لا يَكونُ . قال الراهبُ : أمّا تَخَلِّيها منك فسيَكونُ ، فبادِرْ بالهربِ منها قبلَ أن تُبادِرَك . قال : هل تَعْرِفُنى ؟ قال : نعم ، أنت مَلِكُ العربِ مَرْوان ، تُقْتَلُ فى بلادِ السُّودان ، وتُدْفَنُ بلا أكْفان ، ولولا أن الموتَ فى طَلَبِك ، لدَلَلْتُك على موضعِ هَرَبِك .

قال بعضُ أهلِ ذلك الزمانِ[(٣)] : كان يُقالُ : يَقْتُلُ ع بنُ ع بنِ ع [(٤)]بنِ ع[(٤)] م بنَ م بنِ م . يَعْنون يَقْتُلُ عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ مَرْوانَ بنَ محمدِ بنِ مَرْوانَ .

وقال بعضُهم[(٥)] : جَلس مَرْوانُ يومًا وقد أُحِيط به ، وعلى رأسِه خادمٌ له

(١) تاريخ دمشق ٣٨٩/١٦ مخطوط .
(٢) بعده فى ب ، م : « بعد أن كان مالكا » .
(٣) انظر المنتظم ١٠٩/٨ .
(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من المنتظم .
(٥) تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

قائمٌ ، فقال مَرْوانُ يومًا [1] لبعضِ مَن يُخاطِبُه : ألا تَرَى ما نحن فيه ؟ لَهْفِى على أيْدٍ ما ذُكِرَت ، ونِعَمٍ ما شُكِرَت ، ودَوْلةٍ ما نُصِرَت . فقال له الخادمُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَن ترَك القَليلَ حتى يَكْثُرَ ، والصَّغيرَ حتى يَكْبُرَ ، والخَفِىَّ حتى يَظْهَرَ ، وأَخَّر فعلَ اليومِ لغدٍ ، حَلَّ به أكثرُ مِن هذا . فقال مَرْوانُ : هذا القولُ أشَدُّ علىَّ مِن فَقْدِ الخِلافةِ .

وقد قيل [2] : إن مَرْوانَ قُتِل يومَ الاثنين لثلاثَ عشْرةَ خَلَت مِن ذى الحِجَّةِ ، سنةَ ثنتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، وقد جاوَز السِّتِّين ، وبَلَغ الثَّمانين . وقيل : إنما عاش أربعين سنةً . والصَّحيحُ الأولُ ، وهو آخِرُ خُلَفاءِ بنى أميةَ ، به انْقَضَت دولتُهم .

ذكرُ ما وَرَد فى انْقِضاءِ دَولةِ بنى أُميةَ وابْتِداءِ دولةِ بنى العباسِ مِن الأخْبارِ النَّبويةِ وغيرِها

قال العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ [3] : «إذا بَلَغ بنو أبى [4] العاصِ أربعين رجلًا اتَّخَذوا دينَ اللَّهِ دَغَلًا ، وعِبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، ومالَ اللَّهِ دُوَلًا » . ورَواه الأعْمَشُ عن عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ مَرْفوعًا بنحوِه [5] .

---

(١) سقط من مصورة مخطوط الأصل صفحتان ؛ [٨/٢٢ظ] ، [٨/٢٣و] .
(٢) تاريخ دمشق ١٦/ ٣٩٢، ٣٩٣ مخطوط .
(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٧.
(٤) سقط من : م .
(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٨.

ورَوَى ابنُ لَهِيعةَ[١]، عن أبى قَبيلٍ، عن ابنِ مَوْهَبٍ، أنه كان عندَ مُعاويةَ، فدَخَل عليه مَرْوانُ بنُ الحكَمِ، فكَلَّمَه فى حاجةٍ فقال: اقْضِ حاجتى فإنى لأبو عَشَرةٍ، وعمُّ عشَرةٍ وأخو عشَرةٍ. فلما أدْبَر مَرْوانُ قال مُعاويةُ لابنِ عباسٍ وهو معه على السَّريرِ: أمَا تَعْلَمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إذا بَلَغ بنو الحكمِ ثلاثين رجلًا اتَّخَذوا مالَ اللَّهِ بينَهم دُوَلًا، وعِبادَ اللَّهِ خَوَلًا، وكتابَ اللَّهِ دَغَلًا، فإذا بَلَغوا سبعةً[٢] وتسعين وأربعَمائةٍ، كان هَلاكُهم أسْرَعَ مِن لَوْكِ تَمْرةٍ»؟ فقال ابنُ عباسٍ: اللهم نعم. [٣]قال: وذكَر مَرْوانُ حاجةً له فردَّ مَرْوانُ عبدَ الملكِ إلى معاويةَ فَكَلَّمه فيها، فلما أدبَر عبدُ الملكِ[٣] قال مُعاويةُ: أَنْشُدُك باللَّهِ يا بنَ عباسٍ، أما تَعْلَمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَر هذا فقال: «أبو الجَبابرةِ الأربعةِ»؟ فقال ابنُ عباسٍ: اللهم نعم.

وقال أبو دوادَ الطَّيالسىُّ[٤]: حَدَّثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ، ثنا يوسُفُ بنُ مازنٍ الراسِبىُّ قال: قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ علىٍّ [٥]بعدما بايعَ معاويةَ[٥] فقال: يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين. فقال الحسنُ: لا تُؤَنِّبْنى رَحِمك اللَّهُ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى بنى أُميةَ يَخْطُبون على مِنْبرِه رجلًا رجلًا، فساءه ذلك، فنَزَلَت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. وهو نَهْرٌ فى الجنةِ، ونَزَلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٨.
(٢) سبق التنبيه فيما تقدم، أنها فى مصدر التخريج: «تسعة».
(٣ - ٣) فى ب، م، ص، ظ: «فلما أدبر مروان». والمثبت مما تقدم.
(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧١.
(٥ - ٥) سقط من: ب، م، ص، ظ. والمثبت مما تقدم.

(١يَمْلِكُه بنو١) أُميةَ . قال(٢) : فحَسَبْنا ذلك ، فإذا هو كما قال لا يَزيدُ يومًا(٣) ولا يَنْقُصُ . وقد رَواه التِّرمذيُّ(٤) ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن أبى داودَ الطَّيالسيِّ ، ثم قال : غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ ، وهو ثِقةٌ ، وَثَّقه يَحْيَى القطّانُ وابنُ مَهْدِيٍّ . قال : وشيخُه يوسفُ بنُ سعدٍ ، ويُقالُ : يوسُفُ بنُ مازنٍ . رجلٌ مَجْهولٌ ، ولا يُعْرَفُ هذا بهذا اللفظِ إلا مِن هذا الوجهِ . وأخْرَجه الحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه »(٤) مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ الحُدَّانىِّ ، وقد تَكَلَّمْتُ على نَكارةِ هذا الحديثِ فى « التَّفْسيرِ »(٥) بكلامٍ مَبْسوطٍ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وإنما يَتَّجِهُ أن يكون دولةُ بنى أميةَ ألفَ شهرٍ ، إذا أُسقِطَ منها أيامُ عبدِ اللَّهِ ابنِ الزبيرِ ، وذلك أن مُعاويةَ بُويِعَ له مُسْتَقِلًّا بالمُلْكِ فى سنةِ أربعين ، وهى عامُ الجَماعةِ حينَ سَلَّم إليه الحسنُ بنُ علىٍّ الأمْرَ بعدَ ستةِ أشهرٍ مِن قتلِ علىٍّ ، ثم زالَت الخِلافةُ عن بنى أُميةَ فى هذه السنةِ ، أعنى سنةَ ثنتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، وذلك ثِنْتان وتسعون سنةً ، وإذا أُسْقِط منها تسعُ سنين بَقِى ثلاثٌ وثمانون سنةً ، وهى مُقاربةٌ(٦) لما وَرَد فى هذا الحديثِ ، ولكن ليس هذا مَرْفوعًا إلى النبىِّ ﷺ أنه فَسَّر هذه الآيةَ بهذا ، وإنما هذا مِن بعضِ الرُّواةِ ، وقد تَكَلَّمْنا على ذلك مُطَوَّلًا فى « التَّفْسيرِ » ، وتَقَدَّم فى الدَّلائلِ(٧) أيضًا تَقْريرُه . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) فى ب ، م ، ظ : « مملكة بنى » .
(٢) القائل هو القاسم بن الفضل .
(٣) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ . والمثبت مما تقدم .
(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧١ .
(٥) التفسير ٨/ ٤٦٣ .
(٦) فى ب ، م ، ظ : « مباينة » .
(٧) تقدم فى ٩/ ٢٧٢ - ٢٧٤ .

وقال عليُّ بنُ المَدينيِّ[1] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سُفيانَ الثَّوْرِيِّ ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رأَيْتُ بنى أمية يَصْعَدون مِنْبرى ، فشَقَّ ذلك عليَّ ، فأُنْزِلَت : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . [2]فيه ضَعْفٌ وإرْسالٌ[2] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثَمةَ[3] : ثنا يَحْيَى بنُ مَعينٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُميرٍ ، عن سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ[4] ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . قال : رَأَى ناسًا مِن بنى أُميةَ على المَنابرِ ، فساءَه ذلك ، فقيل له : إنما هى دنيا يُعْطَوْنها[5] . فسُرِّىَ عنه .

وقال أبو جَعْفرٍ الرازىُّ[6] ، عن الربيعِ قال : لما [٢٣/٨ظ] أُسْرِىَ برسولِ اللَّهِ ﷺ رأَى فلانًا ، وهو بعضُ بنى أميةَ ، على المِنْبرِ يَخْطُبُ الناسَ ، فشَقَّ ذلك عليه ، فأنزل اللَّه تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] . [7]يقولُ : هذا المُلْكُ فِتْنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حِينٍ[7] .

وقال مالكُ بنُ دينارٍ[8] :سَمِعْتُ أبا الجَوْزاءِ يقولُ : واللَّهِ لَيُغَيِّرَنَّ[9] اللَّهُ مُلْكَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩١/١٦ مخطوط ، من طريق على بن المدينى به .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) المصدر السابق ٣٩٠/١٦، من طريق ابن أبى خيثمة به .
(٤) فى م : « يزيد » .
(٥) بعده فى ب ، م : « وتضمحل عن قليل » .
(٦) المصدر السابق ١٦/ ٣٩٠، ٣٩١، من طريق أبى جعفر الرازى به .
(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٨) المصدر السابق ١٦/ ٣٩١.
(٩) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « ليعزن » .

بنى أُمية، كما غيَّر[1] ملكَ مَن كان قبلَهم، ثم قرأ[2] قولَه تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. [3]فيه ضعفٌ وإرسالٌ[3].

وقال ابنُ أبى الدنيا: حَدَّثنى إبراهيمُ بنُ سعيدٍ، ثنا أبو أُسامةَ، ثنا عمرُ بنُ حَمْزةَ، أَخْبَرنى عمرُ بنُ سيفٍ، مولًى لعثمانَ بنِ عفانَ، قال: سَمِعْتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ وهو يَقولُ [4]لأبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ و[4] لأبى بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبى حَثْمَةَ[5] - وذَكَروا بنى أُمَيَّةَ - فقال: لا يَكونُ هَلاكُهم إلا بينَهم. قالوا: كيف؟ قال: يَهْلِكُ خُلفاؤُهم، ويَبْقَى شِرارُهم، فيَتَنافَسونها، ثم يَكْثُرُ الناسُ عليهم فيُهْلِكونهم.

وقال يَعْقوبُ بنُ سُفْيانَ[6]: أنبأ أحمدُ بنُ محمدٍ الأَزْرَقىُّ، ثنا الزَّنْجِىُّ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبى هُريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «رأيْتُ فى النومِ بنى[7] الحَكَمِ - أو بنى أبى العاصِ - يَنْزُون على مِنْبَرى كما تَنْزُو القِرَدةُ». قال: فما رُئِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضاحِكًا حتى تُوُفِّىَ.

قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارمىُّ[8]: حَدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ أخو حمادِ بنِ زيدٍ، عن علىِّ بنِ الحكَمِ البُنانىِّ، عن

---

(١) فى الأصل، ب، ظ: «عز»، وفى م: «أعز».
(٢) فى ب، م: «ليذلن ملكهم كما أذل ملك من كان قبلهم ثم تلا».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ب، م، ظ.
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) فى م، ص، ظ: «خيثمة». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٩٣.
(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٠.
(٧) بعده فى النسخ: «أبى». والمثبت مما تقدم.
(٨) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٩.

أبى الحسنِ ، هو الحِمْصىُّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، وكانتْ له صُحْبةٌ ، قال : جاء الحكَمُ بنُ أبى العاصِ يَسْتَأْذِنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فعَرَف كَلامَه فقال : « ائْذَنوا له ، [1]حَيَّةٌ أو وَلَدُ حَيَّةٍ[1] ، عليه لَعْنةُ اللَّهِ وعلى مَن يَخْرُجُ مِن صُلْبِه إلا المؤمنين ، وقليلٌ ما هم ، يُشَرَّفون فى الدنيا ويُوضَعون فى الآخِرةِ ، ذَوُو مَكْرٍ وخَديعةٍ ، يُعَظَّمون[2] فى الدنيا ، وما لهم فى الآخِرةِ مِن خَلاقٍ » .

وقال أبو بكرٍ الخَطيبُ البَغْدادىُّ[3] : أنبأ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ ابنِ محمدٍ ، أنبأ محمدُ بنُ المُظَفَّرِ الحافظُ ، أنبأ أبو القاسمِ عامرُ بنُ خُرَيْمِ بنِ محمدِ ابنِ مَرْوانَ الدِّمَشقىُّ ، أنبأ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ هشامِ بنِ ملاسٍ[4] ، ثنا أبو النَّضْرِ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ يَزيدَ مولى أمِّ الحكَمِ بنتِ عبدِ العزيزِ ، [5]أختِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ[5] ، حَدَّثنا يَزيدُ بنُ رَبيعةَ ، حَدَّثنا أبو الأَشْعَثِ الصَّنْعانىُّ ، عن ثَوْبانَ قال : كان [٢٤/٨و] رسولُ اللَّهِ ﷺ نائمًا واضِعًا رأسَه على فَخِذِ أمِّ حَبيبةَ بنتِ أبى سُفيانَ ، فنَحَب ثم تَبَسَّم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، رَأَيْناك نَحَبْتَ ثم تَبَسَّمْتَ . فقال : « رأيْتُ بنى مَرْوانَ[6] يَتَعاوَرون[7] على مِنْبرى ، فساءنى ذلك ، ثم رَأَيْتُ بنى العباسِ يَتَعاوَرون على مِنْبرى ، فسَرَّنى ذلك » .

وقال يَعْقوبُ بنُ سُفيانَ[8] : حَدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ ، ثنا الوليدُ بنُ

(١ - ١) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « حية » ، وفى م : « صبت » . والمثبت مما تقدم .
(٢) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « يعطون » .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط ، من طريق الخطيب به .
(٤) فى النسخ : « ملابس » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٣/ ١٣٤.
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) فى النسخ : « أمية » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٧) يتعاورون : يختلفون ويتناوبون ، كلما مضى واحد خَلَفه آخر . النهاية ٣/ ٣٢٠.
(٨) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٥.

مسلمٍ ، حَدَّثنى أبو عبدِ اللَّهِ ، عن الوليدِ بنِ هشامٍ المُعَيْطىِّ ، عن أبانِ بنِ الوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ قال : قَدِم ابنُ عباسٍ على مُعاويةَ وأنا حاضرٌ ، فأجازه فأحْسَن جائزتَه ، ثم قال : يا أبا العباسِ ، هل تَكونُ لكم دَوْلةٌ ؟ فقال : أَعْفِنى يا أميرَ المؤمنين . فقال : لَتُخْبِرَنِّى . قال : نعم . قال : فمَن أنصارُكم ؟ قال : أهلُ خُراسانَ ، ولبنى أُميةَ مِن بنى هاشمٍ نَطَحاتٌ .

وقال المِنْهالُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، سَمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : يَكونُ منا ثلاثةٌ أهلَ البيتِ ؛ السَّفَّاحُ ، والمَنْصورُ ، والمَهْدىُّ . رَواه البَيْهَقِىُّ[1] مِن غيرِ وَجْهٍ . ورَواه الأعْمشُ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ مَرْفوعًا[2] .

ورَوَى ابنُ أبى خَيْثَمةَ[2] ، عن ابنِ مَعينٍ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ ، عن أبى مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كما افْتَتَح اللَّهُ بأولِنا فأَرْجو أن يَخْتِمَه بنا . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إليه ، وكذا وَقَع ويَقَعُ[3] إن شاء اللَّهُ .

ورَوَى البَيْهقىُّ[4] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجَبَّارِ ، عن أبى مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ رجلٌ مِن أهلِ بيْتى عندَ انْقِطاعٍ مِن الزمانِ وظُهورٍ مِن الفتنِ ، يُقالُ له : السَّفَّاحُ . يُعْطِى المالَ حَثْيًا » .

وقال عبدُ الرزاقِ[5] : حَدَّثنا الثَّوْرىُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، عن

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥١٣، ٥١٤.
(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٧.
(٣) بعده فى ب ، م : « للمهدى » .
(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٨٠، ٢٨١.
(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٧، ٢٧٨.

أبى أسماءَ ، عن ثَوْبانَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْتَتِلُ عندَ كنزِكم[1] هذه ثلاثةٌ ، كلُّهم ولدُ خَليفةٍ ، لا تَصِيرُ إلى واحدٍ منهم ، ثم تُقْبِلُ الراياتُ السُّودُ[2] مِن خُراسانَ ، فيَقْتُلونكم مَقْتَلةً لم يُرَ مثلُها - ثم ذَكَر شيئًا - فإذا كان ذلك فأْتُوه ولو حَبْوًا على الثَّلْجِ ، فإنه خَليفةُ اللَّهِ المَهْدىُّ » . ورَواه بعضُهم[3] عن ثَوْبانَ ، فوَقَفه ، وهو أشْبَهُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حَدَّثنا يَحْيَى بنُ غَيْلانَ وقُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ قالا : ثنا رِشْدِينُ[5] بنُ سعدٍ ، حَدَّثنى يونُسُ بنُ يَزِيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن قَبِيصةَ ، هو ابنُ ذُؤَيْبٍ ، عن أبى هُريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ [٨/٢٤ظ] عليه وسلم أنه قال : « يَخْرُجُ مِن خُراسانَ راياتٌ سُودٌ ، لا يَرُدُّها شىءٌ حتى تُنْصَبَ بإيلِيَاءَ » . وقد رَواه البَيْهَقىُّ فى « الدَّلائلِ »[6] مِن حديثِ رِشْدِينَ بنِ سعدٍ المِصْرىِّ ، وهو ضَعيفٌ . ثم قال : وقد رُوِى قريبٌ مِن هذا عن كَعْبِ الأحْبارِ ، وهو أشْبَهُ .

[7]ثم قال من طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ[8] : حدثنا مُحَدِّثٌ ، عن أبى المغيرةِ عبدِ القدوسِ ، عن ابن عَيَّاشٍ ، عمن حدَّثه عن كعبِ الأحْبارِ[7] قال : « تَظْهَرُ راياتٌ سُودٌ لبنى العباسِ حتى يَنزِلوا الشامَ ، ويَقْتُلُ اللَّهُ على أيديهم كلَّ جبارٍ

---

(١) فى الأصل : « داركم » ، وفى ب ، م : « حرتكم » ، وفى حاشية ب : « كفركم » . وفى ظ : « كركم » .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .
(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٨.
(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٩.
(٥) هنا وفيما يأتى ، فى الأصل ، ظ : « رشد » ، وفى م : « راشد » .
(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٨٠.
(٧ - ٧) فى ب ، م : « ثم رواه عن كعب أيضا » .
(٨) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٨٠.

وعَدوٌّ لهم » .

وقال إبراهيمُ بنُ الحسينِ (١ بنِ دِيزِيلَ ١) ، عن ابنِ أبى أُوَيْسٍ ، عن ابنِ أبى فُدَيْكٍ[2] ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ العامرىِّ ، عن سُهَيْلٍ[3] ، عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال للعباسِ : « فيكم النُّبوةُ وفيكم المَمْلَكةُ » .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[4] ، عن ابنِ مَعينٍ ، عن عُبَيدِ بنِ أبى قُرَّةَ ، عن الليثِ ، عن أبى قَبيلٍ ، عن أبى مَيْسَرةَ مولى العباسِ قال : سَمِعْتُ العباسَ يَقولُ : كنتُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقال : « انْظُرْ هل تَرَى فى السماءِ مِن شىءٍ » ؟ قلتُ : نعم . قال : « ما تَرَى ؟ » قلتُ : الثُّرَيَّا . قال : « أَمَا إنه سَيَمْلِكُ هذه الأُمةَ بعدَدِها مِن صُلْبِك » . قال البُخارىُّ[5] : عُبَيدُ بنُ أبى قُرَّةَ لا يُتابَعُ على حديثِه .

ورَوَى ابنُ عَدِىٍّ[5] مِن طريقِ سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ ، عن حَجَّاجِ بنِ تَميمٍ ، عن مَيْمونِ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مَرَرْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ومعه جِبريلُ ، وأنا أَظُنُّه دِحْيةَ الكَلْبىَّ ، فقال جِبْريلُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنه لَوَسِخُ الثِّيابِ ، وسيَلْبَسُ ولدُه مِن بعدِه السَّوادَ . وهذا مُنْكَرٌ مِن هذا الوجهِ ، ولا شك أن شِعارَ بنى العباسِ كان السَّوادَ ، وأَخَذوا ذلك مِن دُخولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ وعلى رأسِه

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٧، وفيه : « ديزيك » . وانظر تاريخ دمشق ٦/ ٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٤. وتاج العروس (د ز ل) .

(٢) فى الأصل ، م : « ذؤيب » ، وفى ب ، ص ، ظ : « ذئب » . والمثبت من الدلائل . وابن أبى فديك هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن دينار أبى فديك . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٦.

(٣) فى النسخ : « سهل » . والمثبت من الدلائل . وهو سهيل بن أبى صالح . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٢٣.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٦.

(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٥.

عِمامةٌ سَوداءُ ، فتيمَّنوا بذلك ، وجَعَلوه شِعارَهم فى الجُمَعِ والخُطَبِ والأعيادِ والمَحافِلِ ، وكذلك كان جُنْدُهم لابد أن يَكونَ على أحدِهم شىءٌ مِن السَّوادِ ، ومِن ذلك (١ ما يُلْبِسُه الملوكُ للأمراءِ حين يُخْلَعُ عليهم بالإمرةِ ، لابد وأن يُلْبَسَ شيئًا من السَّوادِ ، وهو الشَّرْبوشُ ١) ، وكذلك دَخَل عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ يوم دخَل دِمَشقَ وهو لابسٌ السَّوادَ ، فجَعَل النِّساءُ [٢٥/٨و] والصبيانُ يَعْجَبون مِن لِباسِه ، وكان دُخولُه مِن بابِ كَيْسانَ ، وقد خَطَب بالناسِ يومَ الجمعةِ وصَلَّى بهم وعليه السَّوادُ .

وقد رَوَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ(٢) عن بعضِ الخُراسانيين قال : لما خطَب بالناسِ عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ بدمشقَ وتقدَّم بالناسِ فصلَّى ؛ صَلَّى رجلٌ إلى جانبِى فقال : اللَّهُ أكبرُ ، سبحانَك اللهم وبحمدِك ، وتَبارَك اسمُك ، وتعالى جَدُّك ، ولا إلهَ غيرُك . ثم قال ، ونظر إلى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ : ما أقْبَحَ وجهَك وأشْنَعَ سَوادَك ! وما زال السَّوادُ شِعارَهم إلى يومِك هذا ، كما يَلْبَسُه الخُطَباءُ يومَ الجمعةِ .

ذكرُ استِقلالِ أبى العبّاسِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ ابنِ على بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ المُلَقَّبِ بالسَّفَّاحِ، وما اعْتَمَده فى أيامِه مِن السِّيرةِ الحَسَنةِ والعدالةِ التامةِ

قد تقَدَّم أنه بُويعَ له بالخلافةِ أوّلَ ما بُويع بها بالكُوفةِ يومَ الجمعةِ الثانىَ عشَرَ

(١ - ١) فى ب ، م : « الشربوش الذى يلبسه الأمراء إذا خلع عليهم » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٤٦.

مِن ربيعِ الآخِرِ[(1)] – وقيل[(2)] : الأولِ – مِن هذه السنةِ سنةَ ثنتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، ثم جَرَّد الجُيوشَ نحوَ مَرْوانَ الحمارِ فطَرَدوه مِن ممالِكِه وأجْلَوْه عنها ، وما زالوا وراءَه حتى قَتَلوه ببُوصِيرَ مِن بلادِ الصَّعيدِ بالديارِ المصريةِ ، في العَشْرِ الأخيرةِ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، على ما تقدَّم بَيانُه وتفصيلُه وبَسْطُه ، وحينَئذٍ اسْتَقَلَّ بالخلافةِ السفّاحُ واستَقَرَّتْ يدُه على بلادِ العراقِ وخُراسانَ والحِجازِ والشامِ والدِّيارِ المِصْريةِ ، لكن لم يَحْكُمْ على بِلادِ الأَنْدَلُسِ ولا على بلادِ المغربِ ؛ وذلك لِأَنَّ بعضَ مَن دَخَل مِن بنى أميةَ إليها اسْتَحْوَذ عليها ، كما سيأتى بيانُه .

وقد خَرَج على السَّفَّاحِ فى هذه السنةِ طَوائفُ ، فمنهم أهلُ قِنَّسْرِينَ[(3)] بعدَما بايَعوه على يدى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ وأقَرَّ عليهم أميرَهم ، وهو أبو الوَرْدِ مَجْزَأَةُ بنُ الكَوثرِ بنِ زُفَرَ بنِ الحارثِ الكِلابىُّ ، وكان مِن أصحابِ مَرْوانَ وأُمرائِه ، فخَلَع السَّفَّاحَ ، ولَبِس البَياضَ ، وحَمَل أهلَ البلدِ على ذلك فوافَقوه ، وكان السَّفَّاحُ يومَئذٍ بالحِيرةِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ مَشْغولٌ بالبَلْقاءِ يُقاتِلُ بها حَبيبَ بنَ مُرَّةَ المُرِّىَّ ومَن وافَقه مِن أهلِ البَلْقاءِ والبَثَنِيَّةِ وحَوْرانَ على خَلْعِ السَّفَّاحِ [(4)]وبَيَّضَ[(4)] ، فلما بَلَغه عن أهلِ قِنَّسْرِينَ ما فَعَلوا صالَح حَبيبَ بنَ مُرَّةَ ، ورَكِب نحو قِنَّسْرِينَ ، فلما اجْتاز بدِمشقَ – وكان بها أهلُه وثَقَلُه – [٨/٢٥ظ] اسْتَخْلَف عليها أبا غانمٍ عبدَ الحميدِ بنَ رِبْعىٍّ الطائىَّ[(5)] فى أربعةِ آلافٍ ، فلما جاوَز البلدَ ، وانْتَهى إلى حمصَ ، نَهَض أهلُ دمشقَ مع رجلٍ يُقالُ له : عثمانُ بنُ عبدِ الأعْلَى بنِ سُراقةَ . فخلَعوا

---

(١) تقدم فى صفحتى ٢٤٦، ٢٤٩. وفيهما أن ذلك كان فى الثالث عشر، وانظر ما سيأتى فى صفحة ٢٨٤.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٢٣، ٤٢٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٤٣ - ٤٤٥، والمنتظم ٧/ ٣١٠، ٣١١، والكامل ٥/ ٤٣٢ - ٤٣٤.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) فى النسخ: «الكنانى». والمثبت من مصادرالتخريج، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٤.

السَّفَّاحَ ، وبيَّضوا وقاتلوا أبا غانمٍ فهزمُوه ، وقَتَلوا جَماعةً مِن أصحابِه ، وانْتَهَبوا ثَقَلَ عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ وحَواصِلَه ، ولم يَتَعَرَّضوا لأهلِه ، وتَفاقَم الأمْرُ على عبدِ اللَّهِ ابنِ عليٍّ ؛ وذلك أن أهلَ قِنَّسْرِينَ تَراسَلوا مع أهلِ حِمْصَ وتَدْمُرَ[1] ، واجْتَمَعوا على أبى محمدٍ السُّفْيانىِّ ، وهو أبو محمدِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ أبى سُفيانَ ، فبايَعوه عليهم بالخِلافةِ ، وقام معه نحوٌ مِن أرْبعين ألفًا ، فقَصَدهم عبدُ اللَّهِ ابنُ عليٍّ ، فالْتَقَوْا بمَرْجِ الأخْرَمِ ، [2]فَقَدَّمَ عَبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ أخاه عبدَ الصمَدِ بنَ عليٍّ فى عشَرةِ آلافٍ من الفُرْسانِ بين يَدَيْهِ[2] ، فاقْتَتَلوا مع مُقَدِّمةِ السُّفْيانىِّ وعليها أبو الوَرْدِ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شَديدًا ، وهَزَموا عبدَ الصَّمَدِ ، وقُتِل مِن الفريقَيْن أُلوفٌ ، فتَقَدَّم إليهم عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ ومعه حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ بمَن معه فاقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا ، وجَعَل أصحابُ عبدِ اللَّهِ يَفِرُّون وهو ثابتٌ هو وحُمَيدٌ ، وما زال حتى هَزَم أصحابَ أبى الوَرْدِ ، وثَبَت أبو الوَرْدِ فى خمسِمائةٍ مِن أهلِ بيتِه وقومِه ، فقُتِلوا جميعًا ، وهَرَب أبو محمدٍ السُّفْيانىُّ ومَن معه حتى لَحِقوا بتَدْمُرَ ، وآمَن عبدُ اللَّهِ أهلَ قِنَّسْرِينَ ، وسَوَّدوا وبايَعوا ورَجَعوا إلى الطاعةِ ، ثم كَرَّ راجعًا إلى أَهْلِ دِمشقَ ، وقد بَلَغه ما صَنَعوا ، فلما دَنا منها تَفَرَّقوا عنها وهربوا منها ، ولم يَكُنْ بينَهم وبينَه قِتالٌ ، فأَمَّنَهم ودَخَلوا فى الطاعةِ وسوَّدوا ؛ مُوافَقَةً للخَليفةِ ، وكان ذلك شِعارَ السمعِ والطاعةِ ، وأمَّا أبو محمدٍ السُّفْيانىُّ فإنه ما زال مُتَغَيِّبًا مُشَتَّتًا من بلدٍ إلى بلدٍ حتى لَحِق بأرضِ الحِجازِ ، فقاتَلَه نائبُ أبى جعفرٍ المَنْصورِ فى أيامِه ، فقَتَلَه وبَعَث برأسِه وبابنَيْن له أخَذَهما أسيرَيْن فأَطْلَقَهما أبو جعفرٍ المَنْصورُ وخلَّى

---

(١) فى ب ، ص : « تدامرو » ، وفى م : « تزمروا » . وتدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام . معجم البلدان ١/ ٨٢٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

سبيلَهما . وقد قيل[(١)] : إن وَقْعَةَ أبى محمدٍ السُّفْيانىِّ كانت يومَ الثلاثاءِ آخِرَ يومٍ مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ[(٢)] وثلاثين ومائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وممَّن خَلَع السَّفَّاحَ أيضًا أهلُ الجزيرةِ[(٣)] ؛ حينَ [٢٦/٨و] بَلَغهم أن أهلَ قِنَّسْرِين خَلَعوا ، وافَقوهم وبَيَّضوا ، ورَكِبوا إلى نائبِ حَرَّانَ مِن جهةِ السَّفَّاحِ - وهو موسى بنُ كعبٍ - وكان فى ثلاثةِ آلافِ فارسٍ قد اعْتَصَم بالبلدِ ، فحاصروه قريبًا مِن شهرَيْن ، ثم بَعَث السَّفَّاحُ أخاه أبا جعفرٍ المَنْصورَ فيمَن كان بواسِطٍ مُحاصِرِى ابنِ هُبَيْرَةَ ، فمرَّ فى مَسيرِه إلى حَرَّانَ بقَرْقِيسِيا وقد بَيَّضوا ، فغَلَّقوا أبْوابَها دونَه ، ثم مَرَّ بالرَّقَّةِ وعليها بَكَّارُ بنُ مسلمٍ ، وهم كذلك ، ثم [(٤)]جاء حَرَّانَ[(٤)] وعليها إسحاقُ بنُ مسلمٍ فيمَن معه مِن أهلِ الجَزيرةِ يُحاصِرونها ، فرَحَل إسحاقُ عنها إلى الرُّهَا ، وخَرَج موسى بنُ كعبٍ فيمَن معه مِن جُنْدِ حَرَّانَ ، فتَلَقَّوا أبا جَعْفرٍ ودَخَلوا فى جيشِه ، وقَدِم بَكَّارُ بنُ مسلمٍ على أخيه إسحاقَ بنِ مسلمٍ بالرُّها ، فوَجَّهه إلى جماعةِ رَبيعةَ بدَارَا ومارِدِينَ ، ورئيسُهم حَروريٌّ يُقالُ له : بُرَيْكةُ . فصاروا حِزْبًا واحدًا ، فقَصَد إليهم أبو جعفرٍ ، فقاتَلهم قِتالًا شديدًا ، فقُتِل بُرَيْكةُ فى المَعْركةِ ، وهَرَب بَكَّارٌ إلى أخيه بالرُّها ، فاسْتَخْلَفه بها ، ومَضَى فى عُظْمِ العَسْكَرِ إلى سُمَيْساطَ ، فخَنْدَق على عَسْكَرِه ، وأقْبَل أبو جعفرٍ فحاصَر بَكَّارًا بالرُّها ، وجَرَت له معه وَقَعاتٌ ، وكتَب السَّفَّاحُ إلى عمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ أن يَسِيرَ إلى سُمَيْساطَ ، وقد اجْتَمَع على إسْحاقَ بنِ مسلمٍ ستون ألفًا مِن أهلِ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٤٥، والكامل ٥/ ٤٣٤.

(٢) فى النسخ : « ثنتين » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٤٦، ٤٤٧، والمنتظم ٥/ ٣١١، ٣١٢، والكامل ٥/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « بحاجر » .

الجَزيرةِ ، فسار إليهم عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ واجْتَمَع إليه أبو جَعْفرٍ المَنْصورُ ، فكاتَبَهم إسحاقُ ، وطَلَب منهم الأمانَ ، فأجابوه إلى ذلك عن إذنِ أميرِ المؤمنين السفاحِ ، وولَّى السَّفَّاحُ أخاه أبا جَعْفرٍ الجزيرةَ وأَذْرَبيجانَ وأَرْمِينِيَةَ ، فلم يَزَلْ عليها حتى وليَ الخِلافةَ بعدَ أخيه . ويُقالُ : إن إسحاقَ بنَ مسلمٍ العُقَيْليَّ إنما طَلَب الأمانَ لمَّا تحقَّق أن مَرْوانَ بنَ محمدٍ قُتِل ، وذلك بعدَ مُضِيِّ سبعةِ أشهرٍ وهو مُحاصَرٌ ، وقد كان صاحبًا لأبى جعفرٍ المَنْصورِ ، فآمَنه .

وفى هذه السنةِ[1] ذَهَب أبو جعفرٍ المَنْصورُ عن أمْرِ أخيه السَّفَّاحِ إلى أبى مسلمٍ الخُراسانيِّ ، وهو أميرُها ، ليَسْتَطْلِعَ رأيَه فى قتلِ أبى سَلَمَةَ [(2] حَفْصِ بنِ سُلَيْمانَ الوزيرِ ، وكان سببَ ذلك أن السَّفَّاحَ سَمَرَ لَيْلَةً مع أَهْلِ بَيْتِه فتذاكروا ما كان من أمرِ أبى سَلَمةَ [2)] حين كان أراد أن يَصْرِفَ الخلافةَ عن بنى العباسِ ، فسأل سائلٌ : هل كان ذلك عن مُمَالأةِ أبى مُسْلمٍ له فى ذلك أم [٢٦/٨ظ] لا ؟ فسَكَت القومُ ، فقال السَّفَّاحُ : لئن كان هذا عن رأيِه إنا لَبِعُرْضِ بلاءٍ ، إلا أن يَدْفَعَه اللَّهُ عنا . قال أبو جعفرٍ : فقال لى أخى : ما تَرَى ؟ فقلتُ : الرأىُ رأيُك . فقال : ليس أحدٌ أخصَّ بأبى مسلمٍ منك ، فاذْهَبْ إليه فاعْلَمْ عِلْمَه ، فإن كان عن رأيِه احْتَلْنا له ، وإن لم يَكُنْ عن رأيِه طابَتْ أنفسُنا . قال أبو جعفرٍ : فخرَجْتُ إليه قاصدًا على وَجَلٍ ، فلما وصَلْتُ إلى الرَّىِّ إذا كتابُ أبى مسلمٍ إلى نائبِها يَسْتَحِثُّنى إليه فى السَّيْرِ ، فازْدَدْتُ وَجَلًا ، فلما انْتَهَيْتُ إلى نَيْسابورَ إذا كتابُه يَسْتَحِثُّنى أيضًا ، وقال لنائبِها : لا تَدَعْه يُقيمُ ساعةً واحدةً ؛ فإنّ أرضَك بها خَوارِجُ . فانْشَرَحْتُ لذلك ، فلما صِرْتُ مِن مَرْوَ على فَرْسَخَيْن ، أتى يَتَلَقَّانى ومعه الناسُ ، فلمَّا واجَهنى ترَجَّل

(١) تاريخ الطبرى ٧/٤٤٨ - ٤٥٠، والمنتظم ٧/ ٣١٢، ٣١٣، والكامل ٥/ ٤٣٦.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

وجاء فقَبَّل يَدِى ، فأمَرْتُه فرَكِب ، فلما دَخَلْتُ مَرْوَ نَزَلْتُ فى دارٍ ، فمَكَث ثلاثًا لا يَسْأَلُنى عن شىءٍ ، فلما كان فى اليومِ الرابعِ سَأَلَنى : ما أقْدَمَك ؟ فأخْبَرْتُه فقال : أفَعَلَها أبو سَلَمَةَ ؟! أنا أكْفِيكُموه . فدَعا مَرّارَ بنَ أنسٍ الضَّبِّىَّ فقال : اذْهَبْ إلى الكُوفةِ فحيث لَقِيتَ أبا سَلَمَةَ فاقْتُلْه ، وانْتَهِ فى ذلك إلى رأىِ الإمامِ . فقَدِم مَرّارٌ الكوفةَ الهاشميةَ ، وكان أبو سَلَمَةَ يَسْمُرُ عندَ السَّفّاحِ ، فلما خَرَج قَتَله مَرّارٌ ، وشاع أن الخَوارجَ قَتَلوه ، وغُلِّقت البلدُ ، ثم صلَّى عليه يَحْيَى بنُ محمدِ بنِ علىٍّ أخو أميرِ المؤمنين ، ودُفِن بالهاشميةِ ، وكان يُقالُ له : وزيرُ آلِ محمدٍ . ويُقالُ لأبى مسلمٍ : أميرُ آلِ محمدٍ . وقد قال فيه الشاعرُ[1] :

إن الوَزيرَ وزيرَ آلِ محمدٍ   أوْدَى فمَن يَشْناك كان وَزيرَا

ويقالُ :إنه إنَّما سار أبو جعفرٍ إلى أبى مسلمٍ بعدَ مَقْتلِ أبى سَلَمَةَ ، وإن أبا جعفرٍ كان معه ثلاثون رجلًا ، منهم ؛ الحَجّاجُ بنُ أرْطاةَ ، وإسْحاقُ بنُ الفضلِ الهاشمىُّ ، فى جماعةٍ مِن الساداتِ . ولما رَجَع أبو جعفرٍ مِن خُراسانَ قال لأخيه السفاحِ : لستَ بخَليفةٍ مادام أبو مسلمٍ حيًّا حتى تَقْتُلَه . لِمَا رَأَى مِن طاعةِ الجيشِ والأمَراءِ له ، فقال له السَّفّاحُ : اكْتُمْها . فسَكَت .

ولَـمَّا رجَع أبو جعفرٍ مِن خُراسانَ[2] بَعَثَه أخوه إلى حصارِ ابنِ هُبَيْرةَ بواسِطٍ ، فلما اجْتاز بالحسنِ بنِ قَحْطَبَةَ أخَذه معه ، فلما أُحِيط [٢٧/٨و] بابنِ هُبَيْرةَ كَتَب إلى محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ليُبايِعَ له بالخِلافةِ ، فأبْطَأ عليه جَوابُه ، فمال إلى مُصالحةِ أبى جعفرٍ ، فاسْتَأْذَن أبو جعفرٍ أخاه السَّفّاحَ فى ذلك ، فأذِن له فى

---

(١) هو سليمان بن المهاجر البجلى ، كما فى مصادر التخريج .

(٢) تاريخ الطبرى ٤٥٠/٧ - ٤٥٧، والمنتظم ٣١٣/٧ - ٣١٥، والكامل ٤٣٧/٥ - ٤٤٢.

المُصالَحَةِ ، فكَتَب له أبو جعفرٍ كتابًا بالصُّلْحِ ، فمَكَث ابنُ هُبَيْرةَ يُشاوِرُ فيه العُلماءَ أربعين يومًا . ثم خَرَج يزيدُ بنُ عمرَ بنِ هُبَيْرةَ إلى أبى جعفرٍ فى ألفٍ وثلاثِمائةٍ مِن البُخاريَّةِ ، فلمَّا دَنا مِن سُرادِقِ أبى جعفرٍ هَمَّ أن يَدْخُلَ بفرسِه فقال الحاجبُ سلَّامٌ : انْزِلْ أبا خالدٍ . فنَزَل ، وكان حولَ السُّرادِقِ عشَرةُ آلافٍ مِن أهلِ خُراسانَ ، ثم أَذِن له فى الدُّخولِ فقال : أنا ومَن معى ؟ قال : لا ، بل أنت وحدَك . فدَخَل ووُضِعَت له وِسادةٌ ، فجلَس عليها ، فحادَثه أبو جعفرٍ ساعةً ، ثم خَرَج مِن عندِه فأَتْبَعه أبو جعفرٍ بصرَه ، ثم جَعَل يَأْتيه يومًا بعدَ يومٍ فى خمسِمائةِ فارسٍ وثلاثِمائةِ راجلٍ ، فشَكَوْا ذلك إلى أبى جعفرٍ ، فقال أبو جعفرٍ للحاجبِ : مُرْه فلْيَأْتِ فى حاشِيتِه . فكان يَأْتى فى ثلاثين نَفْسًا ، فقال الحاجبُ : كأنك تأتى مُتَأَهِّبًا ؟ فقال : لو أمَرْتُمونا بالمَشْيِ لمَشَيْنا إليكم . ثم كان يَأْتيه فى ثلاثةِ أنْفُسٍ . وقد خاطَب ابنُ هُبَيْرةَ يومًا لأبى جعفرٍ فقال له فى غُبونِ كَلامِه : يا هَناهُ . أو قال : يا أيُّها المَرْءُ . ثم اعْتَذَر إليه بأنه قد سَبَق لسانُه إلى ذلك ، فأعْذَره . وقد كان السَّفَّاحُ كَتَب إلى أبى مسلمٍ يَسْتَشِيرُه فى مُصالحةِ ابنِ هُبَيْرةَ ، فنَهاه عن ذلك ، وكان السَّفَّاحُ لا يَقْطَعُ رَأْيًا دونَ مراجعةِ أبى مسلمٍ ، فلمَّا وَقَع الصُّلْحُ على يدَىْ أبى جعفرٍ لم يُعجِبِ السَّفَّاحَ ذلك ، وكَتَب إلى أبى جعفرٍ يَأْمُرُه بقَتْلِه ، فراجَعه أبو جعفرٍ مِرارًا لا يُفِيدُ شيئًا ، حتى جاء كتابُ السَّفَّاحِ إليه أنِ اقْتُلْه لا مَحالةَ[1] ، وأَقْسَم عليه فى ذلك . فأرْسَل إليه أبو جعفرٍ طائفةً[2] فدَخَلوا عليه وعندَه ابنُه داودُ ، وفى حِجْرِه صبيٌّ له صغيرٌ ، وحولَه مَواليه وحاجبُه ، فدافَع عنه ابنُه حتى

---

(١) بعده فى م : « لا حول ولا قوة إلا باللَّه العلى العظيم كيف يعطى الأمان وينكث ؟ هذا فعل الجبابرة » .

(٢) بعده فى ب ، م : « من الخراسانية » .

قُتِل ، وقُتِل خَلْقٌ مِن مَواليه ، وخَلَصوا إليه ، فألْقَى الصبىَّ مِن حِجْرِه ، وخَرَّ ساجدًا ، فقُتِل وهو ساجدٌ ، واضْطَرَب الناسُ ، فنادَى أبو جعفرٍ فى الناسِ بالأمانِ إلا (١ الحكمَ بنَ ١) عبدِ الملكِ بنِ بشرٍ وخالدَ بنَ سَلَمةَ المَخْزومىَّ وعمرَ بنَ ذَرٍّ ، فسَكَن الناسُ ، ثم اسْتُؤْمِن لبَعْضِ هؤلاءِ وقُتِل بَعْضُهم .

وفى هذه السنةِ بَعَث أبو مسلمٍ [٢٧/٨ظ] محمدَ بنَ الأشْعَثِ إلى فارِسَ ، وأمَرَه أن يَأْخُذَ عُمَّالَ أبى سلمةَ فيَضْرِبَ أعْناقَهم ، ففَعَل ذلك .

وفيها وَلَّى السَّفَّاحُ أخاه يَحْيَى بنَ محمدٍ المَوْصِلَ وأعْمالَها ، ووَلَّى عمَّه داودَ ابنَ علىٍّ مكةَ والمدينةَ واليمنَ واليَمامةَ ، وعَزَله عن الكُوفةِ ، ووَلَّى مكانَه عليها عيسى بنَ موسى ، فوَلَّى قضاءَها ابنَ أبى ليلى ، وكان على نِيابةِ البَصْرةِ سُفْيانُ بنُ مُعاويةَ المُهَلَّبىُّ ، وعلى قَضائِها الحَجَّاجُ بنُ أَرْطاةَ ، وعلى السِّنْدِ مَنصورُ بنُ جُمْهورٍ ، وعلى فارِسَ محمدُ بنُ الأشْعَثِ ، وعلى أَرْمِينِيَةَ وأَذْرَبيجانَ والجَزيرةِ أبو جعفرٍ المَنْصورُ ، وعلى الشامِ وأعْمالِه عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ عَمُّ السَّفَّاحِ ، وعلى مِصْرَ أبو عَوْنٍ عبدُ الملكِ بنُ يزيدَ ، وعلى خُراسانَ وأعْمالِها أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ ، وعلى دِيوانِ الخَراجِ خالدُ بنُ بَرْمَكَ . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ داودُ بنُ علىٍّ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ

مَرْوانُ بنُ محمدِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ أبو عبدِ الملكِ الأُمَوىُّ [٢] ، آخرُ خُلَفاءِ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) تاريخ دمشق ٣٨١/١٦ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣.

بنى أُميةَ ، قُتِل فى العشرِ الأخيرِ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، كما قدمْنا ذِكرَه .

ووَزِيرُه **عبدُ الحَميدِ بنُ يَحْيَى بنِ سعدٍ** مَوْلى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ[1] ، الكاتبُ البَلِيغُ الذى يُضْرَبُ به المَثَلُ ، فيُقالُ : فُتِحَت الرسائلُ بعبدِ الحَميدِ ، وخُتِمَت بابنِ العَميدِ . وكان إمامًا فى الكِتابةِ وجَميعِ فُنونِها ، وهو القُدْوةُ فيها ، وله رَسائلُ فى ألفِ وَرَقةٍ ، وأصلُه مِن الأنبارِ[2] ، ثم سَكَن الشامَ ، وتَعَلَّم هذا الشأنَ مِن سالمٍ مولى هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان يَعْقوبُ بنُ داودَ وَزيرُ المَهْدِىِّ يَكْتُبُ بيـنَ يديه ، وعليه تَخَرَّج ، وكان ابنُه إسماعيلُ بنُ عبدِ الحميدِ ماهرًا فى الكِتابةِ أيضًا ، وقد كان أولًا يُعَلِّمُ الصِّبْيانَ ، ثم تَقَلَّبَت به الأحْوالُ حَتَّى وَزَر لمروانَ الجَعْدِىِّ آخرِ خلفاءِ بنى أميةَ ، وأُخِذَ بعدَه فقَتَلَه السَّفَّاحُ ومَثَّل به ، وكان اللَّائقُ بمثلِه العَفْوَ عنه .

ومِن مُسْتَجادِ كلامِه[3] : العلمُ شَجَرةٌ ، ثَمَرَتُها الألْفاظُ ، والفِكْرُ بَحْرٌ لُؤْلُؤُه الحِكْمةُ .

ومِن كلامِه[4] ، ورَأَى رجلًا يَكْتُبُ خَطًّا رَدِيئًا : أَطِلْ جَلْفَةَ قَلَمِك وأَسْمِنْها ، وحَرِّفْ قَطَّتَك وأَيْمِنْها[5] . قال الرجلُ : ففَعلْتُ ذلك ، فجاد خَطِّى .

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٧٢، وتاريخ دمشق ٤٦/٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٢٨، والوافى بالوفيات ١٨/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٠.

(٢) بياض فى الأصل، ب . وفى م، ص: « قيسارية » . والمثبت من مصادر الترجمة ولكن ذكر ابن عساكر أنه من سبى القادسية . فلعل هذا هو ما أراده المصنف أو الناسخ فتحرفت إلى « قيسارية » .

(٣) انظر الوزراء والكتاب ص ٨٢، وثمار القلوب ص ١٩٧.

(٤) انظر الوزراء والكتاب ص ٨٢، وثمار القلوب ص ١٩٨، وتاريخ دمشق ٤٧/٤٠، ٤٨.

(٥) الجلفة من القلم: ما بين مَبْراهُ إلى سِنِّه . وقطة القلم: الجزء المقطوع عَرْضا من سن القلم . انظر اللسان (ج ل ف)، (ق ط ط).

وسأله رجلٌ[1] أن [٢٨/٨و] يَكْتُبَ له كتابًا إلى بعضِ الأكابرِ يُوصِيه به، فكَتَب إليه: حَقُّ مُوصِّلِ كتابي إليك كحَقِّه عليَّ؛ إذ رآك مَوْضِعًا لأملِه، ورآني أهلًا لحاجتِه، وقد قَضيْتُ حاجتَه، فصَدِّقْ أملَه.

وكان كثيرًا[2] ما يُنْشِدُ هذا البيتَ:

إذا جَرَح الكُتَّابُ كانت دُوِيُّهمْ قِسِيًّا وأقْلامُ الدُّوِىِّ[3] لها نَبْلا

وأبو سَلَمةَ حَفْصُ بنُ سُليمانَ[4]، أولُ مَن وَزَر لآلِ العباسِ، قَتَله أبو مسلمٍ عن أمْرِ السَّفَّاحِ، بعدَ وِلايتِه بأربعةِ أشهرٍ (٥ وكانت بَيْعَةُ السَّفَّاحِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ وهى ليلةُ الثالثَ عشَرَ من ربيعِ الآخرِ من هذه السنةِ، فكان مَقْتَلُه ٥) فى رجبٍ منها.

وكان داهِيَةً[6] فاضلًا حَسَنَ المُفاكَهةِ، وكان السَّفَّاحُ يَأْنَسُ إليه ويُحِبُّ مُسامَرتَه لطِيبِ مُحاضَرتِه، ولكنه تَوَهَّم مَيْلَه لآلِ عليٍّ، فدَسَّ عليه أبو مسلمٍ مَن قَتَله غِيلةً، كما تقدَّم، فأنْشَد السَّفَّاحُ عندَ ذلك:

إلى النارِ فلْيَذْهَبْ ومَن كان مِثْلَه على أىِّ شىءٍ فاتَنا منه نَأْسَفُ

كان يُقالُ له: وَزيرُ آلِ محمدٍ. ويُعْرَفُ بالخَلَّالِ؛ لسُكْناه فى دَرْبِ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٠/ ٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٢٩.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) فى النسخ: «القسى». والمثبت من مصدرى التخريج. والدوى: جمع دَواة وهى المِحْبَرَة. انظر الوسيط (د و ى).

(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٤٠٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى م: «ذا هيئة»، وفى ظ: «ذا هنة».

الـخَلَّالِين بالكُوفةِ، وجلوسِه إليهم، وهو أوَّلُ مَن سُمِّى بالوَزيرِ.

وقد حَكَى ابنُ خَلِّكانَ[1] عن ابنِ قُتَيبَةَ أن اشْتِقاقَ الوَزيرِ مِن الوِزْرِ، وهو الحِمْلُ، فكأن السُّلْطانَ حَمَّله ثِقَلًا لاسْتِنادِه إلى رأيِه، [2]وقال الزَّجَّاجُ[3]: هو مُشْتَقٌّ من الوَزَرِ وهو الجبلُ، فكأنَّ السُّلْطانَ لجأ إلى رأْيِه[2] كما يَلْجَأُ الخائفُ إلى جبلٍ يَعْتَصِمُ به. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ١٩٧.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) المصدر السابق.

ثم دَخلَتْ سنةُ ثلاثٍ وثلاثين ومائةٍ

فيها[1] وَلَّى السَّفَّاحُ عمَّه سليمانَ بنَ عليٍّ البَصْرةَ وأعْمالَها، وكُوَرَ دِجْلة والبَحْرَيْنِ وعُمانَ. ووَجَّه عمَّه إسماعيلَ بنَ عليٍّ إلى كُوَرِ الأَهْوازِ.

وفيها[1] قَتَل داودُ بنُ عليٍّ مَن بمكةَ والمدينةِ مِن بنى أُمَيةَ.

وفيها تُوُفِّىَ داودُ بنُ عليٍّ بالمدينةِ فى شهرِ ربيعٍ الأولِ، واسْتَخْلَفَ[2] ابنَه موسى على عملِه، وكانتْ وِلايتُه أرضَ الحِجازِ ثلاثةَ أشهرٍ، ولمَّا بَلَغتِ السَّفَّاحَ وفاتُه اسْتَناب على الحِجازِ خالَه زِيادَ بنَ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ [3]عبدِ المَدانِ[3] الحارِثىَّ، ووَلَّى اليمنَ لابنِ خالِه محمدِ بنِ يَزيدَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المَدانِ، وجَعَل إمْرةَ الشامِ لعَمَّيْه عبدِ اللَّهِ وصالحٍ ابْنَىْ علىٍّ، [٢٨/٨ظ] وقرَّر أبا عَوْنٍ على الدِّيارِ المِصْريةِ نائبًا عليها.

وفيها تَوَجَّه محمدُ بنُ الأَشْعَثِ إلى إفْرِيقِيَّةَ، فقاتَلهم قِتالًا شَديدًا حتى فَتَحها. وفيها خَرَج شُرَيْكُ بنُ شيخٍ المَهْرىُّ ببُخارَى على أبى مسلمٍ، وقال: ما على هذا بايَعْنا آلَ محمدٍ، على سَفْكِ الدِّماءِ! واتَّبَعه على ذلك نحوٌ مِن ثلاثين

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٥٩، ٤٦٠، والمنتظم ٧/ ٣٢١، ٣٢٢، والكامل ٥/ ٤٤٨، ٤٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) أى حين حضرته الوفاة.

(٣ - ٣) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ب، م، ظ: «عبد الدار». وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٩/ ١٥٦. وانظر كذلك ما سيذكره المصنف من نسب أم السفاح صفحة ٢٩٤.

ألفًا ، فبَعَث إليه أبو مسلمٍ زِيادَ بنَ صالحٍ الخُزاعىَّ ، فقاتَلَه فقَتَلَه .

وفيها عَزَل السَّفَّاحُ أخاه يَحْيَى بنَ محمدٍ عن المَوْصِلِ ، ووَلَّى عليها عمَّه إسماعيلَ بنَ علىٍّ .

وفيها وَلِىَ الصائفةَ مِن جهةِ صالحِ بنِ علىٍّ سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، فغزا وراءَ الدُّرُوبِ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ خالُ أميرِ المؤمنين زيادُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المَدانِ الحارثىُّ . ونُوَّابُ البلادِ هم الذين كانوا فى التى قبلَها سوى مَن ذَكَرْنا أنَّه عُزِل فى هذه السنةِ .

ثم دَخَلَتْ سنةُ أرْبعٍ وثلاثين ومائةٍ

فيها[1] خَلَع بَسّامُ بنُ إبراهيمَ بنِ بَسّامٍ الطاعةَ ، وخَرَج على السَّفّاحِ ، فبَعَث إليه خازِمَ بنَ خُزَيْمةَ ، فقاتَلَه فقَتَل عامَّةَ أصحابِه ، واسْتَباح عَسْكَرَه ، ورَجَع فمرَّ بمَلَأٍ مِن بنى عبدِ المَدانِ أخْوالِ أميرِ المؤمنين ، فسَألهم عن بعضِ ما فيه نُصْرةٌ للخَليفةِ ، فلم يَرُدُّوا عليه ، واسْتَهانوا به ، فأمَرَ بضَرْبِ أعْناقِهم ، وكانوا قريبًا مِن عشرين رجلًا ومِثْلُهم مِن مَواليهم ، فاسْتَعْدَى بنو عبدِ المَدانِ على خازمِ بنِ خُزَيْمةَ إلى أميرِ المؤمنين ، وقالوا : قَتَل أخْوالَك بلا ذنبٍ . فهَمَّ السَّفّاحُ بقتْلِه ، فأشار عليه بعضُ الأُمراءِ بأن لا يَقْتُلَه ، ولكن لِيَبْعَثْه مَبْعَثًا صَعْبًا ، فإن سَلِم فلك ، وإن قُتِل فذلك الذى أردتَ . فبَعَثه إلى عُمَانَ - وكان بها طائفةٌ مِن الخَوارجِ قد تَمَرَّدوا - وجَهَّز معه سبعَمائةِ رجلٍ ، وكَتَب إلى عمِّه سليمانَ بنِ علىٍّ نائبِ البصرةِ بحَمْلِهم فى السُّفُنِ إلى عُمَانَ ، ففَعَل ، فقاتَل الخَوارِجَ ، فكَسَرهم وقَهَرهم واسْتَحْوَذ على تلك البلادِ ، وقَتَل أميرَ الخَوارجِ الصُّفْرِيَّةِ ، وهو الجُلُنْدَى ، وقَتَل مِن أصحابِه وأنْصارِه نحوًا مِن عشَرةِ آلافٍ ، وبَعَث برءوسِهم إلى البَصْرةِ ، فبُعِث بها إلى الخَليفةِ . ثم بعدَ أشْهُرٍ كَتَب إليه السَّفّاحُ أن يَرْجِعَ ، فرَجَع سالمًا غانمًا مَنْصورًا .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤٦١/٧ - ٤٦٣، والكامل ٤٥٠/٥ - ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٦، ٣٤٧.

وفيها[1] غَزا أبو مسلمٍ بلادَ الصُّغْدِ ، وغَزا [٢٩/٨و] أبو داودَ ، أحدُ نُوَّابِ أبي مسلمٍ ، بلادَ كَشٍّ[2] ، فقتَل خَلْقًا ، وغَنِم مِن الأوانى الصِّينِيَّةِ المنْقوشةِ بالذهبِ شيئًا كثيرًا جدًّا .

وفيها بَعَث الخليفةُ السَّفَّاحُ موسى بنَ كعبٍ إلى مَنْصورِ بنِ جُمْهورٍ وهو بالهندِ ، فى اثْنَىْ عشَرَ ألفًا ، فالْتقاه موسى بنُ كعبٍ فى ثلاثةِ آلافٍ[3] ، فهَزَمَه واسْتَباح عَسْكرَه .

وفيها مات عاملُ اليمنِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المَدانِ ، فاسْتَخْلَف السَّفَّاحُ عليها عمَّه - وهو خالُ الخليفةِ - زيادَ بنَ عُبيدِ اللَّهِ . وفيها تَحَوَّلَ السَّفَّاحُ مِن الحِيرةِ إلى الأنْبارِ .

وحَجَّ بالناسِ نائبُ الكُوفةِ عيسى بنُ موسى . ونُوَّابُ الأقاليمِ هم هم .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ : أبو هارونَ العبدىُّ عُمارةُ بنُ جُوَيْنٍ[4] ، ويَزيدُ بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤٦٣/٧ - ٤٦٥، والكامل ٥/ ٤٥٣، ٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) فى تاريخ الطبرى وتاريخ الإسلام : « كس » . والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى والكامل . وكش : بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة : مدينة بما وراء النهر . وقيل : اسم للصغد بجملته . قال ياقوت : وقد تعرب فتكتب بالسين المهملة ، والمحدثون يُخَطِّئون من يقولها بفتح الكاف والشين المعجمة ، وليس ذلك عندنا بخطأ ؛ لأمرين : أحدهما أن أهلها وجميع من بما وراء النهر لا يقولون إلا « كش » بفتح الكاف والشين المعجمة وهم أعرف ببلدهم ، والثانى أنه اسم أعجمى يُتَلَعَّب به إذا سلَّمنا أنه كما ذكروه . وإلا فهذه حُجَّتهم فى تعريبه وتغييره عما يتلفظ به أهله . المشترك لياقوت ص ٣٧٣، ٣٧٤، ومعجم البلدان ٤/ ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧.

(٣) الذى فى تاريخ الطبرى أنهم كانوا ثلاثة آلاف من العرب والموالى ، وألفًا من بنى تميم ، وذكرهم فى تاريخ الإسلام مجملًا « أربعة آلاف » . ولم يتعرض فى الكامل لذكر عدة جيش موسى بن كعب .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٦، والجرح والتعديل ٦/ ٣٦٣، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠١.

يزيدَ بنِ جابرٍ الدِّمشقيُّ[1] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٦، والتاريخ الكبير ٨/ ٣٦٩، والجرح والتعديل ٩/ ٢٩٦، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٩.

[1]ثم دَخَلَتْ سنةُ خمسٍ وثلاثين ومائةٍ

فيها[2] خَرَج زِيادُ بنُ صالحٍ مِن وراءِ نهرِ بَلْخَ على أبى مسلمٍ الخراسانىِّ، فأظْفَره اللَّهُ بهم، فبَدَّد شَمْلَهم، واسْتَأْصل خَضْراءَهم، واسْتَقَرَّ أمْرُه بتلك النَّواحى مُعَظَّمًا. وحَجَّ بالناسِ فيها سليمانُ بنُ علىٍّ نائبُ البَصْرةِ. والنُّوَّابُ هم المذْكورون قبلَها.

وممَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ: بُرْدُ[3] بنُ سِنانٍ، وأبو عَقِيلٍ زُهْرةُ بنُ مَعْبَدٍ[4]، وعَطاءٌ الخُراسانىُّ[5](1).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٦٦، ٤٦٧، والكامل ٥/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٣) فى الأصل، ب، م، ظ: «يزيد» والمثبت من مصادر ترجمته؛ انظر التاريخ الكبير ٢/ ١٣٤، والجرح والتعديل ٢/ ٤٢٢، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٨٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٥، وتاريخ دمشق ١٩/ ٨٦، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٩٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وتاريخ دمشق ١١/ ٦٥٦ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٠.

ثم دَخَلَتْ سنةُ ستٍّ وثلاثين ومائةٍ

فيها[1] قَدِم أبو مسلمٍ مِن خُراسانَ على السَّفّاحِ بالعراقِ ، وذلك بعدَ اسْتِئْذانِه الخَليفةَ فى القُدومِ ، فكَتَب إليه أن يَقْدَمَ فى خمسِمائةٍ مِن الجُنْدِ ، فكَتَب إليه : إنى قد وَتَرْتُ الناسَ ، وإنى أخْشَى مِن قِلةِ الخمسِمائةِ . فكَتَب إليه أن اقْدَمْ فى ألفٍ . فقَدِم فى ثمانيةِ آلافٍ فَرَّقَهم ، وأخَذ معه مِن الأَموالِ والتُّحَفِ والهَدايا شيئًا كثيرًا ، ولمَّا قَدِم لم يَكُنْ معه سِوَى ألفٍ مِن الجُنْدِ ، فتَلَقَّاه القُوَّادُ الكبراءُ إلى ظاهرِ البلدِ ، فلمَّا دَخَل على السَّفَّاحِ أكْرَمه وعَظَّمه واحْتَرَمه وأنْزَله قريبًا منه ، وكان يَأْتى إلى الخَدَمةِ[2] كلَّ يومٍ ، واسْتَأْذن الخَليفةَ فى الحَجِّ ، فأَذِن له ، وقال : لولا أنى كنتُ عَيَّنْتُ إمْرَةَ الحَجِّ لأبى جعفرٍ لأَمَّرْتُك . وكان ما بينَ أبى جعفرٍ وأبى مسلمٍ خَرابًا ، وذلك لِما رَأَى مِن الجَفْوَةِ منه حينَ قَدِم عليه نَيسابورَ فى البَيْعةِ للسَّفَّاحِ وللمَنْصورِ مِن بعدِه ، فحقَد عليه أبو جعفرٍ ، وأشار على السَّفَّاحِ بقَتْلِه ، وحينَ قَدِم حَرَّضَه على قَتْلِه أيضًا ، فقال له السَّفَّاحُ : [٢٩/٨ظ] قد عَلِمْتَ بَلاءَه معنا وخِدْمتَه لنا . فقال له أبو جعفرٍ : يا أميرَ المؤمنين ، إنما ذلك بدَوْلتِنا ، واللَّهِ لو أرْسَلْتَ سِنَّوْرًا لَسَمِعوا له وأطاعوا ، وإنك إن لم تَتَغَدَّ به تَعَشَّى بك هو . فقال له : كيف السَّبيلُ إلى ذلك ؟ قال : إذا دَخَل عليك فحادَثْتَه جِئْتُ أنا مِن ورائِه فضَرَبْتُه بالسيفِ . قال : فكيف بمَن معه ؟ قال : هم أذَلُّ وأقَلُّ . فأَذِن له فى قَتْلِه ، فلمَّا

---

(١) تاريخ الطبرى ٤٦٨/٧ - ٤٧٠، والكامل ٤٥٨/٥، ٤٥٩.

(٢) فى م : « الخلافة » . والخدمة : حلقة القوم . والمعنى أن أبا مسلم كان يأتى أبا العباس كل يوم .

دَخَل أبو مسلمٍ على السَّفَّاحِ نَدِم على ما كان أَذِن لأخيه فيه ، فبَعَث إليه الخادِمَ يَقولُ له : إن ذاكَ الذى بينَك وبينَه قد نَدِم عليه ، فلا تَفْعَلْه . فلمَّا جاءَه الخادِمُ وَجَدَه مُحْتَبِيًا بالسيفِ ، مُتَهَيِّئًا لِمَا يُريدُ مِن قَتْلِ أبى مُسْلمٍ ، فلَمَّا نَهاه عن ذلك غَضِب أبو جعفرٍ غَضَبًا شديدًا .

وفى هذه السنةِ[1] حَجَّ بالناسِ أبو جعفرٍ المَنْصورُ عن وِلايةِ أخيه السَّفاحِ ، وسار معه إلى الحِجازِ أبو مُسْلمٍ الخُراسانىُّ عن أَمْرِ الخَليفةِ وإِذْنِه له فى الحَجِّ فى هذا العامِ ، فلمَّا رَجَعا مِن الحَجِّ فكانا بذاتِ عِرْقٍ ، جاء الخَبَرُ إلى أبى جعفرٍ - وكان يَسِيرُ قبلَ أبى مسلمٍ بمَرْحلةٍ - بموتِ أبى العباسِ السَّفاحِ ، فكَتَب إلى أبى مسلمٍ أن قد حَدَث أمْرٌ ، فالعَجَلَ العَجَلَ . فلمَّا اسْتَعْلَم أبو مسلمٍ الخبرَ عَجَّل السَّيرَ وراءَه ، فلَحِقَه إلى الكوفةِ ، فكانت بَيْعةُ المَنْصورِ ، على ما سيَأْتى بيانُه وتَفْصيلُه قريبًا ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وهذه تَرْجمةُ أبى العباسِ السَّفاحِ[2] وذِكْرُ وفاتِه

هو عبدُ اللَّهِ السَّفاحُ - ويُقالُ له : المُرْتَضَى . و : القائمُ[3] أيضًا - ابنُ محمدٍ الإمامِ بنِ علىٍّ السَّجَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ الحَبْرِ بنِ العباسِ ذِى الرَّأْىِ بنِ عبدِ المطلبِ شَيْبَةِ الحَمْدِ بنِ هاشِمٍ عمرِو بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ ، أبو العباسِ القرشىُّ الهاشمىُّ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٦٩، ٤٧٠، والكامل ٥/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦، وتاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنتظم ٧/ ٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٦٦.

(٣) فى الأصل، ب، م، ظ: «القاسم». وانظر تاريخ بغداد ٤٦/١٠، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٨٠.

أميرُ المؤمنين ، وأمُّه رَيْطةُ - ويُقالُ : رائطةُ - بنتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المَدَانِ بنِ الدَّيّانِ الحارِثيِّ ، كان مَوْلِدُ السَّفَّاحِ بالحُمَيْمةِ مِن أرضِ الشَّراةِ مِن أرضِ البَلْقاءِ بالشامِ ، ونَشَأ بها حتى طُلِب أخوه إبراهيمُ ، فقَتَلَه مَرْوانُ الحِمارُ بِحَرّانَ ، فانْتَقَلوا إلى الكوفةِ ، وبُويِعَ له بالخِلافةِ بعدَ مَقْتَلِ أخيه فى حياةِ مَرْوانَ يومَ الجمعةِ الثانىَ عشَرَ مِن ربيعٍ [٣٠/٨و] الأولِ ، (١ ويُقالُ : فى جُمادَى سنةَ ثنتين وثلاثين ومائةٍ ١) ، كما تقَدَّم .

وتُوُفِّى بالجُدَرِيِّ بالأنْبارِ يومَ الأحدِ الحادىَ عشَرَ - وقيل[٢] : الثالثَ عشَرَ - مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ستٍّ وثلاثين ومائةٍ . وكان عمرُه ثلاثًا - وقيل[٣] : ثنتَيْن . وقيل[٤] : إحدى - وثلاثين سنةً . وقيل[٥] : ثمانيًا وعشرين سنةً . قاله غيرُ واحدٍ . وكانتْ خِلافتُه أربعَ سنين وتسعةَ أشْهرٍ .

وكان[٦] أبيضَ جَميلًا طَويلًا ، أقْنَى الأنفِ ، جَعْدَ الشَّعرِ ، حَسَنَ اللِّحيةِ ، حَسَنَ الوجهِ ، فَصيحَ الكلامِ ، حَسَنَ الرَّأْيِ ، جَيِّدَ البَدِيهَةِ ؛ دَخَل[٧] عليه فى أولِ وِلايتِه عبدُ اللَّهِ بنُ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىٍّ ومعه مُصْحَفٌ وعندَ السَّفاحِ وُجوهُ بنى هاشمٍ مِن أهلِ بيتِه وغيرِهم ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، أعْطِنا حقَّنا الذى

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وقد تقدم ذكر البيعة له بالخلافة فى صفحة ٢٤٩. وانظر هذا القول فى تاريخ بغداد ١٠/ ٤٧، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٨٧، وقد ساق ابن عساكر - نفس المصدر ص ١٨٦ - بسنده إلى العباس بن هشام عن أبيه أن السفاح بويع فى النصف من جمادى الآخرة .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٧، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٨٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٧، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٨، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٢٠٠.

(٥) تاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٩.

(٦) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٤٧، والمصدر السابق ٣٨/ ١٩٨.

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٤٨، ٤٩، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٠، ١٩١.

جَعَلَه اللَّهُ لنا فى هذا المُصْحَفِ . قال : فأشْفَق الحاضِرون أن يَعْجَلَ السَّفَّاحُ بشىءٍ أو يَعْيَا بجوابِه ، فيَبْقَى ذلك سُبَّةً عليه وعليهم ، فأقْبَل السَّفَّاحُ عليه غيرَ مُغْضَبٍ ولا مُزْعَجٍ ، فقال : إن جَدَّك عليًّا ، وكان خيرًا منى وأعْدَلَ ، وَلِىَ هذا الأمْرَ ، فأَعْطَى جدَّيْك الحسنَ والحسينَ ، وكانا خيرًا منك ، شيئًا قد أَعْطَيْتُكه وزِدْتُك عليه ، فما كان هذا جَزائى منك . قال : فما رَدَّ عليه عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ جَوابًا ، وتَعَجَّب الناسُ مِن سُرْعةِ جَوابِه وحِدَّتِه وجَوْدتِه على البَديهةِ .

وقد ورَد فى حديثٍ ذِكْرُه ، رحِمه اللَّهُ ، فقال الإمامُ أحمدُ فى « مُسْنَدِه »[(١)] : حَدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا جَريرٌ ، عن الأعْمَشِ ، عن عَطِيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ عندَ انْقِطاعٍ مِن الزمانِ ، وظُهورٍ مِن الفِتَنِ رجلٌ يُقالُ له : السَّفَّاحُ . فيكونُ إعْطاؤُه المالَ حَثْيًا » . وكذا رَواه زائدةُ وأبو مُعاويةَ عن الأعْمشِ به[(٢)] . وهذا الحديثُ فى إسنادِه عَطِيةُ العَوْفىُّ ، وقد تَكَلَّموا فيه . وفى كَوْنِ المُرادِ بهذا المذكورِ السَّفّاحَ ، نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذَكَرْنا ، فيما تقَدَّم[(٣)] عندَ زَوالِ دولةِ بنى أُمَيةَ ، أخْبارًا وآثارًا فى مثلِ هذا المعنى .

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[(٤)] : حَدَّثنى محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ[(٥)] بنِ محمدِ بنِ هشامٍ ،

---

(١) المسند ٣/ ٨٠. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨٢/٣٨ من طريق أحمد به . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣١٤: رواه أحمد ، وفيه عطية العوفى ، وهو ضعيف ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخه ١٠/ ٤٨، من طريق زائدة به ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/ ١٨٢، كلاهما من طريق أبى معاوية به .

(٣) تقدم فى صفحات ٢٦٦- ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/ ١٨٥، ١٨٦، من طريق الزبير به .

(٥) فى الأصل ، ب ، م : « سلمة » ، وفى ص : « مسلم » . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٧١.

أخبَرنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المخزوميُّ ، حَدَّثنى داودُ بنُ عيسى ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ - [٣٠/٨ظ] وهو والدُ السَّفّاحِ - قال : دَخَلْتُ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وعندَه رجلٌ مِن النَّصارَى ، فقال له عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : مَن تَجِدون الخَليفةَ بعدَ سليمانَ ؟ قال له النَّصْرانىُّ : أنت . قال : فأَقْبَل عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ علىَّ فقال : (١) وهى فى ثيابِك (١) يا أبا عبدِ اللَّهِ . قال محمدُ بنُ علىٍّ : فلما كان بعدَ ذلك جَعَلْتُ ذلك النَّصْرانىَّ مِن بالى ، فرأيْتُه يومًا ، فأمَرْتُ غلامى أن يَحْبِسَه علىَّ ، وذَهَبْتُ به إلى منزلى ، فسَأَلْتُه عما يَكونُ بعدُ فى خُلفاءِ بنى أُميةَ ، فذَكَرهم واحدًا واحدًا ، وتَجاوَز عن مَرْوانَ بنِ محمدٍ . قلتُ : ثم مَن ؟ قال : ثم ابنُك ابنُ الحارِثيَّةِ . قال : وكان إذ ذاك حَمْلًا .

ووَفَد[٢] عليه أهلُ المدينةِ ، فبادَروا إلى تَقْبيلِ يدِه ، وتَرَك ذلك عِمْرانُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُطيعٍ العَدَوىُّ ، وإنما حَيَّاه بالخِلافةِ ، وهَنَّأه بها فقط . وقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لو كانتْ تَزِيدُك رِفْعةً وتَزِيدُنى وَسيلةً إليك ، ما سَبَقَنى إليها أحدٌ مِن هؤلاء ، وإنى[٣] لَغَنىٌّ عما لا أجْرَ فيه . ثم جَلَس . قال : فواللَّهِ ما نَقَصَه ذلك مِن حظِّ أصحابِه .

وذَكَر القاضى المُعافَى بنُ زكريا[٤] أن السَّفَّاحَ بَعَث رجلًا يُنادِى بهذين البيتَيْن فى عَسْكرِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ ليلًا ، ثم رَجَع ، وهما هذانِ :

(١ - ١) فى الأصل ، ظ : « زدنى من بيانك » . وفى ب ، م : « له زدنى من بيانك » ، وفى ص : « ومن بنى بابك » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٩، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٩١.
(٣) فى تاريخ بغداد : « إنك » .
(٤) تاريخ دمشق ٣٨/ ١٩١، ١٩٢.

يا آلَ مَرْوانَ إنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ ... ومُبْدِلٌ أمْنَكم خوفًا وتَشْرِيدَا
لا عَمَّر اللَّهُ مِن أنسالِكم أحدًا ... وبَثَّكم فى بلادِ الخَوْفِ تَطْرِيدَا

ورَوَى الخَطيبُ البَغْداديُّ[1] أن السَّفَّاحَ نَظَر يومًا فى المِرْآةِ - وكان مِن أجملِ الناسِ وَجْهًا - فقال : اللهم لا أَقولُ كما قال سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ[2] : أنا الخَليفةُ الشابُّ . ولكنِّى أَقولُ : اللهم عَمِّرْنى طَويلًا فى طاعتِك مُمَتَّعًا بالعافيةِ . فما اسْتَتَمَّ كلامَه حتى سَمِع غلامًا يَقولُ لآخرَ : الأَجَلُ بينى وبينَك شَهران وخمسةُ أيامٍ . فتَطَيَّرَ مِن كلامِه ، وقال : حَسْبىَ اللَّهُ ، لا قوةَ إلا باللَّهِ ، عليه تَوَكُّلى[3] ، وبه أَسْتَعِينُ . فمات بعدَ شهرَيْن وخمسةِ أيامٍ .

وذَكَر محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مالكٍ الخُزاعىُّ[4] أن الرَّشيدَ أمَر ابنَه أن يَسْمَعَ مِن إسحاقَ بنِ عيسى بنِ علىٍّ ما يَرْوِيه عن أبيه فى قصةِ السَّفاحِ ، فأَخْبَره عن أبيه عيسى ، أنه دَخَل على السَّفاحِ يومَ عَرَفةَ بُكْرةَ النهارِ فوَجَدَه صائمًا ، [٣١/٨و] فأَمَره أن يُحادِثَه فى يومِه هذا ، ثم يَخْتِمَ ذلك بفِطْرِه عندَه . قال : فحادَثْتُه حتى أَخَذَه النومُ ، فقمْتُ عنه ، وقلتُ : أَقِيلُ فى منزلى ، ثم أَجِىءُ بعدَ ذلك . فذَهَبْتُ فنِمْتُ قليلًا ثم قمتُ ، فأَقْبَلْتُ إلى دارِه ، فإذا على بابِه بَشيرٌ مِن أهلِ السِّنْدِ ببَيْعتِهم للخَليفةِ وتَسْليمِ الأُمورِ إلى نُوَّابِه . قال : فحَمِدْتُ اللَّهَ تعالى الذى وَفَّقنى

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٩، ٥٠. كما أخرجه من طريق الخطيب ابنُ عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٢.
(٢) وقع فى تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ؛ أن اسمه « عبد الملك » لا « سليمان بن عبد الملك » . وقد أشارت محققة تاريخ دمشق إلى أن الحافظ ابن عساكر ضبَّب لفظة « عبد » تنبيها على أن الصواب « سليمان بن عبد الملك » . وقد تقدم تخريج قول سليمان بن عبد الملك فيما تقدم فى ١٢/ ٦٤٧، ٦٤٨.
(٣) فى م، ص: « توكلت » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق.
(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٥٠ - ٥٣، وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٣ - ١٩٧.

لأنْ أجيئَه بِبشارةٍ ، ثُم دَخَلْتُ الدارَ ، فإذا آخَرُ معه البِشارةُ بفتحِ إفْرِيقِيَّةَ ، فحَمِدْتُ اللَّهَ أيضًا ، ودَخَلْتُ عليه فبَشَّرْتُه بذلك وهو يُسَرِّحُ لحيتَه بعدَ الوُضوءِ ، فسَقَط المُشْطُ مِن يدِه ، ثم قال : سبحانَ اللَّهِ ! كلُّ شيءٍ بائدٌ سِواه ، نَعَيْتَ واللَّهِ نَفْسى ؛ حَدَّثَنى إبراهيمُ الإمامُ ، عن أبى هاشمٍ[1] عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه يَقْدَمُ علىَّ فى مَدِينتى هذه وافدان ؛ وافدُ السِّنْدِ ، والآخرُ وافدُ إفْرِيقِيَّةَ ، بسَمْعِهم وطاعتِهم وبَيْعَتِهم ، فلا يَمْضِى بعدَ ذلك ثلاثةُ أيامٍ حتى أَموتَ . قال : وقد أتانى الوافدان ، فأعْظَم اللَّهُ أجْرَك يا عمِّ فى ابنِ أخيك . فقلتُ : كلا يا أميرَ المؤمنين ، إن شاء اللَّهُ . قال : بلى إن شاء اللَّهُ ، لئن كانتِ الدنيا حَبيبةً إلىَّ ، فصحَّةُ الرِّوايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ إلىَّ منها ، واللَّهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ . ثم نَهَض فدَخَل منزلَه ، وأَمَرنى بالجلوسِ ، فلمَّا جاء المُؤَذِّنُ يُعْلِمُه بوقتِ الظهرِ خَرَج الخادمُ يَأْمُرُنى أن أُصَلِّىَ عنه ، وكذلك العصرُ والمغربُ والعِشاءُ ، كلُّ ذلك يَخْرُجُ الخادمُ فيَأْمُرُنى أن أصَلِّىَ عنه ، وبِتُّ هناك ، فلمَّا كان وقتُ السَّحَرِ خرَج الخادمُ بكتابٍ معه يَأْمُرُنى أن أُصَلِّىَ عنه العيدَ ، ثم أَرْجِعَ إلى دارِه ، وفيه يَقولُ : يا عَمِّ ، إذا مِتُّ فلا تُعْلِمِ الناسَ بموتى حتى تَقْرَأَ عليهم هذا الكتابَ فيُبايِعوا لمَن فيه . قال : فصَلَّيْتُ بالناسِ ، ثم رَجَعْتُ إليه فإذا ليس به بأسٌ مِمَّا أُنْكِرُه ، ثم دَخَلْتُ عليه مِن آخِرِ النهارِ ، فإذا هو على حالِه غيرَ أنه قد خَرَجَت فى وجهِه حَبَّتان صَغيرتان ، ثم كَثُرَتا ، ثم صار فى وجهِه حَبٌّ صِغارٌ بِيضٌ - يُقالُ[2] : إنه جُدَرِىٌّ - ثم بكَرْتُ

---

(١) فى ب ، م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٨٥.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٨.

إليه فى اليومِ الثانى مِن أيامِ التَّشْرِيقِ فإذا هو قد هَجَر[1] ، وذَهَبَت عنه مَعْرِفتى ومَعْرِفةُ غيرى ، فرَجَعْتُ إليه بالعَشِيِّ ، فإذا هو قد انْتَفَخَ حتى صار مثلَ الزِّقِّ ، وتُوُفِّىَ فى اليومِ الثالثِ مِن أيامِ [٣١/٨ظ] التَّشْرِيقِ ، فسَجَّيْتُه كما أمَرَنى ، وخَرَجْتُ إلى الناسِ ، فقَرَأْتُ عليهم الكتابَ ، فإذا فيه : مِن عبدِ اللَّهِ أميرِ المؤمنين ، إلى الرسولِ والأوْلياءِ وجماعةِ المسلمين ؛ سَلامٌ عليكم ، أمَّا بعدُ ، فقد قَلَّد أميرُ المؤمنين الخِلافةَ عليكم بعدَ وَفاتِه أخاه فاسْمَعوا له وأَطِيعوا ، وقد قَلَّد الخلافةَ مِن بعدِ عبدِ اللَّهِ عيسى بنَ موسى ، إن كان . قال : فاخْتَلَف الناسُ فى قولِه : إن كان . قيل : إن كان أهلًا لها . وقال آخرون : إن كان حيًّا[2] . وهذا القولُ الثانى هو الصَّوابُ . ذَكَره الخَطيبُ وابنُ عَساكرَ مُطَوَّلًا ، وهذا مُلَخَّصٌ منه ، وفيه ذِكْرُ الحَديثِ المَرْفوعِ ، وهو مُنْكَرٌ جدًّا .

وذَكَر ابنُ عَساكِرَ[3] أن الطَّبيبَ لَمَّا دَخَل عليه أَخَذ بيدِه ، فأنْشَأَ السَّفّاحُ يَقولُ عندَ ذلك :

انْظُرْ إلى ضَعْفِ الحَرا ... كِ وذُلِّه بيَدِ[4] السُّكونْ
يُنْبِئْكَ أن بَيانَهُ ... هذا مُقَدِّمَةُ المَنونْ

فقال له الطَّبيبُ : أنت صالحٌ . فأنْشَأَ يَقولُ :

يُبَشِّرُنى بأنى ذو صَلاحٍ ... يَبِينُ له وبى داءٌ دَفِينُ
لقد أيْقَنْتُ أنى غيرُ باقٍ ... ولا شكٌّ إذا وَضَح اليَقينُ

---

(١) هَجَر : هَذَى . اللسان (هـ ج ر) .

(٢) المراد بقوله : « إن كان » أى : لا يكون . انظر مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٢، ١٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « بعد » ، وفى ص : « بيدك » . والمثبت من تاريخ دمشق .

قال بعضُ أهلِ العلمِ[1] : كان آخرَ ما تَكَلَّم به أبو العباسِ السَّفَّاحُ حِينَ حَضَرَه الموتُ : المُلْكُ للّهِ الحيِّ القَيُّومِ ، مَلِكِ المُلوكِ ، وجَبَّارِ الجَبابرةِ . وكان نَقْشُ خاتَمِه : اللّهُ ثِقةُ عبدِ اللّهِ .

وكان[2] موتُه بالجُدَرِيِّ في يومِ الأحَدِ الثالثَ عشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ ، سنةَ سِتٍّ وثلاثين ومائةٍ بالأَنْبارِ العَتيقَةِ ، عن ثلاثٍ وثلاثين سنةً . وكانتْ خِلافتُه أربعَ سنين وتسعةَ أشْهرٍ على أشْهرِ الأقْوالِ . وصَلَّى[3] عليه عمُّه عيسى بنُ عليٍّ ، ودُفِن في قصرِ الإمارةِ مِن الأنْبارِ ، وترَك تسعَ جِبابٍ وأَرْبعةَ أقْمِصةٍ وخمسَ سَراوِيلاتٍ وأرْبعَ طَيالسةٍ وثلاثةَ مَطارِفِ خَزٍّ . وقد ترْجَمه ابنُ عَساكرَ[4] ، فذَكَر بعضَ ما أوْرَدْناه .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ : الخليفةُ السَّفَّاحُ ، كما تقَدَّم ، **وأشْعَثُ** بنُ سَوَّارٍ[5] ، **وجعفرُ** بنُ[6] رَبيعةَ ، **وحُصَيْنُ** بنُ عبدِ الرحمنِ[7] ، **ورَبيعةُ الرَّأْيِ**[8] ،

---

(1) تاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٧.
(2) انظر المصدر السابق ٣٨/ ١٩٩.
(3) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٧١.
(4) تاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ - ٢٠١.
(5) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٩، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٦٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٧٨.
(6) بعده فى الأصل ، ب ، م : « أبى » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٤، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٩٢.
(7) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٥١٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠.
(8) فى م : « الراعى » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٠، وتهذيب الكمال ٩/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٧، وطبقات الفقهاء ص ٦٥.

وزيدُ بنُ أَسْلَمَ[١] ، وعبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ[٢] ، [٣]وعُبَيْدُ اللَّهِ[٣] بنُ أبى جَعْفرٍ ، وعَطاءُ ابنُ السَّائبِ[٤] . وقد ذَكَرْنا تَراجِمَهم فى كتابِنا « التَّكْميلِ » . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

[٨/٣٢و] خِلافةُ أبى جعفرٍ المنْصورِ[٥]

قد تقدَّم أنَّ السَّفَّاحَ مات وأخوه أبو جعفرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ بالحجازِ ، فأَخَذَ البيعةَ له بالعراقِ عَمُّه عيسى بنُ علىٍّ[٦] ، وبلَغَه خبرُ موتِ أخيه السَّفَّاحِ وهو راجعٌ بذاتِ عِرْقٍ فعَجَّل السَّيْرَ ، وكان معه أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ ، فبايعه أبو مسلمٍ فى الطريقِ وعَزَّاه فى أخيه أميرِ المؤمنين السَّفَّاحِ ، فبَكَى أبو جعفرٍ المَنْصورُ عندَ ذلك ، فقال له أبو مسلمٍ : [٧]أَتَبْكِى وقد جاءَتْك الخِلافةُ ؟! فأنا أَكْفِيكَها[٧] إن شاء اللَّهُ . فسُرِّىَ عن المنصورِ ، وأَمَر زيادَ بنَ عُبَيدِ اللَّهِ

---

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ٢٧٤، وتهذيب الكمال ١٠/ ١٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٥٣، وطبقات المفسرين ١/ ١٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٥، وتاريخ دمشق ٤٣/ ١٨٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٥.

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٤، وتاريخ دمشق ١٠/ ٦٤١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٧، وطبقات الحفاظ ص ٥٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٨، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨٧.

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٧١ - ٤٧٣، والمنتظم ٧/ ٣٣٤ - ٣٣٨، والكامل ٥/ ٤٦١، ٤٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٢.

(٦) المذكور فى تاريخ الطبرى والكامل وتاريخ الإسلام أن عيسى بن موسى هو الذى أخذ البيعة للمنصور . والمثبت موافق لما فى المنتظم وتاريخ دمشق ٣٨/ ١٩٧.

(٧ - ٧) فى الأصل : « وقد جاءتك الخلافة فأنا أكفيكه » ، وفى ص : « لا تخف فأنا أكفيكه » . وجاءت العبارة فى تاريخ الطبرى مفصلة هكذا : « ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ فقال : أتخوف شر =

أن يَرْجِعَ إلى مكةَ واليًا عليها ، وكان السَّفَّاحُ قد عَزَله عنها بالعباسِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدِ بنِ عباسٍ ، وأقَرَّ بَقِيَّةَ النُّوَّابِ على أعْمالِهم حتى انْسَلَخَتْ هذه السنةُ ، وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ قَدِم على السَّفَّاحِ الأنْبارَ ، فأمَّرَه على الصَّائِفَةِ ، فرَكِب في جُيوشٍ عَظيمةٍ إلى بلادِ الرومِ ، فلَمَّا كان ببعضِ الطريقِ بَلَغه موتُ السَّفَّاحِ ، فكَرَّ راجعًا إلى حَرَّانَ ، ودَعا إلى نفسِه ، وزَعَم أن السَّفَّاحَ كان عَهِد إليه حينَ بَعَثه إلى الشامِ أن يَكونَ وَلِيَّ العَهْدِ مِن بعدِه ، فالْتَفَّتْ عليه جُيوشٌ عظيمةٌ ، وكان مِن أمرِه ما سنَذْكُرُه في السنةِ الآتيةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

= عبدِ اللَّه بن عليٍّ وشيعة عليٍّ . فقال : لا تخفه فأنا أكفيك أمره » . وهكذا جاءت العبارة في الكامل ، عدا « وشيعة على » ؛ فقد جاءت هناك : « وشَغَبَه عليٌّ » .

ثم دَخَلَت سنةُ سبعٍ وثلاثين ومائةٍ

ذِكْرُ خُروجِ عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ على ابنِ أخيه المنصورِ[1]

لما رَجَع أبو جعفرٍ المَنصورُ مِن الحَجِّ دَخَل الكُوفةَ، فخطَب بأهلِها يومَ الجمعةِ، ثم ارْتَحَل منها إلى الأنْبارِ، وقد أُخِذَت له البَيْعةُ مِن أهلِ العراقِ وخُراسانَ وسائرِ البلادِ سِوى الشامِ، وقد ضَبَط عيسى بنُ موسى[2] بُيوتَ الأمْوالِ والحَواصِلَ للمَنْصورِ حتى قَدِم، فسَلَّم إليه الأمْرَ، وكتَب إلى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ وهو بدروبِ الرومِ يُعْلِمُه بوَفاةِ السَّفَّاحِ، فلما بَلَغه الخبرُ نادَى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . فاجْتَمَع إليه الأُمَراءُ والناسُ، فقَرَأ عليهم وَفاةَ السَّفَّاحِ، ثم قام فيهم خَطيبًا، فذَكَر أن السَّفَّاحَ كان عَهِد إليه حينَ بَعَثه إلى مَرْوانَ أن يكونَ الأمْرُ إليه مِن بعدِه، وشَهِد له بعضُ أُمراءِ خُراسانَ[3] بذلك، ونَهَضوا إليه فبايَعوه، ورَجَع إلى حَرَّانَ، فتَسَلَّمها مِن نائبِ المَنْصورِ بعدَ محُاصَرةِ أربعين ليلةً، وقَتَل مُقاتِلَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٤٧٤ - ٤٧٩، والكامل ٥/٤٦٤ - ٤٦٨.

(٢) فى النسخ : « على » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وانظر المنتظم ٨/ ٣، ونهاية الأرب ٢٢/ ٦٦، ٦٧.

(٣) فى النسخ : « العراق » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وانظر المنتظم ٨/ ٣، ٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٦٧، ٦٨.

العكِّىّ نائبها [٣٢/٨ظ] ، فلمَّا بَلَغ المَنْصورَ ما كان مِن أمْرِ عمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ علىّ بَعَث إليه أبا مسلمٍ الخُراسانىَّ ، ومعه جمَاعةٌ مِن الأُمراءِ ، وقد تَحَصَّن عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ بحَرَّانَ ، وأرْصَد عندَه مما يَحْتاجُ إليه مِن الأطْعمةِ والسِّلاحِ شيئًا كثيرًا جدًّا . وسار أبو مسلمٍ وعلى مُقَدِّمتِه مالكُ بنُ الهَيْثمِ الخُزاعىُّ ، ولمَّا تحَقَّق عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ قُدومَ أبى مسلمٍ إليه خَشِى مِن جيشِ خُراسانَ الذين معه أن لا يُناصِحوه ، فقَتَل منهم سبعةَ عشَرَ ألفًا ، وأراد قتلَ حُمَيْدِ بنِ قَحْطَبَةَ ، فهَرَب منه إلى أبى مسلمٍ . ورَكِب عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ ، فنَزَل نَصِيبِينَ ، وخَنْدَقَ حولَ عَسْكرِه ، وأقْبَل أبو مسلمٍ ، فنَزَل ناحيةً ، وكَتَب إلى عبدِ اللَّهِ : إنِّى لم أُومَرْ بقِتالِك ، وإنما بَعَثَنى أميرُ المؤمنين واليًا على الشامِ ، فأنا أُريدُها . فخاف جُنودُ الشامِ مِن هذا الكلامِ وقالوا : إنا نَخافُ على ذَرارِيِّنا وأمْوالِنا ، فنحن نَذْهَبُ إليها نَمْنَعُهم منه . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ : ويحَكم ! واللَّهِ إنه لم يَأْتِ إلا لقِتالِنا . فأبَوْا إلا أن يَرْتَحِلوا نحوَ الشامِ ، فتَحَوَّل عبدُ اللَّهِ مِن منزِله ذلك ، وقَصَد ناحيةَ الشامِ ، فنَهَض أبو مسلمٍ ، فنَزَل فى موضعِ عَسْكرِ عبدِ اللَّهِ ، (١وعَوَّر(٢) ما حولَه مِن المياه ، وكان نزَل عبدُ اللَّهِ مَنْزِلًا جيدًا جدًّا ، واحْتاج عبدُ اللَّهِ١) وأصحابُه ، فنَزَلوا فى الموضعِ الذى نزل فيه أبو مسلمٍ فوَجَدوه مَنْزِلًا رَديئًا ، ثم أنْشأ أبو مسلمٍ القِتالَ ، فحارَبهم خمسةَ أشْهرٍ أو ستةَ أشهرٍ ، وكان على خيلِ عبدِ اللَّهِ أخوه عبدُ الصَّمَدِ بنُ علىٍّ ، وعلى مَيْمَنتِه بَكَّارُ بنُ مسلمٍ العُقَيْلىُّ ، وعلى مَيْسَرتِه حَبيبُ بنُ سُوَيْدٍ الأسَدىُّ ، وعلى مَيْمَنةِ أبى مسلمٍ الحسنُ بنُ قَحْطبةَ ، وعلى مَيْسَرتِه أبو نصرٍ خازمُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « غور » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وعوّر المياه : دفنها وسدّها . اللسان (ع و ر) .

خُزَيْمَةَ ، وقد جرَت بينَهم وَقْعاتٌ ، وقُتِل منهم جماعاتٌ فى أيامٍ نَحِساتٍ ، وقد كان أبو مسلمٍ إذا حمَل يَرْتَجِزُ ويَقولُ :

مَن كان يَنْوِى أهلَهُ فلا رَجَعْ ... فَرَّ مِن الموتِ وفى الموتِ وَقَعْ

وكان يُعْمَلُ له عَرِيشٌ ، فيكونُ فيه إذا الْتَقَى الجيْشان ، فما رَأَى فى جيشِه مِن خَلَلٍ أرْسَل فأصْلَحه . فلما كان يومُ الثُّلاثاءِ أو الأرْبعاءِ لسبعٍ خلَوْن مِن جُمادَى الآخِرةِ الْتَقَوْا ، فاقْتَتَلوا قِتالًا شديدًا ، فمَكَر بهم أبو مسلمٍ ؛ بَعَث إلى الحسنِ بنِ قَحْطَبَةَ أميرِ الميْمنةِ ، يأمرُه أن يَتَحَوَّلَ بمَن معه إلا القليلَ ، إلى الميْسَرةِ ، فلمَّا رَأَى ذلك أهلُ الشامِ [٣٣/٨و] انْحازوا إلى الميْمَنةِ بإزاءِ الميْسَرةِ التى تَعَمَّرَتْ ، فأرْسَل حينَئذٍ أبو مسلمٍ إلى القَلْبِ أن يَحْمِلَ بمَن بَقِى فى الميْمَنةِ على مَيْسَرةِ أهلِ الشامِ ، فحَطَموهم ، فجال أهلُ القَلْبِ والميْمَنةِ مِن الشامِيِّين ، فحمَل عليهم الخُراسانيُّون فكانتِ الهزيمةُ ، وانْهَزَم عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ بعد تَلَوُّمٍ ، واحْتاز أبو مسلمٍ ما كان فى مُعَسْكرِهم من الأموالِ والحواصلِ ، وأمَّن أبو مسلمٍ بَقيةَ الناسِ فلم يَقْتُلْ منهم أحدًا ، وكَتَب إلى المَنْصورِ بذلك ، فأرْسَل المَنْصورُ مَوْلاه أبا الخَصِيبِ ليُحْصِىَ ما وَجَدوا فى مُعَسكرِ عبدِ اللَّهِ ، فغَضِب مِن ذلك أبو مسلمٍ الخُراسانىُّ ، واسْتَوْسَقَت المَمالِكُ لأبى جعفرٍ المَنْصورِ فى المشارقِ والمغاربِ ، ومَضَى عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ وأخوه عبدُ الصَّمدِ على وجوهِهما ، فلما مَرَّا بالرُّصافةِ أقام بها عبدُ الصَّمَدِ ، فلما رَجَع أبو الخَصِيبِ وَجَده بها ، فأخَذَه مُقَيَّدًا فى الحَديدِ ، فأدْخَله على المَنْصورِ ، فدَفَعه إلى عيسى ابنِ موسى ، فاسْتَأْمَن له مِن المَنْصورِ ، وقيل : بل اسْتَأْمَن له إسماعيلُ بنُ علىٍّ . وأما عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ ، فإنه ذَهَب إلى أخيه سليمانَ بنِ علىٍّ بالبَصْرةِ ، فأقام

عندَه زَمانًا مُخْتَفِيًا ، ثم عَلِم به المَنْصورُ ، فبَعَث إليه فسَجَنه ، فلَبِث فى السِّجْنِ تسعَ سنين ، ثم سَقَط عليه البيتُ الذى هو فيه فمات ، كما سيأتى بيانُه فى مَوْضعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذِكْرُ مَهْلِكِ أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ (١)

فى هذه السنةِ ذُكر أن أبا مسلمٍ لما نفَر الناسُ مِن الحَجيجِ سبَق الناسَ بمَرْحَلةٍ ، فلما جاءه خبرُ السَّفَّاحِ فى الطَّريقِ ، كتَب إلى أبى جعفرٍ المنصورِ يُعَزِّيه فى الخليفةِ ، ولم يُهَنِّئْه بالخِلافةِ ، ولا رجَع إليه ، فغضِب المنصورُ مِن ذلك مع ما كان مُضْمِرًا له مِن السُّوءِ (٢) ، فقال لأبى أيوبَ : اكْتُبْ إليه كتابًا غَليظًا . فلمَّا بلَغه الكِتابُ بعَث يُهَنِّئُه بالخِلافةِ ، وانْقَمَع مِن ذلك ، وقال بعضُ الأُمراءِ لأبى جعفرٍ : إنا نرَى مِن المصلحةِ أن لا تُجامِعَه فى الطَّريقِ ؛ فإن معه مِن الجُنودِ مَن لا يُخالِفُه وهم له أَهْيَبُ (٣) ، وليس معك أحدٌ . فأخَذ برأيِه ، ثم كان مِن أمْرِه فى مُبايَعتِه لأبى جعفرٍ المنصورِ ما ذَكَرْناه ، ثم بعَثه إلى عمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ فكسَره ، كما تقدَّم ، وقد بعَث فى غُبونِ ذلك الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ إلى أبى أيوبَ كاتبِ رَسائلِ المَنْصورِ يُشافِهُه ويُخْبِرُه بأنَّ أبا مسلمٍ يُتَّهَمُ فى أبى جعفرٍ المنصورِ ؛ [٨/٣٣ظ] فإنه إذا جاءه الكتابُ منه يَقْرَؤُه ثم يَلْوِى شِدْقَيْه ، ويَرْمِى بالكتابِ إلى أبى نصرٍ ، ويَضْحَكان اسْتِهْزاءً ، فقال أبو أيوبَ : إنَّ تُهْمةَ أبى مسلمٍ عندَنا أظْهَرُ مِن هذا .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٤٧٩ - ٤٩٤.

(٢) بعده فى ب ، م : « إذا أفضت إليه الخلافة ، وقيل : إن المنصور هو الذى كان قد تقدم بين يدى الحج بمرحلة ، وأنه لما جاءه خبر موت أخيه كتب إلى أبى مسلم يستعجله فى السير كما قدمنا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « وعلى طاعته أحرص » .

ولما بعَث أبو جعفرٍ مَوْلاه أبا الخَصِيبِ يَقْطِينَ ؛ ليَحْتاطَ على ما أُصِيب مِن مُعَسْكرِ عبدِ اللَّهِ مِن الأمْوالِ والجَواهرِ الثَّمينةِ وغيرِها ، غضِب أبو مسلمٍ ، فشتَم أبا جعفرٍ ، وهَمَّ بأبى الخَصِيبِ أن يَقْتُلَه ، حتى كُلِّم فيه وقيل له : إنما هو رسولٌ . فترَكه ، ورجَع أبو الخصيبِ ، فأخبَر المَنْصورَ بما كان ، وبما هَمَّ به أبو مسلمٍ مِن قَتْلِه ، فغَضِب المَنْصورُ ، وخَشِى أن يَذْهَبَ أبو مسلمٍ إلى خُراسانَ ، فيَشُقَّ عليه تَحْصِيلُه بعدَ ذلك ، فكتَب إليه مع يَقْطِينَ : إنى قد وَلَّيْتُك الشامَ ومِصْرَ ، وهما خيرٌ مِن خُراسانَ ، فابْعَثْ إلى مصرَ مَن شِئْتَ ، وأَقِمْ أنت بالشامِ ؛ لتَكونَ أقْرَبَ إلى أميرِ المؤمنين ، إذا أراد لِقاءَك كنتَ منه قريبًا . فغَضِب أبو مسلمٍ مِن ذلك ، وقال : قد وَلَّانىَ الشامَ ومصرَ ، ولى خُراسانُ ! فإذًا أَذْهَبُ إليها ، وأَسْتَخْلِفُ على الشامِ ومصرَ . فكتَب إلى المنصورِ بذلك ، فقَلِق المَنْصورُ مِن ذلك كثيرًا ، ورجَع أبو مسلمٍ مِن الشامِ قاصدًا خُراسانَ ، وهو عازمٌ على مُخالفةِ المَنْصورِ ، فخرَج المَنْصورُ مِن الأنْبارِ إلى المَدائنِ ، وكتَب إلى أبى مسلمٍ بالمصيرِ إليه ، فكتَب إليه أبومسلمٍ وهو على الزابِ عازمٌ على الدُّخولِ إلى خُراسانَ : إنه لم يَبْقَ لأميرِ المؤمنين عدوٌّ إلا أمْكَنه اللَّهُ منه ، وقد كنا نَرْوِى عن مُلوكِ آلِ ساسانَ أنَّ أَخْوَفَ ما يكونُ الوزراءُ إذا سَكَنَت الدَّهْماءُ ، فنحن نافرون مِن قُرْبِك ، حَرِيصون على الوَفاءِ بعَهْدِك ما وَفَّيْتَ ، حَرِيُّون بالسَّمْعِ والطاعةِ غيرَ أنها مِن بعيدٍ حيث تُقارِنُها السَّلامةُ ، فإنْ أرْضاك ذلك فأنا كأحْسَنِ عَبيدِك ، وإن أبَيْتَ إلا أن تُعْطِىَ نفسَك إراداتِها نَقَضْتُ ما أَبْرَمْتُ مِن عهدِك ضَنًّا بنَفْسِى . فلمَّا وصَل الكتابُ إلى المنصورِ كتَب إلى أبى مسلمٍ : قد فَهِمْتُ كتابَك ، وليْسَتْ صفتُك صفةَ أولئك الوزراءِ الغَشَشةِ مُلوكَهم ، الذين يَتَمَنَّون اضْطِرابَ حَبْلِ الدولةِ لكثرةِ جَرائمِهم ، وإنما راحتُهم فى انتشارِ[1] نظامِ الجَماعةِ ، فلمَ سَوَّيْتَ نَفْسَك بهم ، وأنت فى طاعتِك

---

(١) الانتشار : التفرق .

ومُناصحتِك واضْطِلاعِك بما حَمَلْتَ مِن أعْباءِ هذا الأمْرِ على ما أنت به ؟! وليس [٣٤/٨و] مع الشَّريطةِ التى أوْجَبْتَ منك سَمْعٌ ولا طاعةٌ ، وقد حَمَّل أميرُ المؤمنين عيسى بنَ موسى رسالةً لتَسْكُنَ إليها إن أَصْغَيْتَ إليها ، وأسْأَلُ اللَّهَ أن يَحُولَ بينَ الشَّيطانِ ونَزَغاتِه وبينَك ؛ فإنه لم يَجِدْ بابًا يُفْسِدُ به نيَّتَك أوْكَدَ عندَه وأقْرَبَ مِن ظَنِّه[1] مِن البابِ الذى فتحه عليك .

ويقالُ : إن أبا مسلمٍ كتَب إلى المنصورِ : أمَّا بعدُ ؛ فإنى اتَّخَذْتُ رجلًا إمامًا ودليلًا على ما افْتَرَض اللَّهُ على خَلْقِه ، وكان فى مَحَلَّةِ العلمِ نازلًا ، وفى قَرابتِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قريبًا ، فاسْتَجْهَلَنى بالقرآنِ ، فحرَّفه عن مَواضِعِه طَمَعًا فى قليلٍ قد نعاه[2] اللَّهُ إلى خلقِه ، فكان كالذى دُلِّىَ بغُرورٍ ، وأمَرنى أن أُجَرِّدَ السيفَ ، وأرْفَعَ الرحمةَ ، ولا أَقْبَلَ المَعذِرةَ ، ولا أُقِيلَ العَثْرةَ ، ففعَلْتُ تَوْطِيدًا لسُلْطانِكم حتى عَرَّفكم اللَّهُ مَن كان يَجْهَلُكم[3] ، ثم اسْتَنْقَذنى اللَّهُ بالتَّوْبةِ ، فإن يَعْفُ عنى فقِدْمًا عُرِف به ونُسِب إليه ، وإن يُعاقِبْنى فبما قَدَّمَت يداىَ ، وما اللَّهُ بظَلَّامٍ للعَبيدِ . ذكَره المَدائنىُّ عن شُيوخِه[4] .

وبعَث المَنصورُ إليه جريرَ بنَ يزيدَ بنِ جَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلىَّ - وكان واحدَ أهلِ زَمانِه - فى جَماعةٍ مِن الأُمراءِ ، وقد كان المنصورُ قال له[5] : كَلِّمْ أبا مسلمٍ

---

(١) فى م ، وتاريخ الطبرى : « طبه » . والطب : السحر . والمثبت موافق لنسختين من نسخ تاريخ الطبرى . انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٨٣ ، حاشية (٣) .

(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : « تعافاه » . والمثبت موافق لما فى الكامل ٥/ ٤٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٦٣ .

(٣) بعده فى ب ، م : « وأطاعكم من كان عدوكم ، وأظهركم اللَّه بى بعد الإخفاء والحقارة والذل » .

(٤) ذكره الطبرى فى تاريخه ٧/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٥) فى تاريخ الطبرى أن الذى قال المنصور له ذلك هو أبو حميد المروزى لا جرير بن يزيد . ولكن جرير كان ضمن من أرسلهم المنصور إلى أبى مسلم . انظر أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٨ ، وتاريخ الطبرى ٧/ ٤٨٣ .

بألينِ كلامٍ تَقْدِرُ عليه ، وقل له : إنه يريدُ رفعَك ، وعُلُوَّ قَدْرِك ، والإطلاقَ لك . فإن جاء بهذا فذاك ، وإن أَبَى أن يَرْجِعَ فقلْ : إنه يقولُ : هو بَرِيءٌ مِن العباسِ ، إن شَقَقْتَ العَصا وذَهَبْتَ على وجهِك هذا ليُدْرِكَنَّك بنفْسِه ولَيَلِيَنَّ قتالَك دونَ غيرِه ، ولو خُضْتَ البحرَ الخِضَمَّ لخاضه خلفَك حتى يُدْرِكَك فيَقْتُلَك أو يموتَ قبلَ ذلك . ولا تَقُلْ له هذا حتى تَيْأَسَ مِن رُجوعِه بالتى هى أحْسَنُ ، فلما قَدِم عليه أُمراءُ المنصورِ بحُلْوانَ دخَلوا عليه ولامُوه فيما هو فيه مِن مُنابَذةِ أميرِ المؤمنين ، ورَغَّبوه فى الرُّجوعِ إليه ، فشاوَر ذَوِى الرأيِ مِن أُمرائِه ، فكُلٌّ نَهاه عن الرُّجوعِ إليه ، وأشاروا بأن يُقيمَ فى الرَّىِّ فتكونَ خُراسانُ تحتَ حُكْمِه ، وجُنودُه طَوْعٌ له ، فإن استقام له الخَليفةُ وإلا كان فى عِزٍّ ومنَعةٍ مِن الجُنْدِ . فأرْسَل أبو مسلمٍ إلى أُمراءِ المنصورِ ، فقال لهم : ارجعوا إلى صاحِبِكم ، فلستُ ألقَاه . فلمَّا اسْتَيْأَسُوا منه قالوا له ذلك الكلامَ الذى كان المَنْصورُ أَمَرهم به[(1)] . فلما سمِع [٨/٣٤ظ] ذلك كسَره جدًّا ، وقال : قُوموا عنى الساعةَ .

وكان أبو مسلمٍ قد اسْتَخْلَف على خُراسانَ أبا داودَ [(2)] خالدَ بنَ إبراهيمَ[(2)] ، فكتَب إليه المنصورُ فى غَيْبةِ أبى مسلمٍ حينَ اتَّهمه : إن ولايةَ خُراسانَ لك ما بَقِيتُ . فكتَب أبو داودَ إلى أبى مسلمٍ حينَ بلَغه ما عزَم عليه مِن مُنابذةِ الخَليفةِ : إنه ليس لنا مُنابَذةُ خُلفاءِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فارْجِعْ إلى إمامِك سامعًا مُطيعًا . فزادَه ذلك كَسْرًا أيضًا ، فبعَث إليهم أبو مسلمٍ : إنى سأَبْعَثُ إليه أبا إسحاقَ ،

---

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ظ : « من أنه لا يرجع عنه ، ولو خاض البحر لخاضه وراءه حتى يقتله » .
(٢ - ٢) فى النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل ٥/ ٤٨٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٦٧.

وهو ممَّن أَثِقُ به . فبعَثه إليه فأكْرَمه ، ووعَده بنِيابةِ خُراسانَ[1] إن هو ردَّه . فلما رجَع إليه أبو إسْحاقَ قال له : ما وراءَك ؟ قال : رأيْتُهم مُعظِّمِين لك يَعْرِفون قَدْرَك . فغرَّه ذلك ، وعزَم على الذَّهابِ إلى الخَليفةِ ، فاسْتَشار أميرًا يُقالُ له : نَيْزَكُ . فنَهاه ، فصمَّم على الذَّهابِ ، فلمَّا رآه نَيْزَكُ عازمًا على الذَّهابِ تَمثَّل نَيْزَكُ[2] بقولِ الشاعرِ :

ما للرجالِ مع القَضاءِ مَحالةٌ ذهَب القضاءُ بحِيلةِ الأقْوامِ

ثم قال له : احفَظْ عنى واحدةً . قال : وما هى ؟ قال : إذا دخَلْتَ عليه فاقْتُلْه ، ثم بايِعْ مَن شئْتَ بالخِلافةِ ؛ فإن الناسَ لا يُخالِفُونك . وكتَب أبو مسلمٍ إلى المنصورِ يُعْلِمُه بقُدومِه عليه .

قال أبو أيوبَ كاتبُ الرَّسائلِ : فدخَلْتُ على المنصورِ وهو فى خِباءِ شَعْرٍ بالرُّومِيَةِ[3] جالسًا على مُصَلَّاه بعدَ العصرِ ، وبينَ يديه كتابٌ ، فألْقاه إلىَّ فإذا هو كتابُ أبى مسلمٍ إليه ، ثم قال الخليفةُ : واللَّهِ لئن مَلأْتُ عينَىَّ منه لأَقْتُلَنَّه . قال أبو أيوبَ : فقلتُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . وبِتُّ تلك الليلةَ لا يأْتِينى نومٌ ، وفكَّرتُ فى هذه الوَقْعةِ ، وقلتُ : إن دخَل أبو مسلمٍ خائفًا ربما أنه يَبْدُرُ منه شىءٌ إلى الخليفةِ ، والمَصْلَحةُ أن يَدْخُلَ آمِنًا ليَتَمكَّنَ منه الخَليفةُ . فلما أصْبَحتُ طلَبْتُ رجلًا مِن الأُمراءِ ، وقلتُ له : هل لك أن تَتَولَّى مدينةَ كَسْكَرَ ؛ فإنها مُغِلَّةٌ فى هذه

---

(1) فى النسخ : « العراق » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٧/ ٤٨٦، والكامل ٥/ ٤٧٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٦٤.

(2) فى تاريخ الطبرى والكامل أن الذى تمثل بقول الشاعر هو أبو مسلم لا نيزك . والمثبت من النسخ هو ما يقتضيه السياق . وانظر ما سيأتى صفحة ٣١٩.

(3) سقط من : ب ، م . وروميةٌ هنا بتخفيف الياء رومية المدائن ، وهما روميتان ؛ إحداهما بالروم ، والأخرى بالمدائن بنيت وسميت باسم ملك . انظر معجم البلدان ٢/ ٨٦٧.

السنةِ ؟ فقال : ومَن لى بذلك ؟ فقلتُ له : فاذْهَبْ إلى أبى مسلمٍ ، فتَلَقَّه فى الطريقِ ، فاطْلُبْ منه أن يُوَلِّيَك تلك البلدَ ؛ فإن أميرَ المؤمنين يُرِيدُ أن يُوَلِّيَه ما وراءَ بابِه ويَسْتَريحَ لنَفْسِه . واسْتَأْذَنْتُ المنصورَ له أن يَذْهَبَ إلى أبى مسلمٍ ، فأَذِن له ، وقال له : سَلِّمْ عليه ، وقُلْ له : إنا [٣٥/٨و] بالأشواقِ إليه . فسار ذلك الرجلُ - وهو سَلَمةُ (١) بنُ سعيدِ بنِ جابرٍ (١) - إلى أبى مسلمٍ ، فأخْبَره باشْتياقِ الخَليفةِ إليه ، فسَرَّه ذلك وانْشَرَح ، وإنما هو غُرورٌ ومَكْرٌ به ، فلمَّا سمِع أبو مسلمٍ بذلك عَجَّل السَّيْرَ (٢) ، فلمَّا قَرُب مِن المَدائنِ أَمَر الخَليفةُ القُوَّادَ والأُمَراءَ أن يَتَلَقَّوْه ، وكان دُخولُه على المَنْصورِ مِن آخِرِ ذلك اليومِ ، وقد أشار أبو أيوبَ على المَنصورِ أن يُؤَخِّرَ قتلَه فى ساعتِه هذه إلى الغَدِ ، فقَبِل ذلك منه ، فلمَّا دخَل أبو مسلمٍ على المنصورِ مِن العَشِيِّ ، قال : اذْهَبْ فأَرِحْ نَفْسَك ، وادْخُلِ الحَمَّامَ ، فإذا كان الغَدُ فأْتِنى . فخرَج مِن عندِه ، وجاءه الناسُ يُسَلِّمون عليه ، فلمَّا كان الغدُ طلَب الخليفةُ بعضَ الأُمراءِ ، فقال له : كيف بَلائى عندَك ؟ قال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لو أَمَرْتَنى أن أَقْتُلَ نَفْسى لقَتَلْتُها . قال : فكيفَ بك إذا أمَرْتُك بقَتْلِ أبى مسلمٍ ؟ قال : فوجَم ساعةً ، ثم قال له أبو أيوبَ : ما لك لا تَتَكَلَّمُ ؟ فقال قَوْلةً ضَعيفةً : أَقْتُلُه . ثم اخْتار له مِن عُيونِ الحَرَسِ أرْبَعةً ، فحَرَّضهم الخليفةُ على قتلِه ، وقال : كُونوا مِن وراءِ الرِّواقِ (٣) ، فإذا صَفَّقْتُ فاخرُجوا عليه فاقتلوه . ثم أرْسَل الخليفةُ إلى أبى مسلمٍ رُسُلًا تَتْرَى ؛ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا ، فأقبل أبو مسلمٍ فدخَل دارَ الخِلافةِ ، ثم دخَل على الخَليفةِ وهو يَتَبَسمُ ، فلما وقَف بينَ يديْه جعَل المَنْصورُ يُعاتِبُه فى الذى صنَع

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ظ . وفى ب ، م : « بن فلان » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٧/ ٤٨٦، والكامل ٥/ ٤٧٤.

(٢) بعده فى الأصل ، ب ، م : « إلى منيته » .

(٣) الرواق : بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل . الوسيط (ر و ق) .

واحدةً واحدةً ، فيَعْتَذِرُ عن ذلك كلِّه (1 فيما كان اعتمَده مِن الأمورِ التى تَسَرَّع فيها 1) . ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ، أَرْجُو أن تكونَ نَفْسُك قد طابتْ علىَّ . فقال : واللَّهِ ما زادنى هذا إلا غضبًا عليك . ثم ضرَب بإحْدى يديه على الأُخْرى ، فخرَج عثمانُ وأصحابُه ، فضرَبوه بالسيوفِ حتى قَتَلوه ، ولَفُّوه فى عَباءةٍ ، ثم أَمَر بإلْقائِه فى دِجْلةَ ، وكان آخرَ العَهْدِ به ، وكان مَقْتَلُه فى يومِ الأَرْبعاءِ لأَرْبعٍ[2] بَقِين مِن شَعْبانَ سنةَ سبعٍ وثلاثين ومائةٍ .

وكان[3] مِن جُملةِ ما عاتَبه به المنصورُ أنَّه قال : كَتَبْتَ إلىَّ مراتٍ تَبْدَأُ بنَفْسِك ، وأرْسَلْتَ تَخْطُبُ عَمَّتى أُمَيْنةَ[4] ، وتَزْعُمُ أنك ابنُ سَليطِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ . إلى غيرِ ذلك . فقال أبو مسلمٍ : يا أميرَ المؤمنين ، لا يُقالُ هذا لى وقد سَعَيْتُ فى أمْرِكم بما عَلِمه كلُّ أحدٍ . فقال : ويْلَك ! لو قامَتْ فى ذلك أَمَةٌ سَوْداءُ لأَتَمَّه اللَّهُ ؛ لجَدِّنا وحَظِّنا . ثم قال : واللَّهِ لأَقْتُلَنَّك . فقال : اسْتَبْقِنى يا أميرَ المؤمنين لأعْدائِك . فقال : وأىُّ عدوٍّ لى أعْدَى مِنك ؟! ثم أمَر بقتْلِه فقُتِل ، كما [٨/٣٥ظ] ذكَرنا ، فقال له بعضُ الأُمراءِ : يا أميرَ المؤمنين ، الآن صِرْتَ خَليفةً . ويقالُ : إن المنصورَ أنْشَد عندَ ذلك[5] :

(1 - 1) سقط من : ب ، م .

(2) فى تاريخ الطبرى : « لخمس » . والمثبت موافق لما فى تاريخ خليفة ٢/ ٦٣٧، وتاريخ دمشق ٤١/٣٩٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(3) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٥٣، ١٥٤.

(4) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : «آسية» . انظر أنساب الأشراف ٤/٩٧ ، ٩٨. والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(5) البيت فى عيون الأخبار ٢/ ٢٥٩، والعقد الفريد ٢/ ٣٠٣، ٦/ ١٥٠، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٩٦ بلا نسبة ، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين إلى مضرس الأسدى ، ونسب فى بهجة المجالس ٢٢٨/١ للأحمر بن سالم المزنى ، وترددت نسبته فى اللسان (ع ص و) بين عبد ربه السلمى ، وسليم بن ثمامة الحنفى ومعقر بن حمار . والشطر الأول من البيت يضرب مثلا لكل من وافقه شىء فأقام عليه .

فألْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّ بها النَّوَى كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافرُ

وذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ[1] أن المنصورَ لما عزَم على قَتْلِ أبى مسلمٍ تحَيَّر فى أمْرِه؛ هل يَسْتَشِيرُ أحدًا فى ذلك أو يَسْتَبِدُّ هو برأْيِه؛ لِئلَّا يَشِيعَ ويَنْتَشِرَ، ثم إنه اسْتَشار واحدًا مِن نُصحائِه فى قتلِ أبى مسلم فقال: يا أميرَ المؤمنين، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. فقال له: لقد أوْدَعْتَها أُذنًا واعيةً. ثم عزَم على ذلك.

وهذه ترجمةُ أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ[2]، هو عبدُ الرحمنِ بنُ مسلمٍ، أبو مسلمٍ صاحبُ دولةِ - ويقالُ: دعوةِ - بنى العباسِ، وكان يقالُ له: أمينُ[3] آلِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقال الخَطِيبُ البغدادىُّ[4]: عبدُ الرحمنِ (٥) بنُ مسلمٍ (٥) بنِ سنفيرونَ[6] ابنِ أَسْفَنْدِيارَ، أبو مسلمٍ المَرْوَزىُّ، صاحبُ الدولةِ العباسيةِ، يَرْوِى عن أبى الزُّبَيرِ وثابتٍ البُنانىِّ وإبراهيمَ وعبدِ اللَّهِ ابنَىْ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ. زاد ابنُ عساكرَ[7] فى شُيوخِه محمدَ بنَ علىٍّ، وعبدَ الرحمنِ بنَ حَرْمَلَةَ، وعِكْرمةَ[8] مولى ابنِ عباسٍ. قال ابنُ عساكرَ: روَى عنه إبراهيمُ بنُ

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٥٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٦ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٥.

(٣) فى النسخ: «أمير». والمثبت من تاريخ الطبرى ٧/ ٤٨٥.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٩، من طريق الخطيب البغدادى به.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى الأصل، ب، م: «شيرون»، وفى ص: «مسعود»، وفى ظ: «شبيروره». والمثبت من تاريخ بغداد.

(٧) تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٧، وقد زاد ابن عساكر أيضًا إسماعيل بن عبد الرحمن السدى، وسيذكره المصنف قريبا.

(٨) قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٠: هكذا قال الحافظ أبو القاسم، وهذا غلط، لم يدركه.

مَيمونِ الصائغُ ، وبِشْرٌ والدُ مُصْعَبِ بنِ بشرٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ شُبْرُمةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[1] ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مُنِيبِ المَرْوَزِىُّ[2] وقُدَيْدُ[3] بنُ مَنيعٍ صِهْرُ أبى مسلمٍ .

قال الخَطِيبُ[4] : وكان فاتِكًا ، شجاعًا[5] ، ذا رأيٍ وعَقلٍ وتَدْبيرٍ وحَزْمٍ . وقتَله أبو جعفرٍ المَنْصورُ بالمَدائنِ .

وقال أبو نُعَيْمٍ الأَصْبَهانىُّ فى « تاريخِ أَصْبَهانَ »[6] : كان اسمُه عبدَ الرحمنِ ابنَ عثمانَ بنِ يَسارٍ . قيل : إنه وُلِد بأَصْبَهانَ . وروَى عن السُّدِّىِّ وغيرِه .

وقال بعضُ الحُفَّاظِ[7] : كان اسمُ أبى مسلمٍ - صاحبِ الدعوةِ - إبراهيمَ بنَ عُثمانَ بنِ يَسارِ بنِ شيدوسَ[8] بنِ جودرنَ ، مِن وَلَدِ بزرجمهرَ ، وكان يُكَنَّى أبا إسْحاقَ ، [9]وَوُلِد بأَصْبهانَ[9] ، ونشَأ بالكُوفةِ ، وكان أبوه أَوْصَى إلى عيسى بنِ موسى السَّرَّاجِ ، فحمَله إلى الكُوفةِ ، وهو ابنُ سبعِ سنينَ ، فلمَّا بعَثه إبراهيمُ بنُ محمدٍ إلى خراسانَ قال له : غَيِّرِ اسمَك وكُنْيتَك . فتَسَمَّى بعبدِ الرحمنِ بنِ مسلمٍ ، واكْتَنَى بأبى مسلمٍ ، فسار إلى خُراسانَ وهو ابنُ تسعَ[10] عشْرَةَ سنةً

---

(1) قال الذهبى : قلت : ولا أدرك ابن المبارك الرواية عنه ، بل رآه .
(2) لم يذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، ولكن ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٠.
(3) فى تاريخ دمشق : « يزيد » . وانظر الإكمال ٧/ ١٠٢.
(4) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧.
(5) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ .
(6) تاريخ أصبهان ٢/ ١٠٩ . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٨، من طريق أبى نعيم بنحوه .
(7) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٩٠ ، ٣٩١.
(8) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « سندوس » ، وفى ظ : « سندروس » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(9 - 9) سقط من : ب ، م .
(10) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « سبع » .

راكبًا على [٨/ ٣٦و] حمارٍ بإكافٍ ، وأعطاه إبراهيمُ بنُ محمدٍ نَفَقَةً مِن عندِه ، فرحَل إلى خراسانَ وهو كذلك ، ثم آلَ به الحالُ حتى صارَتْ له خراسانُ بأَزِمَّتِها وحَذافيرِها ، وذكَر بعضُهم[(١)] أنه في مرورِه إلى خراسانَ عدا رجلٌ في بعضِ الخاناتِ على حمارِه ، فهلَب ذنَبَه[(٢)] ، فلمَّا تمكَّن أبو مسلمٍ وحكَم على ذلك الموضعِ ، جعَله دَكًّا ، فكان بعدَ ذلك خرابًا لا يُسْكَنُ . وذكَر بعضُهم[(٣)] أنه أصابه سِباءٌ في صِغَرِه ، وأنه اشْتَراه بعضُ دُعاةِ بني العباسِ بأربعِمائةِ درهمٍ ، وأن إبراهيمَ ابنَ محمدٍ الإمامَ استَوهَبه أو اشْتَراه ، فانْتَمَى إليه ، وزَوَّجه إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، حين بعَثه إلى خُراسانَ ، بنتَ أبي النَّجْمِ [(٤)] عِمرانَ بنِ [(٤)] إسماعيلَ الطائيِّ ، أحدِ دُعاةِ بني العباسِ ، وأصْدَقَها عنه أربعَمائةِ درهمٍ ، فوُلِد لأبي مسلمٍ بنتان ؛ إحداهما أَسْماءُ ، أَعْقَبَت ، وفاطمةُ ، ولم تُعْقِبْ .

وقد ذكَرنا فيما سلَف من السنين ، كَيْفيةَ اسْتِقلالِ أبي مسلمٍ بأُمورِ خراسانَ في سنةِ تسعٍ وعشرين ومائةٍ ، ونَشْرِه دَعْوةَ بني العباسِ .

وقد كان ذا هَيْبةٍ وصَرامةٍ وإقْدامٍ وتَسَرُّعٍ ؛ روَى ابنُ عَساكرَ[(٥)] مِن طريقِ مُصْعَبِ بنِ بشرٍ ، عن أبيه قال : قام رجلٌ إلى أبي مسلمٍ وهو يَخْطُبُ ، فقال : ما هذا السَّوادُ الذي أَرَى عليك ؟ فقال : حَدَّثني أبو الزُّبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ يومَ الفتحِ وعليه عِمامةٌ سوداءُ . وهذه ثِيابُ الهَيْبةِ ، وثِيابُ الدولةِ . يا غُلامُ ، اضْرِبْ عنقَه .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٣٩٢.
(٢) هلب ذنبه : استأصله جزًّا. انظر اللسان (هـ ل ب) .
(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٩.
(٤ - ٤) سقط من : ب ، م.
(٥) المصدر السابق ٤١/ ٣٨٧، ٣٨٨.

وروَى[1] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُنيبٍ، عنه، عن محمدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جَدِّه عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أراد هَوانَ قُريشٍ أَهانه اللَّهُ».

وقد كان[2] إبراهيمُ بنُ مَيْمونٍ الصائغُ مِن أصحابِه وجُلَسائِه في زَمَنِ الدَّعْوةِ، وكان يَعِدُه إذا ظهَر أن يُقِيمَ الحُدودَ والعَدْلَ، فلمَّا تمكَّن أبو مسلمٍ مازال إبراهيمُ بنُ مَيْمونٍ يُلِحُّ عليه في القِيامِ بما وعَده به حتى أحْرَجه، فضرَب عنقَه بعدَ ما قال له: هلَّا كنتَ تُنكِرُ على نصرِ بنِ سَيَّارٍ وهو يَعْمَلُ أَوانيَ الخَمْرِ مِن الذهبِ، فيَبْعَثُها إلى بني أمية؟! فقال له: إن أولئك لم يَعِدوني مِن أنْفُسِهم ما وَعَدْتَني أنتَ. وقد رأَى بعضُهم في المنامِ لإبراهيمَ مَنازلَ عاليةً في الجنةِ؛ بصَبْرِه على الأمْرِ بالمَعْروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ، رَحِمه اللَّهُ.

وقد ذكَرْنا ما اعتمده أبو مسلمٍ في أيامِ السفَّاحِ مِن الطاعةِ [٣٦/٨ظ] الأكيدةِ له، والمبادرةِ إلى أوامرِه، وامْتِثالِ مَراسِيمِه، ثم لـمَّا صار الأمْرُ إلى المنصورِ اسْتَخَفَّ به واحْتَقَره، ومع هذا كسَر عمَّه عبدَ اللَّهِ بنَ عليٍّ حين دعا إلى نفسِه بالشامِ، فاستنقذها منه وردَّها إلى حُكمِ المنصورِ، ثم شَمَخَت نفسُه على المنصورِ، وهَمَّ بقَلْعِه، ففَطِن لذلك المَنْصورُ مع ما كان مُبْطِنًا له مِن البِغْضةِ، وقد سأَل أخاه السَّفَّاحَ غيرَ مَرَّةٍ أن يَقْتُلَه فيَصْدِفُ عن ذلك، وذكَرنا أيضًا ما كان من أمرِ أبي مسلمٍ والمنصورِ من المُراسلاتِ والمُكاتباتِ، حين اسْتَوْحَش منه المنصورُ واتَّهمه بسوءِ النيةِ، ومازال يُراسِلُه ويَسْتَدْعِيه ويَخْدَعُه ويُماكِرُه حتى استحضره

(١) أي ابن عساكر. تاريخ دمشق ٤١/٣٨٨.
(٢) انظر تاريخ دمشق ٤١/٣٩٤، ٣٩٥.

فقتَله ، كما قدَّمنا بيانَه .

قال بعضُهم[1] : كتَب المَنْصورُ إلى أبى مسلم : أمَّا بعدُ ، فإنه يَرِينُ على القُلوبِ ، وتَطْبَعُ عليها المَعاصِى ، [2]فقَعْ أيُّها الطائرُ[2] ، وأَفِقْ أيُّها السَّكْرانُ ، وانْتَبِهْ أيُّها الحالمُ ، فإنَّك مَغْرورٌ بأضْغاثِ أحْلامٍ كاذبةٍ ، وفى بَرْزَخِ دُنْيا قد غرَّت مَن قبلَك ، وسُمَّ[3] بها سَوالِفُ القُرونِ ، ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم : ٩٨]. وإن اللَّهَ لا يُعْجِزُه مَن هرَب ، ولا يَفوتُه مَن طلَب ، ولا تَغْتَرَّ بمَن معك مِن شِيعتى وأهْلِ دَعْوتى ، فكأنهم قد صاوَلوك ، إن أنت خَلَعْتَ الطاعةَ ، وفارَقْتَ الجَماعةَ ، بَدا لك مِن اللَّهِ ما لم تَكُنْ تَحْتَسِبُ ، مَهْلًا مَهْلًا ، احْذَرِ البَغْىَ أبا مسلمٍ ؛ فإنَّه مَن بغَى واعْتَدَى تَخَلَّى اللَّهُ منه[5] ، ونصَر عليه مَن يَصْرَعُه لليدَين والفَمِ ، واحْذَرْ أن تكونَ سُنَّةً فى الذين خَلَوْا مِن قبلُ[6] ، فقد قامتِ الحُجَّةُ ، وأعْذَرْتُ إليك وإلى أهْلِ طاعتى فيك . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٥] .

فأجابه أبو مسلمٍ : أمَّا بعدُ ؛ فقد قرَأْتُ كتابَك ، فرَأَيْتُك فيه للصَّوابِ مُجانِبًا ، وعن الحقِّ حائدًا ، إذ تَضْرِبُ فيه الأمْثالَ على غيرِ أشْكالِها ، وتَضْرِبُ فيه

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩٨/٤١ - ٤٠٠.
(٢ - ٢) فى ب ، م : « فع أيها الطائش » .
(٣) فى تاريخ دمشق : « سحر » .
(٤) الركز : الصوت الخفى . والحِسُّ . المحيط (ر ك ز) .
(٥) فى ب ، م ، وتاريخ دمشق : « عنه » . والمثبت موافق لنسختين من نسخ تاريخ دمشق . وكلاهما صواب .
(٦) بعده فى ب ، م : « ومثلة لمن يأتى بعدك » .

آياتٍ مُنَزَّلةً مِن اللَّهِ للكافرين، وما يَسْتَوى الذين يَعْلَمون والذين لا يَعْلَمون، وإننى واللَّهِ ما انْسَلَخْتُ مِن آياتِ اللَّهِ، ولكننى يا عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ كنتُ رجلًا مُتَأَوِّلًا فيكم مِن القرآنِ آياتٍ أُوجِبَتْ لكم بها الوِلايةُ والطاعةُ، فأْتَمَمْتُ بأخَوَيْن لك مِن قَبلِك، ثم بك مِن بعدِهما، [٣٧/٨و] فكنتُ لهما شِيعةً مُتَدَيِّنًا، أَحْسَبُنى هاديًا، وأخطَأْتُ فى التَّأْويلِ، وقديمًا أخطأَ المُتَأَوِّلون، وقد قال اللَّهُ تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]. و(١كتَب إليه أبو مسلمٍ١): إنَّ أخاك السَّفَّاحَ ظهَر فى صُورةِ مَهْدِىٍّ، وكان ضالًّا؛ أمَرَنى أن أُجَرِّدَ السَّيفَ، وأَقْتُلَ بالظِّنَّةِ، وأُقْدِمَ بالشُّبْهةِ، وأَرْفَعَ الرَّحمةَ (٢ولا أَقْبَلَ المعذرةَ٢) ولا أُقِيلَ العَثرةَ، فوَتَرْتُ أهلَ الدُّنيا فى طاعتِكم، وتَوْطِئةِ سُلْطانِكم، حتى عَرَفكم مَن كان جَهِلكم، ثم إن اللَّهَ سبحانه تَدارَكنى منه بالنَّدَمِ، واسْتَنْقَذنى بالتَّوْبةِ، فإن يَعْفُ عنى ويَصْفَحْ فإنه كان للأَوَّابِين غفورًا، وإن يُعاقِبْنى فبذُنوبى، وما رَبُّك بظَلَّامٍ للعبيدِ.

فكتَب إليه أبو جعفرٍ: أمَّا بعدُ، أيها المجْرِمُ العاصى، فإن أخى كان إمامَ هُدًى، يَدْعو إلى اللَّهِ على بَيِّنةٍ مِن اللَّهِ، فأوْضَح لك السَّبيلَ، وحمَلك على المَنْهجِ، فلو بأخى اقْتَدَيْتَ ما كنتَ عن الحقِّ حائِدًا، وعن الشيطانِ وأمرِه صادِرًا، ولكنَّه لم يَسْنَحْ لك أمْران إلا كنتَ لأَرْشدِهما تاركًا، ولأَغْواهما موافقًا[٣]، تَقْتُلُ قَتْلَ الفراعِنةِ، وتَبْطِشُ بَطْشَ الجبَّارين، وتَحْكُمُ بالجَوْرِ حُكمَ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م، ظ.

(٣) فى ب، م: «راكبا».

المُفْسدِين[١] ، ثم مِن خَبَرِى[٢] أيُّها الفاسقُ أنى قد وَلَّيْتُ مُوسى بنَ كعبٍ خُراسانَ ، وأمَرْتُه بالمُقامِ بنَيْسابورَ ، فإن أرَدْتَ خُراسانَ لَقِيَك بمَن معه مِن قُوَّادى وشِيعَتى ، وأنا مُوَجِّهٌ لِلقائِك أقْرانَك ، فأجْمِعْ كيدَك وأمْرَك غيرَ مُسَدَّدٍ ولا مُوَفَّقٍ ، وحَسْبُ أميرِ المؤمنين[٣] اللَّهُ ونِعْمَ الوَكيلُ .

ولم يَزَلِ المنصورُ يُراسِلُه تارةً بالرَّغْبةِ وتارةً بالرَّهْبةِ ، ويَسْتَخِفُّ أحْلامَ مَن حولَه مِن الأُمراءِ والرُّسلِ الذين يَبْعَثُ بهم أبو مسلمٍ ، حتى حَسَّنوا له فى رأْيِه القُدُومَ على أبى جَعْفرٍ سِوى أميرٍ معه يقالُ له : نَيْزَكُ . فإنه لم يُوافِقْ على ذلك ، فلما رأَى أبا مسلمٍ قد انصاع معهم قال :

ما للرجالِ مع القَضاءِ مَحالةٌ ذهَب القَضاءُ بحِيلةِ الأقْوامِ

وأشار عليه ، كما تقدَّم ، بأن يَبْدُرَ إلى قتلِ الخليفةِ إن أمْكَنَه ، فما أمْكَنه كما تقدَّم ، وذلك أن أبا مسلمٍ لمَّا قَدِم المَدائنَ تَلَقَّاه الأُمراءُ عن أمْرِ الخَليفةِ ، فما وصَل إلا[٤] آخرَ النَّهارِ ، وقد أشار أبو أيوبَ كاتبُ الرَّسائلِ (٥على الخليفةِ٥) أن لا يَقْتُلَه يومَه هذا ، [٨/٣٧ظ] فلما وقَف بينَ يديِ الخَليفةِ أكْرَمه وعَظَّمه ، وأظْهَر احْتِرامَه ، وقال : اذْهَبِ الليلةَ فأَذْهِبْ عنك وَعْثاءَ السَّفَرِ ، ثم ائْتِنى مِن الغَدِ . فلما كان الغدُ أرْصَد له مِن الأُمراءِ مَن يَقْتُلُه ، منهم ؛ عثمانُ بنُ نَهِيكٍ ، وشَبِيبُ بنُ

---

(١) بعده فى ب ، م : « وتبذر المال وتضعه فى غير مواضعه فعل المسرفين » .
(٢) فى تاريخ دمشق : « خيرتى » .
(٣) بعده فى ب ، م : « ومن اتبعه » .
(٤) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « إلى » .
(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

واجٍ ، (١ وأَرْسَل إليه رُسُلًا تَتْرَى ليَقْدَمَ عليه ١) ويقالُ(٢) : بل أقام عندَه أيامًا يُظْهِرُ له أبو جعفرٍ الإكْرامَ والاحترامَ ، ثم (٣ بدا له ٣) منه الوَحْشةُ ، فخاف أبو مسلمٍ ، واسْتَشْفَع بعيسى بنِ موسى(٤) ، وقال : إنى أَخافُه على نَفْسى . فقال : لا بأسَ عليك ، انْطَلِقْ فأنا آتٍ وراءَك ، وأنت فى ذِمَّتى حتى آتِيَك - ولم يكنْ مع عيسى ابنِ موسى خبرٌ بما يُرِيدُ به الخَلِيفةُ - فجاء أبو مسلمٍ يَسْتَأْذِنُ على الخليفةِ فقالوا له : اجْلِسْ هٰهنا ؛ فإن أميرَ المؤمنين يَتَوَضَّأُ . فجلَس وهو يَوَدُّ أن يَطولَ مَجْلِسُه ليَجِىءَ عيسى بنُ موسى فأبْطَأ ، وأَذِن له الخَلِيفةُ فدخَل عليه ، فجعَل يُعاتِبُه فى أشْياءَ صدَرت منه ، فيَعْتَذِرُ عنها جيدًا ، حتى قال له : فلِمَ قتَلْتَ سليمانَ بنَ كثيرٍ(٥) ، وفلانًا وفلانًا ؟ قال : لأنهم عَصَوْنى وخالَفوا أمْرى . فغضِب عندَ ذلك المنصورُ ، وقال : وَيْحَك ! أنت تَقْتُلُ إذا عُصِيتَ ، وأنا لا أَقْتُلُك وقد عَصَيْتَنى ؟! وصَفَّق بيديه ، وكانتِ الإشارةَ بينَه وبينَ أولئك المُرْصَدِين لقتلِه ، فتَبادَروا إليه ليَقْتُلوه ، فضرَبه أحدُهم ، فقطَع حَمائلَ سيفِه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اسْتَبْقِنى لأعْدائِك . فقال : وأىُّ عدوٍّ أعْدَى لى منك ؟ ثم زجَرهم المنصورُ ، فقَطَّعوه قِطَعًا قِطَعًا ، ولَفُّوه فى عَباءةٍ ، ودخَل عيسى بنُ موسى على إثْرِ ذلك ، فقال : ما هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال : هذا أبو مسلمٍ . فقال : إنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون . فقال له المَنْصورُ : احْمَدِ اللَّهَ ؛ فإنك(٦) هَجَمْتَ على نِعْمةٍ ، ولم تَهْجُمْ على نِقْمةٍ . ففى

(١ - ١) فى ب ، م : « فقتلوه كما تقدم » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤١/٤٠١ - ٤٠٣ .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « نشق » . ونَشِق : شم . انظر اللسان (ن ش ق) .

(٤) بعده فى ب ، م : « واستجار به » .

(٥) بعده فى ب ، م : « وإبراهيم بن ميمون » .

(٦) فى النسخ : « الذى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وأثبتناه ليستقيم السياق .

ذلك يقولُ أبو دُلامَةَ :

أبا مسلمٍ ما غَيَّر اللَّهُ نِعْمةً ... على عبدِه حتى يُغَيِّرَها العبدُ
أبا مسلمٍ خَوَّفْتَنى القتلَ فانْتَحَى ... عليك بما خَوَّفْتَنى الأَسدُ الوَرْدُ

وذكَر ابنُ جَريرٍ[1] أن المنصورَ تقَدَّم إلى عثمانَ بنِ نَهيكٍ وشَبِيبِ بنِ واجٍ وأبى حَنيفةَ حربِ بنِ قيسٍ وآخرَ[2] مِن الحَرَسِ أن يَكونوا قريبًا منه ، فإذا دخَل عليه أبو مسلمٍ ، وخاطَبه وضرَب بإحْدى يديْه على الأُخْرى فلْيَقْتُلوه ، فلمَّا دخَل أبو مسلمٍ على المنصورِ قال [٣٨/٨و] له : ما فعَل السَّيْفان اللذان أَصَبْتَهما مِن عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ ؟ فقال : هذا أحدُهما . قال : أَرِنِيه . فناوَله السيفَ ، فوضَعه المنصورُ تحتَ رُكْبتِه ، ثم قال له : ما حمَلك على أن كَتَبْتَ إلى أبى العباسِ - يَعْنى السفَّاحَ - تَنْهاه عن المَواتِ[3] ، أَرَدْتَ أن تُعَلِّمَنا الدِّينَ ؟! قال : إنِّى ظَنَنْتُ أنَّ أخْذَه لا يَحِلُّ ، فلما جاءَنى كتابُه عَلِمْتُ أن أميرَ المؤمنين وأهلَ بيتِه مَعْدِنُ العلمِ . قال : فلِمَ تقَدَّمْتَ علىَّ فى طريقِ الحَجِّ ؟ قال : كَرِهْتُ اجْتماعَنا على الماءِ ، فيَضُرُّ ذلك بالناسِ ، فتقَدَّمْتُ التِماسَ الرِّفْقِ . قال : فلِمَ لا رجَعْتَ إلىَّ حينَ أتاك خبرُ موتِ أبى العباسِ ؟ قال : كَرِهْتُ التَّضْييقَ على الناسِ[4] ، وعرَفْتُ أنَّا نَجْتَمِعُ بالكوفةِ ، وليس عليك منى خِلافٌ . قال : فجاريةُ عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ أرَدْتَ أن تَتَّخِذَها لنفْسِك ؟ قال : لا ، ولكنِّى خِفْتُ أن تَضيعَ فحمَلْتُها فى قُبَّةٍ ، ووَكَّلْتُ بها مَن يَحْفَظُها . ثم قال له : أَلسْتَ الكاتبَ إلىَّ تَبْدَأُ بنَفْسِك ، والكاتبَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٤٨٨ - ٤٩٢.
(٢) فى تاريخ الطبرى : «رجلين آخرين».
(٣) الموات : الأرض التى لم تُزرع ولم تُعْمَر ، ولا جرى عليها ملكٌ لأحد . اللسان (م و ت).
(٤) بعده فى ب ، م : «فى طريق الحج».

إليَّ تَخْطُبُ أُمَيْنةَ[(1)] بنتَ عليٍّ ، وتَزْعُمُ أنك ابنُ سَلِيطِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ عباسٍ ؟! هذا كلُّه ويدُ المنصورِ فى يدِه يَعْرُكُها ويُقَبِّلُها ويَعْتَذِرُ ، ثم قال له : فما حمَلك على مُراغَمتى ودُخولِك إلى خُراسانَ ؟ قال : خِفْتُ أن يكونَ دخَلك منى شىءٌ ، فقلت : آتى خُراسانَ ، وأَكْتُبُ إليك بعُذْرى . قال : فلم قَتَلْتَ سُليمانَ بنَ كثيرٍ وكان مِن نُقَبائِنا ودُعاتِنا قبلَك ؟ قال : أراد خِلافى . فقال : وَيْحَك ! وأنت أرَدْتَ خِلافى وعَصَيْتَنى ، قتَلَنى اللَّهُ إن لم أَقْتُلْك . ثم ضرَبه بعَمودِ الخَيْمةِ[(2)] ، وخرَج إليه أولئك ، فضرَبه عثمانُ فقطَع حَمائِلَ سيفِه ، وضرَبه شَبيبٌ فقطَع رِجْلَه ، واعْتَوَره بقيتُهم ، والمنصورُ يَصِيحُ : وَيْحَكم ! اضْرِبوا ، قطَع اللَّهُ أيْدِيَكم . ثم ذبَحوه وقَطَّعوه قِطَعًا قِطَعًا ، ثم أُلْقِىَ فى دِجْلةَ . ويُرْوَى[(3)] أن المنصورَ لما قتَل أبا مسلمٍ وقَف عليه فقال : رحِمك اللَّهُ أبا مسلمٍ ، بايَعْتَنا وبايَعْناك ، وعاهَدْتَنا ، وعاهَدْناك ، ووَفَّيْتَ لنا ووَفَّيْنا لك ، وإنا بايَعْناك على أن لا يَخْرُجَ علينا أحدٌ فى هذه الأيامِ إلا قَتَلْناه ، فخرَجْتَ علينا فقَتَلْناك ، وحَكَمْنا عليك حُكمَك على نَفْسِك . ويقالُ[(4)] : إنّه قال : الحمدُ للَّهِ الذى أَرانى يومَك ياعدوَّ اللَّهِ .

قال ابنُ جَريرٍ[(5)] : وقال المنصورُ عندَ ذلك :

زَعَمْتَ أن الدَّيْنَ لا يُقْتَضَى ... فاسْتَوْفِ بالكَيْلِ أبا مُجْرِمِ

---

(1) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « آمنة » وظ : « آسية » .والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣١٢.

(2) بعده فى ص : « فقال : يا أمير المؤمنين استبقنى لعدوك فقال أنت أكبر عدو لى لا أبقانى اللَّه إن استبقيتك » .

(3) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٢.

(4) المصدر السابق ٤١/٤٠٣.

(5) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩١.

سُقِيتَ كأْسًا كنتَ تَسْقِى بها ... أَمَرَّ فى الحَلْقِ مِن العَلْقَمِ

[٣٨/٨ظ] وقد خطَب المنصورُ الناسَ بعدَ قتلِ أبى مسلمٍ فقال[(١)] : أيُّها الناسُ ، لا تُنَفِّروا أطرافَ النِّعمةِ بقلَّةِ الشُّكْرِ ، فتَحُلَّ بكم النِّقْمةُ ، ولا تُسِرُّوا غِشَّ الأَئمةِ ؛ فإن أحدًا لا يُسِرُّ منكم شيئًا[(٢)] إلا ظهَر فى فَلَتاتِ لِسانِه ، وصَفَحاتِ وَجْهِه ، وطَوالِعِ نَظَرِه ، وإنا لن نَجْهَلَ حُقوقَكم ما عرَفْتُم حَقَّنا ، ولا نَنْسَى الإحْسانَ إليكم ماذَكَرْتُم فَضْلَنا ، ومَن نازَعَنا هذا القَمِيصَ أَوْطَأْنا أُمَّ رأسِه [(٣)] خَبِىءَ هذا الغِمْدِ ، وإنَّ[(٣)] أبا مسلمٍ بايَع على أنه مَن نكَث بَيْعتَنا وأظْهَر غِشًّا لنا فقد أباحَنا دَمَه ، ونكَث ، وغدَر ، وفجَر ، وكفَر ، فحَكَمْنا عليه لأنْفُسِنا حُكْمَه على غيرِه لنا ، وإن أبا مسلمٍ أحْسَنَ مُبْتَدِئًا وأساء مُعْقِبًا ، وأخَذ مِن الناسِ بنا أكْثَرَ مما أعْطانا ، ورجَح قَبيحُ باطنِه على حُسْنِ ظاهرِه ، وعَلِمْنا مِن خُبْثِ سَريرتِه وفَسادِ نيَّتِه ما لو عَلِمه اللَّائمُ لنا فيه[(٤)] ، لعَذَرَنا فى قَتْلِه ، وعَنَّفَنا فى إمْهالِه ، وما زال يَنْقُضُ بَيْعَتَه ويَخْفِرُ ذِمَّتَه حتى أَحَلَّ لنا عُقوبتَه ، وأباحَنا دمَه ، فحَكَمْنا فيه حُكْمَه فى غيرِه[(٥)] ، ولم يَمْنَعْنا الحَقُّ له مِن إمْضاءِ الحَقِّ فيه ، وما أحْسَن ما قال النابغةُ الذُّبْيانىُّ للنُّعْمانِ[(٦)] - يعنى ابنَ المُنْذِرِ :-

فمَن أطاعك فانْفَعْه بطاعتِه ... كما أطاعَك وادْلُلْهُ على الرَّشَدِ

---

(١) تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) فى تاريخ دمشق : « منكرا » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ظ : « حتى هذا الغمد » ، وفى ب : « حتى يستقيم جاهلكم ويرتدع عالمكم وإن هذا الغمر » ، وفى م : « حتى يستقيم رجالكم ، وترتدع عمالكم وإن هذا الغمر » ، وفى ص : « جنى هذا الأمر » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) بعده فى ب ، م : « لما لام ، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه » .

(٥) بعده فى ب ، م : « ممن شق العصا » .

(٦) ديوان النابغة ص ٢١.

وَمَن عَصاك فعاقِبْه مُعاقَبةً ... تَنْهَى الظُّلومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ[1]

وقد روَى البَيْهقىُّ[2] عن الحاكمِ ، بسَنَدِه أن عبدَ اللَّهِ بنَ المُبارَكِ سُئِل عن أبى مسلمٍ ؛ أكان خيرًا أم الحَجَّاجُ ؟ فقال : لا أَقولُ إن أبا مسلمٍ كان خيرًا مِن أحدٍ ، ولكن كان الحَجَّاجُ شرًّا منه .

قُلْتُ : قد اتَّهمه بعضُهم على الإسلامِ ، ورَمَوْه بالزَّنْدَقةِ ، ولم أَرَ فيما ذَكَروه ما يَدُلُّ على ذلك ، بل على أنه كان ممَّن يَخافُ اللَّهَ مِن ذُنوبِه ، وقد ادَّعَى التَّوْبةَ مما كان سفَك مِن الدِّماءِ فى إقامةِ الدَّوْلةِ العباسيةِ . واللَّهُ أعلمُ بأَمْرِه .

وقد روَى الخطيبُ[3] عنه أنه قال : ارْتَدَيْتُ الصبرَ ، وآثَرْتُ الكِتْمانَ ، وحالَفْتُ الأحْزانَ والأَشْجانَ ، وسامَحْتُ[4] المَقادِيرَ والأَحْكامَ حتى بَلَغْتُ غايةَ هِمَّتى ، وأدْرَكْتُ نِهايةَ بُغْيَتى . ثم أنْشَأ يقولُ :

قد نِلْتُ بالحَزْمِ والكِتْمانِ ما عجَزَت ... عنه مُلوكُ بنى مَرْوانَ إذ حَشَدوا
مازِلْتُ أَضْرِبُهم بالسيفِ فانْتَبَهوا ... مِن رَقْدةٍ لم يَنَمْها قبلَهم أحدُ
طَفِقْتُ أسْعَى عليهم فى دِيارِهمُ ... والقومُ فى مُلْكِهم بالشامِ قد رقَدوا
[٨/٣٩و] ومَن رعَى غَنَمًا فى أرضِ مَسْبَعةٍ ... ونام عنها تَوَلَّى رَعْيَها الأَسَدُ

وقد كان قَتْلُه[5] بالمَدائنِ يومَ الأَرْبعاءِ لسبعٍ خَلَوْنَ - وقيل : لخمسٍ بَقِين .

---

(١) الضمد : الحقد .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٥، من طريق البيهقى به .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٨. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٣٩٣، من طريق الخطيب به .

(٤) فى ب ، م : « شامخت » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٣٩٨، ٤٠٦.

وقيل : لأربعٍ . وقيل : لليلتَيْن بَقِيَتا - مِن شَعْبانَ مِن هذه السنةِ . أَعْنى سنةَ سبعٍ وثلاثين ومائةٍ .

وقال بعضُهم[1] : كان ابْتِداءُ ظُهورِه فى رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ وعشرين ومائةٍ ، [2]وقُتِل فى شَعْبانَ سنةَ سبعٍ وثلاثين[2] ومائةٍ . وزعَم بعضُهم[3] أنه قُتِل ببَغْدادَ فى سنةِ أرْبعين ، وهذا غَلَطٌ مِن قائلِه ؛ فإن بَغْدادَ لم تَكُنْ بُنِيَت بعدُ ، وقد ردَّ هذا القولَ أبو بكرٍ الخطيبُ فى « تاريخِه[4] » . واللَّهُ أعلمُ .

ثم إن المنصورَ[5] شرَع فى تأليفِ أصْحابِ أبى مسلمٍ بالأَعْطِيةِ والرَّغْبةِ والرَّهْبةِ[6] ، واسْتَدْعَى أبا إسحاقَ ، وكان مِن أعَزِّ أصحابِ أبى مسلمٍ عندَه ، وكان على شُرْطتِه[7] ، وهَمَّ بضربِ عنقِه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، واللَّهِ ما أَمِنْتُ قطُّ إلا فى هذا اليومِ ، وما مِن مرَّةٍ كنتُ أَدْخُلُ عليه إلا تَحَنَّطْتُ ولَبِسْتُ أَكْفانى . ثم كشَف عن ثِيابِه التى تَلِى جَسَدَه فإذا هو مُحَنَّطٌ ، وعليه أدْراعُ أَكْفانٍ ، فرَقَّ له المنصورُ ، وأطْلَقه .

وذكَر ابنُ جريرٍ[8] أن أبا مسلمٍ قتَل فى حُروبِه وما كان يَتَعاطاه لأجلِ دَوْلةِ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢١٠، وتاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٥.

(٢ - ٢) فى م : « وقيل : فى شعبان سنة سبع وعشرين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢١١.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩٢، ٤٩٣.

(٦) بعده فى ب ، م : « والولايات » .

(٧) الذى فى تاريخ الطبرى أن أبا إسحاق كان صاحب حَرَس أبى مسلم ، وأن أبا نصر مالك بن الهيثم كان على شرطته . وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٦٦.

(٨) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩١ - ٤٩٤.

بنى العباسِ ، ستَّمائةِ ألفِ صَبْرًا[1] . وقد قال للمنصورِ وهو يُعاتِبُه على ما كان يَصْنَعُه : يا أميرَ المؤمنين ، لا يقالُ لى مثلُ هذا بعدَ بَلائى وما كان منى . فقال : يا ابنَ الخَبِيثةِ ، واللَّهِ لو كانتْ أَمَةٌ مكانَك لأجْزَأَت عنك[2] ، إنما عمِلْتَ ما عمِلْتَ فى دولتِنا وبريحِنا ، لو كان ذلك إليك لَما قطَعْتَ فَتِيلًا .

ولمَّا قتَله المنصورُ لُفَّ فى كِساءٍ وهو مُقَطَّعٌ إرْبًا إرْبًا ، فدخَل عيسى بنُ موسى الذى كان وعَدَه أن يَلْحَقَه ليشفعَ فيه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أين أبو مسلمٍ ؟ قال : قد كان هٰهنا آنِفًا . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد عرَفْتَ طاعتَه ونَصيحتَه ، ورَأْىَ إبراهيمَ الإمامِ فيه . فقال له : يا أَنْوَكُ[3] ، واللَّهِ ما أعْلَمُ فى الأرضِ عدوًّا أعْدَى لك منه ، ها هو ذاك فى البِساطِ . فقال : إنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعون ! فقال له المنصورُ : خلَع اللَّهُ قلبَكَ ! وهل كان لكم مُلْكٌ أو سلطانٌ أو أمْرٌ أو نَهْىٌ مع أبى مسلمٍ ؟

ثم اسْتَدْعَى المنصورُ برءوسِ الأُمراءِ ، فجعَل يَسْتَشِيرُهم فى قَتْلِ أبى مسلمٍ قبلَ أن يَعْلَموا بقتلِه ، فكلُّهم يُشِيرُ بقتلِه ، ومنهم مَن إذا تَكَلَّم أَسَرَّ كلامَه لئلا يُنْقَلَ عنه إلى أبى مسلمٍ ، فلما أطْلَعَهم الخليفةُ على قَتْلِه أفرحهم[4] ذلك ، وأظْهَروا سُرورًا كثيرًا ، ثم خطَب المنصورُ الناسَ عامّةً بذلك كما قدّمْناه .

ثم كتَب الخليفةُ [٣٩/٨ظ] إلى نائبِ أبى مسلمٍ على أمْوالِه وحَواصِلِه بكتابٍ

---

(١) بعده فى ب ، م : « زيادة عن مَن قتل بغير ذلك » .

(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : « ناحيتها » .

(٣) الأنوك : الأحمق . المحيط (ن و ك) .

(٤) فى الأصل : « أفرقهم » . وفى ب ، م : « أفزعهم » ، وفى ظ : « أفرجهم » .

على لسانِ أبى مسلمٍ ، وختَم عليه بخاتَمِ أبى مسلمٍ ، أن يَقْدَمَ بجميعِ ما عندَه من الحواصلِ والأموالِ ، فلما وصَل الكتابُ إلى نائبِه وعليه الخاتمُ بكمالِه مطبوعًا استَراب فى الأمْرِ ، وقد كان أبو مسلمٍ تقَدَّم إليه : إنى إذا بعَثْتُ إليك كتابى ، فإنما أَخْتِمُ بنصفِ الفَصِّ على الكتابِ ، فإذا جاءك الخاتمُ بكمالِه فلا تَقْبَلْ . فامتنع نائبُه من قَبولِ ذلك الكتابِ والانقيادِ له ، فأَرْسَل المنصورُ إليه مَن قبَضه له ، وقتَل ذلك الرجلَ[1] .

وكتَب المنصورُ إلى أبى داودَ [2]خالدِ بنِ إبراهيمَ[2] بإمْرةِ خُراسانَ كما وعَده قبلَ ذلك عِوَضًا عن أبى مسلمٍ الخراسانىِّ . وللَّهِ الأمرُ .

وفى هذه السنةِ[3] خرَج سُنْباذُ يَطْلُبُ بدمِ أبى مسلمٍ الخراسانىِّ ، وقد كان سُنْباذُ هذا مَجوسيًّا تَغَلَّب على قُومِسَ وأصْبَهانَ والرَّىِّ[4] ، وتسَمَّى بفِيروزَ أَصْبَهْبَذَ ، فبعَث إليه أبو جعفرٍ المَنصورُ جيشًا هم عشَرةُ آلافِ فارسٍ عليهم جَهْوَرُ[5] ابنُ مَرَّارٍ العِجْلىُّ ، فالْتَقَوْا بينَ هَمَذانَ والرَّىِّ على طَرَفِ المَفازةِ ،

---

(١) ليس فى تاريخ الطبرى ما يدل على أن أبا نصر قتل ، بل إن الطبرى ساق رواية تذكر أن المنصور صفح عنه وولاه الموصل . وانظر أنساب الأشراف ٤/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٢ - ٢) فى النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٠٩.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩٥، ٤٩٦، والكامل ٥/٤٨١ - ٤٨٣.

(٤) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ . وفى تاريخ الطبرى أنه تغلب على نيسابور وقومس والرى .

(٥) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « جمهور » . والمثبت موافق لما فى عيون الأخبار ١/ ٢١٠، وأنساب الأشراف ٤/ ٣٣٢، والأخبار الطوال ص ٣٦٤، وتاريخ اليعقوبى ٢/ ٣٦٨، وتاريخ الطبرى الموضع السابق ، ومروج الذهب ٣/ ٢٩٤، والمنتظم ٨/ ٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠هـ) ص ٣٠٦، وغيرهم . ووقع فى تاريخ خليفة ٢/ ٦٣٨، والكامل ٥/ ٤٨١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧١: « جمهور » .

قال ابن دريد فى الاشتقاق ص ٣٤٦ : ومنهم : جَهْور بن المرّار ، كان من فُرسانهم وأشرافهم .

فهزَم جَهْوَرٌ لسُنْباذَ[1] ، وقتَل مِن أصحابِه ستين ألفًا ، وسَبى ذَرارِيَّهم ونِساءَهم ، وقُتِل سُنْباذُ بعدَ ذلك ، فكانتْ أيامُه سبعين يومًا . وأُخِذ ما كان اسْتَحْوَذ عليه مِن أمْوالِ أبى مسلمٍ التى كانتْ بالرَّىِّ .

وخرَج فى هذه السنةِ أيضًا رجلٌ يقالُ له : مُلَبَّدٌ . فى ألفٍ مِن الخَوارِجِ بالجَزيرةِ ، فجهَّز له المنصورُ جُيوشًا مُتَعَدِّدةً كَثيفةً ، فكلُّها تَنْفِرُ مِن مُلَبَّدٍ ، ثم قاتَله حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ نائبُ الجَزيرةِ ، فهَزَمه مُلَبَّدٌ ، وتَحَصَّن منه حُمَيْدٌ فى بعضِ الحُصونِ ، ثم صالَحه حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ على مائةِ ألفٍ ، فدَفَعها إليه ، وقَبِلها مُلَبَّدٌ ، وانقلع عنه .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عَمُّ الخَليفةِ إسماعيلُ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ . قاله الواقدىُّ[2] . وكان نائبَ المَوْصِلِ ، وعلى نِيابةِ الكُوفةِ عيسى بنُ موسى ، وعلى البصرةِ سليمانُ بنُ علىٍّ ، وعلى الجزيرةِ حُميدُ بنُ قحطبةَ ، وعلى مصرَ صالحُ بنُ علىٍّ ، وعلى خُراسانَ أبو داودَ [3] خالدُ بنُ إبراهيمَ [3] ، وعلى الحِجازِ زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ .

ولم يَكُنْ للناسِ فى هذه السنةِ صائفةٌ ؛ لشُغْلِ الخَليفةِ بسُنْباذَ .

ومِن مَشاهِيرِ مَن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ[4] أبو مُسلمٍ الخُراسانىُّ وقد تقدَّمت [٨/ ٤٠و] ترجمتُه ، **ويَزيدُ بنُ أبى زِيادٍ**[5] أحدُ المُتَكَلَّمِ فيهم ، كما ذَكَرْنا فى « التَّكْميلِ » .

---

(١) فى اللسان (هـ ز م) : هزم له حقه : كـ « هضمه » ، وهو من الكسر.
(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩٦.
(٣ - ٣) فى النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبرى.
(٤) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٠، وتاريخ خليفة ٢/ ٦٣٥، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٥، وسير أعلام =

ثم دَخَلَتْ سنةُ ثمانٍ وثلاثين ومائةٍ

فيها[1] دَخَل قُسْطَنْطينُ مَلِكُ الرومِ مَلَطْيَةَ عَنْوةً، فهَدَم سُورَها، وعَفا عمَّن قَدَر عليه مِن مُقاتِلتِها.

وفيها غَزا الصَّائفةَ صالحُ بنُ علىٍّ نائبُ مصرَ، فبَنَى ما كان هدَمه مَلِكُ الرومِ مِن سُورِ مَلَطْيَةَ، وأطْلَق لأخيه عيسى بنِ علىٍّ أربعين ألفَ دينارٍ، وكذلك أعْطَى لابنِ أخيه العباسِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ أربعين ألفَ دينارٍ.

وفيها بايَع عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ الذى (2فتَح دِمشقَ ثم2) كَسَره أبو مسلمٍ كما تقدَّم وانْهَزم إلى البَصْرةِ، واسْتَجار بأخيه سليمانَ بنِ علىٍّ، حتى بايَع للخَليفةِ فى هذه السنةِ، ورَجَع إلى طاعتِه، ولكن حُبِس فى سجنِ بَغْدادَ، كما سيأتى.

وفيها خَلَع جهْورُ بنُ مَرَّارٍ العِجْلىُّ الخَليفةَ المَنصورَ، وذلك بعدَ ما كَسَر سُنْباذَ، واسْتَحْوَذ على حَواصِلِه وما كان عنده من أمْوالِ أبى مسلمٍ، فقَوِيَت نَفْسُه بذلك، وظَنَّ أنه يَقْدِرُ على مُنابذةِ الخليفةِ بتلك الأموالِ، فأرْسَل إليه الخَليفةُ محمدَ بنَ الأشْعَثِ الخُزاعىَّ فى جيشٍ كثيفٍ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا، فهُزِمَ جَهْورٌ، وقُتِل عامَّةُ أصحابِه، وأُخِذ ما كان معه مِن الأمْوالِ والحَواصِلِ، ثم لَحِقوه فقَتَلوه.

= النبلاء ٦/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٤.

(١) تاريخ الطبرى ٧/٤٩٧ - ٤٩٩، والمنتظم ٨/ ٢٠، ٢١، والكامل ٥/٤٨٤ - ٤٨٧.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

وفيها قُتِل المُلَبِّدُ الخارجىُّ على يَدَىْ خازمِ بنِ خُزَيْمَةَ فى ثمانيةِ آلافٍ ، وقُتِل مِن أصحابِ المُلَبِّدِ ما يَزِيدُ على الألفِ ، وانْهَزَم بَقِيتُهم . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

قال الواقدىُّ[1] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الفَضْلُ بنُ صالحِ بنِ علىٍّ . والنُّوَّابُ فيها هم المَذْكورون فى التى قبلَها .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها : زيدُ بنُ واقدٍ[2] ، **والعَلاءُ** بنُ عبدِ الرحمنِ[3] ، **ولَيْثُ** بنُ أبى سُلَيمٍ[4] ، فى قولٍ .

(٤) وفيها كانتْ خِلافةُ الداخلِ على بلادِ الأَنْدَلُسِ ، وهو عبدُ الرحمنِ بنُ مُعاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ الهِشامىُّ[5] ، كان قد دَخَل إلى بلادِ المَغْربِ[6] فاجْتاز بمَن معه مِن أصحابِه بقومٍ يَقْتَتِلون على عَصَبِيةِ اليَمانِيَةِ والمُضَرِيَّةِ ، فبَعَث مَوْلاه بدرًا إليهم فاسْتَمالهم إليه ، فبايَعوه ودخَل بهم ، ففَتَح بلادَ الأَنْدَلُسِ ، واسْتَحْوذ عليها ، وانْتَزَعها مِن يدِ نائِبِها يوسُفَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حَبيبِ بنِ أبى عُبَيْدةَ بنِ عُقْبَةَ بنِ نافعٍ الفِهْرىِّ وقتَله ، وسَكَن عبدُ الرحمنِ [٨/٤٠ظ] قُرْطُبَةَ ، واسْتَمَرَّ فى خِلافتِه فى تلك البلادِ مِن هذه السنةِ - أَعنى سنةَ ثمانٍ وثلاثين (٤)

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٤٩٩.
(٢) تاريخ دمشق ١٩/ ٥٢٤، وتهذيب الكمال ١٠/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣٣.
(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٠، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٢٠، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٦.
(٤) سيأتى ذكر وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة على الصحيح، صفحة ٣٤٨.
(٤ - ٤) سقط من: ص.
(٥) سقط من: ب. وفى الأصل، م، ظ: «الهاشمى»، والمثبت من تاريخ دمشق ٩/٤٢ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.
(٦) بعده فى ب، م: «فرارًا من عبد اللَّه بن على بن عبد اللَّه بن عباس».

(1) ومائةٍ – إلى سنةِ ثنتيْن وسبعين ومائةٍ فتُوُفِّىَ فيها ، وله فى الملكِ أربعٌ وثلاثون سنةً وأشهرٌ .

ثم قام مِن بعدِه ولدُه هشامٌ سِتَّ سنين وأشْهرًا ثم مات ، فوَلِى ولدُه الحكَمُ ابنُ هشامٍ ستًّا وعشرين سنةً وأشْهرًا ، ثم من بعدِه ولدُه عبدُ الرحمنِ بنُ الحكمِ ثلاثًا وثلاثين سنةً ، ثم من بعدِه محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحكمِ ستًّا وعشرين سنةً ، ثم ابنُه المُنْذِرُ بنُ محمدٍ ، ثم أخوه عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، (2) ثم ابنُ ابنِه عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ المنذرِ (2) . وكانتْ أيامُه بعدَ الثلاثِمائةِ بدَهْرٍ ، ثم زالتْ تلك الدولةُ كما سنَذْكُرُ ، ثم انْقَضَت تلك السُّنونُ وأهلُها فكأنهم على مِيعادٍ (1) .

(1 – 1) سقط من : ص . وهذا من قول أبى تمام :

ثم انقضت تلك السُّنونُ وأهلُها فكـأنـهـا وكـأنـهـم أحلامُ

(2 – 2) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ١١/٤٢ .

ثم دَخلَت سنةُ تسعٍ وثلاثين ومائةٍ

فيها[1] أكْمَل صالحُ بنُ عليٍّ بِناءَ مَلَطْيَةَ، ثم غَزا الصائفةَ على طريقِ الحَدَثِ[2]، فوَغَل فى بلادِ الرومِ، وغَزا معه أُختاه أمُّ عيسى ولُبابةُ ابنتا عليٍّ، وكانَتا نَذرَتا إن زال مُلكُ بنى أميةَ أن تُجاهِدا فى سبيلِ اللَّهِ عز وجل.

وفيها كان الفِداءُ الذى حَصَل بينَ المَنْصورِ ومَلِكِ الرُّومِ، فاسْتَنْقذ بعضَ أَسْرَى المسلمين، ثم لم يَكُنْ للناسِ صائفةٌ من هذه السنةِ إلى سنةِ ستٍّ وأربعين، وذلك لاشْتِغالِ المنصورِ بأمْرِ ابْنَىْ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ، كما سنَذْكُرُه، ولكن ذَكَر بعضُهم أن الحسنَ بنَ قَحْطبةَ غَزا الصائفةَ مع عبدِ الوَهَّابِ بنِ إبراهيمَ الإمامِ سنةَ أربعين. فاللَّهُ أعْلَمُ[3].

وفيها وَسَّع المَنْصورُ المَسْجِدَ الحَرَامَ، وكانت هذه السنةُ خَصِبةً جدًّا، فكان

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٠٠ - ٥٠٢، والمنتظم ٨/ ٢٢، ٢٣، والكامل ٥/ ٤٨٨ - ٤٩٧.

(٢) فى ص: «الحرب». وفى تاريخ الطبرى: «الحديث» والحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش. معجم البلدان ٢/ ٢١٨.

(٣) بعده فى ص، ظ: «وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى بلاد الأندلس فملكها فبقيت ذريته بها خلائف دهورًا متطاولة كما سنبينه إن شاء اللَّه تعالى؛ ولهذا يقال له عبد الرحمن الداخل». وقد وقع الخلاف فى سنة دخول عبد الرحمن الأندلس، فذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٤/ ٤٨٨، والمقرى فى نفح الطيب ١/ ٣٢٨، والمراكشى فى البيان المعرب ٢/ ٤٤، والذهبى فى سير أعلام النبلاء ٨/ ٢١٨، أنه دخل فى سنة ١٣٨. وذكر ابن جرير فى تاريخه ٧/ ٥٠٠، وابن الجوزى فى المنتظم ٨/ ٢٢، وابن الأثير فى الكامل ٥/ ٤٨٩، أنه دخل فى سنة ١٣٩. واللَّه أعلم.

يُقالُ لها : سنةُ الخِصبِ[1] .

وفيها عَزَل المَنْصورُ عمَّه سليمانَ بنَ عليٍّ عن إمْرةِ البَصرةِ - وقيل : إنما كان ذلك فى سنةِ أربعين ومائةٍ - فاخْتَفَى عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ وأصحابُه خوفًا على أنْفُسِهم ، فبَعَث المَنْصورُ إلى نائبِه على البَصْرةِ ، وهو سفيانُ بنُ مُعاويةَ ، يَسْتَحِثُّه فى إحْضارِ عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ إليه ، فبَعَثه فى أصحابِه ، فقَتَل بعضَهم ، وسَجَن عبدَ اللَّهِ بنَ عليٍّ ، وبَعَث بقيةَ أصحابِه إلى أبى داودَ نائبِ خُراسانَ ، فقَتَلهم هناك .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ العباسُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

وفيها تُوُفِّىَ عمرُو بنُ مُهاجِرٍ[2] ، **ويَزِيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الهادِ**[3] ، **ويُونُسُ بنُ عُبَيدٍ**[4] ، أحدُ العُبَّادِ [٤١/٨و] وصاحبُ الحسنِ البَصْرىِّ .

---

(١) بعده فى النسخ : « وقيل : إنما كان ذلك فى سنة أربعين ومائة » . ونقلنا هذه العبارة إلى الفقرة التالية تبعا للمصادر ، فقد ذُكِر أن عزل المنصور عمه سليمان كان فى سنة تسع وثلاثين ومائة أو سنة أربعين ومائة .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « مجاهد » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٢، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥١٠.

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٧٧، وتهذيب الكمال ١٦٩/٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٠، وحلية الأولياء ٣/ ١٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٥١٧، وسير أعلام النبلاء ٢٨٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٧٢.

ثم دخلت سنةُ أربعين ومائةٍ

فيها[1] ثار جَماعةٌ مِن الجُنْدِ على أبى داودَ نائبِ خُراسانَ ، وحاصَروا دارَه ، فأشْرَف عليهم ، وجَعَل يَسْتَغِيثُ بجُنْدِه لِيَحْضُروا إليه ، واتَّكأ عل آجُرَّةٍ فى الحائطِ ، فانْكَسَرت به ، فسقَط فانْكَسَر ظهرُه ، فمات رحِمَه اللَّهُ ، فخلَفه على خُراسانَ عصامٌ[2] صاحبُ الشُّرْطةِ ، حتى قَدِم الأميرُ عليها مِن جهةِ الخَليفةِ ، وهو عبدُ الجَبَّارِ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَزْدِىُّ ، فتَسَلَّم بلادَ خُراسانَ ، وقَتَل جَماعةً مِن الأُمراءِ بها ؛ لأنه بَلَغه عنهم أنهم يَدْعُون إلى خِلافةِ آلِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وحَبَس آخَرين ، وأخَذ نُوَّابَ أبى داودَ بجِبايةِ الأمْوالِ المُنْكَسِرةِ عندَهم .

وفيها حَجَّ بالناسِ الخَليفةُ أبو جَعفرٍ المَنْصورُ ؛ أَحْرَم مِن الحِيرةِ ، ورَجَع بعدَ انْقِضاءِ الحَجِّ إلى المدينةِ ، ثم رَحَل إلى بيتِ المَقْدِسِ فزاره وصلَّى فيه ، ثم سَلَك الشامَ إلى الرَّقَّةِ ، ثم سار إلى الهاشميةِ ؛ هاشميةِ الكُوفةِ .

ونُوّابُ الأقاليمِ هم المذْكورون فى التى قبلَها ، سِوى خُراسانَ ، فإنه مات نائبُها أبو داودَ ، فخلَفه مكانه عبدُ الجبارِ بنُ عبدِ الرحمن الأزْدىُّ .

وفيها تُوُفِّىَ داودُ بنُ أبى هندٍ[3] ، **وأبو حازمٍ** سَلَمةُ بنُ دِينارٍ[4] ، **وسُهَيْلُ** بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٠٣، ٥٠٤، والمنتظم ٨/ ٢٧، ٢٨، والكامل ٥/٤٩٨ - ٥٠١.

(٢) سقط من الأصل. وفى ب ، م ، ص، ظ : « عاصم » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٥، وتاريخ دمشق ١٧/ ١١٦، وحلية الأولياء ٣/ ٩٢، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٦١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٣.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٢، وتاريخ دمشق=

أبى صالحٍ[1] ، وعُمارةُ بنُ غَزِيَّةَ[2] ، وعمرُو بنُ قيسٍ السَّكونىُّ[3] . واللَّهُ أعلمُ .

= ٢٢/ ١٦، وحلية الأولياء ٣/ ٢٢٩، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٤١.

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٥.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٩، وتاريخ دمشق ٥٩٢/١٣ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠٧.

ثم دَخَلَت سنةُ إحْدى وأرْبعين ومائةٍ

فيها[1] خَرَجَت طائفةٌ يُقالُ لهم: الرَّاوَنْدِيَّةُ[2] . على المَنْصورِ.

ذَكَر ابنُ جَريرٍ عن المَدائنيِّ أن أصْلَهم مِن خُراسانَ، وهم على رأيِ أبى مسلمٍ الخُراسانيِّ، كانوا يَقولون بالتَّناسُخِ، ويَزْعُمون أن رُوحَ آدمَ انْتَقَلَت إلى عُثمانَ بنِ نَهيكٍ، وأن ربَّهم الذى يُطْعِمُهم ويَسْقِيهم أبو جعفرٍ المنصورُ، وأن الهَيْثَمَ بنَ مُعاويةَ جِبْريلُ. قبَّحهم اللَّهُ تعالى. قال: فأتَوْا يومًا قصرَ المَنْصورِ، فجعَلوا يَطوفون به ويقولون: هذا قصرُ ربِّنا. فأرْسَل المنصورُ إلى رُؤَسائِهم، فحبَس منهم مائتَيْن، فغَضِبوا مِن ذلك وقالوا: علامَ تَحْبِسُهم؟ ثم عَمَدوا إلى نَعْشٍ، فحَمَلوه على كَواهِلِهم، وليس عليه أحدٌ، واجْتَمَعوا حولَه، كأنهم يُشَيِّعون جِنازةً، فاجْتازوا ببابِ السِّجْنِ، فألْقَوُا النَّعْشَ ودَخَلوا السجنَ قَهْرًا، واسْتَخْرَجوا مَن فيه مِن أصْحابِهم، وقَصَدوا نحوَ المَنْصورِ وهم فى ستِّمائةٍ، فتَنادَى الناسُ، وغُلِّقَت أبوابُ البلدِ، وخَرَج المَنْصورُ مِن القَصْرِ ماشيًا؛ لأنه لم يَكُنْ فى القصرِ دابَّةٌ يَرْكَبُها، ثم جِيءَ بدابةٍ فرَكِبها [٨/٤١ظ] وقَصَد نحوَ الرَّاوَنْدِيَّةِ، وجاء الناسُ مِن كلِّ ناحيةٍ، وجاء مَعْنُ بنُ زائدةَ، فلمَّا رَأَى أميرَ المؤمنين تَرَجَّل وأَخَذ بلِجامِ دابَّةِ المَنْصورِ، وقال: يا أميرَ المؤمنين، ارْجِعْ ونحن نَكْفِيكَهم. فأَبَى، وقام أهلُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٥٠٥ - ٥١١، والمنتظم ٨/٢٩ - ٣٢، والكامل ٥/٥٠٢ - ٥٠٧.

(٢) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ص: «الريوندية». والراوندية نسبة إلى بُلَيدة قرب قاشان وأصبهان. أما ريوند فهى كورة من نواحى نيسابور. انظر معجم البلدان ٢/ ٧٦٠، ٨٩٠.

السوقِ إليهم فقاتَلوهم ، وجاءتِ الجيوشُ فالْتَفُّوا عليهم مِن كلِّ ناحيةٍ ، فحَصَدوهم عن آخِرِهم ، ولم يَبْقَ منهم بَقِيَّةٌ ، وجَرَحوا عثمانَ بنَ نَهيكٍ بسهمٍ بينَ كَتِفَيه ، فمرِض أيامًا ثم مات ، فوَلِيَ الصلاةَ عليه الخَليفةُ المنصورُ ، وقام على قبرِه حتى دُفِن ، ودَعا له ، ووَلَّى أخاه عيسى بنَ نَهيكٍ على الحَرَسِ ، وكان ذلك كلُّه بالمدينةِ الهاشميةِ مِن الكوفةِ .

ولما فَرَغ المَنصورُ مِن قتالِ الراوَنْدِيَّةِ ذلك اليومَ صلَّى بالناسِ الظُّهرَ فى آخِرِ وقتِها ، ثم أُتِى بالطَّعامِ فقال : أين مَعْنُ بنُ زائدةَ ؟ وأمْسَك عن الطعامِ حتى جاء مَعْنٌ ، فأجْلَسَه إلى جانبِه ، ثم أخَذَ فى شُكْرِه لِمَن بحَضْرتِه ؛ لِما رَأَى مِن شَهامتِه يومئذٍ ، فقال مَعْنٌ : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد جئتُ وإنى لوَجِلٌ ، فلما رأيْتُ استِهانتَك بهم وإقْدامَك عليهم قَوِىَ قَلْبى بذلك ، وما ظَنَنْتُ أن أحدًا يَكونُ فى الحربِ هكذا ، فذاك الذى شَجَّعنى يا أميرَ المؤمنين . فأَمَر له المنصورُ بعشَرةِ آلافٍ ، ورَضِى عنه ، ووَلَّاه اليمنَ ، وكان مَعْنُ بنُ زائدةَ قبلَ ذلك مُخْتَفِيًا ؛ لأنه قاتَل المُسَوِّدَةَ مع ابنِ هُبَيْرةَ ، فلم يَظْهَرْ إلا فى هذا اليومِ . فلما رَأَى الخَليفةُ صِدْقَه فى قِتالِه رَضِى عنه .

ويُقالُ[1] : إن المنصورَ قال : أخْطَأْتُ فى ثلاثٍ ؛ قَتَلْتُ أبا مسلمٍ وأنا فى جَماعةٍ قليلةٍ ، وحينَ خَرَجْتُ إلى الشامِ ولو اخْتَلَف سيفانِ بالعِراقِ لذَهَبَت الخِلافةُ ، ويومَ الراوَنْدِيَّةِ لو أصابَنى سهمٌ غَرْبٌ لذهبتُ ضَياعًا . وهذا مِن حَزْمِه وصَرامتِه .

وفى هذه السنةِ وَلَّى المنصورُ ابنَه محمدًا المهدىَّ ولىَّ عهدِه من بعدِه ، بلادَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٧/٧.

خُراسانَ ، وعَزَل عنها عبدَ الجَبَّارِ بنَ عبدِ الرحمنِ ، وذلك أنه قَتَل خَلْقًا مِن شِيعةِ الخَلَيفةِ ، فشَكاه المَنْصورُ إلى أبى أيوبَ الخُوزىِّ[(1)] كاتبِ الرسائلِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اكْتُبْ إليه لِيَبْعَثَ جيشًا مِن خُراسانَ لِغَزْوِ الرُّومِ ، فإذا خَرَجوا من عندِه بَعَثْتَ إليه [٤٢/٨و] مَن شئْتَ فأَخْرَجوه منها ذَليلًا ليس عندَه كثيرُ أحدٍ . فكتَب إليه المَنْصورُ بذلك ، فرَدَّ الجَوابَ بأن بلادَ خُراسانَ قد عاثَت بها الأتْراكُ ، ومتى خَرَج منها جيشٌ فَسَد أمْرُها . فقال المنصورُ لأبى أيوبَ : ماذا تَرَى ؟ قال : فاكْتُبْ إليه بأن بلادَ خُراسانَ أحَقُّ بالمَدَدِ مِن غيرِها ، وقد جَهَّزْتُ إليك بالجنودِ . فأجاب بأن بلادَ خُراسانَ فى هذا العامِ مُضَيَّقةٌ أقْواتُها ، ومتى دَخَلها جيشٌ أفْسَدها . فقال الخَليفةُ لأبى أيوبَ : ما تَقولُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هذا رجلٌ قد أبْدَى صَفْحتَه وخَلَع ، فلا تُناظِرْه . فحينَئذٍ بَعَث المَنْصورُ ابنَه محمدًا المَهْدىَّ لِيُقيمَ بالرَّىِّ ، وبَعَث المَهْدىُّ خازمَ بنَ خُزَيْمةَ مُقَدِّمةً بينَ يديه إلى عبدِ الجَبَّارِ ، فما زالوا عليه حتى هزَموا مَن معه ، وأخَذُوه فأرْكَبوه بَعيرًا مُحَوَّلًا وجهُه إلى ناحيةِ ذَنَبِ البَعيرِ ، وسَيَّروه كذلك فى البلادِ حتى أقْدَموه على المَنْصورِ ، ومعه ابنُه وجَماعةٌ مِن أهلِه ، فضَرَب المَنْصورُ عنقَه ، وسَيَّر ابنَه ومَن معه من أهلِه إلى جَزيرةِ دَهْلَكَ فى طَرَفِ اليَمنِ ، فأسَرَتْهم الهُنودُ بعدَ ذلك ، ثم فُودِى بعضُهم بعدَ ذلك .

واسْتَقَرَّ المَهْدىُّ نائبًا بخُراسانَ ، وأمَره أبوه أن يَغْزُوَ طَبَرِسْتانَ ، وأن يُحارِبَ الأَصْبَهْبَذَ بمَن معه مِن الجُنودِ ، وأمَدَّه بجيشٍ عليهم عمرُ بنُ العَلاءِ ، وكان مِن أعْلمِ الناسِ بحربِ طَبَرِسْتانَ ، وهو الذى يَقولُ فيه بشارٌ الشاعرُ :

فقُلْ للخَليفةِ إنْ جئْتَه نَصِيحًا ولا خيرَ فى المُتَّهَمْ

(1) سقط من : ب ، م . وانظر الأنساب ٢/٤١٦.

إذا أيْقَظَتْكَ حُروبُ العِدَا فَنَبِّهْ لها عُمَرًا ثمَّ نَمْ
فتًى لا يَنامُ على دِمْنَةٍ ولا يَشْرَبُ الماءَ إلا بِدَمْ

فلما تَواقَفَت الجيوشُ على طَبَرِسْتانَ فَتَحوها، وحَصَروا الأَصْبَهْبَذَ حتى أَلجَئوه إلى قَلْعتِه، فصالَحهم على ما فيها مِن الذخائرِ، وكتَب المهدىُّ إلى أبيه بذلك، ودخَل الأَصْبَهْبَذُ بلادَ الدَّيْلَمِ، فمات هناك، وكسَروا أيضًا ملكَ التركِ الذى يُقالُ له: المَصْمُغانُ. وأسروا أُمًّا مِن الذَّرارىِّ، فهذا فَتْحُ طَبَرِسْتانَ الأولُ.

وفى هذه السنةِ فُرِغَ من بناءِ المِصِّيصَةِ على يدَىْ جَبْرَئيلَ بنِ يَحْيَى الخُراسانىِّ.

وفيها رابَط محمدُ [٤٢/٨ظ] بنُ إبراهيمَ الإمامِ ببلادِ مَلَطْيَةَ.

وفيها عُزِل زيادُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ عن إمْرةِ الحِجازِ، ووَلِىَ المدينةَ محمدُ بنُ خالدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ، فقَدِمها فى رَجَبٍ، ووَلِىَ مكةَ والطائفَ الهَيْثَمُ بنُ مُعاوية العَتْكِىُّ[(١)].

وفيها تُوُفِّىَ موسى بنُ كعبٍ، وهو على شُرَطِ المَنْصورِ وعلى مِصْرَ[(٢)] والهندِ، ونائبُه فى الهندِ ابنُه.

وفيها[(٢)] وَلِىَ مصرَ محمدُ بنُ الأَشْعَثِ ثم عُزِل، ووَلِىَ عليها نَوْفَلُ بنُ الفُراتِ.

وحَجَّ بالناسِ فيها صالحُ بنُ علىٍّ، وهو نائبُ قِنَّسْرِينَ وحِمصَ ودِمَشقَ،

---

(١) فى الأصل، ب، م، ظ: «العكى». وهو كذلك فى إحدى نسخ الطبرى.
(٢ - ٢) فى ب، م: «من كان عليها فى السنة الماضية ثم».

وبَقيةُ البلادِ عليها مَن ذَكَرْنا فى التى قبلَها . واللَّهُ أعلمُ .

وفيها تُوُفِّىَ أبانُ بنُ تَغْلِبَ[1] ، **وموسى بنُ عُقْبَةَ صاحبُ المَغازِى**[2] ، **وأبو إسحاقَ الشَّيْبانىُّ فى قولٍ**[3] . واللَّهُ سبحانَه أعْلَمُ .

---

(1) طبقات خليفة 1/ 385، وتهذيب الكمال 2/ 6، وسير أعلام النبلاء 6/ 308، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 141 - 160) ص 55.

(2) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص 340، وتاريخ دمشق 17/289 مخطوط ، وتهذيب الكمال 29/ 115، وسير أعلام النبلاء 6/ 114، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 141 - 160) ص 299.

(3) وأبو إسحاق اسمه سليمان بن أبى سليمان ، فيروز ، انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد 6/ 345، وتهذيب الكمال 11/ 444، وسير أعلام النبلاء 6/ 193، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 141 - 160) ص 160.

ثم دَخلت سنةُ ثنتَيْـن وأربعين ومائةٍ

فيها[1] خلَع عُيَيْنةُ بنُ موسى بنِ كعبٍ نائبُ السِّنْدِ الخَليفةَ، فجَهَّز إليه الخليفةُ العساكرَ صُحْبةَ عمرَ بنِ حفصِ بنِ أبى صُفْرةَ، ووَلَّاه السِّنْدَ والهِنْدَ، فحارَبه عمرُ بنُ حَفْصٍ، وقَهَره على الأرضِ، وتَسَلَّمها منه.

وفيها نَكَث أَصْبَهْبَذُ طَبَرِسْتانَ العهدَ الذى كان بينَه وبيـنَ المسلمين، وقَتَل طائفةً ممَّن كان بطَبَرِسْتانَ، فجَهَّز إليه الخَليفةُ الجُيوشَ صُحْبةَ خازمِ بنِ خُزَيْمَةَ، ورَوْحِ بنِ حاتمٍ، ومعهم مَرْزوقٌ أبو الخَصِيبِ مولى المَنْصورِ، فحاصَروه مدةً طَويلةً، فلمَّا أعْياهم فَتْحُ الحِصْنِ الذى هو فيه احْتالوا عليه، وذلك أن أبا الخَصيبِ قال لهم: اضْرِبونى واحْلِقوا رأْسى ولِحْيَتى. ففعَلوا ذلك، فذَهَب إليه كأنه مُغاضِبٌ للمسلمين، فدَخَل الحصنَ، ففَرِح به الأَصْبَهْبَذُ، وأكْرَمه وقَرَّبه، وجَعَل أبو الخَصِيبِ يُظْهِرُ له من النُّصْحِ والخِدْمةِ حتى خَدَعه، وحَظِى عندَه جدًّا، وجَعَله مِن جُملةِ مَن يَتَوَلَّى فَتْحَ الحِصْنِ وغَلْقَه، فلما تَمَكَّن عندَه كاتَبَ المسلمين وأعْلَمَهم أن الليلةَ الفُلانيةَ فى حرسِه، فاقْتَرِبوا مِن البابِ حتى أَفْتَحَه لكم. فلمَّا كانتْ تلك الليلةُ فَتَح للمسلمين البابَ، ودَخَلوا فقَتَلوا مَن فيه مِن المُقاتِلةِ، وسَبَوُا الذُّرِّيَّةَ، وامْتَصَّ الأَصْبَهْبَذُ خاتَمًا مَسْمومًا فمات. فكان ممن أُسِر يومَئذٍ أُمُّ المَنْصورِ ابنِ المَهْدىِّ، وأُمُّ إبراهيمَ بنِ المَهْدىِّ، وكانَتا مِن بناتِ المُلوكِ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٥١٢/٧ - ٥١٤، والمنتظم ٨/ ٣٦، ٣٧، والكامل ٥٠٩/٥ - ٥١١.

وفيها بَنَى المَنْصورُ لأهلِ البَصْرةِ قِبْلتَهم التى يُصَلُّون عندَها بالحِمَّانِ[1] ، ووَلِى [٨/٤٣و] بناءَه سَلَمةُ بنُ سعيدِ بنِ جابرٍ نائبُ الفُراتِ والأُبُلَّةِ . وصام المَنْصورُ شهرَ رَمضانَ بالبَصْرةِ ، وصَلَّى بالناسِ العيدَ فى ذلك المُصَلَّى .

وفيها عَزَل المَنْصورُ نَوْفلَ بنَ الفُراتِ عن إمْرةِ مصرَ ، ووَلَّى عليها حُمَيْدَ بنَ قَحْطَبةَ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ إسماعيلُ بنُ علىٍّ .

وفيها تُوُفِّىَ سليمانُ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[2] ، عَمُّ الخَليفةِ ونائبُ البَصْرةِ ، كان ذلك يومَ السبتِ لسبعٍ بَقِين مِن جُمادَى الآخِرةِ ، وهو ابنُ تسعٍ وخمسين سنةً ، وصَلَّى عليه أخوه عبدُ الصَّمَدِ .

رَوَى عن أبيه وعِكْرمةَ وأبى بُرْدَةَ بنِ أبى موسى . وعنه جَماعةٌ منهم ؛ بنوه جعفرٌ ومحمدٌ وزينبُ ، والأَصْمَعىُّ . وكان قد شاب وهو ابنُ عشرين سنةً ، وخَضَب لحيتَه مِن الشَّيْبِ فى ذلك السنِّ ، وكان كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا ، كان يَعْتِقُ عَشِيةَ عَرَفةَ فى كلِّ سنةٍ مائةَ نَسَمةٍ ، وبَلَغَت صِلاتُه لبنى هاشمٍ وسائرِ قريشٍ والأَنْصارِ خمسةَ آلافِ ألفٍ .

واطَّلَع يومًا مِن قَصْرِه ، فرأى نِسْوةً يَغزِلْنَ فى دارٍ مِن دُورِ البَصْرةِ ، فاتَّفَق أن

---

(١) فى الأصل ، ص : « بالحبان » ، وفى ب ، م ، ظ : « بالجبان » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والحمان : محلة بالبصرة . معجم البلدان ٢/ ٣٣٠.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٦، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٨٣، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٩.

قالتْ إحداهنَّ : ليتَ الأميرَ اطَّلَع علينا ؛ فأغْنانا عن الغَزْلِ . فنَهَض فجعَل يَدورُ فى قَصْرِه ، ويَجْمَعُ مِن حُليِّ نِسائِه مِن الذهبِ والجَواهِرِ وغيرِ ذلك ما مَلأَ به مِنْديلًا ، ثم دَلَّاه إليهن ، ونَثَره عليهن ، فماتَت إحْداهن مِن شدةِ الفَرَحِ[1] .

وقد وَلِى الحَجَّ أيامَ السَّفَّاحِ ، ووَلِى البَصْرةَ للمنصورِ ، وكان مِن خِيارِ بنى العباسِ ، وهو أخو إسماعيلَ ، وداودَ ، وصالحٍ ، وعبدِ الصَّمَدِ ، وعبدِ اللَّهِ ، وعيسى ، ومحمدٍ ، وهو عَمُّ السَّفَّاحِ والمَنْصورِ .

وممَّن تُوُفِّىَ فيها خالدٌ الحَذَّاءُ[2] ، **وعاصمٌ الأحْولُ**[3] ، **وعمرُو بنُ عُبَيْدٍ** القَدَرىُّ ، فى قولٍ[4] ، وهو عمرُو بنُ عُبَيدِ بنِ بابٍ - ويُقالُ : ابنُ كَيْسانَ - التَّيميُّ مَوْلاهم ، أبو عثمانَ البَصْرىُّ ، مِن أبْناءِ فارسَ ، شيخُ القَدَريةِ والمُعْتَزِلةِ . رَوَى الحَديثَ عن الحسنِ البَصْرىِّ ، وعُبَيدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ ، وأبى العاليةِ ، وأبى قِلابةَ ، وعنه الحَمَّادان ، وسفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، والأعْمشُ - وكان مِن أقْرانِه - وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، وهارونُ بنُ موسى ، ويَحْيَى القَطَّانُ ، ويَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ .

---

(١) بعده فى ب ، م : «فأعطى ديتها وما تركته من ذلك لورثتها» .

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٩، وتهذيب الكمال ٨/ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٢٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٦، ٣١٩، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣، وحلية الأولياء ٣/ ١٢٠، وتهذيب الكمال ١٣/ ٤٨٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٨٨.

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٤٢، وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٣، والكامل لابن عدى ٥/ ١٧٥٠، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٦٢، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٨.

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبلٍ[1] : ليس بأهلٍ أن يُحَدَّثَ عنه . وقال عليُّ بنُ المَدينيّ ويَحْيَى بنُ مَعينٍ[2] : ليس بشيءٍ . وزاد ابنُ مَعينٍ[3] : وكان [٤٣/٨ظ] رجلَ سَوْءٍ ، كان مِن الدَّهْرِيةِ الذين يَقولون : إنما الناسُ مثلُ الزَّرْعِ . وقال الفَلَّاسُ[4] : مَتْروكٌ ، صاحبُ بِدْعةٍ ، كان يَحْيَى القَطَّانُ يُحَدِّثُنا عنه ثم تَرَكه ، وكان ابنُ مَهْدىٍّ لا يُحَدِّثُ عنه . وقال أبو حاتمٍ[4] : مَتْروكٌ . وقال النَّسائىُّ[5] : ليس بثقةٍ . وقال شُعْبةُ ، عن يونُسَ بنِ عُبَيدٍ[6] : كان عمرُو بنُ عُبَيدٍ يَكْذِبُ فى الحديثِ . وقال حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ[6] : قال لى حُمَيْدٌ : لا تَأْخُذْ عنه ، فإنه كان يَكْذِبُ على الحسنِ البَصْرىِّ . وكذا قال أيوبُ وعَوْفٌ وابنُ عَوْنٍ[7] . وقال أيوبُ[8] : ما كنتُ أَعُدُّ له عَقْلًا . وقال مَطَرٌ الوَرَّاقُ[4] : واللَّهِ لا أُصَدِّقُه فى شىءٍ . وقال ابنُ المُبارَكِ[4] : إنما تَرَكوا حديثَه لأنه كان يَدْعُو إلى القَدَرِ . وقد ضَعَّفه غيرُ واحدٍ مِن أَئمةِ الجَرْحِ والتَّعْديلِ ، وأَثْنَى عليه آخرون فى عِبادتِه ، وزُهْدِه وتَقَشُّفِه ؛ قال الحسنُ البَصْرىُّ[9] : هذا سيدُ شبابِ القُرى[10] ما لم يُحْدِثْ . قالوا :

---

(١) انظر الجرح والتعديل ٦/ ٢٤٧.

(٢) الجرح والتعديل ٦/ ٢٤٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٨٤.

(٣) المجروحين لابن حبان ٢/ ٧٠.

(٤) الجرح والتعديل ٦/ ٢٤٧.

(٥) تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٥. وذكره النسائى فى الضعفاء والمتروكين ص ٨٠ بلفظ : متروك الحديث .

(٦) الجرح والتعديل ٦/ ٢٤٦.

(٧) المصدر السابق ٦/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٨) الكامل لابن عدى ٥/ ١٧٥٠.

(٩) تاريخ بغداد ١٢/ ١٧٠.

(١٠) فى م : « القراء » . وفى تاريخ بغداد : « أهل البصرة » .

فأحْدَث واللَّهِ أشَدَّ الحدَثِ . وقال ابنُ حِبَّانَ[1] : كان مِن أهلِ الوَرَعِ والعِبادةِ إلى أن أحْدَث ما أحْدَث ، واعْتَزَل مَجْلِسَ الحسنِ هو وجَماعةٌ معه فسُمُّوا المُعْتَزِلَةَ ، وكان يَشْتُمُ الصَّحابةَ ، ويَكْذِبُ فى الحديثِ وَهْمًا لا تَعَمُّدًا . وقد رُوِى عنه أنه قال[2] : إن كانتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . فى اللَّوْحِ المحْفوظِ فما للَّهِ على ابنِ آدمَ حُجَّةٌ .

ورُوِى له حديثُ ابنِ مَسْعودٍ[3] : حَدَّثنا الصَّادقُ المَصْدوقُ : « إنَّ خَلْقَ أحَدِكم يُجْمَعُ فى بَطْنِ أُمِّه أربعين يومًا » . حتى قال : « فيُؤْمَرُ بأربعِ كَلِماتٍ ؛ رِزْقُه وأجَلُه ، وعَمَلُه ، وشَقِىٌّ أم سعيدٌ » . إلى آخرِه ، فقال : لو سَمِعْتُ الأعْمشَ يَرْوِيه لكَذَّبْتُه ، ولو سَمِعْتُه مِن زيدِ بنِ وهبٍ لَما أحْبَبْتُه ، ولو سَمِعْتُه مِن ابنِ مَسْعودٍ لَما قَبِلْتُه ، ولو سَمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ لرَدَدْتُه ، ولو سَمِعْتُ اللَّهَ يَقولُ هذا لقلتُ : ما على هذا أخَذْتَ علينا الميثاقَ . وهذا مِن أقْبَحِ الكُفْرِ ، لعَنَه اللَّهُ ، إن كان قال هذا[4] .

وقد قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، رَحِمه اللَّهُ[5] :

أيُّها الطالبُ عِلْمًا ... ايتِ حمادَ بنَ زيدْ

(١) المجروحين ٢/ ٦٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١٧٠.

(٣) أخرج الحديث البخارى (٣٢٠٨، ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذى (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٦). والخبر فى تاريخ بغداد ١٢/ ١٧٢، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٩.

(٤) بعده فى ب، م: « وإذا كان مكذوبا عليه فعلى من كذبه عليه ما يستحقه ».

(٥) الكامل لابن عدى ٥/ ١٧٥٣، وحلية الأولياء ٦/ ٢٥٨، وتهذيب الكمال ٧/ ٢٤٧، ٢٤٨.

فخُذِ العلمَ بحِلْمٍ ثم قَيِّدْه بقَيدْ
وذَرِ[1] البدْعةَ مِن آ ثارِ عمرِو بنِ عُبَيدْ

[٨/٤٤و] وقال ابنُ عَدِيٍّ[2] : كان يَغُرُّ الناسَ بتقَشُّفِه، وهو مَذْمومٌ ضَعيفُ الحَديثِ جدًّا، مُعْلِنٌ بالبدعِ. وقال الدارَقُطْنِيُّ[3] : ضعيفُ الحَديثِ. وقال الخَطيبُ البَغْداديُّ[4] : جالَس الحسنَ واشْتَهَر بصُحْبتِه، ثم أزاله واصلُ بنُ عَطاءٍ عن مذهبِ أهلِ السنةِ، وقال بالقَدَرِ ودَعا إليه، واعْتَزل أصحابَ الحسنِ[5]، وكان له سَمْتٌ وإظْهارُ زُهْدٍ. وقد قيل[6] : إنه وواصلَ بنَ عَطاءٍ وُلِدا سنةَ ثمانين. وحَكَى البُخاريُّ[7] أنَّه مات سنةَ ثنتَيْن أو ثلاثٍ وأربعين ومائةٍ، بطريقِ مكةَ. وكان حَظِيًّا عندَ أبى جعفرٍ المَنْصورِ؛ لأنه كان يَفِدُ مع القُرَّاءِ، فيُعْطِيهم المَنْصورُ فيأْخُذون، ولا يَقْبَلُ عمرٌو منه شيئًا، فكان ذلك يُعْجِبُ المَنْصورَ؛ لأن المَنْصورَ كان بَخِيلًا، وكان يقولُ[8] :

كلُّكم يَمْشِى رُوَيدْ كلُّكم يَطْلُبُ صَيدْ
غيرَ عمرِو بنِ عُبَيدْ

ولو تَبَصَّر المَنْصورُ لَعَلِم أن كلَّ واحدٍ مِن أولئك القُرَّاءِ خيرٌ مِن مِلْءِ الأرضِ

---

(١) فى الأصل: «واردد»، وفى ب: «واحذر».
(٢) الكامل ٥/ ١٧٦٣.
(٣) ذكره الدارقطنى فى كتابه الضعفاء والمتروكين ص ١٣٢.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦. وذكره صاحب تهذيب الكمال ٢٢/ ١٣١.
(٥) فى النسخ: «الحديث». والمثبت من مصدرى التخريج.
(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ١٨٧.
(٧) التاريخ الكبير ٦/ ٣٥٢، ٣٥٣.
(٨) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٩.

مثلِ عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، والزُّهْدُ لا يَدُلُّ على صَلاحٍ ، فإن بعضَ الرُّهَابِين قد يَكونُ عندَه مِن الزُّهْدِ ما لا يُطِيقُه كثيرٌ مِن المسلمين فى زَمانِه .

وقد رُوِّينا[1] عن إسماعيلَ بنِ مَسْلَمَةَ[2] القَعْنَبِيِّ قال : رأيتُ الحسنَ بنَ أبى جعفرٍ فى المَنامِ بعدَ ما مات بعَبَّادانَ ، فقال لى : أيوبُ ويونُسُ وابنُ عَوْنٍ فى الجنةِ . قلتُ : فعمرُو بنُ عُبَيدٍ ؟ قال : فى النارِ . ثم رآه مَرةً ثانيةً ، ويُرْوَى ثالثةً ، ويقولُ له مثلَ هذا .

وقد رُئِيَتْ له مَناماتٌ قَبيحةٌ[3] ، وقد طوَّل شيخُنا فى « تَهْذيبِه »[4] ترجمتَه ، ولَخَّصْنا حاصلَها فى كتابِنا « التَّكْميلِ » ، وإنما أشَرْنا هـٰهنا إلى نُبَذٍ مِن حالِه ؛ لِيُعْرَفَ فلا يُغْتَرَّ به . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ١٨٧، ١٨٨، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٣٣.

(٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « مسلم » ، وفى ب ، م : « خالد » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٠٨.

(٣) انظر الكامل لابن عدى ٥/ ١٧٥١، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٧٩.

(٤) تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣ - ١٣٥.

ثم دَخَلت سنةُ ثلاثٍ وأرْبعين ومائةٍ

فيها[1] نَدَب المَنصورُ الناسَ إلى غَزْوِ الدَّيْلَمِ ؛ لأنَّهم قَتَلوا مِن المسلمين خَلْقًا ، وأَمَر أهلَ البصْرةِ والكوفةِ مَن كان منهم يَقْدِرُ على عشَرةِ آلافٍ فصاعِدًا ، أن يَذْهَبَ مع الجيشِ إلى الدَّيْلَمِ ، فانْتَدَب خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ لذلك .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عيسى بنُ موسى نائبُ الكوفةِ وأعْمالِها .

وفيها تُوُفِّىَ حَجّاجٌ الصَّوَّافُ[2] ، **وحُمَيْدُ** بنُ تِيرَوَيْهِ[3] الطَّويلُ ، **وسليمانُ** بنُ طَرْخانَ التَّيْمىُّ[4] ، **وعمرُو** بنُ عُبَيْدٍ فى قولٍ ، وقد ذكَرْناه فى التى قبلها ، **وليثُ** ابنُ أبى سُلَيْمٍ[5] على الصَّحيحِ ، **ويَحْيَى** بنُ سعيدٍ الأنْصارىُّ[6] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٥١٥، ٥١٦، والمنتظم ٨/ ٤٠، والكامل ٥/ ٥١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٠، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٤٣، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٥.

(٣) فى م، ص: «رؤبة». وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٢، وتاريخ دمشق ١٥/ ٢٧٨، وتهذيب الكمال ٧/ ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١١٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٩، وتاريخ خليفة ١/ ٣٥٢، ٢/ ٦٤٥، وطبقات خليفة ١/ ٣٨٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٠. وتقدم ذكر وفاته فى سنة ثمان وثلاثين ومائة صفحة ٣٣٠.

(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٥، وتاريخ دمشق ١٨/ ١١٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣١.

[٨/ ٤٤ظ] ثم دَخَلَت سنةُ أربعٍ وأرْبعين ومائةٍ

فيها[(١)] سار محمدُ بنُ أبى العباسِ السَّفَّاحِ عن أمْرِ عمِّه المَنْصورِ إلى بلادِ الدَّيْلَمِ، ومعه الجُيوشُ مِن أهلِ الكوفةِ والبَصْرةِ وواسِطٍ والمَوْصِلِ والجَزيرةِ.

وفيها قَدِم محمدٌ المَهْدىُّ بنُ أبى جعفرٍ المَنْصورِ على أبيه مِن بلادِ خُراسانَ، ودَخَل بابنةِ عمِّه رَيْطةَ[(٢)] بنتِ السَّفَّاحِ بالحيرةِ.

وفيها حَجَّ بالناسِ أبو جَعفرٍ المَنْصورُ، واسْتَخْلَف على المِيرةِ[(٣)] والعَسْكرِ خازِمَ بنَ خُزَيْمةَ، ووَلَّى رِياحَ بنَ عثمانَ المُرِّىَّ المدينةَ، وعَزَل عنها محمدَ بنَ خالدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ.

وتَلَقَّى الناسُ أبا جعفرٍ المَنْصورَ فى أثناءِ (٤ طَريقِ مكةَ فى حَجِّه سنةَ أربعين ٤)، فكان فى جُمْلةِ مَن تَلَقَّاه عبدُ اللَّهِ بنُ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فأجْلَسه المَنْصورُ معه على السِّماطِ، ثم جَعَل يُحادِثُه، وأقبل عليه إقبالًا زائدًا بحيث اشْتَغل بذلك عن عامَّةِ غَدائِه، وسَأَله عن ابنيه؛ إبراهيمَ ومحمدٍ: لِمَ لا جاءَانى مع الناسِ؟ فحَلَف عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ أنه لا يَدْرِى أين صارا مِن أرضِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥١٧/٧ - ٥٣٩، والمنتظم ٤٤/٨ - ٤٧، والكامل ٥١٣/٥ - ٥٢٣.

(٢) فى النسخ: «رائطة». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) فى النسخ: «الحيرة». وهو تحريف. والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل.

(٤ - ٤) فى ب: «الطريق»، وفى م: «طريق مكة فى حجه فى سنة أربع وأربعين ومائة». وقد أورد ابن جرير - وتابعه فى ذلك ابن كثير - حجَّ المنصور فى سنة أربعين ومائة فى سياق سبب عزل المنصور محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ومن قبله زياد بن عبيد الله الحارثى.

اللَّهِ . وصَدَق فى ذلك ، وما ذاك إلا أن محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ كان قد بايَعه جَماعةٌ مِن أهلِ الحِجازِ فى أواخِرِ دولةِ مَرْوانَ الحِمارِ بالخِلافةِ ، وخَلَع مَرْوانَ ، وكان فى جُملةِ مَن بايَعه على ذلك أبو جعفرٍ المَنْصورُ ، وذلك قبلَ تَحْويلِ الدَّوْلةِ إلى بنى العباسِ ، فلما صارتِ الخِلافةُ إلى أبى جعفرٍ المَنْصورِ خاف محمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ وأخوه إبراهيمُ منه خوفًا شديدًا ؛ وذلك لأنه تَوَهَّم منهما أن يَخْرُجا عليه ، والذى خاف منه وَقَع فيه ، ولمَّا خافاه ذَهَبا منه هَرَبًا فى البلادِ الشاسعةِ ، فصارا إلى اليمنِ ، ثم سارا إلى الهِندِ ، ثم تحولا إلى المدينةِ ، فاخْتَفَيا بها ، فدَلَّ على مكانِهما الحسنُ بنُ زيدٍ ، فهَرَبا إلى موضعٍ آخرَ ، فاسْتَدَل عليه الحسنُ بنُ زيدٍ ، فدَلَّ عليهما ثَمَّ كذلك ، وانْتَصَب أَلْبًا (١عليهما عندَ المَنْصورِ ، والعَجَبُ أنه مِن أتْباعِهما ، واجْتَهَد المنصورُ بكلِّ طريقٍ على تَحْصيلِهما ، فلم يَتَّفِقْ له ذلك إلى الآن١) ، فلما سَأَل أباهما عنهما حَلَف أنه لا يَدْرِى أين صارا إليه من البلادِ ثم أَلَحَّ المَنْصورُ على عبدِ اللَّهِ فى طَلَبِ ولدَيْه ، [٨/ ٤٥و] فغَضِب عبدُ اللَّهِ مِن ذلك ، وقال : واللَّهِ لو كانا تحتَ قَدَمِىَّ ما دَلَلْتُك عليهما . فغَضِب المنصورُ ، وأَمَر بسَجْنِه وأَمَر ببيعِ رَقيقِه وأموالِه ، ولَبِث فى السِّجْنِ ثلاثَ سنين ، وأشاروا على المَنْصورِ بحَبْسِ بنى حسنٍ عن آخرِهم فحبَسهم ، وجَدَّ فى طلبِ إبراهيمَ ومحمدٍ جدًّا ، هذا وهما يَحْضُران الحجَّ فى غالبِ السِّنينَ ، ويَكْمُنانِ فى المدينةِ فى غالبِ الأَوْقاتِ ، ولا يَشْعُرُ بهما مَن يَنِمُّ عليهما ، وللَّهِ الحمدُ . والمَنْصورُ يَعْزِلُ نائبًا عن المدينةِ ، ويُوَلِّى عليها غيرَه ، ويُحَرِّضُه على إمْساكِهما والفَحْصِ عنهما ، وبَذْلِ الأَمْوالِ فى طَلَبِهما ، وتُعْجِزُه المَقادِيرُ فى ذلك لِما يُرِيدُه اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

(١ - ١) سقط من : ص .

وقد واطَأَهما على أمْرِهما أميرٌ مِن أُمراءِ المَنْصورِ يُقالُ له : أبو العَساكِرِ خالدُ ابنُ حَسّانَ . فعَزَموا فى بعضِ الحَجّاتِ على الفَتْكِ بأبى جعفرٍ المنصورِ بيـنَ الصَّفا والمَرْوَةِ ، فنَهاهم عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ لشَرَفِ البُقْعةِ . وقد اطَّلَع المَنْصورُ على ذلك ، وعَلِم بما مالأَهما ذلك الأميرُ ، فعَذَّبه حتى أقَرَّ بما كانوا تَمالَئوا عليه مِن الفَتْكِ به . فقال : وما الذى صَرَفَكم عن ذلك ؟ فقال : عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ نَهانا عن ذلك . فأمَر به الخَليفةُ فغُيِّب فى الأرضِ ، فلم يَظْهَرْ حتى الآن .

وقد اسْتَشار المَنْصورُ مَن يَعْلَمُ مِن أمرائِه ووُزرائِه مِن ذَوِى الرأيِ فى أمْرِ ابنَىْ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وبَعَث الجَواسِيسَ والقُصّادَ إليهما ، فلم يَقَعْ لهما على خبرٍ ، ولا ظَهَر لهما على عينٍ ولا أثَرٍ ، واللَّهُ غالبٌ على أمْرِه .

وقد جاء محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ إلى أمِّه فقال : يا أُمَّهْ ، إنى قد شَقَقْتُ على أبى وعُمومتى ، ولقد هَمَمْتُ أن أَضَعَ يدىَّ فى أيدى هؤلاء لأُرِيحَ أهْلى . فذَهَبَت أُمُّه إليهم إلى السِّجْنِ ، فعَرَضَت عليهم ما قال ابنُها ، فقالوا : لا ، بل نَصْبِرُ على أمْرِه ، فلعَلَّ اللَّهَ أن يَفْتَحَ على يَدَيْه خيرًا ، ونحن نَصْبِرُ ، وفَرَجُنا بيدِ اللَّهِ . وتَمالَئوا كلُّهم على ذلك ، رَحِمهم اللَّهُ .

وفى هذه السنةِ[1] نُقِلوا مِن المدينةِ إلى حبسٍ بالعراقِ وفى أرْجلِهم القُيودُ ، وفى أعْناقِهم الأغْلالُ . وكان ابْتداءُ تَقْييدِهم مِن الرَّبَذةِ بأمْرِ أبى جعفرٍ المَنْصورِ ، وقد أشْخَص معهم محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ العُثمانىَّ ، وكان أخا عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ لأُمِّه ، وكانتِ ابنتُه تحتَ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وقد حَمَلَت قريبًا ، فاسْتَحْضَره الخَليفةُ ، فقال له : قد [٨/ ٤٥ظ] حَلَفْتَ بالعَتاقِ والطَّلاقِ إنك لم تَغُشَّنى ، وهذه

---

(١) تاريخ الطبرى ٥٣٩/٧ - ٥٥١، والكامل ٥٢٣/٥ - ٥٢٧.

ابنتُك حاملٌ ! فإن كان مِن زوجِها فقد حنِثْتَ ، وإن كان مِن غيرِه فأنت دَيُّوثٌ . فأجابه العُثْمانيُّ بجوابٍ أَحْفَظَه به ، فأمَر به فجُرِّدَت عنه ثِيابُه ، فإذا جسمُه كأنه الفِضةُ النَّقيةُ ، ثم ضُرِبَ بين يَدَيِ الخليفةِ مائةً وخمسين سَوْطًا ، منها ثلاثون فوقَ رأسِه ، أَصابَ أحدُها عينَه فسالَتْ ، ثم رَدَّه إلى السجنِ وقد بَقِيَ كأنه عبدٌ أسْوَدُ مِن زُرْقةِ الضَّرْبِ ، وتَراكُمِ الدِّماءِ فوقَ جلدِه ، فأُجلِس إلى جانبِ أخيه لأُمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، فاستَسْقَى فما جَسَر أحدٌ أن يَسْقِيَه حتى سَقاه خُراسانيٌّ مِن جُملةِ الجَلاوِزةِ المُوَكَّلين بهم ، ثم رَكِب الخليفةُ فى هَوْدجِه ، وأَرْكَبوا أولئك فى مَحامِلَ ضَيِّقةٍ ، وعليهم القُيودُ والأَغْلالُ ، فاجْتاز بهم المَنْصورُ وهو فى هَوْدَجِه ، فناداه عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ : واللَّهِ يا أبا جعفرٍ ما هكذا صَنَعْنا بأَسْراكم يومَ بدرٍ . فأَخْسَأه المَنْصورُ ، وتَفَلَ عليه ، ونَفَر عنهم . ولما انْتَهَوا إلى العراقِ حُبِسوا بالهاشميَّةِ ، وكان فيهم محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ حسنٍ ، وكان جَميلًا يَذْهَبُ الناسُ ليَنْظُروا إليه من حُسْنِه ، وكان يُقالُ له : الدِّيباجُ الأَصْفَرُ . فأَحْضَره المَنْصورُ بينَ يديه ، وقال له : أَمَا واللَّهِ لأَقْتُلَنَّك قِتْلةً ما [(1)] قُتِلها أحدٌ [(1)] . ثم أَلْقاه بين أُسْطُوانَتَيْن ، وسَدَّ عليه حتى مات [(2)] . وقد هَلَك كثيرٌ منهم فى السجنِ حتى فُرِّج عنهم فيما بعدُ على ما سنَذْكُرُه .

فكان فيمَن هَلَك فى السجنِ عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ ، وقد قيل وهو الأَظْهَرُ : إنه قُتِل صَبْرًا . وأخوه إبراهيمُ بنُ حسنٍ ، وقَلَّ مَن خَرَج منهم مِن الحبسِ ، وقد كانوا فى سجنٍ لا يَسْمَعون فيه التأذينَ ، ولا يَعْرِفون وَقْتَ الصَلاةِ إلا بالتِّلاوةِ ، ثم

(١ - ١) فى م ، وتاريخ الطبرى ، والكامل : « قتلتها أحدا » .

(٢) المذكور فى تاريخ الطبرى أنه أُدْخل فى أسطوانة فبُنى عليه وهو حىٌّ .

بَعَث أهلُ خُراسانَ يَشْفَعون فى محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ العُثْمانىِّ ، فأَمَر به ، فضُرِبَت عُنُقُه ، وأرْسَل برأسِه إلى أهلِ خُراسانَ[1] .

وهو[2] **محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ الأُمَوِىُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ المَدَنىُّ** المَعْروفُ بالدِّيباجِ ، لحُسْنِ وَجْهِه ، وأمُّه فاطمةُ بنتُ الحسينِ ابنِ علىٍّ ، رَوَى الحديثَ عن أبيه وأُمِّه وخارجةَ بنِ زيدٍ وطاوُسٍ وأبى الزِّنادِ والزُّهْرىِّ ونافعٍ وغيرِهم ، وحَدَّث عنه جَماعةٌ ، ووَثَّقه [٨/ ٤٦و] النَّسائىُّ وابنُ حِبَّانَ ، وكان أخا عبدِ اللَّهِ بنِ حسنِ بنِ حسنٍ لأُمِّه ، وكانتِ ابنتُه رُقَيَّةُ زوجةَ ابنِ أخيه إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وبسببِها قَتَله أبو جعفرٍ المَنْصورُ فى هذه السنةِ . وكان كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا .

قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[3] : أنْشَدنى سليمانُ بنُ عيَّاشٍ[4] السَّعْدىُّ لأبى وجْزَةَ السَّعْدىِّ يَمْدَحُه :

وجَدْنا المَحْضَ الأَبْيَضَ مِن قريشٍ ... فَتًى بيـنَ الخَليـفـةِ والـرَّسـولِ
أتـاك المَجْـدُ مِـن (٥) هَـنًّـا وهَـنَّـا (٥) ... وكـنـتَ لـه بمُعْـتَـلَـجِ الـسُّـيـولِ

---

(١) المذكور فى تاريخ الطبرى والكامل أن أبا عون كتب إلى أمير المؤمنين أن أهل خراسان قد تقاعسوا عنه ، وطال عليهم أمر محمد بن عبد اللَّه بن حسن ، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد اللَّه بن عمرو ، فضربت عنقه ، وأرسل برأسه إلى خراسان ، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد اللَّه ، وأن أمه فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ ؛ إيهامًا للناس أنه رأس محمد بن عبد اللَّه بن حسن .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٦٠، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٨٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٨٤، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥١٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٣.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٥/ ٣٨٧، من طريق الزبير بن بكار به .

(٤) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٢١.

(٥ - ٥) فى الأصل : « هذا وهذا » ، وهَنًّا بمعنى هُنَا . انظر اللسان (هـ ن ن).

فما للمَجْدِ دونَك مِن مَبيتٍ　　وما للمجدِ دونَك مِن مَقِيلِ

ولا مُمْضًى وراءَك تَبْتَغِيه　　وما هو قابلٌ بك مِن بَديلِ

ثم دَخَلَت سنةُ خمسٍ وأرْبعين ومائةٍ

فمِمَّا كان فيها مِن الأحْداثِ[1] مَخْرَجُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ بالمدينةِ وأخيه إبراهيمَ بالبَصْرةِ، على ما سنُبَيِّنُه، إن شاء اللَّهُ تعالى.

أمَّا محمدٌ فإنه خَرَج على إثْرِ ذَهابِ أبى جعفرٍ المَنْصورِ بِبَنى حسنٍ مِن المدينةِ إلى العراقِ على الصِّفةِ والنَّعْتِ الذى تَقَدَّم ذِكْرُه، وسَجَنهم فى مكانٍ ساء مُسْتَقَرًّا ومُقامًا، لا يَسْمَعون فيه التأذينَ ولا يَعْرِفون دُخولَ أوْقاتِ الصَلواتِ إلا بالأذْكارِ والتِّلاواتِ. وقد مات أكثرُ أكابرِهم هنالك، رَحِمهم اللَّهُ. هذا كلُّه ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ مُخْتَفٍ بالمدينةِ، حتى إنَّه فى بعضِ الأحْيانِ اخْتَفَى فى بئرٍ؛ نَزَل فيها فلم يَبْقَ منه سوى رأسِه، وباقيه مَغْمورٌ بالماءِ، وقد تَواعَد هو وأخوه وَقْتًا مُعَيَّنًا يَظْهَران فيه، هذا بالمدينةِ وإبراهيمُ بالبَصْرةِ، ولم يَزَلِ الناسُ من أهلِ المدينةِ يُؤَنِّبون محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ فى اخْتِفائِه وعدمِ ظُهورِه حتى عَزَم على الخُروجِ، وذلك لِما أَضَرَّ به شِدَّةُ الاخْتِفاءِ مِن كثرةِ إلْحاحِ رِياحٍ نائبِ المدينةِ فى طَلَبِه ليلًا ونَهارًا، فلما اشْتَدَّ الأمْرُ وضاق الحالُ، واعَد محمدٌ أصْحابَه على الظُّهورِ فى الليلةِ الفُلانيةِ، فلمَّا كانتْ تلك الليلةُ جاء بعضُ الوُشاةِ إلى مُتَوَلِّى المدينةِ، فأعْلَمه بذلك، فضاق ذَرْعًا بذلك وانْزَعج انْزِعاجًا شديدًا، ورَكِب فى جَحافلَ، فطاف بالمدينةِ وحولَها ليستعْلِمَ مكانَ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥٥٢/٧ - ٥٧١، والكامل ٥٢٩/٥ - ٥٤١.

فأعْيَاه ذلك ، وقد مرَّ فى رُجوعِه على دارِ مَرْوانَ وهم بها مُجتَمِعون[1] ، فلم يَشْعُرْ بهم ، فلما رَجَع إلى مَنْزِلِه بَعَثَ إلى بنى حسينِ بنِ علىٍّ ، فجمَعَهم ومعهم رُءوسٌ مِن ساداتِ قريشٍ وغيرِهم ، [٨/٤٦ظ] فوَعَظَهم وأَنَّبَهم ، وقال : يا مَعْشَرَ أهلِ المدينةِ ، أميرُ المؤمنين يَتَطَلَّبُ هذا الرجلَ فى المَشارِقِ والمَغارِبِ ، وهو بينَ أَظْهُرِكم ، ثم ما كَفاكم كِتْمانُه حتى بايَعْتُموه على السمعِ والطاعةِ ؟! واللَّهِ لا يَبْلُغُنى عن أحدٍ منكم أنه خَرَج معه إلا ضَرَبْتُ عنقَه . فأَنْكَر الذين هم هنالك أن يَكونَ عندَهم علمٌ أو شعورٌ بشىءٍ مما وقَع مما يقولُه ، وقالوا : نحن نَأْتِيك برجالٍ مُتَسلِّحين يُقاتِلون دونَك إن وَقَع شىءٌ مِن ذلك . ونَهَضوا فجاءوه بَجماعةٍ مُتَسلِّحين ، فاسْتَأْذَنوه فى دُخولِهم عليه ، فقال : لا إذْنَ لهم ، إنى أَخْشَى أن يَكونَ ذلك خَديعةً . فجَلَس أولئك على البابِ ، ومَكَث الناسُ جُلوسًا حولَ الأميرِ وهو واجِمٌ لا يَتَكَلَّمُ إلا قليلًا ، حتى ذَهَبت طائفةٌ مِن الليلِ ، ثم ما فُجِئَ الناسُ إلا وأصحابُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ قد ظَهَروا وأَعْلَنوا بالتَّكْبيرِ ، فانْزَعج الناسُ فى جَوْفِ الليلِ ، وأشار بعضُ الحاضرين على الأميرِ بضربِ أعْناقِ بنى الحسينِ ، فقال أحدُهم : عَلامَ ونحن مُقِرُّون بالسمعِ والطاعةِ ؟! واشْتَغل الأميرُ عنهم بما فَجَأه مِن الأمْرِ ، فاغْتَنموا الغَفْلةَ ، ونَهَضوا سِراعًا فتَسَوَّروا جِدارَ الدارِ ، وأَلْقَوْا أنْفُسَهم على كُناسةٍ هنالك .

وأَقْبَل محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ فى مائتَيْن وخمسين فارسًا ، فأقبل بمن معه ، فمَرَّ بالسِّجْنِ فأَخْرَج مَن فيه ، وجاء دارَ الإمارةِ ، فحاصَرها فافْتَتَحها ، وأَمْسَكَ على رياحِ بنِ عثمانَ نائبِ المدينةِ ، فسَجَنه فى دارِ مَرْوانَ ، وسَجَن معه

---

(١) الذى فى تاريخ الطبرى والكامل أن اجتماعهم كان بدار الجهينة ، وأما دار مروان فهى دار رجع إليها رياح بعدما مر عليهم ولم يشعر بهم .

ابنَ مسلمِ بنِ عُقْبَةَ ، وهو الذى أشار بقتلِ بنى حسينٍ فى أولِ هذه الليلةِ ، فنَجَوْا وأُحِيط به ، فأصْبَح محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ وقد اسْتَظْهَر على المدينةِ ، ودان له أهلُها ، فصَلَّى بالناسِ الصُّبْحَ ، وقَرَأ فيها : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] . وأسْفَرتْ هذه الليلةُ عن مُسْتَهَلِّ رجبٍ مِن هذه السنةِ . وقد خَطَب محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ أهلَ المدينةِ فى هذا اليومِ ، فتَكَلَّم فى بنى العباسِ ، وذَكَر عنهم أشياءَ ذَمَّهم بها ، وأخْبَرَ أنه لم يَنْزِلْ بلدًا مِن البلدانِ إلا وقد دخَلَها ، وأنهم قد بايَعوه على السَّمْعِ والطاعةِ ، فبايَعه أهلُ المدينةِ كلُّهم إلا القَليلَ .

وقد رَوَى ابنُ جَريرٍ[(١)] عن الإمامِ مالكٍ أنه أفْتَى بمُبايعتِه ، فقيل له : إنَّ فى أعْناقِنا بَيْعةَ المنصورِ . فقال : إنما كنتُم مُكْرَهِين وليس لمُكْرَهٍ بَيْعةٌ . [٨/ ٤٧و] فبايَعه الناسُ عندَ ذلك عن قولِ مالكٍ ، ولَزِم مالكٌ بيتَه .

وقد قال له إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ حينَ دَعاه إلى بَيْعتِه : يا بنَ أخى ، إنك مَقْتولٌ . فارْتَدَع بعضُ الناسِ عنه ، واسْتَمَرَّ جُمْهورُهم معه ، فاسْتَناب عليهم عثمانَ بنَ محمدِ بنِ خالدِ بنِ الزبيرِ ، وعلى قَضائِها عبدَ العزيزِ بنَ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ اللَّهِ (٢المخزوميَّ ، وعلى شُرْطتِها عثمانَ بنَ (٣عُبيدِ اللَّهِ٣)٢) بنِ عمرَ بنِ الخَطَّابِ ، وعلى دِيوانِ العَطاءِ عبدَ اللَّهِ بنَ جعفرِ بنِ (٤عبدِ الرحمنِ٤) بنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ .

وتَلَقَّب بالمَهْدىِّ ؛ طَمَعًا أن يَكونَ هو الموعودَ به فى الأحاديثِ التى سَنورِدُها

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٦٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « عبد اللَّه » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥٣.

(٤ - ٤) فى النسخ « عبد اللَّه » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٢.

فى الفِتنِ والملاحمِ ، فلم يَكُنْ إيَّاه ، ولا تَمَّ له ما تَمَنَّاه .

وقد ارْتَحَل بعضُ أهلِ المدينةِ ليلةَ دَخَلها ابنُ حسنٍ ، فطَوَى المَراحِلَ البَعيدةَ إلى المَنْصورِ فى سبعِ ليالٍ[1] ، فوَرَد عليه ، فوَجَده نائمًا فى الليلِ ، فقال للربيعِ الحاجبِ : اسْتَأْذِنْ لى على الخليفةِ . فقال : إنه لا يُوقَظُ هذه الساعةَ . فقال : إنه لابدَّ مِن ذلك . فأخبَرَ الخَليفةَ ، فخرَج فقال : ويحَك ! ما وراءَك ؟ فقال : إنه خَرَج ابنُ حسنٍ بالمدينةِ . فلم يُظْهِرْ لذلك اكْتِراثًا ولا انْزِعاجًا ، بل قال : أنت رأيْتَه ؟ قال : نعم . فقال : هَلَكَ واللَّهِ ، وأهْلَكَ مَن اتَّبَعه . ثم أمَرَ بالرجلِ فسُجِن ، ثم جاءَت الأخْبارُ بذلك وتَواتَرَت ، فأطْلَقه المَنْصورُ ، وأطْلَق له عن كلِّ ليلةٍ ألفَ درهمٍ ، فأعْطاه سبعةَ[2] آلافِ درهمٍ .

ولما تَحَقَّق المَنْصورُ الأمْرَ مِن خُروجِه ضاق ذَرْعًا بذلك ، فقال له بعضُ المُنَجِّمِين : يا أميرَ المؤمنين ، لا عليك منه ، فواللَّهِ لو مَلَك الأرضَ بحَذافِيرِها فإنه لا يُقِيمُ أكثرَ مِن سبعين[3] يومًا .

ثم أمَر الخليفةُ جميعَ رُءوسِ الأُمَراءِ أن يَذْهَبوا إلى السِّجْنِ ، فيَجْتَمِعوا بعبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ[4] ، فيُخْبِروه بما وَقَع وبخُروجِ محمدٍ[5] ، ويَسْمَعوا ما يَقولُ لهم ، فلما دَخَلوا عليه أخْبَروه بذلك فقال : ما تَرَوْن ابنَ سلامةَ فاعلًا ؟ - يعنى المَنْصورَ - قالوا : لا نَدْرِى . قال : واللَّهِ لقد قَتَل صاحبَكم البُخْلُ ، يَنْبَغى له أن يُنْفِقَ الأمْوالَ ، ويَسْتَخْدِمَ الرجالَ ، فإن ظَهَر فاسْتِرْجاعُ ما أَنْفَق من الأموالِ عليه سهلٌ ،

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « تسعا » ، وفى الكامل : « تسعة أيام » .
(٢) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعة » .
(٣) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعين » .
(٤) فى النسخ : « حسن والد محمد » . وهو خطأ بين . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .
(٥) فى النسخ : « ولده » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

وإلا لم يَكُنْ لصاحِبكم شيءٌ في الخَزائنِ، فرَجَعوا إلى الخليفةِ، فأخْبَروه بذلك.

وأشار الناسُ على الخَليفةِ بمُناجزتِه، واسْتَدْعى عيسى بنَ موسى، فنَدَبه إلى ذلك، ثم قال: إنى سأَكْتُبُ إليه كتابًا أُنْذِرُه به [٨/ ٤٧ظ] قبلَ قِتالِه. فكَتَب إليه:

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِن عبدِ اللَّهِ أميرِ المؤمنين، إلى محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤]. ثم قال: فلك عهدُ اللَّهِ وميثاقُه وذمَّتُه وذِمَّةُ رسولِه، لئن أَقْلَعْتَ ورَجَعْتَ إلى الطاعةِ لأُؤَمِّننَّك ومَن اتَّبعك، ولأُعْطِيَنَّك ألفَ ألفِ درهمٍ، ولأَدَعَنَّك تُقِيمُ في أحبِّ البلادِ إليك، ولأَقْضِيَنَّ جميعَ حَوائجِك. في كلامٍ طَويلٍ. فكَتَب إليه محمدٌ:

مِن عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ: ﴿ طسٓمٓ (١) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (٢) نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ١- ٥]. ثم قال: وإنى أَعْرِضُ عليك مِن الأمانِ مثلَ ما عَرَضْتَ علىَّ، فأنا أَحَقُّ بهذا الأمرِ منكم، وأنتم إنما وَصَلْتُم إليه بنا، فإن عليًّا كان الوَصِيَّ، وكان الإمامَ، فكيف وَرِثْتُم وِلايتَه وولدُه أحياءٌ؟! ونحن أشْرَفُ أهلِ الأرضِ نَسَبًا، فرسولُ اللَّهِ ﷺ

خيرُ الناسِ ، وهو جَدُّنا ، وجَدَّتُنا خَديجةُ ، وهى أَفْضَلُ زَوْجاتِه ، وفاطمةُ أُمُّنا ، وهى أَكْرَمُ بناتِه ، وإن هاشمًا وَلَد عليًّا مرتين[(١)] ، وإن حسنًا وَلَدَه عبدُ المطلبِ مرتين[(٢)] ، وهو وأخوه سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَدَنى مرتين[(٣)] ، فإنى أَوْسَطُ بنى هاشمٍ نَسَبًا ، وأَصْرَحُهم نسبًا ، فأنا ابنُ أرْفَعِ الناسِ دَرَجةً فى الجنةِ ، وأَخَفِّهم عَذابًا فى النارِ[(٤)] ، فأنا أَوْلَى بالأمْرِ منك ، وأَوْفَى بالعَهْدِ ، فإنك أعطيتَ ابنَ هُبَيْرَةَ العَهْدَ ونَكَثْتَه ، وكذلك بعمِّك عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ ، وبأبى مسلمٍ الخُراسانىِّ .

فكَتَب إليه أبو جَعْفرٍ جَوابَ ذلك فى كتابٍ طويلٍ ، حاصِلُه : أمَّا بعدُ ، فقد بلَغَنى كلامُك ، وقَرَأْتُ كتابَك ، فإذا جُلُّ فَخْرِك بقَرابةِ النِّساءِ لِتُضِلَّ به الجُفاةَ والغَوْغاءَ ، ولم يَجْعَلِ اللَّهُ النِّساءَ كالعُمومةِ والآباءِ ، ولا كالعَصَبةِ والأَوْلياءِ ، وقد أَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . وكان له حينئذٍ أربعةُ أعْمامٍ ، فاسْتَجاب له اثنان أحدُهما أبى ، وكَفَر اثنان أحدُهما أبوك فقَطَع اللَّهُ [٨/٤٨و] وِلايتَهما منه ، ولم يَجْعَلْ بينَهما إلًّا ولا ذِمَّةً ، وقد أَنْزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فى عدمِ إسْلامِ أبى طالبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص : ٥٦] . وقد فَخَرْتَ به ؛ لأنه أَخَفُّ أهلِ النارِ عَذابًا ، وليس فى الشَّرِّ خِيارٌ ، ولا يَنْبَغى لمؤمنٍ الفخرُ بأهلِ النارِ ، وفَخَرْتَ بأن عليًّا وَلَده هاشمٌ مرتين ، وأن حَسَنًا ولَده عبدُ المطلبِ مَرَّتين ، فهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرُ الأَوَّلينَ والآخرين ، إنما

---

(١) يعنى أن عليًا منسوب إلى هاشم من طريق أبيه وأمه ؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم .

(٢) يعنى أن الحسن بن على منسوب إلى عبد المطلب من طريق الأب والأم ، فأبوه على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب .

(٣) يريد أن نسبه من ناحية أبيه عبد الله يصل إلى النبى ﷺ بنفس الطريقة ، فجده هو حسن بن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وجدته فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(٤) يعنى جده أبا طالب لحديث رسول الله ﷺ : « أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » . مسلم ٣٦٢/٢١٢.

وَلَده عبدُ المطلبِ وهاشمٌ مرةً واحدةً ، وقولُك : إنك لم تَلِدْك أُمَّهاتُ الأوْلادِ .

فهذا إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ماريَةَ ، وهو خيرٌ منك ، (1) وعليُّ بنُ الحسينِ مِن أمِّ ولدٍ ، وهـو خيرٌ منك ، وكذلك ابنُه محمدُ بنُ عليٍّ ، وابنُه جعفرُ بنُ محمدٍ جدَّتُهما أُمُّ وَلدٍ ، وهما خيرٌ منك (1) ، وأمَّا قولُك : إنكم بنو رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٠] . وقد جاءَتِ السنَّةُ التي لا خِلافَ فيها بيـنَ المسلمين أنَّ الجدَّ أبا الأمِّ والخالَ والخالةَ لا يُوَرَّثون ، ولم يَكُنْ لفاطمةَ مِيراثٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنصِّ الحديثِ ، وقد مَرِض رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبوك حاضرٌ ، فلم يَأمُرْه بالصَّلاةِ بالناسِ ، بل أمَر غيرَه ، ولما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يَعْدِلِ الناسُ بأبي بكرٍ ثم عمرَ ؛ ثم قَدَّموا عليه عثمانَ في الشُّورَى ؛ ثم ولَّوه بعدَ مَقْتَلِ عثمانَ ، واتَّهَمه بعضُهم به ، وقاتَله طَلْحةُ والزبيرُ ، وامْتَنع سعدٌ مِن مُبايَعتِه ، ثم بايع بعدَ ذلك مُعاويةَ ، ثم طَلَبها أبوك ، وقاتَل عليها الرجالَ ، ثم اتَّفَق على التَّحْكيمِ ، فلم يَفِ به ، ثم صارتْ إلى الحسنِ فباعها بخِرَقٍ ودَراهمَ ، وأقام بالحِجازِ يَأْخُذُ مالًا مِن غيرِ حِلِّه ، وسَلَّم الأمْرَ إلى غيرِ أهلِه ، وتَرَك شِيعتَه في أيدي مُعاويةَ ، فإن كانتْ لكم فقد تَرَكْتُموها وبِعْتُموها بثمنِها ، ثم خَرَج عمُّك حسينٌ على ابنِ مَرْجانةَ ، فكان الناسُ معه عليه حتى قَتَلوه ، وأَتَوْا برأسِه إليه ، ثم خَرَجْتُم على بني أُميةَ ، فقَتَلوكم وصَلَبوكم على جُذوعِ النَّخْلِ ، وحَرَّقوكم بالنيرانِ وحَمَلوا نِساءَكم على الإبلِ كالسَّبايا إلى الشامِ ، حتى خَرَجْنا عليهم ، فأَخَذْنا بثَأْرِكم ، وأدْرَكْنا بدِمائِكم ، وأوْرَثْناكم أرْضَهم ودِيارَهم ، وذَكَرْنا فَضْلَ سَلَفِكم ، فجعَلْتَ ذلك حُجَّةً علينا ، وظَنَنْتَ أنَّا إنما ذَكَرْنا فضلَه تَقْدِمَةً مِنّا له على حَمْزةَ والعباسِ وجعفرٍ ، وليس الأمْرُ

(1 - 1) سقط من : ص .

كما زَعَمْتَ ، فإن هؤلاء مَضَوْا ، ولم يَدْخُلوا [٨/٤٨ظ] فى الفِتَنِ ، وسَلِموا مِن الدنيا ، وابْتُلِىَ بذلك أبوك ، وكانتْ بنو أُمية تَلْعَنُه كما تَلْعَنُ الكَفَرَةَ فى الصَّلواتِ المكْتوباتِ ، فذَكَرْنا فضلَه ، وعَنَّفْناهم بما نالوا منه ، وقد عَلِمْتَ أن مَكْرُمَتَنا فى الجاهليةِ سِقايةُ الحَجيجِ الأعْظمِ ، وخِدْمةُ زَمْزَمَ ، وحكَم لنا بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الإسلامِ . ولما قَحَط الناسُ زمنَ عمرَ اسْتَسْقَى بأبينا العباسِ ، وتَوَسَّل به إلى ربِّه وأبوك حاضرٌ ، وقد عَلِمْتَ أنه لم يَبْقَ أحدٌ مِن بنى عبدِ المطلبِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا العباسُ ، فالسِّقايةُ سِقايتُه ، والوِراثةُ وِراثتُه ، والخِلافةُ فى ولدِه ، فلم يَبْقَ شَرَفٌ فى الجاهليةِ والإسْلامِ فى الدنيا والآخرةِ إلا والعباسُ وارِثُه ومُورِثُه .

فى كلامٍ طويلٍ فيه بحثٌ ومُناظَرةٌ وفَصاحةٌ وبلاغةٌ . وقد اسْتَقْصاه ابنُ جَريرٍ بطولِه .

فصلٌ فى ذِكرِ مَقْتَلِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ

بَعَث محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ فى غُبونِ ذلك رسلًا[1] إلى أهلِ الشامِ يَدْعُونهم إلى بَيْعتِه وخِلافتِه ، فأَبَوْا قَبولَ ذلك منه ، وقالوا : قد ضَجِرْنا مِن الحُروبِ ، ومَلَلْنا مِن القتالِ . [2]ولم يَكْتَرِثوا بأصحابِه ، فرجَعوا إليه بعدَ ما خافوا على أنفسِهم[2] ، وجَعَل يَسْتَمِيلُ رُءوسَ أهلِ المدينةِ ، فمنهم مَن أجابه ، ومنهم مَن امْتَنَع عليه ، وقد قال له بعضُهم : كيف أُبايِعُك وقد ظَهَرْتَ فى بلدٍ ليس فيه مالٌ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٥٧٢ - ٥٩٧، والمنتظم ٨/ ٦٦، ٦٧، والكامل ٥/٥٤٢- ٥٥٠.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

تَسْتَعِينُ به على اسْتِخْدامِ الرجالِ ؟! ولَزِم مَنْزِلَه، فلم يَخْرُجْ حتى قُتِل محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ . وبَعَث محمدٌ الحسنَ[1] بنَ مُعاويةَ فى سبعين رَجُلًا ونحْوًا من عشَرةِ فَوارِسَ[2] واستنابه على مكةَ إن هو دَخَلَها ، فساروا إليها ، فلما بَلَغ أهلَها قدومُهم خَرَجوا إليهم فى أُلوفٍ مِن المُقاتِلةِ ، فقال لهم الحسنُ بنُ مُعاويةَ : علامَ تُقاتِلون وقد مات أبو جعفرٍ المنصورُ ؟ فقال السَّرِىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ زعيمُ أهلِ مكةَ : إن بُرُدَه جاءَتْنا مِن أربعِ ليالٍ ، وقد أرْسَلْتُ إليه ، فأنا أَنْتَظِرُ جوابَه إلى أربعٍ ، فإن كان ما تَقولون حقًّا سَلَّمْتُكم البلدَ ، وعلىَّ مُؤْنةُ رِجالِكم وخَيْلِكم . فامْتَنَع الحسنُ ابنُ مُعاويةَ مِن الانْتِظارِ وأَبَى إلا المُناجزةَ ، وحَلَف لا يَبِيتُ الليلةَ إلا بمكةَ ، إلا أن يَموتَ . وأرْسَل إلى السَّرِىِّ أنِ ابْرُزْ مِن الحَرَمِ إلى الحِلِّ حتى لا تُراقَ الدِّماءُ فى الحَرَمِ . فلم يَخْرُجْ ، فتَقَدَّموا إليهم فصافُّوهم ، فحمَل عليهم الحسنُ وأصحابُه حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ ، فهَزَموهم وقَتَلوا منهم نحوَ [٨/ ٤٩و] سبعةٍ ، ودَخَلوا مكةَ ، فلمَّا أصْبَحوا خَطَب الحسنُ بنُ مُعاويةَ الناسَ ، وعزَّاهم[3] فى أبى جعفرٍ ، ودَعا لمحمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ الملقَّبِ بالمَهْدِىِّ .

خُروجُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ[4]

وظَهَر بالبَصْرةِ[5] أيضًا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وجاء البَرِيدُ إلى أخيه

---

(١) هنا وفيما يأتى فى م : « الحسين » .

(٢) فى تاريخ الطبرى أن الحسن كان معه سبعون رجلًا وسبعة من الخيل . ولم يذكر المصدران الآخران هذا التفصيل .

(٣) فى ب : « أعراهم » ، وفى م : « أغراهم » .

(٤) كذا ذكر المصنف هنا - فى سياق مقتل محمد بن عبد الله بن حسن - خروج أخيه إبراهيم مختصرا ، وستأتى قصة خروج ومقتل إبراهيم فى صفحة ٣٧٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٧٦.

محمدٍ بذلك ، فانتهى إليه ليلًا ، فاسْتُؤْذِن له عليه وهو بدارِ مَرْوانَ ، فطَرَق بابَها ، فقال : اللهم إنى أَعُوذُ بك مِن شَرِّ طَوارِقِ الليلِ[1] إلا طارقًا يَطْرُقُ بخيرٍ[2] . ثم خَرَج [3]فأخْبَره عن أخيه بذلك ، فاسْتَبْشَر[3] جدًّا ، [4]وفَرِح بذلك[4] كثيرًا ، وكان يَقولُ للناسِ بعدَ صَلاتَيِ الصبحِ والمغربِ : ادْعُوا اللَّهَ لإخْوانِكم أهلِ البَصْرةِ ، وللحسنِ بنِ مُعاويةَ بمكةَ ، واسْتَنْصِروه على أعْدائِكم .

وأما أبو جعفرٍ ، فإنه جَهَّز الجيوشَ إلى محمدٍ صُحْبَةَ عيسى بنِ موسى أربعةَ[5] آلافِ فارسٍ مِن الشُّجْعانِ المُنْتَخَبِين ، منهم ؛ محمدُ بنُ أبي العباسِ السَّفَّاحِ ، وحُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ ، وجَعْفرُ بنُ حَنْظَلَةَ البَهْرانيُّ ، وكان المَنصورُ قد اسْتَشاره فيه[6] فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ادْعُ مَن شئتَ ممَّن تَثِقُ به مِن مَواليك ، فينزلُ وادى القُرَى فيمنعُه مِيرةَ الشامِ ، فيَموتُ هو ومَن معه جُوعًا ، فإنه ببلدٍ ليس فيه مالٌ ولا رجالٌ ولا كُراعٌ ولا سِلاحٌ . وقَدَّم بينَ يديه كثيِّرَ بنَ الحُصَيْنِ العَبْديَّ ، وقد قال أبو جعفرٍ المَنْصورُ لعيسى بنِ موسى حينَ وَدَّعه : يا عيسى ، إنى أَبْعَثُك إلى ما بين جَنْبَيَّ هذين ، فإن ظَفِرْتَ بالرجلِ ، فشِمْ سيفَك ، ونادِ فى الناسِ بالأمانِ ، وإن تَغَيَّب فضَمِّنْهم إياه حتى يَأْتوك به ، فإنهم أعْلَمُ بمَذاهِبِه . وكَتَب معه كُتُبًا إلى رُؤساءِ قُرَيشٍ والأنْصارِ مِن أهلِ المدينةِ يَدْفَعُها إليهم خِفْيةً ، يَدْعوهم إلى الرُّجوعِ إلى الطاعةِ ، فلما اقْتَرَب

---

(١) بعده فى الأصل ، ب ، م : « والنهار » .

(٢) بعده فى ب ، م : « يا رحمن » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا » .

(٤ - ٤) فى ب : « وفرح » ، وفى م : « وفرحوا » .

(٥) فى ب ، م : « عشرة » .

(٦) أى كان المنصور قد استشار جعفرًا البهرانى فى شأن محمد بن عبد الله بن حسن .

عيسى بنُ موسى مِن المدينةِ بعَثها مع رجلٍ، فأخَذَه حَرَسُ محمدٍ فوَجَدوا معه تلك الكتبَ، فدَفَعوها إلى محمدٍ فاسْتَحْضَر جَماعةً مِن أولئك، فعاقَبَهم ضرْبًا شَديدًا، وقُيودًا ثِقالًا، وأوْدَعهم السِّجْنَ، ثم إن محمدًا اسْتَشار أصحابَه فى المُقامِ بالمدينةِ حتى يَأْتِىَ عيسى بنُ موسى، فيُحاصِرَهم بها، أو أن يَخْرُجَ بمَن معه فيُقاتِلَ أهلَ العراقِ، فمنهم مَن أشار بهذا، ومنهم مَن أشار بذاك، ثم اتَّفق الرأىُ على المُقامِ [٨/٤٩ظ] بالمدينةِ - لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ تأسَّف يومَ أُحدٍ على الخُروجِ منها - وعلى حَفْرِ خَنْدَقٍ حول المدينةِ، كما فَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الأحْزابِ، فأجاب إلى ذلك كلِّه، وحَفَر مع الناسِ فى الخَنْدَقِ بيدِه اقْتِداءً برسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد ظَهَرت لهم لَبِنةٌ مِن الخَنْدَقِ الذى كان حَفَره رسولُ اللَّهِ ﷺ، ففَرِحوا بذلك واستبْشَروا وكَبَّروا وبَشَّروه بالنَّصْرِ. وكان محمدٌ حاضِرًا عليه قَباءٌ أبيضُ، وفى وَسَطِه مِنْطَقةٌ، وكان شَكِلًا[1] ضَخْمًا، أسْمَرَ عَظيمَ الهامةِ.

ولما نَزَل عيسى بنُ موسى الأعْوَصَ[2]، واقْتَرَب مِن المدينةِ، صَعِد محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ المِنْبرَ، فخطَب الناسَ، وحَثَّهم على الجِهادِ ونَدَبَهم إليه - وكانوا قريبًا مِن مائةِ ألفٍ - فقال لهم فى جُملةِ ما قال: إنى جَعَلْتُكم فى حِلٍّ مِن بَيْعتى، فمَن أحَبَّ أن يُقِيمَ عليها فلْيفعلْ، ومَن أحَبَّ أن يَتْرُكَها فلْيفعلْ. فتَسَلَّل كثيرٌ منهم أو أكثرُهم، ولم يَبْقَ معه إلا شِرْذِمةٌ مِن الناسِ، وخَرَج أكثرُ أهلِ المدينةِ

---

(١) الشكِل: صاحب الهيئة والشَّكْل الحسَن. انظر تاج العروس (ش ك ل).
(٢) الأعوص: موضع قرب المدينة. انظر معجم البلدان ١/ ٣١٧.

بأهْلِيهم منها لئلا يَشْهَدوا القِتالَ بها ، فنَزَلوا الأعْراضَ[1] ورُءوسَ الجبالِ ، وقد بَعَث محمدٌ أبا القَلَمَّسِ[2] ليَرُدَّهم عن الخُروجِ ، فلم يُمْكِنْه ذلك فى أكْثرِهم ، واسْتَمَرُّوا ذاهبِين . وقد قال محمدٌ لرجلٍ : أتَأْخُذُ سيفًا ورُمْحًا وتَرُدُّ هؤلاء الذين خَرَجوا مِن المدينةِ[3] ؟ فقال : نعم ، إن أعْطَيْتَنى رُمْحًا أَطْعُنُهم به وهم بالأعْراضِ ، وسيفًا أَضْرِبُهم به وهم فى رُءوسِ الجِبالِ فَعَلْتُ . فسَكَت محمدٌ ، ثم قال : ويحك ! إنَّ أهلَ الشامِ والعراقِ وخُراسانَ قد بَيَّضوا - يعنى لَبِسوا البَياضَ - مُوافَقةً لى وخَلَعوا السَّوادَ . فقال : وما يَنْفَعُنى أن لو بَقِيَتِ الدنيا زُبْدةً بَيْضاءَ وأنا فى مثلِ صُوفةِ الدَّواةِ ، وهذا عيسى بنُ موسى نازلٌ بالأَعْوصِ[4] ؟! ثم جاء عيسى بنُ موسى ، فنَزَل بجيشِه قريبًا مِن المدينةِ ، على مِيلٍ منها ، فقال له دَليلُه ابنُ الأصَمِّ : إنى أَخْشَى إذا كَشَفْتُموهم أن يَرْجِعوا إلى مُعَسْكرِهم سريعًا قبلَ أن تُدْرِكَهم الخيلُ . ثم ارْتَحَل به فأنْزَله الجُرْفَ على سِقايةِ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ على أربعةِ أمْيالٍ مِن المدينةِ ، وذلك يومَ السبتِ [٨/ ٥٠و] لصبحِ ثِنتَىْ عشْرةَ ليلةً خَلَت مِن رمضانَ مِن هذه السنةِ ، وقال : إن الراجِلَ إذا هَرَب لا يَقْدِرُ على الهَرْوَلةِ أكثرَ مِن مِيلين أو ثلاثةٍ ، فتُدْرِكُه الخيلُ .

وأرْسَل عيسى بنُ موسى خمسَمائةِ فارسٍ ، فنَزَلوا عندَ الشَّجرةِ فى طريقِ مكةَ ، وقال لهم : إنَّ هذا الرجلَ إن هَرَب ليس له مَلْجَأٌ إلا مكةَ ، فاقتلوه وحُولوا

---

(١) أعراض المدينة : قراها التى فى أوديتها . وقال شمر : أعراض المدينة هى بطون سوادها حيث الزرع والنخل . انظر معجم البلدان ١/ ٣١٣، ٣١٤، ٣/ ٦٤٣.

(٢) فى الأصل ، ب : « اللس » ، وفى م : « الليث » .

(٣) فى تاريخ الطبرى - وقد انفرد بهذه القصة عن الكامل - أن محمد بن عبد الله بن حسن قال للرجل : أعطيك سلاحًا وتقاتل معى ؟ وقد عَنَى القتال ضد جيش عيسى بن موسى .

(٤) فى الأصل ، ب ، ص : « بالأعراض » .

بينَه وبينَها . ثم أرْسَل عيسى إلى محمدٍ يَدْعُوه إلى السَّمْعِ والطاعةِ والرُّجوعِ إلى المُبَايَعَةِ لأميرِ المؤمنين ؛ فإنه قد أعْطاه الأمانَ له ولأهْلِ بيتِه إن هو أجاب إلى ذلك . فقال محمدٌ للرسولِ : لولا أن الرسلَ لا تُقْتَلُ لقَتَلْتُك . ثم بَعَث إلى عيسى بنِ موسى يَقولُ له : إنى أَدْعُوك إلى كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه ﷺ ، فاحْذَرْ أن تَمْتَنِعَ فأَقْتُلَك فتكونَ شَرَّ قَتيلٍ ، أو تَقْتُلَنى فتكونَ قد قتَلْتَ مَن دَعاك إلى كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه ﷺ . ثم جَعَلَت الرسلُ تَتَرَدَّدُ بينَهما ثلاثةَ أيامٍ ، [1]يَدْعوه فيها عيسى بنُ موسى إلى السَّمْعِ والطاعةِ والرُّجوعِ إلى الجماعة[1] ، وجَعَل عيسى يَقِفُ فى كلِّ يومٍ مِن هذه الأيامِ الثلاثةِ على الثَّنِيَّةِ عندَ سَلْعٍ فيُنادِى : يا أهلَ المدينةِ ، إن دماءنا[2] علينا حَرامٌ ، فمَن جاء فوَقَف تحتَ رايتِنا فهو آمِنٌ ، [3]ومَن دخَل مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فهو آمِنٌ[3] ، ومَن دخَل دارَه فهو آمِنٌ ، ومَن خرَج مِن المدينةِ فهو آمنٌ ، ومَن أَلْقَى سلاحَه فهو آمنٌ ، فليس لنا فى قِتالِكم أَرَبٌ ، وإنما نُرِيدُ محمدًا وحدَه لنَذْهَبَ به إلى الخَليفةِ . فجَعَلوا يَسُبُّونه ويَنالون مِن أُمِّه ، ويتكلمون معه بكَلامٍ شَنيعٍ ، ويُخاطِبونه مُخاطَبَةً فَظيعةً ، وقالوا : هذا ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ معنا ونحن معه ، ونُقاتِلُ دونَه .

فلما كان اليومُ الثالثُ أتاهم فى خيلٍ ورجالٍ وسِلاحٍ ورِماحٍ لم يُرَ مثلُها ، فناداه : يا محمدُ ، إن أميرَ المؤمنين أَمَرنى أن لا أُقاتِلَك حتى أَدْعُوَك إلى السمعِ والطاعةِ ، فإن فَعَلْتَ أمَّنَك ، وقَضَى دَيْنَك ، وأَعْطاك أمْوالًا وأَراضىَ ، وإن أبَيْتَ قاتَلْتُك ، فقد دَعَوْتُك غيرَ مرةٍ . فناداه محمدٌ : إنه ليس لكم عندى إلا القِتالُ .

(١ - ١) فى ب ، م : « هذا يدعو هذا وهذا يدعو هذا » .

(٢) فى ب ، م : « دماءكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

فنَشِبَت الحربُ حينَئذٍ بينَهم ، وكان جيشُ عيسى بنِ موسى فوقَ الأربعةِ آلافٍ ، على المُقَدِّمةِ حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ ، وعلى [٨/ ٥٠ظ] مَيْمَنتِه محمدُ بنُ السَّفَّاحِ ، وعلى المَيْسَرةِ داودُ بنُ كَرّازٍ[١] ، وعلى الساقةِ الهَيْثَمُ بنُ شُعْبَةَ ، ومعهم عُدَدٌ لم يُرَ مثلُها ، وفَرَّق عيسى أصْحابَه ، فى كلِّ قُطْرٍ طائفةٌ ، وكان محمدٌ وأصحابُه على عِدَّةِ أهلِ بدرٍ ، واقْتَتل الفريقان قِتالًا شديدًا جدًّا ، وتَرَجَّل محمدٌ إلى الأرضِ فيُقالُ : إنه قَتَل بيدِه مِن أولئك سبعين رجلًا[٢] ، وأحاط بهم أهلُ العراقِ ، فقَتَلوا طائفةً مِن أصْحابِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، واقْتَحموا عليهم الخَنْدَقَ الذى كانوا حَفَروه ، وعَمِلوا أبْوابًا على قَدْرِه ، وقيل : إنهم رَدَموه بحَدائجِ الإبلِ[٣] حتى أمْكَنَهم أن يَجوزوه ، وقد يَكونُ هذا فى مَوْضعٍ منه ، وهذا فى مَوْضِعٍ آخَرَ . واللَّهُ أعلمُ .

ولم يَزَلِ القتالُ ناشبًا بينَهم [٤]مِن بُكرةِ النهارِ[٤] حتى صُلِّيَتِ العصرُ ، فلما صَلَّى محمدٌ العصرَ نَزَل إلى مَسيلِ الوادى بسَلْعٍ ، فكَسَر جَفْنَ سيفِه ، وعَقَر فرسَه ، وفَعَل أصحابُه مثلَه ، وصَبَروا أنْفُسَهم للقِتالِ ، وحَمِيَتِ الحربُ حينَئذٍ جدًّا ، فاسْتَظْهَر أهلُ العراقِ ، ورَفَعوا رايةً سَوْداءَ فوقَ سَلْعٍ ، ثم دَنَوْا إلى المدينةِ ، فدَخَلوها ونَصَبوا رايةً سَوْداءَ فوقَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رَأَى ذلك أصحابُ محمدٍ تَنادَوْا : دُخِلَتِ[٥] المدينةُ . وهَرَبوا وبَقِى محمدٌ فى شِرْذِمةٍ قليلةٍ جدًّا . ثم بَقِى وحدَه وفى يدِه سيفٌ صَلْتٌ يَضْرِبُ به مَن تَقَدَّم

---

(١) فى الأصل، ب ، م : « كرار » .
(٢) بعده فى ب ، م : « من أبطالهم » .
(٣) فى مصادر التخريج : « حقائب » . وحدائج ، جمع حِدْج وهو الحِمْل . اللسان (ح د ج) .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) فى ب ، م : « أخذت » .

إليه ، فلا يَقومُ له شيءٌ[1] ، ويُقالُ : إنه كان فى يدِه يومَئذٍ ذو الفَقارِ . ثم تَكاثَر عليه الناسُ ، فتَقَدَّم إليه رجلٌ ، فضَرَبه بسيفِه تحتَ شحْمةِ أُذُنِه اليُمْنَى فسَقَط محمدٌ لرُكْبتَيْه ، وجَعَل يَحْمِى نفسَه ، ويَقولُ : ويحَكم ! ابنُ نبيِّكم مَجْروحٌ مَظْلومٌ . وجَعَل حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ يَقولُ : ويحكم ! دَعُوه لا تَقْتُلوه . فأحْجَم عنه الناسُ ، وتَقَدَّم إليه حُمَيْدُ ابنُ قَحْطَبةَ ، فاحتزَّ رأسَه ، وذَهَب به إلى عيسى بنِ موسى ، فوَضَعه بينَ يديه ، وكان حُمَيْدٌ قد حَلَف أن يَقْتُلَه متى رآه ، فما أدْرَكه إلا كذلك[2] .

وكان مَقْتَلُ محمدٍ عندَ أحْجارِ الزَّيْتِ يومَ الاثنين بعدَ العصرِ ، لأرْبعَ عشْرةَ ليلةً خَلَتْ مِن رمضانَ سنةَ خمسٍ وأربعين ومائةٍ ، وقد قال عيسى بنُ موسى لأصحابِه حينَ وُضِع رأسُه بينَ يديه : ما تَقولون فيه ؟ فنال منه أقْوامٌ وتَكَلَّموا فيه ، [١/٥١ و] فقال رجلٌ منهم : كذَبْتُم واللَّهِ ، لقد كان صَوَّامًا قَوَّامًا ، ولكنَّه خالَف أميرَ المؤمنين ، وشَقَّ عَصَا المسلمين ، فقَتَلْناه على ذلك . فسَكَتوا حينَئذٍ .

وأمَّا سيفُه ذو الفَقارِ فإنه صار إلى بنى العباسِ يَتَوارَثونه بينهم حتى جَرَّبَه بعضُهم ، فضَرَب به كلبًا ، فانْقَطَع السيفُ . ذَكَره ابنُ جَريرٍ وغيرُه .

وقد بَلَغ المَنْصورَ فى غُبونِ هذا الأمْرِ أن محمدًا فَرَّ مِن الحربِ ، فقال : لا ، إنّا أهلُ بيتٍ لا نَفِرُّ .

---

(١) بعده فى ب ، م : « إلا أنامه حتى قتل خلقا من أهل العراق من الشجعان » .

(٢) بعده فى ب ، م : « ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه حميد ولا غيره من الجيش » .

وقال ابنُ جريرٍ[1] : حَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ راشدٍ ، حَدَّثنى أبو الحَجَّاجِ قال : إنى لَقائمٌ على رأسِ المنصورِ ، وهو مُسائلى عن مَخْرَجِ محمدٍ ، إذ بَلَغه أن عيسى قد هُزِم - وكان مُتَّكِئًا فجلَس - فضَرَب بقَضيبٍ معه مُصَلَّاه وقال : كلّا ، فأين لَعِبُ صِبْيانِنا بها على المَنابرِ ومَشُورةُ النِّساءِ؟ ما أَنَى لذلك بَعْدُ !

وبَعَث عيسى بالبِشارةِ[2] إلى المنصورِ مع القاسِمِ بنِ الحسنِ ، وبالرأسِ مع ابنِ أبى الكِرامِ ، ثم أَذِن فى دفنِ جثةِ محمدٍ فدُفِن بالبَقيعِ ، وأَمَر بأصحابِه الذين قُتِلوا معه فصُلِبوا صَفَّيْن ظاهرَ المدينةِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم طُرِحوا على مَقْبَرةِ اليَهودِ عندَ سَلْعٍ ، ثم نُقِلوا إلى خَنْدَقٍ هناك ، وأَخَذ أموالَ بنى حسنٍ كلَّها ، فسَوَّغها له المَنْصورُ ، ويُقالُ : إنه رَدَّها بعدَ ذلك إليهم . حَكاه ابنُ جَريرٍ .

ونُودِى فى أهلِ المدينةِ بالأمانِ[3] ، فأَصْبَح الناسُ فى أَسْواقِهم ، وتَرَفَّع عيسى ابنُ موسى[4] إلى الجُرْفِ مِن مَطَرٍ أصاب الناسَ يومَ قُتِل محمدٌ ، وجَعَل يَنْتابُ المسجدَ مِن الجُرْفِ ، وأقام بالمدينةِ إلى اليومِ التاسعَ عشَرَ مِن رمضانَ ، ثم خَرَج منها قاصِدًا مكةَ ، وكان بها الحسنُ بنُ مُعاويةَ مِن جهةِ محمدٍ ، وكان قد كَتَب إليه ليَقْدَمَ عليه ، فلمَّا خَرَج مِن مكةَ وكان ببعضِ الطريقِ ، تَلَقَّتْه الأَخْبارُ بقَتْلِ محمدٍ ، فاسْتَمَرَّ فارًّا إلى البَصْرةِ إلى إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، الذى كان قد خَرَج بها ، ثم قُتِل بعدَ أخيه فى هذه السنةِ على ما سنَذْكُرُه .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٥٩٧.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٤.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٥٧٥، ٥٧٦، ٦٠٠.

(٤) بعده فى ب ، م : « فى الجيش » .

ولما جِيء المَنْصورُ[1] برأسِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ فوُضِع بينَ يديه ، أَمَر فطِيف به فى طَبَقٍ أبيضَ ، ثم طِيف به فى الأقاليمِ بعدَ ذلك . ثم شَرَع المَنْصورُ فى اسْتِدْعاءِ مَن خَرَج مع محمدٍ مِن أشْرافِ أهلِ المدينةِ ، فمنهم مَن يَقْتُلُه ، ومنهم مَن يضْرِبُه ضربًا مُبَرِّحًا ، ومنهم مَن يعْفو عنه .

ولما تَوَجَّه عيسى بنُ موسى إلى مكةَ اسْتَناب[2] على المدينةِ [٨/ ٥١ظ] كثيِّرَ ابنَ حُصَيْنٍ ، فاسْتَمَرَّ شهرًا حتى بَعَث المَنْصورُ على نِيابتِها عبدَ اللَّهِ بنَ الربيعِ ، فعاث جندُه فى المدينةِ فسادًا ، واشْتَرَوا مِن الناسِ أشياءَ لا يُعْطُونهم ثمنَها ، وإن طُولِبوا بذلك ضَرَبوا المُطالِبَ ، وخَوَّفوه بالقتلِ ، فثار عليهم طائفةٌ مِن السُّودانِ ؛ اجْتَمَعوا ونَفَخوا فى بُوقٍ لهم ، فاجْتَمَع على صوتِه كلُّ أسْودَ فى المدينةِ ، وحَمَلوا عليهم حَمْلةً واحدةً وهم ذاهبون إلى الجمعةِ ، لسبعٍ بَقِين مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ - وقيل : لخمسٍ بَقِين مِن شَوَّالٍ منها - فقَتَلوا منهم طائفةً كثيرةً[3] ، وهَرَب نائبُ المدينةِ عبدُ اللَّهِ بنُ الربيعِ ، وتَرَك صَلاةَ الجمعةِ ، وكان رؤساءَ السُّودانِ ؛ وثيقٌ ، ويعقلُ ، ورمقةُ ، وحديا ، وعنقودٌ ، ومِسْعَرٌ [4]وأبو قيسٍ[4] ، وأبو النارِ ، فركب عبدُ اللَّهِ بنُ الربيعِ فى جُنودِه والْتَقَى مع السُّودانِ فهَزَموه ، ومضَى فلَحِقوه بالبَقيعِ ، فألْقَى لهم [5]دراهِمَ شغَلَهم بها[5] ، حتى نَجا بنفسِه ومَن اتَّبَعه ، فلَحِق ببطنِ نَخْلٍ على ليلتَيْن مِن المدينةِ ، ووَقَع السُّودانُ على طعامٍ للمَنْصورِ كان

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٠١، ٦٠٦- ٦٠٩، والمنتظم ٨/ ٦٨، والكامل ٥/ ٥٥٠، ٥٥٣ .
(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٠٩ - ٦١٤، والمنتظم ٨/ ٦٨، ٦٩، والكامل ٥/ ٥٥٦، ٥٥٧.
(٣) بعده فى ب ، م : « بالمزاريق وغيرها » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ب ، م .
(٥ - ٥) فى الأصل : « رداءه شغلهم بها » ، وفى ب : « رداءه يشغلهم به » ، وفى م : « داءه يشغلهم فيه » .

مَخْزونًا فى دارِ مَرْوانَ قد قُدِم به فى البَحْرِ (1) لأجْلِ الجندِ الذين بالمدينةِ ؛ مِن دقيقٍ وسَوِيقٍ (2) وزيتٍ وقَسْبٍ (2) ، فانْتَهَبُوه (1) ، وباعوه بأرْخَصِ ثمنٍ ، وذَهَب الخبرُ إلى المَنْصورِ بما كان مِن أمْرِ السُّودانِ ، وخاف أهلُ المدينةِ مِن مَعَرَّةِ ذلك ، فاجْتَمَعوا فى المسجدِ وخَطَبهم ابنُ أبى سَبْرَةَ - وكان مَسْجونًا - فصَعِد المِنبرَ وفى رِجْليه القُيودُ ، فحَثَّهم على السمعِ والطاعةِ لأميرِ المؤمنينِ المَنْصورِ ، وخَوَّفهم شَرَّ ما صَنَعه مَوالِيهم ، فاتَّفَق رأيُهم على أن يَكُفُّوا مَوالِيَهم ويُفَرِّقوهم وأن يَذْهَبوا إلى أميرِهم ، فيَرُدُّوه إلى عملِه ، ففَعَلوا ذلك ، فسَكَن الأمْرُ ، وهَدَأ الناسُ ، وانْطَفَأَت الشُّرورُ ، ورَجَع عبدُ اللَّهِ بنُ الربيعِ إلى المدينةِ ، فقَطَع يدَ وثيقٍ وأبى النارِ ويعقلَ ومِسْعَرٍ .

ذِكْرُ خُروجِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ حسنٍ بالبَصْرةِ (3) وكيفيةِ مَقْتَلِه (3)

كان إبراهيمُ قد نَزَل فى بنى ضُبَيْعةَ (4) مِن البَصْرةِ ، فى دارِ الحارثِ بنِ عيسى ، وكان لا يُرَى بالنَّهارِ ، وكان قُدومُه إليها بعدَ أن طاف بلادًا كثيرةً جدًّا ، وجَرَت عليه وعلى أخيه خُطوبٌ شَديدةٌ هائلةٌ ، وانْعَقَد أسبابُ هَلاكِهما فى أوقاتٍ مُتَعدِّدةٍ ، ثم [٨/ ٥٢و] كان آخرُ ما اسْتَقَرَّ أمرُه بالبَصْرةِ فى سنةِ ثلاثٍ

(١ - ١) فى ب ، م : « فنهبوه ونهبوا ما للجند الذين بالمدينة من دقيق وسويق وغيره » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ووسق وقصب » ، وفى ص : « وزنق وقصب » ، وفى ظ : « وزينب وقصب » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والقسب : التمر اليابس . اللسان (ق س ب) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٢٢- ٦٣٥ . أحداث السنة الخامسة والأربعين بعد المائة .

وأربعين ومائةٍ ، بعدَ مُنْصَرَفِ الحَجِيجِ .

وقيل : إن أولَ قُدومِه إليها كان فى مُسْتَهَلِّ رمضانَ ، سنةَ خمسٍ وأربعين ومائةٍ ، بَعَثه أخوه إليها بعدَ ظُهورِه بالمدينةِ النبويَّةِ . قاله الواقديُّ[1] . قال : وكان يَدْعو فى السِّرِّ إلى أخيه ، فلما قُتِل أخوه أظْهَر الدَّعْوةَ إلى نَفْسِه ومخالفةِ المنصورِ فى شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ . والمَشْهورُ أنه قَدِمها قبل ذلك وأنه أظهر الدعوةَ فى حياةِ أخيه ، كما قدَّمْنا . واللَّهُ أعلمُ .

ولما دخَل البَصْرةَ أولَ قُدومِه إليها نزل عندَ يَحْيَى بنِ زيادِ بنِ حَسَّانَ النَّبَطيِّ ، وكان مُخْتَفِيًا عندَه هذه المدةَ كلَّها ، حتى ظَهَر فى هذه السنةِ ، وكان أولُ ظُهورِه فى دارِ أبى فَرْوَةَ ، وكان أولَ مَن بايَعه نُمَيْلَةُ بنُ مُرَّةَ ، و(٢عفوُ اللَّهِ٢) ابنُ سفيانَ ، وعبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ ، وعَمْرُو[3] بنُ سَلَمَةَ الهُجَيْمىُّ ، وعُبَيدُ اللَّهِ ابنُ يحيى بنِ حُضَينٍ[4] الرَّقاشِىُّ ، ونَدَبوا الناسَ إليه ، فاسْتَجاب له خَلْقٌ كثيرٌ ، فتَحَوَّل إلى دارِ أبى مَرْوانَ فى وَسَطِ البَصْرةِ ، واسْتَفْحَل أمْرُه ، وبايَعه فِئامٌ مِن الناسِ ، وتَفاقَم الخَطْبُ به ، وبَلَغ خبرُه إلى أبى جعفرٍ المنصورِ ، فازْداد غمًّا إلى غَمِّه بأخيه محمدٍ ؛ وذلك لأنه ظَهَر قبلَ مَقْتَلِ أخيه ، كما ذكَرْنا وإنما كان السببُ فى تَعْجِيلِه الظُّهورَ بالبصرةِ كتابَ أخيه إليه بذلك ، فامْتَثَل أمْرَه ، ودَعا إلى نفسِه ، فانْتَظَم أمْرُه بالبَصْرةِ ، وكان نائبُها للمنصورِ سفيانُ بنُ مُعاويةَ ، وكان مُمالِئًا لإبْراهيمَ فى الباطنِ ، ويَبْلُغُه أخبارُه ، فلا يَكْتَرِثُ لها ، ويُكَذِّبُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٣٤.

(٢ - ٢) فى الأصل، ب ، م ، ص : « عبد الله » .

(٣) فى الأصل، ب ، م ، ظ : « عمر » .

(٤) فى الأصل، ب ، م ، ظ : « حصين » .

(١ بما يُخبَرُ به منها ١) ويَوَدُّ (٢ أن لو صَحَّ ٢) أمْرُ إبراهيمَ، وقد أمَدَّه المنصورُ بأميرَيْن مِن أهلِ خُراسانَ، معهما ألْفَا فارسٍ وراجلٍ[٣]، فأنْزَلهما عندَه ليَتَقَوَّى بهما على مُحاربةِ إبراهيمَ، وتحَوَّل المَنْصورُ مِن بَغْدادَ - وكان قد شَرَع في عِمارتِها - إلى الكوفةِ، وجَعَل كلَّما اتَّهَم رجلًا مِن أهلِ الكوفةِ في أمْرِ إبراهيمَ، بَعَث إليه مَن يَقْتُلُه في الليلِ في مَنْزِلِه، وكان الفُرافِصةُ العِجْليُّ قد هَمَّ بالوُثوبِ بالكوفةِ، فلم يُمْكِنْه ذلك لمكانِ المَنْصورِ بها، وجَعَل الناسُ يَقْصِدون البَصْرةَ مِن كلِّ فَجٍّ عميقٍ لمُبايعةِ إبراهيمَ، ويَفِدون إليها جَماعاتٍ وفُرادَى، وجَعَل المَنْصورُ يَرْصُدُ لهم المَسالحَ، فيَقْتُلونهم في الطرقاتِ، ويأْتونه برءوسِهم فيَصْلُبُها بالكوفةِ ليَتَّعِظَ بها الناسُ، [٨/٥٢ظ] وأرْسَل المَنْصورُ إلى حربِ الراوَنْديِّ - وكان مُرابِطًا بالجَزيرةِ في ألْفَيْ فارسٍ لقِتالِ الخَوارِجِ - يَستَدْعِيه إلى الكُوفةِ، فأقْبَل بمَن معه، فلما اجْتاز ببَلْدةٍ بها أنْصارٌ لإبْراهيمَ، فقالوا له: لا نَدَعُك تَجْتازُ؛ لأنَّك إنما طَلَبَك ليُحارِبَ إبراهيمَ. فقال: ويحَكم! دَعُونى. فأبَوْا فقاتَلهم، فقَتَل منهم خمسَمائةٍ، وأرْسَل برءوسِهم إلى المَنْصورِ، فقال: هذا أولُ الفتحِ. ولما كانت ليلةُ الاثنين مُسْتَهَلَّ رَمضانَ مِن هذه السنةِ، خَرَج إبراهيمُ في الليلِ إلى مَقْبَرةِ بني يَشْكُرَ في بِضْعةَ عشَرَ فارسًا، وقَدِم في هذه الليلةِ أبو حَمَّادٍ الأبْرصُ في ألفَيْ فارسٍ مَدَدًا لسفيانَ ابنِ مُعاويةَ، فأنْزَلَهم الأميرُ

(١ - ١) في ب: «من أخبره بها»، وفي م: «من أخبره». والذى في تاريخ الطبرى أن سفيان حين كانت تبلغه أخبار إبراهيم، لم يكن يعرض له، ولا يتبع له أثرًا.

(٢ - ٢) في الأصل: «أن يوضح». وفى ب، م: «أن يتضح».

(٣) لم يُذكر في تاريخ الطبرى إرسال المنصور ألفى رجل إلا تحت قيادة رجل واحد، سماه الطبرى في رواية ٧/٦٣٠ مجالد بن يزيد، وفى رواية أخرى ٧/٦٣٥ - وسيأتى ذكر المصنف لها قريبا - سماه أبا حماد الأبرص. فلعلَّ المصنف فسر بهاتين الروايتين المختلفتين، الروايات الأخرى التى تذكر إرسال المنصور قائدَيْن دون ذكر عدد ما معهم من الجند.

فى القَصْرِ ، ومال إبراهيمُ وأصحابُه ومن التفَّ عليه وصار إليه إلى دَوابِّ أولئك العسكرِ وأسلحتِهم ، فأخَذُوها جَميعًا[1] ، فكان هذا أولَ ما أصاب ، وما أصْبَح الصَّباحُ إلا وقد اسْتَظْهَر جدًّا ، فصَلَّى بالناسِ صَلاةَ الصُّبْحِ فى المسجدِ الجامعِ ، والْتَفَّتِ الخَلائقُ عليه ما بينَ ناظرٍ وناصرٍ ، وتَحَصَّن سفيانُ بنُ مُعاويةَ نائبُ الخليفةِ بقصرِ الإمارةِ ، وجَلس عندَه الجُنودُ ، فحاصَرهم إبراهيمُ بمن معه ، فطَلَب سفيانُ بنُ مُعاويةَ الأمانَ ، فأعْطاه الأمانَ ، ودَخَل إبراهيمُ قصرَ الإمارةِ ، فبُسِطت له حَصيرٌ ليَجْلِسَ عليها فى مُقَدَّمِ إيوانِ القصرِ ، فهَبَّت الريحُ ، فقَلَبَت الحَصيرَ ظهرًا لبطنٍ ، فتَطَيَّر الناسُ بذلك ، فقال : إنا لا نَتَطَيَّرُ . وجَلَس على ظهرِ الحَصِيرِ ، وأمَر بحبسِ سفيانَ بنِ مُعاويةَ مُقَيَّدًا ، وأراد بذلك أن يُبْرِئَ ساحته عندَ أبى جعفرٍ المَنْصورِ ، واسْتَحْوَذ على ما كان ببيتِ المالِ ، فإذا فيه ستُّمائةِ ألفٍ ، وقيل : ألفا ألفٍ . فقَوِى بذلك جدًّا .

وكان بالبَصْرةِ جعفرٌ ومحمدٌ[2] ابنا سليمانَ بنِ عليٍّ ، وهما ابنا عَمِّ الخَليفةِ المَنْصورِ ، فرَكِبا فى ستِّمائةِ فارسٍ ، فأرسل إليهما إبراهيمُ المَضاءَ بنَ القاسمِ فى ثمانيةَ عشَرَ فارسًا وثلاثين راجلًا ، فهَزَم بهؤلاءِ ستَّمائةِ فارسٍ ، وأمَّن مَن بَقِى منهم ، وبَعَث إبراهيمُ إلى أهلِ الأهْوازِ ، فبايَعوا له وأطاعوه ، وأرْسَل إلى نائبِها مائتَىْ فارسٍ عليهم المُغيرةُ ، فخرَج إليه محمدُ بنُ الحُصَيْنِ نائبُ البِلادِ فى أربعةِ آلافٍ ، فهَزَمه المُغيرةُ ، واسْتَحْوَذ على البلادِ ، وبَعَث إبراهيمُ إلى بلادِ [٨/٥٣و] فارسَ ، فأخَذَها ، وكذلك واسِطٌ والمَدائنُ والسَّوادُ ، واسْتَفْحَل أمْرُه جدًّا ، ولكن لما جاءه نَعْىُ أخيه محمدٍ انْكَسَر جدًّا ، وصَلَّى بالناسِ يومَ العيدِ وهو مَكْسورٌ ،

---

(١) بعده فى ب ، م : « فتقووا بها » .
(٢) تاريخ الطبرى ٧/٦٣٥ - ٦٣٨، والكامل ٥/ ٥٦٤، ٥٦٥.

فقال بعضُهم : واللّهِ لقد رأيْتُ الموتَ فى وجهِه وهو يَخْطُبُ الناسَ ، فنَعَى إلى الناسِ أخاه محمدًا ، فازْداد الناسُ حَنَقًا على المَنْصورِ ، وأصْبَح فعَسْكَر بالناسِ ، واسْتَناب على البَصْرةِ نُمَيلةَ ، وخَلَّف ابنَه حسنًا معه .

ولما بَلَغ المَنْصورَ خبرُه[1] تحَيَّر فى أمْرِه ، وجَعَل يَتَأَسَّفُ على ما فَرَّق مِن جُنْدِه فى المَمالِكِ ، وكان قد بَعَث مع ابنِه المَهْدِىِّ ثلاثين ألفًا إلى الرَّىِّ ، وبَعَث محمدَ ابنَ الأَشْعَثِ إلى إفْرِيقِيَّةَ فى أرْبعين ألفًا ، والباقون مع عيسى بنِ موسى بالحِجازِ ، ولم يَبْقَ معه فى معسكرِه سِوى ألفَىْ فارسٍ ، فكان يَأْمُرُ بالنِّيرانِ الكثيرةِ ، فتُوقَدُ ليلًا ، فيَحْسَبُ الناظرُ أنَّ هناك جنودًا كثيرةً ، ثم كَتَب المَنْصورُ إلى عيسى بنِ موسى وهو بالحجازِ بعد قتلِ محمدِ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ حسنٍ : إذا قَرَأْتَ كِتابى هذا ، فأَقْبِلْ مِن فَوْرِك ، ودَعْ كلَّ ما أنت فيه . فلم يَنْشَبْ أن أَقْبَلَ إليه ، فقال له : اذْهَبْ إلى إبراهيمَ بالبَصْرةِ ولا يَهُولَنَّك كثرةُ مَن معه ، فإنهما جَمَلا بنى هاشمٍ المَقْتولان جميعًا ، فابْسُطْ يدَك ، وثِقْ بما عندَك ، وستَذْكُرُ ما أَقولُ لك . فكان الأمْرُ كما قال المَنْصورُ .

وكَتَب المَنْصورُ إلى ابنِه المَهْدِىِّ[2] أن يُوَجِّهَ خازمَ بنَ خُزَيْمَةَ فى أربعةِ آلافٍ إلى الأهْوازِ ، فذَهَب إليها ، فأَخْرَج منها نائبَ إبراهيمَ - وهو المُغيرةُ - وأباحها ثلاثةَ أيامٍ ، ورَجَع المُغيرةُ إلى البَصْرةِ ، وكذلك بَعَث إلى كلِّ كُورةٍ مِن هذه الكُوَرِ التى خلَعت بَيْعتَه جندًا يَرُدُّونَهم إلى الطاعةِ . قالوا : ولَزِم المَنْصورُ مَوْضِعَ مُصَلَّاه ، فلم يَبْرَحْ فيه ليلًا ولا نهارًا فى بِذْلَةِ ثيابٍ عليه قد اتَّسَخت ، فلم يَزَلْ مُقيمًا هناك

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٣٨، ٦٣٩، والكامل ٥/ ٥٦٥.
(٢) تاريخ الطبرى ٧/٦٣٩ - ٦٤١، والكامل ٥/٥٦٥ - ٥٦٧.

بِضْعًا وخمسين يومًا ، حتى فَتَح اللَّهُ عليه ، وقد قيل له فى غُبونِ ذلك : يا أمير المؤمنين ، إن نِساءَك قد خَبُثَتْ أنفُسُهنَّ لغَيْبَتِك عنهن . فانْتَهَر القائلَ ، وقال : ويحَك ! ليْسَت هذه أيامَ نساءٍ حتى أَرَى رأسَ إبراهيمَ بينَ يدىَّ أو يُحْمَلَ رأسى إليه . وقال بعضُهم : دَخَلْتُ على المَنْصورِ وهو مَهْمومٌ مِن كَثْرةِ ما وَقَع مِن [٨/٥٣ظ] الشُّرورِ والفتوقِ والخُروقِ وهو لا يَسْتَطِيعُ أن يُتابِعَ الكلامَ مِن شِدَّةِ كَرْبِه وهَمِّه ، وهو مع ذلك قد أعَدَّ لكلِّ أمْرٍ ما يَسُدُّ خَلَلَه ، وقد خَرَجَت عن يدِه البَصْرةُ والأهْوازُ وأرضُ فارسَ (١ وواسِطٌ ١) والمَدائنُ وأرضُ السَّوادِ ، وفى الكوفةِ عندَه مائةُ ألفِ سيفٍ مُغْمَدَةٌ ، تَنْتَظِرُ به صَيْحةً واحدةً ، فيَثِبُون عليه مع إبراهيمَ ، وهو فى ذلك يَعْرُكُ النَّوائبَ ويَمْرُسُها ، ولم تَقْعُدْ به نَفْسُه ، وهو كما قال الشاعرُ[2] :

نفسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصاما ... وعَلَّمَتْه الكَرَّ والإقْداما

فصَيَّرَتْه مَلِكًا هُمَاما

وأقْبَل إبراهيمُ قاصدًا مِن البَصْرةِ[3] إلى الكُوفةِ فى مائةِ ألفِ مُقاتِلٍ ، فأرْسَل إليه المَنْصورُ عيسى بنَ موسى فى خمسةَ عشَرَ ألفًا ، وعلى مُقَدِّمتِه حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبةَ فى ثلاثةِ آلافٍ ، وجاء إبراهيمُ فنزَل فى باخَمْرا فى جَحافِلَ عَظِيمةٍ ، فقال له بعضُ الأُمراءِ : إنك قد اقْتَرَبْتَ مِن المنصورِ ، فلو أنك سِرْتَ إليه بطائفةٍ مِن جيشِك هذا لَأَخَذْتَ بقَفاه ؛ فإنه ليس عندَه مِن الجُيوشِ أحدٌ يَرُدُّون عنه . فقال آخَرون منهم : إن الأَوْلى أن نُناجِزَ هؤلاء الذين بإزائِنا ، ثم هو فى قَبْضتِنا . فَثَناهم

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٢) ديوان النابغة الذبيانى ص ٢٣٢.
(٣) تاريخ الطبرى ٧/٦٤٢ - ٦٤٨، والكامل ٥/٥٦٧ - ٥٧٠ .

ذلك عن الرأيِ الأولِ ، ولو فَعَلوه لتمَّ لهم الأمْرُ ، ثم قال بعضُهم : خَنْدِقْ حولَ الجيشِ . فقال آخَرون : إن هذا الجيشَ لا يَحْتاجُ إلى خَنْدَقٍ حولَه . فتَرَك ذلك ، ثم أشار بعضُهم بأن يُبَيِّتَ جيشَ عيسى بنِ موسى ، فقال إبراهيمُ : إنى لا أَرَى ذلك . فتَرَكه ، ثم أشار آخرون بأن يَجْعَلَ جيشَه كَراديسَ ، فإن غُلِب كُرْدُوسٌ ثبت الآخرُ ، فقال آخَرون : إنَّ الأَوْلَى أن نُقاتِلَ صُفوفًا ؛ لقولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤][1] .

وأقْبَل الجَيْشان ، فتَصافُّوا فى باخَمْرا ، وهى على ستةَ عشَرَ فَرْسَخًا مِن الكوفةِ ، فاقْتَتَلوا بها قِتالًا شديدًا ، فانْهَزم حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ بمَن معه مِن المُقَدِّمةِ ، فجَعَل عيسى يُناشِدُهم اللَّهَ فى الرجوعِ والكَرَّةِ ، فلا يَلْوِى عليه أحدٌ ، وثبَت عيسى بنُ موسى فى مائةِ رجلٍ مِن أهلِه ، فقيل له : لو تنَحَّيْتَ مِن مكانِك هذا لئلا يَحْطِمَك جيشُ إبراهيمَ . فقال : واللَّهِ لا أَزولُ عنه حتى يَفْتَحَ [٨/٥٤و] اللَّهُ لى أو أُقْتَلَ هـٰهنا . وكان المَنْصورُ قد تقَدَّم إليه بما أخْبَره به بعضُ المُنَجِّمين ؛ أن الناسَ يَكونُ لهم جَوْلَةٌ مع عيسى بنِ موسى ، ثم يَقومون إليه وتَكونُ العاقِبةُ له ، فاسْتَمَرَّ المُنْهَزِمون ذاهبين فانتَهَوْا إلى نهرٍ بينَ جَبَلين ، فلم يُمْكِنْهم خَوْضُه فكَرُّوا راجِعِين بأجمعِهم ، فكان أولَ راجعٍ حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبةَ الذى كان أولَ مَن انْهَزَم ، ثم اجْتَلَدوا هم وأصحابُ إبراهيمَ ، فاقْتَتَلوا قِتالًا شَديدًا ، وقُتِل مِن كلا الفريقَيْن خَلْقٌ كثيرٌ ، ثم انْهَزَم أصحابُ إبراهيمَ ، وثبَت هو فى خمسِمائةٍ ، وقيل : فى أربعِمائةٍ . وقيل : فى سبعين[2] رجلًا . واسْتَظْهَر عيسى بنُ موسى وأصحابُه ، وقُتِل إبراهيمُ فى جُمْلةِ مَن قُتِل ، واخْتَلَط رأسُه مع رُءوسِ أصحابِه ، فجَعَل حُمَيْدٌ

---

(١) بعده فى ب ، م : « والأمر للَّه وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لتم لهم الأمر مع تقدير اللَّه تعالى » .

(٢) فى م : « تسعين » .

يَأْتى بالرءوسِ فيعرِضُها على عيسى بنِ موسى حتى عَرَفوا رأسَ إبراهيمَ ، فبعَثوه مع البَشِيرِ إلى المَنْصورِ ، وكان نيبختُ[1] المُنَجِّمُ قد دَخَل قبل مجىءِ البشيرِ على المنصورِ فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، أَبْشِرْ فإن إبراهيمَ مَقْتولٌ . فلم يُصَدِّقْه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن لم تُصَدِّقْنى فاحْبِسْنى ، فإن لم يَكُنِ الأمْرُ كما ذَكَرْتُ لك فاقْتُلْنى . فبينا هو عندَه إذ جاء البَشيرُ بَهزيمةِ إبراهيمَ ، ولما جِيء بالرأسِ تَمَثَّل المَنْصورُ ببيتِ مُعَقِّرِ بنِ[2] حِمارٍ البارقىِّ[3] :

فألْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّ بها النَّوَى كما قَرَّ عينًا بالإيابِ المُسافِرُ

ويقالُ[4] : إن المَنْصورَ لَمَّا نظَر إلى الرأسِ بَكَى حتى جَعَلَتْ دموُعه تَسْقُطُ على الرأسِ ، وقال : واللَّهِ لقد كنتُ لهذا كارهًا ، ولكنك ابْتُليتَ بى وابْتُلِيتُ بك . ثم أَمَر بالرأسِ ، فنُصِب للناسِ بالسُّوقِ . وأَقْطَع نيبختَ المُنَجِّمَ[5] أَلْفَىْ جَرِيبٍ[6] .

وذكر صالحٌ[7] مولى المَنْصورِ قال : لما جِيء برأسِ إبراهيمَ جَلَس المَنْصورُ مَجْلِسًا عامًّا ، وجَعَل الناسُ يَدْخُلون عليه فيُهَنِّئونه ، ويَنالون مِن إبْراهيمَ ،

---

(١) فى الكامل : « نوبخت » . وسيأتى بعدُ بلفظ الكامل فى صفحة ٣٩١ .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « أوس بن » . وقد جاء اسمه فى تاج العروس (ع ق ر) : « أويس ابن » . والظاهر أنه وردت تسميته فى المصادر ببعض اختلاف . وانظر ما تقدم فى حاشية ٥ ص ٣١٢.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٣١٢.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٦٤٨، والكامل ٥/ ٥٧١.

(٥) بعده فى ب ، م : « الكذاب » .

(٦) بعده فى ب ، م : « فهذا المنجم إن كان قد أصاب فى قضية واحدة فقد أخطأ فى أشياء كثيرة ، فهم كذَبة كفرة ، وقد كان المنصور فى ضلال مع منجمه هذا ، وقد ورث الملوك اعتقاد أقوال المنجمين ، وذلك ضلال لا يجوز » . والجريب من الأرض عشرة أقفزة ، والقفيز قدر مائة وأربع وأربعين ذراعًا . انظر اللسان (ج ر ب) ، (ق ف ز) .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٦٤٨/٧، ٦٤٩ .

ويُقَبِّحون الكَلامَ فيه ابْتِغاءَ مَرْضاةِ المَنْصورِ ، والمَنْصورُ واجِمٌ مُتَغَيِّرُ اللونِ لا يَتَكَلَّمُ ، حتى دَخَل جعفرُ بنُ حَنْظَلَةَ البَهْرانيُّ ، فوَقَف فسَلَّم ، ثم قال : أَعْظَمَ اللَّهُ أجْرَك يا أميرَ المؤمنين فى ابنِ عَمِّك ، وغَفَر له ما فَرَّط فيه مِن حَقِّك . قال : فاصْفَرَّ لونُ المَنْصورِ ، وأقْبَل عليه ، وقال : أبا خالدٍ ، مَرْحبًا وأهلًا ، هاهنا ؟! فعَلِم الناسُ أن ذلك قد وَقَع منه [٥٤/٨ظ] فجَعَل كلُّ مَن جاء يَقولُ كما قال جَعْفَرُ بنُ حَنْظَلَةَ .

قال أبو نُعَيمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ[(١)] : كان ذلك [(٢)] فى ليلةِ الثلاثاءِ[(٣)(٢)] لخمسٍ بَقِين مِن ذى القَعدةِ[(٤)] مِن هذه السنةِ . يعنى سنةَ خمسٍ وأربعين ومائةٍ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ

وقد قُتل فى هذه السنةِ جماعةٌ مِن أعْيانِ أهلِ البيتِ ، منهم ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ وابناه إبراهيمُ ومحمدٌ ، وأخوه حسنُ بنُ حسنٍ ، وأخوه لأُمِّه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ المُلَقَّبُ بالدِّيباجِ ، وقد تقَدَّمَت تَرْجمتُه فى آخرِ الجزءِ الذى قبلَه[(٥)] .

فأمَّا عبدُ اللَّهِ بنُ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ القُرَشىُّ الهاشمىُّ[(٦)]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٦٤٨/٧ .

(٢ - ٢) فى النسخ : « يوم الخميس » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) من هنا إلى قوله : « من موضع بغداد » . فى ص ٣٨٧، خرم فى : ب .

(٤) فى الأصل ، م ، ص ، ظ : « الحجة » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) تقدم فى صفحة ٣٥٣ .

(٦) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٥٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٣١، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٦٤، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩١.

فتابعىٌّ، رَوَى عن أبيه وأمِّه فاطمةَ بنتِ الحسينِ وعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ - وهو صحابىٌّ جَليلٌ - وغيرِهم. وعنه جَماعةٌ منهم؛ سفيانُ الثَّوْرىُّ والدَّراوَرْدِىُّ، ومالكٌ. وكان مُعَظَّمًا عندَ العُلماءِ مبجَّلًا، وكان عابدًا كبيرَ القَدْرِ. قال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ[1]: كان ثِقةً مَأمونًا[2]. وَفَد على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فأكْرَمه، ووَفَد على السَّفَّاحِ فعَظَّمه وأعْطاه ألفَ ألفِ درهمٍ، فلما وَلِى المَنْصورُ [3]عَكَس هذا الإكرامَ[3]، وأخَذَه وأهلَ بيتِه مُقَيَّدِين مَغْلُولين مُهانِين مِن المدينةِ إلى الهاشميةِ، فأوْدَعَهم السِّجنَ الضَّيقَ كما قَدَّمْنا[4]، فمات أكثرُهم فيه، فكان عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ هذا أولَ مَن مات فيه، وذلك بعدَ خُروجِ ولدِه محمدٍ بالمدينةِ، وقد قيل[5]: إنه قُتِل عَمْدًا. [6]وقيل[7]: بل مات حَتْف أنْفِه. واللَّهُ أعلمُ[6]. وكان عمرُه يومَ مات خمسًا وسبعين سنةً[8]، وصَلَّى عليه أخوه[9] الحسنُ بنُ الحسنِ [10]ابنِ الحسنِ[10] بنِ علىٍّ.

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٢، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٧١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤١٧.

(٢) فى الأصل، م، ص، ظ: «صدوقا». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣ - ٣) فى م: «عامله بعكس ذلك وكذلك أولاده وأهله وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عز وجل».

(٤) تقدم فى صفحتى ٣٥١، ٣٥٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥٤٩/٧ أحداث السنة الرابعة والأربعين بعد المائة، وفيه أن المنصور أمر بشيرًا الرحال بدخول بيتٍ، فلما دخله وجد عبد الله مقتولًا. وفى سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٢ أن عبد الله سُمَّ.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) انظر مصادر ترجمته.

(٨) انظر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٩٠.

(٩) بعده فى الأصل، م: «لأمه».

(١٠ - ١٠) سقط من: م، ص. وانظر الحاشية القادمة.

ثم مات بعدَه أخوه **حسنٌ**[(١)] ، فصَلَّى عليه أخوه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو ابنِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ . ثم قُتِل بعدَه ، وحُمِل رأسُه إلى خُراسانَ ، كما قَدَّمنا[(٢)] .

وأما محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ[(٣)] فرَوَى عن أبيه ، ونافعٍ ، وعن أبى الزِّنادِ ، عن الأعْرَجِ ، عن أبى هُريرةَ فى كَيْفيةِ الهُوِىِّ إلى السُّجودِ ، وحَدَّث عنه جَماعةٌ ، ووَثَّقه النَّسائىُّ وابنُ حِبَّانَ[(٤)] ، وقال البخارىُّ[(٥)] : لا يُتابَعُ على حديثِه . وقد ذُكِر[(٦)] أن أُمَّه حَمَلت به أربعَ سنين . وكان طَويلًا سَمينًا أسْمَرَ ضَخْمًا ، مُفخَّمًا ذا هِمَّةٍ ساميةٍ ، وسَطْوةٍ عاليةٍ ، وكان مقتلُه [٨/٥٥و] بالمدينةِ فى مُنْتَصَفِ رَمضانَ سنةَ خمسٍ وأربعين ومائةٍ ، وله خمسٌ وأربعون سنةً . وقد حُمِل رأسُه إلى المَنْصورِ ، وطِيف به فى الأقاليمِ .

وأما أخوه **إبراهيمُ**[(٧)] فكان ظُهورُه بالبَصْرةِ بعدَ ظُهورِ أخيه بالمدينةِ ، وكانت وفاتُه بعد وفاتِه فى ذى القَعدةِ[(٨)] مِن هذه السنةِ ، وليس له شىءٌ فى الكتبِ الستةِ ، وقد حَكَى أبو داودَ السِّجِسْتانىُّ[(٩)] ، عن أبى عَوانةَ أنه قال : كان إبراهيمُ

---

(١) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٥٩، وتهذيب الكمال ٦/ ٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٧.

(٢) تقدم فى ص ٣٥٣ .

(٣) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٢، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧١.

(٤) انظر الثقات ٧/ ٣٦٣، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٦٦.

(٥) التاريخ الكبير ١/ ١٣٩.

(٦) تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٠.

(٧) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٨.

(٨) فى النسخ : « الحجة » . والمثبت من المصدرين السابقين ، وانظر الكامل ٥/ ٥٧٠.

(٩) سؤالات الآجرى ٢/ ١١٤.

وأخوه محمدٌ خارجِيَّيْن. ثم قال أبو داودَ: وبئسما قال، هذا رأىُ الزيْدِيةِ.
قلتُ: وقد حُكِى عن جماعةٍ مِن الأئمةِ أنهم مالوا إلى ظُهورِهما (١) وفى هذا نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ (١).

ومن تُوُفِّى فيها أيضًا مِن المَشاهِيرِ:

الأجْلَحُ بنُ عبدِ اللَّهِ[٢]، **وإسماعيلُ** بنُ أبى خالدٍ[٣] فى قولٍ، **وحَبيبُ** بنُ الشَّهيدِ[٤]، **وعبدُ الملكِ** (٥) بنُ أبى سليمانَ[٦]، **وعمرُ**[٧] مولى عفرةَ[٨]، **ويَحْيَى** (٥)

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١- ١٦٠) ص ٦٨.
(٤) تاريخ دمشق ١٢/ ٣٦، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٩٨.
(٥ - ٥) سقط من: ص.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٠، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٩.
(٧) فى م: «عمرو». وانظر الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١، ٢٢٩.
(٨) فى الطبقات الكبرى وتهذيب الكمال: «غفرة». والظاهر أن هذا الاسم ورد مختلفًا - وإن لم تُشِر المصادر إلى أن فيه اختلافًا - فقد جاء: «غُفيرة» وهى بنت رباح أخت بلال مؤذن النبى ﷺ، فى: أسد الغابة ٧/ ٢١١، والإصابة ٨/ ٤٥. وجاء: «غفرة» فى الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣، والجرح والتعديل ٦/ ١١٩، وكتاب المجروحين ٢/ ٨١، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠، وميزان الاعتدال ٣/ ٢١٠. وجاء: «عفرة» فى تاريخ ابن معين ٢/ ٤٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١، ٢٢٩.

(١) ابنُ الحارثِ الذِّمارىُّ[٢] ، ويَحْيَى بنُ سعيدٍ (١) أبو حَيَّانَ التَّيْمىُّ[٣] ، ورُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[٤] - والعَجَّاجُ لقبٌ ، واسمُه أبو الشَّعْثاءِ عبدُ اللَّهِ بنُ رُؤْبةَ[٥] - أبو محمدٍ التَّمِيمىُّ البَصْرىُّ ، الراجزُ ابنُ الراجزِ ، ولكلٍّ منهما دِيوانُ رَجَزٍ ، وكلٌّ منهما بارِعٌ فى فنِّه ، لا يُجارَى ولا يُمارَى ، عالمٌ باللغةِ . وعبدُ اللَّهِ بنُ المُقَفَّعِ[٦] الكاتبُ المُفَوَّهُ ، أسْلَم على يدِ عيسى بنِ علىٍّ عَمِّ السَّفَّاحِ والمَنْصورِ ، وكَتَب له ، وله رَسائلُ وألْفاظٌ فَصيحةٌ ، وكان يُتَّهَمُ بالزَّنْدَقةِ ، وهو الذى صَنَّف كتابَ « كَلِيلة ودِمْنةَ » ، ويُقالُ[٧] : بل هو الذى عَرَّبها مِن المَجُوسِيةِ إلى العربيةِ .

قال المَهْدِىُّ بنُ المنصورِ[٨] : ما وجدتُ كتابَ زَنْدَقةٍ إلا وأصلُه مِن ابنِ المُقَفَّعِ . (٩) قال الجاحظُ[١٠] : الزنادقةُ ثلاثةٌ ؛ ابنُ المُقَفَّعِ (٩) ، ومُطِيعُ بنُ إياسٍ ، ويَحْيَى بنُ زيادٍ . قالوا[١٠] : ونَسِى الجاحِظُ نفسَه ، وهو رابعُهم . وكان مع هذا فاضِلًا بارِعًا فَصِيحًا .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٦٣، وتاريخ دمشق ١٨/٤٨ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٥٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥٣، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١- ١٦٠) ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ دمشق ١٨/ ٢١٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٠٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٢.

(٥) بعده فى م : « و » . وانظر المصادر السابقة .

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ١٥١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨.

(٧) انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٨) انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٥١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٩ - ٩) سقط من : م، ص .

(١٠) انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٥١.

قال الأصْمَعىُّ[1] : قيل لابنِ المُقَفَّعِ : مَن أدَّبَك ؟ قال : نَفْسى ؛ إذا رَأَيْتُ مِن غيرى قَبِيحًا أبَيْتُه ، وإذا رَأَيْتُ حَسَنًا أتَيْتُه .

ومِن كلامِه[2] : شَرِبْتُ مِن الخُطَبِ رِيًّا ، ولم أَضْبِطْ لها رَوِيًّا ، فغاضَت ثم فاضَت ، فلا هى هى نِظامًا ، ولَيستْ غيرَها كلامًا .

وكان قَتْلُه على يدِ سفيانَ بنِ مُعاويةَ بنِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبى صُفْرةَ نائبِ البَصْرةِ ، وذلك أنه كان يَعْبَثُ به ، ويَسُبُّ أُمَّه ، وإنما كان يُسَمِّيه ابنَ المُغْتَلِمَةِ[3] ، وكان كبيرَ الأنْفِ ، وكان إذا دَخَل عليه يقولُ : السلامُ عليكما . على سبيلِ التَّهَكُّمِ . وقال سفيانُ مرةً[4] : ما نَدِمْتُ [٨/٥٥ظ] على سُكوتٍ قطُّ . فقال : صَدَقْتَ ، الخَرَسُ خيرٌ لك . فاتَّفَق أن المَنْصورَ تَغَضَّب على ابنِ المُقَفَّعِ ، فكَتَب إلى نائبِه سفيانَ بنِ مُعاويةَ هذا أن يَقْتُلَه ، فأخَذَه فأحْمَى له تَنُّورًا ، وجَعَل يُقَطِّعُه إرْبًا إرْبًا ، ويُلْقِيه فى ذلك التَّنُّورِ حتى أحرقَه كلَّه ، وهو يَنْظُرُ إلى أطْرافِه كيف تُقَطَّعُ ، ثم تُحَرَّقُ . وقيل غيرُ ذلك فى صفةِ قَتْلِه[5] .

قال ابنُ خَلِّكانَ[6] : ومنهم مَن يَقولُ : ابنُ المُقَفِّعِ . نِسْبةً إلى بيعِ القِفاعِ ،

---

(١) انظر وفيات الأعيان ٢/١٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٥١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨.

(٣) فى الأصل : « المعلمة » ، وفى م : « المعلم » . والمغتلمة : من الاغْتِلام ، وهو شِدَّة الشهوة للجماع . انظر الوسيط (غ ل م) .

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٥٢، ١٥٣.

(٥) انظر المصدر السابق، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٠.

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ١٥٥.

وهى مِن الجَرِيدِ، كالزِّنْبِيلِ[1] بلا آذانٍ، والصَّحيحُ أنه ابنُ المُقَفَّعِ، وهو أبوه[2] دَاذَوَيْه، كان الحَجَّاجُ قد اسْتَعْمَله على الخَرَاجِ، فخان فعاقَبه حتى تَقَفَّعَت يداه. واللَّهُ أعلمُ.

وفيها خَرَجَتِ التُّرْكُ والخَزَرُ[3] ببابِ الأَبْوابِ، فقتَلوا مِن المسلمين بأَرْمِينِيَةَ جَماعةً كثيرةً.

وحَجَّ بالناسِ[4] فى هذه السنةِ (5) السَّرِىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ عباسِ ابنِ عبدِ المطلبِ نائبُ مكةَ، وكان نائبَ المدينةِ(5) عبدُ اللَّهِ بنُ الربيعِ الحارثىُّ، وعلى الكوفةِ عيسى بنُ موسى، وعلى البَصْرةِ سَلْمُ[6] بنُ قُتَيْبَةَ، وعلى مِصْرَ يزيدُ بنُ حاتمٍ.

---

(١) فى الوفيات أنه شبه الزبيل. والزَّبِيل والزنبيل: الجراب، وقيل: الوعاء يُحمَل فيه. انظر اللسان (ز ب ل).

(٢) فى الأصل، م: «أبو»، وفى ظ: «وأبوه».

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٤٩، والكامل ٥/ ٥٧١.

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٤٩، والكامل ٥/ ٥٧٢.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى م، ص: «مسلم».

ثم دَخَلَتْ سنةُ ستٍّ وأربعين ومائةٍ

فيها[1] تَكامَل بناءُ مَدينةِ السَّلامِ بَغْدادَ، وسَكَنها المَنْصورُ بانِيها فى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ، وكان مُقيمًا قبلَ ذلك بالهاشميةِ المُتاخِمةِ للكُوفةِ، وكان قد شَرَع فى بنائِها فى السنةِ الخارجةِ، وقيل: فى سنةِ أربعٍ وأربعين ومائةٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد كان السببَ الباعثَ له على بِنائِها أن الرَّاوَنْدِيَّةَ لمَّا وَثَبوا عليه بالكوفةِ، ووَقى اللَّهُ شرَّهم، فقَهَرَهم وقَتَلَهم، كما تَقَدَّم، بَقِيَتْ منهم بَقِيَّةٌ، فخشِى على جُنْدِه منهم، فخرَج مِن الكوفةِ يَرْتادُ لهم مَوْضِعًا لبِناءِ مدينةٍ، فسار فى الأرضِ حتى بَلَغ الجزيرةَ، فلم يَرَ مَوْضِعًا أحسنَ لوَضْعِ المدينةِ مِن موضعِ بغدادَ الذى هى فيه الآن، وذلك بأنه مَوْضِعٌ يُغْدَى إليه ويُراحُ بخَيْراتِ ما حَوْلَه فى البَرِّ والبحرِ، وهو مُحَصَّنٌ بدِجْلةَ والفُراتِ، لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يَتَوَصَّلَ إلى مَوْضِعِ الخليفةِ إلَّا على جِسْرٍ، وقد بات به المنصورُ قبلَ بنائِه، فرَأَى الرياحَ ليلًا ونَهارًا، وطِيبَ الهواءِ فى تلك المَحَلَّةِ، وقد كان مَوْضِعُها قُرًى ودُيورَةٌ لعُبَّادِ النَّصارَى وغيرِهم - ذَكَر [٨/٥٦و] ذلك مُفَصَّلًا بأسمائِه وتَعْدادِه أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ رَحِمه اللَّهُ[2] - فحينَئذٍ أَمَر المَنْصورُ باخْتِطاطِها، فرَسَموها له بالرَّمادِ، فمَشَى فى طُرُقِها ومَسالِكِها، فأَعْجَبه ذلك، ثم سَلَّم كلَّ رُبْعٍ منها لأميرٍ يَقومُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٠، ٦٥٦، والكامل ٥/٥٧٣ - ٥٧٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/٦١٦ - ٦٢٠.

على بِنائِه ، وأحْضَر مِن كلِّ البلادِ فُعَّالًا وصُنَّاعًا ومُهَنْدِسِين ، فاجْتَمع عندَه ألوفٌ منهم ، ثم كان هو أولَ مَن وَضَع لَبِنةً فيها بيدِه ، وقال : بسمِ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، والأرضُ للَّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عبادِه ، والعاقبةُ للمُتَّقِين . ثم قال : ابْنُوا على بَرَكةِ اللَّهِ . وأَمَر ببنائِها مُدَوَّرَةً ، سُمْكُ سُورِها مِن أسفلِه خمسون ذراعًا ، ومِن أعلاه عشرون ذراعًا ، وجَعَل لها ثمانيةَ أبوابٍ فى السُّورِ البَرَّانىِّ ، ومثلُها فى الجَوَّانىِّ ، وليس كلُّ واحدٍ تُجاهَ الآخَرِ ، ولكن أَزْوَرُ عن الذى يُقابِلُه[1] ، ولهذا سُمِّيَت بَغْدادُ الزَّوْراءَ[2] ، وقيل : سُمِّيَت بذلك لازْوِرارِها بسَبَبِ انْحرافِ دِجْلةَ عندَها . واللَّهُ أعلمُ .

وبَنَى قَصْرَ الإمارةِ فى وَسَطِ البلدِ ليَكونَ الناسُ منه على حَدٍّ سَواءٍ ، واخْتَطَّ المسجدَ الجامعَ إلى جانبِ القَصْرِ ، وكان الذى وَضَع قِبْلَته الحَجَّاجُ بنُ أرْطاةَ . وقال ابنُ جَريرٍ[3] : ويُقالُ : إن فى قِبْلَتِه انْحِرافًا يَحتاجُ المُصَلِّى فيه أن يَنْحَرِفَ إلى ناحيةِ بابِ البَصْرةِ . وذَكَر أنَّ مسجدَ الرُّصافةِ أَقْرَبُ إلى الصَّوابِ منه ؛ لأنه بُنِى قبلَ القَصْرِ ، وجامعُ المَدينةِ بُنِى على القَصْرِ ، فاخْتَلَّتْ قِبْلَتُه بسببِ ذلك .

وذَكَر ابنُ جَريرٍ[4] ، عن سليمانَ بنِ مُجالِدٍ ، أن المَنْصورَ أراد أبا حَنيفةَ النُّعْمانَ بنَ ثابتٍ على القَضاءِ فامْتَنَع ، فحَلَف المَنْصورُ أن يَتَوَلَّى له ، وحَلَف أبو حَنيفةَ أن لا يَفْعَلَ ، فوَلَّاه القِيامَ بأمْرِ المَدينةِ وضَرْبِ اللَّبِنِ وعَدِّه ، وأخْذِ الرجالِ بالعملِ ، فكان أبو حنيفةَ المُتَوَلِّىَ لذلك ، حتى فَرَغ مِن اسْتِتْمامِ حائطِ المدينةِ مما

---

(١) فى ب ، م : « يليه » . وأزور ؛ أى أميَل .

(٢) بعده فى ب ، م : « لازورار أبوابها بعضها عن بعض » .

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٢. وانظر تاريخ بغداد ١/ ١٠٧.

(٤) تاريخ الطبرى ٧/ ٦١٩.

يَلى الخَنْدقَ، وكان اسْتِتمامُه فى سنةِ تسعٍ[1] وأربعين ومائةٍ.

قال ابنُ جريرٍ[2]: وذُكِر عن الهَيْثمِ بنِ عَدِيٍّ أن المَنْصورَ عَرَض على أبى حَنيفةَ القَضاءَ والمَظالمَ فامْتَنَع، فحَلَف أن لا يُقْلِعَ عنه حتى يَعْمَلَ، فأُخْبِر بذلك أبو حَنيفةَ، فدعا بقَصَبَةٍ، فعَدَّ اللَّبِنَ لِيُبِرَّ بذلك يمينَ أبى جعفرٍ، ومات أبو حَنيفةَ ببَغْدادَ.

وذَكَر[3] أن خالدَ بنَ بَرْمَكَ هو الذى أشار على المَنْصورِ ببنائِها، وأنه كان مُسْتَحَثًّا فيها، [٥٦/٨ظ] وقد شاوَر المَنْصورَ فى نقلِ القَصْرِ الأبيضِ مِن المَدائنِ إلى بَغْدادَ لأجْلِ قصرِ الإمارةِ بها، فقال[4]: لا تَفْعَلْ فإنه آيةٌ فى العالَمِ، وفيه مُصَلَّى أميرِ المؤمنين علىِّ بنِ أبى طالبٍ. فخالَفَه[5] ونَقَل منه شيئًا كثيرًا، فلم يَفِ ما تَحَصَّل منه بأُجْرةِ ما يُصْرَفُ فى حَمْلِه، فتَرَكَه، ونَقَل أبوابَ واسِطٍ إلى أبوابِ بَغْدادَ، وقد كان الحَجّاجُ نَقَلَها مِن مدينةٍ هناك كانت مِن بناءِ سليمانَ بنِ داودَ، وكانتِ الجنُّ قد عَمِلَت تلك الأبْوابَ.

وقد كانتِ الأسواقُ قَرِيبًا مِن قَصْرِ الإمارةِ، فكانت أصواتُ الباعةِ وهَوْشاتُ الأسواقِ تُسْمَعُ منه، فعاب ذلك بعضُ بَطارِقةِ النصارَى ممَّن قَدِم فى بعضِ الرسائلِ مِن الرُّومِ، فأَمَر المَنْصورُ بنَقْلِ الأسواقِ مِن هناك إلى مَوْضِعٍ آخرَ، وأَمَر

---

(١) فى النسخ: «أربع». والمثبت من تاريخ الطبرى ٢٨/٨، والكامل ٥/ ٥٩٠. حوادث سنة تسع وأربعين ومائة.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٦١٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٠، ٦٥١.

(٤) فى ب: «فقالوا له»، وفى م: «فقالوا». والقائل هنا هو خالد بن برمك.

(٥) فى ب، م: «فخالفهم».

بتَوْسِعةِ الطُّرُقاتِ أربعين ذِراعًا[1] ، ومَن بَنَى فى شىءٍ مِن ذلك هُدِم .

قال ابنُ جَريرٍ[2] : وذُكِر عن عيسى بنِ المَنْصورِ أنه قال : وجَدْتُ فى خَزائنِ المَنصورِ فى الكتبِ أنه أنْفَق على مدينةِ السلامِ ومسجدِها الجامعِ وقَصْرِ الذَّهَبِ بها والأسْواقِ [3]والفُصْلانِ والخنادقِ وقِبابِها وأبوابِها[3] أربعةَ آلافِ ألفٍ وثمانَمائةٍ [4]وثلاثةً وثلاثين درهمًا[4] ، وكان أُجرَةُ الأُسْتاذِ مِن البَنَّائين فيها كلَّ يومٍ قِيراطَ فِضَّةٍ ، وأُجْرةُ الصانعِ مِن الحَبَّتين إلى الثلاثِ .

قال الخَطِيبُ البَغْداديُّ[5] : وقد رأَيْتُ ذلك فى بعضِ الكتبِ . وحَكَى عن بعضِهم أنه قال : أنْفَقَ عليها ثمانيةَ عشَرَ ألفَ ألفٍ . فاللَّهُ أعْلَمُ .

وذَكَر ابنُ جَريرٍ[6] أن المَنْصورَ ناقَص أحدَ المُهَنْدِسِين الذى بَنَى له بيتًا حَسَنًا فى قَصْرِ الإمارةِ ، فنَقَصَه درهمًا عما ساوَمه ، وأنه حاسَب بعضَ المُسْتَحَثِّين[7] على الذى كان عندَه ، ففَضَل عندَه خمسةَ عشَرَ درهمًا ، فحبَسه حتى أحْضَرها .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطِيبُ فى « تاريخِ بغدادَ »[8] : وبناها مُدَوَّرَةً ،

---

(١) بعده فى الأصل ، ب ، م : « فى أربعين ذراعا » .
(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٥.
(٣ - ٣) فى ب ، م : « وغير ذلك » . والفصلان : واحدها الفَصِيل ، وهو حائط قصير دون سور المدينة والحصن . اللسان (ف ص ل) .
(٤ - ٤) فى ب : « ألف وثلاثة وثلاثون ألف درهم » ، وفى م : « ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم » .
(٥) تاريخ بغداد ١/ ٦٩.
(٦) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٤، ٦٥٥.
(٧) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٢.
(٨) تاريخ بغداد ١/ ٦٧.

ولا يُعْرَفُ فى أقْطارِ الدُّنْيا كُلِّها مَدينةٌ مُدَوَّرَةٌ سِواها ، ووَضَع أساسَها فى وقتٍ اخْتارَه له نَوْبَخْتُ المُنَجِّمُ . ثم رَوَى عن بعضِ المُنَجِّمين قال[1] : قال لى المَنْصورُ لمَّا فَرَغ مِن بِناءِ بَغْدادَ : خُذِ الطالِعَ . فنَظَرْتُ فى طالِعِها ، وكان المُشْتَرِى فى القَوْسِ ، فأخْبَرْتُه بما تَدُلُّ عليه النُّجومُ مِن [٨/٥٧و] طُولِ زَمانِها ، وكَثْرَةِ عِمارتِها ، وانْصِبابِ الدنيا إليها ، وفَقْرِ الناسِ إلى ما فيها . قال : ثم قلتُ له : وأُبَشِّرُك يا أميرَ المؤمنين [2]بِبِشارَةٍ أُخرى ؛ وهى[2] أنَّه لا يَموتُ فيها أحدٌ مِن الخُلَفاءِ أبدًا . قال : فرأيْتُه تَبَسَّم ثم قال : الحمدُ للَّهِ ، ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيه مَن يَشاءُ ، واللَّهُ ذو الفَضْلِ العظيمِ .

وذَكَر عن بعضِ الشُّعراءِ أنه قال فى ذلك شعرًا منه[3] :

قَضَى رَبُّها أن لا يَموتَ خَليفةٌ ... بها إنَّه ما شاءَ فى خَلْقِه يَقْضِى

وقد قَرَّره على هذا الخَطَأَ الخَطِيبُ ، وسَلَّم ذلك ولم يَنْقُضْه بشىءٍ ، مع اطِّلاعِه ومَعْرفتِه .

قال[4] : وزَعَم بعضُ الناسِ أن الأمينَ قُتِل بدَرْبِ الأنْبارِ منها ، فذَكَرْتُ ذلك للقاضى أبى القاسمِ علىِّ بنِ المُحَسِّنِ[5] التَّنُوخىِّ فقال : محمدٌ الأمينُ أيضًا لم يُقْتَلْ بالمدينةِ ، وإنما كان قد نَزَل فى سَفينةٍ إلى دِجْلةَ ليَتَنَزَّهَ ، فقُبِض عليه فى وَسَطِ

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٦٧، ٦٨.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) المصدر السابق ١/ ٦٨.
(٤) المصدر السابق ١/ ٦٨، ٦٩.
(٥) فى الأصل، ظ : « الحسن » ، وفى ب ، م : « حسن » ، وفى ص : « الحسين » . والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ١١٥، والأنساب ١/ ٤٨٥، ٤٨٦.

دِجْلةَ ، وقُتِل هناك ، ذَكَر ذلك الصُّوليُّ وغيرُه .

وذَكَر عن بعضِ مَشايخِ بَغْدادَ أنه قال[1] : اتِّساعُ بَغْدادَ مائةٌ وثلاثون جَرِيبًا ، وذلك يَعْدِلُ مِيلَيْن فى مِيلَيْن .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : بَغْدادُ مِن الصَّراةِ إلى بابِ التِّبْنِ .

وذَكَر الخَطِيبُ[3] عن بعضِهم أن بيـنَ كلِّ بابَيْن مِن أبوابِها الثمانيةِ مِيلًا ، وقيل : أقلُّ مِن ذلك . وذَكَر الخَطِيبُ[4] صفةَ قَصْرِ الإمارةِ ، وأن فيه القُبَّةَ الخَضْراءَ طولُها ثمانون ذِراعًا ، على رأسِها تِمْثالُ فرَسٍ عليه فارسٌ ، فى يدِه رُمْحٌ يَدورُ به ، فإلى أىِّ جهةٍ اسْتَقْبَلَها واسْتَمَرَّ مُسْتَقْبِلَها ، عُلِم أن فى تلك الجِهةِ قد وَقَع حَدَثٌ ، فيَنْظُرُ فى أمرِه الخليفةُ . (٥)وهذه القُبَّةُ على مَجْلِسٍ فى صَدْرِ إيوانِ المَحْكَمةِ ، وطولُه ثلاثون ذِراعًا ، وعَرْضُه عشرون ذِراعًا ، وقد سَقَطَت هذه القُبَّةُ فى ليلةِ بَرْدٍ ومَطَرٍ ورَعْدٍ وبَرْقٍ ، ليلةِ الثلاثاءِ لسبعٍ خَلَوْن مِن جُمادَى الآخِرةِ ، سنةَ تسعٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ(٥) .

وذَكَر الخَطِيبُ البَغْداديُّ[6] أنه كان يُباعُ فى أيامِ المَنْصورِ ببغدادَ الكَبْشُ بدرهمٍ ، والحَمَلُ بأربعةِ دَوانِقَ ، ويُنادَى على لحمِ الغنمِ كلُّ ستين رِطْلًا بدرهمٍ ، ولحمُ البَقَرِ كلُّ تسعين رِطْلًا بدرهمٍ ، والتَّمرُ كلُّ ستين رِطْلًا بدرهمٍ ، والزيتُ كلُّ

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٦٩.
(٢) ذكره الخطيب فى تاريخه ١/ ٧٠، ٧١.
(٣) المصدر السابق ١/ ٧١.
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٧٣.
(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ب.
(٦) المصدر السابق ١/ ٧٠.

ستةَ عشَرَ رِطْلًا بدرهمٍ ، والسَّمْنُ كلُّ ثمانيةِ أرْطالٍ بدرهمٍ ، والعَسَلُ كلُّ عشَرةِ أرْطالٍ بدرهمٍ .

ولهذا الأمْنِ والرُّخْصِ كَثُر ساكنوها ، وعَظُم أهلُوها[1] ، حتى كان المارُّ فيها لا يَكادُ يَجْتازُ فى الأسواقِ ؛ لكثرةِ أهْلِها . قال بعضُ الأُمَراءِ [٨/٥٧ظ] وقد رَجَع مِن السُّوقِ[2] : طالما طَرَدْتُ خلفَ الأَرانبِ فى هذا المكانِ .

وذَكَر الخَطِيبُ البغداديُّ[3] ، أن المَنْصورَ جَلَس يومًا فى قَصْرِ الإمارةِ [4] وعندَه بعضُ رُسُلِ الرُّومِ[4] ، فسَمِع ضَجَّةً عَظيمةً ، ثُم أُخرى ، ثُم أُخرى ، فقال للربيعِ الحاجبِ : ما هذا ؟ فكَشَف فإذا بقرةٌ قد نَفَرَتْ مِن جازِرِها هاربةً فى الأَسْواقِ ، فقال الرُّومىُّ : يا أميرَ المؤمنين ، إنك بَنَيْتَ بِناءً لم يَبْنِه أحدٌ قبلَك ، وفيه ثلاثةُ عُيوبٍ ؛ بُعْدُه مِن الماءِ ، وقُرْبُ الأَسْواقِ منه ، وليست عندَه خُضْرةٌ ، والعينُ خَضِرَةٌ تُحِبُّ الخُضْرةَ . فلم يَرْفَعْ بها المنصورُ رأسًا[5] ، ثم أَمَر بتَغْييرِ ذلك بعدَ ذلك ، وساق إليه الماءَ ، وبَنَى عندَه البَساتِينَ ، وحَوَّل الأَسْواقَ مِن ثَمَّ إلى الكَرْخِ .

قال يَعْقوبُ بنُ سُفيانَ[6] : كَمَل بِناءُ بَغْدادَ فى سنةِ ستٍّ وأربعين ومائةٍ ، وفى سنةِ سبعٍ وخمسين حَوَّل الأَسْواقَ إلى بابِ الكَرْخِ وبابِ الشَّعِيرِ وبابِ المُحَوَّلِ ،

---

(١) بعده فى ب ، م : « وكثر الدارج فى أسواقها وأزقتها » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٧/ ٦٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٧٨، ٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) أى لم ينظر إلى ذلك ولم يلتفت إليه أو يهتم به .

(٦) أخرجه الخطيب فى تاريخه ١/ ٦٧، ٧٩.

وأمَر بتَوْسِعَةِ الأسْواقِ أربعين ذِراعًا . وبعد شهرٍ[1] مِن ذلك شَرَع فى بِناءِ قَصْرِه المُسَمَّى بالخُلْدِ ، فكمَل سنةَ ثمانٍ وخمسين ومائةٍ ، كما سيأْتى ، وجَعَل أمْرَ ذلك إلى رجلٍ يُقالُ له : الوَضَّاحُ ، [2]فبَنَى قصرَ الوَضّاحِ[2] ، وبُنِىَ للعامَّةِ جامِعٌ لصلاةِ الجمعةِ ؛ لا يَدْخُلون إلى جامعِ مدينةِ المَنْصورِ .

فأمَّا دارُ الخِلافةِ التى كانتْ ببَغْدادَ[3] فإنها كانتْ أولًا للحسنِ بنِ سهلٍ ، فانْتَقَلَتْ مِن بعدِه إلى ابنتِه بُورَانَ التى كان تَزَوَّجَها المأْمونُ ، فطَلَبها منها المُعْتَضِدُ - وقيل : المُعْتَمِدُ - فأنْعَمَتْ له بها ، واسْتَنْظَرَتْه أيامًا حتى تَنْتَقِلَ منها ، ثم شَرَعَتْ فى تَرْميمِها وتَبْييضِها وتَحْسينِها ، ثُم فَرَشَتْها بأنْواعِ الفُرُشِ ، وعلَّقَت فيها أنْواعَ السُّتُورِ ، وأرْصَدَتْ فيها ما يَنْبَغى للخليفةِ مِن الجَوارِى والخَدَمِ ، بأنواعِ الملابسِ ، وجَعَلَتْ فى الخَزائنِ ما يَنْبَغى مِن أنواعِ الأَطْعمةِ والمآكِلِ[4] ، ثم بَعَثَتْ بمَفاتِيحِها إليه ، فلمَّا دَخَلها وَجَد فيها ما أرْصَدَتْه بها ، فهالَه ذلك واسْتَعْظَمَه جدًّا ، فكان أولَ خَليفةٍ سَكَنها ، وبَنَى عليها سُورًا . ذَكَره الخَطِيبُ البغداديُّ .

وأما التاجُ فبَناه المُكْتَفِى على دِجْلةَ[5] ، وحَوْلَه القِبابُ والمَجالِسُ والمَيْدانُ والثُّرَيَّا وحَيْرُ الوُحوشِ[6] .

وذَكَر الخَطيبُ[7] صفةَ دارِ [٨/٥٨و] الشَّجرةِ التى كانتْ فى زمنِ المُقْتَدِرِ

---

(١) فى ب ، م : « شهرين » . وانظر تاريخ بغداد ١/ ٨٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٩٩.

(٤) بعده فى ب ، م : « وجعلت فى بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر » .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الحير : شِبْه الحظيرة أو الحِمَى . اللسان (ح ى ر) .

(٧) تاريخ بغداد ١/ ١٠٠، ١٠٢ - ١٠٤.

باللَّهِ ، وما فيها مِن الفُرُشِ والسُّتورِ والخَدَمِ والمَماليكِ ، والحشْمةِ الباذِخَةِ ، وأنَّه كان بها أحدَ عشَرَ ألفَ طَواشِيٍّ[(١)] ، وسبعُمائةِ حاجبٍ ، وأما المَماليكُ فألُوفٌ لا يُحْصَوْن كَثْرةً[(٢)] ، وسيأْتى ذكْرُ ذلك مُفَصَّلًا فى موضِعِه[(٣)] بعدَ سنةِ ثلاثِمائةٍ .

وذَكَر الخَطِيبُ دارَ المُلْكِ التى بالمُخَرِّمِ[(٤)] ، وذَكَر الجَوامِعَ التى تُقامُ فيها الجُمُعاتُ ، وذَكَر الأنْهارَ والجُسورَ التى بها ، وما كان فى ذلك فى زمنِ المنصورِ ، وما أُحْدِث بعدَه إلى زمانِه . وأنْشَد لبعضِ الشُّعراءِ فى جُسورِ بَغدادَ التى على دِجْلةَ :

يومٌ سَرَقْنا العَيْشَ فيه خِلْسَةً	فى مجلسٍ بفِناءِ دِجْلَةَ مُفْرَدِ
رَقَّ الـهَـواءُ بـرِقَّـةٍ قُـدَّامَـهُ	فـغَـدَوْتُ رِقًّا لـلـزمـانِ المُسْعِـدِ
فكأنَّ دِجْلةَ طَيْلَسانٌ أبيضٌ	والجِسْرُ فيها كالطِّرازِ الأسْودِ

وقال آخرُ[(٥)] :

أيا حَبَّذَا جسرٌ على مَتْنِ دِجْلَةٍ	بإتْقانِ تَأْسِيسٍ وحُسْنٍ ورَوْنَقِ
جَمالٌ وحُسْنٌ[(٦)] للعراقِ ونُزْهةٌ	وسَلْوَةُ مَنْ أَضْناهُ فَرْطُ التَّشَوُّقِ

---

(١) إنما ذكَر الخطيب وجود الطواشيّة والحُجّاب فى دار المقتدر عامة ، ولم يحدِّده بدار الشجرة . والطَّواشِيُّ : الخَصِيُّ ، وهو مُوَلَّد لم يوجد فى كلام العرب . والجمع طَوَاشِيَة . انظر تاج العروس ، والوسيط (ط و ش) .

(٢) جاء ذكْر المماليك عند الخطيب ضمن ما فى دار المقتدر عامة ، لا ما فى دار الشجرة .

(٣) فى ب ، م : « أيامهم ودولتهم التى ذهبت كأنها أحلام نوم » .

(٤) تاريخ بغداد ١/١٠٥ - ١١٧ .

(٥) تاريخ بغداد ١/ ١١٦ .

(٦) فى تاريخ بغداد : « فخر » .

تَـراهُ إذا مـا جِـئْـتَـهُ مُـتَـأَمِّـلًا كسَطْرِ عَبيرٍ خُطَّ فى وَسْطِ مُهْرَقِ[(١)]
أو العـاجِ فيه الآبِنُوسُ مُرَقَّشٌ مِثالُ فُيُولٍ تحتَـها أرضُ زِئْبَقِ

وذكَر الصُّولىُّ[(٢)] قال : ذَكَر أحمدُ بنُ أبى طاهرٍ فى كتابِ « بَغْدادَ » أن ذَرْعَ بَغْدادَ من الجانبَيْن ثلاثةٌ وخمسون ألفَ جَرِيبٍ [(٣)]وسبْعمائةٍ وخمسون جَريبًا[(٣)] ، وأن الجانبَ الشَّرْقىَّ ستةٌ وعشرون ألفَ جَرِيبٍ وسبْعمائةٍ وخمسون جَرِيبًا ، وأن عَدَدَ حَمَّاماتِها ستون ألفَ حَمَّامٍ ، وأقلُّ ما فى كلِّ حَمَّامٍ منها خمسةُ نَفَرٍ؛ حَمّامىٌّ وقَيِّمٌ وزَبَّالٌ ووَقَّادٌ وسَقَّاءٌ ، وأنَّ بـإزاءِ كلِّ حمامٍ خمسةَ مَساجِدَ ، فذلك ثلاثُمائةِ ألفِ مسجدٍ ، وأقلُّ ما يَكونُ فى كلِّ مَسْجدٍ خمسةُ أنفُسٍ . يعنى إمامًا وقَيِّمًا ومؤذنًا ومأمومَيْن . ثم تَناقَصَتْ بعدَ ذلك ، ثم دَثَرَتْ بعدَ ذلك حتى صارَت كأنها خَرِبةٌ ؛ صورةً ومَعْنًى . على ما سيأْتى بيانُه فى مَوْضعِه .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البَغْدادىُّ[(٤)] : لم يَكُنْ لبَغْدادَ فى الدنيا نَظِيرٌ فى جَلالةِ قَدْرِها ، وفَخامةِ أمْرِها ، وكَثْرةِ عُلَمائِها وأعْلامِها ، وتَمَيُّزِ خَواصِّها وعَوامِّها ، وعِظَمِ أَقْطارِها ، وسَعَةِ أطرارِها[(٥)] ، وكثرةِ دُورِها ومنازِلِها ، ودُروبِها وشَوارِعِها ، [(٦)]ومَحالِّها وأسْواقِها ، وسِكَكِها وأزِقَّتِها[(٦)] ، ومَساجِدِها ، [٨/٥٨ظ] وحَمَّاماتِها ، وخاناتِها ، وطِيبِ هَوائِها ، وعُذُوبةِ مائِها ، وبَرْدِ ظِلالِها [(٧)]وأفْيائِها[(٧)] ،

---

(١) المُهْرَق : الصحيفة . فارسى مُعَرَّبٌ . المعرب ص ٣٥١.
(٢) انظر تاريخ بغداد ١/ ١١٧، ١١٨.
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) المصدر السابق ١/ ١١٩.
(٥) الأطرار : جمع طُرّ وطُرّة ؛ وهو الطرف والناحية . اللسان (ط ر ر) .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .
(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . والأفياء : جمع فَىْءٍ ، وهو الظِّلّ بعد الزوال ينبسط شرقًا . انظر الوسيط (ف ى أ) .

واعْتِدالِ صيفِها وشِتائِها ، وصحةِ رَبيعِها وخَريفِها ، وأكثرُ ما كانتْ عِمارةً وأهْلًا فى أيامِ الرَّشيدِ . ثم ذكَر تَناقُصَ أحْوالِها بعدَ ذلك ، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زمانِه .

قلتُ : وكذا مِن بعدِه إلى زَمانِنا هذا ، ولا سِيَّما فى أيامِ هولاكو[(١)] بنِ تولى ابنِ جِنْكِزْ خانَ التُّرْكىِّ الذى وَضَع مَعالِمَها ، وقَتَل خَليفتَها وعالِمَها ، وخَرَّب دُورَها ، وهَدَّم قُصورَها ، وأباد الخَواصَّ والعَوامَّ مِن أهلِها فى ذلك العام ، وأخَذ الأمْوالَ والحَواصِل ، ونَهَب الذَّرارِىَّ الأَصائل ، وأوْرَث بها حُزْنًا يُعَدَّدُ به فى البُكُراتِ والأَصائل ، وصَيَّرَها مُثْلَةً فى الأقاليم ، وعِبْرةً لكلِّ مُعْتَبِرٍ عَليم ، وتَذكِرةً لكلِّ ذى عَقْلٍ مُسْتَقيم ، وبُدِّلَت بعدَ تِلاوةِ القُرآن ، بالنَّغَماتِ والألْحان ، وإنْشادِ الأَشْعارِ وكانَ وكانْ ، وبعدَ سَماعِ الأحاديثِ النَّبويه ، بدرسِ الفَلْسَفةِ اليُونانيه ، والمَناهِجِ الكَلاميه ، والتَّأْوِيلاتِ القُرْمَطِيَّه ، وبعدَ العلماءِ بالحكماءِ ، وبعدَ الخليفةِ العَبَّاسى ، بشَرِّ الوُلاةِ مِن الأَناسِى ، وبعدَ الرِّياسةِ والنَّباهه ، بالخَساسةِ والسَّفاهه ، (٢)وبعدَ العُبّادِ بالأَنْكاد(٢) ، وبعدَ الطَّلَبةِ المُشْتَغِلين ، بالظَّلَمةِ والعَيَّارِين ، وبعد الاشْتِغالِ بفنونِ العلومِ مِن التَّفْسيرِ والفقهِ والحديثِ وتَعْبيرِ الرُّؤْيا ، بالزَّجَلِ والمُوَشَّحِ ودُوبيت ومَوَاليا ، وما أصابهم ذلك إلَّا ببعضِ ذُنوبِهم ، وما رَبُّك بظَلَّامٍ للعَبيدِ .

والتَّحَوُّلُ منها فى هذه الأَزْمانِ - لكثرةِ ما فيها مِن المُنْكَراتِ الحِسيَّةِ والمَعْنَويةِ[(٣)] - والانْتِقالُ عنها إلى بلادِ الشامِ الذى تَكَفَّل اللَّهُ بأهلِه ، أفْضَلُ وأكْمَلُ وأجْملُ .

---

(١) فى الأصل : « هلاوون » ، وفى ص ، ظ : « هلاوو » . وقد أورد المصنف ترجمته فى حوادث سنة أربع وستين وستمائة ، وقال : « هولاكوخان ... والعامة يقولون : هولاوون مثل قلاوون » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) بعده فى ب ، م : « وأكل الحشيشة » .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ فى « مسندِه »[1] عن [2]أبى أُمامةَ الباهِلِىِّ[2] أنَّه قال : لا تَقومُ الساعةُ حتى يَتَحَوَّلَ خِيارُ أهلِ العراقِ إلى الشامِ ، وشِرارُ أهلِ الشامِ إلى العراقِ .

ذِكرُ ما ورَد فى ذكرِ مدينةِ بَغْدادَ مِن الآثارِ ، والتَّنبيهُ على ضَعْفِ ما رُوى فيها مِن الأخْبارِ

فيها أربعُ لُغاتٍ[3] ، بَغْدادُ وبَغْداذُ بإهْمالِ الذَّالِ الثانيةِ وإعْجامِها ، وبَغْدانُ بالنُّونِ آخِرَه ، وبالميمِ مع ذلك أولًا مَغْدانُ ، وهى كلمةٌ أعْجميةٌ ، قيل : إنها مُرَكَّبةٌ مِن بَغْ وداذُ . [٥٩/٨و] فقيل : بَغْ بُسْتانٌ ، وداذ اسمُ رجلٍ . وقيل : بَغْ اسمُ صَنَمٍ - وقيل : شيطانٌ - وداذ : عَطِيَّةٌ . أىْ عَطِيةُ الصَّنمِ ، ولهذا كَرِه عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ والأَصْمَعِىُّ وغيرُهما تَسْمِيتَها بَغْداذَ[4] ، وإنما يُقالُ لها : مدينةُ السلامِ . وكذا سمَّاها بانيها أبو جعفرٍ المَنْصورُ ؛ لأن دِجْلَةَ كان يُقالُ لها : وادى السلامِ . ومنهم مَن يُسَمِّيها الزَّوْراءَ ، وهو لقبٌ لها .

فرَوَى الخَطِيبُ البَغْدادىُّ[5] مِن طريقِ عَمَّارِ بنِ سيفٍ - وهو مُتَّهَمٌ - قال :

---

(١) المسند ٥/ ٢٤٩.

(٢ - ٢) فى النسخ : « رسول اللَّه ﷺ » . والمثبت من المسند . وقد جاء فى حاشية « ظ » : « ليس فى المسند عن رسول اللَّه ﷺ ، إنما هو عن أبى أمامة الباهلى من قوله » . ويؤيد ذلك أنه جاء فى المسند عقب قول أبى أمامة : وقال رسول اللَّه ﷺ : « عليكم بالشام » .

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٥٨ - ٦٢.

(٤) فى الأصل، ب ، م ، ظ : « بغداد » . وإنما كره ابن المبارك والأصمعى وغيرهما تسميتها بغداذ ، بالذال ؛ قال ابن المبارك : لا يقال بغداذ ، بالذال ؛ فإن بغ شيطان وداذ عطيته ، وإنها شرك ، ولكن تقول : بغداد ، وبغدان ، كما تقول العرب . تاريخ بغداد ١/ ٥٩.

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٧، ٢٨.

سَمِعْتُ عاصمًا الأحْولَ يُحَدِّثُ عن سُفْيانَ الثَّورىِّ ، عن أبى عُثمانَ ، عن جَريرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُبْنَى مدينةٌ بينَ دِجْلة ودُجَيْلٍ وقُطْرَبُّلَ والصَّراةِ ؛ تُجْبَى إليها خَزائِنُ الأرضِ (١ وجَبابِرَتُها ١) ، لهى أسْرَعُ ذَهابًا فى الأرضِ مِن الوَتَدِ الحَديدِ فى الأرضِ الرِّخْوةِ » .

قال الخَطيبُ[٢] : وقد رَواه عن عاصمٍ الأحْولِ سيفُ بنُ محمدٍ بنُ أختِ سُفْيانَ الثَّوْرىِّ ، وهو أخو عَمَّارِ بنِ محمدٍ[٣] - قلتُ : وكِلاهما ضَعيفٌ مُتَّهَمٌ يُرْمَى بالكَذِبِ - ومحمدُ بنُ جابرٍ اليَمامىُّ[٤] - وهو ضعيفٌ أيضًا - وأبو شِهابٍ الحَنَّاطُ[٥] ، ورَوَى عن سُفْيانَ الثَّوْرىِّ عن عاصمٍ . ثم أسْنَد ذلك كلَّه .

وأوْرَد[٦] مِن طريقِ يَحْيَى بنِ مَعينٍ ، عن يحيى بنِ أبى بُكَيرٍ ، عن عمّارِ بنِ سيفٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرىِّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى عثمانَ ، عن جَريرٍ ، عن النبىِّ ﷺ فذَكَره . وقد قال أحمدُ ويَحْيَى بنُ مَعينٍ[٧] : ليس لهذا الحديثِ أصْلٌ . وقال أحمدُ[٧] : ما حَدَّث به إنسانٌ ثِقةٌ . وقد عَلَّله الخَطيبُ مِن جَميعِ طُرُقِه[٨] ، وساقه أيضًا مِن

(١ - ١) فى ب ، م : « وملوكها جبابرة » .
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٩، ٣٠.
(٣) فى النسخ : « سيف » . والمثبت من تاريخ بغداد . وهو عمار بن محمد الثورى أبو اليقظان الكوفى . أما عمار بن سيف فهو أبو عبد الرحمن الضَّبِّى الكوفى ، وصىُّ سفيان الثورى . انظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٩٤، ٢٠٤.
(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « اليمانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٤.
(٥) فى الأصل ، ص ، ظ : « الخياط » ، وفى م : « الحناطى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٨٥.
(٦) أى الخطيب البغدادى . تاريخ بغداد ١/ ٣١.
(٧) انظر المصدر السابق ١/ ٣٤.
(٨) المصدر السابق ١/٣٤ - ٣٨.

طريقِ عمارِ بنِ سيفٍ ، عن الثَّوْرىِّ ، عن أبى عُبَيدةَ حُمَيْدٍ الطَّويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[(١)] ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومِن طريقِ عمرَ بنِ يَحْيَى ، عن سُفْيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حُذَيْفةَ مَرْفوعًا بنحوِه[(٢)] ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومِن غيرِ وَجْهٍ[(٣)] عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ وابنِ مَسْعودٍ وثَوْبانَ وابنِ عباسٍ ، وفى بعضِها ذِكْرُ السُّفْيانىِّ وأنه يُخَرِّبُها ، ولا يَصِحُّ إسنادُ شىءٍ مِن هذه الأحاديثِ ، وقد أوْرَدها الخَطِيبُ بأسانيدِها وألْفاظِها ، وفى كلٍّ منها نَكارةٌ ، وأقْرَبُ ما فى ذلك عن كعبِ الأحْبارِ[(٤)] ، وقد جاء فى آثارٍ [٨/٥٩ظ] عن كُتُبٍ مُتَقَدِّمةٍ أن بانِيَها يقالُ له : مِقْلاصٌ وذو الدَّوانِيقِ[(٥)] . [(٦)]وقد كان المنصورُ يُلَقَّبُ بمقلاصٍ فى صِغَرِه ، ولَمَّا وَلِىَ لُقِّب بذى الدَّوانِيقِ[(٦)] ؛ لبُخْلِه .

فصلٌ فى ذِكْرِ مَحاسِنِ بَغْدادَ[(٧)] ، وما رُوِىَ فيها عن الأئمةِ النُّقَّادِ

قال يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى الصَّدَفىُّ المِصْرىُّ[(٨)] : قال لى الشافعىُّ : هل رأيْتَ بَغْدادَ ؟ قلتُ : لا . فقال : لم ترَ الدُّنْيا .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٣، وإنما ساقه الخطيب هناك من طريق همام بن سفيان - لا عمّارٍ كما ذكر المصنف هنا - عن الثورى به .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٨.

(٣) المصدر السابق ١/٣٨ - ٤١.

(٤) المصدر السابق ١/ ٤٠.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٧/٦١٥ - ٦١٩.

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ب ، م : « ومساوئها » .

(٨) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ٤٥.

وعن الشافعىِّ قال[1] : ما دَخَلْتُ بلدًا قطُّ إلا عدَدْتُه سَفرًا ، إلا بغدادَ فإنى حينَ دَخَلْتُها عدَدْتُها وَطَنًا .

وقال بعضُهم[2] : الدنيا باديةٌ ، وبَغْدادُ حاضِرتُها .

وقال ابنُ عُلَيَّةَ[3] : ما رَأَيْتُ أعْقَلَ فى طلبِ الحديثِ مِن أهلِ بَغْدادَ ، ولا أحْسَنَ رغبةً .

وقال ابنُ مُجاهِدٍ[4] : رأَيْتُ أبا عمرِو بنَ العَلاءِ فى النومِ فقلتُ : ما فَعَل اللَّهُ بك ؟ فقال لى : دَعْنى مِن هذا ، مَن أقام ببَغْدادَ على السُّنَّةِ [5]والجَماعةِ[5] ومات ، نُقِل مِن جنةٍ إلى جنةٍ .

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[6] : الإسْلامُ ببَغْدادَ ، وإنها لصَيَّادةٌ تَصِيدُ الرِّجالَ ، ومَن لم يَرَها لم يَرَ الدنيا .

وقال أبو مُعاويةَ[7] : بَغْدادُ دارُ دُنْيا وآخِرةٍ .

وقال بعضُهم[8] : مِن مَحاسِنِ الإسْلامِ يومُ الجُمُعةِ ببَغْدادَ ، وصَلاةُ التَّراوِيحِ بمَكةَ ، ويومُ العيدِ بطَرَسُوسَ .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٤٦.
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٥.
(٣) المصدر السابق ١/ ٤٦.
(٤) المصدر السابق .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .
(٦) المصدر السابق ١/ ٤٧.
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق .

قال الخَطِيبُ[1] : مَن شَهِد الجُمُعةَ بمدينةِ السلامِ عَظَّم اللَّهُ فى قلبِه مَحَلَّ الإسْلامِ ؛ لأن مَشايخَنا كانوا يَقولون : يومُ الجُمُعةِ بِبَغْدادَ كيومِ العيدِ فى غيرِها مِن البلادِ .

وقال بعضُهم[2] : كنتُ أُواظِبُ على الجمعةِ بجامعِ المَنْصورِ ، فعَرَض لى شُغْلٌ فصَلَّيْتُ فى غيرِه ، فرَأيْتُ (3)فى المَنامِ(3) كأن قائلًا يقولُ لى : ترَكْتَ الصلاةَ بالجامعِ وإنه لَيُصَلِّى بالجامعِ كلَّ جمعةٍ سبعون وَلِيًّا ؟!

وقال آخرُ[4] : أرَدْتُ الانْتِقالَ مِن بَغْدادَ إلى غيرِها ، فرأيْتُ كأنَّ قائلًا يَقولُ لى (3)فى المَنَامِ(3) : أتَنْتَقِلُ مِن بلدٍ فيه عشَرةُ آلافِ وَلِىٍّ للَّهِ عزَّ وجلَّ ؟!

وقال بعضُهم[5] : رأيْتُ كأن مَلَكَيْن أَتَيا بَغْدادَ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : اقلِبْ بها فقد حَقَّ القولُ عليها . فقال الآخرُ : كيف أَقْلِبُ ببلدٍ خُتِم فيه القرآنُ اللَّيلةَ خمسةَ آلافِ خَتْمةٍ ؟!

وقال أبو مُسْهِرٍ[6] ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى قال : إذا كان عِلْمُ الرجلِ [٨/٦٠و] حِجازيًّا ، وخُلُقُه عِراقيًّا ، وطاعتُه[7] شاميَّةً فقد كَمُل .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٤٧.
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٧، ٤٨.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .
(٤) المصدر السابق ١/ ٤٨.
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق ١/ ٥٠، من طريق أبى مسهر به .
(٧) فى ب ، م : « صلاته » .

وقالت زُبَيْدةُ لمنصورٍ النَّمَرىِّ[1] : قُلْ شعرًا تُحَبِّبُ فيه بَغْدادَ إلى الرَّشِيدِ ، فقد اخْتار سُكْنَى الرافِقَةِ[2] . فقال :

ماذا ببغدادَ مِن طِيبِ الأفانِينِ ومِن مَنازِلَ[3] للدُّنيا ولِلدِّينِ

تُحْيِى الرِّياحُ بها المَرْضَى إذا نَسَمَتْ وجَوَّشَتْ بينَ أغْصانِ الرَّياحِينِ

قال : فأعْطَتْه ألفَىْ دينارٍ .

وقال الخَطِيبُ[4] : وقَرَأْتُ فى كتابِ طاهرِ بنِ مُظَفَّرِ بنِ طاهرٍ الخازنِ بخَطِّه مِن شِعْرِه :

سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الغادياتِ مَحَلَّةً ببَغْدادَ بينَ الكَرْخِ فالخُلْدِ فالجِسْرِ

هى البَلْدةُ الحَسْناءُ خُصَّتْ لأهلِها بأشياءَ لم يُجْمَعْنَ مُذْ كُنَّ فى مِصْرِ

هَواءٌ رَقيقٌ فى اعْتِدالٍ وصحَّةٍ وماءٌ له طَعْمٌ أَلَذُّ مِن الخَمْرِ

ودِجْلَتُها شَطَّانِ قد نُظِما لنا بتاجٍ إلى تاجٍ وقَصْرٍ إلى قَصْرِ

ثَراها[5] كمِسْكٍ والمياهُ كفِضَّةٍ وحَصْباؤُها مثلُ اليَواقِيتِ والدُّرِّ

وقد أورَد الخَطِيبُ فى هذا أشْعارًا كثيرةً[6] ، وفيما ذَكَرْنا كِفايةٌ .

وقد كان الفَراغُ مِن بِناءِ بَغْدادَ فى هذه السنةِ - أعْنى سنةَ ستٍّ وأرْبَعين

---

(1) تاريخ بغداد ١/ ٥١، ٥٢.

(2) الرافقة : بلد متصل البناء بالرَّقَّة ، وهما على ضفاف الفرات ، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع . انظر معجم البلدان ٢/ ٧٣٤.

(3) فى م ، وتاريخ بغداد : « منازه » .

(4) تاريخ بغداد ١/ ٥٢، ٥٣.

(5) فى الأصل ، وتاريخ بغداد : « تراها » ، وفى ص : « نراها » .

(6) تاريخ بغداد ٥٢/١ - ٥٤.

ومائةٍ[(١)] - وقيل[(٢)] : فى سنةِ ثمانٍ وأربعين . وقيل[(٣)] : إن سُورَها وخَنْدَقَها كُمِّلا فى سنةِ تسعٍ[(٤)] وأربعين . ولم يَزَلِ المَنْصورُ يَزِيدُ فيها ، ويَتأنَّقُ فى بنائِها حتى كان آخرَ ما بَنَى فيها قَصْرُ الخُلْدِ ، فعندَ كمالِه تُوُفِّى ، كما سيأتى بَيانُه .

قال ابنُ جَريرٍ[(٥)] : وفى هذه السنةِ عَزَل المَنْصورُ سَلْمَ بنَ قُتَيْبَةَ عن البَصْرةِ ، ووَلَّى عليها محمدَ بنَ سليمانَ بنِ علىٍّ ؛ وذلك لأنه كتَب إلى سَلْمٍ يَأْمُرُه بهَدْمِ بُيوتِ الذين بايَعوا إبراهيمَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، فتَوانَى فى ذلك فعَزَله ، وبَعَث ابنَ عمِّه محمدَ بنَ سليمانَ بنِ علىٍّ فعاث فيها فَسادًا ، وهَدَم دُورًا كثيرةً ، وعَزَل عبدَ اللَّهِ بنَ الربيعِ عن إمْرةِ المدينةِ ، ووَلَّى عليها جعفرَ بنَ سليمانَ ، وعَزَل عن مكةَ السَّرِىَّ بنَ عبدِ اللَّهِ ووَلَّاها عبدَ الصَّمَدِ بنَ علىٍّ .

قال[(٦)] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ . قاله الواقدىُّ وغيرُه . قال[(٦)] : وفيها غَزا الصَّائفةَ [٨/٦٠ظ] مِن بلادِ الرومِ جعفرُ بنُ حَنْظَلَةَ البَهْرانىُّ .

وفيها تُوُفِّىَ مِن الأعْيانِ : أشْعَثُ بنُ عبدِ الملكِ[(٧)] ، **ومحمدُ**[(٨)] بنُ السائبِ

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٦٦، ٦٧.

(٢) انظر المصدر السابق ١/ ٦٧.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٨، وتاريخ بغداد ١/ ٦٧.

(٤) فى الأصل، م: «سبع».

(٥) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٥، ٦٥٦.

(٦) المصدر السابق ٧/ ٦٥٦.

(٧) طبقات خليفة ١/ ٥٢٩، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٧٢.

(٨) فى النسخ: «هشام». وهو خطأ؛ فهشام هو ابن محمد بن السائب، وسيأتى ذكر وفاته ضمن وفيات سنة أربع ومائتين فى ١٤/ ١٤١. وانظر ترجمة محمد بن السائب فى طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٨،=

الكَلْبِيُّ ، وهِشامُ بنُ عُرْوَةَ[1] ، ويَزِيدُ بنُ أبى عُبَيْدٍ[2] فى قولٍ .

= وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٧.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٧، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٩، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٨.

ثم دَخلَتْ سنةُ سبعٍ وأرْبَعين ومائةٍ

فيها[1] أغار إسترخان الخُوارَزْمىُّ فى جيشٍ مِن الأتْراكِ على ناحيةِ أَرْمِينيَةَ ، فدَخَلوا تَفْلِيسَ[2] ، وقتَلوا خَلْقًا ، وأسَروا كثيرًا مِن المسلمين وأهلِ الذِّمَّةِ ، وممَّن قَتَلوا يومَئذٍ حربُ بنُ عبدِ اللَّهِ الراوَنْدِىُّ الذى تُنْسَبُ إليه الحَرْبيةُ ببَغْدادَ ، وكان مُقِيمًا بالمَوْصِلِ فى ألفَيْنِ لمُقاتَلةِ الخَوارِجِ ، فسَيَّرَه المَنْصورُ لمساعدةِ المسلمين ببلادِ أرْمِينِيَةَ ، فكان فى جيشِ جَبْرَئيلَ بنِ يَحْيَى ، فهُزِم جَبْرئيلُ ، وقُتِل حربٌ ، رَحِمه اللَّهُ .

وفى هذه السنةِ كان مَهْلِكُ **عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ**[3] عَمِّ المَنْصورِ ، الذى أَخَذ الشامَ مِن أيْدى بنى أُميةَ ، ثم كان عليها حتى مات السَّفَّاحُ ، فدعا إلى نفسِه ، فبَعَث إليه المَنْصورُ أبا مسلمٍ الخُراسانىَّ ، فهَزَمه ، وهَرَب عبدُ اللَّهِ إلى عندِ أخيه سليمانَ بنِ علىٍّ بالبَصْرةِ ، فاخْتَفَى عندَه مدةً ، ثم ظَهَر المَنْصورُ على أمْرِه ، فاسْتَدْعَاه وسَجَنَه ، فلمَّا كان فى هذه السنةِ عَزَم المَنْصورُ على الحَجِّ ، فطَلَب ابنَ عمِّه عيسى بنَ موسى - وكان وَلِىَّ العهدِ مِن بعدِ المَنْصورِ عن وَصيةِ السَّفَّاحِ - وسَلَّم إليه عمَّه عبدَ اللَّهِ بنَ علىٍّ ، وقال له : إن هذا عدوِّى وعدوُّك ، فاقْتُلْه فى غَيْبتى عنك ولا تَتوانَ . وسار المَنْصورُ إلى الحَجِّ ، وجَعَل يَكْتُبُ إليه مِن الطريقِ يَسْتَحِثُّه فى ذلك ويَقولُ له : ماذا صَنَعْتَ فيما أوْعَزْتُ إليك فيه ؟ مرةً بعدَ مرةٍ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٧/٨ - ٢٦، والكامل ٥/٥٧٧ - ٥٨٣.

(٢) تفليس : بلد بأرمينية . معجم البلدان ١/ ٨٥٧. وهى تبليس عاصمة أرمينيا اليوم .

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٠٣، وتاريخ بغداد ١٠/٨، والمنتظم ٨/١٠٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٣/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ٦/١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١- ١٦٠) ص ١٩٥، والوافى بالوفيات ١٧/٣٢١.

وأما عيسى بنُ موسى فإنه لمَّا تَسَلَّم عمَّه حار فى أمْرِه ، وشاوَر بعضَ أهلِه[1] ، فأشار بعضُهم ممَّن له رَأْىٌ أن المَصْلَحةَ تَقْتَضِى أن لا تَقْتُلَه وأخْفِهِ[2] عندَك ، وأظْهِرْ قتلَه ؛ فإنا نَخْشَى أن يُطالِبَك به جَهْرةً ، فتقولَ : قَتَلْتُه . فيَأْمُرَ بالقَوَدِ ، فتَدَّعِىَ أنه أمَرَك بقَتْلِه فى السِّرِّ ، فتَعْجِزَ عن إثْباتِ ذلك فيَقْتُلَك به ، وإنما يُرِيدُ المَنْصورُ قتلَه وقَتْلَك ليَسْتَرِيحَ منكما معًا . فتَبَصَّر[3] عيسى بنُ موسى عندَ ذلك ، وأخْفَى عمَّه ، وأظْهَر أنه قتَله ، فلمَّا رجَع المَنْصورُ مِن [٨/٦١و] الحَجِّ أمَر أهلَه أن يَدْخُلوا عليه ، ويَشفَعوا فى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ ، [4]فجاءوا كلُّهم فدَخَلوا عليه ، وشَفَعوا فى عبدِ اللَّهِ ابنِ علىٍّ[4] وألَحُّوا فى ذلك ، فأجابهم إليه ، واسْتَدْعَى عيسى بنَ موسى وقال له : إن هؤلاء قد شَفَعوا علَىَّ فى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ ، وقد أجَبْتُهم إلى ما طلَبوا ، فسَلِّمْه إليهم . فقال عيسى : وأين عبدُ اللَّهِ ؟ ذاك قَتَلْتُه منذ أمَرْتَنى . فقال المنصورُ : لم آمُرْك بذلك . وجَحَد أن يَكونَ تقَدَّم إليه منه أمْرٌ فى ذلك ، فأحْضَر عيسى الكُتُبَ باستِحْثاثِه فى ذلك مرةً بعدَ مرةٍ[5] ، فأنْكَر أن يَكونَ أراد ذلك ، وصَمَّم على الإنْكارِ ، وصَمَّم عيسى بنُ موسى أنه قد قَتَله ، فأمَرَ المَنْصورُ عندَ ذلك بقَتْله قِصاصًا بعبدِ اللَّهِ ، فخرَج به بنو هاشمٍ ليَقْتُلوه ، فلمَّا جاءوا بالسيفِ قال : رُدُّونى إلى الخَليفةِ . فرَدُّوه إليه ، فقال له : إن عمَّك حاضرٌ ، ولم أَقْتُلْه . فقال : هَلُمَّ به . فأحْضَره ، فسُقِط فى يدِ الخَليفةِ ، وأَمَر بسَجْنِه[6] فى دارٍ جُدْرانُها مَبْنِيَّةٌ على مِلْحٍ ، فلمَّا كان مِن الليلِ أرْسَل على جُدْرانِها الماءَ ، فسَقَط عليه البِناءُ ، فهَلَك ، رَحِمه اللَّهُ .

---

(١) الذى فى مصدرى التخريج ، أن عيسى شاور كاتبَه يونس بن فروة .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « أبقه » .

(٣) فى الأصل ، ب ، م : « فتغير » ، وفى ص : « فينصر » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ .

(٥) ليس فى مصدرى التخريج ذكر إحضار عيسى لكتب المنصور .

(٦) أى ؛ سجن عبد الله بن على .

ثم إن المَنْصورَ خَلَع عيسى بنَ موسى عن وِلايةِ العَهْدِ، وقَدَّم عليه ابنَه المَهْدىَّ، فكان يُجْلِسُه فوقَ عيسى عن يَمِينِه، ثم كان بعدَ ذلك لا يَلْتَفِتُ إلى عيسى بنِ موسى، ويُهِينُه فى الإذْنِ والمَشورةِ والدُّخولِ عليه والخُروجِ مِن عندِه، (١) بعدَ ما كان حَظِيًّا عنده قبل ذلك جِدًّا (١)، ثم ما زال يُقْصِيه ويُبْعِدُه ويَتَهَدَّدُه ويَتَوَعَّدُه، حتى خَلَع نَفْسَه بنفسِه وبايَع لمحمدِ بنِ المَنْصورِ، وأعْطاه المَنْصورُ على ذلك نحوًا مِن اثْنَىْ عشَرَ ألفَ ألفِ درهمٍ، وانْصَلَح أمْرُ عيسى بنِ موسى وبنيه عندَ المَنْصورِ، وأقْبَل عليه بعدَ ما كان أعْرَض عنه، وكان قد جَرَتْ بينَهما مُكاتَباتٌ كثيرةٌ جدًّا، ومُراوَضاتٌ[٢] فى تَمْهيدِ هذه البَيْعةِ لابنِه المَهْدىِّ وخَلْعِ عيسى نفسَه، وأن العامَّةَ لا يَعْدِلون بالمَهْدىِّ أحدًا، وكذلك الأُمَراءُ والخَواصُّ، ولم يَزَلْ به حتى أجاب إلى ذلك مُكْرَهًا، فعَوَّضه عن ذلك ما ذكَرْنا، وسارَت بَيْعةُ المَهْدىِّ فى الآفاقِ شرقًا وغربًا، وبُعْدًا وقُرْبًا، وفَرِح المَنْصورُ بذلك فَرَحًا شديدًا، واسْتَقَرَّت الخِلافةُ فى ذُرِّيتِه إلى زَمانِنا هذا، فلم يَكُنْ خَليفةٌ مِن بنى العباسِ إلَّا مِن سُلالتِه، ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ.

وفيها [٨/٦١ظ] **تُوُفِّىَ عُبَيدُ اللَّهِ** بنُ عمرَ العُمَرىُّ[٣]، **وهاشمُ** بنُ هاشمٍ[٤]، **وهِشامُ** بنُ حَسَّانَ[٥] صاحبُ الحسنِ البَصْرىِّ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى م: «مراودات». والمراوضات: مِن راوَضَه على الأمر: إذا داراه وخاتَلَه حتى يُدخله فيه. انظر الوسيط (ر و ض).

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٥، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٤.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧١، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧١، وحلية الأولياء ٦/ ٢٦٩، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٨١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٨.

ثم دَخَلَت سنةُ ثَمانٍ وأرْبعين ومائةٍ

فيها[1] بعَث المَنصورُ حُمَيْدَ بنَ قَحْطَبَةَ لغَزْوِ التُّرْكِ الذين كانوا قد عاثوا ببلادِ تَفْلِيسَ ، فلم يَجِدْ منهم أحدًا ؛ لأنهم انْشَمَروا إلى بلادِهم . وحَجَّ بالناسِ فيها جعفرُ بنُ أبى جعفرٍ المنصورِ . ونُوَّابُ البلادِ فيها هم المَذْكورون فى التى قبلَها .

وفيها كانت وفاةُ جماعةٍ مِن الأعيانِ ، منهم ؛ **جعفرُ** بنُ محمدٍ الصادقُ[2] ، المَنسوبُ إليه كتابُ « اخْتِلاجِ الأعضاءِ » وهو مَكْذوبٌ عليه ، **وسليمانُ** بنُ مِهْرانَ الأعْمَشُ[3] أحدُ مَشايخِ الحديثِ ، فى ربيعٍ الأولِ منها ، **وعمرُو** بنُ الحارثِ[4] ، **والعَوَّامُ** بنُ حَوْشَبٍ[5] ، **والزُّبَيْدِىُّ**[6] ، **ومحمدُ** بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى[7] ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٧/٨ ، والمنتظم ١١٠/٨ - ١١٥.

(٢) طبقات خليفة ٢/ ٦٧٣، وحلية الأولياء ٣/ ١٩٢، وتهذيب الكمال ٥/ ٧٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٨٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢، وتاريخ بغداد ٩/ ٣، وحلية الأولياء ٥/ ٤٦، وتهذيب الكمال ١٢/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٥، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٥٧٠، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١١، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٦.

(٦) هو محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى. انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٥، وتهذيب الكمال ٥٨٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٥.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٨، وطبقات الفقهاء ص ٨٤، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٦٢٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٥.

ومحمدُ بنُ عَجْلانَ[1] .

---

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٤، وتهذيب الكمال ٢٦/١٠١، وسير أعلام النبلاء ٦/٣١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٠.

ثم دَخَلَت سنةُ تسعٍ وأرْبعين ومائةٍ

فيها[1] فُرِغ مِن بناءِ سُورِ بَغْدادَ وخَنْدَقِها . وفيها غَزا الصائفةَ العباسُ بنُ محمدٍ ، فدَخَل بلادَ الرومِ ومعه الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ ومحمدُ بنُ الأشْعَثِ ، ومات محمدُ بنُ الأشعَثِ فى الطريقِ . وفيها حجَّ بالناسِ محمدُ بنُ إبراهيمَ [2] بنِ محمدِ [2] بنِ عليٍّ ، وولّاه المنصورُ على مكةَ والحِجازِ عوَضًا عن عمِّه عبدِ الصَّمَدِ ابنِ عليٍّ . وعُمَّالُ الأمْصارِ فيها هم الذين فيما قبلَها .

وفيها تُوُفِّىَ زكريا بنُ أبى زائدةَ[3] ، **وكَهْمَسُ** بنُ الحسنِ[4] ، **والمُثَنَّى** بنُ الصَّبَّاحِ[5] ، **وعيسى** بنُ عمرَ أبو عُمرَ[6] الثَّقَفِىُّ البَصْرِىُّ النَّحْوِىُّ شيخُ سِيبوَيْهِ ، يقالُ[7] : إنه مِن مَوالى خالدِ بنِ الوليدِ ، وإنما نَزَل فى ثَقيفٍ ، فنُسِب إليهم . كان

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٨، والكامل ٥/ ٥٩٠.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٥، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٠، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٥٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩١، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٧.

(٦) فى النسخ : « عمرو » ، وكذا فى وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦. والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر معجم الأدباء ١٦/ ١٤٦، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ص ٢٤٩، وطبقات القراء ١/ ٦١٣، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٣، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٨.

(٧) انظر إنباه الرواة ٢/ ٣٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦، وإشارة التعيين ص ٢٤٩.

إمامًا كبيرًا جليلًا فى اللغةِ والنحوِ والقِراءاتِ ، أَخَذ ذلك عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ وابنِ مُحَيْصِنٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ ، وسَمِع الحسنَ البَصْرىَّ وغيرَهم ، وعنه الخليلُ بنُ أحمدَ ، والأَصْمَعىُّ ، وسِيبوَيْهِ ، ولزِمه وعُرِف به وانْتَفَع به ، وأَخَذ كتابَه الذى صَنَّفَه وسَمَّاه « الجامعَ » فزاد عليه وبَسَطَه ، فهو « كتابُ سِيبَوَيْهِ » اليومَ ، وكان يَسألُ عَمَّا أَشْكَل فيه عليه شيخَه الخليلَ بنَ أحمدَ ، وقد سَأَل الخليلُ يومًا[1] سِيبَوَيْهِ عمَّا صَنَّف عيسى بنُ عمرَ فقال : جمَع بِضْعًا وسبعين كتابًا ، ذَهَبَتْ كلُّها إلَّا كتابَه « الإكْمالَ » ، وهو بأرضِ فارسَ ، [2]وكتابَه « الجامِعَ »[2] [٦٢/٨و] ، وهو الذى أَشْتَغِلُ فيه وأَسْأَلُك عن غَوامِضِه . فأَطْرَق الخَليلُ ساعةً ثم أَنْشَد :

ذهَب النحوُ جميعًا كلُّهُ غيرَ ما أحْدَث عيسى بنُ عمرْ

ذاك إكمالٌ وهذا جامِعٌ وهما للناسِ شمسٌ وقَمَرْ

وقد كان عيسى يُغْرِبُ ويَتَقَعَّرُ فى عِبارتِه جدًّا ، وقد حَكَى الجَوْهَرىُّ عنه فى الصِّحاحِ[3] أنه سَقَط يومًا عن حمارِه ، فاجْتَمَع عليه الناسُ فقال : ما لكم تَكَأْكَأْتُم علىَّ تَكَأْكُؤَكم على ذى جِنَّةٍ[4] ؟! افْرَنْقِعوا عنى . معناه : ما لكم تجَمَّعْتُم علىَّ تَجَمُّعَكم على مَجْنونٍ ؟! انْكَشِفوا عنى .

وقال غيرُه[5] : كان به ضِيقُ النَّفَسِ ، فسَقَط بسببِه ، فاعْتَقَد الناسُ أنه مَصْروعٌ ، فجعَلوا يُعَوِّذُونَه ويَقْرَءُون عليه ، فلمَّا أفاق مِن غَشْيَتِه قال ما قال ، فقال

(١) انظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦، ٤٨٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الصحاح ١/ ٦٦.

(٤) فى النسخ : « مرة » . والمثبت من الصحاح . ومِرَّة تعنى القوة ، والعقل .

(٥) انظر إنباه الرواة ٢/ ٣٧٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٧، وإشارة التعيين ص ٢٥٠ .

بعضُهم : إنَّ جِنيَّتَه تتكلَّمُ بالفارسيةِ[1] .

وذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] أنه كان صاحبًا لأبى عمرِو بنِ العَلاءِ ، وأن عيسى بنَ عمرَ قال يومًا لأبى عمرِو بنِ العَلاءِ : أنا أَفْصَحُ مِن مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ . فقال له أبو عمرٍو : كيف تُنْشِدُ هذا البيتَ :

قد كُنَّ يَخْبَأْنَ الوُجوهَ تَسَتُّرًا فاليومَ حيـنَ بَدَأْنَ للنُّظَّارِ

أو « بَدَيْنَ » ؟ فقال : بَدَيْنَ . فقال أبو عمرٍو : أخْطَأْتَ . ولو قال : بَدَأْنَ . لأخطأَ أيضًا ، وإنما أراد أبو عمرٍو تَغْلِيطَه ، وإنما الصَّوابُ : بدَوْنَ ، مِن بَدا يَبْدُو إذا ظهَر . وبدَأ يَبْدَأُ إذا شَرَع فى الشىءِ .

---

(1) فى مصادر التخريج : « بالهندية » .
(2) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦، ٤٨٧.

ثم دخَلَت سنةُ خمسين ومائةٍ مِن الهِجْرةِ

فيها[1] خرَج رجلٌ مِن الكَفَرةِ يُقالُ له : أُسْتاذسِيسُ . في بلادِ خُراسانَ ، فاسْتَحْوَذ على أكْثرِها ، والْتَفَّ معه نحوٌ مِن ثلاثِمائةِ ألفٍ ، وقَتَلوا مِن المسلمين هنالك خَلْقًا كثيرًا ، وهَزَموا الجيوشَ التي في تلك البلادِ ، وسَبَوْا خَلْقًا ، واسْتَحْكَم الفَسادُ بسببِهم ، وتَفاقَم أمْرُهم ، فوَجَّه المَنْصورُ خازمَ بنَ خُزَيْمةَ إلى ابنِه المَهْديِّ ليُوَلِّيَه حربَ تلك البلادِ ، ويَضُمَّ إليه مِن الأجْنادِ ما يُقاوِمُ أولئك ، فنَهَض المَهْديُّ في ذلك نَهْضةَ رجلٍ هاشميٍّ ، وجمَع لخازمِ بنِ خُزَيْمةَ الإمْرةَ على تلك الجُيوشِ ، وبعَثه في نحوٍ مِن أربعين ألفًا ، فسار إليهم ، وما زال يُراوِغُهم ويُماكِرُهم ، ويَعْمَلُ الخَديعةَ حتى فاجَأهم بالحربِ ، وواجَهَهُم بالضَّرْبِ ، فقَتَل منهم نحوًا مِن [٦٢/٨ظ] سبعين ألفًا ، وأَسَر أربعةَ عشَرَ ألفًا ، وهَرَب مَلِكُهم أُستاذسِيسُ ، فتَحَرَّز في جبلٍ ، فجاء خازمٌ إلى تحتِ الجبلِ ، وقَتَل أولئك الأُسارَى كلَّهم ؛ ضَرَب أعناقَهم ، ولم يَزَلْ يُحاصِرُه حتى نَزَل على حُكْمِ بعضِ الأُمَراءِ ، فحَكَم أن يُقَيَّدَ بالحَديدِ هو وأهلُ بيتِه ، وأن يُعْتَقَ مَن معه مِن الأجْنادِ ؛ وكانوا ثلاثين ألفًا ، ففَعَل خازمٌ ذلك كلَّه ، وأطْلَق لكلِّ واحدٍ ممَّن كان مع أُستاذسيسَ ثوبَيْـن ثَوْبين ، وكتَب بما وقَع مِن الفتحِ إلى المَهْديِّ ، فكتَب المَهْديُّ بذلك إلى أبيه المنصورِ .

وفيها عزَل الخليفةُ عن إمْرةِ المدينةِ جعفرَ بنَ سليمانَ ، وولَّاها الحسنَ بنَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٩/٨ - ٣٢، والكامل ٥٩١/٥ - ٥٩٤.

[1]زيدِ بنِ حسنٍ[1] بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ . وفيها حَجَّ بالناسِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ عليٍّ عمُّ الخليفةِ .

وتُوُفىَ فيها جعفرٌ ابنُ أميرِ المؤمنين أبى جعفرٍ المنصورِ ، ودُفِن ليلًا[2] بمَقابرِ بنى هاشمٍ مِن بَغْدادَ[3] . **وفيها تُوُفىَ عبدُ الملكِ** بنُ عبدِ العزيزِ بنِ جُرَيْجٍ[4] أحدُ أئمةِ أهلِ الحِجازِ ، ويُقالُ : إنه أولُ مَن جمَع السُّنَنَ . **وعثمانُ** بنُ الأسْودِ[5] ، **وعمرُ** بنُ محمدِ بنِ زيدٍ[6] .

وفيها تُوفِّىَ الإمامُ أبو حَنيفةَ .

ذِكْرُ تَرْجمتِه

هو الإمامُ أبو حنيفةَ[7] ، واسمُه النُّعْمانُ بنُ ثابتٍ التَّيْمِىُّ ، مَوْلاهم الكوفىُّ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « زيد بن حسن بن حسن » . وفى ظ : « زيد بن حسن بن على بن حسن » . وفى تاريخ الطبرى : « يزيد بن حسن بن حسن » . والمثبت من الكامل ، وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥١، ٥٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨٧.

(٢) فى ب ، م : « أولا » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٢، والكامل ٥/ ٥٩٣، ٥٩٤.

(٣) بعده فى ب ، م : « ثم نقل منها إلى موضعٍ آخر » . والذى فى تاريخ الطبرى والكامل ، أنه دُفن فى مقابر قريش .

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩١، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩١، وتهذيب الكمال ١٩/ ٣٤١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٩.

(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٩، وتاريخ دمشق ٣٥٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٤٩٩/٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٢٩.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٦٨/٦، ٣٢١/٧، وطبقات خليفة ٣٩٠/١، ٨٥٠/٢، وتاريخ بغداد ٣٢٣/١٣، وطبقات الفقهاء ص ٨٦، ووفيات الأعيان ٤٠٥/٥، والجواهر المضية ٤٩/١، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤١٧، ٤١٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٠٥ .

فَقِيهُ العِراقِ ، وأحدُ أئمةِ الإسلامِ ، والسادةِ الأعْلامِ ، وأحدُ أرْكانِ العُلَماءِ ، وأحدُ الأئمةِ الأربعةِ أصحابِ المَذاهبِ المُتَّبَعَةِ[1] ، وهو أقْدَمُهم وَفاةً ؛ لأنه أدْرَكَ عَصْرَ الصَّحابةِ ، ورأَى أنسَ بنَ مالكٍ ، قيل : وغيرَه . وذكَر بعضُهم أنه روَى عن سبعةٍ مِن الصَّحابةِ[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

[3]وهم أنسُ بنُ مالكٍ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ أبى أَوْفَى ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدىُّ ، ومَعْقِلُ بنُ يَسارٍ ، وواثِلةُ ابنُ الأَسْقَعِ ، وعائشةُ بنتُ عَجْرَدٍ ، رَضِى اللَّهُ عنهم . وقد رُوِّينا عن أبى حنيفةَ عن هؤلاء عدةَ أحاديثَ ، فى صحتِها إلى أبى حنيفةَ نَظَرٌ ؛ فإن فى الإسنادِ إليه مَن لا يُعْرَفُ ، وفى مَتْنِ بعضِها نكارةٌ شديدةٌ . فاللَّهُ أعلمُ .

وأخبرَنا شيخُنا الرُّحْلَةُ أبو العباسِ الحَجّارُ ، عن الزَّبيدىِّ ، وهو الحسينُ بنُ المبارَكِ البغدادىُّ ، عن والدِه ، عن أبى المكارمِ عبيدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ الشعرىِّ ، عن محمدِ بنِ منصورٍ ، عن الخطيبِ أبى الحسنِ علىِّ بنِ أحمدَ ، عن القاضى أبى سعيدٍ صاعدِ بنِ محمدٍ ، عن أبى مالكٍ نَصْرَوَيْهِ بنِ أحمدَ البَلْخِىِّ ، عن الحسينِ ابنِ إبراهيمَ العيانىِّ ، عن أبى الحسينِ علىِّ بنِ الخطيبِ ، عن أبى الحصرِ علىِّ بنِ بَدْرٍ ، عن هلالِ بنِ العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى حنيفةَ ، عن أنسٍ مرفوعًا : « من قال : لا إلَه إلا اللَّهُ . خالصًا مخلِصًا من قلبِه دخَل الجنةَ ، ولو تَوَكَّلْتم على اللَّهِ حَقَّ توكلِه لرزَقَكم كما يَرْزُقُ الطيرَ ؛ تَغْدُو خِماصًا وتَعُودُ بِطانًا » .

وعن جابرٍ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ والنصحِ لكلِّ مسلمٍ[3]

---

(١) فى م : « المتنوعة » .

(٢) انظر جامع مسانيد أبى حنيفة ١/ ٢٢، ومسند الإمام الأعظم أبى حنيفة ص ١٠.

(٣ - ٣) زيادة من : ظ .

ومسلمةٍ .[1]

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ مرفوعًا : « رأيتُ فى عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةَ أسطرٍ بالذهبِ الأحمرِ ، لا بماءِ الذهبِ ؛ السطرُ الأولُ : لا إلَه إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ . الثانى : الإمامُ ضامِنٌ والمؤذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، فأَرْشَدَ اللَّهُ الأئمةَ وغفَر للمؤذِّنين . الثالثُ : وَجَدْنا ما عَمِلْنا ، رَبِحنا ما قَدَّمْنا ، خسِرْنا ما خَلَّفْنا ، قَدِمْنا على رَبٍّ غفورٍ » .

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى ، سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[2] : « حبُّك للشيءِ يُعْمِي ويُصِمُّ ، والدالُّ على الخيرِ كفاعِلِه ، وإن اللَّهَ يُحِبُّ إغاثةَ الملْهوفِ » . وفى لفظٍ : « اللهفانِ » .

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ مرفوعًا[3] : « إغاثةُ الملهوفِ فرضٌ على كلِّ مسلمٍ ، ومن تَفَقَّهَ فى دينِ اللَّهِ كفاه اللَّهُ هَمَّه ، ورزَقَه من حيث لا يَحْتَسِبُ » .

وعن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ مرفوعًا : « علامةُ المؤمنِ ثلاثٌ ؛ إذا قال صدَق ، وإذا وعَد وفَى ، وإذا حدَّث لم يَخُنْ » .

وعن واثلةَ مرفوعًا[4] : « لا يَظُنَّنَّ أحدُكم أنه يَتَقَرَّبُ إلى اللَّهِ بأقربَ من هذه الركَعاتِ » . يعنى الصلواتِ الخمسَ .

وعن عائشةَ بنتِ عَجْرَدٍ مرفوعًا[4] : « الجرادُ أكثرُ جنودِ اللَّهِ فى الأرضِ ، لا آكُلُه »[1] .

ورَوَى عن جَماعةٍ مِن التابعين منهم ؛ الحَكَمُ ، وحمادُ بنُ أبى سليمانَ ،

(١ - ١) زيادة من : ظ .
(٢) مسند أبى حنيفة ص ٢٥.
(٣) أخرج شطره الثانى أبو المؤيد الخوارزمى فى جامع المسانيد ١/ ٢٤، والمصدر السابق ٢٦.
(٤) جامع المسانيد ١/ ٢٥، ومسند أبى حنيفة ص ٣٦.

وسَلَمةُ بنُ كُهَيْلٍ، وعامرٌ الشَّعْبىُّ، وعِكْرمةُ، وعَطاءٌ، وقَتادةُ، والزُّهْرىُّ، ونافعٌ مولى ابنِ عمرَ، ويَحْيَى بنُ سعيدٍ الأنْصارىُّ، وأبو إسْحاقَ السَّبِيعىُّ.

ورَوَى عنه جَماعةٌ منهم؛ ابنُه حمادٌ، وإبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، وإسْحاقُ بنُ يوسُفَ[1] الأزْرَقُ، وأسدُ بنُ عمرٍو القاضى، والحسنُ بنُ زيادٍ اللُّؤْلُؤىُّ، وحَمْزةُ الزَّيَّاتُ، وداودُ الطَّائىُّ، وزُفَرُ، وعبدُ الرزاقِ، وأبو نُعَيْمٍ، ومحمدُ بنُ الحسنِ الشَّيْبانىُّ، وهُشَيْمٌ، ووَكِيعٌ، وأبو يوسُفَ القاضى.

قال يَحْيَى بنُ [٦٣/٨و] مَعِينٍ[2]: كان ثِقةً، وكان مِن أهلِ الصِّدْقِ، ولم يُتَّهَمْ بالكذبِ، ولقد ضرَبه ابنُ هُبَيْرةَ على القَضاءِ، فأَبَىَ أن يكونَ قاضِيًا. قال[3]: وقد كان يَحيى بنُ سعيدٍ يَخْتارُ قولَه فى الفَتْوَى، وكان يحيى يقولُ[3]: لا نَكْذِبُ اللَّهَ، ما سَمِعْنا أحسنَ مِن رَأْيِ أبى حنيفةَ، وقد أَخَذْنا بأكثرِ أقْوالِه.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[4]: لولا أن اللَّهَ أغاثَنى[5] بأبى حَنيفةَ وسُفْيانَ الثَّوْرىِّ لكنتُ كسائرِ الناسِ.

[6]وقال[7] الشافعىُّ [8]عن مالكٍ[8]: رأيْتُ رجلًا لو كلَّمك فى هذه الساريةِ أن يَجْعَلَها ذهبًا لَقام بحُجَّتِه[6].

---

(١) فى ص: «موسى». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٠.
(٢) انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٤.
(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٥، ٣٤٦، والمصدر السابق ٢٩/ ٤٣٣.
(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٦، ٣٣٧، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٨.
(٥) فى الأصل، ب، م: «أعاننى».
(٦ - ٦) سقط من: ظ. وانظر تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٧، ٣٣٨، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٢٩.
(٧) بعده فى م: «فى».
(٨ - ٨) سقط من: ب، م.

(١ وقال الشافعيُّ(٢)١) : مَن أراد الفِقْهَ فهو عِيالٌ على أبي حَنيفةَ ، ومَن أراد السِّيرَةَ فهو عِيالٌ على محمدِ بنِ إسْحاقَ ، ومَن أراد الحديثَ فهو عِيالٌ على مالكٍ ، ومَن أراد التَّفْسيرَ فهو عِيالٌ على مُقاتِلِ بنِ سليمانَ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الخُرَيْبِيُّ[٣] : يَنْبَغى للناسِ أن يَدْعُوا فى صَلاتِهم لأبى حنيفةَ ؛ لحفظِه الفقهَ والسُّنَنَ عليهم .

وقال سفيانُ الثوريُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[٤] : كان أبو حنيفةَ أفْقَهَ أهلِ الأرضِ فى زَمانِه .

وقال أبو نُعَيْمٍ[٥] : كان صاحبَ غَوْصٍ فى المسائلِ .

وقال مَكِّيُّ بنُ إبراهيمَ[٦] : كان أعْلَمَ أهلِ الأرضِ .

وروَى الخَطيبُ البَغْدادِيُّ[٧] بسندِه عن أسدِ بنِ عمرٍو ، أن أبا حَنيفةَ كان يُصَلِّى فى الليلِ ، ويَقْرأُ القُرآنَ فى كلِّ ليلةٍ ، ويَبْكِى حتى يَرْحَمَه جِيرانُه ، ومكَث أرْبَعين سنةً يُصَلِّى الصُّبْحَ بوُضوءِ العِشاءِ ، وأنه ختَم القُرآنَ فى الموضعِ الذى تُوُفِّىَ فيه (٨ سبعةَ آلافِ٨) مرةٍ ، وكانتْ وفاتُه فى رجبٍ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنة

(١ - ١) سقط من : ظ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٦، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٤، وليس فيهما ذكر لمالك .

(٣) فى م : « الحريبى » ، وفى ص ، ظ : « الخربتى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٢.

(٤) المصدر السابق ٢٩/ ٤٣٠، ٤٣١.

(٥) المصدر السابق ٢٩/ ٤٣٢.

(٦) تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣٣.

(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٤.

(٨ - ٨) فى النسخ : « سبعين ألف » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٠، وهو أقرب للمعقول .

خمسين ومائةٍ – وعن ابنِ مَعينٍ : سنةَ إحدى وخمسين ومائةٍ . وقال غيرُه : سنةَ ثلاثٍ وخمسين . والصَّحيحُ الأولُ .

وكان مَوْلِدُه فى سنةِ ثمانين ، فتَمَّ له مِن العُمرِ سبعون سنةً ، وصُلِّى عليه ببَغْدادَ ستَّ مراتٍ ؛ لكثرةِ الزِّحامِ ، وقبرُه هناك ، رَحِمه اللَّهُ .

ثم دخلت سنةُ إحدى وخمسين ومائةٍ

فيها[1] عزَل الخليفةُ المنْصورُ عمرَ بنَ حفصٍ عن السِّنْدِ، وولَّى عليها هشامَ بنَ عمرٍو التَّغْلِبيَّ، وكان سببَ عَزْلِه عمرَ بنَ حفصٍ عن السِّنْدِ أن محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ ابنِ حسنٍ لما ظَهَر كان بعَث ابنَه عبدَ اللَّهِ المُلَقَّبَ بالأَشْتَرِ ومعه جَماعةٌ بهَديَّةٍ؛ خيولٍ عِتاقٍ إلى عمرَ بنِ حفصٍ بالسِّنْدِ، فقَبِلها، فدَعَوْه إلى دَعْوةِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ [٨/٦٣ظ] بنِ حسنٍ في السِّرِّ، فأجابهم إلى ذلك وبايع له مَن استطاع مِن الأُمراءِ سرًّا، فأجابوه إلى ذلك أيضًا، ولَبِسوا البَياضَ. فلما جاء الخبرُ بمَقْتَلِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ بالمدينةِ أُسْقِط في يدِ عمرَ بنِ حفصٍ وأصحابِه، وأخَذ في الاعْتِذارِ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ، فقال له عبدُ اللَّهِ: إني أَخْشَى على نَفْسي. فقال: إني سأَبْعَثُك إلى مَلِكٍ مِن المشركين في جِوارِ أرْضِنا، وإنه مِن أشَدِّ الناسِ تَعْظيمًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وإنه متى عرَف أنك مِن سُلالتِه أحبَّك. فأجابه إلى ذلك، وصار عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ إلى ذلك المَلِكِ، فكان عندَه آمِنًا، وصار عبدُ اللَّهِ يَرْكَبُ في مَوْكِبٍ مِن الناسِ، ويَتَصَيَّدُ في جَحْفَلٍ مِن الجُنودِ، وانْضَمَّ إليه ووفَد عليه طَوائفُ مِن الزَّيْديةِ.

وأما المَنْصورُ فإنه بعَث يَعْتِبُ على عمرَ بنِ حفصٍ نائبِ السِّنْدِ، فقال رجلٌ مِن الأُمراءِ: ابْعَثْني إليه، واجْعَل القضيةَ مُسْنَدَةً إليَّ، فإني سأَعْتَذِرُ إليه مِن ذلك،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/٣٣ - ٣٦، والكامل ٥/٥٩٥ - ٥٩٨.

فإن سلِمْتُ وإلا كنتُ فِداءَك وفداءَ مَن عندَك مِن الأُمَراءِ . فأرْسَله سَفِيرًا فى القضيةِ ، فلمَّا وقَف بينَ يديِ الخليفةِ أمَر بضربِ عنقِه ، وكتَب إلى عمرَ بنِ حفصٍ بعَزْلِه عن السِّنْدِ ، وولَّاه بلادَ إفْرِيقِيَّةَ عِوَضًا عن أميرِها . ولما وجَّه المنصورُ هشامَ بنَ عمرٍو إلى السِّنْدِ أمَره أن يَجْتَهِدَ فى تَحْصيلِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، فجعَل يَتَوانَى فى ذلك ، فبعَث إليه المنصورُ يَسْتَحِثُّه فى ذلك ، ثم اتَّفَق أن سَفَنَّجًا[1] أخا هشامِ بنِ عمرٍو لَقِى عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ فى بعضِ الأماكنِ ، فاقْتَتَلوا فقُتِل عبدُ اللَّهِ وأصحابُه جَميعًا ، واشْتَبَه عليهم مكانُه فى القَتْلَى ، فلم يَقْدِروا عليه . فكتَب هشامُ بنُ عمرٍو إلى المنصورِ يُعْلِمُه بقتلِه ، فبعَث يَشْكُرُه على ذلك ويَأْمُرُه بقِتالِ المَلِكِ الذى آواه ، ويُعْلِمُه أن عبدَ اللَّهِ كان قد تَسَرَّى بجاريةٍ هنالك ، وأوْلَدها ولدًا أسْماه محمدًا ، فإذا ظَفِرْتَ بالمَلِكِ فاحْتَفِظْ بالغُلامِ . فنهَض هشامُ بنُ عمرٍو إلى ذلك المَلِكِ ، فقاتَله فغلَبه وقهَره على بلادِه وأموالِه وحَواصلِه ، وبعَث بالفَتْحِ والأخْماسِ وبذلك الغُلامِ إلى المَنْصورِ ، ففرِح المنصورُ بذلك ، وبعَث بذلك الغلامِ إلى المدينةِ ، وكتَب إلى نائبِها يُعْلِمُه بصحَّةِ نَسَبِه ، ويَأْمُرُه بأن يُلْحِقَه بأهلِه [٨/ ٦٤و] يَكونُ عندَهم لئلا يَضِيعَ نَسَبُه ، فهو الذى يُقالُ له : أبو الحسنِ بنُ الأَشْتَرِ .

وفى هذه السنةِ[2] قدِم المَهْدىُّ على أبيه مِن بلادِ خُراسانَ ، فتَلَقَّاه أبوه والأُمَراءُ والأكابرُ إلى أثْناءِ الطَّريقِ ، وقَدِم نُوَّابُ البلادِ مِن الشامِ وغيرِها للسلامِ عليه وتَهْنئتِه بالسَّلامةِ والنَّصْرِ .

---

(١) فى الأصل، ظ : « سيفحا » ، وفى ب ، م : « سيفا » ، وفى ص : « سيحا » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦، ٣٧، والكامل ٥/ ٦٠٢.

بناءُ الرُّصافةِ

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ المبارَكةِ شَرَع المَنْصورُ فى بناءِ الرُّصافةِ لابنِه المَهْدىِّ بعدَ مَقْدَمِه مِن خُراسانَ ، والرُّصافةُ فى الجانبِ الشَّرْقِيِّ مِن بَغْدادَ ، وجعَل لها سُورًا وخَنْدَقًا ، وعمِل عندَها مَيْدانًا وبُسْتانًا ، وأجْرَى إليها الماءَ مِن نهرِ المَهْدىِّ .

قال ابنُ جَريرٍ[2] : وفيها جَدَّد المنصورُ لنَفْسِه البَيْعةَ ، ولولدِه المَهْدىِّ مِن بعدِه ، ولعيسى بنِ موسى مِن بعدِهما ، وجاء الأُمراءُ والخَواصُّ ، فبايَعوا وجعَلوا يُقَبِّلون يدَ المنصورِ ويدَ ابنِه المهدىِّ ، ويَلْمِسون يدَ عيسى بنِ موسى ، ويُشيرون بالتقبيلِ إليها ولا يُقَبِّلونها .

قال الواقدىُّ[3] : ووَلَّى المنصورُ مَعْنَ بنَ زائدةَ سِجِسْتانَ .

وحجَّ بالناسِ فيها[4] محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ ، وهو نائبُ مكةَ والطائفِ ، وعلى المدينةِ الحسنُ بنُ زيدٍ ، وعلى الكوفةِ محمدُ بنُ سليمانَ ، وعلى البَصْرةِ جابرُ بنُ تَوْبةَ[5] الكِلابىُّ ، وعلى مِصْرَ يزيدُ بنُ حاتمٍ . ونائبُ خُراسانَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٩.

(٣) ذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٨/ ٤٠.

(٤) انظر المصدر السابق ٨/٣٩ - ٤١، والكامل ٥/ ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨.

(٥) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وانظر تاريخ خليفة ٢/ ٦٥٨، والمنتظم ٨/ ١٥٠.

حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبَةَ ، ونائبُ سِجِسْتانَ مَعْنُ بنُ زائدةَ .

وغَزا الصَّائفةَ فى هذه السنةِ عبدُ الوَهَّابِ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ .

ومِمن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعيانِ حَنْظَلةُ بنُ أبى سُفيانَ[1] ، **وعبدُ اللَّهِ** بنُ عَوْنٍ[2] ، **ومحمدُ** بنُ إسْحاقَ بنِ يَسارٍ[3] ، صاحبُ « السِّيرةِ النَّبَويةِ » التى جمَعها فجعَلها عَلَمًا يُهْتَدَى به ، وفَجْرًا يُسْتَجْلَى به ، والناسُ كلُّهم عِيالٌ عليه فى ذلك ، كما قال محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ وغيرُه مِن أئمَّةِ الإسلامِ[4] .

---

(1) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٣، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٤٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٦.

(2) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦١، وتهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٠.

(3) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١، وتاريخ بغداد ١/ ٢١٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٨، وطبقات الحفاظ ص ٧٥.

(4) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١/ ٢١٩. وانظر ما تقدم فى صفحة ٤١٩ .

ثم دخَلت سنةُ ثنتَيْن وخمسين ومائةٍ

فيها[1] عزَل المنصورُ عن إمْرةِ مصرَ يزيدَ بنَ حاتمٍ، وولَّاها محمدَ بنَ سعيدٍ، وبعَث إلى نائبِ إفْرِيقِيَّةَ، وكان قد بلَغه أنه عصَى وخالَف، فلما جِيء به أمَر بضَربِ عنقِه[2]. وعزَل عن البَصْرةِ جابرَ بنَ تَوْبةَ[3] الكِلابيَّ، وولَّاها يزيدَ بنَ منصورٍ.

وفيها قتَلَت الخوارجُ **مَعْنَ** بنَ زائدةَ بسِجِسْتانَ.

وفيها تُوُفِّيَ عَبَّادُ بنُ منصورٍ[4]، [٨/ ٦٤ظ] **ويونُسُ** بنُ يزيدَ الأَيْلِيُّ[5].

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤١، والكامل ٥/ ٦٠٨.

(٢) المذكور فى تاريخ الطبرى والكامل أن الذى عصى وخالف هو هاشم بن الأشتاخنج لا نائب إفريقية كما ذكر المصنف رحمه الله، وسيذكر المصنف فى أحداث السنة الآتية صفحة ٤٢٨ مقتل نائب إفريقية عمر بن حفص على يد الخوارج.

(٣) فى الأصل، ب، م: «زيد».

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٠، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٥٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥١.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢٠، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٧٤.

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وخمسين ومائةٍ

فيها[1] غضِب المنصورُ على كاتبِه أبى أيوبَ المُورِيانىِّ وسجَنه، وسجَن أخاه خالدًا وبنِى أخيه الأربعةَ؛ سعيدًا ومَسْعودًا ومُخَلَّدًا ومحمدًا، وطالَبهم بالأمْوالِ الكثيرةِ. وكان سببَ ذلك ما ذكَره الحافظُ ابنُ عَساكِرَ[2] فى ترجمةِ أبى جعفرٍ المنْصورِ، وهو أنه كان فى زمنِ شَبِيبتِه قد ورَد المَوْصِلَ وهو فقيرٌ لا شىءَ له، ولا معه، فأَجَر نَفْسَه مِن بعضِ الملَّاحِين حتى اكْتَسَب شيئًا تزَوَّج به امرأةً، ثم جعَل يَعِدُها ويُمَنِّيها أنه مِن بيتٍ سيَصِيرُ إليهم المُلْكُ سريعًا، فاتَّفَق حَبَلُها منه، ثم تطَلَبَّه بنو أُميةَ، فهرَب عنها، وترَكها حامِلًا، ووضَع عندَها رُقْعةً فيها نَسَبُه؛ أنه عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، وأمَرها إذا بلَغها أمْرُه أن تأْتِيَه، وإذا ولَدَت غُلامًا أن تُسَمِّيَه جعفرًا، فولَدت غلامًا فسمَّتْه جعفرًا، ونشَأ الغُلامُ فتعَلَّم الكِتابةَ، وغوَى العربيةَ والأدَبَ، وأتْقَن ذلك إتْقانًا جيدًا، ثم آلَ الأمْرُ إلى بنى العباسِ، فسأَلَت عن السَّفَّاحِ، فإذا هو ليس صاحبَها، ثم قام المَنْصورُ، وسافَر الولدُ إلى بَغْدادَ، فاخْتَلَط بكُتَّابِ الرَّسائلِ، فأُعْجِب به أبو أيوبَ المُورِيانىُّ صاحبُ دِيوانِ الإنشاءِ للمَنْصورِ، وحظِىَ عندَه وقدَّمه على غيرِه، فاتَّفَق حُضورُه معه بينَ يدى الخَليفةِ، فجعَل الخَليفةُ يُلاحِظُه، ثم بعَث يومًا الخادمَ ليَأْتِيَه

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٢، ٤٣، والكامل ٥/ ٦٠٩، ٦١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) تاريخ دمشق ٢٣٦/٣٨ - ٢٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

بكاتبٍ ، فدخَل ومعه ذلك الغلامُ ، فكتَب بينَ يديِ الخليفةِ كِتابًا ، وجعَل الخليفةُ يَنْظُرُ إليه ويَتأمَّلُه ، ثم سأَله عن اسْمِه ، فأَخْبَره أنه جعفرٌ ، فقال : ابنُ مَن ؟ فسكَت الغلامُ ، فقال : ما لك لا تَتكلَّمُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن مِن خبَرى كَيْتَ وكَيْتَ ، فتغيَّر وجهُ الخَليفةِ ، ثم سأَله عن أمِّه فأَخْبَره ، وسأَلَه عن أحْوالِ بلدِ المَوْصِلِ ، فجعَل يُخْبِرُه والغلامُ يَتعَجَّبُ ، ثم قام إليه الخَليفةُ ، فاحْتَضَنه وقال : أنت ابنى . ثم بعَثه بعِقْدٍ ثَمينٍ ومالٍ جَزيلٍ وكِتابٍ إلى أُمِّه يُعْلِمُها بحقيقةِ حالِ الزَّوجِ[1] .

وخرَج الغُلامُ ومعه ذلك مِن بابِ سِرِّ الخليفةِ ، فأَحْرَز ذلك ، ثم جاء إلى أبى أيوبَ ، فقال : ما أَبْطَأَ بك عندَ الخليفةِ ؟ فقال : [٨/ ٦٥و] إنه اسْتَكْتَبَنى فى رَسائلَ كثيرةٍ . ثم تقَاولا ، ثم فارَقه الغُلامُ مُغْضَبًا ، ونهَض مِن فَوْرِه ، فاسْتَأْجَر إلى المَوْصِلِ ليُعْلِمَ أمَّه ، ويَحْمِلَها وأهْلَها إلى بَغْدادَ إلى مكانٍ منها أمر به الخليفةُ . فسار مَراحِلَ ، ثم سأَل عنه أبو أيوبَ ، فقيل : سافَر . فظنَّ أبو أيوبَ أن هذا قد أفْشَى شيئًا مِن أسْرارِه إلى الخليفةِ وفرَّ منه ، فبعَث فى طَلَبِه رسولًا وقال : حيث وجدتَه فرُدَّه علىَّ[2] . فسار الرسولُ فى طلبه ، فوجَده فى بعضِ المَنازِلِ ، فخنَقه وألْقاه فى بئرٍ ، وأخَذ ما كان معه ، فرجَع به إلى أبى أيوبَ ، فلما وقَف أبو أيوبَ على الكِتابِ أُسْقِط فى يدِه ، وندِم على بَعْثِه خلفَه ، وانْتَظَر الخَليفةُ عَوْدَ ولدِه إليه واسْتَبْطأَه ، فبعَث مَن كشَف خبرَه ، فإذا رسولُ أبى أيوبَ قد لحِقه وقتَله ، فحينَئذٍ اسْتَحْضَر أبا أيوبَ ، وألْزَمه بأمْوالٍ عظيمةٍ ، ومازال تحت العُقوبةِ حتى اسْتَصْفى جميعَ أمْوالِه وحَواصِلَه ، ثم قتَله ، وقال : هذا قَتَل حَبيبى . وكان المنصورُ كلَّما ذكَر ولدَه حَزِن عليه حُزْنًا شديدًا .

---

(١) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « الولد » .

(٢) المذكور فى تاريخ دمشق أن أبا أيوب أمر رسوله بقتله ، وردّ ما معه .

وفيها خرَجت الخَوارجُ مِن الصُّفْرِيَّةِ وغيرِهم ببلادِ إفْرِيقِيَّةَ ، فاجْتَمَع منهم ثلاثُمائةِ ألفٍ وخمسون ألفًا ، ما بينَ فارسٍ وراجلٍ ، وعليهم أبو حاتمٍ الإباضِيُّ ، وأبو عادٍ[1] ، وانْضَمَّ إليهم أبو قُرَّةَ الصُّفرِيُّ فى أربعين ألفًا ، فقاتَلوا نائبَ إفْرِيقِيَّةَ ، فهزَموا جيشَه وقتَلوه ، وهو عمرُ بنُ حفصِ بنِ عثمانَ بنِ أبى صُفْرةَ الذى كان نائبَ السِّنْدِ فعزَله المنصورُ عنها بسببِ مبايعَتِه محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وولَّاه هذه البلادَ فقتلَته الخَوارجُ ، رَحِمه اللَّهُ ، وأكْثَرَت الخَوارجُ الفَسادَ فى البلادِ ، وقتَلوا الحَريمَ والأَوْلادَ ، وآذَوا عامَّةَ العِبادِ .

وفيها ألْزَم المَنْصورُ الناسَ بلُبْسِ قَلانِسَ سُودٍ طِوالٍ جدًّا ، حتى كانوا يَسْتَعِينون على رَفْعِها مِن داخلِها بالقَصَبِ ، فقال أبو دُلامةَ الشاعرُ فى ذلك :

وكنا نُرَجِّى من إمامٍ زِيادةً ... فزاد الإمامُ المصطفى فى القَلانِسِ
تَراها على هامِ الرجالِ كأنها ... دِنانُ يَهودٍ جُلِّلَت بالبَرانِسِ

وفيها غَزا الصَّائفةَ مَعْيوفُ بنُ يَحْيَى الحَجورِيُّ[2] ، فأسَر خلْقًا كثيرًا مِن الرُّومِ ما يُنَيِّفُ على ستةِ آلافِ أسِيرٍ ، وغنِم أمْوالًا جَزيلةً .

وحجَّ بالناسِ المَهْدىُّ بنُ [٨/ ٦٥ظ] المنصورِ . وكان على نِيابةِ مكةَ والطائفِ محمدُ بنُ إبراهيمَ ، وعلى المدينةِ الحسنُ بنُ زيدٍ ، وعلى الكوفةِ محمدُ بنُ سليمانَ ، وعلى البَصْرةِ يزيدُ بنُ مَنْصورٍ ، وعلى مصرَ محمدُ بنُ سعيدٍ .

---

(١) فى النسخ : « عباد » . والمثبت من تاريخ الطبرى وتاريخ الإسلام . وانظر النجوم الزاهرة ٢/ ٢٠.
(٢) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « الحجونى » . وهو تحريف . والحجورى نسبة إلى حجور بن أَسْلَم بن عِلْيان بن زيد بن جُشَم بن حاشد بن خَيْران بن نَوْف بن هَمْدان ، وهم بطن من هَمْدان . انظر اللباب ١/ ٢٨٢، وتاج العروس (ح ج ر) .

وذكَر الواقدىُّ[1] أن يزيدَ بنَ منصورٍ كان ولَّاه المنصورُ فى هذه السنةِ اليمنَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وفيها تُوُفِّىَ أَبانُ بنُ صَمْعَةَ[2] ، **وأسامةُ** بنُ زيدٍ اللَّيْثىُّ[3] ، **وثَوْرُ** بنُ يَزيدَ الحِمْصىُّ[4] ، **والحسنُ** بنُ عُمارةَ[5] ، **وفِطْرُ** بنُ خَليفةَ[6] ، **ومَعْمَرٌ**[7] ، **وهشامُ** بنُ الغازِ[8] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٣.

(٢) طبقات خليفة ١/ ٥٣٣، والجرح والتعديل ٢/ ٢٩٧، وتهذيب الكمال ٢/ ١٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٦١.

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٩٨، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٤٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٧، وتاريخ دمشق ١١/ ١٨٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٤١٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٤.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٣٤٥، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٦٥، والمنتظم ٨/ ١٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٤، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٠.

(٧) هو معمر بن راشد . طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٦، وتاريخ دمشق ٢٦/١٧ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٠٣، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٥، وطبقات الحفاظ ص ٨٢.

(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٤٢، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٥٧، وطبقات الحفاظ ص ٨٤.

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وخمسين ومائةٍ

فيها[1] دخَل المنصورُ بلادَ الشامِ، وزار بيتَ المَقْدِسِ، وجهَّز يزيدَ بنَ حاتمٍ فى خمسين ألفًا، وولَّاه بلادَ إفْرِيقِيَّةَ، وأمَرَه بقتالِ الخَوارجِ، وأنْفَق على هذا الجيشِ نحوًا مِن ثلاثةٍ وستين ألفَ ألفِ درهمٍ.

وغزا الصائفةَ زُفَرُ بنُ عاصمٍ الهِلالىُّ.

وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ إبراهيمَ.

ونُوَّابُ الأقاليمِ هم المذْكورون فى التى قبلَها، سِوَى البَصْرةِ فعليها عبدُ الملكِ ابنُ أيوبَ بنِ ظَبْيانَ.

وفيها تُوُفِّىَ أبو أيوبَ المُورِيانىُّ الكاتبُ وأخوه **خالدٌ**، فأمَر المنصورُ فى بنى أخيه أن تُقطَّعَ أيْديهم وأرجلُهم، ثم تُضْرَبَ بعدَ ذلك أعْناقُهم، ففُعِل ذلك.

أشْعَبُ الطامِعُ، هو ابنُ جُبَيْرٍ أبو العَلاءِ، ويُقالُ: أبو إسْحاقَ المَدَنىُّ[2]. ويُقالُ له: ابنُ أمِّ حُمَيدَةَ. وكان أبوه مَوْلًى لابنِ الزبيرِ، فقتَله المختارُ، وهو خالُ الواقدىِّ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٤، ٤٥، والمنتظم ٨/ ١٧٤، ١٧٥، والكامل ٥/ ٦١٢، ٦١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٧، وتاريخ دمشق ٩/ ١٤٧، والمنتظم ٨/ ١٧٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٧٣.

روَى عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَخَتَّمُ فى اليَمينِ[1] . ورَوَى عن أبانِ بنِ عثمانَ ، وسالمٍ ، وعِكْرمةَ .

وكان ظَرِيفًا ماجِنًا يُحِبُّه أهلُ زَمانِه لخَلاعتِه وطَمَعِه ، وكان يُجيدُ الغِناءَ .

وقد وفَد على الوليدِ بنِ يزيدَ دمشقَ ، فترْجَمه ابنُ عَساكرَ بتَرْجمةٍ فيها أشْياءُ مُضْحِكةٌ ، وأسْنَد عنه حديثَيْن[2] .

ورُوِى[3] عنه أنه سُئِل يومًا أن يُحَدِّثَ فقال : حدَّثنى عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خَصْلَتان مَن عمِل بهما دخَل الجنةَ » . ثم سكَت ، فقيل له : وما هما ؟ فقال : نسِى عِكْرمةُ الواحدةَ ، ونسِيتُ أنا الأُخْرى .

وكان سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ يَسْتَخِفُّه ويَسْتَخْلِيه ، ويَضْحَكُ منه ، ويأْخُذُه معه إلى الغابةِ ، وكذلك كان غيرُه مِن أكابرِ الناسِ .

وقال الشافعىُّ[4] : [٨/٦٦و] عبَث الوِلْدانُ يومًا بأشْعَبَ ، فقال : إن هٰهنا أُناسًا يُفَرِّقون الجَوْزَ . فتَسارَعوا إلى ذلك ، فلما رآهم مُسْرِعِين قال : لعلَّه حقٌّ . فتَبِعهم .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ١٤٧، بسنده عن أشعب عن عبد اللَّه بن جعفر. كما أخرجه الترمذى فى سننه (١٧٤٤)، والنسائى فى الكبرى (٩٥٢٧)، كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن ابن أبى رافع، عن عبد اللَّه بن جعفر.

(٢) الحديث الأول : « المحرِم لا يَنكح ولا يُنكِح » ، والثانى : « ليجيئن أقوام يوم القيامة ليس فى وجوههم مُزعة » . تاريخ دمشق ٩/ ١٤٨.

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٧/ ٣٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ١٥١، ١٥٢، والحديث فيهما بلفظ : « خلتان لا يجتمعان فى مؤمن » .

(٤) تاريخ دمشق ٩/ ١٦٠.

وقال له بعضُهم[1] : ما بلَغ مِن طَمَعِك ؟ فقال : ما زُفَّتْ عَروسٌ بالمدينةِ إلا رجَوْتُ أن تُزَفَّ إليَّ فكَسَحْتُ داري ونَظَّفْتُ ثِيابي .

واجْتاز[2] يومًا برجلٍ يَصْنَعُ طَبَقًا مِن قَشٍّ ، فقال : زِدْ فيه طَوْرًا أو طَوْرَيْن لعلَّه يُهْدَى لنا فيه يومًا هديةٌ .

وروَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ[3] أن أشْعَبَ غنَّى يومًا لسالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قولَ بعضِ الشُّعراءِ :

مُغَيْرِيَّةٌ كالبَدْرِ سُنَّةُ وَجْهِها ... مُطَهَّرَةُ الأثْوابِ والدِّينُ وافِرُ
لها حَسَبٌ زاكٍ وعِرْضٌ مُهَذَّبٌ ... وعن كلِّ مَكْروهٍ مِن الأمْرِ زاجِرُ
مِن الخَفِراتِ البِيضِ لم تَلْقَ رِيبةً ... ولم يَسْتَمِلْها عن تُقَى اللَّهِ شاعِرُ

فقال له سالمٌ : أحْسَنْتَ ، زِدْنا . فغَنَّاه :

أَلَمَّتْ بنا والليلُ داجٍ كأنَّهُ ... جَناحُ غُرابٍ عنه قد نفَض القَطْرَا
فقلتُ أعَطَّارٌ ثَوَى في رِحالِنا ... وما حمَلَتْ لَيْلَى سِوى ريحِها عِطْرَا

فقال له : أحْسَنْتَ ، ولولا أن يَتَحدَّثَ الناسُ لأجْزَلْتُ لك الجائزةَ ، وإنك مِن الأمْرِ بمَكانٍ .

وفيها تُوُفِّيَ جعفرُ بنُ بُرْقانَ[4] ، **والحكمُ** بنُ أبانٍ[5] ، **وعبدُ الرحمنِ** بنُ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٩/ ١٦٠، ١٦١.
(٢) المصدر السابق ٩/ ١٦١، ١٦٢.
(٣) تاريخ دمشق ٩/ ١٥٦، ١٥٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٢، وطبقات خليفة ٢/ ٨٢٤، والتاريخ الكبير ٢/ ١٨٧، وتهذيب الكمال ٥/ ١١.
(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٥، والتاريخ الكبير ٢/ ٣٣٦، وتهذيب الكمال ٧/ ٨٦، وميزان الاعتدال ١/ ٥٦٩.

يَزيدَ بنِ جابرٍ[1] ، وقُــرَّةُ بنُ خالدٍ[2] ، **وأبو عمرِو بنُ العَلاءِ** ، أحدُ أئمةِ القُرَّاءِ ، واسمُه كُنْيَتُه ، وقيل : اسمُه زَبَّانُ . والصَّحيحُ الأولُ .

وهو أبو عمرِو بنُ العَلاءِ بنِ عَمَّارِ بنِ العُرْيانِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحُصَيْنِ التَّمِيميُّ المازنيُّ البَصْريُّ[3] ، وقيل غيرُ ذلك فى نَسَبِه ، كان عَلَّامةَ زَمانِه فى اللغةِ والنَّحْوِ وعِلْمِ القرآنِ ، ومِن كِبارِ العُلماءِ العامِلِين ، يُقالُ[4] : إنه كتَب مِلْءَ بيتٍ مِن كلامِ العربِ ، ثم تزَهَّد ، فأَحْرَقه ثم راجَع الأمْرَ الأولَ ، فلم يَكُنْ عندَه سوى ما كان يَحْفَظُه مِن كلامِ العربِ ، وكان قد لقِى خَلْقًا مِن أعْرابِ الجاهليةِ ، وكان مُقَدَّمًا أيامَ الحسنِ البَصْرىِّ وبعدَه .

ومِن اخْتِياراتِه الغريبةِ[5] قولُه فى تَفْسيرِ الغُرَّةِ فى الجَنينِ : إنها[6] لا يُقْبَلُ فيها إلا أبيضُ غُلامًا كان أو جاريةً . وفهِم ذلك من قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : « غُرَّةٌ عبدٌ أو أَمَةٌ » . قال : ولو أُرِيد أىُّ عبدٍ كان أو [٨/٦٦ظ] جاريةٍ لَما قَيَّده بالغُرَّةِ ، وإنما الغُرَّةُ البَياضُ[7] . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[8] : وهذا غريبٌ ، ولا أعْلَمُ هل يُوافِقُ قولَ أحدٍ مِن الأئمةِ المجْتَهِدين أم لا .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٦، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢١١، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٥٧٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٦.

(٣) طبقات النحويين ص ٣٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦، وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٠، وإشارة التعيين ص ١٢١، وغاية النهاية ١/ ٢٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨٣.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦.

(٥) انظر طبقات النحويين ص ٣٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٧.

(٦) أى الدِّيَة .

(٧) انظر المغنى لابن قدامة ١٢/ ٦٦.

(٨) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٧.

وذكَروا[1] أنه كان إذا دخَل شهرُ رَمضانَ لا يُنْشِدُ فيه بيتًا مِن الشعرِ حتى يَنْسَلِخَ، وأنه كان يَشْتَرِى له كلَّ يومٍ كُوزًا جديدًا ورَيْحانًا طَرِيًّا، وقد صحِبه الأصْمَعِىُّ نحوًا مِن عشْرِ سنينَ.

كانتْ[2] وفاتُه فى هذه السنةِ، وقيل: فى سنةِ ستٍّ وخمسين. وقيل: سبعٍ[3] وخمسين ومائةٍ. فاللَّهُ أعلمُ. وقبرُه بالشامِ. وقيل: بالكوفةِ. وقد قارَب التِّسْعين، وقيل: إنه جاوَزها. فاللَّهُ أعلمُ.

(4) وقد روَى ابنُ عساكرَ[5] فى ترجمةِ صالحِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ، عن أبيه، عن جدِّه عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، مرفوعًا: «لأن يُرَبِّىَ أحدُكم بعدَ أربعٍ وخمسين ومائةٍ جِرْوَ كلبٍ خيرٌ له مِن أن يُرَبِّىَ ولدًا لصلبِه». وهذا منكرٌ جدًّا، وفى إسنادِه نظرٌ. ذكَره مِن فوائدِ تَمَّامٍ[6]، عن خَيْثَمةَ بنِ سليمانَ، عن محمدِ بنِ عوفٍ الحِمْصِىِّ، عن أبى المغيرةِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السِّمْطِ، عن صالحٍ، به. وعبدُ اللَّهِ بنُ السِّمْطِ هذا لا أعرِفُه، وقد ذكَره شيخُنا الحافظُ الذهبىُّ فى كتابه «الميزانِ»[7]، وقال: رَوى عن صالحِ بنِ علىٍّ حديثًا موضوعًا(4).

---

(1) انظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦، ٤٦٨.

(2) المصدر السابق ٣/ ٤٦٩.

(3) فى النسخ، ووفيات الأعيان: «تسع». والمثبت من مُسَوّدة وفيات الأعيان. انظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٩ الحاشية (١)، وتهذيب الكمال ١٣٠/٣٤، وغاية النهاية ٢٩٢/١.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(5) تاريخ دمشق ٣٥٧/٢٣، ٣٥٨.

(6) الروض البسّام بترتيب وتخريج فوائد تمَّام (١٧١٩) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(7) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣٦.

ثم دَخَلَت سنةُ خمسٍ وخمسين ومائةٍ

فيها[1] دخَل يزيدُ بنُ حاتمٍ بلادَ إفْرِيقِيَّةَ، فافْتَتَحها عَوْدًا على بَدْءٍ، وقتَل مَن كان تغَلَّب عليها مِن الخَوارجِ، وقتَل أُمراءَهم، وأَصْغَر كبراءَهم، وأَذَلَّ أَشْرافَهم، وأَرْغم آنافَهم، وبَدَّد آلافَهم، واسْتَبْدَلَ أهلُ البلادِ هناك بالخوفِ سَلامةً، وبالإهانةِ كَرامةً، وكان فى جُمْلةِ مَن قُتِل مِن أُمرائِهم أبو حاتمٍ وأبو عادٍ[2] الخارِجيَّان. ثم لما اسْتَقامت له وبه الأُمورُ فى البُلْدانِ دخَل بعدَ ذلك بلادَ القَيْرَوانِ، فمهَّدها وأطَّدَها، وأقَرَّ أهلَها، وقرَّر أمورَها، وأزال مَحْذورَها.

بناءُ الرّافِقَةِ[3] المدينةِ المشهورةِ

وفيها أمَر المنصورُ ولدَه المهدىَّ ببناءِ الرّافِقَةِ على مِنْوالِ بناءِ بَغْدادَ، فَفَعل ذلك فى هذه السنةِ المباركةِ.

وفيها أمر المنصورُ ببناءِ سُورٍ، وعَمَلِ خندقٍ حولَ الكوفةِ، وأخَذ ما غَرِم على ذلك مِن أمْوالِ أهلِها؛ مِن كلِّ إنسانٍ [٨/ ٦٧و] مِن ذَوى اليَسارِ أربعين درهمًا. وكان قد فرَضها أولًا خمسةَ دراهمَ، وجُبِيَت أرْبعين أرْبعين، فقال فى ذلك بعضُهم:

---

(١) تاريخ الطبرى ٤٦/٨ - ٤٩، والمنتظم ١٨٣/٨ - ١٨٥، والكامل ٥/٦ - ٨.

(٢) فى النسخ: «عباد». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر ما تقدم فى صفحة ٤٢٨ حاشية (١).

(٣) الرافقة: بلد متصل البناء بالرَّقة وهما على ضفة الفرات. انظر معجم البلدان ٧٣٤/٢.

يَا لَقَوْمِى ما لَقِينا مِنْ أمِيرِ المُؤْمِنِينا
قَسَمَ الخمسةَ فينا وجَبانا الأرْبَعِينا

وفيها غزا الصائفةَ يزيدُ بنُ أُسَيدٍ السُّلَمىُّ .

وفيها طلَب ملكُ الرومِ الصُّلْحَ مِن أبى جعفرٍ المنصورِ على أن يَحْمِلَ إلى المنصورِ الجِزْيةَ .

وفيها عزَل المنصورُ أخاه العباسَ بنَ محمدٍ عن الجزيرةِ ، وغَرَّمه أمْوالًا كثيرةً .

وفيها عزَل محمدَ بنَ سليمانَ بنِ علىٍّ عن إمْرةِ الكوفةِ ، فقيل : لأُمورٍ بلَغَته عنه فى تَعاطِى مُنْكراتٍ وأُمورٍ لا تَليقُ بالعُمَّالِ . وقيل : لقتلِه (١عبدَ الكريمِ١) بنَ أبى العَوْجاءِ . وقد كان ابنُ أبى العَوْجاءِ هذا زِنْدِيقًا ، يُقالُ : إنه لما أُمِر بضربِ عنقِه اعْتَرَف على نفْسِه بوضعِ أربعةِ آلافِ حديثٍ يُحِلُّ فيها الحَرامَ ، ويُحَرِّمُ فيها الحَلالَ ، ويُصَوِّمُ الناسَ فى يومِ الفِطْرِ ، ويُفَطِّرُهم فى أيامِ الصيامِ ، فأراد المنصورُ أن يَجْعَلَ قتلَه له ذَنْبًا ، فعزَله به ، وأراد أن يُقِيدَه منه ، فقال له عيسى بنُ علىٍّ[٢] : يا أميرَ المؤمنين ، لا تَعْزِلْه بهذا ، فإنه إنما قتَله على الزَّنْدَقةِ ، ومتى عزَلْتَه بهذا شكَرتْه العامَّةُ وذَمُّوك . فترَكه حِينًا ، ثم عزَله عن الكوفةِ بعد ذلك ، وولَّى عليها عمرَو بنَ زُهَيْرٍ .

وفيها عزَل المنصورُ عن المدينةِ الحسنَ بنَ زيدٍ ، وولَّى عليها عمَّه عبدَ الصَّمَدِ ابنَ علىٍّ ، وجعَل معه فُلَيْحَ بنَ سليمانَ مُشْرِفًا عليه .

(١ - ١) فى النسخ : « محمد » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) فى النسخ : « موسى » . والمثبت من مصادر التخريج .

وعلى إِمْرةِ مكةَ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ، وعلى الكوفةِ عمرُو بنُ زُهيرٍ، وعلى البَصْرةِ الهَيْثَمُ بنُ مُعاويةَ، وعلى مصرَ محمدُ بنُ سعيدٍ، وعلى إِفْرِيقِيَّةَ يزيدُ ابنُ حاتمٍ.

وفيها تُوُفِّيَ صَفْوانُ بنُ عمرٍو[1]، **وعثمانُ** بنُ أبى العاتِكةِ[2] الدِّمشقيان، **وعثمانُ** بنُ عَطاءٍ[3]، **ومِسْعَرُ** بنُ كِدَامٍ[4]، **وحَمَّادٌ الرَّاوِيةُ**[5]، وهو ابنُ أبى ليلى مَيسَرةَ - ويُقالُ: سابورُ - بنِ المُبارَكِ بنِ عُبَيدٍ الدَّيْلَمِىُّ الكوفىُّ، مولى مُكْنِفِ[6] ابنِ زيدِ الخيلِ الطَّائىِّ، كان مِن أعْلمِ الناسِ بأيامِ العربِ وأخْبارِها وأشْعارِها ولُغاتِها، وهو الذى جمَع السَّبْعَ المُعَلَّقاتِ الطِّوالَ، وإنما سُمِّىَ الراويةَ؛ لكثرةِ روايتِه الشعرَ عن العربِ، اخْتَبَره الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ أميرُ المؤمنين فأنْشَدهم تسعًا وعشرين قَصيدةً على حروفِ المُعْجَمِ، كلُّ [٦٧/٨ظ] قَصيدةٍ نحوٌ مِن مائةِ بيتٍ[7]، وزعَم أنه لا يُسَمَّى شاعرٌ مِن شُعراءِ العربِ إلا أنْشَد له مالا

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٧، وتاريخ دمشق ٢٤/ ١٤٨، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٤٠.

(٢) تاريخ دمشق ١١/ ١١١ مخطوط، وتهذيب الكمال ١٩/ ٣٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥١٩.

(٣) تاريخ دمشق ١١/ ١٤٠ مخطوط، وتهذيب الكمال ١٩/ ٤٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢١.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٤، والحلية ٧/ ٢٠٩، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٦١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦١٢، وطبقات الحفاظ ص ٨١.

(٥) تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٢.

(٦) فى الأصل، ب، م: «بكير»، وفى ص: «بكر»، وفى ظ: «مكنز». والمثبت من وفيات الأعيان. وانظر الشعر والشعراء ١/ ٢٨٦، والمعارف ص ٣٣٣، وأسد الغابة ٢/ ٣٠١. وقد ذكر العلماء أنه مولى لبنى بكر بن وائل. انظر تاريخ دمشق ١/ ١٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٢.

(٧) المذكور فى وفيات الأعيان والسير وتاريخ الإسلام أن حمادًا أنشد الوليد حتى ضجِر، ثم وكَّل =

يَحْفَظُه غيرُه ، فأطْلَق له مائةَ ألفِ درهمٍ .

وذكَر أبو محمدٍ الحَرِيرىُّ فى كتابِه « دُرَّةِ الغَوَّاصِ »[1] ، أن هشامَ بنَ عبدِ الملكِ اسْتَدْعاه مِن العراقِ مِن نائبِه يوسُفَ بنِ عمرَ ، فلمَّا دخَل عليه إذا هو فى دارٍ قَوْراءَ مُرَخَّمةٍ بالرُّخامِ والذهبِ ، وإذا عندَه جاريتان حَسْناوانِ جدًّا ، فاسْتَنْشَده شيئًا فأنْشَده ، فقال له : سَلْ حاجتَك . فقال : كائنةً ما كانتْ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : وما هى ؟ قال : تُطْلِقُ لى إحدى هاتين الجاريتَيْن . فقال : هما لك وما عليهما . وأخْلاه فى بعضِ دارِه ، وأطْلَق له مائةَ ألفِ درهمٍ . هذا مُلَخَّصُ الحِكايةِ ، والظاهرُ أن هذا الخَليفةَ إنما هو الوليدُ بنُ يَزيدَ ، فإنه ذكَر أنه شرِب معه ، وهشامٌ لم يَكُنْ يَشْرَبُ ، ولم يَكُنْ نائبُه على العراقِ يوسُفَ بنَ عمرَ ، وإنما كان خالدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرىَّ ، وبعدَه يوسُفُ بنُ عمرَ . وكانتْ وفاةُ حَمَّادٍ فى هذه السنةِ عن ستين سنةً .

قال ابنُ خَلِّكانَ[2] : وقيل : إنه أدْرَك أولَ خِلافةِ المَهْدىِّ فى سنةِ ثمانٍ وخمسين . فاللَّهُ أعلمُ .

وفيها قُتِل **حَمَّادُ عَجْرَدٍ** على الزندقةِ ، وهو حمَّادُ بنُ عمرَ بنِ يونُسَ بنِ كُلَيْبٍ الكوفىُّ[3] ، ويُقالُ : إنه واسِطىٌّ . مَوْلَى بنى سُواءَةَ ، وكان شاعرًا ماجِنًا ظَريفًا خَليعًا ، لكنَّه كان مُتَّهَمًا على الإسْلامِ ، وقد أدْرَك الدولتَيْن الأُمويةَ

= الوليد به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة .

(1) درة الغواص ص ١١٠، ١١١. وانظر وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٧.

(2) وفيات الأعيان ٢/ ٢٠٩.

(3) الشعر والشعراء ٢/ ٧٧٩، وتاريخ بغداد ٨/ ١٤٨، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٤١، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣.

والعَبَّاسيةَ ، لكنه ما اشْتَهر إلا فى أيامِ بنى العباسِ ، وكان بينَه وبيـنَ بَشَّارِ بنِ بُرْدٍ مُهاجاةٌ كثيرةٌ ، ولمَّا قُتِل بَشَّارٌ على الزَّنْدَقةِ أيضًا ، دُفِن معه فى قبرِه ، وقيل : إن حمادَ عَجْرَدٍ مات سنةَ ثمانٍ وخمسين[1] . وقيل : سنةَ إحْدى وستين ومائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

(١) فى وفيات الأعيان : « ستين » .

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وخمسين ومائةٍ

فيها[1] ظفِر الهَيْثَمُ بنُ مُعاويةَ نائبُ البَصْرةِ بعمرِو بنِ شَدَّادٍ الذى كان عامِلًا لإبراهيمَ بنِ [2]عبدِ اللَّهِ[2] على فارسَ، فقُتِل بالبصرةِ؛ قُطِعت يداه ورِجْلاه، وضُرِبَت عنقُه، ثم صُلِب.

وفيها عزَل المنصورُ الهيثمَ بنَ مُعاويةَ عن البَصْرةِ، وولَّى عليها قاضيَها سَوَّارَ ابنَ عبدِ اللَّهِ، فجمَع له بينَ القَضاءِ والصَّلاةِ، وجعَل على شُرْطتِها [٦٨/٨و] وأحْداثِها سعيدَ بنَ دَعْلَجٍ، ورجَع الهيثمُ بنُ مُعاويةَ إلى بغْدادَ، فمات فيها فَجْأةً فى هذه السنةِ، وهو على بطنِ جاريةٍ له، فصلَّى عليه المنصورُ، ودُفِن فى مَقابرِ بنى هاشمٍ.

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ العباسُ بنُ محمدٍ أخو أميرِ المؤمنينِ. ونُوَّابُ البلادِ هم المذْكورون فى التى قبلَها. وعلى فارسَ والأهْوازِ وكُوَرِ دِجْلةَ عُمارةُ بنُ حمزةَ، وعلى كَرْمانَ والسِّنْدِ هشامُ بنُ عمرٍو.

وفيها تُوُفِّىَ حمزةُ الزَّيَّاتُ[3] فى قولٍ، وهو أحدُ القُرَّاءِ المَشْهورين والعُبَّادِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٠، ٥١، والمنتظم ٨/ ١٨٧، والكامل ٦/ ٩ - ١٢.

(٢ - ٢) فى النسخ: «محمد». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣، وغاية النهاية ١/ ٢٦١.

المذْكورين ، وإليه تُنْسَبُ المُدودُ الطَّويلةُ فى القراءةِ ، وقد تكَلَّم فيه بسببِها بعضُ الأئمةِ . وسعيدُ بنُ أبى عَروبةَ[(١)] ، وهو أوَّلُ مَن جمَع السُّنَنَ ، فى قولٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ شَوْذَبٍ[(٢)] ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زِيادِ بنِ أَنْعُمٍ الإفْرِيقىُّ[(٣)] ، وعمرُ بنُ ذَرٍّ[(٤)] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٣، وتهذيب الكمال ١١/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٢.

(٢) حلية الأولياء ٦/ ١٢٩، وتاريخ دمشق ٢٩/ ١٦٤، وتهذيب الكمال ١٥/ ٩٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢١٤، وتهذيب الكمال ١٧/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٧٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٢، وحلية الأولياء ٥/ ١٠٨، وتاريخ دمشق ١٣/ ٢٠٥ مخطوط، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤٢، وتهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٣٦.

ثم دخَلَت سنةُ سبعٍ وخمسين ومائةٍ

فيها[1] بنَى المنصورُ قَصْرَه المُسَمَّى بالخُلْدِ فى بَغْدادَ[2]، وكان المُسْتَحِثَّ فى عِمارتِه أبانُ بنُ صَدَقةَ، والرَّبيعُ مَوْلى المنصورِ.

وفيها حوَّل المنصورُ الأسْواقَ مِن قُرْبِ دارِ الإمارةِ إلى بابِ الكَرْخِ. وقد ذكَرْنا فيما تقَدَّم سببَ ذلك[3].

وفيها أمَر بتَوْسِعةِ الطُّرُقاتِ.

وفيها أمَر بعملِ جِسْرٍ عندَ بابِ الشَّعِيرِ.

وفيها اسْتَعْرَض المنصورُ جُنْدَه وهم مُلْبَسون السِّلاحَ، وهو أيضًا لابِسٌ سِلاحًا عظيمًا، وكان ذلك عندَ دِجْلةَ.

وفيها عزَل عن السِّنْدِ هشامَ بنَ عمرٍو، وولَّى عليها مَعْبَدَ[4] بنَ الخَليلِ.

وفيها غزا الصائفةَ يزيدُ بنُ أَسِيدٍ السُّلَميُّ، فأوْغَل فى بلادِ الرومِ، وبعَث سِنانًا مولى البَطَّالِ بينَ يديْه، ففتَح بعضَ الحصونِ وسبَى وغَنِم.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢، ٥٣، والمنتظم ٨/ ١٩٣، ١٩٥، والكامل ٦/ ١٣.
(٢) بعده فى ب، م: «تفاؤلا بالتخليد فى الدنيا، فعند كماله مات وخرب القصر من بعده».
(٣) انظر ما تقدم فى ص ٣٨٩، ٣٩٣.
(٤) فى م: «سعيد». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٣، والمنتظم ٨/ ١٩٦، والكامل ٦/ ١٣.

وفيها حجَّ بالناسِ إبراهيمُ بنُ يَحْيَى بنِ محمدِ بنِ عليٍّ . ونُوَّابُ البلادِ فيها هم المَذْكورون فى التى قبلَها[1] .

[2]وفيها تُوُفِّىَ الحسينُ بنُ واقدٍ[3] ، والإمامُ أبو عمرٍو عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو الأَوْزاعىُّ ، فَقِيهُ أهلِ الشامِ ، وقد[2] بقِى أهلُ الشامِ وما حولَها مِن البلادِ على مَذْهبِه[4] نحوًا مِن مائتى سنةٍ .

وهذا ذِكْرُ شىءٍ مِن ترجمةِ الأَوْزاعىِّ[5] رحِمه اللَّهُ

هو عبدُ الرحمنِ بنُ عمرِو بنِ يُحْمَدَ[6] أبو عمرٍو الأَوْزاعىُّ . والأَوْزاعُ بطنٌ مِن حِمْيَرَ ، وهو مِن أَنْفُسِهم ، قاله محمدُ بنُ سعدٍ[7] . وقال غيرُه[8] : لم يَكُنْ مِن أَنْفُسِهم ، وإنما نزَل فى مَحِلَّةِ الأَوْزاعِ ، وكانت [٨/٦٨ظ] قريةً خارجَ بابِ

(١) كذا قال المصنف ، ولكن فى هذه السنة - أعنى سنة سبع وخمسين ومائة - عزل المنصور محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستعمل عليها مطرًا مولى أبى جعفر المنصور. انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢، والمنتظم ٨/ ١٩٥، والكامل ٦/ ١٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧١، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٩١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٤، وطبقات المفسرين ١/ ١٦٠ للداودى .

(٤) من هنا خرم فى المخطوطة : « ب » ينتهى فى صفحة ٤٤٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، وطبقات خليفة ٢/ ٨٠٨، وحلية الأولياء ٦/ ١٣٥، وتاريخ دمشق ٤١/ ١٤٢ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٨٣.

(٦) فى النسخ : « محمد » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ، وسير أعلام النبلاء .

(٧) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٨٨.

(٨) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ١٤٦.

الفَراديسِ مِن دِمشقَ، وهو ابنُ عمِّ يَحْيَى بنِ أبى[1] عمرٍو السَّيْبانيِّ[2]. قال أبو زُرْعةَ[3]: وأصْلُه مِن سِباءِ السِّنْدِ، فنزَل الأوْزاعَ، فغَلَب عليه النِّسْبةُ إليها. وقال غيرُه[4]: وُلِد ببَعْلَبَكَّ، ونشَأ بالبِقاعِ يتيمًا فى حِجْرِ أُمِّه، وكانتْ تَنْتَقِلُ به مِن بلدٍ إلى بلدٍ، وتأدَّب بنَفْسِه، فلم يَكُنْ فى أبناءِ المُلوكِ والوُزراءِ أعْقَلُ منه، ولا أوْرَعُ، ولا أعْلَمُ، ولا أفْصَحُ، ولا أوْقَرُ، ولا أحْلَمُ، ولا أكْثَرُ صَمْتًا منه، وما تكَلَّم بكلمةٍ إلا كان المُتَعَيِّنَ على مَن يجالِسُه أن يَكْتُبَها؛ مِن حُسْنِها، وكان يُعانى الرَّسائلَ والكِتابةَ.

وقد اكْتُتِب[5] فى بَعْثٍ إلى اليَمامةِ، فسمِع الحديثَ مِن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ، وانْقَطَع إليه، فأرْشَده إلى الرِّحْلةِ إلى البَصْرةِ ليَسْمَعَ مِن الحسنِ وابنِ سِيرينَ، فسار إليها فوجَد الحسنَ قد تُوُفِّىَ مِن شهرَيْن، ووجَد ابنَ سِيرينَ مَرِيضًا، فجعَل يَتَرَدَّدُ لعِيادتِه، فقَوِى المَرَضُ به، ومات ولم يَسْمَعْ منه الأوْزاعىُّ شيئًا، وجاء فنزَل دمشقَ بمَحِلَّةِ الأوْزاعِ خارجَ بابِ الفَراديسِ، وساد أهلَها فى زَمانِه وسائرَ البلادِ فى الفقهِ والحديثِ والمَغازى وعُلومِ الإسْلامِ. وقد أدْرَك خَلْقًا مِن التابِعِين وغيرِهم، وحدَّث عنه جَماعاتٌ مِن ساداتِ المسلمين، كمالكِ بنِ أنسٍ، والثوريِّ، والزُّهْريِّ وهو مِن شُيوخِه[6].

وأثْنَى عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ، وأجْمَع المسلمون على عَدالتِه وإمامتِه؛ قال

---

(١) سقط من: ب، م. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠.
(٢) فى النسخ: «الشيبانى». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الأنساب ٣/ ٣٥٤.
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٥٠.
(٤) المصدر السابق ٤١/ ١٥٢.
(٥) انظر المصدر السابق ٤١/ ١٥٣، ١٥٤.
(٦) انظر المصدر السابق ٤١/ ١٦٤، ١٧٤.

مالكٌ[1] : كان الأوْزاعىُّ إمامًا يُقْتَدَى به .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ وغيرُه[2] : كان إمامَ أهلِ زمانِه .

وقد حجَّ مرةً ، فدخَل مكةَ وسفيانُ الثَّوْرىُّ آخِذٌ بزِمامِ جَمَلِه ، ومالكٌ يَسُوقُ به ، والثورىُّ يقولُ : افْسَحوا للشيخِ[3] .

وقد تذاكَر مالكٌ والأوْزاعىُّ بالمدينةِ مِن الظُّهرِ حتى صَلَّيا العَصْرَ ، ومِن العصرِ حتى صَلَّيا المغربَ ، فغمَره الأوْزاعىُّ فى المَغازِى ، وغمَره مالكٌ فى الفقهِ[4] .

وتَناظَر[5] هو والثَّوْرىُّ فى مسجدِ الخَيْفِ فى مسألةِ رَفْعِ اليدَيْن فى الركوعِ والرفعِ منه ، فاحْتَجَّ الأوْزاعىُّ بما رَواه عن الزُّهْرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَرْفَعُ يديه فى الركوعِ والرفعِ منه ، واحْتَجَّ الثورىُّ على ذلك بحديثِ يزيدَ بنِ أبى زيادٍ[6] ، فغضِب الأوْزاعىُّ وقال : [٦٩/٨و] أَتُعارِضُ حديثَ الزُّهْرىِّ بحديثِ يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ وهو رجلٌ ضعيفٌ ؟! فاحْمَارَّ وجهُ الثَّوْرىِّ ، فقال الأوْزاعىُّ : لعلك كرِهْتَ ما قلتُ ؟ قال : نعم . قال : فقُمْ بنا حتى نَلْتَعِنَ عندَ الرُّكْنِ أيُّنا على الحقِّ . فسكَت الثورىُّ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٦١، بمعناه .

(٢) تاريخ دمشق ٤١/١٥٨، ١٦٥ - ١٦٧.

(٣) بعده فى م : « حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه » . والخبر فى تاريخ دمشق ٤١/١٥٩، ١٦٠.

(٤) بعده فى م : « أو فى شىء من الفقه » . والخبر فى المصدر السابق ٤١/ ١٦٣، ١٦٤.

(٥) المصدر السابق ٤١/ ١٦٤.

(٦) بعده فى الأصل : « عن » ثم بياض . وبعده فى ص ، ظ بياض .
وتمام الحديث : « عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن البراء أن رسول اللّه ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ، ثم لا يعود » . أخرجه أبو داود (٧٤٩) .

وقال هِقْلُ بنُ زيادٍ[1] : أفْتَى الأوْزاعيُّ فى سبعين ألفَ مسألةٍ[2] .

وقال أبو زُرْعةَ[3] : رُوِىَ عنه ستون ألفَ مسألةٍ .

وقال غيرُهما[4] : أفْتَى فى سنةِ ثلاثَ عشْرةَ ومائةٍ ، وعمرُه إذ ذاك خمسٌ وعشرون سنةً ، ثم لم يَزَلْ يُفتِى حتى مات[5] .

وقال يحيى القَطَّانُ[6] عن مالكٍ : اجْتَمَع عندى الأوْزاعىُّ ، والثَّوْرىُّ ، وأبو حَنيفةَ . فقلتُ : أيُّهم أرْجَحُ ؟ قال : الأوْزاعىُّ .

وقال محمدُ بنُ عَجْلانَ[7] : ما رَأَيْتُ أحدًا أنْصَحَ للمسلمين مِن الأوزاعىِّ .

وقال غيرُه[8] : ما رُئِىَ الأوْزاعىُّ ضاحِكًا مُقَهْقِهًا قطُّ ، ولقد كان يَعِظُ الناسَ فلا يَبْقَى أحدٌ فى مَجْلِسِه إلا بكَى بعينِه أو بقلبِه ، وما رأَيْناه يَبْكى فى مَجْلِسِه قطُّ[9] .

وقال يحيى بنُ مَعينٍ[10] : العلماءُ أربعةٌ ؛ الثورىُّ ، وأبو حنيفةَ ، ومالكٌ ، والأوْزاعىُّ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٥٦، ١٥٧.
(٢) بعده فى م : « بحدثنا وأخبرنا » .
(٣) المصدر السابق ٤١/ ١٥٧.
(٤) المصدر السابق ٤١/ ١٥٦.
(٥) بعده فى م : « وعقلُه زاكٍ » .
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٦٢، من طريق يحيى القطان به .
(٧) المصدر السابق ٤١/ ١٧٢، ١٧٣.
(٨) المصدر السابق ٤١/ ١٧١.
(٩) بعده فى م : « وكان إذا خلى بكى حتى يرحم » .
(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٧٣.

(١) والأوزاعيُّ ثقةٌ ، وليس هو فى الزُّهْرِىِّ بذاك . أخَذ كتابَ الزُّبيدىِّ عن الزُّهْرِىِّ . وما أقلَّ مارواه عن الزُّهْرِىِّ (١) .

قال أبو حاتمٍ[٢] : كان ثِقةً مُتَّبِعًا لما سمِع . قالوا[٣] : وكان الأوزاعىُّ لا يَلْحَنُ فى كلامِه ، وكانتْ كتُبُه تَرِدُ على المنصورِ ، فيَنْظُرُ فيها ويَتأَمَّلُها ، ويَتَعَجَّبُ مِن فَصاحتِها وحَلاوتِها ، فقال يومًا لأحْظَى كُتَّابِه عندَه وهو سليمانُ بنُ مُجالِدٍ : يَنْبَغى أن تُجيبَ الأَوْزاعىَّ عن كُتُبِه . فقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لا يَقْدِرُ أحدٌ من أهلِ الأرضِ على ذلك ، وإنا لنستعينُ بكلامِه فيما نُكاتِبُ به أهلَ الآفاقِ مِمَّن لا يَعْرِفُ كلامَ الأوزاعىِّ .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[٤] : كان الأَوْزاعىُّ إذا صلَّى الصبحَ جلَس يَذْكُرُ اللَّهَ سبحانه حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، ويَأْثُرُ عن السَّلَفِ ذلك . قال : ثم يَقومون فيَتذاكرون فى الفقهِ والحديثِ .

وعن الأوزاعىِّ أنه قال[٥] : رأيتُ ربَّ العِزَّةِ فى المَنامِ ، فقال : أنت الذى تَأْمُرُ بالمعروفِ وتَنْهَى عن المُنْكَرِ ؟ فقلتُ : بفَضْلِك يارِبِّ . قلتُ : يارِبِّ أَمِتْنى على الإِسْلامِ . فقال : وعلى السُّنَّةِ .

وقال محمدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ شابورَ[٦] : قال لى شيخٌ بجامعِ دمشقَ : أنا مَيِّتٌ

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ دمشق ٤١/ ١٧٤.
(٢) الجرح والتعديل ٥/ ٢٦٧. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٧٥. واللفظ له .
(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ١٨٢، ١٨٣.
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ١٧٨، ١٧٩.
(٥) المصدر السابق ٤١/ ١٨٥.
(٦) فى ص، ظ : « سابور » . وانظر تبصير المنتبه ٢/ ٦٧٢.

فى يومِ كذا وكذا . فلما كان ذلك اليومُ رأيتُه فى صَحْنِ الجامعِ يتَفَلَّى ، فقال لى : [٨/٦٩ظ] اذْهَبْ إلى سَريرِ المَوْتَى فأحْرِزْه لى عندَك قبلَ أن تُسْبَقَ إليه . فقلتُ : ما تَقولُ ؟! فقال : هو ما أَقولُ لك ؛ إنى رأيْتُ كأن قائلًا يقولُ : فلانٌ قَدَرىٌّ ، وفلانٌ كذا ، وعثمانُ بنُ أبى العاتكةِ نِعْم الرجلُ ، وأبو عمرٍو الأوْزاعىُّ خيرُ مَن يَمْشِى على وجهِ الأرضِ ، وأنت مَيِّتٌ فى يومِ كذا وكذا . قال محمدُ بنُ شُعَيْبٍ : فما جاء الظُّهْرُ حتى مات ، وصُلِّىَ عليه بعدَها ، وأُخْرِجَت جِنازتُه . رواها ابنُ عساكرَ[(١)] .

وكان الأوْزاعىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، كثيرَ العِبادةِ ، حَسَنَ الصَّلاةِ ، وكان يقولُ : مَن أطال القيامَ فى صلاةِ الليلِ هوَّن اللَّهُ عليه طُولَ القِيامِ يومَ القيامةِ . وكأنَّه أخَذ ذلك من القرآنِ ، وهو قولُه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٦، ٢٧] .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ[(٢)] : ما رأيْتُ أحدًا أشدَّ اجْتِهادًا مِن الأوْزاعىِّ فى العِبادةِ .

وقال غيرُه[(٣)] : حجَّ فما نام على الراحلةِ ، إنما هو فى صَلاةٍ ، فإذا[(٤)] نعَس اسْتَنَد إلى القَتَبِ . وقال غيرُه[(٣)] : كان مِن شِدَّةِ الخُشوعِ كأنه أعْمَى .

ودخَلَت امرأةٌ على امرأةِ الأوزاعىِّ ، فرأَت الحَصيرَ الذى يُصَلِّى عليه مَبْلولًا ،

---

(١) تاريخ دمشق ٤١/ ١٨٦، ١٨٧.

(٢) المصدر السابق ٤١/ ١٨٧.

(٣) المصدر السابق ٤١/ ١٨٨.

(٤) إلى هنا ينتهى الخرم الذى وقع فى المخطوطة (ب) .

فقالتْ لها : لعلَّ الصبىَّ بال هـٰهنا . فقالتْ : لا ، هذا مِن أثَرِ دُموعِ الشيخِ فى سُجودِه ، وهكذا يُصْبِحُ كلَّ يومٍ[1] .

وقال الأَوْزاعىُّ[2] : عليك بآثارِ مَن سلَف وإن رفَضك الناسُ ، وإيَّاك ورأْىَ[3] الرجالِ وإن زخْرَفوه بالقولِ ؛ فإن الأَمْرَ يَنْجَلى وأنت منه على طريقٍ مُسْتقيمٍ .

وقال أيضًا[4] : اصْبِرْ على السُّنَّةِ ، وقِفْ حيث وقَف القومُ ، وقلْ ما قالوا ، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا ، ولْيَسَعْك ما وَسِعهم .

وكان يقولُ[4] : العلمُ ما جاء عن أصحابِ محمدٍ ، وما لم يَجِئْ عنهم فليس بعلمٍ .

وكان يقولُ[5] : لا يَجْتَمِعُ حُبُّ علىٍّ وعثمانَ إلا فى قلبِ مؤمنٍ . وإذا أراد اللَّهُ بقومٍ شرًّا فتَح عليهم بابَ الجَدَلِ وسدَّ عنهم بابَ العَمَلِ .

قالوا[2] : وقد كان مِن أكْرمِ الناسِ وأسْخاهم ، وكان له فى بيتِ المالِ على الخُلَفاءِ إقْطاعٌ ، فصار إليه مِن بنى أُميةَ[6] ، وبنى العباسِ نحوٌ مِن سبعين ألفَ دينارٍ ، فلم يَقْتَنِ منها شيئًا[7] ، ولا ترَك يومَ مات سِوَى سبعةِ دَنانيرَ[8] ، كان يُنْفِقُها فى سبيلِ اللَّهِ وفى الفُقراءِ .

---

(١) تاريخ دمشق ٤١/ ١٨٨.

(٢) المصدر السابق ٤١/ ١٩١.

(٣) فى النسخ : « أقوال » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) المصدر السابق ٤١/ ١٩٢.

(٥) انظر المصدر السابق ٤١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٦) بعده فى ب ، م : « وقد وصل إليه من خلفاء بنى أمية وأقاربهم » . وانظر المصدر السابق ٤١/ ١٩٠.

(٧) بعده فى ب ، م : « ولا اقتنى شيئا من عقار ، ولا غيره » .

(٨) بعده فى ب ، م : « كانت جهازه ، بل » .

ولما دخَل[1] عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ دمشقَ، وسَلَب الملكَ [٨/٧٠ و] مِن بنى أميةَ تطلَّب الأوْزاعيَّ، فتغَيَّب عنه ثلاثةَ أيامٍ، ثم أُحْضِر بينَ يدَيه. قال: دخَلْتُ عليه وهو على سَريرٍ وفى يدِه خَيْزُرانةٌ، والمُسَوِّدةُ عن يمينِه وشمالِه، معهم السيوفُ مُصْلَتةٌ والعُمُدُ الحديدُ، فسلَّمْتُ فلم يَرُدَّ، ونكَت بتلك الخَيْزُرانةِ التى فى يدِه، ثم قال: يا أوْزاعيُّ، ما ترَى فيما صنَعْنا مِن إزالةِ أيْدى أولئك الظَّلَمةِ أرِباطٌ هو؟ قال: فقلتُ: أيُّها الأميرُ، سمِعْتُ يحْيَى بنَ سعيدٍ الأنْصارىَّ يقولُ: سمِعْتُ محمدَ بنَ إبراهيمَ التَّيْمىَّ يقولُ: سمِعْتُ عَلْقَمةَ بنَ وَقَّاصٍ يقولُ: سمِعْتُ عمرَ ابنَ الخَطَّابِ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[2]: «إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ، وإنما لكلِّ امْرِئٍ ما نوَى، فمَن كانتْ هِجْرتُه إلى اللَّهِ ورسولِه، فهِجْرتُه إلى اللَّهِ ورسولِه، ومَن كانتْ هجرتُه لدنيا يُصِيبُها أو امرأةٍ يَتَزَوَّجُها، فهجْرتُه إلى ما هاجَر إليه». قال: فنكَت بالخَيْزُرانةِ أشَدَّ مما كان يَنْكُتُ، وجعَل مَن حولَه [3]يَعَضُّونَ على أيديهم[3]، ثم قال: يا أوْزاعيُّ، ما تقولُ فى دِماءِ بنى أُميةَ؟ فقلتُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ دمُ امْرِئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ؛ النفسُ بالنفسِ، والثَّيِّبُ الزانى، والتاركُ لدينِه المُفارِقُ للجماعةِ»[4]. فنكَت أشَدَّ مِن ذلك، ثم قال: ما تَقولُ فى أمْوالِهم؟ فقلتُ: إن كانتْ فى أيديهم حَرامًا فهى حَرامٌ عليك أيضًا، وإن كانت لهم حَلالًا فلا تَحِلُّ لك إلا بطريقٍ شَرْعىٍّ. فنكَت أشدَّ مما كان يَنْكُتُ قبل ذلك، ثم قال: ألا نُوَلِّيك القَضاءَ؟ فقلتُ: إن أسْلافَك لم يَكونوا

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٤١/٢٠١ - ٢٠٣.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٦٠ .

(٣ - ٣) فى الأصل: «يقبضون على أيديهم»، وفى ب، م: «يقبضون أيديهم على قبضات السيوف».

(٤) البخارى (٦٤٨٤)، ومسلم (١٦٧٦)، وأبو داود (٤٣٥٢)، والترمذى (١٤٠٢)، والنسائى فى الكبرى (٦٩٢٣).

يَشُقُّون عليَّ فى ذلك ، وإنى أُحِبُّ أن تُتِمَّ ما ابْتَدَءُونى به مِن الإحْسانِ . فقال : كأنك تُحِبُّ الانْصِرافَ ؟ فقلتُ : إنَّ ورائى حُرَمًا ، وهم مُحْتاجون إلى القيامِ عليهم وسَتْرِهم[1] . قال : وانْتَظَرْتُ رأسى أن يَسْقُطَ بينَ يدىَّ ، فأمَرنى بالانْصِرافِ ، فلما خرَجْتُ إذا رَسولُه مِن وَرائى ، وإذا معه مائتا دِينارٍ ، فقال : يقولُ لك الأميرُ : أَنْفِقْ هذه . قال : فتَصَدَّقْتُ بها[2] .

وكان[3] فى تلك الأيامِ الثلاثةِ صائمًا طاويًا ، فيقالُ : إن الأميرَ لمَّا بلَغه ذلك عرَض عليه الإفطارَ عندَه ، فأبَى أن يُفْطِرَ عندَه ، رحِمه اللَّهُ .

قالوا[4] : ثم رحَل الأوْزاعىُّ مِن دمشقَ ، فنزَل بَيْروتَ مُرابِطًا بأهلِه وأوْلادِه . قال : وأعْجَبَنى فيها أنى مرَرْتُ بقُبورِها ، فإذا امرأةٌ سَوْداءُ ، فقلتُ لها : أين العِمارةُ ياهَنَتاه ؟ فقالتْ : إن أرَدْتَ العِمارةَ فهى هذه[5] ، وإن كنتَ تُرِيدُ الخَرابَ [٧٠/٨ظ] فأمامَك . وأشارتْ إلى البَلَدِ ، فعزَمْتُ على الإقامةِ بها .

وقال محمدُ بنُ كَثيرٍ[6] : سمِعْتُ الأوْزاعىَّ يقولُ : خرَجْتُ يومًا إلى الصَّحْراءِ ، فإذا رِجْلٌ مِن جَرادٍ [7]فى السماءِ[7] ، وإذا شخصٌ راكبٌ على جَرادةٍ منها وعليه سِلاحُ الحَديدِ ، وكلَّما قال بيدِه هكذا[8] مال الجَرادُ مع يدِه وهو

---

(١) بعده فى ب ، م : « وقلوبهن مشغولة بسببى » .

(٢) بعده فى ب ، م : « وإنما أخذتها خوفًا . قال » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ١٨٩. وفيه أن صديقا له هو الذى عرض عليه الإفطار .

(٤) المصدر السابق ٤١/ ١٩٤.

(٥) بعده فى ب ، م : « وأشارت إلى القبور » .

(٦) المصدر السابق ٤١/ ١٩٤.

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . والرجل من الجراد : القطعة العظيمة منه . انظر اللسان (ر ج ل) .

(٨) بعده فى ب ، م : « إلى جهة » .

يقولُ : الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ [(1] ما فيها ، الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها ، الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها [1)] .

وقال الأوْزاعىُّ [(2)] : كان عندَنا رَجلٌ يَخرُجُ يومَ الجمعةِ إلى الصَّيدِ ولا يَنْتَظِرُ الجمعةَ ، فخُسِفَ ببَغْلتِه ، فلم يَبْقَ منها إلا أُذُنُها .

وخرَجَ [(3)] الأوْزاعىُّ يومًا مِن بابِ مسجدِ بَيْروتَ ، وهناك دُكّانٌ فيه ناطِفٌ [(4)] ، وإلى جانبِه رجلٌ يَبِيعُ البَصَلَ وهو يقولُ : يا [(5)] أحْلَى مِن الناطِفِ . فقال : سبحانَ اللَّهِ ! [(6] ما يَرَى هذا بالكذبِ بَأْسًا ؟ [6)] .

وقال الواقدىُّ [(7)] : قال الأوْزاعىُّ : كنا قبلَ اليومِ نَضْحَكُ ونَلْعَبُ ، أمَّا إذ صِرْنا أئمةً يُقْتَدَى بنا [(8)] فيَنْبغى أن نَتَحَفَّظَ .

وكتَبَ [(9)] إلى أخٍ له : أمَّا بعدُ ، فقد أُحِيط بك مِن كلِّ جانبٍ ، وإنه يُسارُ بك فى كلِّ يومٍ وليلةٍ ، فاحْذَرِ اللَّهَ والقيامَ بينَ يديه ، وأن يَكونَ آخرَ عَهْدِك به ، والسلامُ .

وقال ابنُ أبى الدنيا [(10)] : حدَّثنى محمدُ بنُ إدْريسَ ، سِمعْتُ أبا صالحٍ كاتبَ

(1 - 1) فى الأصل : « ما فيها » ، وفى ب ، م : « وما فيها باطل باطل » .
(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 41/ 195.
(3) المصدر السابق .
(4) الناطف : نوع من الحَلْواء . تاج العروس (ن ط ف) .
(5) فى م : « يا بصل ، أحلى من العسل » ، فى ب : « يا بصل ، أحلى من البصل » .
(6 - 6) فى ب ، م : « أيظن هذا أن شيئا من الكذب يباح ؟ فكأن هذا ما يرى فى الكذب بأسا » .
(7) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 41/ 196، من طريق الواقدى عن الأوزاعى بنحوه .
(8) بعده فى ب ، م : « فلا نرى أن يسعنا ذلك » .
(9) المصدر السابق 41/ 198.
(10) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 41/ 198، 199، من طريق ابن أبى الدنيا به .

اللَّيْثِ يَذْكُرُ عن الهِقْلِ بنِ زِيادٍ ، عن الأَوْزاعيِّ ، أنه وعَظ فقال فى مَوْعِظتِه : أيُّها الناسُ ، تقَوَّوْا بهذه النِّعَمِ التى أصْبَحْتُم فيها على الهَرَبِ مِن نارِ اللَّهِ المُوقَدةِ ، التى تَطَّلِعُ على الأفْئِدةِ ، فإنكم فى دارِ الثَّواءُ فيها قليلٌ ، وأنتم فيها مُرَحَّلون ، خَلائفُ بعدَ القُرونِ التى اسْتَقْبَلوا مِن الدنيا أُنُفَها وزَهْرتَها ، فهم كانوا أطولَ منكم أعْمارًا وأمَدَّ أجْسامًا ، وأعْظمَ آثارًا ، فخدَّدوا الجبالَ ، وجابوا[1] الصخورَ ، ونقَّبوا[2] فى البلادِ ، مُؤَيَّدِين ببَطْشٍ شديدٍ ، وأجْسادٍ كالعِمادِ ، فما لبِثَت الأيامُ والليالى أن طوَت [3]مُدَّتَهم وعفَت[3] آثارَهم ، وأخْرَبَت منازِلَهم ، وأنْسَتْ ذِكْرَهم ، فما تُحِسُّ منهم مِن أحدٍ ، ولا تَسْمَعُ لهم رِكْزًا ، كانوا بِلَهْوِ الأمَلِ آمِنِين ، ولميقاتِ يومٍ غافِلِين ، أو لصباحِ قومٍ نادِمِين ، ثم إنكم قد علِمْتُم الذى نزَل بساحتِهم بَياتًا مِن عُقوبةِ اللَّهِ ، فأصْبَح كثيرٌ منهم فى دِيارِهم جاثِمِين ، وأصْبَح الباقون يَنْظُرون فى آثارِ نِقَمِه ، وزَوالِ نِعَمِه ، ومَساكنَ خاويةٍ ، فيها[4] آيةٌ للذين يَخافون العذابَ الأليمَ ، وعِبْرةٌ لمن يَخْشَى ، وأصْبَحْتُم مِن بعدِهم فى أجَلٍ مَنْقوصٍ ، ودنيا مَقْبوضةٍ ، فى زمانٍ قد ولَّى عفْوُه ، وذَهَب رَخاؤُه ، فلم يَبْقَ منه إلا حُمَةُ شَرٍّ ، وصُبابةُ كَدَرٍ ، وأهاوِيلُ [٨/٧١و] غِيَرٍ[5] ، وعُقوباتُ عِبَرٍ[6] ، وأرْسالُ فِتَنٍ ، وتَتابُعُ زَلازلَ ، ورُذالةُ خَلْفٍ ، بهم ظهَر الفسادُ فى البَرِّ والبَحْرِ[7] ، فلا تَكونوا أشْباهًا لمن

---

(١) جابوا : نقبوا . اللسان (ج و ب) .

(٢) فى ب ، م : « تنقلوا » . وهما بمعنًى .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ظ . وفى ب ، م : « قد كانت بالعز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلوب إليها مصروفة ، والأعين نحوها ناظرة ، فأصبحت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) فى النسخ : « عبر » . وهو تصحيف . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) فى النسخ : « غير » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) بعده فى ب ، م : « يضيقون الديار ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار » .

خدَعه الأمَلُ ، وغرَّه طولُ الأجَلِ ، وتَبَلَّغ بالأَمانىِّ ، نَسأَلُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنا وإيَّاكم ممَّن وعَى نُذْرَه وانتهى ، وعقَل مَثْواه فمهَد لنفسِه .

وقد اجْتَمع[1] الأَوْزاعىُّ بالمنصورِ حينَ دخَل الشامَ ووعَظه ، وأَحَبَّه المنصورُ وعظَّمه ، ولما أراد الانْصِرافَ اسْتَأْذَنه فى أن لا يَلْبَسَ السَّوادَ ، فأَذِن له ، فلمَّا خرَج قال المنصورُ للربيعِ الحاجبِ : الْحَقْه فسَلْه لمَ كرِه لُبْسَ السَّوادِ ؟ ولا تُخْبِرْه أنى قلتُ لك . فسأَله الربيعُ فقال : لأنى لم أرَ مُحْرِمًا أحْرَم فيه ، ولا ميِّتًا كُفِّن فيه ، ولا عَروسًا جُلِيَت فيه ، فلهذا أَكْرَهُه .

وقد كان[2] الأَوْزاعىُّ فى الشامِ مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا ، أَمْرُه أعَزُّ عندَهم مِن أَمْرِ السُّلْطانِ ، وهمَّ به بعضُ الوُلاةِ ، فقال له أصحابُه : دَعْه عنك فواللَّهِ لو أمَر الشاميِّين أن يَقْتُلوك لَقتَلوك .

ولما مات[3] جلَس عندَ قبرِه بعضُ الوُلاةِ فقال : رحِمك اللَّهُ ، فواللَّهِ لقد كنتُ أَخافُ منك أكثرَ ممَّا أَخافُ مِن الذى ولَّانى . وقد قال [4]أبو مُسْهِرٍ[4] : ما مات الأَوْزاعىُّ حتى جلَس وحدَه ، وسمِع شَتْمَه بأُذُنِه .

وقال [5]أبو خَيْثَمةَ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ الطَّنافِسىُّ قال : كنتُ جالسًا

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٢١١.

(٢) المصدر السابق ٤١/ ٢١١، ٢١٢.

(٣) المصدر السابق ٤١/ ٢١٢.

(٤ - ٤) فى النسخ : « ابن أبى العشرين » . والمثبت من تاريخ دمشق . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٢.

(٥ - ٥) فى النسخ : « أبو بكر بن أبى خيثمة » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٢، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٠٢، ٤٠٣. والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٣، من طريق أبى خيثمة به .

عندَ الثَّوريِّ ، فجاءه رجلٌ ، فقال : رأيْتُ كأنَّ رَيْحانةً مِن المَغْرِبِ قُلِعتْ . قال : إن صدَقَت رُؤْياك فقد مات الأوْزاعيُّ . فكتَبوا ذلك ، فجاء موتُ الأوْزاعيِّ في ذلك اليومِ (١)أو في تلك الليلةِ(١) .

وقال أبو مُسْهِرٍ(٢) : بلَغَنا أن سببَ موتِ الأوزاعيِّ أن امرأتَه أغْلَقَت عليه بابَ حَمَّامٍ ، فمات فيه ، ولم تَكُنْ عامِدةً لذلك ، فأمَرها سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ بعِتْقِ رَقَبةٍ . قال : وما خلَّف ذهبًا ولا فضةً ولا عَقارًا ولا مَتاعًا ، إلا ستةَ دنانيرَ(٣) فضَلَت مِن عَطائِه . وكان قد اكْتُتِب في دِيوانِ الساحلِ .

وقال غيرُه(٤) : كان الذي أغْلَق عليه بابَ الحمامِ صاحبُ الحمامِ ، وذهَب إلى حاجةٍ ، ثم جاء ففتَح الحمامَ ، فوجَده ميِّتًا قد وضَع يدَه اليُمْنَى تحتَ خَدِّه وهو مُستَقبِلُ القِبْلةِ ، رحِمه اللَّهُ .

قلتُ : لا خِلافَ أنه مات ببَيْروتَ مُرابِطًا ، واخْتَلفوا في سَنةِ وَفاتِه ؛ فروَى يَعْقوبُ بنُ سفيانَ(٥) عن سَلَمةَ قال : قال أحمدُ : (٦)قال يحيى(٦) : رأيْتُ الأوْزاعيَّ ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسين ومائةٍ .

(٧)وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ : سنةَ ستٍّ وخمسين ومائةٍ(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب ، م .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٤.
(٣) في الأصل ، ب ، م : « وثمانين » .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٤.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٤، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . ويحيى هو ابن سعيد القطان ، وأحمد هو ابن حنبل ، وانظر كتاب العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٩٩.
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ب ، م . والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٥.

وقال العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتيُّ[1] : [2]أخبرني أبي قال :[2] تُوُفِّيَ يومَ الأحدِ ، أولَ النهارِ [٧١/٨ظ] لليلتَيْن بَقِيَتا مِن صَفَرٍ ، سنةَ سبعٍ وخمسين ومائةٍ . وهو الذى عليه الجُمْهورُ ، وهو الصَّحيحُ ، وهو قولُ أبى مُسْهِرٍ ، وهشامِ بنِ عَمَّارٍ ، والوليدِ بنِ مسلمٍ - في أصَحِّ الرواياتِ عنه - ويَحْيَى بنِ مَعينٍ ، ودُحَيْمٍ ، وخَليفةَ ابنِ خَيَّاطٍ ، وأبى عُبَيْدٍ ، وسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ وغيرِ واحدٍ[3] .

قال العباسُ بنُ الوليدِ[4] : ولم يَبْلُغْ سبعين سنةً .

قُلْتُ : وقال غيرُه[5] : جاوَز السبعين[6] . والصحيحُ تسعٌ[7] وستون سنةً ؛ لأنه كان مِيلادُه فى سنةِ ثمانٍ وثمانين على الصحيحِ . وقيل : إنه وُلِد سنةَ [8]ثلاثٍ وتسعين[8] ، وهذا ضعيفٌ .

وقد رآه[9] بعضُهم فى المَنامِ ، فقال له : دُلَّنى على عملٍ يُقَرِّبُنى إلى اللَّهِ . فقال : ما رأيْتُ فى الجنةِ درجةً أعْلى مِن درجةِ العُلماءِ ، ثم المَحْزونِين .

---

(١) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ١/ ٤٣، عن العباس بن الوليد به . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٦، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرج هذه الأقوال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/٢١٥ - ٢١٩.

(٤) المصدر السابق ٤١/ ٢١٥.

(٥) المصدر السابق ٤١/١٤٨، ٢١٧.

(٦) فى ص، ظ : « الستين » .

(٧) فى الأصل، ب ، م : « سبع » . وانظر المصدر السابق ٤١/ ٢١٩.

(٨ - ٨) فى الأصل، ب ، م : « ثلاث وسبعين » ، وفى ص : « ثمانى وتسعين » . وانظر المصدر السابق ٤١/ ١٥١.

(٩) انظر المصدر السابق ٤١/٢٢٠ .

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وخمسين ومائةٍ

فيها[1] تكامَل بناءُ قصرِ المَنْصورِ المُسَمَّى بالخُلدِ، وسكَنه أيامًا يَسيرةً، ثم مات وتركَه.

وفيها مات طاغِيةُ الرومِ.

وفيها وجَّه المنصورُ ابنَه المَهْديَّ إلى الرَّقَّةِ، وأمَره بعزلِ موسى بنِ كعبٍ عن المَوْصِلِ، وأن يُوَلِّيَ عليها خالدَ بنَ بَرْمَكَ، وكان ذلك بعدَ نُكْتَةٍ غَريبةٍ اتَّفَقت ليَحْيَى بنِ خالدٍ؛ وذلك أن المنصورَ كان قد تَغَضَّب على خالدِ بنِ بَرْمَكَ، وألْزَمه بحَمْلِ ثلاثةِ آلافِ ألفٍ، فضاق ذَرْعًا بذلك، ولم يَبْقَ له مالٌ ولا حالٌ، وعجَز عن أكثرِ ما طَلب منه، وقد أجَّله ثلاثةَ أيامٍ، فإن لم يَحْمِلْ ذلك فى هذه الأيامِ فدمُه هَدَرٌ، فجعَل يُرْسِلُ ابنَه يَحْيَى إلى أصحابِه مِن الأُمراءِ يَسْتَقْرِضُ منهم، فكان منهم مَن أعْطاه المائةَ ألفٍ، ومنهم أقلَّ وأكْثرَ.

قال يَحْيَى بنُ خالدٍ: فبينا أنا ذاتَ يومٍ مِن تلك الأيامِ على جِسْرِ بَغْدادَ، وأنا مَهْمومٌ فى تَحْصيلِ ما طُلِب منَّا ولا طاقةَ لنا به، إذ وثَب إلَيَّ زاجرٌ - يعنى مِن أولئك الذين يَكونون عندَ الجِسْرِ مِن الطرقيةِ - فقال لى: أبْشِرْ. فلم أَلْتَفِتْ إليه، فتقَدَّم حتى أخَذ بلِجامِ فرَسى، ثم قال لى: أنت مَهْمومٌ، واللَّهِ ليُفَرِّجَنَّ اللَّهُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٤، ٥٥، ٦٢، والمنتظم ١٩٩/٨ - ٢٠٣، والكامل ٦/ ١٥، ١٦، ٣٤ - ٣٦.

هَمَّك ، ولتَمُرَّنَّ غدًا فى هذا الموضعِ واللِّواءُ بينَ يدَيْك ، فإن كان ما قلتُ حقًّا فلى عليك خمسةُ آلافٍ . فقلتُ : نعم . ولو قال : خمسون ألفًا . لَقلتُ : نعم . لبُعْدِ ذلك عندى . قال : وذهَبْتُ لشأنى ، وقد بِقى علينا مِن الحِمْلِ ثلاثُمائةِ ألفٍ ، فورَد الخبرُ على المنصورِ بانْتِقاضِ المَوْصِلِ وانْتِشارِ الأكْرادِ بها ، فاسْتَشار الأُمراءَ مَن يَصْلُحُ للمَوْصلِ ؟ فأشار بعضُهم بخالدِ بنِ بَرْمَكَ ، فقال له [٧٢/٨و] المنصورُ : وَيْحَك ! أوَيَصْلُحُ لذلك بعدَما فعَلْنا به ما فعَلْنا ؟ فقال : نعم ، وأنا الضامنُ أنه يَصْلُحُ لها . فأمَر بإحْضارِه ، فولَّاه إياها ، ووضَع عنه بقيةَ ما كان عليه ، وعقَد له اللِّواءَ ، وولَّى ابنَه يَحْيَى بنَ خالدٍ أَذْرَبِيجانَ ، وخرَج الناسُ فى خِدْمتِهما . قال يَحْيَى : فمرَرْنا بالجِسْرِ ، فثار إلىَّ ذلك الزاجرُ فطالَبنى بما وعَدْتُه به ، فأمَرْتُ له به ، فقبَض خمسةَ آلافٍ .

وفى هذه السنةِ[(١)] خرَج المنصورُ إلى الحجِّ ، فساق الهَدْىَ معه ، فلما جاوَز الكوفةَ بمَراحِلَ أخَذَه وجَعُه الذى مات فيه ، وكان عندَه سُوءُ مِزاجٍ ، فاشْتَدَّ عليه مِن شِدَّةِ الحَرِّ ورُكوبِه فى الهَواجِرِ ، وأخَذه إسْهالٌ وأفْرَط به ، فقوِى مَرَضُه ، ودخَل مكةَ ، فتُوُفِّىَ بها ليلةَ السبتِ لستٍّ مضَيْن مِن ذى الحِجَّةِ ، وصُلِّىَ عليه ، ودُفِن بكَداءَ عندَ ثَنِيَّةِ المَعْلَى التى بأعْلَى مكةَ ، وكان عمرُه يومَئذٍ ثلاثًا - وقيل : أربعًا . وقيل : خمسًا - وستين سنةً . وقيل : إنه بلَغ ثمانيًا وستين سنةً . فاللَّهُ أعلمُ . وقد كتَم الربيعُ موتَه حتى أخَذ البَيْعةَ للمَهْدىِّ ، مِن القُوَّادِ ورُءوسِ بنى هاشمٍ ، ثم دُفِن . وكان الذى صلَّى عليه إبراهيمُ بنُ يَحْيَى بنِ محمدِ بنِ علىٍّ ، وهو الذى أقام للناسِ الحجَّ فى هذه السنةِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٥٩/٨ - ٦٢، والمنتظم ٢٠٣/٨، والكامل ٣٥/٦.

وهذه تَرْجمةُ أبى جعفرٍ المنْصورِ

هو عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، أبو جعفرٍ المنصورُ[1] . وكان أكبرَ مِن أخيه أبى العباسِ السَّفَّاحِ ، وأمُّه أمُّ ولدٍ ، اسمُها سَلامةُ .

روَى عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَخَتَّمُ فى يمينِه . أوْرَده الحافظُ ابنُ عَساكرَ[2] مِن طريقِ محمدِ بنِ إبراهيمَ السُّلَمىِّ عن المَأْمونِ ، عن الرَّشيدِ ، عن المهدىِّ ، عن أبيه المنصورِ به .

بُويِـع[3] له بالخِلافةِ بعدَ أخيه فى ذى الحِجَّةِ ، سنةَ ستٍّ وثلاثين ومائةٍ ، وعمرُه يومَئذٍ إحدى وأربعون سنةً ؛ لأنه وُلِد فى سنةِ خمسٍ وتسعين على المشهورِ فى صَفَرٍ منها بالحُمَيْمةِ ، وكانتْ خِلافتُه ثنتَيْن وعشرين سنةً إلا أيامًا .

وكان أسْمرَ اللونِ ، مُوفَرَ اللِّمَّةِ ، خَفيفَ اللِّحْيةِ ، رَحْبَ الجَبْهةِ ، أقْنَى الأنفِ بيِّنَ القَنا ، أعْيـنَ كأن عينيه لسانانِ ناطقانِ ، تخالِطُه أُبَّهَةُ المُلْكِ ، وتَقْبَلُه القُلوبُ ، وتَتْبَعُه العُيونُ ، يُعْرَفُ الشَّرَفُ فى تواضُعِه ، والعِتْقُ[4] فى صُورتِه ، واللُّبُّ فى مِشْيتِه . هكذا وصَفه بعضُ مَن رآه .

---

(١) تاريخ الطبرى ٦٢/٨ - ١٠٨، وتاريخ بغداد ١/ ٦٢، ١٠/ ٥٣، وتاريخ دمشق ٢٠١/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والكامل ٢٢/٦ - ٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٣/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٥، وتاريخ الخلفاء ص ٢٥٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٠١/٣٨ .

(٣) المصدر السابق ٣٨/ ٢٠٤.

(٤) العتق : الكرم . يقال : ما أَبينَ العِتق فى وجه فلان ! يعنى الكرم . اللسان (ع ت ق) .

وقد صحَّ عن ابنِ عباسٍ أنه قال[1]: منَّا السَّفَّاحُ والمنصورُ والمهديُّ. وفى روايةٍ[2]: [٨/٧٢ظ] حتى يُسَلِّمَها إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ، عليه السلامُ. وقد رُوِىَ مَرْفوعًا[3]، ولا يَصِحُّ رفعُه.

وذكَر الخَطِيبُ البغداديُّ[3] أن أمَّه سَلامةَ قالتْ: رأيْتُ حينَ حمَلْتُ به كأنه خرَج منى أسدٌ، فزأَر وأَقْعَى على يديه، فما بقِى أسدٌ حتى جاء فسجَد له.

وقد رأَى[4] المنصورُ فى صِغَرِه مَنامًا غريبًا، فكان يَقولُ: يَنْبغى أن يُكْتَبَ فى ألواحِ الذهبِ، ويُعَلَّقَ فى أعْناقِ الصِّبْيانِ. قال: رأيْتُ كأنى فى المسجدِ الحرامِ، وإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الكعبةِ، والناسُ مُجْتَمِعون حولَها، فخرَج مِن عندِه مُنادٍ فنادى: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقام أخى السَّفَّاحُ يَتَخَطَّى الرجالَ حتى جاء بابَ الكعبةِ، فأخَذ بيدِه، فأدْخَله إياها، فما لبِث أن خرَج ومعه لواءٌ أسودُ. ثم نُودِى: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقمْتُ أنا وعمى عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ نشتَبِقُ، فسبَقْتُه إلى بابِ الكعبةِ، فدخَلْتُها، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأبو بكرٍ وعمرُ وبلالٌ، فعقَد لى لواءً، وأوْصانى بأُمتِه، وعمَّمَنى عِمامةً كَوْرُها ثلاثةٌ وعشرون كَوْرًا[5]، وقال: «خُذْها إليك أبا الخُلفاءِ إلى يومِ القيامةِ».

وقد اتَّفَق[6] سَجْنُ المنصورِ فى أيامِ بنى أمية، فاجْتَمع به فى السِّجْنِ نُوبَخْتُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٠٥.
(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٧.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٦٥.
(٤) انظر تاريخ بغداد ١/ ٦٤، ٦٥، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٢٠٨.
(٥) كل دارة من العمامة كَوْر، وكل دور كَوْر. وكار العمامة على الرأس يكورها: لاثها عليه وأدارها. اللسان (ك و ر).
(٦) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٥٤، ٥٥، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٢٠٦، ٢٠٧.

المُنَجِّمُ ، وتوَسَّم فيه الرِّياسةَ ، فقال له : ممَّن تَكونُ ؟ فلما عرَف نسَبَه وكُنْيتَه قال : أنت الخَليفةُ الذى يَلى الأرضَ . فقال له : ويحَك ! ماذا تَقولُ ؟ فقال : هو ما أَقولُ لك ، فضَعْ لى خَطَّك فى هذه الرُّقْعةِ أن تُعْطِيَنى شيئًا إذا وَلِيتَ . فكتَب له ، فلما وَلِىَ أكْرَمه المنصورُ ، وأعْطاه وأسلم نُوبَخْتُ على يديه ، وكان قبلَ ذلك مَجُوسيًّا ، ثم كان مِن أخَصِّ أصحابِ المنصورِ عندَه .

وقد حجَّ المنصورُ بالناسِ سنةَ أربعين ومائةٍ[1] ، أحْرَم مِن الحيرةِ ، وفى سنةِ أربعٍ وأربعين ، وفى سنةِ سبعٍ وأربعين ، وفى سنةِ ثنتَين وخمسين ، ثم فى هذه السنةِ التى كانت فيها وفاتُه . وبنَى مدينةَ السلامِ بَغْدادَ ، والرافقةَ ، وقَصْرَ الخُلْدِ .

قال الربيعُ بنُ يونُسَ الحاجبُ[2] : سمِعْتُ المنْصورَ يَقولُ : الخُلفاءُ أرْبعةٌ ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعلىٌّ ، والملوكُ أربعةٌ ؛ مُعاويةُ ، وعبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ ، وهِشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، وأنا .

وقال مالكٌ[3] : قال لى المنصورُ : مَن أفْضَلُ الناسِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقلتُ : أبو بكرٍ ، وعمرُ . فقال : أصَبْتَ ، وذلك رأىُ أميرِ المؤمنين .

وعن إسماعيلَ الفِهْرىِّ قال[4] : سَمِعْتُ المنصورَ على مِنْبَرِ عَرَفةَ يومَ عَرَفةَ يَقولُ : أيُّها الناسُ ، إنما أنا سُلْطانُ اللَّهِ فى [٧٣/٨و] أرضِه ، أَسُوسُكم بتَوْفيقِه ورُشْدِه ، وخازِنُه على مالِه ، أَقْسِمُه بإرادتِه ، وأُعْطِيه بإذْنِه ، وقد جعَلَنى اللَّهُ عليه

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٨/ ٢١٢. وقد حج المنصور أيضًا سنة ست وثلاثين ومائة وهو ولى العهد ، وهى الحجة الشهيرة التى حجها مع أبى مسلم الخراسانى .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠/ ٥٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/ ٢١١.

(٣) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢١١.

(٤) انظر المصدر السابق ٣٨/ ٢١٣، والعقد الفريد ٤/ ٩٩، وتاريخ الخلفاء ص ٢٦٣.

قُفْلًا ، إذا شاء أن يَفْتَحَنى لإعْطائِكم[1] وقَسْمِ أرْزاقِكم فَتَحنى ، وإذا شاء أن يُقْفِلَنى عليه أقْفَلنى ، فارْغَبوا إلى اللَّهِ أيُّها الناسُ ، وسَلُوه - فى هذا اليومِ الشَّريفِ الذى وهَب لكم فيه مِن فضْلِه ما أعْلَمكم به فى كتابِه ، إذ يَقولُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة : ٣] . أن يُوَفِّقَنى للصَّوابِ ، ويُسَدِّدَنى للرَّشادِ ، ويُلْهِمَنى الرَّأْفةَ بكم ، والإحْسانَ إليكم ، ويَفْتَحَنى لإعطائِكم[1] ، وقَسْمِ أرْزاقِكم بالعدْلِ عليكم ، فإنه سميعٌ مُجيبٌ .

وقد خطَب[2] يومًا ، فاعْتَرَضه رجلٌ وهو يُثْنى على اللَّهِ عزَّ وجلَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اذْكُرْ مَن أنتَ ذاكرُه ، واتَّقِ اللَّهَ فيما تأْتِيه وتَذَرُه . فسكَت المنصورُ حتى انْتَهَى كلامُ الرجلِ ، فقال : أَعُوذُ باللَّهِ أن أكونَ ممَّن قال اللَّهُ ، عز وجلَّ ، فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ ﴾ [البقرة : ٢٠٦] . أو أن أكونَ جَبَّارًا عَصِيًّا ، أيُّها الناسُ ، إن المَوْعِظَةَ علينا نزلَت ، ومِن عندِنا بُيِّنَت . ثم قال للرجلِ : ما أَظُنُّك فى مَقالتِك هذه تُرِيدُ وجْهَ اللَّهِ ، وإنما أرَدْتَ أن يُقالَ : وعَظ أميرَ المؤمنين . أيُّها الناسُ ، لا يَغُرَّنَّكم هذا فتَفْعَلوا كفِعْلِه . ثم أمَر به فاحْتُفِظ به ، وعاد إلى خُطْبتِه فأكْمَلها ، ثم قال لمن هو عندَه : اعْرِضْ عليه الدنيا فإن قبِلها فأعْلِمْنى ، وإن ردَّها فأعْلِمْنى . فما زال به الرجلُ الذى هو عندَه حتى أخَذ المالَ والجوارِىَ ، وولَّاه الحِسْبةَ والمَظالمَ ، وأدْخَله على الخَليفةِ فى بِزَّةٍ حَسَنةٍ ، وثِيابٍ وشارَةٍ حَسَنةٍ ، فقال له الخليفةُ : ويحَك ! إنك لو كنتَ مُحِقًّا لمَا قبِلْتَ شيئًا مما أرَى ، ولكن أرَدْتَ أن يُقالَ عنك : إنك وعَظْتَ أميرَ المؤمنين ، وخرَجْتَ عليه .

---

(١) فى النسخ : « لأعطياتكم » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٨/٢١٤ - ٢١٦.

ثم أمَر به فضُرِبَت عنقُه.

وقد قال المنصورُ لابنِه المهديِّ[1]: إن الخليفةَ لا يُصْلِحُه إلا التَّقْوى، والسُّلْطانَ لا يُصْلِحُه إلا الطاعةُ، والرَّعِيَّةَ لا يُصْلِحُها إلا العَدْلُ، وأوْلَى الناسِ بالعفوِ أقْدَرُهم على العُقوبةِ، وأنْقَصَ الناسِ عَقْلًا مَن ظلَمَ مَن هو دونَه.

وقال أيضًا[2]: يا بُنَيَّ، اسْتَدِمِ[3] النِّعْمَةَ بالشُّكْرِ، والقدرةَ بالعَفْوِ، والطاعةَ بالتَّأْليفِ، والنَّصْرَ بالتَّواضُعِ والرَّحْمةِ للناسِ، ولا تَنْسَ نَصيبَك مِن الدنيا ونَصيبَك مِن رَحْمةِ اللَّهِ.

وحضَر[4] عندَه مُبارَكُ بنُ [٧٣/٨ظ] فَضالةَ يومًا، وقد أمَر برجلٍ أن تُضْرَبَ عُنقُه، وأحْضَر النِّطْعَ والسيفَ، فقال له مُبارَكٌ: سمِعْتُ الحسنَ يَقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا كان يومُ القِيامةِ نادَى مُنادٍ: لِيَقُمْ مَن أجْرُه على اللَّهِ. فلا يَقومُ إلا مَن عفَا». فأمَر بالعَفْوِ عن ذلك الرجلِ. ثم أخَذ يُعَدِّدُ على جُلَسائِه عَظيمَ جَرائِمِه وما كان صنَعه.

وقال الأَصْمَعيُّ[5]: أُتِيَ المَنْصورُ برجلٍ ليُعاقِبَه فقال: يا أميرَ المؤمنين، الانْتِقامُ عَدْلٌ، والعَفْوُ فَضْلٌ، ونُعيذُ أميرَ المؤمنين باللَّهِ أن يَرْضَى لنَفْسِه بأوْكَسِ النَّصِيبَيْن، دونَ أن يبلغَ أرْفَعَ الدرجتَيْن. قال: فعفَا عنه.

---

(١) الوزراء والكتاب ص ١٢٦، وتاريخ دمشق ٣٨/٢١٦ - ٢١٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٨/ ٧١، والوزراء والكتاب ص ١٢٦، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٢١٨.

(٣) فى الأصل، ب، ص، ظ، وتاريخ دمشق: «ائتدم».

(٤) انظر تاريخ دمشق ٣٨/ ٢١٩.

(٥) المصدر السابق ٣٨/ ٢٢١.

قال الأصْمَعىُّ[(١)] : قال المنصورُ لرجلٍ مِن أهلِ الشامِ : احْمَدِ اللَّهَ يا أعْرابىُّ الذى رفَع عنكم الطاعونَ بوِلايتِنا . فقال : إن اللَّهَ لم يَجْمَعْ علينا حَشَفًا وسُوءَ كَيْلٍ[(٢)] ؛ ولايتَكم والطاعونَ . والحِكاياتُ فى ذِكْرِ حِلْمِه وعَفْوِه كثيرةٌ جدًّا .

ودخَل بعضُ الزُّهَّادِ على المنصورِ ، فقال[(٣)] : إن اللَّهَ أعْطاك الدنيا بأَسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَك ببعضِها ، واذْكُرْ ليلةَ تَبِيتُ فى القبرِ لم تَبِتْ قبلَها ليلةً ، واذْكُرْ ليلةً تَمَخَّضُ عن يومٍ لا ليلةَ بعدَه . قال : فأفْحَم المنصورَ قولُه ، وأمَر له بمالٍ فقال : لو احْتَجْتُ إلى مالِك لَما وعَظْتُك .

وقد رُوِى[(٤)] عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ القَدَرىِّ أنه دخل على المنصورِ ، فأكْرَمه وعظَّمه وأدْناه ، وسأَله عن أهْلِه وعِيالِه ، ثم قال له : عِظْنى . فقرَأ عليه أولَ سورةِ « الفَجْرِ » إلى قولِه تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . قال : فبكَى المنصورُ بُكاءً شديدًا حتى كأنه لم يَسْمَعْ بهذه الآياتِ قبلَ تلك الساعةِ ثم قال : زِدْنى . فقال : إن اللَّهَ قد أعْطاك الدنيا بأَسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَك ببعضِها ، وإن هذا الأمْرَ كان لمَن قبلَك ، ثم صار إليك ، ثم هو صائرٌ لمَن بعدَك ، واذْكُرْ ليلةً تُسْفِرُ عن يومِ القيامةِ . فبكَى المنصورُ أشَدَّ مِن بُكائِه الأولِ حتى اخْتَلَف جَفناه . فقال له سليمانُ بنُ مُجالِدٍ : رِفْقًا بأميرِ المؤمنين . فقال عمرٌو : وماذا على أميرِ المؤمنين أن

---

(١) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٢١.

(٢) يقال : أحَشَفًا وسوءَ كِيلةٍ ؟! وهو مثل يُضرَب لجمعك على الرجل ضربين من الخسران . والحشف أردأ التمر . قال العسكرى : والعامة تقول : حشفا وسوء كيل . والصواب : كِيلة - بالكسر - لأنهم أنكروا نوعا من الكيل سيئًا . والكيلة : النوع من الكيل . اهـ . جمهرة الأمثال ١/ ١٠١، واللسان (ح ش ف) .

(٣) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٢٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٧ - ١٦٩ ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلىّ ، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٢٢٤ - ٢٢٧.

يَبْكِىَ مِن خَشْيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . ثم أمَر له المنصورُ بعشَرةِ آلافِ درهم ، فقال : لا حاجةَ لى فيها . فقال المنصورُ : واللَّهِ لَتأْخُذَنَّها . فقال : واللَّهِ لا آخُذُنَّها . فقال له المَهْدىُّ وهو جالسٌ فى سَوادِه وسيفِه ، إلى جنبِ أبيه : أيَحْلِفُ أميرُ المؤمنين وتَحْلِفُ أنت ؟! [٧٤/٨و] فالْتَفت إلى المنصورِ ، فقال : ومَن هذا ؟ فقال : هذا ابنى محمدٌ المهدىُّ ولىُّ العهدِ مِن بعدى . فقال : أسْمَيْتَه اسْمًا لم يَسْتَحِقَّه بعملِه هذا ، وألْبَسْتَه لَبوسًا ما هو لَبوسَ الأبْرارِ ، ولقد مَهَّدْتَ له أمْرًا أَمْتَعُ ما يَكونُ به أشْغَلُ ما تَكونُ عنه . ثم الْتَفت إلى المَهْدىِّ فقال : يا بنَ أخى ، إذا حلَف أبوك حلَف عمُّك ؛ لأن أباك أقْدَرُ على الكَفَّارةِ مِن عمِّك . ثم قال المنصورُ : يا أبا عُثمانَ ، هل مِن حاجةٍ ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال : لا تَبْعَثْ إلَىَّ حتى آتِيَك . فقال : إذًا واللَّهِ لا نَلْتَقِى . فقال : عن حاجتى سأَلْتَنى . فودَّعه وانْصَرَف ، فلما ولَّى أبَدَّهُ[1] بصَرَه وهو يَقولُ :

كُلُّكُمْ يَمْشِى رُوَيْدْ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدْ
غيرَ عمرِو بنِ عُبَيْدْ

ويُقالُ[2] : إن عمرَو بنَ عُبَيدٍ أنْشَد المنصورَ قَصيدةً فى مَوْعِظتِه إياه ، وهى قولُه :

يا أيُّهذا الذى قد غرَّه الأمَلُ ودونَ ما يَأْمُلُ التَّنْغِيصُ والأجَلُ
ألا تَرَى أنَّما الدنيا وزِينتُها كمنزلِ الرَّكْبِ حَلُّوا ثُمَّتَ ارْتَحَلوا
حُتوفُها رَصَدٌ وعيشُها نَكَدٌ وصَفْوُها كَدَرٌ ومُلْكُها دُوَلُ
تَظَلُّ تَقْرَعُ بالرَّوْعاتِ ساكنَها فما يَسُوغُ له لِينٌ ولا جَدَلُ

---

(١) فى النسخ ومصادر التخريج «أمده» بالميم ، والصواب «أبدَّه» بالباء . جاء فى حديث وفاة النبى ﷺ «فأبدَّ بصره إلى السّواك» قال ابن الأثير : كأنه أعطاه بُدَّته من النظر ، أى حظه . النهاية ١/ ١٠٥.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦، ١٦٧، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٢٢٤.

كأنه للمَنايا والرَّدَى غَرَضٌ   تَظَلُّ فيه بَناتُ الدَّهْرِ تَنْتَضِلُ[(١)]

تُدِيرُه ما أدارته دَوائرُها   منها المُصِيبُ ومنها المُخْطِئُ الزَّلِلُ

والنفس هاربةٌ والموتُ يَطْلُبُها[(٢)]   وكلُّ عَثْرةِ رِجْلٍ عندَها جَلَلُ

والمرءُ يَسْعَى بما يَسْعَى لوارثِه   والقبرُ وارثُ ما يَسْعَى له الرجلُ

وقال ابنُ دُرَيْدٍ[(٣)]، عن الرِّياشيِّ[(٤)]، عن محمدِ بنِ سَلَّامٍ قال: رأَتْ جاريةٌ للمنصورِ ثوبَه مَرْقوعًا فقالتْ: خليفةٌ وقميصُه مَرْقوعٌ؟! فقال: ويحَكِ! أما سمِعْتِ ما قال ابنُ هَرْمةَ[(٥)]:

قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى ورداؤُه   خَلَقٌ وجَيْبُ قَميصِه مَرْقوعُ

ومِن شعرِه لما عزَم على قتلِ أبى مسلمِ الخراسانيِّ[(٦)]:

إذا كنتَ ذا رأْيٍ فكُنْ ذا عَزيمةٍ   فإنَّ فسادَ الرأْيِ أنْ تَتَرَدَّدا

ولا تُمْهِلِ الأعْداءَ يومًا بقُدْرَةٍ   وبادِرْهُمُ أن يَمْلِكوا مثلَها غدَا

[٨/٧٤ظ] ولما قتَله ورَآه طَريحًا بينَ يديه قال[(٦)]:

قد اكْتَنَفَتْك خَلَّاتٌ ثلاثٌ   جلَبْنَ عليك مَحْتومَ الحِمامِ

خلافُك وامْتِناعُك مِن يَمِينى   وقَوْدُك للجماهيرِ العِظامِ

---

(١) فى النسخ: «تنتقل». والمثبت من تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق. وانتضل القوم وتناضلوا، أى رَمَوْا للسبق. وبنات الدهر: شدائده. اللسان (ن ض ل)، والوسيط (ب ن و).

(٢) فى تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق: «يرصدها».

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠/٥٧، من طريق ابن دريد. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٤١، من طريق الخطيب به.

(٤) فى ص، ظ: «الرقاشى». وانظر تهذيب الكمال ١٤/٢٣٤.

(٥) البيت فى الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٤، واللسان (خ ل ق).

(٦) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٤١.

ومِن شعرِه أيضًا[1] :

المرءُ يَأمُلُ أن يَعِيـ ـشَ وطولُ عمرٍ قد يَضُرُّهْ
تَبلَى بَشاشتُه ويَبْـ ـقَى بعدَ حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ
وتَخونُه الأيامُ حتـ ـى لا يَرَى شيئًا يَسُرُّهْ
كم شامتٍ بى إن هلَكْـ ـتُ وقائلٍ للَّهِ دَرُّهْ

قالوا[2] : وكان المنصورُ فى أولِ النهارِ يَتَصَدَّى للأمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ، والوِلاياتِ والعَزْلِ، والنَّظَرِ فى المصالحِ العامَّةِ، فإذا صلَّى الظُّهْرَ دخَل منزلَه، واسْتَراح من بعدِ ذلك إلى العصرِ، فإذا صلَّاها جلَس لأهْلِ بيتِه، ومَصالِحِهم الخاصَّةِ، فإذا صلَّى العِشاءَ نظَر فى الكُتُبِ والرَّسائلِ الوارِدةِ مِن الآفاقِ، وجلَس عندَه مَن يُسامِرُه إلى ثُلُثِ الليلِ، ثم يَقومُ إلى أهلِه، فيَنامُ فى فِراشِه إلى الثُّلُثِ الآخِرِ، فيَقومُ إلى وُضوئِه وصَلاتِه حتى يَتَفَجَّرَ الصَّباحُ، ثم يَخْرُجُ فيُصَلِّى بالناسِ، ثم يَدْخُلُ فيَجْلِسُ فى إيوانِه.

وقد ولَّى[3] بعضَ العُمَّالِ على بلدٍ، فبلَغه أنه قد تصَدَّى للصيدِ، وأعَدَّ لذلك الكلابَ والبُزاةَ، فكتَب إليه المنصورُ: ثكِلَتْك أُمُّك وعدِمَتْك عَشِيرتُك، ويحَك! إنا إنما اسْتَكْفَيْناك أُمورَ المسلمين، ولم نَسْتَكْفِك أُمورَ الوُحوشِ، فسَلِّمْ ما كنتَ تَلِى مِن عَمَلِنا إلى فلانٍ، والحَقْ بأهلِك مَلُومًا مَدْحُورًا.

وأُتِى[3] يومًا بخارجىٍّ قد هزَم جُيوشَ المنصورِ غيرَ مرةٍ، فلما أُوقِف بينَ يديه

---

(١) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٤٢. والأبيات للبيد بن ربيعة. وقيل: للنابغة الذبيانى. انظر شرح ديوان لبيد ص ٣٥٦، والشعر والشعراء ١/ ١٥٩، والأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى ص ١٩٦.
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٧٠.
(٣) المصدر السابق ٨/ ٦٨.

قال له المَنْصورُ : ويحَك ! يا بنَ الفاعلةِ ، مثلُك يَهْزِمُ الجُيوشَ ؟ فقال الخارجيُّ : ويلَك ، سَوْءةً لك ! بينى وبينَك أمسِ السيفُ والقتلُ ، واليومَ القَذْفُ والسَّبُّ ! وما كان يُؤْمِنُك أن أَرُدَّ عليك وقد يَئِسْتُ مِن الحياةِ ، فلا تَستقيلُها أبدًا ؟! قال : فاسْتَحْيا منه المَنْصورُ وأطْلَقه . فما رأَى له وَجْهًا إلى الحَوْلِ .

وقال أيضًا[1] : يا بُنيَّ ، ليس العاقلُ مَن يَحْتالُ للأمْرِ الذى وقَع فيه حتى يَخْرُجَ منه ، ولكنه الذى يَحْتالُ للأمْرِ الذى غَشِيَه حتى لا يَقَعَ فيه .

وقال المنصورُ أيضًا يومًا لابنِه المهدىِّ[1] : يا بنىَّ ، لا تَجْلِسْ مَجْلِسًا إلا وعندَك مِن أهلِ العلمِ مَن يُحَدِّثُك ؛ فإن [٧٥/٨و] الزُّهْرىَّ قال : علمُ الحديثِ لا يُحِبُّه إلا ذُكْرانُ الرِّجالِ ، ولا يَكْرَهُه إلا مُؤَنَّثوهم ، وصدَق أخو زُهْرةَ .

وقد كان المنصورُ فى شَبيبتِه يَطْلُبُ العلمَ مِن مَظانِّه والحديثَ والفقهَ ، فنال من ذلك جانبًا جيدًا ، وطَرَفًا صالحًا ، وقد قيل له يومًا[2] : يا أميرَ المؤمنين ، هل بَقِىَ شىءٌ مِن اللَّذَّاتِ لم تَنَلْه ؟ قال : لا ، سوى شىءٍ واحدٍ . قالوا : وما هو ؟ فقال : قولُ المُحَدِّثِ للشيخِ : مَن ذَكَرْتَ ، رحِمك اللَّهُ ؟ فاجْتَمع وُزراؤُه وكُتَّابُه ، وجَلسوا حولَه ، وقالوا : لِيُمْلِ علينا أميرُ المؤمنين شيئًا مِن الحديثِ . فقال : لسْتُم بهم ، إنما هم الدَّنِسةُ ثِيابُهم ، المُشَقَّقةُ أرْجلُهم ، الطَّويلةُ شُعورُهم ، بُرُدُ الآفاقِ ، ونَقَلةُ الحديثِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٧٢.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٣٢.

وقال المنصورُ يومًا للمهديِّ[1] : كم عندَك رايةً[2] ؟ فقال : لا أدْرِى . فقال : هذا هو التَّقْصيرُ ، أنت لأمْرِ الخِلافةِ أشَدُّ تَضْييعًا ، فاتَّقِ اللَّهَ يا بنىَّ .

وقالت خالِصةُ إحْدى حَظِيَّاتِ المَهْدىِّ[3] : دخَلْتُ يومًا على المنصورِ وهو يَشْتَكِى ضِرْسَه ، ويَداه على صُدْغَيْه ، فقال لى : كم عندَكِ مِن المالِ يا خالصةُ ؟ فقلتُ : ألفُ درهمٍ . فقال : ضَعِى يدَك على رأسى واحْلِفى . فقلتُ : عندى عشَرةُ آلافِ دينارٍ . قال : اذهَبى فاحْمِليها إلىَّ . قالتْ : فذَهَبْتُ حتى دخَلْتُ على سيِّدى المَهْدىِّ وهو مع زوجتِه الخَيْزُرانِ ، فشكَوْتُ إليه ما قال أميرُ المؤمنين ، فرَكَلَنى برجلِه ، وقال : وَيْحَكِ ! إنه ليس به وَجَعٌ ، ولكنى سأَلْتُه بالأمسِ مالًا ، فتَمارَض ، وإنه لا يَسعُكِ إلا ما أمَرَك به . فذهبتْ إليه خالصةُ ومعها عشَرةُ آلافِ دينارٍ ، فاستدعى بالمهدىِّ ، فقال له : تَشْكُو الحاجةَ وهذا كلُّه عندَ خالصةَ ؟!

وقال المنصورُ لخازنِه[4] : إذا علِمْتَ بمَجىءِ المهدىِّ فائْتِنى بخُلْقانِ الثيابِ قبلَ أن يَجِىءَ . فجاء بها فوضَعها بينَ يديه ، ودخَل المَهْدىُّ والمنصورُ يُقَلِّبُها ، فجعَل المهدىُّ يَضْحَكُ ، فقال له : يا بنىَّ ، مَن ليس له خَلَقٌ ما له جديدٌ ، وقد حضَر الشتاءُ فنَحْتاجُ نُعِينُ العِيالَ والولدَ . فقال المهدىُّ : علىَّ كِسوةُ أميرِ المؤمنين وعِيالِه . فقال : دونَك فافْعَلْ .

وذكَر ابنُ جَريرٍ[5] عن الهَيْثمِ ، أن المنصورَ أطْلَق فى يومٍ واحدٍ لبعضِ أعْمامِه ألفَ ألفِ درهمٍ ، وفى هذا اليومِ فرَّق فى أهلِ بيتِه عشَرةَ آلافِ درهمٍ ، ولا يُعْلَمُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/٧٢ .

(٢) فى النسخ ، وإحدى نسخ تاريخ الطبرى : « دابة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . الموضع السابق ، والكامل ٦/٢٧.

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٧٢، ٧٣.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٧٣.

(٥) المصدر السابق ٨/ ٨٤.

خَليفةٌ فرَّق مثلَ هذا فى يومٍ واحدٍ .

وقرأَ[1] بعضُ القُرَّاءِ عندَ المنصورِ : ﴿ ٱلَّذِينَ [٨/ ٧٥ظ] يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٤] . فقال : واللَّهِ لولا أن المالَ حِصْنٌ للسُّلْطانِ ودِعامةٌ للدِّينِ والدنيا وعِزُّهما وزينتُهما مابِتُّ ليلةً واحدةً وأنا أُحرِزُ منه دِينارًا ولا دِرْهمًا ؛ لِما أَجِدُ لبَذْلِ المالِ مِن اللذاذةِ ، ولِما أَعْلَمُ فى إعْطائِه مِن جَزيلِ المَثوبةِ .

وقرأَ[2] عندَه قارئٌ آخرُ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩] . فقال : ما أَحْسَنَ ما أَدَّبَنا ربُّنا عزَّ وجلَّ !

وقال المنصورُ[3] : سمِعْتُ أبى يَقولُ : سمِعْتُ أبى ؛ عليَّ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : سادةُ الناسِ فى الدنيا الأسْخِياءُ ، وفى الآخرةِ الأتقياءُ[4] .

ولما عزَم[5] المنصورُ على الحجِّ فى هذه السنةِ - أعنى سنةَ ثمانٍ وخمسين ومائةٍ - دعا ولدَه المَهْديَّ وليَّ عهْدِه من بعدِه فأوْصاه فى خاصَّةِ نَفْسِه وفى أهلِ بيتِه وبسائرِ المسلمين خيرًا ، وعلَّمه كيف يَفعَلُ الأشْياءَ ، ويَسُدُّ الثُّغورَ ، بوَصايا يَطولُ بَسْطُها ، وحرَّج عليه أن لا يَفْتَحَ شيئًا مِن خَزائنِ المسلمين حتى يَتَحَقَّقَ وفاتَه ؛ فإن بها مِن الأمْوالِ ما يَكْفِى المسلمِين لو لم يُجْبَ إليهم مِن الخَراجِ درهمٌ عشْرَ سنين ، وعهِد إليه أن يَقْضِىَ ما عليه مِن الدَّيْنِ ، وهو ثلاثُمائةِ ألفِ دينارٍ[6] ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٨٨.

(٢) المصدر السابق ٨/ ٨٩.

(٣) المصدر السابق ٨/ ٩٤.

(٤) فى تاريخ الطبرى : «الأنبياء» .

(٥) المصدر السابق ٨/ ١٠٤ - ١٠٧.

(٦) فى تاريخ الطبرى : « درهم ونيف » .

فإنه لم يَرَ قَضاءَها مِن بيتِ المالِ . فامْتَثل المَهْدىُّ ذلك كلَّه ، وأحْرَم المنصورُ بحجٍّ وعُمْرةٍ مِن الرُّصافةِ ، وساق بُدْنَه ، وقال : يا بُنيَّ ، إنى وُلِدْتُ فى ذى الحِجَّةِ ، وقد وقَع لى أنى أَموتُ فى ذى الحِجَّةِ ، وهذا هو الذى حدانى على الحجِّ عامى هذا . وودَّعه وسار ، واعْتَراه مَرَضُ الموتِ فى أثناءِ الطريقِ ، فما دخَل مكةَ إلا وهو مُثْقَلٌ جدًّا ، فلما كان بآخرِ منزلٍ نزَله دونَ مكةَ إذا فى صَدْرِ منزلِه مكتوبٌ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ .

أبا جعفرٍ حانتْ وفاتُك وانْقَضَت ... سِنُوك وأمْرُ اللَّهِ لابدَّ واقعُ
أبا جعفرٍ هل كاهنٌ أو مُنَجِّمٌ ... لك اليومَ مِن كَرْبِ[1] المَنِيَّةِ مانعُ

فدعا بالحَجَبَةِ ، فأمرَهم بقراءةِ ذلك ، فلم يَرَوْا شيئًا ، فعرَف أن أجَلَه قد نُعِى إليه .

قالوا[2] : ورأَى المَنْصورُ فى مَنامِه ، ويُقالُ : بل هتَف به هاتفٌ ، وهو يَقولُ :

أمـا وربِّ الـسُّـكـونِ والحَرَكِ ... إن المَنـايـا كـثـيـرةُ الـشَّـرَكِ
[٧٦/٨و] عليكِ يا نَفْسُ إن أسَأْتِ وإن ... [3]أحْسَنْتِ يا نَفْسُ كان ذاك لكِ[3]
ما اخْتَلَف الليلُ والنَّهارُ ولا ... دارَت نُجومُ السَّماءِ فى الفَلَكِ
إلا بنَقْلِ السُّلْطانِ عن مَلِكٍ ... إذا انْقَضَى مُلْكُه إلى مَلِكِ
حتى يَصيرا به إلى مَلِكٍ ... [4]ما عِزُّ سُلْطانِه بمُشْتَرَكِ[4]

(١) فى تاريخ الطبرى : « حرّ » .
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٠٧ .
(٣ - ٣) فى تاريخ الطبرى : « أحسنت بالقصد كل ذاك لك » .
(٤ - ٤) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « لا ينقضى ملكه إلى ملك » .

ذاك بَديعُ السَّماءِ والأرضِ والْـ ـمُرْسِى الجِبالِ المُسَخِّرُ الفَلَكِ

فقال المَنْصورُ : هذا واللَّهِ أَوانُ حُضورِ أجَلى وانْقِضاءِ عُمْرى .

وكان[1] قد رأَى قبلَ ذلك فى قَصْرِه الخُلْدِ الذى بناه وتأَنَّق فيه ، مَنامًا أفْزَعه ، فقال للرَّبيعِ : ويحَك يا ربيعُ ! لقد رأيْتُ منامًا هالَنى ؛ رأيْتُ قائلًا وقَف فى بابِ هذا القَصْرِ ، وهو يَقولُ :

كأنى بهذا القَصْرِ قد باد آهِلُهْ وعُـرِّىَ مِـنْـهُ أهـلُـه ومَـنـازِلُـهْ

وصار رئيسُ القَوْمِ مِن بعدِ بَهْجَةٍ إلى جَدَثٍ تُبْنَى عليه جَنادِلُهْ

فما أقام فى الخُلْدِ إلا أقلَّ مِن سنةٍ حتى خرج إلى الحَجِّ عامَه هذا ، ومرِض فى طريقِ مكةَ ، فدخلها مُدْنِفًا ثَقِيلًا . وكانتْ[2] وفاتُه ليلةَ السبتِ لستٍّ - وقيل : لسبعٍ - مضَيْن مِن ذى الحِجَّةِ .

وكان آخرَ ما تكَلَّم به أن قال[3] : اللهم بارِكْ لى فى لِقائِك . ويقالُ[4] : إنه قال : ياربِّ ، إن كنتُ عصَيْتُك فى أُمورٍ كثيرةٍ فقد أطَعْتُك فى أحَبِّ الأشْياءِ إليك ؛ شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصًا . ثم مات .

وكان[3] نَقْشُ خاتَمِه : اللَّهُ ثِقةُ عبدِ اللَّهِ ، وبه يُؤْمِنُ .

وكان عمرُه يومَ وفاتِه ثلاثًا وستين سنةً على المشهورِ ؛ منها ثنتان وعشرون

---

(١) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٤٣.

(٢) المصدر السابق ٣٨/ ٢٤٧، ٢٤٩.

(٣) المصدر السابق ٣٨/ ٢٤٥.

(٤) المصدر السابق ٣٨/ ٢٤٦.

سنةً فى الخلافةِ ، ودُفِن بيابِ المَعْلَى ، رحِمه اللَّهُ .

قال أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ[1] : ومما رُثِىَ به أبو جعفرٍ المنصورُ ، رحِمه اللَّهُ ، قولُ سَلْمٍ الخاسرِ الشاعرِ :

عجَبًا للذى نعَى الناعيانِ	كيف فاهَتْ بموتِه الشَّفَتانِ
مَلِكٌ إن غَدا على الدَّهرِ يومًا	أصْبَح الدَّهْرُ ساقِطًا للجِرانِ
لَيتَ كفًّا حثَتْ عليه ترابًا	لم تَعُدْ فى يمينِها ببَنانِ
حينَ دانَتْ له البلادُ على العَسْـ	ـفِ وأَغْضَى مِن خوفِه الثَّقَلانِ
أينَ ربُّ الزَّوْراءِ قد قلَّدَتْه الـ	ـملكَ عشرون حِجَّةً واثْنَتانِ
[٨/٧٦ظ] إنما المَرْءُ كالزِّنادِ إذا ما	أخَذَتْه قَوادِحُ النِّيرانِ
ليس يَثْنى هَواه زَجرٌ ولا يَقْـ	ـدَحُ فى حَبْلِه ذَوُو الأذْهانِ
قلَّدَتْه أَعِنَّةَ المُلْكِ حتى	قاد أعْداءَه بغيرِ عِنانِ
يُكْسَرُ الطَّرْفُ دونَه وتَرَى الأيْـ	ـدِىَ مِن خوفِه إلى الأذْقانِ
ضمَّ أطْرافَ مُلْكِه ثم أضْحَى	خلفَ أقْصاهمُ ودونَ الدانى
هاشمىُّ التَّشْميرِ لا يَحمِلُ الثِّقْـ	ـلَ على غاربِ الشَّرُودِ الهِدانِ
ذو أَناةٍ يَنْسَى لها الخائفُ الخو	فَ وعَزْمٍ يُلْوِى بكلِّ جَنانِ
ذهَبَت دونَه النُّفوسُ حِذارًا	غيرَ أن الأَرْواحَ فى الأبْدانِ

وقد دُفِن[2] المنصورُ بثنِيَّةِ المَعْلَى عندَ بابِ مكةَ ، ولا يُعْرَفُ قبرُه ؛ لأنه عُمِّىَ قبرُه ؛ فإن الربيعَ حفَر مائةَ قبرٍ ، ودفَنه فى غيرِها لئلا يُعْرَفَ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ١٠١، ١٠٢.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١١٤.

ذِكـرُ أوْلادِ المنصــورِ[1]

محمدٌ المَهْدىُّ، وكان ولىَّ عهْدِه مِن بعدِه، وجعفرٌ الأكْبرُ، مات فى حياتِه، وأمُّهما أرْوَى بنتُ مَنْصورٍ، وعيسى، ويَعْقوبُ، وسليمانُ، وأمُّهم فاطمةُ بنتُ محمدٍ، مِن ولدِ طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ، وجعفرٌ الأصْغرُ مِن أمِّ ولدٍ كُرْديَّةٍ، وصالحٌ المِسْكينُ مِن أمِّ ولدٍ رُوميَّةٍ يُقالُ لها: قالى الفرَّاشةُ. والقاسمُ مِن أمِّ ولدٍ أيضًا. والعاليةُ مِن امرأةٍ مِن بنى أمية.

ذكرُ خِلافةِ المَهْدىّ بنِ المنصورِ[2]

لما مات أبوه المنصورُ بمكةَ لستٍّ - وقيل: لسبعٍ - مضَيْن مِن ذى الحِجَّةِ مِن سنةِ ثمانٍ وخمسين ومائةٍ، أُخِذَت له البَيْعةُ بمكةَ مِن رُءوسِ بنى هاشمٍ والقُوَّادِ الذين هم مع المنصورِ فى الحجِّ قبلَ دَفْنِه، وبُعث بالبَيْعةِ وبالبُرْدةِ والقضيبِ مع البريدِ إلى المَهْدىِّ وهو ببَغْدادَ، فوصَله البَريدُ يومَ الثلاثاءِ للنصفِ مِن ذى الحِجةِ، فسلَّم عليه بالخِلافةِ، وأعْطاه الكتبَ بالبَيْعةِ، وبايَعه أهلُ مدينةِ السلامِ، ونفَذَت البَيْعةُ إلى سائرِ الآفاقِ والأقاليمِ، وقد كان ولىَّ العَهدِ مِن بعدِ أبيهِ.

وذكَر ابنُ جَريرٍ[3] أن المنصورَ قبلَ وفاتِه بيومٍ تحامَل وتسانَد، واسْتَدْعى

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٠٢.

(٢) انظر المصدر السابق ٨/ ١١٠ - ١١٥.

(٣) المصدر السابق ٨/ ١١٤.

بالأُمراءِ، فجدَّد لهم البَيْعةَ لابنِه المهدىِّ، فتسارَعوا إلى ذلك وتبادَروا إليه .

وحجَّ[1] بالناسِ فى هذه السنةِ إبراهيمُ بنُ يحيى بنِ محمدِ [٧٧/٨و] بنِ علىٍّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن وَصيةِ عمِّه إليه فى ذلك، وهو الذى صلَّى عليه، وقيل[2] : إن الذى صلَّى على المنصورِ عيسى بنُ موسى ولىُّ العهدِ مِن بعدِ المهدىِّ . والصحيحُ الأولُ ؛ لأنه كان نائبَ مكةَ والطائفِ .

وعلى إمْرةِ المدينةِ عبدُ الصَّمدِ بنُ علىٍّ، وعلى الكوفةِ عمرُو بنُ زُهَيْرٍ الضَّبِّىُّ، أخو المُسَيَّبِ بنِ زُهَيْرٍ أميرِ الشُّرْطةِ للخَليفةِ، وعلى خُراسانَ حُمَيْدُ بنُ قَحْطَبةَ، وعلى خراجِ البصرةِ وأرضِها عُمارةُ بنُ حمزةَ، وعلى صلاتِها وقضائِها عبيدُ اللَّهِ ابنُ الحسنِ العَنْبرىُّ، وعلى أحْداثِها سعيدُ بنُ دَعْلَجٍ .

قال الواقدىُّ[3] : وأصاب الناسَ فى هذه السنةِ وَباءٌ شديدٌ . فتُوُفى فيه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ، منهم **أفْلَحُ** بنُ حُمَيْدٍ[4] ، **وحَيْوَةُ** بنُ شُرَيْحٍ[5] ، **ومُعاويةُ** بنُ صالحٍ[6] بمكةَ، **وزُفَرُ** بنُ الهُذَيْلِ بنِ قيسِ بنِ سُلَيْمِ بنِ قَيسِ بنِ مُكَمِّلِ بنِ ذُهْلِ بنِ ذُؤَيْبِ بنِ جَذِيمَةَ بنِ عمرِو بنِ حُنْجُودِ[7] بنِ جُنْدَبِ بنِ العَنْبَرِ بنِ عَمرِو بنِ تَميمِ بنِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ١١٥.

(٢) انظر المصدر السابق ٨/ ٦١.

(٣) ذكره ابن جرير فى تاريخه ٨/ ١١٥.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٢٩، والتاريخ الكبير ٢/ ٥٣، والجرح والتعديل ٢/ ٣٢٢، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٢١.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٥، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢١، وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٧.

(٧) فى النسخ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣١٧: «حنجور». وهو تحريف. والمثبت من جمهرة أنساب =

مُرِّ بنِ أُدٍّ بنِ طابخةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ التَّميميُّ العَنْبريُّ الكُوفيُّ الفَقِيهُ الحَنَفيُّ[1] . أقْدَمُ أصحابِ أبى حَنيفةَ وَفاةً ، وأكْثرُهم اسْتِعْمالًا للقِياسِ ، وكان عابدًا ، اشْتَغل أولًا بعلمِ الحَديثِ ، ثم غلَب عليه الفِقْهُ والقياسُ . وُلِد سنةَ ستٍّ عشْرةَ ومائةٍ ، وتُوُفى سنةَ ثمانٍ وخمسين عن ثنتَيْن وأرْبَعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

= العرب ص ٢٠٨. وانظر الاشتقاق ص ٢١٣، وتاج العروس (حنجد).

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، وطبقات الفقهاء ص ١٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٣١٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٩، والجواهر المضية ٢/ ٢٠٧.

ثم دخَلت سنةُ تسعٍ وخمسين ومائةٍ

اسْتَهَلَّت هذه السنةُ[1] وخَليفةُ الناسِ أبو عبدِ اللَّهِ المَهْدىُّ بنُ أبى جعفرٍ المنصورِ ، فبعَث فى أولِها العباسَ بنَ محمدٍ إلى بلادِ الرومِ فى جيشٍ كَثيفٍ ، وركِب معهم مُشَيِّعًا لهم ، فساروا إليها ، فافْتَتَحوا مدينةً عظيمةً للرومِ ومَطْمُورَةَ[2] ، وغنِموا غنائمَ كثيرةً ، ورجَعوا سالِمين ، لم يُفْقَدْ من المسلمين أحدٌ .

وفيها تُوُفى حُمَيْدُ بنُ قَحْطبةَ نائبُ خُراسانَ ، فولَّى المَهْدىُّ مكانَه أبا عونٍ عبدَ الملكِ بنَ يَزيدَ ، وولَّى حَمْزةَ بنَ مالكٍ سِجِسْتانَ ، وولَّى جَبْرَئيلَ بنَ يَحْيَى سَمَرْقَنْدَ .

وفيها بنَى المَهْدىُّ مسجدَ الرُّصافةِ وخَنْدَقَها .

وفيها جهَّز المهدىُّ جيشًا كثيفًا إلى بلادِ الهندِ ، فوصَلوا إليها فى السنةِ الآتيةِ ، وكان مِن أمْرِهم ما سنَذْكُره .

وفيها تُوُفى نائبُ السِّنْدِ مَعْبَدُ بنُ الخَليلِ ، فولَّى المَهْدىُّ مكانَه رَوْحَ بنَ حاتمٍ بمَشورةِ وزيرِه أبى عُبَيْدِ اللَّهِ .

وفيها أَطْلَق المَهْدىُّ مَن كان فى السُّجونِ إلا مَن كان [٨/٧٧ظ] مَحْبوسًا على

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/١١٦ - ١٢٣، والمنتظم ٨/ ٢٢٦، ٢٢٧، والكامل ٦/ ٤٠.

(٢) سقط من : الأصل، ب ، م . ومطمورة : بلد من ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس . معجم البلدان ٤/ ٥٦٧.

دمٍ ، أو ممن يسعَى فى الأرضِ فَسادًا ، أو عندَه حقٌّ لأحدٍ ، فكان مِن جُمْلةِ مَن أخْرَج مِن المُطْبِقِ[1] يعقوبُ بنُ داودَ مولى بنى سُلَيْمٍ ، والحسنُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وأمَر الخليفةُ بصَيْرورةِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ إلى نُصَيْرٍ الخادمِ ليَحْتَرِزَ عليه .

وكان الحسنُ قد عزَم على الهرَبِ من السجنِ قبلَ خُروجِه منه ، فلما خرَج يعقوبُ بنُ داودَ من السجنِ ، ناصَح الخليفةَ بما كان عزَم عليه الحسنُ بنُ إبراهيمَ ، فنقَله الخليفةُ مِن السجنِ ، وأوْدَعه عندَ نُصَيْرٍ الخادمِ ليَحْتاطَ عليه ، وحظِى يعقوبُ ابنُ داودَ عندَ المهدىِّ جدًّا حتى صار يَدْخُلُ عليه فى الليلِ بلا اسْتِئْذانٍ ، وجعَله الخليفةُ على أُمورٍ كثيرةٍ فوَّضها إليه ، وأطْلَق له مائةَ ألفِ درهمٍ ، وما زال عندَه كذلك حتى تمكَّن المَهْدىُّ مِن الحسنِ بنِ إبراهيمَ ، فسقَطت مَنْزِلةُ يَعْقوبَ عندَ المهدىِّ . وقد عزَل المَهْدىُّ نُوَّابًا كثيرةً عن البلادِ ، وولَّى بَدَلَهم عليها .

وفى هذه السنةِ تزوَّج المهدىُّ بابنةِ عمِّه أمِّ عبدِ اللَّهِ بنتِ صالحِ بنِ علىٍّ ، وأعْتَق جاريتَه الخَيْزُرانَ ، وتزَوَّجها أيضًا ، وهى أمُّ الرَّشيدِ .

وفيها وقَع حَريقٌ عظيمٌ فى السُّفُنِ التى بدِجْلةِ بغدادَ .

ولما وَلِىَ المَهْدىُّ سأَل عيسى بنَ موسى - وكان وَلِىَّ العهدِ مِن بعدِ المهدىِّ - أن يَخْلَعَ نَفْسَه مِن الأمْرِ ، فامْتَنَع على المَهْدىِّ ، وسأَل مِن المَهْدىِّ أن يُقِيمَ بأرضِ الكوفةِ فى ضَيْعةٍ له ، فأذِن له ، وكان قد اسْتَقَرَّ على إمْرةِ الكوفةِ رَوْحُ بنُ حاتمٍ ، فكتَب إلى المَهْدىِّ : إنَّ عيسى بنَ موسى لا يَأْتى الجُمُعةَ ولا الجَماعةَ مع الناسِ إلا

---

(١) المطبق : السجن تحت الأرض . الوسيط (ط ب ق) .

شهرَيْن من السنةِ ، وإنه إذا جاء يَدْخُلُ بدَوابِّه إلى داخلِ بابِ المسجدِ ، فترُوثُ دوابُّه حيث يُصَلِّى الناسُ . فكتَب إليه المَهْدىُّ أن يَعْمَلَ خَشَبًا على أفْواهِ السِّكَكِ ؛ حتى لا يَصِلَ الناسُ إلى الجامعِ إلا مُشاةً ، فعلِم بذلك عيسى بنُ موسى ، فاشْتَرَى قبلَ الجمعةِ دارَ المُخْتارِ بنِ أبى عبيدٍ مِن وَرثتِه ، وكانتْ مُلاصِقةَ المَسْجدِ ، فكان يَأْتى إليها مِن يومِ الخميسِ ، فإذا كان وقتُ الجُمُعةِ ركِب حمارًا إلى بابِ المسجدِ ، فنزَل عنه ، وشهِد الصلاةَ مع الناسِ ، وأقام بالكُلِّيَّةِ فى الكوفةِ بأهلِه ، ثم أَلَحَّ المَهْدىُّ على عيسى بنِ موسى فى أن يَخْلَعَ نفسَه مِن [٧٨/٨و] ولايةِ العهدِ ، وتوَعَّده إن لم يَفْعَلْ ، ووعَده إن فعَل ، فأجابه إلى ذلك ، فأعْطاه أقْطاعًا عظيمةً ، وجعل له مِن المالِ عشَرةَ آلافِ ألفِ درهمٍ ، وقيل : عشْرين ألفَ ألفٍ . وبايَع المَهْدىُّ لولدَيْه مِن بعدِه ؛ موسى الهادى ، ثم لهارونَ الرشيدِ ، كما سيأتى .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ يزيدُ بنُ مَنْصورٍ خالُ المَهْدىِّ ، وكان نائبًا على اليمنِ ، فولَّاه المَوْسمَ ، واسْتَقْدَمه عليه شوقًا إليه .

وغالبُ نُوَّابِ البلادِ قد تَغَيَّروا فى هذه السنةِ ، غيرَ أن إفْرِيقِيَّةَ مع يزيدَ بنِ حاتمٍ ، وعلى مِصْرَ محمدُ بنُ سليمانَ أبو ضَمْرةَ ، وعلى خُراسانَ أبو عَوْنٍ ، وعلى السِّنْدِ بِسْطامُ بنُ عمرٍو ، وعلى الأهْوازِ وفارسَ عُمارةُ بنُ حَمْزةَ ، وعلى اليمنِ رَجاءُ بنُ رَوْحٍ ، وعلى اليَمامةِ بشرُ بنُ المُنْذِرِ ، وعلى الجَزيرةِ الفَضْلُ بنُ صالحٍ ، وعلى المدينةِ عبدُ اللَّهِ بنُ صَفْوانَ الجُمَحىُّ ، وعلى مكةَ والطائفِ إبراهيمُ بنُ يَحْيَى ابنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وعلى أحْداثِ الكوفةِ إسْحاقُ بنُ الصَّبَّاحِ الكِنْدىُّ ، وعلى خَراجِها ثابتُ بنُ موسى ، وعلى قَضائِها شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ النَّخَعىُّ ، وعلى أحْداثِ البَصْرةِ عُمارةُ بنُ حَمْزةَ ، وعلى صَلاتِها عبدُ الملكِ بنُ

أيوبَ بنِ ظَبْيانَ النُّمَيْرِيُّ ، وعلى قَضائِها عُبَيدُ اللَّهِ بنُ الحسنِ العَنْبَرِيُّ .

ومِمن تُوُفِّىَ فيها من الأعيانِ : عبدُ العزيزِ بنُ أبى رَوَّادٍ[1] ، **وعكرمةُ** بنُ عَمَّارٍ[2] ، **ومالكُ** بنُ مِغْوَلٍ[3] ، **ومحمدُ** بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ذِئبٍ المَدَنِيُّ[4] ، نظيرُ مالكِ بنِ أنسٍ فى الفِقْهِ ، وربما أنْكَر على مالكٍ فى تركِه الأخذَ ببعضِ الأحاديثِ ؛ لمآخذَ كان يَراها مالكٌ مِن إجْماعِ أهلِ المدينةِ وغيرِ ذلك مِن المسالكِ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٥٥، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٥٧، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٥٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٥، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٥٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٢.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤١٢، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٩٦، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٦٣٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٠٠.

ثم دخَلَت سنةُ ستين ومائةٍ من الهجرة

فيها[1] خرَج رجلٌ بخُراسانَ على المَهْدىِّ مُنْكِرًا عليه أحْوالَه وسِيرتَه ، يقالُ له : يوسُفُ البَرْمُ . والْتَفَّ عليه خلْقٌ كثيرٌ ، وتَفاقَم أمْرُه وعظُم الخَطْبُ به ، فتوَجَّه إليه يزيدُ بنُ مَزيدٍ ، فلقِيَه فاقْتَتَلا حتى تَنازلا وتَعانَقا ، فأَسَر يزيدُ بنُ مَزيدٍ يوسُفَ هذا ، وأَسَر جماعةً مِن أصحابِه ، فبعثه وبعَثهم إلى المَهْدىِّ ، فأُدْخِلوا عليه وقد حُمِلوا على جِمالٍ ، مُحَوَّلةً وُجوهُهم إلى ناحيةِ أَذْنابِ الإبلِ ، فأمَر الخليفةُ هَرْثَمةَ ابنَ أعْيَنَ أن يَقطعَ يدَى يوسُفَ ورِجْليه ، ثم تُضْرَبَ عنقُه وأعْناقُ مَن معه ، وصلَبهم على جِسْرِ دِجْلةَ [٧٨/٨ظ] الأكْبرِ مما يلِى عَسْكَرَ المَهْدىِّ ، وأطْفَأَ اللَّهُ نائِرتَهم[2] ، وكفَى شرَّهم .

ذِكرُ البَيْعةِ لموسى الهادى وهارونَ الرشيدِ[3]

كان الخليفةُ المَهْدىُّ قد أَلَحَّ على عيسى بنِ موسى فى أن يَخْلَعَ نَفْسَه عن ولايةِ العهدِ ، وهو فى ذلك كلِّه يَمْتَنِعُ ، وهو مُقِيمٌ بالكوفةِ ، فبعَث إليه المَهْدىُّ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٢٤/٨ - ١٣٣، والمنتظم ٢٣٥/٨ - ٢٤٦، والكامل ٤٣/٦ - ٥٠ .

(٢) فى الأصل ، ظ : « نارهم » . وفى ب ، م : « ثائرتهم » . والنائرة : الفتنة والهَيْج . اللسان (ن أ ر) ، (ن و ر) .

(٣) كذا قال المصنف ، والمذكور فى تاريخ الطبرى والمنتظم والكامل أن البيعة كانت لموسى فحسب ، وسيأتى ذكر بيعة هارون ضمن حوادث سنة ست وستين ومائة فى صفحة ٥٢٧ .

أحدَ القُوَّادِ الكِبارِ ، وهو أبو هُرَيرةَ محمدُ بنُ فَرُّوخَ فى ألفٍ مِن أصحابِه لإحْضارِه إليه ، وأمرهم أن يَستصحِبوا مع كلِّ واحدٍ منهم طَبْلًا ، فإذا واجَهوا الكوفةَ عندَ إضاءةِ الفجرِ ضرَب كلُّ واحدٍ منهم بطَبْلِه ، ففعَلوا ذلك ، فارْتَجَّت الكوفةُ ، وخاف عيسى بنُ موسى ، فلما انْتَهَوا إليه دعَوْه إلى حَضْرةِ الخَليفةِ ، فأظهَر التَّشَكِّىَ ، فلم يَقْبَلوا ، وأخَذوه معهم ، فدخلوا بغدادَ فى يومِ الخميسِ لثلاثٍ[1] خلَوْن مِن المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ ، فاجْتَمع عليه وُجوهُ بنى هاشمٍ والقُضاةُ والأعْيانُ ، وسألوه فى ذلك وهو يَمْتَنِعُ ، ثم لم يَزَلِ الناسُ به بالرَّغْبةِ والرَّهْبةِ حتى أجاب فى يومِ الأربعاءِ[2] لأربعٍ بَقِين[3] مِن المُحَرَّمِ بعدَ العصرِ يومئذٍ . وبُويِع لولدَى أميرِ المؤمنين ؛ موسى وهارونَ الرشيدِ صَبيحَةَ يومِ الخميسِ لثلاثٍ بقِين مِن المُحَرَّمِ ، فجلَس المَهْدىُّ فى قُبَّةٍ عظيمةٍ فى إيوانِ الخِلافةِ ، ودخَل الأُمراءُ فبايَعوا ، ثم نهَض المهدىُّ فصعِد المنبرَ ، وجلَس ابنُه موسى الهادى تحتَه ، وقام عيسى بنُ موسى على أولِ درجةٍ منه ، وخطَب المهدىُّ ، فأعْلَمهم بما وقَع مِن خَلْعِ عيسى بنِ موسى نفسَه ، وأنه قد حلَّل الناسَ مِن الأيْمانِ التى له فى أعْناقِهم ، وجعَل ذلك إلى موسى الهادى ، فصدَّق عيسى بنُ موسى ذلك ، وبايَع المَهْدىَّ على ذلك ، ثم نهَض الناسُ ، فبايَعوا الخليفةَ على حَسَبِ مَراتِبِهم وأسنانِهم ، وكتَب على عيسى ابنِ موسى مَكْتوبًا مُؤَكَّدًا بالأيْمانِ البالغةِ مِن الطَّلاقِ والعَتاقِ ، وأشْهَد عليه جَماعةَ الأُمراءِ والوُزراءِ وأعْيانَ بنى هاشمٍ وغيرَهم .

وفيها وصَل عبدُ الملكِ بنُ شِهابٍ المِسْمَعىُّ مدينةَ بارْبَدَ مِن الهندِ فى جَحْفلٍ

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « لست » .

(٢) فى ب ، م : « الجمعة » .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « مضين » .

كثيرٍ معه ، فحاصَروها ونصَبوا عليها المَجانِيقَ ، ورمَوْها بالنِّفْطِ ، فأحْرَقوا منها طائفةً ، وهلَك بشرٌ كثيرٌ مِن أهلِها ، وفتَحوها عَنْوةً ، وأرادوا الانْصِرافَ فلم يُمْكِنْهم ذلك ؛ لاغْتِلامِ [٧٩/٨و] البَحْرِ[١] ، فأقاموا هنالك ، فأصابهم داءٌ في أفْواهِهم يُقالُ له : حُمامُ قُرٍّ . فمات منهم ألفُ نفسٍ ، منهم الربيعُ بنُ صُبَيْحٍ ، فلمَّا أمْكَنهم المَسيرُ رِكِبوا فى البحرِ ، فهاجَت عليهم ريحٌ ، فغرِق منهم طائفةٌ أيضًا ، ووصَل بقيتُهم إلى البَصْرةِ ومعهم سَبْيٌ كثيرٌ ، فيهم بنتُ مَلِكِهم .

وفيها حكَم المهدىُّ بإلْحاقِ نسبِ ولدِ أبى بَكْرةَ الثَّقَفىِّ إلى وَلاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقطْعِ نسبِهم مِن ثقيفٍ ، وكتَب بذلك كتابًا إلى والى البَصْرةِ ، وقطَع نسبَه مِن زيادٍ ومِن نسبِ نافعٍ[٢] ، ففى ذلك يَقولُ بعضُ الشُّعراءِ ، وهو خالدٌ النَّجّارُ :

إن زِيادًا ونافعًا وأبا ... بَكْرةَ عندى مِن أعْجَبِ العَجَبِ
ذا قرشىٌّ كما يَقولُ وذا ... مَوْلًى وهذا بزَعْمِه عَرَبى

فذكَر ابنُ جَريرٍ أن نائبَ البَصْرةِ لم يُنْفِذْ ذلك[٣] .

وفى هذه السنةِ حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين المَهْدىُّ ، واسْتَخْلَف على بغدادَ ابنَه موسى الهادىَ ، واسْتَصْحَب معه ابنَه هارونَ الرَّشيدَ وخَلْقًا مِن الأُمراءِ ، منهم يعقوبُ بنُ داودَ على مَنْزلتِه ومَكانتِه ، وكان الحسنُ بنُ إبراهيمَ قد هرَب مِن الخادمِ ، فلحِق بأرضِ الحِجازِ ، فاسْتَأْمن له يعقوبُ بنُ داودَ ، فأحْسَن المهدىُّ

---

(١) اغتلام البحر : هيجانه واضطرابه . انظر اللسان (غ ل م) .

(٢) زياد هو ابن أبيه ، ونافع هو ابن الحارث بن كَلَدة الثقفى ، وأبو بكرة هو نفيع بن الحارث ، وقيل : ابن مسروح . كلهم إخوة لأم ، وهى سمية . انظر أنساب الأشراف ١٩٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ١٣٢ .

صِلَتَه ، وأجْزَل جائزتَه ، وفرَّق المَهْدىُّ فى أهلِ مكةَ مالًا عظيمًا جدًّا ، وكان قد قدِم معه بثلاثين ألفَ ألفِ درهمٍ ومائةِ ألفِ ثوبٍ[1] ، وجاء مِن مصرَ ثلاثُمائةِ ألفِ دينارٍ ، ومِن اليمنِ مائتا ألفِ دينارٍ ، فأعْطاها كلَّها فى أهلِ مكةَ والمدينةِ .

وشكَت الحَجَبةُ إلى المهدىِّ أنهم يَخافون على الكعبةِ أن تَنْهَدِمَ مِن كثرةِ ما عليها مِن الكَساوِى ، فأمَر بتَجْرِيدِها من الكِسوةِ ، فلما انْتَهَوا إلى كَساوِى هشامِ ابنِ عبدِ الملكِ وجَدها مِن دِيباجٍ ثَخينٍ جدًّا ، وبقيةَ كَساوِى الخُلَفاءِ قبلَه وبعدَه من عملِ أهلِ اليمنِ ، فلما جرَّدها طَلاها بالخَلُوقِ ، وكساها كِسْوةً حسَنةً جدًّا ، ويُقالُ[2] : إنه اسْتَفْتَى مالكًا فى إعادةِ الكَعْبةِ إلى ما كان بناها ابنُ الزبيرِ مِن موضعِها على الوجهِ الذى كان يَوَدُّه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال مالكٌ : دَعْها على حالِها ؛ فإنى أَخْشَى أن يَتَّخِذَها الملوكُ مَلْعَبةً . فترَكها كما كانت .

وحمَل له محمدُ بنُ سليمانَ نائبُ البَصْرةِ الثَّلْجَ إلى مكةَ ، فكان أولَ [٧٩/٨ظ] خَليفةٍ حُمِل له الثَّلْجُ إليها . ولما دخَل المدينةَ النبويَّةَ وَسَّع المسجدَ النَّبوىَّ ، وكان فيه مَقْصورةٌ ، فأزالها . وأراد أن يَنْقُصَ مِن المِنْبرِ ما كان زاده مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، فقال له مالكٌ : إنه يُخْشَى أن يَنْكَسِر الخشبُ العَتيقُ إذا زُعْزِع . فترَكه فلم يتعرَّضْ له .

وتزَوَّج مِن المدينةِ رُقَيَّةَ بنتَ عمرٍو العُثْمانيةَ ، وانْتَخَب مِن أهلِها مِن الأنصارِ خمسَمائةٍ مِن أعْيانِها ليَكونوا حولَه حرَسًا بالعراقِ وأنْصارًا له ، وأجْرَى عليهم أَرْزاقًا غيرَ أَعْطِياتِهم ، وأَقْطَعهم أَقْطاعًا معروفةً بهم .

---

(١) فى مصادر التخريج أنه فرق مائة وخمسين ألف ثوب .

(٢) تقدم فى ١/ ٣٨٣، ٣/ ٣٨٣، ١١/ ٦٩٣.

ومن تُوُفِّى فيها من الأعيانِ : **الربيعُ بنُ صَبِيحٍ**[1] ، **وسُفيانُ بنُ حسينٍ**[2] ، أحدُ أصحابِ الزُّهْرِىِّ ، **وشُعْبةُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ الوَرْدِ العَتَكِىُّ الأَزْدِىُّ أبو بِسْطامٍ الواسطِىُّ**[3] ، ثم انْتقل إلى البَصْرةِ . رأى شُعبةُ الحسنَ ، وابنَ سِيرينَ ، وروَى عن أُمَمٍ مِن التابعِين ، وحَدَّث عنه خَلْقٌ مِن مَشايخِه وأقْرانِه وأئمَّةِ الإسلامِ ، وهو شيخُ المُحَدِّثين المُلَقَّبُ فيهم بأميرِ المؤمنين . قاله الثَّورِىُّ[4] .

وقال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ[5] : هو إمامُ المُتَّقِين . وكان فى غايةِ الوَرَعِ والزُّهْدِ والتَّقَشُّفِ والحِفْظِ وحُسْنِ الطَّريقةِ .

وقال الشافعىُّ[6] : لولاه ما عُرِف الحديثُ بالعراقِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : كان أُمَّةً وحدَه فى هذا الشأنِ ، ولم يكُنْ فى زَمانِه مثلُه .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[7] : كان ثِقةً مَأْمونًا حُجَّةً ، صاحبَ حَديثٍ .

---

(1) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٧، وتهذيب الكمال ٩/ ٨٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٩.

(2) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٢، وتاريخ بغداد ٩/ ١٤٩، وتهذيب الكمال ١١/ ١٣٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٦.

(3) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٥٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤١٦.

(4) تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٩.

(5) المصدر السابق ٩/ ٢٦٣.

(6) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٦.

(7) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٨٠.

وقال وَكيعٌ[1] : إنى لَأرْجو أن يَرْفَعَ اللَّهُ لشُعْبَةَ فى الجنةِ دَرَجاتٍ بذَبِّه عن حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال صالحُ بنُ محمدٍ ، جَزَرةُ[2] : كان شُعْبةُ أولَ مَن تكَلَّم فى الرجالِ ، وتبِعه يحيى القَطَّانُ ، ثم أحمدُ وابنُ مَعينٍ .

وقال ابنُ مَهْدىٍّ[3] : ما رأيْتُ أعْقلَ مِن مالكٍ ، ولا أشَدَّ تَقَشُّفًا مِن شُعْبةَ ، ولا أنْصَحَ للأُمَّةِ مِن ابنِ المُبارَكِ ، ولا أحْفَظَ للحديثِ مِن الثَّوْرىِّ .

وقال مسلمُ بنُ إبراهيمَ[4] : ما دخَلْتُ على شعبةَ فى وقتِ صَلاةٍ إلَّا رأيْتُه يُصَلِّى ، وكان أبا الفُقراءِ وأُمَّهم .

وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ[5] : ما رأيْتُ أرْحَمَ بمسكينٍ منه ، كان إذا رأَى مِسْكينًا لا يَزالُ يَنْظُرُ إليه حتى يَغِيبَ عنه .

وقال بعضُهم[6] : ما رأيْتُ أعْبَدَ منه ؛ لقد عبَد اللَّهَ حتى لصِق جلدُه بعظمِه .

وقال يَحْيَى القَطَّانُ[7] : ما رأيْتُ أرَقَّ للمِسْكينِ منه ، كان يَدْخُلُ المِسْكينُ منزلَه فيُعْطِيه ما أمْكَنه .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٣، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٣، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢١٩.
(٢) تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٤، ٤٩٥.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٣. وليس فيهما: «ولا أحفظ للحديث من الثورى».
(٤) تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٢.
(٥) المصدر السابق.
(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٣، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٢.
(٧) تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٢.

قال محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُه[1] : مات فى أولِ سنةِ ستين ومائةٍ بالبَصْرةِ [٨/٨٠و] عن ثمانٍ وسبعين سنةً .

(١) الطبقات ٧/ ٢٨١، وذكر ابن سعد أنه مات وهو ابن خمس وسبعين سنة . وانظر مصادر ترجمته .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وستين ومائةٍ

فيها[1] غزا الصائفةَ ثُمامةُ بنُ الوليدِ، فنزَل دابقَ، وجاشَت الرومُ عليه، فلم يَتَمَكَّنِ المسلمون مِن الدُّخولِ إليها بسببِ ذلك.

وفيها أمَرَ المَهْدىُّ بحفرِ الرَّكايا وعَمَلِ المَصانعِ وبناءِ القُصورِ فى طريقِ مكةَ، وولَّى على ذلك يقْطِينَ بنَ موسى، فلم يَزَلْ يَعْمَلُ فى ذلك إلى سنةِ إحدى وسبعين ومائةٍ، حتى صارتْ طريقُ الحِجاز مِن أرْفَقِ الطُّرُقاتِ وآمَنِها وأطْيبِها.

وفيها وَسَّع المهدىُّ جامعَ البَصْرةِ مِن قِبْلتِه وغرْبِه.

وفيها كتَب إلى الآفاقِ أن لا تَبْقَى مَقْصورةٌ فى مسجدِ جَماعةٍ، وأن تُقَصَّرَ المَنابرُ إلى مِقْدارِ ما كان مِنبرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ففُعِل ذلك فى المَدائنِ كلِّها.

وفيها اتَّضَعَت منزلةُ أبى عُبَيدِ اللَّهِ وزيرِ المَهْدىِّ عندَه، وظهَرت عندَه خِيانتُه، فضمَّ إليه المهدىُّ مَن يُشْرِفُ عليه، فكان ممَّن ضمَّ إليه إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ، ثم أبْعَده وأقْصاه وأخْرَجه مِن مُعَسْكرِه.

وفيها وَلِىَ القَضاءَ عافيةُ بنُ يزيدَ الأزْدىُّ، فكان يَحْكُمُ هو وابنُ عُلاثةَ فى عَسْكرِ المهدىِّ بالرُّصافةِ.

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٣٥/٨ - ١٤٠، والمنتظم ٢٤٧/٨ - ٢٥١، والكامل ٥١/٦ - ٥٦.

وفيها خرَج رجلٌ يُقالُ له : المُقَنَّعُ . بخُراسانَ فى قريةٍ مِن قُرَى مَرْوَ ، وكان يَقولُ بالتَّناسُخِ ، واتَّبَعه على ضَلالَتِه خَلْقٌ كثيرٌ ، فجهَّز له المهدىُّ عِدَّةً مِن أُمرائِه ، وأنْفَذ إليه جُيوشًا كثيرةً ، منهم مُعاذُ بنُ مسلمٍ أميرُ خُراسانَ ، فكان مِن أمرِه وأمرِهم ما سنَذْكُرُه .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ موسى الهادى بنُ أميرِ المؤمنين ، وهو ولىُّ عهدِ أبيه ، كما قدَّمنا .

وفيها تُوُفِّىَ إسرائيلُ بنُ يونُسَ بنِ أبى إسْحاقَ السَّبيعىُّ[1] ، **وزائدةُ** بنُ قُدامةَ[2] ، **وسفيانُ** بنُ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ الثَّوْرىُّ[3] ، أحدُ أئمةِ الإسْلامِ وعُبَّادِه والمُـقْتَدَى بهم ، أبو عبدِ اللَّه الكُوفىُّ ، روَى عن غيرِ واحدٍ مِن التابعِين ، وروَى عنه خَلْقٌ مِن الأئمةِ وغيرِهم .

قال شعبةُ وسفيانُ بنُ عُيَيْنةَ وأبو عاصمٍ ويَحْيَى بنُ مَعينٍ وغيرُ واحدٍ[4] : هو أميرُ المؤمنين فى الحديثِ .

وقال ابنُ المُبارَكِ[5] : كتَبْتُ عن ألفٍ ومائةِ شيخٍ ، هو أفْضَلُهم .

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٠، وتهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٧٤.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٨، وتهذيب الكمال ٩/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩١.
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، وتاريخ بغداد ٩/ ١٥١، وطبقات الفقهاء ص ٧٢، وتهذيب الكمال ١١/ ١٥٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٢٢.
(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٦٤، ١٦٥.
(٥) المصدر السابق ٩/ ١٥٦.

وقال أيوبُ[(١)] : ما رأيْتُ كوفيًّا أُفَضِّلُه عليه .

وقال يونُسُ بنُ عُبَيدٍ[(١)] : ما رأيْتُ أفْضلَ منه .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ[(٢)] : ما رأيْتُ أفْقَهَ مِن الثوريِّ .

وقال شُعْبةُ[(٣)] : ساد الناسَ بالوَرَعِ والعلمِ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ[(٤)] : أصحابُ الحديثِ ثلاثةٌ ؛ ابنُ عباسٍ فى زَمانِه ، والشَّعْبيُّ فى زَمانِه ، والثَّوْرِيُّ فى زَمانِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : لا [٨/٨٠ظ] يَتَقَدَّمُه فى قَلْبى أحدٌ . ثم قال : أتَدْرِى مَن الإمامُ ؟ الإمامُ سفيانُ الثَّوْرِيُّ .

وقال عبدُ الرزاقِ[(٦)] : سمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقولُ : ما اسْتَوْدَعْتُ قَلْبى شيئًا قطُّ فخانني .

وقال الثوريُّ[(٧)] : لَأن أَتْرُكَ عشَرَةَ آلافِ دِينارٍ يُحاسِبُنى اللَّهُ عليها أحبُّ إلىَّ مِن أن أَحْتاجَ إلى الناسِ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[(٨)] : أجْمَعوا أنه تُوُفِّيَ بالبَصرةِ ، سنةَ إحدى وستين ومائةٍ .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٥.

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ١٦٧.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٦٢.

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٥٤.

(٥) المصدر السابق ٩/ ١٧٠.

(٦) تهذيب الكمال ١١/ ١٦٥.

(٧) المصدر السابق ١١/ ١٦٨.

(٨) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٧١. وانظر تهذيب الكمال ١١/ ١٦٩.

وكان عمرُه يومَ مات أربعًا وستين سنةً . ورآه[1] بعضُهم فى المَنامِ يَطيرُ فى الجنةِ مِن نخلةٍ إلى نخلةٍ ، وهو يَقْرأُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر: ٧٤] .

أبو دُلامةَ زَنْدُ[2] **بنُ الجَوْنِ**، الشاعرُ الماجنُ ، أحدُ الظُّرَفاءِ ، أصْلُه مِن الكوفةِ ، وأقام ببغدادَ ، وحظِى عندَ أبى جعفرٍ المنصورِ ؛ لأنه كان يُضْحِكُه ، ويُنْشِدُه ويَمْدَحُه ؛ حضَر يومًا جِنازةَ امرأةِ المنصورِ وابنةِ عمِّه حمَّادةَ بنتِ عيسى[3] ، وكان المنصورُ قد وجَد عليها ، فلما شهِد القبرَ نظَر إليه المنصورُ ثم قال لأبى دُلَامةَ : ويحَكَ يا أبا دُلامةَ ! ما أعْدَدْتَ لهذا ؟ فقال : ابنةَ عمِّ أميرِ المؤمنين . فضحِك المنصورُ حتى اسْتَلْقَى ، ثم قال : ويحَك ! فضَحْتَنا بينَ الناسِ .

ودخَل يومًا على المهدىِّ يُهَنِّئُه بقُدومِه مِن سفرِه وأنْشَده[4] :

إنى حَلَفْتُ لَئن رأيْتُك سالمًا ... بقُرَى العراقِ وأنت ذو وَفْرِ

لتُصَلِّيَنَّ على النبىِّ محمدٍ ... ولَتَمْلَأَنَّ دَراهمًا حِجْرى

فقال المهدىُّ : أمَّا الأولُ فنعم ، وأمَّا الثانى فلا . فقال : هما كلمتان فلا يُفرَّقُ بينَهما . فملأَ حِجْرَه دَراهمَ ، ثم قال له : قُمْ . فقال : إذًا يَنْخَرِقَ قَميصى . فأُفْرِغَتْ فى أكْياسِها ، ثم قام وأخَذَها .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٧٣، ١٧٤.

(٢) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٧٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٥٤، والأغانى ١٠/ ٢٣٥، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٤.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥.

وذكَر عنه ابنُ خَلِّكانَ[1] أنه مرِض ابنُه فداواه طبيبٌ ، فلما عُوفِيَ قال له : ليس عندَنا ما نُعْطِيك ، ولكن ادَّعِ على فلانٍ اليهوديِّ بمبلغٍ ما تَسْتَحِقُّه ؛ حتى أَشْهَدَ أنا وولدى عليه . فادَّعى عليه عندَ قاضى الكوفةِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى - وقيل : ابنُ شُبْرُمةَ - فأنْكَر اليَهوديُّ ، فشهِد عليه أبو دُلامةَ وابنُه ، فلم يَسْتَطِعِ القاضى أن يَرُدَّ شهادتَهما ، وخاف مِن طلَبِ التَّزْكيةِ ، فأَعْطَى المُدَّعِيَ المالَ مِن عندِه ، وأطْلَق اليَهوديَّ ، وجمَع القاضى بيـنَ المصالحِ .

تُوُفِّيَ أبو دُلامةَ فى هذه السنةِ ، وقيل[2] : إنه أدْرَك خِلافةَ الرَّشيدِ سنةَ سبعين . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٢٧.

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة

فيها[1] خرَج عبدُ السلامِ بنُ هاشمٍ اليَشْكُرِىُّ [٨/٨١و] بأرضِ قِنَّسْرِينَ، واتَّبعه خلقٌ كثيرٌ، وقوِيَت شَوْكتُه، فقاتَله خَلْقٌ مِن الأُمراءِ، وجهَّز إليه المَهْدىُّ جُيوشًا، وأنفَق فيهم أمْوالًا جَزيلةً، وهزَم الخارجىُّ الجُيوشَ مراتٍ، ثم إنه قُتِل بعدَ ذلك.

وفيها غزا الصائفةَ الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ [٢]فى ثمانين ألفًا[٢] مِن المُرْتَزِقةِ سِوى المُطَّوِّعةِ، فقهَر الرومَ، وحرَّق بُلْدانًا كثيرةً وخرَّبَها، وأسَر خلقًا مِن الذَّرارِىِّ[٣].

وكذلك غزا يزيدُ بنُ أبى أُسَيْدٍ السُّلَمِىُّ بلادَ الرومِ مِن بابِ قاليقَلَا[٤]، فغنِم وسلِم وسبَى خلقًا كثيرًا.

وفيها خرَجَت طائفةٌ بجُرْجانَ، فلبِسوا الحُمْرَةَ؛ ولهذا يقالُ لهم: المُحَمِّرَةُ. مع رجلٍ يُقالُ له: عبدُ القَهَّارِ. فغزاه عمرُ بنُ العَلاءِ مِن طَبَرِسْتانَ، فقهَر عبدَ القَهَّارِ، فقتَله وأصحابَه.

وفيها أجْرَى المَهْدىُّ الأرْزاقَ فى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ على المُجَذَّمِين

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٤٢، ١٤٣، والمنتظم ٨/ ٢٥٦، ٢٥٧، والكامل ٦/ ٥٧، ٥٨.

(٢ - ٢) فى تاريخ الطبرى: «ثلاثين ألفا». والمثبت موافق لما فى المنتظم والكامل.

(٣) لم يُذكر فى مصادر التخريج أنه أسر أحدًا بل المذكور أنه لم يلقَ جمعا أو يفتح حصنًا.

(٤) قاليقلا: مدينة بأرمينية. انظر معجم البلدان ٤/ ١٩.

والمحبَسين، وهذه مَثوبةٌ عظيمةٌ ومَكْرُمةٌ جَسيمةٌ.

وفيها حجَّ بالناسِ إبراهيمُ بنُ جعفرِ بنِ المنصورِ.

وفيها تُوُفِّىَ مِن الأعْيانِ: **إبراهيمُ** بنُ أدْهمَ، أحدُ مَشاهيرِ العُبَّادِ، ومِن أكابِرِ مَن له هِمَّةٌ عاليةٌ مِن العِبادِ، **وداودُ** الطائىُّ، أحدُ أئمةِ الصوفيةِ، **وزهيرُ** بنُ محمدٍ[1]، **ويزيدُ** بنُ إبراهيمَ التُّسْتَرِىُّ[2].

فأمَّا إبراهيمُ بنُ أدْهمَ بنِ منصورِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، أبو إسْحاقَ التَّمِيمىُّ، ويُقالُ: العِجْلىُّ[3]. فهو أحدُ الزُّهادِ، أصْلُه مِن بَلْخَ، وسكَن الشامَ، ودخَل دمشقَ، وروَى الحديثَ عن أبيه، والأعْمَشِ، ومحمدِ بنِ زِيادٍ صاحبِ أبى هريرةَ، وأبى إسْحاقَ السَّبِيعىِّ، وخَلْقٍ.

وحدَّث عنه خَلْقٌ منهم؛ بَقِيَّةُ، والثَّوْرىُّ، وأبو إسْحاقَ الفَزارىُّ، ومحمدُ بنُ حِمْيَرٍ، وحكَى عنه الأوْزاعىُّ.

وروَى ابنُ عَساكرَ[4] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجَزَرِىِّ، (5)عن الثورىِّ(5)، عن إبراهيمَ بنِ أدْهَمَ، عن محمدِ بنِ زِيادٍ، عن أبى هُريرةَ قال:

---

(1) التاريخ الكبير ٣/ ٤٢٧، وتاريخ دمشق ١٩/ ١١٦، وتهذيب الكمال ٩/ ٤١٤، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩٥.

(2) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٨، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥١٦.

(3) حلية الأولياء ٧/ ٣٦٧، وتاريخ دمشق ٦/ ٢٧٧، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣، ٤٤.

(4) تاريخ دمشق ٦/ ٢٧٨.

(5 - 5) سقط من: ب، م.

دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُصَلِّى جالسًا ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تُصَلِّى جالسًا ، فما أصابك ؟ قال : « الجُوعُ يا أبا هريرةَ » . قال : فبكَيْتُ ، فقال : « لا تَبْكِ ؛ فإن شِدَّةَ يومِ القيامةِ لا تُصِيبُ الجائعَ إذا احْتَسَب فى دارِ الدنيا » .

ومِن طَريقِ بَقِيةَ[1] ، عن إبراهيمَ بنِ أدْهمَ ، حدَّثنى أبو إسْحاقَ الهَمْدانىُّ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الفِتْنةَ تَجِىءُ فتَنْسِفُ العِبادَ نَسْفًا ، ويَنْجُو العالِمُ منها بعلمِه » .

قال النَّسائىُّ[2] : هو ثقةٌ مأْمونٌ ، أحدُ الزُّهَّادِ .

وذكَر [3]الأُستاذُ أبو القاسمِ القُشَيرىُّ فى « رسالتِه »[4] أن إبراهيمَ بنَ أَدْهمَ كان مِن أبناءِ الملوكِ ، فبينما هو يَتَصَيَّدُ إذ أَتْبَع ثعلبًا أو أرنبًا ، فهتَف به هاتفٌ من قَرَبُوسِ[5] سَرْجِه : ألهذا خُلِقتَ أم بهذا أُمِرتَ ؟ فنزَل عن فرسِه ، [٨/٨١ظ] وجاء إلى راعى غنمٍ لأبيه ، فأخذ جُبَّةً مِن صوفٍ فلبِسها ، وأعطاه فرسَه ولباسَه وما كان معه ، وذهَب فى الباديةِ ، فدَخل[3] مكةَ ، وصحِب الثورىَّ والفُضَيْلَ بنَ

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٨١.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « أبو نعيم وغيره أنه كان ابن ملك من ملوك خراسان ، وكان قد حبب إليه الصيد ، قال : فخرجت مرة فأثرت ثعلبا ، فهتف بى هاتف من قربوس سرجى ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت . قال : فوقفت وقلت : انتهيت انتهيت ، جاءنى نذير من رب العالمين . فرجعت إلى أهلى فخليت عن فرسى وجئت إلى بعض رعاة أبى ، فأخذت منه جبة وكساء ، ثم ألقيت ثيابى إليه ، ثم أقبلت إلى العراق ، فعملت بها أياما فلم يَصْفُ لى بها الحلال ، فسألت بعض المشايخ عن الحلال ، فأرشدنى إلى بلاد الشام ، فأتيت طرسوس ، فعملت بها أياما أنظر البساتين ، وأحصد الحصاد ، وكان يقول : ما تهنيت بالعيش إلا فى بلاد الشام ، أفرُّ بدينى من شاهق إلى شاهق ، ومن جبل إلى جبل ، فمن يرانى يقول : هو موسوس . ثم دخل البادية ودخل » . وانظر الحلية ٧/ ٣٦٨، ٣٦٩.

(٤) الرسالة القشيرية ١/ ٥٤، ٥٥. وانظر تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٢.

(٥) القربوس : حِنْو السَّرْج ، وهما قَرَبوسان ، وهما مُتَقَدَّم السرج ومُؤَخَّره . تاج العروس (قربس) .

عِياضٍ ، ودخَل الشامَ ، ومات بها .

وكان يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يدِه ، مثلَ الحَصادِ ، وحِفْظِ البَساتِين ، وغيرِ ذلك .

(١) قال القُشَيرىُّ (٢) : وإنه رأَى فى الباديةِ رجلًا علَّمه اسمَ اللَّهِ الأعظمَ ، فدَعا به بعدَه ، فرأَى الخَضِرَ ، فقال : إنما علَّمك أخى داودُ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ . ثم ساقه القُشيرىُّ بإسنادٍ ضعيفٍ لا يصحُّ . ورواها ابنُ عساكرَ (٣) أيضًا مِن وجهٍ آخرَ ضعيفٍ ، وفيه أنه قال : إن إلياسَ هو علَّمك الاسمَ الأعظمَ (١) .

(٤) قال القُشَيرىُّ (٥) : وكان إبراهيمُ بنُ أدهمَ كبيرَ الشأنِ فى بابِ الورعِ (٤) ، ويُحكى عنه أنه قال : أَطِبْ مَطْعَمَك ، ولا عليك أن لا تَقومَ الليلَ ، ولا تَصومَ النهارَ .

وقيل (٦) : كان أكْثرَ دُعائِه : اللهمَّ انْقُلْنى مِن ذُلِّ مَعْصيتِك إلى عِزِّ طاعتِك .

وقيل لإبراهيمَ بنِ أدهمَ : إن اللحمَ قد غلا . فقال : أرْخِصوه . أىْ لا تَشْتَروه .

وقال بعضُهم (٧) : هتَف به الهاتفُ قائلًا له مِن فوقِه : يا إبراهيمُ ، ما هذا

(١ - ١) فى ب ، م : «وما روى عنه أنه وجد رجلا فى البادية ، فعلمه اسم اللَّه الأعظم ، فكان يدعو به حتى رأى الخضر ، فقال له : إنما علَّمك أخى داودُ اسم اللَّه الأعظم . ذكره القشيرى وابن عساكر عنه بإسناد لا يصح . وفيه أنه قال له : إن إلياس علمك اسم اللَّه الأعظم» .

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ٥٥.

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) الرسالة القشيرية ١/ ٥٦.

(٦) حلية الأولياء ٨/ ٣١، ٣٢.

(٧) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٣.

العَبَثُ ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] . اتَّقِ اللَّهَ ، وعليك بالزادِ ليومِ الفاقةِ . قال : فنزَل عن دابَّتِه ، ورفَض الدُّنْيا ، وأخَذ فى عملِ الآخِرةِ .

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[(١)] - بإسنادٍ فيه نَظَرٌ - عن ابتداءِ أمرِ إبراهيمَ بنِ أَدْهمَ قال : بينما أنا يومًا فى مَنْظَرةٍ لى ببَلْخَ ، وإذا بشيخٍ حَسَنٍ قد استَظَلَّ بفَيْئِها ، فأخَذ بمَجامِعِ قَلْبى ، فأمَرْتُ غلامى ، فطلَبه فدخَل ، فعرَضْتُ عليه الطَّعامَ ، فأَبَى ، فقلتُ : مِن أين أقْبَلْتَ ؟ قال : مِن وراءِ النهرِ . قلتُ : أين تُرِيدُ ؟ قال : الحجَّ . قلتُ : فى هذا الوقتِ ؟ - وكان أولَ يومٍ مِن عشرِ ذى الحِجَّةِ أو ثانيَه - فقال : يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ . فقلتُ : الصُّحْبةَ . قال : إن أحْبَبْتَ ذلك فمَوْعِدُك الليلُ . فلما كان الليلُ جاءنى فقال : قُمْ بسمِ اللَّهِ . فأخَذْتُ ثيابَ سَفَرى ، وسِرْنا نَمْشى كأنما الأرضُ تُجْذَبُ مِن تحتِنا ، ونحن نَمُرُّ على البُلْدانِ ، ونقولُ : هذه فلانةُ ، هذه فلانةُ . فإذا كان الصباحُ فارَقنى ويَقولُ : مَوْعِدُك الليلُ . فإذا كان الليلُ جاءنى ، فانْتَهَيْنا إلى المدينةِ النَّبويةِ ، وزرنا قبرَ النبىِّ ﷺ ، ثم سِرْنا إلى مكةَ ، فجِئْناها ليلًا ، فقضَيْنا الحجَّ مع الناسِ ، ثم رجَعْنا إلى الشامِ ، فزُرْنا بيتَ المَقْدِسِ ، وقال : إنى عازِمٌ على المُقامِ بالشامِ . ورجَعْتُ أنا إلى بلدى بَلْخَ أَسيرُ سيرَ الضُّعفاءِ ، حتى رجَعتُ إليها ، ولم أَسْأَلْه عن اسمِه ، وكان ذلك أولَ أمْرى . ورُوِى مِن وجهٍ آخرَ فيه نَظَرٌ[(٢)] .

وقال أبو حاتمٍ الرازىُّ[(٣)] ، عن أبى نُعَيْمٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرىِّ قال : كان

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٨٦ - ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٨٩، من طريق أبى حاتم الرازى محمد بن إدريس به.

إبراهيمُ بنُ أدهمَ يُشْبِهُ إبراهيمَ الخليلَ ، ولو كان فى الصحابةِ لكان رجلًا فاضلًا .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[1] : [٨/٨٢و] كان إبراهيمُ رجلًا فاضلًا ، له سَرائرُ ، وما رأيْتُه يُظْهِرُ تَسْبيحًا ولا شيئًا مِن عملِه ، ولا أَكَل مع أحدٍ طعامًا إلا كان آخرَ مَن يَرْفَعُ يدَه .

وقال بِشْرُ بنُ الحارثِ الحافى[2] : أرْبَعةٌ رفَعهم اللَّهُ بطِيبِ المَطْعَمِ ؛ إبراهيمُ بنُ أدْهَمَ ، وسليمانُ الخَوَّاصُ ، ووُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ ، ويوسُفُ بنُ أسْباطٍ .

وروَى ابنُ عَساكرَ مِن طريقِ مُعاويةَ بنِ حَفْصٍ قال[3] : إنما سمِع إبراهيمُ بنُ أدْهمَ [4]مِن منصورٍ[4] حديثًا ، فأخَذ به ،فساد أهلَ زَمانِه ، قال : حدَّثنا مَنْصورٌ ، عن رِبْعىِّ بنِ حِراشٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، دُلَّنى على عملٍ يُحِبُّنى اللَّهُ عليه ويُحِبُّنى الناسُ . قال : « إذا أرَدْتَ أن يُحِبَّك اللَّهُ فأَبْغِضِ الدُّنيا ، وإذا أرَدْتَ أن يُحِبَّك الناسُ فما كان عندَك مِن فُضولِها فانْبِذْه إليهم » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[5] : حدَّثنا أبو الرَّبيعِ ، عن إدْريسَ قال : جلَس إبراهيمُ بنُ أدهمَ إلى بعضِ العلماءِ ، فجعَلوا يَتَذاكَرون الحديثَ وإبراهيمُ ساكتٌ ، ثم قال : حدَّثنا مَنْصورٌ. ثم سكَت ، فلم يَنْطِقْ بحرفٍ حتى قام مِن ذلك المجلسِ ، فعاتَبه بعضُ أصحابِه فى ذلك ، فقال : إنى لَأَخْشَى مَضَرَّةَ ذلك المجلسِ

---

(١) تاريخ دمشق ٦/٢٨٩ .
(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٨٩، ٢٩٠.
(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٩٠.
(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، ص : « بن منصور » . ومنصور هو ابن المعتمر .
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٠، من طريق ابن أبى الدنيا .

فى قَلْبى إلى اليومِ .

وقال رِشْدِينُ بنُ سعدٍ[1] : مرَّ إبراهيمُ بنُ أدْهمَ بالأَوْزاعىِّ وحولَه حَلَقةٌ فقال : لو أن هذه الحَلَقَةَ على أبى هُرَيرةَ لعجَز عنهم . فقام الأَوْزاعىُّ وترَكهم .

وقال إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ[2] : قيل لإبراهيمَ بنِ أدْهمَ : لِمَ لا تَكْتُبُ الحديثَ ؟ فقال : إنى مَشْغولٌ بثلاثٍ ؛ بالشُّكْرِ على النِّعَمِ ، وبالاسْتِغْفارِ مِن الذُّنوبِ ، وبالاسْتِعْدادِ للموتِ . ثم صاح وغُشِى عليه ، فسمِعوا هاتفًا يَقولُ : لا تَدْخُلوا بينى وبينَ أوْليائى .

وقال أبو حَنيفةَ يومًا لإبراهيمَ بنِ أدْهمَ[3] : قد رُزِقْتَ مِن العِبادةِ شيئًا صالحًا ، فلْيَكُنِ العلمُ مِن بالِك ؛ فإنه رأسُ العِبادةِ وقِوامُ الدِّينِ[4] .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ[5] : ماذا أنْعَم اللَّهُ على الفُقراءِ ! لا يَسْأَلُهم يومَ القِيامةِ عن زَكاةٍ ، ولا عن حَجٍّ ، ولا عن جِهادٍ ، ولا عن صِلةِ رَحِمٍ ، إنما يَسْأَلُ هؤلاء المَساكِينَ . يَعْنى الأغْنياءَ .

وقال شَقِيقُ بنُ إبراهيمَ[6] : لقِيتُ ابنَ أدْهمَ بالشامِ ، وقد كنتُ رأيْتُه بالعراقِ وبينَ يديه ثلاثون شاكِرِيًّا[7] . فقلتُ له : ترَكْتَ خُراسانَ ، وخرَجْتَ مِن

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٩١.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٩٢.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٤) بعده فى ب ، م : « فقال له إبراهيم : وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك وإلا هلكت » .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٢٩٥.

(٦) المصدر السابق ٦/ ٢٩٥، بنحوه .

(٧) الشاكرى : الأجير والمستخدَم ، وهو معرّب جاكَر . اللسان (ش ك ر) .

نِعْمتِك ؟ فقالَ : قد تهَنَّيْتُ بالعيشِ هـٰهنا ، أَفِرُّ بدينى مِن شاهِقٍ إلى شاهِقٍ ، فمَن يَرانى يَقولُ : مُوَسْوَسٌ . أو : حمَّالٌ . أو : مَلَّاحٌ . ثم قال : بلَغنى أنه يُؤْتَى بالفَقيرِ يومَ القِيامةِ ، فيُوقَفُ بينَ يدىِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، فيَقولُ له : يا عبدى ، ما لك لم تَحُجَّ ؟ فيَقولُ : يا ربِّ لم تُعْطِنى شيئًا أَحُجُّ به . فيَقولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : صدَق عبدى ، اذْهَبوا به إلى الجنةِ .

وعن إبراهيمَ [٨٢/٨ظ] بنِ أدهمَ قال[1] : أقَمْتُ بالشامِ أربعًا وعشرين سنةً لم أَجِئْ لجِهادٍ ولا رِباطٍ ، إنما جئتُ لأَشْبَعَ مِن خُبْزِ الحَلالِ .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ[2] : الحُزْنُ حُزْنانِ ؛ حُزْنٌ لك وحُزْنٌ عليك ؛ فحزْنُك على الآخِرةِ [3]وخيرِها[3] لك ، وحُزْنُك على الدنيا وزِينتِها عليك .

وقال[4] : الزُّهْدُ ثلاثةٌ ؛ واجبٌ ، ومُسْتَحَبٌّ ، وزُهْدُ سَلامةٍ ، فالزُّهْدُ فى الحَرامِ واجبٌ ، والزُّهْدُ عن الشَّهَواتِ الحَلالِ مُسْتَحَبٌّ ، والزُّهدُ عن الشُّبُهاتِ سَلامةٌ .

وكان هو وأصحابُه يَمْنَعون أنْفُسَهم الحَمَّامَ والماءَ الباردَ والحِذاءَ ، ولا يَجْعَلون فى مِلْحِهم أبْزارًا[5] .

وكان إذا جلَس على سُفْرةٍ فيها طَعامٌ طَيِّبٌ رمَى بطَيِّبِها إلى أصحابِه ، وأكَل

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٥.
(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٩٦.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل، ب ، م .
(٤) المصدر السابق ٦/ ٢٩٦، بنحوه .
(٥) الأبزار : التوابل . انظر اللسان (ب ز ر) .

هو الخبزَ والزَّيْتونَ[1] .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ[2] : قِلَّةُ الحِرْصِ والطَّمَعِ تُورِثُ الصِّدْقَ والوَرَعَ ، وكَثْرةُ الحِرْصِ والطَّمَعِ تُورِثُ الغَمَّ والجزَعَ .

وقال له رجلٌ[2] : هذه جُبَّةٌ أُحِبُّ أن تَقْبَلَها منِّى . فقال : إن كنتَ غنيًّا قَبِلْتُها ، وإن كنتَ فقيرًا لم أَقْبَلْها . قال : أنا غنىٌّ . قال : كم عندَك ؟ قال : ألفان . قال : تَوَدُّ أن تكونَ أربعةَ آلافٍ ؟ قال : نعم . قال : فأنت فقيرٌ ، لا أَقْبَلُها .

وقال له رجلٌ[3] : لو تزَوَّجْتَ ؟! فقال : لو أمْكَنَنى أن أُطَلِّقَ نَفْسى لَطَلَّقْتُها .

ومكَث بمكةَ خمسةَ عشَرَ يومًا لا شىءَ معه ، فلم يَكُنْ له زادٌ سِوى الرَّمْلِ بالماءِ[3] .

وصلَّى بوُضوءٍ واحدٍ خمسَ عشْرةَ صلاةً[3] .

وأكَل يومًا على حافَّةِ الشَّرِيعةِ كُسَيراتٍ مَبْلولةً[4] وضَعها بينَ يديه أبو يوسُفَ الغَسولىُّ ، ثم قام فشرِب مِن الشَّريعةِ ، ثم جاء فاسْتَلْقَى على قَفاه ، وقال : يا أبا يوسُفَ ، لو علِم المُلوكُ وأبْناءُ المُلوكِ ما نحن فيه مِن النَّعيمِ لجالَدونا بالسيوفِ أيامَ الحياةِ على ما نحن فيه مِن لَذيذِ العيشِ . فقال له أبو يوسُفَ : طلَب القومُ الراحةَ

---

(1) انظر تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٨.

(2) المصدر السابق ٦/ ٣٠٠.

(3) المصدر السابق ٦/ ٣٠١.

(4) فى تاريخ دمشق ٦/ ٣٠٢: «يابسات». والشريعة: مَشْرَعَةُ الماء وهى مَوْرد الشاربة. اللسان (ش ر ع).

والنَّعيمَ ، فأَخْطَئُوا الطريقَ المُستقيمَ . فتبَسَّم إبراهيمُ وقال : مِن أين لك هذا الكلامُ ؟

وبينما هو يومًا بالمِصِّيصَةِ فى جَماعةٍ مِن أصحابِه إذ جاءه راكبٌ فقال[1] : أيُّكم إبراهيمُ بنُ أدهمَ ؟ فأُرْشِد إليه ، فقال : يا سَيِّدى ، أنا غُلامُك ، وإن أباك قد مات وترَك مالًا هو عندَ القاضى ، وقد جِئْتُك بعشَرةِ آلافِ درهمٍ لِتُنْفِقَها عليك إلى بَلْخَ ، وفرسٍ وبَغْلةٍ . فسكَت إبراهيمُ طويلًا ، ثم رفَع رأسَه فقال : إن كنتَ صادقًا فالدَّراهمُ والفرسُ والبَغْلةُ لك ، ولا تُخْبِرْ به أحدًا . ويُقالُ : إنه ذهَب بعدَ ذلك إلى بَلْخَ ، وأخَذ المالَ مِن الحاكمِ ، وجعَله كلَّه فى سبيلِ اللَّهِ .

وكان معه بعضُ أصحابِه ، فمكَثوا شهرَيْن لم يَحْصُلْ لهم شىءٌ يَأْكُلون ، فقال له إبراهيمُ : ادْخُلْ إلى هذه الغَيْضَةِ . وكان ذلك فى يومٍ شاتٍ . قال : فدخَلْتُ [٨٣/٨و] فوجَدْتُ شَجرةً عليها خَوْخٌ كثيرٌ ، فملأْتُ منه جِرابى ، ثم خرَجْتُ ، فقال : ما معك ؟ فقلتُ : خَوْخٌ . فقال : يا ضَعيفَ اليَقينِ ، لو صبَرْتَ لوجَدْتَ رُطَبًا جَنِيًّا ، كما رُزِقَتْ مريمُ بنتُ عِمرانَ .

وشكَى إليه بعضُ أصحابِه الجوعَ ، فصلَّى ركعتين ، فإذا حولَه دنانيرُ كثيرةٌ ، فقال لصاحبِه : خُذْ منها دينارًا . فأخَذه واشْترَى لهم به طعامًا .

وذكَروا[2] أنه كان يَعْمَلُ بالفاعلِ ، ثم يَذْهَبُ فيَشْتَرِى الخبزَ الأبيضَ والزُّبْدَ ، وتارةً الشِّواءَ والجُوذاباتِ[3] والخَبِيصَ[4] ، فيُطْعِمُه أصحابَه وهو صائمٌ ، وإذا أفْطَر

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٠٣/٦ - ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق ٣٠٧/٦ - ٣٠٩.

(٣) فى م ، وتاريخ دمشق : « الجوذبان » . والجوذابات : جمع جوذاب ، وهو طعام يُتَّخذ من سكر وأرز وجوز ولحم . فارسى معرب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٩.

(٤) الخبيص : حَلْواء معروف، يُعمل من التمر والسَّمن . انظر التاج (خ ب ص) .

يَأْكُلُ مِن رَدِىءِ الطَّعامِ، ويَحْرِمُ نَفْسَه المَطْعَمَ الطَّيِّبَ ليُؤْثِرَ به الناسَ؛ تَأْليفًا لهم وتَحَبُّبًا وتَوَدُّدًا إليهم.

وأضاف الأَوْزاعىُّ إبراهيمَ بنَ أدْهمَ[1]، فقَصَّر إبراهيمُ فى الأَكْلِ، فقال: مالك قصَّرْتَ؟ فقال لأنك قصَّرْتَ فى الطَّعامِ. ثم عمِل إبراهيمُ طعامًا كثيرًا، ودعا الأَوْزاعىَّ، فقال الأوزاعىُّ: أمَا تَخافُ أن يَكونَ سَرَفًا؟ فقال: لا، إنما السَّرَفُ ما كان فى مَعْصيةِ اللَّهِ، فأمَّا ما أنْفَقه الرجلُ على إخْوانِه، فهو مِن الدِّينِ.

وذكَروا أنه حصَد مرةً بعشرين دينارًا[2]، فجلَس مرةً عندَ حَجَّامٍ هو وصاحبٌ له ليَحْلِقَ رُءوسَهم ويَحْجُمَهم، فكأنه تَبَرَّم بهم، واشْتَغل عنهم بغيرِهم، فتَأَذَّى صاحبُه مِن ذلك، ثم أقْبَل عليهم الحَجَّامُ فقال: ماذا تُرِيدون؟ قال إبراهيمُ: أُرِيدُ أن تَحْلِقَ رأسى وتَحْجُمَنى. ففعَل ذلك، فأعْطاه إبراهيمُ تلك العشرين دينارًا، وقال: أرَدْتُ أن لا تُحَقِّرَ بعدَها فقيرًا أبدًا.

وقال مَضاءُ بنُ عيسى[3]: ما فاق إبراهيمُ أصحابَه بصومٍ ولا صلاةٍ، ولكن بالصِّدْقِ والسَّخاءِ.

وكان إبراهيمُ بنُ أدهمَ يَقولُ[4]: فِرُّوا مِن الناسِ كفِرارِكم مِن الأُسدِ الضَّارِى، ولا تَخَلَّفوا عن الجُمُعةِ والجَماعةِ.

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٦/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣١١.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣١٢.

(٤) المصدر السابق ٦/ ٣١٣.

وكان إذا سافَر مع أحدٍ مِن أصحابِه يَخْدُمُه إبراهيمُ ، وكان إذا حضَر فى مجلسٍ فكأنما على رُءوسِهم الطَّيرُ ؛ هَيْبةً له وإجْلالًا[1] .

وربما تسامَر هو وسفيانُ الثَّوْرىُّ فى الليلةِ التامّةِ إلى الصَّباحِ ، وكان الثورىُّ يَتَحَرَّزُ معه فى الكلامِ[2] .

ورأَى رجلًا ، فقيل له[3] : هذا قاتلُ خالِك . فذهَب إليه وسلَّم عليه وأهْدَى له ، وقال : بلَغنى أن الرجلَ لا يَبْلُغُ دَرجةَ المتقين حتى يَأْمَنَه عدوُّه .

وقال له رجلٌ[4] : طُوبَى لك ؛ أفْنَيْتَ عمرَك فى العِبادةِ ، وتركْتَ الدنيا والزَّوْجاتِ . فقال : ألك عِيالٌ ؟ قال : نعم . فقال : لَرَوْعةُ الرجلِ بعِيالِه - يَعْنى فى بعضِ الأحْيانِ مِن الفاقةِ - أفضلُ مِن عِبادةِ كذا وكذا سنةً .

ورآه الأوْزاعىُّ ببيْروتَ وعلى عُنُقِه حُزْمةُ حَطَبٍ فقال[4] : يا أبا إسْحاقَ ، إن إخوانَك يَكْفُونك هذا . فقال له : اسْكُتْ يا [٨/٨٣ظ] أبا عمرٍو ، فقد بلَغنى أنه إذا وقَف الرجلُ مَوْقِفَ مَذَلَّةٍ فى طلبِ الحَلالِ وجَبَت له الجَنَّةُ .

وخرَج إبراهيمُ بنُ أدهمَ مِن بيتِ المَقْدسِ[5] ، فمرَّ بطبَرِيَّةَ ، فأخَذَتْه المَسْلَحةُ فى الطريقِ فقالوا : أنت عبدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : آبِقٌ ؟ قال : نعم . فسجَنوه . فبلَغ أهلَ بيتِ المقدسِ خبرُه ، فجاءوا برُمَّتِهم إلى نائبِ طَبَرِيَّةَ فقالوا : عَلامَ

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٣١٥.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣١٣.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣١٤.

(٤) المصدر السابق ٦/ ٣١٦.

(٥) المصدر السابق ٦/ ٣١٨.

سجَنْتَ إبراهيمَ بنَ أدهمَ؟ قال : ما سجَنْتُه . قالوا : بلى ، هو فى سِجْنِك . فاسْتَحْضَره ، فقال : عَلامَ حُبِسْتَ؟ فقال : سَلِ المَسْلَحةَ ، قالوا : أنت عبدٌ؟ قلتُ : نعم ، وأنا عبدُ اللَّهِ . قالوا : وأنت آبِقٌ؟ قلتُ : نعم ، وأنا عبدٌ آبِقٌ مِن ذُنوبى . فخَلَّى سَبيلَه .

وذكَروا أنه مرَّ مع رُفْقةٍ[1] ، فإذا الأسَدُ على الطريقِ ، فتقَدَّم إليه إبراهيمُ بنُ أدْهمَ فقال له : يا قَسْوَرةُ ، إن كنتَ أُمِرْتَ فينا بشىءٍ فامْضِ لما أُمِرْتَ به ، وإلا فعَوْدَك على بَدْئِك . قالوا : فولَّى السَّبُعُ ذاهبًا يَضْرِبُ بذَنَبِه ، ثم أقْبَل علينا إبراهيمُ فقال : قولُوا : اللهمَّ احْرُسْنا بعينِك التى لا تَنامُ ، واكْنُفْنا برُكْنِك[2] الذى لا يُرامُ ، وارْحَمْنا بقُدْرتِك علينا ، ولا نَهْلِكُ وأنت رَجاؤُنا ، يا اللَّهُ ، يا اللَّهُ ، يا اللَّهُ . قال خَلَفُ بنُ تَميمٍ : فما زِلْتُ أقولُها منذُ سمِعْتُها فما عرَض لى لِصٌّ ولا غيرُه .

وقد رُوِى لهذا شَواهدُ مِن وُجوهٍ أُخَرَ[3] .

ورُوِىَ[4] أنه كان يُصَلِّى ذاتَ ليلةٍ ، فجاءه أُسْدٌ ثلاثةٌ ، فتقَدَّم إليه أحدُهم ، فشمَّ ثِيابَه ، ثم ذهَب ، فربَض قريبًا منه ، وجاء الثانى ففعَل كذلك ، وجاء الثالثُ ففعَل كذلك ، واسْتَمَرَّ إبراهيمُ فى صَلاتِه ، فلما كان وقْتُ السَّحَرِ قال لهم : إن كنتُم أُمِرْتُم بشىءٍ فهَلُمَّ ، وإلا فانْصَرِفوا . فانْصَرَفوا .

وصعِد[5] مرةً جبلًا بمكةَ ومعه جماعةٌ ، فقال لهم : لو أن وليًّا مِن أوْلياءِ اللَّهِ

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٣١٩.

(٢) فى م : « بكنفك » . وهو موافق لرواية أخرى للخبر فى تاريخ دمشق ٦/ ٣١٩.

(٣) انظر هذه الشواهد فى تاريخ دمشق ٦/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٦/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٥) انظر المصدر السابق ٦/ ٣٢١، ٣٢٢.

قال لجبلٍ : زُلْ . لَزال . فتحَرَّكَ الجبلُ تحتَه ، فرَكَلَه برِجْلِه وقال : اسْكُنْ ، فإنما ضرَبْتُكَ مَثَلًا لأصْحابى . وفى روايةٍ[1] : وكان الجبلُ أبا قُبَيْسٍ .

وركِب[2] مرةً سفينةً ، فأخَذهم المَوْجُ ذاتَ يومٍ مِن كلِّ مكانٍ ، فلفَّ إبراهيمُ رأسَه بكِسائِه ، واضْطَجع ، وعجَّ أصحابُ السَّفينةِ بالضَّجيجِ ، وأيْقَظوه وقالوا : ألا ترَى ما نحن فيه مِن الشِّدةِ ؟ فقال : ليس هذا بشدةٍ ، إنما الشدةُ الحاجةُ إلى الناسِ . ثم قال : اللهمَّ أرَيْتَنا قُدْرَتَك فأَرِنا عَفْوَك . فصار البحرُ كأنه قَدَحُ زيتٍ .

وكان قد طالَبه صاحبُ السَّفينةِ[3] بأُجْرةِ حَمْلِه دينارَيْن ، وألحَّ عليه ، [4]فخرَج معه مرَّةً إلى جزيرةٍ فى البحرِ ، فقال : أين الديناران[4] . فتوَضَّأ إبراهيمُ ، وصلَّى ركعتَيْن ودعا ، فإذا ما حولَه قد مُلِئَ دَنانيرَ ، فقال له : خُذْ حقَّك ولا تَزِدْ ، ولا تَذْكُرْ هذا لأحدٍ .

وعن حُذَيْفةَ المَرْعَشىِّ قال[5] : [٨٤/٨و] أوَيْتُ أنا وإبراهيمُ بنُ أدهمَ إلى مسجدٍ خَرابٍ بالكُوفةِ ، وكان قد مضَى علينا أيامٌ لم نأْكُلْ فيها شيئًا ، فقال لى : كأنك جائعٌ . قلتُ : نعم . فأخَذَ رُقْعةً فكتَب فيها : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، أنت المَقْصودُ إليه بكلِّ حالٍ ، المُشارُ إليه بكلِّ مَعْنًى :

أنا حامدٌ [6]أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ[6] أنا جائعٌ أنا نائعٌ[7] أنا عارِى

---

(١) أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٣٢٢.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « فقال له : اذهب معى حتى أعطيك دنانيرك ، فأتى به إلى جزيرة فى البحر » .

(٥) انظر حلية الأولياء ٨/ ٣٨، والرسالة القشيرية ١/ ٤٣٤، ٤٣٥، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٦ - ٦) فى م : « أنا ذاكر أنا شاكر » . وهو ترتيب رواية الحلية .

(٧) فى م : « حاسر » . وهو لفظ رواية الحلية . والنائع : الجائع . انظر اللسان (ن و ع) .

هى سِتَّةٌ وأنا الضَّمينُ لنصفِها فكُنِ الضَّمينَ لنصفِها يا بارِى[1]

مَدْحى لغيرِك وَهْجُ نارٍ خُضْتُها فأَجِرْ عُبَيْدَك[2] مِن دُخولِ النارِ

ثم قال لى : اخرُجْ ولا تُعلِّقْ قلبَك بغيرِ اللَّهِ ، وادْفَعْ هذه الرُّقْعةَ لأولِ رجلٍ تَلْقاه . فخرَجْتُ فإذا رجلٌ على بَغْلةٍ ، فدفَعْتُها إليه ، فلما قرأها بكَى ، ودفَع إلىَّ ستَّمائةِ دينارٍ وانْصَرَفْتُ فسأَلْتُ رجلًا : مَن هذا الذى على البَغْلةِ ؟ فقال : هذا رجلٌ نَصْرانىٌّ . فجئتُ إبراهيمَ ، فأَخْبَرْتُه فقال : الآن يَجِيءُ فيُسْلِمُ . فما كان غيرُ قريبٍ حتى جاء ، فأَكَبَّ على رأسِ إبراهيمَ بنِ أدهمَ ، وأسْلَم .

وكان إبراهيمُ يَقولُ[3] : دارُنا أمامَنا ، وحياتُنا بعدَ وفاتِنا ، فإمَّا إلى الجنةِ ، وإمَّا إلى النارِ .

وكان يقولُ[4] : مَثِّلْ لبَصَرِ قلبِك حُضورَ مَلَكِ الموتِ وأعْوانِه لقَبْضِ رُوحِك ، وانْظُرْ كيف تَكونُ ، ومَثِّلْ له هَولَ المُطَّلَعِ ومُساءَلَةَ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ، وانظرْ كيف تكونُ ، ومثِّلْ له القِيامةَ وأهْوالَها وأفْزاعَها والعَرْضَ والحِسابَ ، وانْظُرْ كيف تَكونُ . ثم صرَخ صَرْخةً خرَّ مَغْشِيًّا عليه .

ونظَر[5] إلى رجلٍ مِن أصْحابِه يَضْحَكُ فقال له : لا تَطْمَعْ فيما لا يَكونُ ، ولا تَيْأَسْ ممَّا يَكونُ . فقيل له : كيف هذا يا أبا إسْحاقَ ؟ فقال : لا تَطْمَعْ فى البَقاءِ والموتُ يَطْلُبُك ، فكيف يَضْحَكُ مَن يَموتُ ولا يَدْرِى إلى أين يَذْهَبُ ؛ إلى

---

(١) فى الأصل ، ص ، ظ : « جارى » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق .
(٢) فى الأصل ، ب ، ص : « فديتك » . وهو لفظ رواية الحلية وتاريخ دمشق .
(٣) انظر تاريخ دمشق ٦/ ٣٣٠، ٣٣١.
(٤) المصدر السابق ٦/ ٣٣١.
(٥) انظر حلية الأولياء ٨/ ١٣.

جنةٍ أمْ إلى نارٍ ؟! ولا تيأسْ ممّا يكونُ ، الموتُ يأتيك صباحًا أو مساءً . ثم قال : أوَّهْ أوَّهْ . ثم خرَّ مَغْشِيًّا عليه .

وكان[1] يقولُ : ما لنا نَشْكو فَقْرَنا إلى مِثْلِنا ، ولا نَسْأَلُ كشفَه مِن ربِّنا . ثم يَقولُ : ثكِلَت عبدًا أُمُّه أحَبَّ الدنيا ، ونسِيَ ما في خَزائنِ مَوْلاه .

وقال[2] : إذا كنتَ بالليلِ نائمًا ، وبالنَّهارِ هائمًا ، وبالمَعاصِي دائمًا ، فكيف يَرْضَى مَن كان هو بأمرِك قائمًا ؟!

ورآه بعضُ أصحابِه[3] بمسجدِ بَيْروتَ وهو يَبْكِي ، ويَضْرِبُ بيديه على رأسِه ، فقال : ما يُبْكِيك ؟ فقال : ذكَرْتُ يومًا تتَقَلَّبُ فيه القُلوبُ والأبْصارُ .

وقال[4] : إنك كلَّما أمْعَنْتَ النَّظرَ في مِرْآةِ التَّوْبةِ بان لك قبيحُ شَيْنِ المَعْصيةِ .

وكتَب[4] إلى الثوريِّ : مَن عرَف ما يَطْلُبُ هان عليه ما يَبْذُلُ ، ومَن أطْلَق بصرَه طال أَسَفُه ، ومَن أطْلَق أمَلَه ساء عملُه ، ومَن أطْلَق لسانَه قتَل نَفْسَه .

وسأَله[5] بعضُ الوُلاةِ : مِن أين مَعِيشتُك ؟ فأنْشأ يَقولُ :

[٨٤/٨ظ] نُرَقِّعُ دُنْيانا بتَمْزيقِ دِينِنا   فلا دِينُنا يَبْقى ولا ما نُرَقِّعُ

وكان كثيرًا ما يَتَمَثَّلُ[6] بهذه الأبياتِ :

---

(١) انظر حلية الأولياء ٨/ ٣٢، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٣٢.

(٢) تاريخ دمشق ٦/ ٣٣٣.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) المصدر السابق ٦/ ٣٣٥.

(٥) المصدر السابق ٦/ ٣٣٥، ٣٣٦.

(٦) المصدر السابق ٦/ ٣٣٦.

لِما تُوعِدُ الدنيا به مِن شُرورِها يَكونُ بُكاءُ الطفلِ ساعةَ يُوضَعُ[1]
وإلا فما يُبْكِيه منها وإنها لَأَرْوَحُ مما كان فيه وأوْسَعُ
إذا أبْصَر الدنيا اسْتَهَلَّ كأنما يَرَى ما سَيَلْقَى مِن أذاها ويَسْمَعُ

وكان يَتَمَثَّلُ[2] أيضًا بهذه الأبياتِ :

رأيْتُ الذُّنوبَ تُميتُ القُلوبَ ويُتْبِعُها[3] الذُّلَّ إدْمانُها
وتَرْكُ الذُّنوبِ حَياةُ القُلو بِ[4]والخيرُ للنفْسِ[4] عِصْيانُها
وما أَهْلَكَ[5] الدِّينَ إلا المُلوكُ[6] وأحْبارُ سَوْءٍ ورُهْبانُها
وباعوا النُّفوسَ فلم يَرْبَحوا ولم يَغْلُ بالبيعِ أثْمانُها
لقد وَقَع[7] القومُ فى جِيفةٍ تَبِينُ لذى اللُّبِّ أنْتانُها

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ[8] : إنما يَتِمُّ الوَرَعُ بتَسْويةِ كلِّ الخَلْقِ فى قلبِك ، والاشْتِغالِ عن عيوبِهم بذنبِك ، وعليك باللفظِ الجميلِ مِن قلبٍ ذَليلٍ لربٍّ جلَيلٍ ، فَكِّرْ فى ذَنْبِك ، وتُبْ إلى ربِّك يَثْبُتِ الوَرَعُ فى قلبِك ، واقْطَعِ الطَّمَعَ إلا مِن ربِّك .

وقال أيضًا[9] : ليس مِن أعْلامِ الحُبِّ أن تُحِبَّ ما يُبْغِضُه حبيبُك ، ذَمَّ مَوْلانا

---

(١) الأبيات لابن الرومى ، فى ديوانه ص ١٥٥١/٤ ، وتأتى هذه الأبيات فى قصيدة دالية لابن الرومى أيضا ، فى ديوانه ٢/ ٥٨٦، برواية : ساعة يولَدُ - وأرغَدُ - يُهَدَّدُ .
(٢) تاريخ دمشق ٦/ ٣٣٦، ٣٣٧.
(٣) فى ب ، م : « يورثها » .
(٤ - ٤) فى ب ، م : « وخير لنفسك » .
(٥) فى ب ، م : « أفسد » .
(٦) فى م : « ملوك » .
(٧) فى ب ، م : « رتع » .
(٨) انظر حلية الأولياء ٨/ ١٦، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٣٨، ٣٣٩.
(٩) انظر حلية الأولياء ٨/ ٢٤، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٣٩.

الدنيا فمدَحْناها ، وأبْغَضها فأحْبَبْناها ، وزَهَّدَنا فيها فآثَرْناها ، ورَغِبْنا فى طلبِها ، ووعَدكم خَرابَ الدنيا فحصَّنْتُموها ، ونَهاكم عن طلبِها فطلَبْتُموها ، وأنْذَركم الكُنوزَ فكنَزْتُموها ، دعَتْكم إلى هذه الغَرّارةِ دَواعيها ، فأجَبْتُم مُسْرِعِين مُنادِيَها ، خدَعَتْكم بغُرورِها ، ومنَّتْكم فأقْررتم خاضِعِين لأمانيِّها ، تتَمَرَّغُون فى زَهَراتِها ، وتتَنَعَّمون فى لَذّاتِها ، وتتَقَلَّبون فى شَهَواتِها ، وتتَلَوَّثون بتبعاتِها ، تنْبُشون بمَخالبِ الحِرْصِ عن خَزائنِها ، وتحْفِرون بمَعاوِلِ الطَّمَعِ فى مَعادنِها .

وشكَى[1] رجلٌ إلى إبراهيمَ بنِ أَدْهَمَ كثرةَ العيالِ فقال : ابْعَثْ إلىَّ منهم مَن لا رِزْقُه على اللَّهِ . فسكَت الرجلُ .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ[2] : مرَرْتُ فى بعضِ جبالِ الشامِ فإذا بحَجَرٍ مَكْتوبٍ[*] عليه بالعربيةِ :

كُـلُّ حـىٍّ وإن بـقِـى فـمِـن العُـمْـرِ[3] يَـسْـتَـقِـى
فـاعْـمَـلِ الـيـومَ واجْـتَـهِـدْ واحْـذَرِ الموتَ يـا شَـقِـى

[٨/ ٨٥و] فبينا أنا واقفٌ أقْرأُ وأَبْكى ، إذا برجلٍ أَشْعَثَ أغْبَرَ عليه مِدْرَعةٌ مِن شَعْرٍ ، فسلَّم وقال : مِمَّ تَبْكى ؟ فقلتُ : مِن هذا . فأخَذ بيدى ومضَى غيرَ بعيدٍ ، فإذا صَخرةٌ عظيمةٌ مثلُ المِحْرابِ فقال : اقْرَأْ وابْكِ ، ولا تُقَصِّرْ . وقام هو يُصَلِّى فإذا فى [4]أعْلاه نَقْشٌ بيِّنٌ عربىٌّ[4] :

---

(١) تاريخ دمشق ٣٤٥/٦ .
(٢) انظر حلية الأولياء ٨/ ١٢، والمصدر السابق ٦/ ٣٤٠، ٣٤١.
(*) من هنا تبدأ النسخة السعيدية ، ويشار إليها بالرمز (س) .
(٣) فى ب : « الموت » ، وفى م : « العيش » . وهو لفظ رواية الحلية .
(٤ - ٤) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « ناحية منها » .

لا تَبْتغى جاهًا وجاهُك ساقطٌ عندَ المَلِيكِ وكُنْ لجاهِك مُصْلِحَا

وفى الجانبِ الآخَرِ نقشٌ بيِّنٌ عربىٌّ :

مَن لم يَثِقْ بالقَضاءِ والقَدَرْ لاقَى هُمومًا كثيرةَ الضَّرَرْ

وفى الجانبِ الأيْسرِ منه نَقْشٌ بيِّنٌ عربىٌّ :

ما أَزْيَنَ التُّقَى ، وما أقْبَحَ الخَنا ، وكلٌّ مَأْخوذٌ بما جنَى ، وعندَ اللَّهِ الجَزا .

وفى أسْفَلِ المِحْرابِ فوقَ الأَرْضِ بذِراعٍ أو أكْثرَ :

إنما الفَوْزُ والغِنَى فى تُقَى اللَّهِ والعملْ

قال : فلما فرَغْتُ مِن القراءةِ الْتَفَتُّ فإذا ليس الرجلُ هناك ، فما أدْرِى انْصَرف أو حُجِب عنى ؟

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ[1] : أثْقَلُ الأعْمالِ فى الميزانِ أثْقَلُها على الأبْدانِ ، ومَن وَفَّى العملَ وُفِّى له الأجْرُ ، ومَن لم يَعْمَلْ رحَل مِن الدنيا إلى الآخِرةِ بلا قليلٍ ولا كثيرٍ .

وقال أيضًا[2] : كلُّ سُلْطانٍ لا يَكونُ عادلًا فهو واللِّصُّ بمنزلةٍ واحدةٍ ، وكلُّ عالمٍ لا يَكونُ وَرِعًا فهو والذِّئْبُ بمنزلةٍ واحدةٍ ، وكلُّ مَن خدَم سِوى اللَّهِ فهو والكلبُ بمنزلةٍ واحدةٍ[3] .

---

(١) انظر حلية الأولياء ٨/ ١٦، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٤٢.

(٢) تاريخ دمشق ٦/ ٣٤٤.

(٣) بعده فى ب ، م : « وقال : ما ينبغى لمن ذل للّه فى طاعته أن يذل لغير اللّه فى مجاعته ، فكيف بمن هو يتقلب فى نعم اللّه وكفايته » .

وقال أيضًا[1] : أعْرَبْنا فى المقالِ حتى لم نَلْحَنْ، ولحَنَّا فى الفِعالِ حتى لم نُعْرِبْ .

وقال[2] : كنا إذا رأَيْنا الشابَّ يَتَكَلَّمُ فى المجْلِسِ أَيِسْنا مِن خيرِه .

وقال إبراهيمُ لأصحابِه[3] : جانِبوا الناسَ، ولا تَنْقَطِعوا عن جُمُعةٍ ولا جَماعةٍ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ[4] : أَخْبَرَنا القاضى أبو محمدٍ الحسنُ بنُ الحُسينِ[5] بنِ محمدِ بنِ رامينَ الإسْتِراباذىُّ قال : أَنْبَأَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحُمَيْدىُّ الشِّيرازىُّ، أَنْبَأَنا القاضى أحمدُ بنُ محمودِ بنِ خُرَّزادَ الأَهْوازىُّ، حدَّثنى علىُّ بنُ محمدٍ القَصْرىُّ، حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الحَلَبىُّ، سمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطىَّ يَقولُ : سمِعْتُ بشرَ بنَ الحارثِ الحافىَ يَقولُ : قال إبراهيمُ بنُ أدْهمَ : وقَفْتُ على راهبٍ (6)فى جبلِ لُبنانَ(6)، فأَشْرَف علىَّ فقُلْتُ له : عِظْنى . فأَنْشَأَ يَقولُ :

خُذْ عن الناسِ جانبًا كى يَعُدُّوك راهبًا
إنَّ دهرًا أظَلَّنى قد أرانى العَجائِبَا

---

(1) تاريخ دمشق ٦/ ٣١٣.

(2) المصدر السابق ٦/ ٣٤٤.

(3) المصدر السابق ٦/ ٣١٣، بنحوه .

(4) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/٣٤٥ - ٣٤٨، من طريق الخطيب به .

(5) فى الأصل، ب، س، م، ظ : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٥، والوافى بالوفيات ١١/ ٤٢٦.

(6 - 6) سقط من : ب، م .

قَلِّبِ الناسَ كيف شِئْـ ـتَ تَجِدْهم عَقارِبا

قال بشرٌ: فقلتُ لإبراهيمَ: هذه مَوْعِظةُ الراهبِ لك، فعِظْنى أنت. فأنْشَأ يَقولُ:

تَوَحَّشْ مِن الإخْوانِ لا تَبْغِ مُؤْنِسًا ولا تَتَّخِذْ خِلًّا ولا تَبْغِ صاحبًا
وكُنْ سامِرِىَّ الفِعْلِ مِن نَسْلِ آدمٍ وكُنْ أَوْحَديًّا ما قدَرْتَ مُجانِبًا
[٨/٨٥ظ] فقد فسَد الإخْوانُ والحُبُّ والإخا فلسْتَ تَرَى إلا مَذوقًا وكاذبا[1]
فقلتُ ولولا أن يُقالَ مُدَهْدَهٌ[2] وتُنْكَرَ حالاتى لقد صِرْتُ راهبًا

قال سَرِىٌّ: فقلتُ لبشرٍ: هذه مَوْعِظةُ إبراهيمَ لك، فعِظْنى أنت. فقال: عليك بلُزومِ بيتِك. فقلتُ: بلَغَنى عن الحسنِ أنه قال: لولا الليلُ ومُلاقاةُ الإخْوانِ ما كنتُ أُبالى متى مِتُّ. فأنْشَأ يَقولُ:

يا مَن يُسَرُّ برُؤْيةِ الإخْوانِ مَهْلًا أمِنْتَ مَكائدَ الشَّيْطانِ
خلَتِ القُلوبُ مِن المَعادِ وذِكْرِهِ وتَشاغَلوا بالحِرْصِ فى الخُسْرانِ
صارَت مَجالسُ مَن تَرَى وحَديثُهم فى هَتْكِ مَسْتورٍ و[3]خَلْقِ قُرانِ[3]

قال الحَلَبىُّ: فقلتُ لسَرِىٍّ: هذه مَوْعِظةُ بشرٍ لك، فعِظْنى أنت. فقال: عليك بالإخْمالِ. فقلتُ: إنى أُحِبُّ ذاك. فأنْشَأ يَقولُ:

يا مَن يُريدُ بزَعْمِه إخْمالَا إن كان حقًّا فاسْتَعِدَّ خِصالَا
تَرْكُ المَجالِسِ والتَّذاكُرِ يا أخى واجْعَلْ خُروجَك للصلاةِ خَيالَا

---

(١) المذوق: الكذوب. انظر اللسان (م ذ ق).
(٢) أى ساقط، مأخوذ من: دَهْدَه الشىءَ فتدهده: أى حَدَره من عُلْوٍ إلى سُفل. اللسان (دهده).
(٣ - ٣) فى ب، م: «موت جنان»، وفى تاريخ دمشق: «خلف قران».

بل كُنْ بها حَيًّا كأنك مَيِّتٌ ... لا يَرْتَجِى منه القَرِيبُ وِصالَا

قال عليُّ بنُ محمدٍ القَصْرىُّ : قلتُ للحَلَبىِّ : هذه مَوْعِظةُ سَرِىٍّ لك ، فعِظْنى أنت . فقال : يا أخى ، أحَبُّ الأعْمالِ إلى اللَّهِ ما أُصْدِرَ إليه مِن قلبٍ زاهدٍ فى الدنيا ، فازْهَدْ فى الدنيا يُحِبَّك اللَّهُ . ثم أنْشَأ يَقولُ :

أنـت فـى دارِ شَـتـاتٍ ... فـتـأهَّـبْ لـشَـتـاتِـكْ
واجْـعَـلِ الـدنـيـا كـيـومٍ ... صُـمْـتَـه عـن شَـهَـواتِـكْ
واجْـعَـلِ الـفِـطْـرَ إذا مـا ... صُـمْـتَـه يـومَ وَفـاتِـكْ

قال ابنُ خُرَّزادَ : فقلتُ لعلىٍّ : هذه مَوْعِظةُ الحَلَبِىِّ لك ، فعِظْنى أنت . فقال لى : احْفَظْ وقتَك واسْخُ بنفسِك للَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، وانْزِعْ قِيمةَ الأشياءِ عن قلبِك يَصْفُ بذلك سِرُّك ، ويَزْكُ به ذِكْرُك . ثم أنْشَدَنى :

حياتُك أنفاسٌ تُعَدُّ فكُلَّما ... مضَى نَفَسٌ منها انْتَقَصْتَ به جُزْءَا
فتُصْبِحُ فى نقصٍ وتُمْسِى بمثلِهِ ... وما لَكَ معقولٌ[1] تُحِسُّ به رُزْءَا
يُمِيتُك ما يُحْيِيك فى كلِّ ساعةٍ ... ويَحْدوك حادٍ ما يُرِيدُ بك الهُزْءَا

[٨/ ٨٦و] قال أبو محمدٍ : قلتُ لأحمدَ : هذه مَوْعِظةُ علىٍّ لك ، فعِظْنى . فقال : يا أخى ، عليك بلُزومِ الطاعةِ ، وإياك أن تَبْرَحَ مِن بابِ القَناعةِ ، وأَصْلِحْ مَثْواك ، ولا تُؤْثِرْ هَواك ، ولا تَبِعْ آخِرتَك بدُنْياك ، واشْتَغِلْ بما يَعْنِيك بتَرْكِ ما لا يَعْنِيك . ثم أنْشَدنى :

ندِمْتُ على ما كان منِّى نَدامةً ... ومَن يَتَّبِعْ ما تشْتَهِى النَّفْسُ يَنْدَمِ

---

(١) المعقول : العَقْل . اللسان (ع ق ل) .

فخافوا لكيما تَأْمَنوا بعدَ موتِكم ستَلْقَوْن ربًّا عادلًا ليس يَظْلِمُ
فليس لمَغْرورٍ بدُنْياه زاجرٌ سيَنْدَمُ إن زَلَّت به النَّعْلُ فاعْلَمِ

قال القاضى أبو محمدِ بنُ رامينَ : فقلتُ لأبى محمدٍ : هذه مَوْعظةُ أحمدَ لك ، فعِظْنى أنت . فقال : اعْلَمْ ، رحِمك اللّهُ ، أن اللّهَ ، عزَّ وجلَّ ، يُنْزِلُ العبيدَ حيث نزَلَت قُلوبُهم بهُمومِها ، فانْظُرْ أين أَنْزَلْتَ قلبَك ، واعْلَمْ أنه تَقْرَبُ القُلوبُ على حَسَبِ ما قرُب إليها ، فانْظُرْ مَن القريبُ مِن قلبِك . وأنْشَدنى :

قلوبُ رجالٍ فى الحِجابِ نُزولُ وأرْواحُهم فيما هناك حُلولُ
بروحِ نَعيمِ الأُنْسِ فى عِزِّ قُرْبِهِ بإفرادِ تَوْحيدِ المليكِ تَحُولُ
لهم بفِناءِ القُرْبِ مِن مَحْضِ بِرِّهِ عوائدُ بَذْلٍ خَطْبُهنَّ جَليلُ

قال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ : فقلتُ للقاضى أبى محمدِ بنِ رامينَ : هذه مَوْعِظةُ الحُمَيْدىِّ لك ، فعِظْنى . فقال : اتَّقِ اللّهَ ، وثِقْ به ولا تَتَّهِمْه ؛ فإن اخْتيارَه لك خيرٌ مِن اخْتيارِك لنفسِك . وأنْشَدَنى :

اتَّخِذِ اللّهَ صاحبًا وذرِ الناسَ جانبًا
جَرِّبِ الناسَ كيف شِئْـ ـتَ تَجِدْهم عَقارِبًا

قال أبو الفَرَجِ غَيْثٌ الصُّورىُّ[1] : فقلتُ للخَطيبِ البغدادىِّ : هذه مَوْعِظةُ ابنِ رامينَ لك ، فعِظْنى أنت . فقال : احْذَرْ نَفْسَك التى هى أعْدَى أعْدائِك أن تُتابِعَها على هَواها ، فذاك أعْضَلُ دائِك ، واسْتَشْعِرِ الخوفَ مِن اللّهِ بخلافِها ،

(١) أبو الفرج غيث الصورى هذا قد روى الخبر عن الخطيب البغدادى ، كما فى تاريخ دمشق ، وقد أورد المصنف ، رحمه الله ، الإسناد مبتدئا بالخطيب .

وكَرِّرْ على قلبِك ذِكْرَ نُعوتِها وأوْصافِها ، فإنها الأَمَّارةُ بالسُّوءِ والفَحْشاءِ ، والمُورِدَةُ مَن أطاعها مَوارِدَ العَطَبِ والبَلاءِ ، واعْمِدْ فى جميعِ أُمورِك إلى تَحَرِّى الصِّدْقِ ، ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فيُضِلَّك عن سبيلِ اللَّهِ ، وقد ضمِن اللَّهُ لمن خالَف هَواه أن يَجْعَلَ دارَ الخُلْدِ قَرارَه ومَأْواه . ثم أنْشَد لنَفْسِه :

إن كنتَ تَبْغِى الرَّشادَ مَحْضًا   فى أمْرِ دنياك والمَعادِ
[٨/٨٦ظ] فخالِفِ النَّفْسَ فى هَواها   إن الهَوَى جامِعُ الفَسادِ

قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[(١)] : المحفوظُ أن إبراهيمَ بنَ أدْهمَ تُوُفِّىَ سنةَ ثنتَيْن وستين ومائةٍ . وقال غيرُه[(١)] : سنةَ إحدى . وقيل[(١)] : سنةَ ثلاثٍ . والصَّحيحُ ما قاله ابنُ عَساكرَ ، كما ذكَرْنا . وللَّهِ الحمدُ .

وذكَروا[(٢)] أنه تُوُفِّىَ بجَزيرةٍ مِن جَزائرِ بحرِ الرُّومِ وهو مُرابِطٌ ، وأنه ذهَب إلى الخَلاءِ ليلةَ وفاتِه نحوًا مِن عشرين مرةً ، وكلَّ مرَّةٍ يُجَدِّدُ الوُضوءَ بعدَها ، فلما غَشِيَه الموتُ قال : أوْتِروا لى قَوْسى . وقبَض على القَوْسِ ، ومات وهو كذلك ، رحِمه اللَّهُ ، وأكْرَم مَثْواه .

وقد قال أبو سعيدِ بنُ الأعْرابىِّ[(٣)] : حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ زيدٍ[(٤)] الصائغُ قال : سمِعْتُ الشافعىَّ يَقولُ : سمِعْتُ السَّرىَّ بنَ حَيَّانَ يقولُ - وكان سُفْيانُ مُعْجَبًا به - :

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩.
(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٤٨، ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩، ٣٥٠، من طريق أبى سعيد به .
(٤) فى م ، وتاريخ دمشق : « يزيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٨.

أجاعَتْهم الدنيا فجاعوا[1] ولم يَزَلْ كذلك ذو التَّقْوَى عن العيشِ مُلْجَمَا
أخو طَيِّئٍ داودُ منهم ومِسْعَرٌ ومنهم وُهَيْبٌ والغريبُ ابنُ أدْهَمَا
وفى ابنِ سعيدٍ قُدْوَةَ البِرِّ والنُّهَى وفى الوارثِ الفاروقِ صِدْقًا مُقَدَّمَا
وحَسْبُك منهم بالفُضَيْلِ مع ابنِهِ ويوسُفَ إن لم يَأْلُ أن يتسَلَّما[2]
أولئك أصحابى وأهلُ مَوَدَّتى فصلَّى عليهم ذو الجَلالِ وسَلَّما
فما ضَرَّ ذا التَّقْوَى نِصالُ أَسِنَّةٍ وما زال ذو التَّقْوَى أعَزَّ وأكْرَما
وما زالتِ التَّقْوَى تُرِيك على الفتَى إذا مَحَّض التَّقْوَى مِن العِزِّ مِيسَما

ورَوَى البُخاريُّ فى كتابِ «الأدَبِ»[3] عن إبراهيمَ بنِ أدْهَمَ، وأخْرَج له الترمذيُّ فى «جامعِه»[4] حديثًا مُعَلَّقًا فى المَسْحِ على الخُفَّيْن.

وأمَّا داودُ الطائيُّ فهو داودُ بنُ نُصَيْرٍ الطائيُّ، أبو سليمانَ الكوفيُّ[5] الفَقيهُ الزاهدُ، أخَذ الفقهَ عن أبى حَنيفةَ.

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ[6]: ثم ترَك طلبَ الفِقْهِ، وأقْبَل على العِبادةِ، ودفَن كتبَه.

---

(١) فى ب، م: «فخافوا».
(٢) وأخو طيئ: داود بن نصير، ومسعر: مسعر بن كِدام، ووهيب: وهيب بن الورد، وابن سعيد: سفيان بن سعيد الثورى، ووارث الفاروق: عمر بن عبد العزيز، والفضيل: الفضيل بن عياض، وابنه: على، ويوسف: يوسف بن أسباط. والله أعلم.
(٣) الأدب المفرد (١٢٥٣). والبخارى لم يرو عنه صراحة، إنما أورد خبرًا فيه ذكر لإبراهيم.
(٤) الترمذى (٩٤).
(٥) حلية الأولياء ٧/ ٣٣٥، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٥٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧٦.
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧، ٣٤٨.

قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[1] : وهل الأمْرُ إلا ما كان عليه داودُ الطائىُّ .

وقال يحيى بنُ مَعينٍ[2] : كان ثِقةً . وقال الخطيبُ البغدادىُّ[3] : ترَك الفِقْهَ ، وأَقْبَل على العبادةِ حتى مات ، وقد قدِم على المهدىِّ بغدادَ ثم عاد إلى الكوفةِ .

مات فى سنةِ ستين ومائةٍ . وقيل : فى سنةِ [4]خمسٍ وستين[4] ومائةٍ .

قلت : وقد ذكَر شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهبىُّ فى « تاريخِه »[5] أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ ، أعْنى سنةَ ثنتَيْن [٨/٨٧و] وستين ومائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تهذيب الكمال ٨/ ٤٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٣.

(٣) المصدر السابق ٨/ ٣٤٧.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « ست وخمسين » .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٠.

ثم دخَلَتْ سنةُ ثلاثٍ وستين ومائةٍ

فيها[(١)] حُصِر المُقَنَّعُ الزِّنْدِيقُ الذى كان قد نبَغ بخُراسانَ وقال بالتَّناسُخِ، واتَّبعه على جَهالتِه وضَلالتِه خَلْقٌ مِن الطَّغامِ وسُفَهاءِ الأنامِ، والسَّفِلَةِ مِن العَوامِّ، (٢) ومَنَعوه مِن الجنودِ فى ذلك العامِ (٢)، فلما كان فى هذه السنةِ لجَأَ إلى قَلْعةِ كَشٍّ، فحاصَرَه سعيدٌ الحَرَشِىُّ[(٣)] فألَحَّ عليه فى الحِصارِ، فلما أحَسَّ بالغَلَبةِ تحَسَّى سُمًّا وسَمَّ نِساءَه، فماتوا جميعًا، عليهم لَعائنُ اللَّهِ. ودخَل الجيشُ الإسلامىُّ قَلْعتَه، فاحْتَزُّوا رأسَه، وبعَثوا به إلى المَهْدىِّ، وكان المَهْدىُّ حِينَ جاءَه رأسُ المُقَنَّعِ بحَلَبَ.

قال ابنُ خَلِّكانَ[(٤)]: المُقَنَّعُ الخُراسانىُّ قيل: اسمُه عَطاءٌ. وقيل: حَكِيمٌ. والأولُ أشهرُ، وكان أولًا قَصَّارًا[(٥)]، ثم ادَّعَى الرُّبوبِيَّةَ، مع أنه كان أعْوَرَ قَبيحَ المَنْظَرِ، وكان يَتَّخِذُ له وَجْهًا مِن ذهبٍ[(٦)]، واتَّبعَه على جَهالتِه خَلْقٌ كثيرٌ مِن

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/١٤٤ - ١٤٩، والكامل ٦/٦٠ - ٦٢، والمنتظم ٨/٢٦٣ - ٢٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. والمقصود بذلك العام؛ العام الذى ظهر فيه المقنع، وهو عام واحد وستين ومائة، كما تقدم ضمن حوادث ذلك العام صفحة ٤٨٩.

(٣) فى الأصل: «الخرسى»، وفى ب: «الجرينى»، وفى س، ظ: «الحرسى»، وفى م، ص: «الحريثى». والمثبت من المصادر المتقدمة.

(٤) وفيات الأعيان ٣/٢٦٣ - ٢٦٥.

(٥) القصَّار: المبيض للثياب. الوسيط (ق ص ر).

(٦) بعده فى س، ص، ظ: «ويتقنع فوق ذلك».

الجَهَلَةِ ، وكان يُرِى الناسَ قمرًا يُرَى مِن مَسيرةِ شهرَيْن ، ثم يَغِيبُ ، فعَظُم اعْتِقادُهم فيه ، ومنَعوه بالسِّلاحِ ، وكان يَزْعُمُ - لعَنه اللَّهُ ، وتعالَى اللَّهُ عما يقولُ الظالمون عُلُوًّا كبيرًا - أنَّ اللَّهَ ظهَر فى صورةِ آدمَ ، ولهذا سَجَدَتْ له الملائكةُ ، ثم فى نوحٍ ، ثم فى الأنبياءِ واحدًا واحدًا ، ثم تحَوَّل إلى أبى مسلمٍ الخُراسانىِّ ، ثم تحَوَّل إليه ، ولما حاصَره المسلمون فى قَلْعتِه التى كان جدَّدها بناحيةِ كَشٍّ مما وراءَ النهرِ ، ويُقالُ لها : سَنَامٌ . سقَى نساءَه وأهلَه سُمًّا ، وتحَسَّى هو أيضًا منه ، فماتوا كلُّهم - لَعَنهم اللَّهُ أجمعين - واسْتَحْوَذ المسلمون على حَواصِلِه وأمْوالِه كلِّها[1] .

وفيها جهَّز المَهْدىُّ البُعوثَ مِن خُراسانَ وغيرِها مِن البلادِ لغَزْوِ الرُّومِ ، وأمَّر على الجَميعِ ولدَه هارونَ الرَّشيدَ ، وخرَج مِن بَغْدادَ مُشَيِّعًا له ، فسار معه مَراحِلَ ، واسْتَخْلَف على بَغْدادَ ولدَه موسى الهادىَ ، وكان فى هذا الجيشِ الحسنُ بنُ قَحْطَبَةَ ، والربيعُ الحاجبُ ، وخالدُ بنُ بَرْمَكَ ، وهو مِثْلُ الوَزيرِ للرَّشيدِ ولىِّ العَهْدِ ، ويحيى بنُ خالدٍ ، وهو كاتبُه وإليه النَّفَقاتُ . وما زال المهدىُّ مع ولدِه مُشَيِّعًا له حتى بلَغ [2]دَرْبَ الرومِ عند جَيْحانَ[2] ، وارْتاد هناك المدينةَ المُسَمَّاةَ بالمَهْديةِ فى بلادِ الرومِ ، ثم رجَع إلى الشامِ ، وزار بيتَ المقدسِ ، فسار الرشيدُ إلى بلادِ الرومِ فى جَحافِلَ عظيمةٍ ، ففتَح اللَّهُ عليهم فُتوحاتٍ كثيرةً ، وغَنِموا أمْوالًا جَزيلةً جدًّا ، وكان لخالدِ بنِ بَرْمَكَ فى ذلك أَثَرٌ جميلٌ لم يَكُنْ لغيرِه ، وبعَثوا

---

(١) ليس فى وفيات الأعيان ذكر استحواذ المسلمين على حواصله وأمواله .

(٢ - ٢) فى الأصل : « دروب المدينة » . وجَيْحان : نهر بالمِصِّيصَة مخرجه من بلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢/ ١٧٠.

بالبِشارةِ مع سليمانَ بنِ بَرْمَكَ إلى المهديِّ، فأكْرَمه المَهْديُّ وأجْزَل عَطاءَه.

وفيها عزَل المهديُّ عمَّه عبدَ الصَّمَدِ بنَ عليٍّ [٨/٨٧ظ] عن الجَزيرةِ، وولَّى عليها زُفَرَ بنَ عاصمٍ الهِلاليَّ، ثم عزَله وولَّى عبدَ اللَّهِ بنَ صالحِ بنِ عليٍّ.

وفيها ولَّى المهديُّ ولدَه هارونَ الرَّشيدَ بلادَ المغربِ وأَذْرَبيجانَ وأَرْمينِيَةَ، وجعَل على رَسائلِه يَحْيَى بنَ خالدِ بنِ بَرْمَكَ، وولَّى وعزَل جَماعةً مِن النُّوّابِ، وحجَّ بالناسِ فيها عليُّ بنُ المَهْديِّ.

وفيها تُوُفِّي إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ[1]، **وحَرِيزُ بنُ عثمانَ الرَّحَبيُّ الحِمْصيُّ**[2]، **وموسى بنُ عُلَيِّ اللَّخْميُّ المِصْريُّ**[3]، **وشُعَيْبُ بنُ أبي حَمْزةَ**[4]، **وعيسى بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ**[5] عمُّ السَّفاحِ والمنصورِ، وإليه يُنْسَبُ قَصْرُ عيسى، ونهْرُ عيسى ببَغْدادَ، قال يَحْيَى بنُ مَعينٍ[6]: كان له مَذْهَبٌ جميلٌ، وكان مُعْتَزِلًا للسُّلْطانِ. تُوُفِّي في هذه السنةِ عن ثمانٍ وسبعين سنةً. **وهَمَّامُ بنُ يحيى**[7]،

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ١٠٥، وتهذيب الكمال ٢/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٠.

(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ٣٣٦، وتهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٥، وتاريخ دمشق ١٧/٢٩٥ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥١٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٤.

(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٥، وتاريخ بغدادٍ ١١/ ١٤٧، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥١.

(٦) انظر المنتظم ٨/ ٢٦٨، وتاريخ الإسلام الموضع السابق.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٢، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٣٠٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٩٦، وطبقات الحفاظ ص ٨٦.

ويحيى بنُ أيوبَ المِصْرىُّ[1] . **وعُبَيْدةُ** بنتُ أبى كِلابٍ العابدةُ[2] ، بكَت مِن خَشْيةِ اللَّهِ أرْبعين سنةً حتى عَمِيَتْ . وكانتْ تَقولُ : أَشْتَهِى الموتَ ، فإنى أخْشَى أن أَجْنِىَ على نَفْسى جِنايةً تكونُ سببَ هَلاكى يومَ القيامةِ .

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٦، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٧.

(٢) المنتظم ١٤/ ٢٦٨، وصفة الصفوة ٤/ ٣٤.

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وستين ومائةٍ

فيها[1] غزا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخَطَّابِ ، بلادَ الرومِ ، فأقْبَل إليه مِيخائيلُ البِطْرِيقُ فى نحوٍ مِن تسعين ألفًا ، فيهم طازاذُ الأَرْمَنِىُّ البِطْرِيقُ ، ففَشِل عنه عبدُ الكبيرِ ، ومنَع المسلمين مِن القتالِ ، وانْصَرَف ، فأراد المَهْدىُّ ضَرْبَ عُنقِه ، فكُلِّم فيه ، فحبَسه فى المُطْبِقِ . وفى يومِ الأَرْبعاءِ فى أواخِرِ ذى القَعْدةِ أَسَّس المَهْدىُّ قَصْرًا مِن لَبِنٍ بعِيساباذَ ، ثم عزَم على الذَّهابِ إلى الحجِّ ، فقَلَّ الماءُ ، وأصابَه حُمًّى ، فرجَع مِن أثناءِ الطَّريقِ ، فعطِش الناسُ فى الرَّجْعةِ حتى كاد بعضُهم يَهْلِكُ ، فغضِب المَهْدىُّ على يَقْطِينَ صاحبِ المَصانعِ ، وبعَث مِن حيثُ رجَع صالحَ[2] بنَ أبى جعفرٍ ليَحُجَّ بالناسِ ، فحجَّ بهم عامَئذٍ .

وفيها تُوُفِّىَ [3]**حَمَّادٌ الرَّاوِيَةُ** - فى قولٍ - وكان مِن أعلمِ الناسِ بأيّامِ الناسِ والشِّعرِ والعربيةِ والأدبِ ، وقد كانتْ بنو أميةَ تُعَظِّمُه وتُسْنِى[4] جائزَتَه ، وقد دخَل على المنصورِ والمهدىِّ . و[3] **شَيْبانُ** بنُ عبدِ الرحمنِ النَّحْوىُّ[5] .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٥٠، ١٥١، والمنتظم ٨/ ٢٧٠، ٢٧١، والكامل ٦/ ٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧.

(٢) فى النسخ : « المهلب بن صالح » . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر أيضا تاريخ خليفة ٢/ ٦٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧. وانظر ما سيأتى فى سنة خمس وستين ومائة .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م . وقد جاءت العبارة فى « ص » تامةً عدا : « فى قول » . وانظر ذكر وفاة حماد وترجمته فى تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٠، والمنتظم ٨/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦. والراجح أن وفاته سنة خمس وخمسين ومائة .

(٤) أسْنَى له الجائزةَ : رَفَعَها .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧، ٧/ ٣٢٢، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٥، ٢/ ٨٥٠، وتاريخ بغداد =

وعبدُ العزيزِ بنُ أبى سَلَمةَ الماجشونُ[1] ، **ومُبارَكُ** بنُ فَضالةَ صاحبُ الحسنِ البَصْرىُّ[2] .

= ٩/ ٢٧١، وإنباه الرواة ٢/ ٧٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٥.

(١) وعبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبى سلمة كما فى مصادر ترجمته، ولعل المصنف ذكره هنا على المشهور من اسمه. والله أعلم.

انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٣، وطبقات خليفة ٢/ ٦٨٨، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٦، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٧، والمنتظم ٨/ ٢٧٦، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤١٤.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وستين ومائةٍ

فيها[1] جهَّز المهديُّ ولدَه هارونَ الرشيدَ لغَزْوِ الصائِفَةِ، وأنْفَذَ معه مِن الجُيوشِ خمسةً وتسعين ألفًا وسبعَمائةٍ وثلاثةً وتسعين رجلًا، وكان معه مِن النَّفَقةِ مائةُ ألفِ دينارٍ، [2]وأرْبعةٌ وتسعون[2] ألفَ دينارٍ، وأربعُمائةٍ وخمسون دينارًا، ومِن الفضةِ أحدٌ وعشرون ألفَ ألفٍ وأربعُمائةِ ألفٍ، وأربعةَ عشَرَ ألفًا وثمانُمائةِ درهمٍ. قاله ابنُ جَريرٍ. فبلَغ[3] بجُنودِه [٨/٨٨و] خليجَ البحرِ الذى على القُسْطَنْطِينيَّةِ، وصاحبُ الرومِ يومَئذٍ أُغَسْطَةُ امرأةُ ألْيونَ، ومعها ابنُها فى حِجْرِها مِن المَلَكِ الذى تُوُفِّىَ عنها، فطلَبَت الصُّلْحَ مِن الرَّشيدِ على أن تَدْفَعَ له سبعين ألفَ دينارٍ فى كلِّ سنةٍ، فقَبِلَ ذلك منها، وذلك بعدَ ما قتَل مِن الرومِ فى الوَقائعِ أربعةً وخمسين ألفًا، وأسَر مِن الذَّراريِّ خمسةَ آلافِ رأسٍ وستَّمائةٍ وثلاثةً[4] وأرْبَعين رأسًا، وقتَل مِن الأَسْرَى ألْفَىْ[5] أسيرٍ صَبْرًا، وغَنِم مِن الدَّوابِّ بأَدَواتِها عشرين ألفَ فرسٍ، وذبَح مِن البقرِ والغنمِ مائةَ ألفِ رأسٍ، وبِيعَ البِرْذَوْنُ بدرهمٍ، والبَغْلُ بأقلَّ مِن عشَرةِ دَراهمَ، والدِّرْعُ بأقلَّ مِن درهمٍ، وعشرون سيفًا بدرهمٍ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٥٢.

(٢ - ٢) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «وثلاثة وسبعون». وهو ما ورد عند ابن الجوزى فى المنتظم ٨/ ٢٧٧. وابن الأثير فى الكامل ٦/ ٦٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ١٥٢، ١٥٣، والمنتظم ٨/ ٢٧٧، ٢٧٨، والكامل ٦/ ٦٦، ٦٧.

(٤) فى م: «أربعة».

(٥) المذكور فى تاريخ الطبرى والكامل أن من قتل من الأسرى ألفان وتسعون، وفى المنتظم ألفان وسبعون.

فقال فى ذلك مَرْوانُ بنُ أبى حَفْصةَ :

أطُفْتَ بقُسْطَنْطِينَةِ الرومِ مُسْنِدًا إليها القَنا حتى اكْتَسَى الذُّلَّ سورُها
وما رُمْتَها حتى أتَتْك مُلوكُها بجِزْيَتِها والحربُ تَغْلِى قُدورُها

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ صالحُ بنُ أبى جعفرٍ المنصورِ .

وفيها تُوُفِّى سليمانُ بنُ المُغيرةِ[1] ، **وعبدُ اللَّهِ** بنُ العَلاءِ بنِ زَبْرٍ[2] ، **وعبدُ الرحمنِ** بنُ ثابتِ بنِ ثَوْبانَ[3] ، **ووُهَيْبُ**[4] بنُ خالدٍ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠، وطبقات خليفة ١/ ٥٣٥، وتاريخه ٢/ ٧٠٤، وتهذيب الكمال ١٢/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٥٠.

(٢) فى س غير منقوطة، وفى م، ص: «دبر». وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٨، وتاريخ دمشق ٣٧/ ٢٦٦ طبعة مجمع اللغة العربية، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٩٧.

(٣) فى م: «نائب». وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٤٠/ ٢٠٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وتهذيب الكمال ١٧/ ١٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣١٥.

(٤) فى م، ظ: «وهب». وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٧، وتاريخ خليفة ٢/ ٧٠٤، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٣.

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وستين ومائةٍ

فى المُحَرَّمِ[(١)] منها قدِم الرَّشيدُ مِن بلادِ الرومِ، فدخَل بَغْدادَ فى أُبَّهَةٍ عَظيمةٍ، ومعه الرومُ يَحْمِلون الجِزْيَةَ مِن الذهبِ وغيرِه.

وفيها أخَذ المَهْدىُّ البَيْعةَ لولدِه هارونَ مِن بعدِ موسى الهادى، ولَقَّب هارونَ بالرَّشيدِ.

وفيها سخِط المهدىُّ على يَعْقوبَ بنِ داودَ، وكان قد حظِى عندَه حتى اسْتَوْزَره، وارْتَفَعَت مَنْزلتُه فى الوِزارةِ حتى فَوَّض إليه جميعَ أمْرِ الخِلافةِ، وفى ذلك يقولُ بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ:

بنى أميةَ هُبُّوا طال نَوْمُكُمُ ... إنَّ الخليفةَ يَعْقوبُ بنُ داودِ

ضاعتْ خِلافتُكم يا قومِ فاطَّلِبوا ... خليفةَ اللَّهِ بينَ الدُّفِّ[(٢)] والعُودِ

فلم تَزَلِ السُّعاةُ والوُشاةُ بينَه وبينَ الخليفةِ حتى أخْرَجوه[(٣)] عليه، وكلما سَعَوْا به إليه، دخَل عليه فأصْلَح أمْرَه عندَه، حتى وقَع مِن أمْرِه ما سأذْكُرُه؛ وهو أنه دخَل ذاتَ يومٍ على المهدىِّ فى مَجلسٍ عظيمٍ قد فُرِش بأنْواعِ الفُرُشِ وألْوانِ الحَريرِ، وحولَ ذلك المكانِ أشجارٌ مُزْهَرةٌ بأنْواعِ الأزاهِيرِ، فقال: يا يَعْقوبُ،

---

(١) تاريخ الطبرى ١٥٤/٨ - ١٦٣، والمنتظم ٢٨١/٨ - ٢٨٤، والكامل ٦٩/٦ - ٧٤.

(٢) فى الأصل، ص، ظ: «الزق»، وفى ب، م: «الخمر».

(٣) فى الأصل، س: «أحرجوه» بالحاء المهملة. ولعل وجهه: «أخربوه» بالباء الموحدة، من الخراب، وهو الفساد، ويقوى ذلك قوله بعد «فأصلح أمره».

كيف رأيْتَ مَجْلِسَنا هذا؟ فقال : يا أميرَ [٨/٨٨ظ] المؤمنين ، ما رأيْتُ شيئًا أحسنَ منه . فقال : هو لك بما فيه ، وهذه الجاريةُ لِيَتِمَّ بها سُرورُك ، ولى إليك حاجةٌ أُحِبُّ أن تقْضِيَها لى . قال : وما هى يا أميرَ المؤمنين؟ فقال : حتى تقولَ : نعم . فقلتُ : (١) يَأْمُرُ أميرُ المؤمنين (١) ، وعلىَّ السمعُ والطاعةُ . فقال : آللَّهِ؟ فقلتُ : آللَّهِ . قال : وحياةِ رأسى . قلتُ : وحياةِ رأسِك . فقال : ضَعْ يدَك على رأسى وقُلْ ذلك . ففعَلْتُ ، فقال : إن هـٰهنا رجلًا مِن العَلَويِّين أُحِبُّ أن تَكْفِيَنِيه - والظاهرُ أنه الحسنُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ - فقلتُ : نعم . فقال : وعجِّلْ علىَّ . ثم أمَر بتَحْويلِ ما فى ذلك المجْلسِ (٢) مِن الفُرُشِ (٢) إلى مَنْزِلى ، وأمَر لى بمائةِ ألفِ درهمٍ وتلك الجاريةِ ، فما فرِحْتُ بشىءٍ فَرَحى بها ، فلمَّا صارَتْ إلى منزلى حَجَبْتُها فى جانبِ الدارِ فى الخِدْرِ ، فأمَرْتُ بذلك العَلَوىِّ فجىءَ به ، فجلَس إلىَّ فتكَلَّم ، فما رأيْتُ أعْقَلَ منه ولا أفْهَمَ ، ثم قال لى : يا يَعْقوبُ ، تَلْقَى اللَّهَ بدمى وأنا رجلٌ مِن ولدِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! فقلتُ : لا واللَّهِ ، ولكن اذْهَبْ حيث شئتَ . فقال : إنى أَخْتارُ بلادَ كذا وكذا . فقلتُ : اذْهَبْ كيف شئتَ ، ولا يَظْهَرَنَّ عليك المَهْدىُّ فتَهْلِكَ وأهْلِكَ . فخرَج مِن عندى وجَهَّزْتُ معه رَجُلَيْن يُسَفِّرانِه ويُوصِّلانِه بعضَ البلادِ ، ولم أَشْعُرْ بأن الجاريةَ قد أحاطَت علمًا بما جرَى (٣) ، وبَعَثَتْ بخادمِها إلى المهدىِّ فأعْلَمَه بذلك ، وقالتْ له : هذا الذى قد آثَرْتَه بى قد فعَل كذا وكذا . فغَضِب المهدىُّ وبَعَثَ إلى تلك الطريقِ ، فردُّوا العَلَوىَّ ، فحبَسه عندَه فى بيتٍ مِن دارِ

(١ - ١) فى ب ، م : « نعم » ، وفى س : « مر يا أمير المؤمنين » ، وفى ص ، ظ : « يا أمير المؤمنين » .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) بعده فى ب ، م : « وأنها كالجاسوس على » .

الخِلافةِ ، وأرْسَل إليَّ في اليومِ الثاني ، فذهَبْتُ وأنا لا أسْتَشْعِرُ أمْرَ العَلَوىِّ ، فلمَّا دخَلْتُ عليه قال : ما فعَل العَلَوىُّ ؟ قلتُ : مات . قال : آللَّهِ ؟ (١ قلتُ : آللَّهِ ١) .

قال : فضَعْ يدَك على رأسِى ، واحْلِفْ بحَياتِه . ففعَلْتُ ، فقال : يا غُلامُ ، أَخْرِجْ ما في هذا البيتِ . فخرَج العَلَوىُّ ، فأُسْقِط في يدى ، فقال المهدىُّ : دَمُك لى حَلالٌ . ثم أمَر به فأُلْقِي في بئرٍ في المُطْبِقِ . قال يعقوبُ : فكنتُ في مكانٍ لا أَسْمَعُ فيه ولا أُبْصِرُ ، فذهَب بصَرى ، وطال شَعْرى حتى صِرْتُ مثلَ البَهائمِ ، ثم مضَت علىَّ مُدَدٌ مُتَطاوِلةٌ ، فبينما أنا ذاتَ يومٍ إذ دُعِيتُ فخرَجْتُ مِن البئرِ التى في ذلك المُطْبِقِ ، فقيل لى : سَلِّمْ على أميرِ المؤمنين . فسَلَّمْتُ وأنا أَظُنُّه المَهْدىَّ ، فلما ذكَرْتُ المَهْدىَّ في كلامى ، قال : رَحِم اللَّهُ المَهْدىَّ . فقلتُ : الهادى ؟ فقال : رَحِم اللَّهُ الهادىَ . فقلتُ : الرَّشِيدُ ؟ قال : نعم . فقلتُ : يا [٨/٨٩و] أميرَ المؤمنين ، قد رأيْتَ ما حلَّ بى مِن الضَّعْفِ والعِلَّةِ ، فإن رأيْتَ أن تُطْلِقَنى . فقال : أين تُرِيدُ تَذْهَبُ ؟ قلتُ : مكةَ . فقال : اذْهَبْ راشدًا . فسار إلى مكةَ ، فما لبِث بها إلا قليلًا حتى مات ، رَحِمه اللَّهُ تعالى .

وقد كان يعقوبُ هذا يَعِظُ المَهْدىَّ في تَعاطِيه شُرْبَ النَّبيذِ بينَ يديه ، وكَثْرةِ سَماعِ الغِناءِ ، ويَلومُه على ذلك ويقولُ : ما على هذا اسْتَوْزَرْتَنى ، ولا على هذا صَحِبتُك ، أبَعْدَ الصَّلواتِ الخمسِ في المسجدِ الحرامِ يُشْرَبُ (٢ عندَك النَّبِيذُ ويُسمعُ السماعُ ٢) بينَ يدَيْك ؟ فيقولُ : فقد سَمِع عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ . فقال : إن ذلك لم يَكُنْ مِن حسناتِه ، ولو كان هذا قُرْبةً لَكان كلما داوم عليه العبدُ كان

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « النبيذ » . وفى ب ، م : « الخمر ويغنى » . والمثبت من مصادر التخريج .

أفضلَ له .

وفى ذلك يقولُ بعضُ الشُّعراءِ[(1)] :

فدَعْ عنك يعقوبَ بنَ داودَ جانبًا وأقْبِلْ على صَهْباءَ طَيِّبةِ النَّشْرِ

وفيها ذهَب المهدىُّ إلى قَصْرِه المُسَمَّى (٢بقصرِ السَّلامِ٢) بعِيساباذَ - بُنِى له بالآجُرِّ بعدَ القصرِ الأولِ الذى كان باللَّبِنِ - فسكَنه وضرَب هناك الدراهمَ والدنانيرَ .

وفيها أمَر المَهْدىُّ بإقامةِ البريدِ بينَ مكةَ والمدينةِ واليمنِ ، ولم يُفْعَلْ هذا قبلَ هذه السنةِ .

وفيها خرَج موسى الهادى إلى جُرْجانَ ، (٣وقد جعَل على القَضاءِ أبا يوسُفَ يعقوبَ بنَ إبراهيمَ صاحبَ أبى حَنيفةَ٣) رحِمهم اللهُ .

وفيها حجَّ بالناسِ إبراهيمُ بنُ يَحْيَى بنِ محمدٍ عاملُ الكوفةِ[(4)] ، ولم يَكُنْ فى هذه السنةِ صائفةٌ ؛ للهُدْنةِ التى كانتْ بينَ الرشيدِ وبينَ الرومِ .

---

(١) بعده فى ب ، م : «حثا للمهدى على ذلك» .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى تاريخ الطبرى سماه «قصر السلامة» . وانظر تاريخ بغداد ١/ ٩٧، ومعجم البلدان ٣/ ٧٥٢.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ : «كان» . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٥٠.

(٣ - ٣) فى ب : «وفيها ولى المهدى القضاء أبا يوسف صاحب أبى حنيفة» ، وفى م : «وفيها ولى القضاء أبا يوسف صاحب أبى حنيفة» .

(٤) كذا قال المصنف ، والصواب أن إبراهيم بن يحيى استعمله المهدى فى هذه السنة - أعنى سنة ست وستين ومائة - على المدينة بعد عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وقد كان العامل على الكوفة هاشم بن سعيد. وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٥٤، ١٦٣، ١٦٥، والمنتظم ٨/ ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٨، والكامل ٦/ ٧٣، ٧٤، ٧٦. وانظر كذلك ما سيأتى فى صفحة ٥٣٣ .

وفيها تُوُفِّيَ صَدَقَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ السَّمِينُ[1] ، وأبو الأَشْهَبِ العُطارِدِيُّ[2] ، وأبو بكرٍ النَّهْشَلِيُّ[3] ، وغُفَيْرُ بنُ مَعْدانَ[4] .

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٣٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٧٥ ، والعبر ٢٤٧/١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٤/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٦/٢ ، وتاريخه ٦٨٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٢، وسير أعلام النبلاء ٢٨٦/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٣١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ ، وتهذيب الكمال ١٥٦/٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٣/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٠ .

(٤) التاريخ الكبير ٨١/٧ ، وتهذيب الكمال ١٧٦/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٦٠ .

ثم دخَلت سنةُ سبعٍ وستين ومائةٍ

فيها[1] وجّه المَهْدىُّ ابنَه موسى الهادىَ إلى جُرْجانَ فى جيشٍ كثيفٍ لم يُرَ مثلُه ، وجعَل على رَسائلِه أبانَ بنَ صَدَقَةَ .

وفيها تُوُفِّىَ عيسى بنُ موسى[2] الذى كان ولىَّ العَهْدِ مِن بعدِ المَهْدىِّ فخُلِع ، وكانت وفاتُه بالكوفةِ ، فأشْهَد نائبُها رَوْحُ بنُ حاتمٍ على وَفاتِه القاضىَ وجَماعةً مِن الأعْيانِ ، ثم دُفِن ، وكان قد امْتَنَع مِن الصلاةِ عليه [3]فبَلَغ ذلك المهدىَّ[3] ، فكتَب إليه يُعَنِّفُه أشَدَّ التَّعْنيفِ ، وأمَر بمُحاسبتِه على عملِه .

وفيها عزَل المهدىُّ أبا عُبَيدِ اللَّهِ مُعاويةَ بنَ [4]عُبَيدِ اللَّهِ[4] عن دِيوانِ الرسائلِ ، وولَّاه الربيعَ بنَ يُونُسَ الحاجبَ ، فاسْتَخْلَف فيه سعيدَ بنَ واقِدٍ ، وكان أبو عُبَيدِ اللَّهِ يَدْخُلُ على مَرْتبتِه .

وفيها وقَع وَباءٌ شَديدٌ وسُعالٌ كثيرٌ ببَغْدادَ والبَصْرةِ ، [٨/ ٨٩ظ] وأظْلَمَت الدنيا فكانتْ كالليلِ حتى تعالى النَّهارُ ، وكان ذلك لليالٍ بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ .

وفيها تَتَبَّع المَهْدىُّ جَماعةً مِن الزَّنادقةِ فى سائرِ الآفاقِ ، فاسْتَحْضَرهم وقتَلهم

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٦٤، ١٦٥، والمنتظم ٨/٢٨٧ - ٢٩٢، والكامل ٦/٧٥ - ٧٧.
(٢) المنتظم ٨/ ٢٩١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٨، ٤٠١، ٤٦٨، ٤٦٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٤.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤ - ٤) فى النسخ: «عبد الله». والمثبت من تاريخ الطبرى والمنتظم والكامل. وانظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٨.

صَبْرًا بينَ يديْه ، وكان المُتَوَلِّى أمْرَ الزَّنادقةِ عمرُ الكَلْوَاذِىُّ[1] .

وفيها أمَر المهدىُّ بزيادةٍ كبيرةٍ فى المسجدِ الحَرامِ ، فدخَل فى ذلك دُورٌ كثيرةٌ ، ووَلَّى ذلك يَقْطِينَ بنَ موسى المُوَكَّلَ بأمْرِ الحَرَمَيْن ومصالِحِهما ، فلم يَزَلْ فى عِمارةِ ذلك حتى مات المهدىُّ كما سيأتى ، ولم يَكُنْ للناسِ صائفةٌ ؛ للهُدْنةِ .

وحجَّ بالناسِ نائبُ المدينةِ إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، وتُوُفِّىَ بعدَ فَراغِه مِن الحجِّ بأيامٍ ، ووُلِّى مكانَه إسْحاقُ بنُ عيسى بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

ومِمن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ : بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ ، أبو مُعاذٍ الشاعرُ مولى عُقَيْلٍ[2] ، وُلِد أعْمَى ، وقال الشِّعرَ وهو دونَ عشْرِ سنين ، وله التَّشْبِيهاتُ التى لم يَهْتَدِ إليها البُصَراءُ ، وقد أثْنَى عليه الأصْمَعِىُّ والجاحِظُ وأبو تَمَّامٍ ، وأبو عُبَيدةَ وقال[3] : له ثلاثةَ عشَرَ ألفَ بيتٍ مِن الشعرِ جَيِّدٍ[4] . فلما بلَغ المهدىَّ أنه هَجاه ، وشهِد عليه قومٌ أنه زِنْديقٌ ، أمَر به فضُرِب حتى مات عن بِضْعٍ وتسعين[5] سنةً . وقد ذَكَره ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ »[6] ، فقال : بَشَّارُ بنُ بُرْدِ بنِ يَرْجُوخَ العُقَيْلىُّ

---

(١) فى الأصل : « بن الكوداني » ، وفى ب : « الكوداني » ، وفى س : « بن الكلوداني » ، وفى ص : « بن الكلوذاني » ، وفى ظ : « الكوداتي » . وفى الكامل : « الكلوذاني » . وانظر الأنساب ٥/ ٨٩، ٩٠، ومعجم البلدان ٤/ ٣٠١، ٣٠٢.

(٢) الأغانى ٣/ ١٣٥، وتاريخ بغداد ٧/ ١١٢، والمنتظم ٨/ ٢٨٩، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٨٧.

(٣) انظر المنتظم ٨/ ٢٨٩.

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « سبعين » . ولم يُذكر هذا إلا فى الأغانى ٣/ ٢٤٩، وقال فى حاشيته : كذا فى أكثر الأصول ، وفى حـ : « تسعين » .

وقد وافق ما أثبتناه : تاريخ بغداد ٧/ ١١٨، والمنتظم ٨/ ٢٩٠، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٩٢.

(٦) وفيات الأعيان ١/٢٧١ - ٢٧٣.

مَوْلاهم ، وقد نسَبه صاحبُ الأغانى فأطال نَسَبَه[1] ، وهو بَصْريٌّ ، قدِم بَغْدادَ ، وأصْلُه مِن طَخارِسْتانَ ، وكان ضَخْمًا عظيمَ الخَلْقِ ، وشِعْرُه فى أولِ طبقاتِ المُوَلَّدِين[2] ، ومِن شعرِه البيتُ المشهورُ[3] :

هل تَعْلَمِين وراءَ الحُبِّ منزلةً ... تُدْنِى إليكِ فإن الحبَّ أقْصانى

وقولُه[4] :

أنا واللَّهِ أَشْتَهِى سِحرَ عَيْنَيْـ ... ـكِ وأَخْشَى مَصارِعَ العُشّاقِ

وله أيضًا[5] :

يا قومِ أُذْنى لبعضِ الحَىِّ عاشِقةٌ ... والأُذْنُ تَعْشَقُ قبلَ العينِ أحْيانَا

قالوا [6]بمَنْ لا تَرَى تَهْذى فقلتُ[6] لهم ... الأُذْنُ [7]كالعينِ تُولى القلبَ ما كانا[7]

وله أيضًا[8] :

[9]إذا بلَغ الرأىُ المَشُورَةَ فاسْتَعِنْ ... بحَزْمِ نَصيحٍ أو نَصيحَةِ[10] حازِمِ

ولا تَجْعَلِ الشُّورَى عليك غَضاضةً ... فرِيشُ الخوافى تابِعٌ للقَوادِمِ[9]

---

(1) هذا من كلام صاحب الوفيات ، وانظر نسبه فى الأغانى ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

(2) فى الوفيات : « المحدثين » .

(3) ديوان بشار ٤/ ٢١٥ .

(4) المصدر السابق ٤/ ١١٧ .

(5) المصدر السابق ٤/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فمن لا يرى كيرى فقلت » ، وفى ب : « لمن لا ترى عينيك قلت » ، وفى م : « لم لا ترى عينيك قلت » ، وفى ص : « بمن لا يرى نهدى فقلت » ، وفى ظ : « فمن لا يرى يهدى فقلت » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « كالقلب يولى القلب ما كانا » ، وفى ب : « كالعين تردى القلب ما كانا » ، وفى م : « كالعين تروى القلب مكانا » ، وفى ص : « كالعين تروى القلب ما كانا » .

(8) ديوان بشار ٤/ ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ .

(10) فى ب ، س ، ظ : « نصاحة » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

(١) وما خيرُ كَفٍّ أمْسَك الغُلُّ أُخْتَها   وما خيرُ سيفٍ لم يُؤَيَّدْ بقائمِ (١)

[٨/ ٩٠و] كان(٢) بَشَّارٌ يَمْدَحُ المَهْدِىَّ حتى وشَى إليه الوزيرُ أنه هجاه وقذَفه، ونُسِبَ(٣) إلى شىءٍ مِن الزَّنْدقةِ، وأنه يقولُ بتَفْضيلِ النارِ على التُّرابِ، وعُذْرِ إبْليسَ فى تَرْكِ(٤) السُّجودِ لآدمَ، وأنه أنْشَد:

الأرضُ مُظْلِمةٌ والنارُ مُشْرِقةٌ   والنارُ مَعْبودةٌ مُذْ كانتِ النارُ

فأمَر المهدىُّ بضَرْبِه، فضُرِب حتى مات. ويقالُ: إنه غُرِّق(٥)، ثم نُقِل إلى البَصْرةِ فى هذه السنةِ.

وفيها تُوُفِّى الحسنُ بنُ صالحِ بنِ حُيَىٍّ(٦)، **وحَمَّادُ** بنُ سَلَمةَ(٧)، **والربيعُ** ابنُ مسلمٍ(٨)، **وسعيدُ** بنُ عبدِ العزيزِ(٩)، (١٠) **وعبدُ العزيزِ** بنُ مسلمٍ، (١٠) **وعُتْبةُ**

(١ - ١) سقط من: س، ظ.
(٢) انظر وفيات الأعيان ٢٧٣/١.
(٣) فى الأصل، ب، م: «نسبه».
(٤) سقط من: م.
(٥) فى س: «غرقه». والمذكور فى الأغانى ٢٤٨/٣ أنه لمَّا مات بشار أُلقيت جثته بالبطيحة فى موضع يُعرف بالخَرَّارة، فحمله الماء فأخرجه إلى دجلة البصرة، فأُخذ فأُتى به أهله فدفنوه.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٥، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٥، ووفيات سنة ١٦٩، والمنتظم ٣١٣/٨ وفيات سنة ١٦٩، وحلية الأولياء ٧/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٣١.
(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٢، وطبقات خليفة ١/ ٥٣٧، وتاريخه ٢/ ٦٩١، والمنتظم ٨/ ٢٩٥، وحلية الأولياء ٦/ ٢٤٩، وتهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤٤.
(٨) التاريخ الكبير ١/ ٢٧٥، وتهذيب الكمال ٩/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٥.
(٩) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٨، وطبقات خليفة ٢/ ٨٠٩، وتاريخه ٢/ ٦٩١، وتاريخ بغداد ١١/ ٧٢، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢١٥.
(١٠ - ١٠) سقط من: م. وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٣، وطبقات خليفة ٢/ ٥٣٩،=

الغُلامُ[1] ؛ وهو عُتبةُ بنُ أبانِ بنِ صَمْعَةَ ، أحدُ العُبَّادِ المَشْهورين ، والبَكَّائين المَذْكورِين ، كان يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يدِه فى الخُوصِ ، ويَصومُ الدَّهْرَ ويُفْطِرُ على الخبزِ والمِلْحِ . [2]**والقاسمُ الحُدَّانىُّ**[3] ، **وأبو هِلالٍ محمدُ** بنُ سُلَيْمٍ[4] ، **ومحمدُ** بنُ طَلْحةَ[5] ، **وأبو حَمْزةَ السُّكَّرىُّ**[6] محمدُ بنُ مَيْمونٍ[2] .

= وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٢٨.

(١) المنتظم ٨/ ٢٩٢، وحلية الأولياء ٦/ ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) فى م: «الحذاء»، وفى ظ: «الحرانى». وهو القاسم بن الفضل أبو المغيرة الأزدى الحُدَّانى البصرى، كان ينزل فى بنى حُدّان فعُرِف بهم. انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤١٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٨، والتاريخ الكبير ١/ ١٠٥، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٢٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٦، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٤، وتاريخه ٢/ ٦٩١، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤١٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠هـ) ص ٤٢٩.

(٦) فى م: «اليشكرى». انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧١، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٦٦، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٤.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وستين ومائةٍ

فيها، في رمضانَ منها[1]، نقَضَت الرومُ ما كان بينَهم وبينَ المسلمين مِن الصُّلْحِ الذى عقَده لهم هارونُ الرَّشيدُ عن أمْرِ أبيه المَهْدىِّ، ولم يَسْتَمِرُّوا على الصُّلْحِ إلا ثنتَيْن وثلاثين شهرًا، فبعَث نائبُ الجزيرةِ خيلًا إلى الرومِ، فقتَلوا وأسَروا وغنِموا وسلِموا.

وفيها اتَّخَذ المهدىُّ دَواوِينَ الأَزِمَّةِ، ولم يَكُنْ بنو أمية يَعْرِفون ذلك. وفيها حجَّ بالناسِ علىُّ بنُ محمدِ المهدىُّ الذى يقالُ له: ابنُ رَيْطَةَ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ: الحسنُ بنُ زيدِ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[2]، ولَّاه المنصورُ المدينةَ خمسَ سنين، ثم غضِب عليه، فعَزَلَه[3] وحبَسه، وأخَذ جميعَ مالِه. [4]**وحَمَّادُ عَجْرَدٍ**[5]، كان ظَريفًا ماجنًا شاعرًا، وكان مِمَّن يُعاشِرُ الوليدَ بنَ يزيدَ، ويُهاجِى بَشَّارَ بنَ بُرْدٍ، وقدِم على المهدىِّ، ونزَل الكوفةَ، واتُّهِم بالزَّنْدقةِ[4].

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ١٦٧، والمنتظم ٨/٢٩٣ - ٣٠٣، والكامل ٦/٧٨ - ٨٠.

(٢) طبقات خليفة ٢/ ٦٨١، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٠٩، والمنتظم ٨/ ٢٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٩.

(٣) فى م: «فضربه».

(٤ - ٤) زيادة من: س، م، ص، ظ.

(٥) تقدمت ترجمته فى وفيات سنة ١٥٥هـ صفحة ٤٣٨، ٤٣٩، تبعا لشيخه الذهبى فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٣، وأورد المصنف وفاته هنا تبعا لابن الجوزى فى المنتظم ٨/ ٢٩٦. فالله أعلم.

(١)قال ابنُ قُتَيْبةَ فى «طَبقاتِ الشُّعَراءِ»(٢): ثلاثةٌ حَمَّادون بالكوفةِ يُرْمَوْن بالزَّنْدَقةِ؛ حَمَّادٌ الرَّاويةُ، وحَمَّادُ عَجْرَدٍ، وحَمَّادُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّحْويُّ، وكانوا يَتعاشَرون ويَتماجَنون(١).

وخارجةُ بنُ مُصْعَبٍ(٣)، (٤)**وعُبَيدُ اللَّهِ**(٤) بنُ الحسنِ بنِ الحُصَيْنِ بنِ أبى الحُرِّ(٥) العنْبَرِيُّ(٦)، قاضى البَصْرةِ بعدَ سَوَّارٍ، سمِع خالدًا الحَذَّاءَ، وداودَ بنَ أبى هندٍ، وسعيدًا الجُرَيْرِىَّ، وروَى عنه ابنُ مَهْدِىٍّ. وكان ثِقةً فَقيهًا، له اخْتِياراتٌ تُعْزَى إليه غَريبةٌ فى الأُصولِ والفُروعِ، وقد سُئِل مرةً عن مسألةٍ، فأخْطَأ فى الجوابِ، فقال له قائلٌ: الحكمُ فيها كذا وكذا. فأطْرَق ساعةً، ثم قال: إذًا أَرْجِعُ، وأنا صاغِرٌ، لأَن أَكُونَ ذَنَبًا فى الحَقِّ أَحَبُّ إلىَّ مِن أن أَكُونَ رأسًا فى الباطلِ. تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ، وقيل(٧): بعدَ ذلك بعشْرِ سنين. فاللَّهُ أعلمُ.

غَوْثُ بنُ سليمانَ بنِ زيادِ بنِ رَبيعةَ (٨بنِ نُعيمٍ٨) أبو يحيى الحَضْرَمىُّ(٩)،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ب.

(٢) الشعر والشعراء ٢/ ٧٧٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧١، وتاريخ دمشق ١٥/ ٣٩٩، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٥٧.

(٤ - ٤) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «عبد الله». وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٥، وتاريخ خليفة ٢/ ٦٩٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٦، والمنتظم ٨/ ٢٩٨، وتهذيب الكمال ١٩/ ٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٤.

(٥) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٦) فى الأصل، ب، م: «البصرى».

(٧) انظر المنتظم ٨/ ٢٩٩.

(٨ - ٨) سقط من: ب، م.

(٩) فى ب، م: «الجرمى»، وفى ص: «المصرى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٧، وطبقات خليفة ٢/ ٧٦٤، والمنتظم ٨/ ٢٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٨.

قاضى مِصْرَ، كان مِن خِيارِ الحُكَّامِ، ولِىَ الدِّيارَ المِصْرِيةَ ثلاثَ مراتٍ فى أيامِ المنصورِ والمَهْدىِّ. [1]وفُلَيْحُ بنُ سليمانَ[2]، وقيسُ بنُ [٨/ ٩٠ظ] الربيعِ[3]، فى قولٍ.

ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلاثَةَ بنِ عَلْقمةَ بنِ مالكٍ أبو اليَسيرِ[4] العُقَيْلىُّ، قاضى الجانبِ الشَّرْقىِّ مِن بَغْدادَ للمهدىِّ، هو وعافيةُ بنُ يَزِيدَ. وكان يُقالُ لابنِ عُلاثَةَ: قاضى الجِنِّ. لأنه كانتْ بئرٌ يُصابُ مَن أخَذ منها شيئًا فقال: أيُّها الجِنُّ، إنّا حكَمْنا أنَّ لكم الليلَ ولنا النهارَ. فكان مَن أخَذ منها شيئًا فى النهارِ لم يُصِبْه شيءٌ. قال ابنُ مَعينٍ[5]: كان ثقةً. وقال البخارىُّ[6]: فى حِفْظِه شىءٌ[1].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٤١٥، وطبقات خليفة ٢/ ٦٩٠، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧، وتاريخ خليفة ٢/ ٦٩٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٥٦، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٣. وانظر التاريخ الكبير ٧/ ١٥٦، والمجروحين لابن حبان ٢/ ٢١٧.

(٤) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «اليسر». والمثبت من المنتظم، وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٣، ٤٨٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٨٨، والمنتظم ٨/ ٣٠١، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥٢٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣١.

(٥) تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٥٢٤.

(٦) التاريخ الكبير ١/ ١٣٣. وعبارته هناك: فى حفظه نظر.

ثم دخلت سنة تسعٍ وستين ومائةٍ

فى المحرَّمِ منها[1] تُوُفى أميرُ المؤمنين المهدىُّ بنُ المَنْصورِ العباسىُّ - رَحِمه اللَّهُ - بمكانٍ يُقالُ له : ما سَبَذانُ . بالحُمَّى[2] ، وقيل : مَسْمومًا[3] . وقيل : بِعَضَّةِ فَرَسٍ ، فمات . كما سيأتى بيانُه . وهذه تَرْجَمتُه :

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ الهاشمِىُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ المَهْدىُّ[4] ، أميرُ المؤمنين ، وإنما لُقِّب بالمَهْدىِّ طمعًا أن يَكونَ هو المَوْعودَ به فى الأحاديثِ ، فلم يَكُنْ به ، وإن اشْتَرَكا فى الاسْمِ ؛ لأنه لم يُشْبِهْه فى الفعلِ ، ذاك يَأْتى فى آخِرِ الزَّمانِ وعندَ فسادِه ، فيَمْلأُ الأرضَ عَدْلًا كما مُلِئَت جَوْرًا وظلمًا . وقد قيل : إن فى أيامِه يَنْزِلُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ بدِمشقَ . كما سيأْتى ذِكْرُ ذلك فى أحاديثِ الفِتَنِ والمَلاحِمِ وذكرِ المهدىِّ ونزولِ عيسى ابنِ مريمَ إن شاءَ اللَّهُ وبه الثقةُ . وقد جاء فى حديثٍ مِن طَريقِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ أن المَهْدىَّ مِن بنى العباسِ[5] ، وقد جاء مَوْقوفًا على ابنِ عباسٍ وكَعْبِ الأحْبارِ[6] ، ولا يَصِحُّ

---

(1) تاريخ خليفة ٢/ ٦٩٣، وتاريخ الطبرى ٨/ ١٦٨، ١٧١، والكامل ٦/ ٨١، ٨٢.

(2) انظر تاريخ دمشق ٥٤١/١٥ مخطوط .

(3) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٦٩، والمنتظم ٨/ ٣١٦، والكامل ٦/ ٨٢.

(4) تاريخ بغداد ٥/ ٣٩١، وتاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٣.

(5) أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١٤٣١) بسنده عن عثمان بن عفان .

(6) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٠٨٦ - ١٠٨٨، ١١٠٥) بسنده عن ابن عباس وكعب الأحبار .

ذلك ، وبتَقْديرِ صحةِ شيءٍ من ذلك لا يَلْزَمُ أن يَكونَ هذا على التَّعْيِينِ ، وقد ورَد فى حديثٍ آخَرَ : « المَهْدىُّ مِن ولدِ فاطمةَ[1] » . فهو يُعارِضُ هذا . واللَّهُ أعلمُ . وأمُّه أمُّ موسى بنتُ مَنْصورِ بنِ عبدِ اللَّهِ الحِمْيَرىِّ .

روَى عن أبيه ، عن جدِّه [2]عن أبيه[2] عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جهَر بـ ﴿ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ﴾ . رواه عنه يَحْيَى بنُ حَمْزةَ البَتْلَهِىُّ[3] قاضى دمشقَ ، وذكَر أنه صلَّى خلفَ المَهْدىِّ حينَ قدِم دمشقَ ، فجهَر فى السورتَيْن بالبَسْملةِ ، وأسْنَد ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] ، ورواه غيرُ واحدٍ[5] عن يَحْيَى بنِ حَمْزةَ . وروَى المهدىُّ عن المُبارَكِ بنِ فَضالةَ . ورَوَى عنه أيضًا جعفرُ بنُ سُليمانَ الضُّبَعِىُّ ، ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشىُّ ، وأبو سفيانَ سعيدُ بنُ يَحْيَى بنِ مَهْدىٍّ .

وكان مَوْلِدُ المَهْدىِّ فى سنةِ ستٍّ أو سبعٍ - وقيل[6] : سنةِ إحدى - وعشرين ومائةٍ ، بالحُمَيمةِ من أرضِ البلقاءِ ، واستُخْلف بعدَ موتِ [٨/ ٩١و] أبيه فى ذى الحِجَّةِ سنةَ ثمانٍ وخمسين ومائةٍ ، وعمرُه إذ ذاك ثلاثٌ وثلاثون سنةً ، وتُوُفِّى فى المحَرَّمِ مِن هذه السنةِ ، عن ثلاثٍ أو ثمانٍ وأرْبَعين سنةً ، وكانت خِلافتُه عشرَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه (٤٠٨٦) بسنده عن أم سلمة عن النبى ﷺ . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠١) . كما أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٠٨٢، ١١١٤) مرسلًا بسنده عن سعيد بن المسيب والزهرى ، وموقوفًا على علىّ (١١١٧) .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) فى الأصل : « البتهلى » . وفى ب ، م : « النهشلى » . وفى ص : « البتلى » . وفى ظ : « التهلى » . وانظر تهذيب التهذيب ١١/ ٢٠٠.

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥.

(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥.

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٩٨.

سنين وشهرًا وبعضَ شهرٍ ، وكان أسْمَر طَويلًا ، جَعْدَ الشَّعرِ ، على إحْدى عينيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ ، فقيل[1] : عَيْنُه اليُمْنَى . وقيل[1] : اليُسْرى .

قال الربيعُ الحاجبُ[2] : رأيْتُ المَهْدىَّ يُصَلِّى فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ فى بَهْوٍ له ، عليه ثيابٌ حِسانٌ ، فما أدْرى أهو أحْسَنُ أم القمرُ ، أم بَهْوُه ، أم ثِيابُه . فقرأ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] . ثم أمَرنى فأحْضَرْتُ رجلًا مِن قرابتِه كان مَسْجونًا ، فأطْلَقه .

ولما جاءه خبرُ موتِ أبيه بمكةَ [3] وهو ببغدادَ مع منارةَ البَرْبَرىِّ[4] مَوْلاه ، فى السادسَ عشرَ مِن ذى الحجةِ مِن سنةِ ثمانٍ وخمسين ومائةٍ ، وكان وَلِيَّ العهدِ مِن بعدِ أبيه[3] ، كتَم الأمْرَ يومَيْن ، ثم نُودِى فى الناسِ يومَ الخميسِ : الصَّلاةَ جامعةً . فقام فيهم خَطيبًا ، فأعْلَمهم بموتِ أبيه ، فقال : إن أميرَ المؤمنين دُعِى فأجاب ، وقد قُلِّدْتُ بعده جَسيمًا ، فعندَ اللّهِ أَحْتَسِبُ أميرَ المؤمنين ، وأسْتَعِينُه على خِلافةِ المسلمين . وبايَعه الناسُ بالخِلافةِ يومَئذٍ ، وقد عَزَّاه أبو دُلامةَ وهنَّأه فى قصيدتِه التى يَقولُ فيها[5] :

عَيناىَ واحدةٌ تُرَى مسرورةً ... بأميرِها جَذْلَى وأُخْرى تَذْرِفُ
تَبْكِى وتَضْحَكُ تارةً ويَسوءُها ... ما أنْكَرَت ويَسُرُّها ما تَعْرِفُ
فيَسوءُها موتُ الخَليفةِ مُحْرِمًا ... ويَسُرُّها أن قام هذا الأرْأَفُ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٢، وتاريخ الطبرى ٨/ ١٧١.
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٧٧.
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩١، ٣٩٢.
(٥) انظر طبقات الشعراء ص ٦٠.

ما إن رأيْتُ كما رأيْتُ ولا أَرَى ... شَعَرًا أُرَجِّلُه وآخَرَ يُنْتَفُ
هلَك الخليفةُ يالَ أُمَّةِ أحمدِ ... وأَتاكمُ مِن بعدِه مَن يَخْلُفُ
أهْدَى لهذا اللَّهُ فَضْلَ خِلافةٍ ... ولذاك جَنَّاتُ النَّعيمِ تُزَخْرفُ

وقد قال المَهْدىُّ يومًا فى خطبتِه[1] : أيُّها الناسُ ، أَسِرُّوا مثلَما تُعْلِنون مِن طاعتِنا تَهْنِكم العافيةُ ، وتَحْمَدوا العاقبةَ ، واخْفِضوا جَناحَ الطاعةِ لمن نَشَر مَعْدِلتَه فيكم ، وطَوَى ثوبَ الإصْرِ عنكم ، وأهال عليكم السَّلامةَ ولِينَ المَعيشةِ مِن حيث أراه اللَّهُ ، مُقَدِّمًا ذلك فِعْلَ مَن تقدَّمه ، واللَّهِ لأُفْنِيَنَّ عمرى بين عُقوبتِكم والإحْسانِ إليكم . قال : فأشْرَقَت وُجوهُ الناسِ مِن حُسْنِ كلامِه .

ثم اسْتَخْرَج[2] المهدىُّ حَواصلَ أبيه مِن الذَّهَبِ والفضةِ التى [٨/ ٩١ظ] لا تُحَدُّ ولا تُوصَفُ كَثْرةً ، ففرَّقها فى الناسِ ، ولم يُعْطِ أهلَه ومَوالِيَه شيئًا منها ، بل أجْرَى لهم أرْزاقًا بحسَبِ كِفايتِهم مِن بيتِ المالِ ، لكلِّ واحدٍ خمسُمائةٍ فى الشهرِ غيرَ الأَعْطِياتِ ، وقد كان أبوه المنصورُ حَريصًا على تَوْفيرِ بيتِ المالِ ، وإنما كان يُنْفِقُ فى السنةِ ألْفَىْ درهمٍ مِن مالِ الشَّراةِ ، وأمَر المَهْدىُّ ببناءِ مسجدِ الرُّصافةِ وعملِ خَنْدقٍ وسُورٍ حولَها ، وبنَى مُدُنًا قد ذكرْناها فيما تقدَّم .

وقد ذُكِر له عن شَريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ القاضى أنه لا يَرَى الصَّلاةَ خلفَه ، فأحْضَرَه إليه فتَكَلَّم معه ، ثم قال له المَهْدىُّ فى كلامٍ : يا بنَ الزانيةِ . فقال : مَهْ مَهْ يا أميرَ المؤمنين ، فلقد كانتْ صَوَّامةً قَوَّامةً . فقال له : يا زِنْديقُ لأَقْتُلَنَّك . فضحِك

---

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨.
(٢) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٢، ٣٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨.

شَريكٌ ، وقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن للزَّنادِقةِ عَلاماتٍ يُعْرَفون بها ؛ شُرْبَهم القَهَواتِ ، واتِّخاذَهم القَيْناتِ . فأطْرَق المَهْدىُّ ، وخرَج شَريكٌ مِن بينِ يديه .

وذكَروا[1] أنه هاجَت ريحٌ شديدةٌ فى زمنِ المهدىِّ فدخَل المهدىُّ بيتًا فى دارِه ، فألْزَق خَدَّه بالترابِ ، وقال : اللهم إن كنتُ أنا المطلوبَ بهذه الجنايةِ دونَ الناسِ فها أنا ذا بينَ يديك ، اللهمَّ لا تُشْمِتْ بىَ الأعْداءَ مِن أهلِ الأدْيانِ . فلم يَزَلْ كذلك حتى انْجَلَت .

ودخَل عليه رجلٌ يومًا[2] ومعه نَعْلٌ ، فقال : هذه نَعْلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد أهْدَيْتُها لك . فقال : هاتِها . فناوَله إياها ، فقبَّلها ووضَعها على عيْنَيْه ، وأمَر له بعشَرةِ آلافِ درهمٍ . فلما انْصَرف الرجلُ قال المَهْدىُّ : واللَّهِ إنى لأَعْلَمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَرَ هذه النَّعْلَ ، فَضْلًا عن أن يَلْبَسها ، ولكن لو ردَدْتُه لَذَهَب يَقولُ للناسِ : أعْطَيْتُه نَعْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فردَّها علىَّ . فيُصَدِّقُه أكثرُ الناسِ ؛ لأن العامَّةَ تَميلُ إلى أمْثالِها ، ومِن شأْنِهم نَصْرُ الضَّعيفِ على القوىِّ وإن كان ظالمًا ، فاشْتَرَيْنا لسانَه بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ، ورأَيْنا هذا أرْجَحَ وأنْجَحَ .

واشْتَهَر عنه أنه كان يُحِبُّ الحَمامَ والسِّباقَ بينَها[3] ، فدخَل عليه جَماعةٌ مِن المُحَدِّثين ، فيهم غِياثُ[4] بنُ إبْراهيمَ ، فحدَّثه بحَديثِ أبى هُريرةَ : « لا سَبَقَ[5] إلا فى خُفٍّ أو نصلٍ[6] أو حافرٍ »[7] . وزاد فى الحديثِ : « أو جَناحٍ » . فأمَر له بعشَرةِ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، وتاريخ الطبرى ٨/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٢.
(٢) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٤.
(٣) انظر تاريخ دمشق ١٥/٥٢٣ مخطوط .
(٤) هنا وفيما يأتى ؛ فى الأصل ، ب ، م : « عتاب » . وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٢٢.
(٥) السبق : ما يُجعَل من المال رَهْنًا على المسابقة . النهاية ٢/٣٣٨ .
(٦) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « نعل » .
(٧) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٢٥٦، وأبو داود (٢٥٧٤) ، والترمذى (١٧٠٠) ، والنسائى =

آلافٍ . ولما خرَج قال : واللَّهِ إنى لَأَرى قَفاك قفا كذابٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثم أمَر بالحَمامِ فذُبِحَ ، ولم يَذْكُرْ غِياثًا بعدَها .

وقال الواقدىُّ[1] : دخَلْتُ يومًا على المهدىِّ ، فحدَّثْتُه بأحاديثَ ، فكتَبها عنى ، [٨/ ٩٢و] ثم قام فدخَل بُيوتَ نسائِه ، ثم خرَج وهو مُمْتَلِئٌ غَيْظًا ، فقلتُ : مالك يا أميرَ المؤمنين ؟ [2]فقال : دخَلْتُ على الخَيْزُرانِ ، فقامتْ إلىَّ ، ومزَّقَتْ ثَوْبى ، وقالتْ : ما رأيْتُ منك خيرًا . وإنى واللَّهِ يا واقدىُّ إنما اشْتَرَيْتُها مِن نَخَّاسٍ ، وقد نالَتْ عندى ما نالَت ، وقد بايَعْتُ لولديها بإمْرةِ المؤمنين مِن بعدى . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين[2] ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنهن يَغْلِبْنَ الكِرامَ ويَغْلِبُهن اللِّئامُ » . وقال : « خيرُكم خيرُكم لأَهْلِه ، وأنا خيرُكم لأهلى[3] » . وقال[4] : « خُلِقَت المرأةُ مِن ضِلَعٍ أعْوجَ ، إن قَوَّمْتَه كسَرْتَه »[5] . وحدَّثْتُه فى هذا البابِ بكلِّ ما حضَرنى ، فأمَر لى بألْفَىْ دِينارٍ ، فلمَّا وافَيْتُ المَنْزِلَ إذا رسولُ الخَيْزُرانِ قد لحِقَنى بألفَىْ دينارٍ إلا عشَرةَ دَنانيرَ ، وإذا معه أثْوابٌ أُخَرُ ، وبعَثَت تَتَشَكَّرُ لى وتُثْنى علىَّ مَعْروفًا .

وذَكروا[6] أن المَهْدىَّ كان قد أهْدَر دمَ رجلٍ مِن أهلِ الكُوفةِ ، وجعَل لمن جاء

= (٣٥٨٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٢٤٤) .

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣١، وتاريخ دمشق ١٥/٥٢٣ مخطوط .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى النسخ : « لأهله » . والمثبت من مصدرى التخريج . والحديث أخرجه ابن ماجه فى سننه (١٩٧٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٦٠٨) .

(٤) فى الأصل ، ب ، م : « قد » .

(٥) أخرجه البخارى (٣٣٣١، ٥١٨٦) ، ومسلم (٦٠/١٤٦٨) .

(٦) انظر تاريخ دمشق ١٥/٥٢٣، ٥٢٤ مخطوط .

به مائةَ ألفٍ ، فدخَل الرجلُ بَغْدادَ مُتَنَكِّرًا ، فبينما هو يومًا فى بعضِ أَزِقَّةِ بَغْدادَ إذ لَقِيَه رجلٌ ، فأَخَذ بمَجامِعِ ثوبِه ونادَى : هذا طَلِبَةُ أميرِ المؤمنين . وجعَل الرجلُ يُرِيدُ أن يَنْفَلِتَ منه فلا يَقْدِرُ ، فبينا هما كذلك إذا أميرٌ فى مَوْكبِه قد أقبل وإذا هو مَعْنُ ابنُ زائدةَ ، فقال الرجلُ : يا أبا الوليدِ ، خائفٌ مُسْتَجِيرٌ . فقال : وَيْحَك ! ما لك وله ؟ فقال هذا طَلِبَةُ أميرِ المؤمنين ، جعَل لمن جاء به مائةَ ألفٍ . قال مَعْنٌ : وَيْحَك ! أوَما علِمْتَ أنى قد أجَرْتُه ؟ أرْسِلْه مِن يدِك . ثم أمَر بعضَ غِلْمانِه فترَجَّل وأرْكَبه ، وذهَب به إلى مَنْزِله ، وانْطَلَق ذلك الرجلُ إلى بابِ الخليفةِ فأَنهى إليه الخبرَ ، فبلَغ المَهْدىَّ ، فأرْسَل إلى مَعْنِ بنِ زائدةَ فدخَل عليه ، فسلَّم فلم يَرُدَّ المهدىُّ . وقال : يا مَعْنُ ، أَبَلَغ مِن أمْرِك أن تُجِيرَ علىَّ ؟ قال : نعم . قال : ونعم أيضًا . قال : نعم ، قد قتَلْتُ فى دولتِكم أربعةَ آلافِ مُصَلٍّ ، أفلا يُجارُ لى رجلٌ واحدٌ ؟! فأَطْرَق المهدىُّ ، ثم رفَع رأسَه إليه وقال : قد أجَرْنا مَن أجَرْتَ يا مَعْنُ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ الرجلَ ضَعيفٌ . فأَمَر له المهدىُّ بثلاثين ألفًا . فقال : إن جَرِيمَتَه عَظيمةٌ ، وإن جَوائزَ الخُلَفاءِ على قَدْرِ ذُنوبِ الرَّعِيةِ . فأمَر له بمائةِ ألفٍ ، فحُمِلت بينَ يدى مَعْنٍ إلى الرجلِ ، فقال له مَعْنٌ : ادْعُ للخليفةِ وأَصْلِحْ نِيَّتَك فى المُسْتَقْبَلِ .

وقدِم المهدىُّ مرةً البَصْرةَ[(1)] ، فخرَج ليُصَلِّىَ بالناسِ ، فجاء أعْرابىٌّ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مُرْ هؤلاءِ فلْيَنْتَظِرونى حتى أَتَوَضَّأَ . فأمَرهم المهدىُّ بانْتِظارِه ، ووقَف المَهْدىُّ فى المِحْرابِ [٨/ ٩٢ظ] حتى قيل له : هذا الأعْرابىُّ قد جاء . فكبَّر ، فتعَجَّب الناسُ مِن سَماحةِ أَخْلاقِه .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٩، ٤٠٠، وتاريخ دمشق ١٥/ ٥٢٤ مخطوط.

وقدِم أعرابىٌّ ومعه كتابٌ مَخْتومٌ[1] ، فجعَل يَقولُ : هذا كتابُ أميرِ المؤمنين ، أين الرجلُ الذى يُقالُ له : الرَّبيعُ ؟ فدلّوه على الربيعِ الحاجبِ ، فأخَذ الكِتابَ وجاء به إلى أميرِ المؤمنين ، وأوْقَف الأعْرابىَّ ، وفتَح الكِتابَ ، فإذا هو قطعةُ أَديمٍ ، فيه كِتابةٌ ضعيفةٌ ، والأعرابىُّ يَزْعُمُ أن هذا خَطُّ الخَليفةِ[2] ، فتبَسَّم المَهْدىُّ وقال : صدَق الأعْرابىُّ ، هذا خَطّى ، إنى خرَجْتُ يومًا إلى الصَّيْدِ ، فضِعْتُ مِن الجيشِ ، وأقْبَل الليلُ ، فتعَوَّذْتُ بتَعوُّذِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فرُفِع لى نارٌ مِن بُعدٍ ، فقصَدْتُها فإذا هو الشيخُ وامْرأتُه فى خِباءٍ يُوقِدان نارًا ، فسلَّمْتُ ، فردَّ السلامَ ، وفرَش لى كِساءً ، وسقانى مَذْقةً مِن لبنٍ مَشوبٍ بماءٍ ، فما شرِبْتُ شيئًا إلا وهى أطْيَبُ منه ، ونِمْتُ نَوْمةً على تلك العَباءةِ ما أَذْكُرُ أنى نِمْتُ نَومةً أحْلَى منها . فقام إلى شُوَيْهةٍ له فذبَحها ، فسمِعْتُ امرأتَه تَقولُ له : عمَدْتَ إلى مَعيشتِك ومَعيشةِ أوْلادِك فذبَحْتَها ؟! أَهْلَكْتَ نفسَك وعِيالَك . فما الْتَفَت إليها ، واسْتَيْقَظْتُ مِن النومِ فاشْتَوَيْتُ مِن تلك الشُّوَيْهةِ ، وقلتُ له : أعندَك شىءٌ أَكْتُبُ لك فيه كتابًا ؟ فأتانى بهذه الرُّقْعَةِ مِن الأديمِ فكتَبْتُ له بعُودٍ مِن ذلك الرَّمادِ خمسَمائةِ ألفٍ ، وإنما أرَدْتُ خمسين ألفًا ، واللَّهِ لأُنْفذنَّها له كلَّها ولو لم يَكُنْ فى بيتِ المالِ سِواها . فقبَضها الأعْرابىُّ ، واسْتَمَرَّ مُقيمًا فى ذلك الموضعِ وهو فى طريقِ الحاجِّ مِن ناحيةِ الأنْبارِ ، فجعَل يَقْرِى الناسَ فى ذلك الموضعِ ، فعُرِف بمنزلِ مُضَيِّفِ أميرِ المؤمنين المَهْدىِّ .

وعن سَوَّارٍ[3] - صاحبِ رَحْبةِ سَوَّارٍ - قال : انْصَرَفْتُ يومًا مِن عندِ المهدىِّ ، فجئتُ منزلى ، فوُضِع لىَ الغَداءُ ، فلم تُقْبِلْ نَفْسى عليه ، فدخَلْتُ خَلْوتى لأنامَ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٦/٥ - ٣٩٨، وتاريخ دمشق ١٥/ ٥٢٩، ٥٣٠ مخطوط.
(٢) بعده فى س، ص، ظ: «فأنكر الربيع والكُتَّاب أن يكون هذا بخط الخليفة».
(٣) انظر تاريخ دمشق ١٥/ ٥٣٠، ٥٣١ مخطوط.

(١ فى القائلةِ ، فلم يَأْخُذْنى نومٌ ، فاسْتَدْعَيْتُ ببعضِ حظاياىَ لأتَلَهَّى بها ، فلم يَقَرَّ لى قرارٌ ، فنهَضْتُ فخرَجْتُ مِن المنزلِ ، وركِبْتُ بَغْلتى ، فما جاوَزْتُ الدارَ إلا قليلًا حتى لقِيَنى رجلٌ ومعه ألفا درهمٍ ، فقلتُ : مِن أين هذه(١) ؟ فقال : مِن مُلْكِك الجديدِ . فاسْتَصْحَبْتُه معى ، وسِرْتُ فى أَزِقَّةِ بَغْدادَ أَتشاغَلُ مِمَّا أنا فيه مِن الضَّجَرِ ، فحانتْ صلاةُ العصرِ عندَ مسجدٍ فى بعضِ الحاراتِ ، فنزَلْتُ لأُصَلِّىَ فيه ، فلما قضَيْتُ الصلاةَ إذا برجلٍ أعْمَى قد أخَذ بثيابى فقال : إن لى إليك حاجةً . فقلتُ : وما حاجتُك ؟ فقال : إنى رجلٌ [٨/٩٣و] ضَريرٌ ، ولكننى لمَّا شمَمْتُ رائحةَ طِيبِك ظنَنْتُ أنك رجلٌ مِن أهلِ النِّعْمةِ والثَّرْوةِ ، فأحْبَبْتُ أن أُفْضِىَ بحاجتى إليك . فقلتُ : وما هى ؟ فقال : إن هذا القصرَ الذى هو تُجاهَ المسجدِ كان لأبى ، فسافَر منه إلى خُراسانَ ، وباعَه وأخَذنى معه وأنا صغيرٌ ، فافْتَقَرْنا(٢) هناك ، وأصابنى الضَّرَرُ ، فرجَعْنا إلى بَغْدادَ(٣) ، فجئتُ إلى صاحبِ هذا القَصْرِ أَطْلُبُ منه شيئًا أَتَبَلَّغُ به لعلى أَجْتَمِعُ بسَوَّارٍ ، فإنه كان صاحبًا لأبى ، فلعلَّه أن يَكونَ عندَه سَعَةٌ يَجودُ منها علىَّ . فقلتُ : ومَن أبوك ؟ فذكَر رجلًا كان أصْحَبَ الناسِ إلىَّ ، فقلتُ : إنى أنا سَوَّارٌ صاحبُ أبيك ، وقد منَعَنى اللَّهُ فى يومِك هذا النومَ والقَرارَ والأَكْلَ والراحةَ ، حتى أخْرَجَنى مِن منزلى لأَجْتَمِعَ بك ، وأجْلِسَ بينَ يديك . وأمَرْتُ وَكِيلى ، فدفَع إليه الأَلْفَين التى كانت معه ، وقلتُ : إذا كان الغدُ فأْتِ مَنْزلى فى مكانِ كذا وكذا . وركِبْتُ فجئتُ دارَ الخِلافةِ وقلتُ : ما أُتْحِفُ المهدىَّ الليلةَ فى السَّمَرِ بأغْرَبَ مِن هذا . فلما قصَصْتُ عليه

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ظ : « فافترقنا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « بعد أن مات أبى » .

القِصَّةَ تعَجَّب مِن ذلك جدًّا ، وأمَر للأعْمَى بألْفَىْ دينارٍ ، وقال لى : عليك دَيْنٌ ؟ قلتُ : نعم . قال : كم ؟ قلتُ : خمسون ألفَ دينارٍ . فسكَت وحادَثنى ساعةً ، فلما قمتُ مِن بينِ يديه ، فوصَلْتُ المنزلَ إذا الحَمَّالون قد سبَقونى إلى المنزلِ بخمسين ألفَ دينارٍ وألْفَى دينارٍ للأعْمَى ، فانْتَظَرْتُ الأعْمَى أن يَجِيءَ فى ذلك اليومِ ، فتأخَّر ، فلما أمْسَيْتُ جلستُ إلى المهدىِّ فقال : قد فكَّرْتُ فى أمْرِك ، فوجَدْتُك إذا قضَيْتَ دَيْنَك لم يَبْقَ معك شىءٌ ، وقد أمَرْتُ لك بخمسين ألفَ دينارٍ أخرى . فلما كان اليومُ الثالثُ جاءنى المكْفوفُ فقلتُ : قد رزَق اللَّهُ بسببِك خيرًا كثيرًا ، ودفَعْتُ إليه الألْفَىْ دينارٍ التى مِن عندِ الخليفةِ ، وزِدْتُه ألْفَىْ دينارٍ مِن مالى أيضًا .

ووقَفَت[1] امرأةٌ للمهدىِّ فقالت : يا عَصَبةَ رسولِ اللَّهِ ، اقْضِ حاجتى . فقال المهدىُّ : ما سمِعْتُها مِن غيرِها ، اقْضُوا حاجتَها وأعْطُوها عشَرةَ آلافِ درهمٍ .

ودخَل ابنُ الخيَّاطِ على المهدىِّ[2] ، وامْتَدَحه فأمَر له بخمسين ألفَ درهمٍ ، ففرَّقها ابنُ الخيَّاطِ ، وأنْشَأ يَقولُ :

أخَذْتُ بكفِّى كَفَّه أبْتَغى الغِنَى ... ولم أَدْرِ أن الجُودَ مِن كفِّه يُعْدِى
فلا أنا منه ما أفاد ذَوُو الغِنَى ... أَفَدْتُ وأعْدانى فبَدَّدْتُ ما عندى

قال : فنمَى ذلك إلى المهدىِّ ، فأعْطاه بدلَ كلِّ درهمٍ دينارًا .

وبالجُملةِ فله مآثِرُ [٨/٩٣ظ] ومَحاسنُ كثيرةٌ ، وقد كانتْ وَفاتُه بماسَبَذانَ ،

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٩.

(٢) المصدر السابق ٥/٣٩٣ ، ٣٩٤.

كان قد خرَج إليها ليَبْعَثَ إلى ابنِه الهادى[1] ليَحْضُرَ إليه مِن جُرْجانَ حتى يَخْلَعَه مِن وِلايةِ العهدِ ، ويَجْعَلَه بعدَ هارونَ الرشيدِ ، فامْتَنع الهادى مِن ذلك ، فركِب المَهْدىُّ من بغدادَ قاصدًا إحْضارَه ، فلما كان بماسَبَذانَ مات بها على ما سنذْكُرُه .

وكان قد رأَى فى النومِ وهو بقصرِه ببَغدادَ[2] - وأظنه المسَمَّى بقصْرِ السَّلامةِ[3] - كأن شيخًا وقَف ببابِ القصرِ ، ويُقالُ : إنه سمِع هاتفًا يَقولُ :

كأنى بهذا القصرِ قد باد آهِلُهْ وأوْحَش منه أهْلُهُ[4] ومَنازِلُهْ

وصار عميدُ القومِ مِن بعدِ بَهْجةٍ ومُلْكٍ إلى قبرٍ عليه جَنادِلُهْ

ولم يَبْقَ إلا ذِكْرُه وحَديثُه يُنادِى بلَيْلٍ مُعْوِلاتٍ حَلائِلُهْ

فما عاش بعدَها إلا عشْرًا حتى تُوُفِّى ، رحِمه اللَّهُ وسامحَه وأدخلَه الجنةَ برحمتِه .

ويُروَى[5] أنه لما قال له الهاتفُ :

كأنى بهذا القصرِ قد باد آهِلُهْ وقد درَسَت أعْلامُه ومَنازِلُهْ

فأجابه المهدىُّ :

كذاك أمورُ الناسِ يَبْلَى جَديدُها وكلُّ فَتًى يومًا ستَبْلَى فَعائِلُهْ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ١٦٨، والكامل ٦/ ٨١.

(٢) تاريخ الطبرى ٨/ ١٧٠، وتاريخ دمشق ١٥/ ٥٣٧ مخطوط ، والكامل ٥/ ٨١. وعندهم أنه كان بماسبذان لا بغداد .

(٣) تقدم فى صفحة ٥٣٠ أن اسمه « قصر السلام » . و « السلامة » لفظه الذى جاء فى تاريخ الطبرى .

(٤) فى ب : « أنسه » . وفى م ، وتاريخ الطبرى ، والكامل : « ربعه » . وفى تاريخ دمشق : « ركبه » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٥/ ٥٣٨، ٥٣٩ مخطوط .

فقال الهاتفُ :

تزَوَّدْ مِن الدنيا فإنك ميتٌ وإنك مَسْئولٌ فما أنت قائلُهْ

فأجابه المهديُّ :

أقولُ بأن اللّهَ حقٌّ شهِدْتُه فذلك قولٌ ليس تُحْصَى فَضائِلُهْ

فقال الهاتفُ :

تزَوَّدْ مِن الدنيا فإنك راحلٌ وقد أزِف الأمْرُ الذى بك نازِلُهْ

فأجابه المهديُّ :

متى ذاك خبِّرْنى هُدِيتَ فإننى سأَفْعَلُ ما قد قلتَ لى وأُعاجِلُهْ

فقال الهاتفُ :

تَلبَّثْ ثلاثًا بعدَ عشرين ليلةً إلى مُنْتَهَى شهرٍ وما أنت كامِلُهْ

قالوا : فلم يَعِشْ بعدَها إلا تسعًا وعشرين يومًا حتى مات ، رحِمه اللّهُ تعالى .

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ[1] اختِلافًا فى سببِ موتِه ، فقيل : إنه ساق خلفَ ظَبْيٍ والكلابُ بينَ يديه ، فدخَل الظبْىُ إلى خَرِبةٍ ، فدخَلَت الكِلابُ وراءَه ، وجاء الفرسُ ، فحمَل به فى مِشْوارِه[2] ، فدخَل الخَرِبَةَ ، فكُسِر ظهرُ الخليفةِ فكان ذلك سببَ وفاتِه . وقيل : إن بعضَ حَظاياه بعَثَت إلى أخرى لبنًا مَسْمومًا ، فمرَّ الرسولُ بالمهدىِّ ، فأكَل منه فمات . وقيل : بل بعَثَت إليها بصِينيَّةٍ فيها كُمَّثْرَى ، وفى

---

(١) تاريخ الطبرى ١٦٨/٨ - ١٧٠.

(٢) المشوار : المَدَى تجْرَى فيه الدابة . انظر الوسيط (ش و ر) .

أعْلاها واحدةٌ كبيرةٌ فيها سُمٌّ ، وكان المهدىُّ يُعْجِبُه الكُمَّثْرَى ، فمرَّت [٨/ ٩٤و] الجاريةُ تَحْمِلُ تلك الصِّينِيَّةَ فرآها فاستدْعاها ، فأخَذ التى فى أعْلاها ، فأكَلها فمات مِن ساعتِه ، فجعَلَت الحَظِيَّةُ تَنْدُبُه ، وتقولُ : واأميرَ المُؤْمِنيناهْ ، أرَدْتُ أن تَكونَ لى وَحْدى ، فقتَلْتُك .

وكانتْ وَفاتُه فى المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ تسعٍ وستين ومائةٍ - وله مِن العُمرِ ثلاثٌ وأربعون سنةً على المشهورِ ، وكانتْ خِلافتُه عشْرَ سنين وشهرًا وكُسورًا ، وقد رَثاه الشُّعراءُ بمَراثٍ كثيرةٍ قد أورد منها الحافظُ ابنُ عساكرَ طرفًا وكذلك أبو جعفرِ بنُ جريرٍ[1] ، رحِمهما اللهُ .

وفيها تُوُفِّىَ عُبَيدُ اللهِ بنُ إيادٍ[2] ، ونافعُ بنُ عمرَ الجُمَحىُّ[3] ، ونافعُ بنُ أبى نُعَيْمٍ القارئُ[4] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «زياد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٩٤، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٣.

(٤) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٥١، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٦٨، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٤. وطبقات القراء ٢/ ٣٣٠ .

خلافةُ موسى الهادى بنِ المهدىّ[1]

تُوُفِّى أبوه فى المُحَرَّمِ مِن أولِ سنةِ تسعٍ وستين ومائةٍ ، وكان ولىَّ العهدِ مِن بعدِ أبيه ، لكن كان أبوه قد عزَم على تَقْديمِ أخيه هارونَ الرَّشيدِ عليه فى وِلايةِ العَهْدِ ، فلم يَتَّفِقْ ذلك حتى مات أبوه بماسَبَذانَ فى شهر اللَّهِ المُحَرَّمِ ، وكان الهادى إذ ذاك بجُرْجانَ ، فهمَّ بعضُ الدَّوْلَةِ ؛ منهم الربيعُ الحاجبُ وطائفةٌ مِن القُوَّادِ على تَقْديمِ الرَّشيدِ عليه والمُبايعةِ له[2] ، وكان حاضِرًا بِبَغْدادَ ، وعزَموا على النَّفَقةِ فى الجُنْدِ لذلك تَنْفيذًا لما رامه المهدىُّ مِن ذلك . فأسْرَع الهادى السيرَ مِن جُرْجانَ إلى بَغْدادَ حينَ بلَغه الخبرُ ، فساق منها إليها فى عِشْرين يومًا ، فدخَل بَغْدادَ ، وقام فى الناسِ خَطيبًا ، وأخَذ البَيْعةَ منهم فبايَعوه ، وتغَيَّب الربيعُ الحاجبُ ، فتَطَلَّبه الهادى حتى حضَر بينَ يديه ، فعَفا عنه وأحْسَن إليه ، وأقَرَّه على وظيفةِ الحُجوبيةِ ، وزاده الوِزارةَ ووِلاياتٍ أُخَرَ ، وشرَع الهادى فى تَطَلُّبِ الزَّنادِقةِ مِن الآفاقِ ، فقتَل منهم طائفةً كثيرةً ، واقْتَدَى فى ذلك بأبيه ، وقد كان موسى الهادى مِن أفْكَهِ الناسِ مع أصحابِه فى الخَلْوةِ ، فإذا جلَس فى مَقامِ الخِلافةِ لا يَسْتَطِيعون النَّظَرَ إليه ؛ لما يَعْلُوه مِن المَهابةِ والرِّياسةِ ، وكان شابًّا حَسَنًا وَقورًا مَهيبًا .

وفى هذه السنةِ[3] - أعْنى سنةَ تسعٍ وستين ومائةٍ - خرَج بالمدينةِ الحسينُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ [4]بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ[4] بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وذلك أنه أصْبح

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٨٧/٨ - ١٩١، والكامل ٨٧/٦ - ٨٩.

(٢) ليس فى تاريخ الطبرى ولا فى الكامل ما يدلّ على همّ الموالى والقواد بتقديم الرشيد على الهادى والمبايعةِ له .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٩٢/٨ - ٢٠٣، والكامل ٩٠/٦ - ٩٤.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ب ، س ، ص ، ظ . وانظر أنساب الأشراف ٣/ ٣٥٥، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢، ٤٣.

يومًا وقد لبِس البَياضَ ، وجلَس فى المسجدِ النبوىِّ ، وجاء الناسُ إلى الصَّلاةِ ، فلما رَأَوْه ولَّوْا راجِعِين ، والْتَفَّ عليه جماعةٌ ، فبايَعوه على كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والرِّضَا مِن أهلِ البيتِ . وكان سببَ خُروجِه [٨/٩٤ظ] أن مُتَوَلِّيَها خرَج منها إلى بَغْدادَ لِتَلَقِّى أميرِ المؤمنين وتهنئتِه بالولايةِ ، وتَعزِيَتِه فى أبيه المهدىِّ ، فجرَت أمورٌ اقْتَضَت أن خرَجَ حسينٌ هذا ، والْتَفَّ عليه جَماعةٌ ، وجعَلوا مَأْواهم المسجدَ النبوىَّ ، ومنَعوا الناسَ مِن الصلاةِ فيه ، ولم يُجِبْه أهلُ المدينةِ ، وجعَلوا يَدْعون عليه لامْتهانِهم المسجدَ ، حتى ذُكِر أنهم كانوا يُقَذِّرون فى جَنباتِ المسجدِ ، وقد اقْتَتَلوا مع المُسَوِّدةِ مراتٍ ، فقتَلوا منهم وقُتِل منهم ، ثم ارْتَحل إلى مكةَ ، فأقام بها إلى زمنِ الحجِّ ، فبعَث إليه الهادى جيشًا ، فقاتَلوه بعدَ فَراغِ الناسِ مِن المَوْسِمِ ، فقتَلوه وقتَلوا طائفةً مِن أصحابِه ، وانْهزَم بقيتُهم ، وتفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ ، فكان مدةُ خُروجِه إلى أن قُتِل تسعةَ أشهرٍ وثمانيةَ عشَرَ يومًا .

وقد كان كريمًا مِن أجْودِ الناسِ ؛ دخَل يومًا على المهدىِّ ، فأطْلَق له أرْبعين ألفَ دينارٍ ، ففرَّقها فى أهلِه وأصْدقائِه مِن أهلِ بَغْدادَ والكُوفةِ ، وما خرَج منها وعليه قميصٌ ، إنما عليه فَرْوةٌ ليس دونَها قميصٌ .

وفيها[(١)] حجَّ بالناسِ سليمانُ بنُ أبى جعفرٍ عمُّ الخليفةِ .

وغزا الصائفةَ مِن طريقِ دَرْبِ الراهبِ مَعْيوفُ بنُ يحيى فى جَحْفلٍ كثيفٍ ، وقد أقْبَلَت الرومُ مع بِطْرِيقِها فبلَغوا الحَدَثَ[(٢)] .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/٢٠٣، ٢٠٤، والكامل ٦/٩٤، ٩٥.

(٢) الحدث : قلعة حصينة بين مَلَطْية وسُمَيْساط ومَرْعَش ، من الثغور . معجم البلدان ٢/٢١٨.

وممَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعيانِ : الحسينُ بنُ علىِّ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[1] ، قُتِل فى أيامِ التَّشْرِيقِ ، كما ذكَرْنا . الربيعُ بنُ يونُسَ[2] الحاجبُ ، مولى المَنْصورِ وحاجبُه ووزيرُه ، وقد وزَر أيضًا للهادى . وقيل[3] : إنه وَزرَ أيضًا للمهدىِّ . وكان بعضُهم يَطْعَنُ فى نسبِه . وقد أوْرَد الخَطيبُ[4] فى ترجمتِه حديثًا مِن طريقِه ، ولكنه مُنْكَرٌ ، فى صحتِه عنه نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد وَلِىَ الحُجُوبيةَ بعدَه ولدُه الفَضْلُ بنُ الربيعِ ، ولَّاه إياها الخليفةُ الهادى .

---

(١) المحبر ص ٣٧، وأنساب الأشراف ٣/ ٣٥٥، وتاريخ الطبرى ٨/ ١٩٢، ومقاتل الطالبيين ص ٤٣١، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣.

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٢٥، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤، وتاريخ دمشق ١٨/ ٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٦.

(٣) لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر مصدرا ذكر أن الربيع وزر للمهدى، وقد أجمعت المصادر - التى بين أيدينا - أن الربيع كان حاجبا للهادى لا وزيرا له . وانظر تاريخ خليفة ٢/ ٧٠٠، والوزراء والكتاب (أيام المهدى) ص ١٤١ - ١٦٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤، وتاريخ دمشق ١٨/ ٩١، والمنتظم ٨/ ٣٣٣، ومروج الذهب ٣/ ٣١٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٧.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٤. ولفظ الحديث: «كان رسول اللَّه ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة، وإذا لبس ثوبًا جديدًا حمد اللَّه، وصلى ركعتين، وكسا الخلَق».

ثم دَخلتْ سنةُ سبعين
ومائةٍ مِن الهجرةِ النبويةِ

فيها[1] عزَم الهادى على خَلْعِ أخيه هارونَ مِن الخِلافةِ ووِلايةِ العهدِ مِن بعدِه ومبايعةِ ابنِه جعفرِ بنِ الهادى، فانْقاد هارونُ لذلك، ولم يُظْهِرِ المُنازَعةَ بل المطاوعةَ، واسْتَدْعَى الهادى جَماعةً مِن الأُمراءِ، فأجابوه إلى ذلك، وأبَت ذلك أُمُّ أميرِ المؤمنين الخَيْزُرانُ، وكانت أَمْيَلَ إلى ابنِها هارونَ الرشيدِ، وكان الهادى قد منَعها التَّصرفَ فى شىءٍ مِن المَمْلكةِ، بعدَ ما كانتْ قد اسْتَحْوَذَت عليه فى أولِ وِلايتِه، وانقَلَبَت الدُّوَلُ إلى بابِها، والأُمراءُ إلى جَنابِها، [٩٥/٨و] فحلَف الهادى لئن عاد أميرٌ يلوذُ ببابِها ليَضْرِبَنَّ عنقَه، ولا يَقْبَلُ لها شَفاعةً أبدًا، فامْتَنَعَت مِن الكلامِ فى ذلك، وحلَفَت لا تُكَلِّمُه أبدًا، وانْتَقَلَت عنه إلى منزلٍ آخرَ، وألَحَّ هو على أخيه هارونَ فى الخَلْعِ، وبعَث إلى يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ - وكان مِن أكابرِ القُوَّادِ الذين هم فى صَفِّ الرَّشيدِ - فقال له: ماذا تَرَى فيما أُرِيدُ مِن خَلْعِ الرشيدِ، وتَوْليةِ ابنى جعفرٍ؟ فقال له: يا أميرَ المؤمنين، إنى أَخْشَى أن تَهونَ الأَيْمانُ على الناسِ، ولكن مِن المَصْلحةِ أن تَجْعَلَ جعفرًا ولِىَّ العَهْدِ مِن بعدِ هارونَ، وأيضًا يا أميرَ المؤمنين فإنى أَخْشَى أن لا يُجِيبَ أكثرُ الناسِ إلى البَيْعةِ لجعفرٍ؛ وهو دونَ البُلوغِ، فيَتَفاقَمَ الأَمْرُ ويَخْتَلِفَ الناسُ فينالَها بعضُ أهلِك، لا هذا ولا هذا.

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٠٥/٨ - ٢١٤، والكامل ٩٦/٦ - ١٠٠.

فأطْرَق مَلِيًّا – وكان ذلك ليلًا – ثم أمَر بسَجْنِه ، ثم أطْلَقه .

وجاء يومًا إليه أخوه هارونُ الرَّشيدُ ، فجلَس عن يَمينِه بعيدًا عنه ، فجعَل الهادى يَنْظُرُ إليه مَلِيًّا ثم قال : يا هارونُ ، أتَطْمَعُ أن تَكونَ رؤيا المهدىِّ حقًّا ؟ فقال : إى واللَّهِ ، وواللَّهِ لئن كان ذلك لأَصِلَنَّ مَن قطَعْتَ ، ولأُنْصِفَنَّ مَن ظلَمْتَ ، ولأُزَوِّجَنَّ بنيك مِن بناتى . فقال : ذاك الظَّنُّ بك . فقام إليه هارونُ ليُقَبِّلَ يدَه ، فحلَف الهادى لَيَجْلِسَنَّ معه على السَّريرِ ، فجلَس معه ، ثم أمَر له بألفِ ألفِ دِينارٍ ، وأن يَدْخُلَ الخزائنَ فيأْخُذَ منها ما أراد ، وإذا جاء الخَراجُ فلْيُدْفَعْ إليه نصفُه . فَفُعِلَ ذلك كلُّه ، ورضِى الهادى عن الرشيدِ . ثم سافَر إلى حَدِيثةِ المَوْصِلِ[1] بعدَ ذلك ، ثم عاد منها ، فمات بعِيسابَاذَ ليلةَ الجمعةِ للنصفِ مِن ربيعٍ الأولِ – وقيل[2] : الآخِرِ – سنةَ سبعين ومائةٍ . وله مِن العمرِ ثلاثٌ وعشرون سنةً ، وكانتْ خلافتُه سنةً وشهرًا وثلاثةً وعشرين يومًا . وكان طَويلًا جَميلًا أبْيضَ ، بشَفَتِه العليا تَقَلُّصٌ .

وقد تُوُفى فى هذه الليلةِ خَليفةٌ ، وهو الهادى ، ووَلِىَ خليفةٌ ، وهو الرَّشيدُ ، ووُلِد خليفةٌ ، وهو المأمونُ بنُ الرَّشِيدِ . وقد كانت الخَيْزُرانُ أُمُّ الخليفةِ قالت فى أولِ الليلِ : إنه بلَغنى أنه يُولَدُ الليلةَ خَليفةٌ ، ويَموتُ خليفةٌ ، ويَتَوَلَّى خليفةٌ . يُقالُ[3] : إنها سمِعَت ذلك مِن الأوْزاعىِّ قبلَ ذلك بمدةٍ ، وقد سرَّها ذلك جدًّا . ويُقالُ : إنها سمَّتْ ولدَها الهادىَ خوفًا على ابنِها الرشيدِ منه ، وأيضًا فإنه

---

(١) حديثة الموصل : « بُليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزّاب الأعلى » . معجم البلدان ٢/ ٢٢٢.

(٢) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ – ١٧٠) ص ٤٨٠.

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٢١٢.

كان قد أبْعَدها وأقْصاها ، وقرَّب خَطِيَّتَه خالصةَ وأدْناها . فاللَّهُ المستعانُ .

وهذا ذِكْرُ شىءٍ مِن ترجمةِ الهادى

[٨/٩٥ظ] هو موسى بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ ، أبو محمدٍ الهادى أميرُ المؤمنينَ ابنُ المهدىِّ بنِ المنصورِ[(١)] . وَلِىَ الخِلافةَ - كما ذكَرْنا - فى مُحَرَّمٍ سنةَ تسعٍ وستين ومائةٍ . وكانت وفاتُه فى النصفِ مِن ربيعٍ الأولِ أو الآخِرِ سنةَ سبعين ومائةٍ ، وله من العمرِ ثلاثٌ - وقيل : أربعٌ . وقيل : ستٌّ - وعشرون سنةً . والصَّحيحُ الأولُ ، قال الخطيبُ[(٢)] ويُقالُ : إنه لم يَلِ الخِلافةَ أحدٌ قبلَه فى سنِّه . وكان حَسَنًا جميلًا طَويلًا أبيضَ ، فى شفتِه العليا تَقَلُّصٌ ، وكان قوىَّ البَأْسِ ، يَثِبُ على الدابَّةِ وعليه دِرْعان ، وكان أبوه يُسَمِّيه رَيْحانتى .

وذكَر عيسى بنُ دَأْبٍ قال[(٣)] : كنتُ يومًا عندَ الهادى ، إذ جِىءَ بطَسْتٍ فيه رأسا جاريتَيْن ، لم أرَ أحْسَنَ منهما ، ولا مِثْلَ شُعورِهما ، وفى شعورِهما اللَّآلئُ والجَواهرُ مُنَضَّدةٌ ، ولا مثلَ طِيبِ رِيحِهما ، فقال : أتَدْرُون ما شأنُ هاتين ؟ قلنا : لا . فقال : إنه ذُكِر لى عنهما أنهما يرتكبانِ الفاحشةَ ، فأمَرْتُ الخادمَ ، فرصَدهما ثم جاءنى فقال : إنهما مُجْتَمِعتان . فجئتُ فوجَدْتُهما فى لحافٍ واحدٍ وهما على

---

(١) المعارف ص ٣٨٠، ٣٨١، ومروج الذهب ٣/٣٢٤ - ٣٣٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢١، والمنتظم ٨/ ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٨.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢.
(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٨/ ٢٢١، ٢٢٢ بسنده عن على بن يقطين لا عن عيسى بن دأب ، بنحوه .

الفاحشةِ ، فأمَرْتُ بحَزِّ رِقابِهما . ثم أمَر برفْعِ رُءوسِهما مِن بينِ يديه ، ورجَع إلى حديثِه الأولِ ، كأنْ لم يَصْنَعْ شيئًا . وكان شَهْمًا خَبِيرًا بالمُلْكِ كريمًا .

ومِن كلامِه[1] : ما أُصْلِحَ المُلْكُ بمثلِ تَعْجيلِ العُقوبةِ للجانى ، والعَفْوِ عن الزَّلَّاتِ القريبةِ ، ليَقِلَّ الطَّمَعُ عن[2] المُلْكِ .

وغضِب[3] يومًا على رجلٍ ، فاسْتُرْضِى عنه فرضِى ، فشرَع الرجلُ يَعْتَذِرُ ، فقال الهادى : إن الرِّضا قد كَفاك مُؤْنَةَ الاعْتِذارِ .

وعزَّى[4] الهادى رجلًا فى ولدٍ له تُوفى ، فقال له : أسرَّك وهو عدوٌّ وفِتْنةٌ ، وأحزَنَك وهو صَلاةٌ ورَحْمةٌ .

وروَى الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[5] أن مَرْوانَ بنَ أبى حَفْصةَ أنْشَد الهادىَ قَصيدةً له ، منها :

تَشابَهَ يومًا بأْسُه ونَوالُه فما أحدٌ يَدْرِى لأيِّهما الفَضْلُ

فقال له الهادى : أيُّما أحبُّ إليك ؟ ثلاثون ألفًا مُعَجَّلةً أو مائةُ ألفٍ تَدورُ فى الدَّواوينِ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أوَ أحْسَنُ مِن ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ثلاثونَ ألفًا مُعَجَّلةً ومائةُ ألفٍ تَدورُ بالدَّواوينِ . فقال الهادى : أوَ أحْسَنُ مِن ذلك ؛ نُعَجِّلُ الجَميعَ لك . فأمَر له بمائةِ ألفٍ وثلاثين ألفًا مُعَجَّلةً .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣.

(٢) فى تاريخ بغداد : « فى » .

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٣.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢١٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣، ٢٤.

وقال الخطيبُ البَغْداديُّ[1] : حدَّثني الأَزْهَريُّ ، ثنا سهلُ بنُ أحمدَ الدِّيباجيُّ ، ثنا الصُّوليُّ ، ثنا الغَلَابيُّ[2] ، حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ التَّيْميُّ المكِّيُّ ، حدَّثني المُطَّلِبُ [٨/٩٦و] بنُ عُكَّاشةَ المُزَنيُّ قال : قدِمْنا على أبي محمدٍ الهادي شُهودًا على رجلٍ منا شتَم قُرَيشًا ، وتَخَطَّى إلى ذِكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجلَس لنا مَجْلِسًا أحْضَر فيه فُقَهاءَ أهلِ زَمانِه ، ومَن كان بالحَضْرةِ على بابِه ، وأحْضَر الرجلَ وأحْضَرَنا ، فشَهِدْنا عليه بما سَمِعْنا منه ، فتغَيَّر وَجْهُ الهادي ، ثم نكَس رأسَه ، ثم رفَعه ، فقال : إني سمِعْتُ أبي المهديَّ يُحَدِّثُ عن أبيه المنصورِ ، عن أبيه محمدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال : مَن أراد هوانَ قريشٍ أهانه اللَّهُ ، وأنت يا عدوَّ اللَّهِ لم تَرْضَ بأن أردتَ ذلك مِن قريشٍ حتى تَخَطَّيْتَ إلى ذِكْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! اضْرِبوا عنقَه . فما برِحْنا حتى قُتِل .

تُوُفي الهادي[3] في ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ ، وصلَّى عليه أخوه هارونُ الرشيدُ وليُّ العهدِ ، ودُفِن في قصرٍ بناه وسمَّاه الأبْيضَ بعِيساباذَ مِن الجانبِ الشَّرْقيِّ مِن بَغْدادَ . وكان له مِن الولدِ تسعةٌ ؛ سبعةُ ذُكورٍ وابْنتان ، فالذُّكورُ ؛ جعفرٌ -وهو الذي كان قد رشَّحه للخلافةِ- وعباسٌ ، وعبدُ اللَّهِ ، وإسْحاقُ ، وإسْماعيلُ ، وسليمانُ ، وموسى الأعْمَى الذي وُلِد بعدَ وَفاتِه فسُمِّي باسمِ أبيه ، والبِنْتان هما أمُّ عيسى التي تَزَوَّجها المأْمونُ ، والأخرى أمُّ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢، ٢٣.

(٢) في مصدر التخريج : «ابن الغلابي» . وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧، والأنساب ٣/ ٥٦٧، والعبر ٢/ ٨٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٨/ ٢١٣، ٢١٤، والكامل ٦/ ١٠١.

العباسِ [1]تُلَقَّبُ نُوتةَ[2][1] .

خلافةُ هارونَ الرَّشيدِ بنِ المهديّ[3]

بُويع له بالخِلافةِ ليلةَ مات أخوه الهادى ، وذلك ليلةَ الجمعةِ للنِّصْفِ مِن ربيعِ الأولِ سنةَ سبعين ومائةٍ ، وكان عُمْرُ الرَّشيدِ يومَئذٍ ثنتين وعشرين سنةً ، فبعَث إلى يَحْيَى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ ، فأخْرَجه مِن السِّجْنِ ، وقد كان الهادى عزَم فى تلك الليلةِ على قَتْلِه وقَتْلِ هارونَ الرَّشيدِ ، فأَخْرجه الرشيدُ ، وكان ابنَه مِن الرَّضاعةِ ، وولَّاه حينَئذٍ الوِزارةَ ، وولَّى يوسُفَ بنَ القاسمِ بنِ صبيحٍ كِتابةَ الإنْشاءِ ، وكان هو الذى قام خَطِيبًا بينَ يديه حينَ أُخِذَت البَيْعةُ له على المِنْبرِ بعِيساباذَ ، ويقالُ : إنه لما مات الهادى فى الليلِ جاء يحيى بنُ خالدِ بنِ بَرْمَكَ إلى الرشيدِ فوجَده نائمًا ، فقال له : قُمْ يا أميرَ المؤمنين . فقال : كم تُرَوِّعُنى ، ولو سمِع بهذا الكلامِ هذا الرجلُ لكان ذلك أكبرَ ذُنوبى عندَه . فقال له يحيى : قد مات الرجلُ . فجلَس هارونُ فقال : أَشِرْ علىَّ . فجعَل يَذْكُرُ له وِلاياتِ الأقاليمِ لرجالٍ يُسَمِّيهم ، فيُوَلِّيهم الرَّشيدُ ، فبينما هم كذلك إذ جاء آخَرُ فقال : أَبْشِرْ يا أميرَ المؤمنين ؛ فقد وُلِد لك الساعةَ [٩٦/٨ظ] غُلامٌ . فقال : هو عبدُ اللَّهِ ، وهو المأمونُ . ثم أصْبَح فصلَّى على أخيه الهادى ، ودفَنه بعِيساباذَ ، وحلَف لا يُصَلِّى الظُّهرَ إلا ببَغْدادَ ، فلما فرَغ مِن الجِنازةِ أمَر بضربِ عُنُقِ أبى عِصْمةَ القائدِ ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « توبة » ، وفى الكامل : « نونة » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢٣٠/٨ - ٢٣٤، والكامل ١٠٦/٦ - ١٠٩.

كان مع جعفرِ بنِ الهادى فزاحَموا هارونَ على جِسْرٍ ، فقال أبو عِصْمةَ : قِفْ حتى يَجوزَ ولىُّ العهدِ . فقال الرشيدُ : السَّمْعُ والطاعةُ للأميرِ . فجاز جعفرٌ ووقَف الرشيدُ ، فلما ولِى أمَر بقتلِ أبى عِصْمةَ ، ثم سار إلى بَغْدادَ ، فلما انْتَهَى إلى جِسْرِ بَغْدادَ اسْتَدْعَى بالغَوَّاصِين فقال : إنى سقَط منِّى هاهنا خاتمٌ ، كان والدى المهدىُّ قد اشْتَراه لى بمائةِ ألفٍ ، فلما كان مِن أيامٍ بعَث ورائى الهادى يَطْلُبُه ، فألْقَيْتُه إلى الرسولِ ، فسقَط هاهنا . فغاصوا وراءَه فوجَدوه ، فسُرَّ به الرَّشيدُ سُرورًا كثيرًا .

ولما ولَّى الرشيدُ يَحْيَى بنَ خالدٍ الوِزارةَ قال له : قد فوَّضْتُ إليك أمْرَ الرَّعِيَّةِ ، وخلَعْتُ ذلك مِن عنقى ، وجعَلْتُه فى عنقِك ، فوَلِّ مَن رأيْتَ ، واعْزِلْ مَن رأيْتَ . ففى ذلك يقولُ إبراهيمُ المَوْصِلىُّ :

ألم تَرَ أن الشمسَ كانت سَقِيمةً فلما وَلِى هارونُ أشْرَق نورُها
بيُمْنِ أمينِ[1] اللَّهِ هارونَ ذى النَّدَى فهارونُ واليها ويَحْيَى وَزيرُها

وكانت الخَيْزُرانُ هى المُشاوَرةَ فى الأُمورِ كلِّها ، لا يَقْطَعُ يحيى بنُ خالدٍ أمرًا حتى يُشاوِرَها فيما يُبْرِمُه ويَحُلُّه ويُمْضيه ويُحْكِمُه .

وفيها أمَر الرَّشيدُ بسهمِ ذى القُرْبى أن يُقْسَمَ فى بنى هاشمٍ على السَّواءِ .

وفيها تتَبَّع الرَّشيدُ خَلْقًا مِن الزنادقةِ ، فقتَل منهم طائفةً كثيرةً .

وفيها خرَج عليه بعضُ أهلِ البيتِ .

وفيها وُلِد الأمينُ محمدُ بنُ الرشيدِ مِن زُبَيْدةَ ، وذلك يومَ الجمعةِ لستٍّ[2]

---

(١) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « يمين » .
(٢) فى تاريخ الطبرى : « لثلاث » .

عشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ .

وفيها كمَل بناءُ مدينةِ طَرَسُوسَ على يدى فَرَجٍ الخادمِ التُّرْكىِّ ، ونزَلها الناسُ .

وفيها حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ ، وأعْطَى أهلَ الحرمَيْن أموالًا كثيرةً جدًّا ، ويُقال : إنه غزا فى هذه السنةِ أيضًا . وفى ذلك يقولُ داودُ بنُ رَزينٍ الشاعرُ :

بهارونَ لاح النُّورُ فى كلِّ بَلْدةٍ ... وقام به فى عَدْلِ سِيرتِه النَّهْجُ

إمامٌ بذاتِ اللَّهِ أصْبَح شُغْلُهُ ... وأكثرُ ما يُعْنَى به الغَزْوُ والحَجُّ

تَضِيقُ عيونُ الناسِ عن نورِ وجهِه ... إذا ما بدا للناسِ مَنْظَرُه البَلْجُ

وإنَّ أمينَ اللَّهِ هارونَ (١ ذا النَّدَى ١) [٩٧/٨و] ... يُنيلُ الذى يَرْجُوه أضعافَ ما يَرْجُو

وغزا الصائفةَ فى هذه السنةِ سليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَكَّائىُّ .

ذِكْرُ مَن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ

الخليلُ بنُ أحمدَ بنِ عمرِو بنِ تَميمٍ أبو عبدِ الرحمنِ الفَراهِيدىُّ - ويقالُ : الفُرْهُودِىُّ - الأَزْدىُّ اليَحْمَدىُّ[٢] ، شيخُ النُّحاةِ ، وعنه أخَذ سِيبَوَيْهِ والنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، وغيرُ واحدٍ مِن أكابرِهم ، وهو الذى اخترَع عِلْمَ العَروضِ ، قسَمه إلى

(١ - ١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالندى » . وهو موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى . انظر تاريخ الطبرى ٢٣٤/٨ حاشية (٢) .

(٢) طبقات النحويين ص ٤٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤، وتهذيب الكمال ٨/ ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٦٩.

خَمْسِ دَوائِرَ، وفرَّعه إلى خمسةَ عشَرَ بَحْرًا، وزاد الأَخْفَشُ فيه بَحْرًا آخرَ، وهو الخَبَبُ[1]، وقد قال بعضُ الشُّعراءِ:

قد كان شعرُ الوَرَى صحيحًا   مِن قبلِ أن يُخْلَقَ الخَليلُ

وقد كان له مَعْرفةٌ بعلمِ النَّغَمِ، وله فيه تَصْنيفٌ أيضًا، وله كتابُ «العَيْنِ» فى اللغةِ، ابْتَدَأه وأَكْمَله النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ وأَضْرابُه مِن أصحابِه، كمُؤَرِّجٍ السَّدوسيِّ، ونَصْرِ بنِ عليٍّ الجَهْضَميِّ. فلم يُناسِبوا ما وضَعه الخليلُ، رحِمه اللَّهُ. وقد وضَع ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ كتابًا بيَّن فيه ما وقَع لهم مِن الخَلَلِ، فأَفاد.

وقد كان الخليلُ رجلًا صالحًا عاقلًا كاملًا حليمًا وَقورًا، وكان مُتَقَلِّلًا مِن الدنيا، صَبورًا على العيشِ الخَشِنِ الضَّيِّقِ، وكان يقولُ: لا يُجاوِزُ هَمِّى ما وراءَ بابى. وكان ظَريفًا حَسَنَ الخُلُقِ.

ذُكِر[2] أنه اشْتَغل عليه رجلٌ فى العَروضِ، قال: وكان بعيدَ الفَهْمِ، قال: فقلتُ له يومًا: كيف تُقَطِّعُ هذا البيتَ؟

إذا لم تَستَطِعْ شيئًا فدَعْهُ   وجاوِزْهُ إلى ما تَستَطِيعُ[3]

فشرَع معى فى تَقْطيعِه على قَدْرِ مَعْرفتِه، ثم إنه نهَض مِن عندى فلم يَعُدْ إلىَّ، وكأنه فهِم ما أَشَرْتُ إليه. ويقالُ: إنه لم يُسَمَّ أحدٌ بعدَ النبىِّ ﷺ بأحمدَ سِوى أبيه. رُوِى[4] ذلك عن أحمدَ بنِ أبى خَيْثَمةَ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) الخبب اسم من أسماء هذا البحر، وقد سُمِّى بالمتدارك، والمحدث، والمتقاطِر، والمتدانى، وغير ذلك.
(٢) انظر وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨.
(٣) البيت لعمرو بن معديكرب، وهو فى ديوانه ص ١٣٣.
(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٤٨.

وُلِد الخَليلُ سنةَ مائةٍ مِن الهِجْرةِ ، ومات بالبَصْرةِ سنةَ سبعين ومائةٍ ، على المَشْهورِ ، وقيل : سنةَ ستين . وزعَم ابنُ الجَوْزىِّ[1] فى كتابِه « شُذورِ العُقودِ » أنه تُوُفِّىَ سنةَ ثلاثين ومائةٍ ، وهذا غريبٌ جدًّا . والمشهورُ الأولُ . واللَّهُ أعلمُ .

الربيعُ بنُ سليمانَ بنِ عبدِ الجَبَّارِ بنِ كاملٍ المُرادىُّ[2] مَوْلاهم ، المِصْرىُّ المُؤَذِّنُ ، راوِيةُ الشافعىِّ ، وآخِرُ مَن روَى عنه . وكان[3] رجلًا صالحًا تفرَّس فيه الشافعىُّ ، وفى البُوَيْطِىِّ والمُزَنىِّ وابنِ عبدِ الحَكَمِ ، فوافَق ذلك ما وقَع فى نَفْسِ الأمْرِ ، رحِمه اللَّهُ .

ومن شعرِ الربيعِ هذا[4] :

[٩٧/٨ظ] صَبْرًا جَميلًا ما أسْرَعَ الفَرَجا ... مَن صَدَق اللَّهَ فى الأُمورِ نجا
مَن خشِىَ اللَّهَ لم يَنَلْه أَذَى ... ومَن رجا اللَّهَ كان حيث رجا

فأمَّا الربيعُ بنُ سليمانَ بنِ داودَ الجِيزىُّ[5] ، فإنه روَى عن الشافعىِّ أيضًا . وقد مات فى سنةِ ستٍّ وخمسين ومائتين[6] ، رحِمهما اللَّهُ .

---

(١) انظر وفيات الأعيان ٢٤٨/٢ .
(٢) كذا ذكره المصنف فيمن توفى فى هذه السنة - أعنى سنة سبعين ومائة - وهو وَهْمٌ من المصنف ، رحمه الله ، والصحيح أنه توفى سنة سبعين ومائتين ، وهذا ما سيذكره المصنف نفسه ضمن حوادث سنة سبعين ومائتين .
(٣) انظر وفيات الأعيان ٢/ ٢٩١.
(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٩٢.
(٥) ذكر الربيع بن سليمان الجيزى هنا للتمييز بينه وبين الربيع بن سليمان المرادى.
(٦) المصدر السابق.

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وسبعينَ ومائةٍ

فيها[1] أضاف الرشيدُ الخاتمَ إلى يحيى بنِ خالدٍ مع الوِزارةِ .

وفيها قتَل الرشيدُ أبا هُريرةَ محمدَ بنَ فَرُّوخَ نائبَ الجَزيرةِ صَبْرًا[2] في قصرِ الخُلْدِ بينَ يديه .

وفيهاخرَج الفَضْلُ بنُ سعيدٍ الحَروريُّ فقُتِل .

وفيها قدِم رَوْحُ بنُ حاتمٍ إفْرِيقيَّةَ[3] . وخرَجت أُمُّ أميرِ المؤمنين الخَيْزُرانُ إلى مكةَ ، فأقامتْ بها حتى شهِدَت الحجَّ ، وكان الذى حجَّ بالناسِ عمُّ الخلفاءِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، رحِمه اللَّهُ ، وأَكْرَمَه ، وتَقَبَّل منه .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٣٥، والكامل ٦/ ١٠٨، ١٠٩.

(٢) فى تاريخ الطبرى أن الرشيد ضرب عنقه .

(٣) فى الأصل، ب ، م، ص : « نائب إفريقية » ، وفى س ، ظ : « نائب الروم » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

ثم دخلت سنة ثنتَيْنِ وسبعينَ ومائةٍ

فيها[1] وضَع الرشيدُ عن أهلِ العراقِ العُشْرَ الذى كان يُؤْخَذُ منهم بعدَ النِّصْفِ .

وفيها خرَج الرشيدُ مِن بَغْدادَ يَرْتادُ له مَوْضِعًا يَسْكُنُه غيرَها ، فلم يَبْرَحْ إلا أن تَشَوَّشَ[2] فيها ثم رجَع .

وفيها حجَّ بالناسِ يعقوبُ بنُ أبى جعفرِ المنصورِ عمُّ هارونَ الرشيدِ .

وفيها غزا الصائفةَ إسْحاقُ بنُ سليمانَ بنِ عليٍّ .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٣٦، والكامل ٦/ ١١٨.
(٢) قال صاحب اللسان : « قال أبو منصور : التشويش لا أصل له فى العربية ، وإنه من كلام المولَّدين ، وأصله التهويش وهو التخليط » . اللسان (ش و ش) . وفى تاريخ الطبرى أنه خرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف .

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] **تُوُفِّىَ محمدُ بنُ سليمانَ** بالبَصْرةِ[2] ، فأمَر الرشيدُ بالاحْتِياطِ على حَواصِلِه التى تَصْلُحُ للخُلفاءِ ، فوجَدوا مِن ذلك شيئًا كثيرًا جدًّا ، فقبَضوه ؛ مِن الذَّهبِ والفضةِ والأمْتِعةِ التى يُستعانُ بها على الحربِ وعلى تَقَوِّى المسلمين مِن العُدَدِ والبَرْكِ[3] وغيرِ ذلك .

وهو محمدُ بنُ سليمانَ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[4] ، وأمُّه أمُّ حسنٍ بنتُ جعفرِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىٍّ ، وكان مِن رِجالاتِ قريشٍ وشُجْعانِهم . جمَع له المنصورُ بينَ البَصْرةِ والكُوفةِ ، وزوَّجه المهدىُّ ابنتَه العَبَّاسةَ ، وكان له مِن الأمْوالِ شىءٌ كثيرٌ ، وكان دَخْلُه[5] كلَّ يومٍ مائةَ ألفٍ . وكان له خاتمٌ مِن ياقوتٍ أحْمرَ لم يُرَ مثلُه .

روَى الحديثَ عن أبيه ، عن جَدِّه الأكْبرِ - وهو ابنُ عباسٍ - حديثًا مرفوعًا فى مَسْحِ رأسِ اليتيمِ إلى مُقَدَّمِ رأسِه ، ومسْحِ رأسِ مَن له أبٌ إلى مُؤَخَّرِه[6] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٣٧، والكامل ٦/ ١١٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٩١، والمنتظم ٨/ ٣٥٠، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧١، والوافى بالوفيات ٣/ ١٢١.

(٣) البَرْك : الإبل الكثيرة . اللسان (ب ر ك).

(٤) فى المنتظم : «غلته».

(٥) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٥/ ٢٩١، من طريق محمد بن سليمان به . بلفظ : «امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه ، ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه».

وقد وفَد على الرشيدِ ، فهنَّأه بالخِلافةِ ، فأكْرَمه وعظَّمه ، وزاده فى عملِه شيئًا [٩٨/٨و] كثيرًا . ولما أراد الخُروجَ خرَج معه الرشيدُ يُشَيِّعُه إلى كَلْواذَى[1] .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ عن إحدى وخمسين سنةً .

وقد أرْسَل الرشيدُ مَن اصْطَفَى مِن مالِه الصامتِ ، فوجَد له مِن الذهبِ ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، ومِن الدراهمِ ستين ألفَ ألفٍ ، خارجًا عن الأَمْلاكِ والجواهرِ .

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ[2] أن وفاتَه ووفاةَ الخَيْزُرانِ فى يومٍ واحدٍ .

وقد وقَفت جاريةٌ مِن جَوارِيه على قبرِه ، فأنْشَأت تقولُ :

أمْسَى الترابُ لمن هَوِيتُ مَبِيتَا ... الْقَ التُّرابَ فقُلْ له حُيِّيتا
إنا نُحِبُّك يا ترابُ وما بنا ... إلا كَرامةُ مَن عليه حُثِيتا

وفيها تُوُفيت الخَيْزُرانُ[3] جاريةُ المهدىِّ وأمُّ أميرَى المؤمنين الهادى والرشيدِ ، اشْتَراها المهدىُّ وحظِيَت عندَه جدًّا ، ثم أعْتَقها وتزَوَّجها ، وولَدت له خليفتَيْن ؛ موسى الهادىَ والرشيدَ ، ولم يَتَّفِقْ هذا لغيرِها مِن النساءِ إلا لوَلَّادةَ بنتِ العباسِ العَبْسِيَّة ، زوجةِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، وهى أمُّ الوليدِ وسليمانَ . وإلا لشاهفِرِنْدَ[4]

---

(١) كلواذى : طسّوج - أى ناحية - قرب مدينة السلام بغداد . معجم البلدان ٤/ ٣٠١.

(٢) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٣٨. وانظر المنتظم ٨/ ٣٥١، ٣٥٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٠، والمحبر ص ٣٧، ٣٨، والمنتظم ٣٤٦/٨ - ٣٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٠.

(٤) فى المنتظم: «شاهقيريذ»، وفى المحبر ص ٣١، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٧: «شاهفريذ»، وفى تاريخ الطبرى ٧/ ٢٩٨: «شاه آفريد»، وفى مروج الذهب ٣/ ٢٢٦: «سارية». والمثبت موافق لما فى الكامل ٥/ ٣١٠. وانظر ما تقدم فى ١٠/ ١٩٢.

بنتِ فَيْروزَ بنِ يَزْدَجِرْدَ ، ولَدت لمَوْلاها الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ [(1] بنِ مَرْوانَ ، يزيدَ [1)] وإبراهيمَ ، وكلاهما وَلِيَ الخِلافةَ .

وقد رُوِىَ مِن طريقِ الخَيْزُرانِ ، عن مولاها المهدىِّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال[2] : « مَن اتَّقَى اللَّهَ وقاه اللَّهُ كلَّ شىءٍ » .

ولما عُرِضَت[3] على المهدىِّ ليَشْتَرِيَها أعْجَبته إلا دِقَّةَ ساقَيْها ، فقال لها : يا جاريةُ ، إنك لَعلى غايةِ المُنَى لولا حُموشةٌ فى ساقَيْكِ . فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، إنك أحْوَجَ ما تَكونُ إليهما لا تَراهما . فاسْتَحْسَن جوابَها واشْتَراها ، وحظِيَت عندَه جدًّا .

وقد حجَّت[4] الخَيْزُرانُ مرةً فى حياةِ المهدىِّ ، فكتَب إليها وهى بمكةَ يَسْتَوْحِشُ لها ، ويَتَشَوَّقُ إليها ، يقولُ :

نحن فى غايةِ السُّرورِ ولكن ... ليس إلا بكم يَتِمُّ السُّرورُ
عَيْبُ ما نحن فيه يا أهلَ وُدِّى ... أنكم غُيَّبٌ ونحن حُضورُ
فأَجِدُّوا فى السَّيْرِ بل إن قدَرْتُم ... أن تَطِيروا مع الرياحِ فطِيروا

فأجابَتْه أو قالت لمن أجابه :

قد أتانا الذى وصَفْتَ مِن الشَّوْ ... قِ فكِدْنا وما فعَلْنا نَطِيرُ

(1 - 1) فى ب ، م : « مروان » .
(2) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٠، ٤٣١، من طريق الخيزران به . قال الذهبى فى تاريخ الإسلام : لا يثبت .
(3) انظر المنتظم ٨/ ٣٤٦.
(4) المصدر السابق ٨/ ٣٤٧، ٣٤٨.

[٩٨/٨ظ] ليت أَنَّ الرياحَ كن يُؤَدِّيْـ ـن إليكم ما قد يُجِنُّ الضَّميرُ
لم أَزَلْ صَبَّةً فإن كنتَ بعدى في سُرورٍ فدام ذاك السُّرورُ

وذكَروا(١) أنه أَهْدَى إليها محمدُ بنُ سليمانَ نائبُ البَصْرةِ مائةَ وَصيفٍ، مع كلِّ وَصيفٍ جامٌ(٢) مِن فضةٍ مَملوءٍ مِسْكًا. فكتبَتْ إليه: إن كان ما بعَثْتَه ثمنًا عن ظنِّنا فيك فظنُّنا فيك أكثرُ مما بعَثْتَ، وقد بخَسْتَنا فى الثمنِ، وإن كنتَ تُريدُ به زِيادةَ المَوَدَّةِ فقد اتَّهَمْتَنى فى المودةِ. ورَدَّتْها عليه.

وقد اشْتَرَت الدارَ المَشْهورةَ بها بمكةَ المَعْروفةَ بدارِ الخَيْزُرانِ، فزادَتْها فى المسجدِ الحَرامِ.

وكان(٣) مُغَلُّ ضِياعِها فى كلِّ سنةٍ ألفَ ألفٍ وستين ألفًا.

واتَّفَق(٤) موتُها ببَغْدادَ ليلةَ الجمُعةِ لثلاثٍ بَقِين مِن جُمادَى الآخرةِ مِن هذه السنةِ، فخرَج ابنُها الرشيدُ فى جِنازتِها وهو حاملٌ سَريرَها يَخُبُّ فى الطِّينِ، فلما انْتَهَى إلى المَقْبَرةِ أُتِى بماءٍ، فغسَل رجليْه، ولبِس خفًّا، وصلَّى عليها، ونزَل فى لَحْدِها، فلما خرَج مِن القبرِ أُتِى بسَريرٍ، فجلَس عليه، واسْتَدْعى بالفَضْلِ بنِ الربيعِ، فولَّاه الخاتمَ والنَّفَقاتِ. وأنْشَد الرشيدُ(٥) قولَ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرةَ حينَ دفَن أُمَّه الخَيْزُرانَ(٦):

---

(١) المنتظم ٨/ ٣٤٧. وقد لفق المصنف الخبر هنا بين روايتين وأوردهما فى سياق واحد.
(٢) الجام: الإناء. اللسان (ج و م).
(٣) انظر المنتظم ٨/ ٣٤٨.
(٤) المصدر السابق ٨/ ٣٤٨.
(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ٤٦٣.
(٦) الأولى أن يقول: حين دفن أخاه مالكا. أو يقول: أنشد الرشيد حين دفن أمه الخيزران قول متمم:...

وكُنَّا كندمانَىْ جذيمةَ بُرْهَةً ... مِن الدَّهْرِ حتى قيل لن يَتَصَدَّعا
فلما تفرَّقْنا كأَنِّى ومالكًا ... لطولِ اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معًا

ومن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ غادِرُ[1] جاريةٌ كانتْ لموسى الهادى، وكان يُحِبُّها حبًّا شديدًا جدًّا، وكانتْ تُحْسِنُ الغِناءَ جيِّدًا، فبينما هى يومًا تُغَنِّيه إذ أخَذَتْه فِكْرةٌ غيَّبَتْه عنها، وتغَيَّر لونُه، فسأَله بعضُ الحاضِرين: ما هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: أخَذتْنى فِكْرةٌ؛ أنِّى أَموتُ، وأنَّ أخى هارونَ يَتَوَلَّى الخِلافةَ بعدى، ويَتَزَوَّجُ جاريتى هذه. ففدَّاه الحاضرون، ودعَوْا له بطُولِ العمرِ، فاسْتَدْعَى أخاه هارونَ، فأَخْبَره بما وقَع فى فكرِه، فعوَّذَه الرشيدُ مِن ذلك، فاسْتَحْلَفه الهادى بالأَيْمانِ المُغَلَّظةِ مِن الطَّلاقِ والعَتاقِ، والحجِّ ماشيًا حافيًا أن لا يَتزَوَّجها، فحلَف له، واسْتَحْلَف الجاريةَ بالحجِّ والعَتاقِ، فحلَفَت له، فلم يَكُنْ إلا أقلُّ مِن شهرٍ حتى مات، فلمَّا كان بعدَ ذلك بعَث الرشيدُ إليها يَخْطُبُها، فقالت: كيف بالأَيْمانِ التى حَلفتَها وحلَفْتُها؟ فقال: أنا أُكفِّرُ عنك وعنِّى. وتزَوَّجها فحظِيَت عندَه أيضًا جدًّا، [٩٩/٨و]حتى كانتْ تَنامُ فى حِجْرِه فلا يَتَحَرَّكُ خَشْيةَ أن يُزْعِجَها مِن منامِها، فبينما هى ذاتَ ليلةٍ نائمةٌ معه إذ انْتَبَهَت مَذْعورةً تَبْكى، فقال لها: ما شأْنُك؟ فقالتْ: يا أميرَ المؤمنين، رأَيْتُ الهادىَ مَوْلاىَ فى مَنامى هذا وهو يقولُ:

أخْلَفْتِ عَهْدى بعدَ ما ... جاوَرْتُ سُكَّانَ المَقابرْ
ونَسِيتِنِى وحنِثْتِ فى ... أَيْمانِك الكَذِبِ الفَواجرْ
ونَكَحْتِ غادرةً أخى ... صدَق الذى سَمَّاك غادرْ

(١) المنتظم ٨/ ٣٤٩، ٣٥٠.

أمْسَيْتُ فى أهلِ البِلَى (١ وغدوتِ فى الحورِ الغرائزْ ١)
لا يَهْنِكِ الإلْفُ الجديـ ـدُ ولا تَدُرْ عنك الدوائرْ
ولِحقْتِ بى قبَل الصبا حِ وصِرْتِ حيث غدَوْتُ صائرْ

فقال لها الرشيدُ : إنما هذا أضْغاثُ أحْلامٍ . فقالتْ : كلَّا واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لكأنَّما كُتِبَت هذه الأبْياتُ فى قَلْبى . ثم ما زالَت تَضْطَرِبُ وتَرْتَعِدُ حتى ماتتْ قبلَ الصباحِ .

هَيْلانةُ جاريةُ الرشيدِ[٢] ، وهو الذى سمَّاها هيلانةَ لكَثْرةِ قولِها : هى لانة .

قال الأصْمَعىُّ[٣] : وكان لها مُحِبًّا ، وكانتْ قبلَه ليحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ ، فدخَل الرشيدُ يومًا منزلَه قبلَ الخِلافةِ ، فاعْتَرَضَتْه فى الطريقِ ، فقالت : أما لنا منك نَصيبٌ ؟ فقال لها : وكيف السبيلُ إلى ذلك ؟ فقالتْ : اسْتَوْهِبْنى مِن هذا الشيخِ . فاسْتَوْهَبها مِن يحيى بنِ خالدٍ ، فوهَبها له فحظِيَت عندَه ، ومكَثَت عندَه ثلاثَ سنين ، ثم تُوُفِّيَت ، فحزِن عليها حُزْنًا شديدًا ورَثاها واسْتَرْثاها ، وكان مِن قولِه فيها :

قد قلتُ لما ضمَّنوكِ الثَّرَى وجالتِ الحَسْرةُ فى صَدْرى
اذْهَبْ فلا واللَّهِ لا سَرَّنى بعدَكِ شىءٌ آخِرَ الدَّهْرِ

وقال العباسُ بنُ الأحْنَفِ فى موتِها[٤] :

(١ - ١) فى ب ، م : « وعددت فى الموتى الغوابر » .
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٩٧، ٩٨، والمنتظم ٨/ ٣٥٢، ٣٥٣.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٩٧، ٩٨، والمنتظم ٨/ ٣٥٢.
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٩٨، والمنتظم الموضع السابق، وديوان العباس ص ٢٠٨ .

يا مَن تَباشَرَتِ القُبورُ بموتِها   قصَدَ الزمانُ مَساءَتى فرماكِ
أَبْغِى الأَنِيسَ فما أرَى لىَ مُؤْنِسًا   إلا التَّرَدُّدَ حيثُ كنتُ أراكِ
مَلِكٌ بكاكِ وطال بَعْدَكِ حُزْنُهُ   لو يَسْتَطيعُ بمُلْكِه لفداكِ
تحْمِى الفؤادَ عنِ النساءِ حَفِيظَةً   كَيْلا يَحُلَّ حِمَى الفؤادِ سواكِ

[٨/٩٩ظ] قال : فأمَر له الرشيدُ بأربعين ألفًا ؛ لكلِّ بيتٍ عشَرةُ آلافٍ .

ثم دخَلَت سنةُ أرْبعٍ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] وقَعَت عَصبيةٌ بالشامِ وتَخْبيطٌ بين أهْلِها .

وفيها اسْتَقْضَى الرشيدُ يوسفَ ابنَ القاضى أبى يوسُفَ وأبوه حَىٌّ .

وفيها غزا الصائفةَ عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ ، فدخَل بلادَ الرومِ .

وفيها حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين الرشيدُ ، فلما اقْتَرَب مِن مكةَ بلَغه أن بها وَباءً ، فلم يَدْخُلْ مكةَ حتى كان وقتُ الوُقوفِ فوقَف ، ثم جاء المُزْدَلِفةَ ، ثم مِنًى ، ثم دخَل مكةَ ، فطاف وسعَى ، وارْتَحل ، ولم يَنْزِلْ بها .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٣٩، والكامل ٦/ ١٢١.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] أخَذ الرشيدُ البيعةَ بوِلايةِ العَهْدِ مِن بعدِه لولدِه محمدِ ابنِ زُبَيْدَةَ، وسمَّاه الأمينَ، وعمرُه إذ ذاك خمسُ سنين، فقال فى ذلك سَلْمٌ الخاسرُ:

قد وفَّق اللَّهُ الخليفةَ إذ بنَى ... بيتَ الخِلافةِ للهِجانِ الأَزْهَرِ[2]

فهْو الخليفةُ عن أبيه وجَدِّهِ ... شهِدا عليه بمَنْظَرٍ وبمَخْبَرِ

قد بايَع الثَّقَلان فى مَهْدِ الهُدَى ... لمحمدِ ابنِ زُبَيْدَةَ ابنةِ جعفرِ

وقد كان الرشيدُ يَتَوسَّمُ النَّجابةَ والرَّجاحةَ فى عبدِ اللَّهِ المأمونِ، ويقولُ: واللَّهِ إن فيه حَزْمَ المنصورِ، ونُسُكَ المَهْدىِّ، وعِزَّةَ نَفْسِ الهادى، ولو شِئْتُ أن أقولَ الرابعةَ منِّى لقُلْتُ، وإنى لأُقَدِّمُ محمدَ ابنَ زُبَيْدَةَ عليه وإنى لأَعْلَمُ أنه مُتَّبِعٌ هَواه، ولكن لا أَسْتَطِيعُ غيرَ ذلك. ثم أنْشَأ يقولُ:

لقد بان وَجْهُ الرأْيِ لى غيرَ أننى ... غُلِبْتُ على الأمْرِ الذى كان أحْزَما

وكيف يُرَدُّ الدَّرُّ فى الضَّرْعِ بعدَما ... تَوَزَّعَ حتى صار نَهْبًا مُقَسَّمَا

أَخافُ الْتِواءَ الأمْرِ بعدَ اسْتِوائِه ... وأن يُنْقَضَ الأمْرُ الذى كان أُبْرِما

وغزا الصائفةَ عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ، فى قولِ الواقدىِّ. وحجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٤٠، ٢٤١، والمنتظم ٩/٩ - ١١، والكامل ٦/ ١٢٢، ١٢٣.

(٢) الهجان: الكريمُ الحسبِ. اللسان (هـ ج ن).

وفيها سار يَحْيَى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ إلى الدَّيْلَمِ ، وتحرَّك هنالك .

ومِمَّن تُوُفِّيَ فيها مِن الأعْيانِ :

شَعْوانةُ العابدةُ الزاهدةُ[1] ، كانتْ أمَةً سَوْداءَ ، كثيرةَ العِبادةِ ، رُوِى عنها كلماتٌ حِسانٌ ، وقد سأَلها الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ الدُّعاءَ ، فقالتْ : أمَا بينَك وبينَه ما إن دعَوْتَه استَجاب لك؟ فشهِق الفُضَيْلُ ، ووقَع مَغْشِيًّا عليه .

والليثُ بنُ سعدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الفَهْمِىُّ مَوْلاهم[2] ، قال [٨/١٠٠و] ابنُ خَلِّكانَ[3] : كان مَوْلى قيسِ بنِ رِفاعةَ ، وهو مولى عبدِ الرحمنِ بنِ مُسافِرٍ الفَهْمِىِّ ، إمامُ أهلِ الديارِ المِصْريةِ ، وُلِد بقَرْقَشَنْدَةَ مِن بلادِ مِصْرَ سنةَ أربعٍ وتسعين . وكانتْ وَفاتُه فى شَعبانَ مِن هذه السنةِ ، ونشَأ بالديارِ المصريةِ .

وقال ابنُ خَلِّكانَ[4] : أصلُه مِن قَلْقَلَشَنْدَةَ[5] ، وضبَطه بلامَيْن ، الثانيةُ مُتَحرِّكةٌ .

---

(١) المنتظم ٩/ ١١، ١٢، وصفة الصفوة ٤/ ٥٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٧، وطبقات الفقهاء ص ٧٨، وتاريخ بغداد ١٣/ ٣، والمنتظم ٩/ ١٢، ووفيات الأعيان ٤/ ١٢٧، ١٢٩، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٢٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠٢.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١٢٧.

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ١٢٨.

(٥) فى الأصل، ب، س، م: «قلقشندة». وبالرجوع إلى وفيات الأعيان الموضع السابق وجدناها «قلقشندة» بلام واحدة. قال القلقشندى: قال ابن خلكان: بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة. وهكذا هى مكتوبة فى دواوين الديار المصرية، وأبدل ياقوت فى «معجم البلدان» اللامَ راءً، وهو الجارى على ألسنة العامة، وعليه جرى القُضاعى فيما رأيته مكتوبا فى «خِططه». اهـ. صبح الأعشى ٣/ ٣٩٩.

وحَكَى[1] عن بعضِهم أنه كان حنَفِيَّ المَذهبِ ، وأنه وَلِيَ القَضاءَ بِمِصْرَ ، وأنّه وُلِد فى سنةِ أربعٍ وعِشْرِينَ ومائةٍ ، وذلك غريبٌ جدًّا .

وذَكَر[2] أنه كان يَدْخُلُ له مِن مِلْكِه فى كلِّ سنةٍ خمسةُ آلافِ دِينارٍ .

وقال غيرُه[3] : كان يَدْخُلُ له مِن الغَلَّةِ فى كلِّ سنةٍ ثمانون ألفَ دينارٍ ، وما وجَبَت عليه زكاةٌ .

وكان إمامًا فى الفقهِ والحديثِ والعربيةِ .

قال الشافعىُّ[4] : كان الليثُ أَفْقَهَ مِن مالكٍ إلا أنه ضيَّعه أصحابُه .

وبعَث[5] إليه مالكٌ يَسْتَهْدِيه شيئًا مِن العُصْفُرِ لأجلِ جَهازِ ابنتِه ، فبعَث إليه ثلاثين حِمْلًا ، فاسْتَعْمَل منه مالكٌ حاجتَه ، وباع منه بخمسِمائةِ دينارٍ ، وبَقِى عندَه بَقيةٌ .

وحجَّ[6] مرةً فأَهْدَى له مالكٌ طَبَقًا فيه رُطَبٌ ، فرَدَّ الطَّبَقَ وفيه ألفُ دينارٍ .

وكان[7] يَهَبُ الرجلَ مِن أصحابِه مِن العُلماءِ والعُبّادِ الألفَ دينارٍ وما يُقارِبُ ذلك .

وكان[8] يَخْرُجُ إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ فى البَحْرِ هو وأصحابُه فى مَرْكَبٍ ، ومَطْبَخُه

---

(١) أى ابن خلكان . وفيات الأعيان ٤/ ١٢٧، ١٢٨.
(٢) المصدر السابق ٤/ ١٢٧.
(٣) المصدر السابق ٤/ ١٣٠.
(٤) المصدر السابق ٤/ ١٢٧.
(٥) انظر المصدر السابق ٤/ ١٣٠.
(٦) انظر المصدر السابق ٤/ ١٣١.
(٧) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٨، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٠، ١٣١.
(٨) المصدر السابق ٤/ ١٣١.

فى مَرْكَبٍ . ومَناقِبُه كثيرةٌ جدًّا ، وقد ذكَرناه فى « التكميلِ » .

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ[1] أنه سُمِع قائلٌ يَقولُ يومَ مات الليثُ :

ذهَب الليثُ فلا ليثَ لكم ومضَى العلمُ غريبًا وقُبِرْ

فالْتفتوا فلم يَرَوا أحدًا .

والمُنْذِرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المُنْذِرِ القُرَشىُّ[2] ، عرَض عليه المهدىُّ أن يَلِىَ القَضاءَ ويُعْطِيَه مِن بيتِ المالِ مائةَ ألفِ دِرهمٍ ، فقال : إنى كنتُ عاهَدْتُ اللَّهَ أن لا أَلِىَ شيئًا ، وأُعِيذُ أميرَ المؤمنين باللَّهِ أن أَخِيسَ[3] بعَهْدى . فقال له المهدىُّ : آللَّهِ ؟ قال : آللَّهِ . قال : انْطَلِقْ فقد أعْفَيْتُك .

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٢٨.

(٢) التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٤٤، والمنتظم ٩/ ١٤، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٢.

(٣) فى س، ص، ظ: «أحبس». وأخيس بعهدى: أنقضه. اللسان (خ ى س).

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] كان ظُهورُ يَحْيَى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ببلادِ الدَّيْلَمِ ، واتَّبعه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ ، وقوِيَت شَوْكتُه ، وارْتَحل إليه الناسُ مِن الكُوَرِ والأمْصارِ ، فانْزَعَج لذلك الرشيدُ ، وقلِق مِن أمْرِه ، فندَب إليه الفَضْلَ بنَ يَحْيَى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ فى خمسين ألفًا ، وولَّاه كُوَرَ الجبلِ والرَّىِّ وجُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ وقُومِسَ والرُّوِيَانِ ، وغيرَ ذلك ، فسار الفَضْلُ بنُ يَحْيَى إلى تلك الناحيةِ فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، وكُتُبُ الرشيدِ تَلْحَقُه مع البُرُدِ فى [٨/١٠٠ظ] كلِّ مَنْزِلةٍ ، وأنْواعُ التُّحَفِ والبِرِّ ، وكاتَب الفضلُ صاحبَ الدَّيْلَمِ ، ووعَده بألفِ ألفِ درهمٍ إن هو سهَّل خُروجَ يَحْيَى بنِ عبدِ اللَّهِ إليهم ، وكتَب الفَضْلُ إلى يَحْيَى بنِ عبدِ اللَّهِ يَعِدُه ويُمَنِّيه ويُؤَمِّلُه ويُرَجِّيه ويبسُطُ أمَلَه ، إن هو خرَج إليه أن يُقِيمَ له العُذْرَ عندَ الرشيدِ ، فامْتَنع يَحْيَى أن يَخْرُجَ إليهم حتى يَكْتُبَ له الرَشيدُ كتابَ أمانٍ بيدِه ، فكتَب الفَضْلُ إلى الرشيدِ بذلك ، ففرِح الرشيدُ ، ووقَع منه مَوْقِعًا عَظيمًا ، وكتَب الأمانَ بيدِه ، وأشْهَد عليه القُضاةَ والفُقَهاءَ ومَشْيَخةَ بنى هاشمٍ ، منهم عبدُ الصمدِ بنُ عليٍّ ، وبعَث الأمانَ ، وأرْسَل معه جَوائزَ وتُحَفًا كثيرةً جدًّا ، فلما وصَلت إلى الفضلِ بعَثها بكمالِها إلى يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ ، فخرَج يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ إليهم ، فسار به الفضلُ ، فدخَل به بَغْدادَ ، وتلَقَّاه الرشيدُ ، وأكْرَمه وأجْزَل له العَطاءَ ، وخدَمه آلُ بَرْمَكَ خِدْمةً عظيمةً ، بحيث إن يحيى بنَ خالدٍ كان يَتولَّى

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/٢٤٢ - ٢٥١، والمنتظم ٩/١٦ - ٢٠، والكامل ٦/١٢٥، ١٢٦.

خِدْمَتَه بنَفْسِه ، وعظُم الفَضْلُ عندَ الرشيدِ جدًّا بهذه الفَعْلةِ ؛ حيث سعَى فى الإصلاحِ بينَ العباسيِّين والفاطميِّين .

ففى ذلك يَقولُ مَرْوانُ بنُ أبى حَفْصةَ يَمْدَحُ الفَضْلَ بنَ يحيى ، ويَشْكُره على سَعْيِه هذا :

ظَفِرتَ فلا شَلَّتْ يدٌ بَرْمَكِيَّةٌ ... رتَقْتَ بها الفَتْقَ الذى بينَ هاشمِ
على حينَ أعْيا الراتقِين الْتِئامُه ... فكَفُّوا وقالوا ليس بالمُتلائمِ
فأصْبَحْتَ قد فازت يداكَ بخُطَّةٍ ... مِن المجدِ باقٍ ذِكْرُها فى المَواسِمِ
وما زال قِدْحُ المُلْكِ يَخْرُجُ فائزًا ... لكم كلما ضُمَّت قِداحُ المُساهمِ

قالوا[1] : ثم إن الرشيدَ تنكَّر ليَحْيَى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وتغيَّر عليه ، ويُقالُ : إنه سجَنه ، ثم استحْضَره الرشيدُ وعنده القاضيان محمدُ بنُ الحسنِ وأبو البَخْتَرِىِّ ، وعندَه جَماعاتٌ مِن الهاشميين وغيرِهم ، وأحْضَر الأمانَ الذى كان بعَثه إليه ، فسأَل الرشيدُ محمدَ بنَ الحسنِ عن هذا الأمانِ أصَحيحٌ هو؟ قال : نعم . فتغَيَّظ الرَّشيدُ عليه . وقال أبو البَخْتَرِىِّ : ليس هو بصحيحٍ ، فاحْكُمْ فيه بما شِئْتَ . ومزَّق الأمانَ ، وبصَق فيه أبو البَخْتَرِىُّ ، وأقْبَل الرشيدُ على يَحْيَى بنِ عبدِ اللَّهِ فقال : هِيهِ هِيهِ . وهو يَتَبسَّمُ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ ، وقال : إن الناسَ يَزْعُمون أنا سمَمْناك . فقال له يَحْيَى : يا أميرَ المؤمنين ، إن لنا قَرابةً ورَحِمًا وحقًّا ، فعلامَ تُعَذِّبُنى وتَحْبِسُنى؟ فرقَّ له الرشيدُ ، فاعْتَرَض بَكَّارُ بنُ مُصْعَبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لا يَغُرَّنَّك كلامُ هذا ، فإنه عاصٍ شاقٌّ ، وإنما هذا منه [١٠١/٨و] مَكْرٌ وخُبْثٌ ، وقد أفْسَد علينا مَدينتَنا ، وأظْهَر فيها

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٤٤/٨ - ٢٥١.

العِصْيانَ . فقال له يَحْيَى : ومَن أنتم عافاكم اللَّهُ ؟ وإنما هاجَر أبوك إلى المدينةِ بآبائى وآباءِ هذا . ثم قال يحيى : يا أميرَ المؤمنين ، إنما الناسُ نحن وأنتم ، واللَّهِ يا أمير المؤمنين ، لقد جاء إلىَّ هذا حينَ قُتِل أخى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، فقال : لعَن اللَّهُ قاتِلَه . وأنشدَنى فيه مَرْثِيَةً نحوًا مِن عِشْرين بيتًا ، وقال : إن تحَرَّكْتَ فى هذا الأمْرِ فأنا أولُ مَن يُبايِعُك ، وما يَمْنَعُك أن تَلْحَقَ بالبَصْرةِ وأيْدِينا مع يدِك ؟ قال : فتغيَّر وجْهُ الزُّبَيْرِىِّ ، وأنْكَر وشرَع يَحْلِفُ بالأيْمانِ المُغَلَّظةِ : إنه لكاذبٌ فى ذلك . وتنَمَّر الرشيدُ ، وقال ليَحْيَى : أتَحْفَظُ شيئًا مِن المَرْثِيَةِ ؟ قال : نعم . وأنْشَده منها جانبًا . فازْداد الزُّبَيْرِىُّ فى الإنْكارِ ، فقال له يَحْيَى بنُ عبدِ اللَّهِ : فقل : إن كنتُ كاذبًا فقد بَرِئْتُ مِن حَوْلِ اللَّهِ وقوتِه ، ووكَلَنى اللَّهُ إلى حَوْلى وقوتى . فامْتَنع مِن الحَلِفِ بذلك ، فعزَم عليه الرشيدُ ، وتغَيَّظ عليه ، فحلَف بذلك ، فما كان إلا أن خرَج مِن عندِ الرشيدِ فرماه اللَّهُ بالفالِجِ ، فمات مِن ساعتِه . ويُقالُ : إن امْرأتَه غمَّت وجهَه بِمخَدَّةٍ ، فقَتَلَتْه ، فاللَّهُ أعلمُ .

ثم إن الرشيدَ أطْلَق يَحْيَى بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وأطْلَق له مائةَ ألفِ دينارٍ ، ويُقالُ : إنما حبَسه بعضَ يومٍ . وقيل : ثلاثةَ أيامٍ . وكان جُمْلةُ ما وصَله مِن المالِ مِن الرشيدِ أربعَمائةِ ألفِ دينارٍ مِن بيتِ المالِ ، وعاش بعدَ ذلك كلِّه شهرًا واحدًا ، ثم مات ، رحِمه اللَّهُ وأكرَم مَثْواه .

وفى هذه السنةِ[(١)] وقَعَت فِتْنةٌ عظيمةٌ بالشامِ بينَ النِّزاريَّةِ - وهم قيسٌ - واليَمانِيَّةِ ، وهذا كان أولَ بُدُوِّ أمْرِ العِشْرَينِ[(٢)] بحَوْرانَ ، وهم قيسٌ ويَمَنٌ ، أعادوا

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٥١، ٢٥٢، والمنتظم ٩/ ١٨، والكامل ٦/ ١٢٧ - ١٣٣.

(٢) فى م : «العشيرتين». والعِشْر : القطعة من كل شىء. تاج العروس (ع ش ر).

ما كانوا عليه فى الجاهليةِ فى هذا الأوانِ ، فقُتِل منهم بشرٌ كثيرٌ ، وكان على نيابةِ الشامِ كلِّها مِن جهةِ الرشيدِ ابنُ عمِّه موسى بنُ عيسى ، وقيل : عبدُ الصَّمَدِ بنُ علىٍّ . فاللَّهُ أعلمُ .

(١) وكان على نيابةِ دمشقَ بخصوصِها سَنْدِىُّ بنُ شاهكَ(٢) أحدُ موالى أبى جعفرٍ المنصورِ ، وقد هدَم سورَ دمشقَ حينَ هاجت هذه الفتنةُ ؛ خوفًا مِن أن يتغلَّبَ عليها أبو الهيذامِ المُرِّىُّ رأسُ القَيْسيةِ ، وقد كان سِنْدىٌّ هذا دميمَ الخَلْقِ . قال الحافظُ(٣) : وكان لا يُحلِّفُ المُكارىَ ولا المَلّاحَ ولا الحائكَ ، (٤) يقولُ : القولُ قولُهم(٤) . ويستخيرُ اللَّهَ فى الجَمّالِ ومُعَلِّمِ الكُتّابِ . وقد تُوُفِّىَ سِنْدِىٌّ سنةَ أربعٍ ومائتين(١) .

فلمَّا تفاقَم الأمْرُ بعَث الرشيدُ مِن جهتِه موسى بنَ يحيى بنِ خالدٍ ، ومعه جَماعةٌ مِن القُوّادِ ورُءوسِ الكُتّابِ ، [٨/١٠١ظ] فأصْلَحوا بينَ الناسِ ، وهدَأَت الفِتنةُ ، واستَقام أمْرُ الشامِ ، وحمَلوا جَماعاتٍ مِن رُءوسِ الفِتْنةِ إلى مدينةِ السلامِ ، فردَّ الرشيدُ أمْرَهم إلى يَحْيَى بنِ خالدٍ ، فعفا عنهم وأطْلَقهم ، وفى ذلك يقولُ بعضُ الشُّعراءِ :

قد هاجَتِ الشامُ هَيْجًا ... يُشِيبُ راسَ وَليدِهْ
فصُبَّ موسى عليها ... بخَيْلِه وجُنودِهْ

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢١٠.
(٢) فى ب ، م : « سهل » ، وفى الأصل ، س ، ظ : « ساهل » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٥/ ٢، ٣.
(٣) فى الأصل ، ب ، م : « الجاحظ » . وهو تحريف . والحافظ هنا هو ابن عساكر .
(٤ - ٤) فى مختصر تاريخ دمشق : « كان يجعل القول قول المدعى » .

فـدانَـت الـشـامُ لمّا أتَـى نَـسـيـجُ وَحـيـدِهْ
هــذا الجَــوادُ الــذى بُــــذَّ كـلُّ جُـودِ بـجُـودِهْ

أَعْـداه جُـودُ أبـيـه يـحـيـى وجُـودُ[1] جُـدودِهْ
فجاد موسى بنُ يحيى بـطـارفٍ وتَـلـيـدِهْ
ونـال مـوسـى ذُرَى المجـ ـدِ وهْـو حَـشْـوُ مُـهـودِهْ
خـصَـصْـتُـه بمَـدِيـحـى مَـنْـثـورِه وقَـصـيـدِهْ
مِـن الـبَـرامِـكِ عُـودٌ لـه فـأَكْـرِمْ بـعُـودِه
حَوَوْا عـلى الـشِّـعْرِ طُرًّا خـفـيـفِـه ومَـديـدِهْ

وفيها[2] عزَل الرشيدُ الغِطْريفَ بنَ عَطاءٍ عن خُراسانَ، وولَّاها حَمْزةَ بنَ مالكِ بنِ الهَيْثمِ الخُزاعىَّ المُلَقَّبَ بالعَروسِ.

وفيها ولَّى الرشيدُ جَعْفرَ بنَ يَحْيَى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ نِيابةَ مِصْرَ، فاسْتَناب جعفَرٌ عليها عمرَ بنَ مِهْرانَ، وكان شَنيعَ الشَّكْلِ، زَرِىَّ الخَلْقِ، [3]بيِّنَ الكِنْبةِ[3]، أحْوَلَ، وما كان سببَ ولايةِ الرشيدِ إيّاه الديارَ المصريةَ إلَّا أن نائبَها موسى بنَ عيسى كان قد عزَم على خَلْعِ الرَّشيدِ، فقال: واللّهِ لَأَعْزِلَنَّه ولَأُوَلِّيَنَّ عليها أخَسَّ الناسِ. فاسْتَدْعَى عمرَ بنَ مِهْرانَ هذا، ووَلَّاه عليها نيابةً عن جعفرِ بنِ يَحْيَى بنِ خالدِ البَرْمَكىِّ، فسار إليها عمرُ بنُ مِهرانَ على بَغْلٍ وغلامُه أبو دُرَّةَ على بَغْلٍ آخرَ، فدخَلها كذلك، فانْتَهَى إلى مجلسِ نائبِها موسى بنِ عيسى، فجلَس فى

(١) فى الأصل، س، ص، ظ: «جدّ».
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٢/٨ - ٢٥٤، والمنتظم ١٩/٩، ٢٠، والكامل ١٢٦/٦، ١٢٧.
(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «بين الكتبة» بالتاء الفوقية، وفى ب، م: «زمن الكف»، ولعل المثبت هو الصواب. والكَنَبُ: غِلظٌ يعلو الرِّجل واليد، وخص بعضهم به اليد إذا غلظت من العمل. انظر اللسان (ك ن ب).

أُخْرَياتِ الناسِ ، فلما انْفَضَّ الناسُ أقْبَل عليه موسى بنُ عيسى وهو لا يَعْرِفُ مَن هو ، فقال : ألك حاجةٌ يا شيخُ ؟ قال : نعم ، أصْلَح اللَّهُ الأميرَ . ثم قام بالكتبِ ، فدفعها إليه ، فلما قرَأها قال : أنت عمرُ بنُ مِهْرانَ ؟ قال : نعم . قال : لعَن اللَّهُ فِرْعونَ حينَ قال : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف : ٥١] . ثم سلَّم إليه العملَ ، وارْتَحَل عنها ، وأقْبَل عمرُ بنُ مِهْرانَ على عملِه ، فكان لا يَقْبَلُ شيئًا مِن الهَدايا إلا ما كان ذهبًا أو فضَّةً أو قُماشًا ، ويَكْتُبُ على ذلك اسمَ مُهْدِيه ، [١٠٢/٨و] ثم إنَّه طالَب بالخَراجِ وألَحَّ عليهم فى ذلك ، فشَرع بعضُهم فى مماطَلَتِه ، فأقْسَم لا يُماطِلُه أحدٌ فيَقبِضَ منه شيئًا ، وإنما يَبعثُه إلى بغدادَ ويزِنُ خراجَه بها ، ويأتى بورقةِ القبضِ ، وفعَل ذلك ببعضِ الناسِ فتأدَّب بقيتُهم ، ثم جَباهم القِسْطَ الثانىَ ، فلما كان الثالثُ عجَز كثيرٌ منهم عن الأداءِ ، فجعَل يَستَحْضِرُ ما كانوا أهدَوا إليه ؛ فإن كان نَقْدًا أدَّاه عنهم ، وإن كان بُرًّا باعَه واعتَدَّ به عنهم ، وقال : إنى إنما ادَّخَرْتُ هذا لكم إلى وقتِ حاجتِكم . ثم أكْمَل استِخراجَ جَميعِ الخَراجِ بديارِ مصرَ ، ولم يَفْعَلْ ذلك أحدٌ قبلَه ، ثم انْصَرَف عنها ؛ لأنه كان قد شرَط على الرشيدِ أنه إذا مهَّد البِلادَ وجَبَى الخَراجَ ، فذاك إذْنُه فى الانْصِرافِ . ولم يَكُنْ معه بالديارِ المصريةِ سِوى مَوْلاه أبى دُرَّةَ وهو حاجِبُه ، وهو مُنْفِذُ أُمورِه .

وغزا الصائفةَ فى هذه السنةِ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الملكِ ، ففتَح حِصْنًا .

وحجَّت زُبَيْدةُ زوجةُ الخليفةِ فى هذه السنةِ ، ومعها أخوها . وكان أميرَ الحجِّ فى هذه السنةِ سليمانُ بنُ أبى جعفرٍ المنصورِ عمُّ الرشيدِ .

ومن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

إبراهيمُ بنُ صالحِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[1] ، كان أَميرًا على مِصْرَ ، تُوُفِّىَ فى شَعْبانَ ، [2]حكى عنه عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[2] .

وإبراهيمُ بنُ هَرْمَةَ ، الشاعرُ[3] ، وهو إبراهيمُ بنُ علىِّ بنِ سَلَمَةَ بنِ عامرِ بنِ هَرْمةَ أبو إسْحاقَ الفِهْرِىُّ المَدَنِىُّ ، شاعرٌ مُفْلِقٌ[4] ، وفَد على المَنْصورِ بغدادَ فى وَفْدِ أهلِ المدينةِ حيـنَ اسْتَوْفَدهم إليه ، فقدِموا عليه ، فجلَسوا إلى سِتْرٍ دونَ المَنْصورِ ، يَرَى الناسَ مِن ورائِه ولا يَرَوْنه ، وأبو الخَصِيبِ الحاجبُ واقفٌ يقولُ : يا أميرَ المؤمنين ، هذا فلانٌ الخطيبُ . فيَأْمُرُ فيَخْطُبُ ، ويقولُ : هذا فلانٌ الشاعرُ . فيَسْتَنْشِدُه ، حتى كان مِن آخِرِهم ابنُ هَرْمةَ هذا ، قال : فسمِعْتُه يقولُ : لا مرحبًا ولا أهلًا ، ولا أنْعَم اللَّهُ به عَيْنًا . قال : فقلتُ : [5]إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، ذهبتْ واللَّهِ نفسى ، ثم رجعتْ إلىَّ نفسى فقلت : يا نفسُ ، هذا موقفٌ إن لم تشتدِّى فيه[5] هلكْتِ . ثم اسْتَنْشَدنى ، فأنْشَدْتُه قَصيدتى التى أقولُ فيها :

سَرَى ثوبَه عنك الصِّبا المُتخايلُ[6] وقـرَّب لِـلبَيْـنِ الخَلِيـطُ المُزايِـلُ

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٤٤٥، والمنتظم ٩/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠، والوافى بالوفيات ٦/ ٢١.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الأغانى ٤/ ٣٦٧، وتاريخ بغداد ٦/ ١٢٧، والمنتظم ٩/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٧، وفوات الوفيات ١/ ٣٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٥٩.

(٤) شاعر مفلق : مُجيد ، يَجِىء بالعجائب فى شعره . اللسان (ف ل ق) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٦) فى ب : «المتجايل» ، وفى س ، ص ، ظ : «المتحامل» ، وفى م : «المتجابل» . وسرى : كشف .

حتى انْتَهَيْتُ إلى قولى[1] :

فأمَّا الذى أمَّنْتَه يأمنُ الرَّدى ... وأمَّا الذى حاولتَ بالثُّكْلِ ثاكلُ

قال : فأمَر برفعِ الحِجابِ ، فإذا وجهُه كأنه فِلْقةُ قمرٍ ، فاسْتَنْشَدنى بقيةَ القَصيدةِ ، وأمَرنى بالقُرْبِ إليه والجلوسِ بينَ يديه ، ثم قال : ويْحَكَ يا إبراهيمُ ! لولا ذنوبٌ بلَغَتْنى عنك لفضَّلْتُك على أصْحابِك ، [2]فأقِرَّ علىَّ بذنوبِك أَعفُها عنك . فقلتُ : هذا رجلٌ فقيهٌ عالمٌ ، وإنما يريدُ أن يَقْتُلَنى بحُجَّةٍ تجبُ علىَّ[2] ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، كلُّ ذنبٍ [3]بَلَغَك مِمَّا عَفَوْتَه عنى[3] فأنا مُقِرٌّ به . [٨/١٠٢ظ] فتناوَل المِخْصَرةَ[4] ، فضرَبنى بها ضربتَيْن ، وأمَر لى بعشَرةِ آلافِ درهمٍ وخِلْعةٍ ، وعفا عنى وألْحَقنى بنُظَرائى .

وكان مِن جُمْلةِ ما يَنقِمُه المَنْصورُ عليه قولُه[5] :

ومهما أُلامُ على حُبِّهمْ ... فإنى أُحِبُّ بنى فاطِمهْ

بنى بنتِ مَن جاء بالمحْكَماتِ ... وبالدِّينِ والسُّنةِ القائمهْ

فلستُ أُبالى بحُبِّى لهم ... سِواهم مِن النَّعَمِ السائِمهْ

---

(١) بعده فى تاريخ بغداد :

له لحظات فى خفاء سريرة ... إذا كرها فيها عقاب ونائل

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بلغنى عنه لم تعف منه » . وفى ب ، م : « بلغك عنى لم تعف عنه » . وفى س ، ص ، ظ : « بلغك لم تعف عنى منه » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٤) المخصرة : قضيب يشار به فى أثناء الخطابة والكلام ، وكان يتخذه الملوك والخطباء . الوسيط (خ ص ر) .

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ١٢٩، ١٣٠، والمنتظم ٩/ ٢٢، ٢٣.

قال الأَخْفَشُ[1] : قال لنا ثعلبٌ : قال الأَصْمَعِىُّ : خُتِم الشُّعَراءُ بابنِ هَرْمةَ ، [2]وهو آخرُ الحُجَجِ[2] .

ذكَر وفاتَه فى هذه السنةِ أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِىِّ فى « المنتظمِ »[3] .

والجَرَّاحُ بنُ مَلِيحٍ[4] ، والدُ وَكيعِ بنِ الجَرَّاحِ . **وسعيدُ** بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَميلٍ[5] ، أبو عبدِ اللَّهِ المَدينىُّ ، وَلِىَ قَضاءَ بَغْدادَ سبعَ عشرةَ سنةً بعَسْكرِ المَهْدِىِّ ، وثَّقه ابنُ مَعينٍ وغيرُه .

وصالحُ بنُ بَشيرٍ المُرِّىُّ[6] ، أحدُ العُبَّادِ الزُّهادِ ، كان كثيرَ البُكاءِ ، وكان يَعِظُ ، فيَحْضُرُ مَجْلِسَه سُفْيانُ الثَّوْرِىُّ فيقولُ[7] : هذا نَذيرُ قومٍ . وقد اسْتَدْعاه المهدىُّ ليَحْضُرَ عندَه ، فجاء راكبًا على حمارٍ ، فدنا مِن بِساطِ الخَليفةِ ، فأَمَر المهدىُّ ابنيه - وليِّىِ العهدِ ؛ موسى الهادىَ وهارونَ الرشيدَ - فابتدرا إليه ليُنْزِلاه عن دابَّتِه ، فأَقْبَل صالحٌ على نفسِه فقال : لقد خِبْتُ وخَسِرْتُ إن [8]كنتُ عملتُ لهذا اليومِ[8] . ثم جلَس إلى المهدىِّ ، فوعَظَه فقال له : اعْلَمْ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) انظر الأغانى ٤/ ٣٧٣، وتاريخ بغداد ٦/ ١٣١، والمنتظم ٩/ ٢٤.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وقوله : « آخر الحجج » . أى آخر من يُحتجُّ بشعره على اللغة والنحو .

(٣) المنتظم ٩/ ٢١.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٢٥٢، والمنتظم ٩/ ٢٤، وتهذيب الكمال ٤/ ٥١٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٤.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٦٧، والمنتظم ٩/ ٢٤، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٣٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨١، وحلية الأولياء ٦/ ١٦٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٣٠٥، والمنتظم ٩/ ٢٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٤، وتهذيب الكمال ١٣/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢، ٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٨٤.

(٧) فى ب ، م : « وغيره من العلماء ويقول سفيان » . وانظر المنتظم ٩/ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣.

(٨ - ٨) فى ب ، م : « أنا داهنت ولم أصدع بالحق فى هذا اليوم وفى هذا المقام » .

خَصْمُ مَن خالَفه فى أُمَّتِه ، ومَن كان محمدٌ ﷺ خَصْمَه كان اللَّهُ خَصْمَه ، فأَعِدَّ لمُخاصَمةِ اللَّهِ ومُخاصَمةِ رسولِه ﷺ حُجَجًا تَضْمَنُ لك النَّجاةَ ، وإلا فاسْتَسْلِمْ للهَلَكةِ ، واعْلَمْ أنَّ أَبطأَ الصَّرْعَى نَهْضَةً صَرِيعُ هَوًى (١ يدَّعيه إلى اللَّهِ قُرْبَةً ١) ، وأن أَثْبَتَ الناسِ قَدَمًا (٢ يومَ القيامةِ ٢) آخَذُهم بكتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه ﷺ . فى كلامٍ طويلٍ ، فبكَى المهدىُّ ، وأمَر بكِتابةِ ذلك فى دَواوينِه .

وعبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ[٣] ، قدِم قاضيًا بالعراقِ (٤ فمات فى هذا العامِ ٤) .

فرَجُ بنُ فَضالةَ الحِمْصىُّ التَّنُوخىُّ[٥] ، كان على بيتِ المالِ ببَغْدادَ فى خِلافةِ الرشيدِ ، فتُوُفى فى هذه السنةِ ، وكان مولدُه سنةَ ثمانٍ وثمانين ، فمات وله ثمانٌ وثمانون سنةً .

ومِن مَناقبِه أن المنصورَ دخَل يومًا إلى قصرِ[٦] الذَّهَبِ ، فقام الناسُ إلا الفرجَ ابنَ فَضالةَ ، فقال له وقد غضِب عليه : لمَ لم تَقُمْ ؟! فقال : خِفْتُ أن يَسْأَلَنى اللَّهُ عن ذلك ، ويَسْأَلَك لمَ رَضِيتَ وقد كرِهه رسولُ اللَّهِ [١٠٣/٨و] ﷺ ؟ قال : فبكَى المنصورُ ، وقَرَّبَه وقضَى حَوائجَه .

(١ - ١) فى ب ، م : « بدعته واعلم أن اللَّه قاهر فوق عباده » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الطبقات الكبرى ٧/ ٣٢٣، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٨، والمنتظم ٩/ ٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٤٩.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) الطبقات الكبرى ٧/ ٣٢٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٩٣، وتاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٧ مخطوط ، والمنتظم ٩/ ٢٦، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٩٠.

(٦) كذا فى النسخ . وفى تاريخ دمشق مخطوط ١٤/ ٢٠٩، والمنتظم ٩/ ٢٧: « باب » . وكلاهما صحيح ، انظر تاريخ بغداد ١/ ٦٩، ٧٩.

المُسَيَّبُ بنُ زُهَيْرِ بنِ عمرٍو[1] أبو مسلمٍ[2] الضَّبِّيُّ ، كان والىَ الشُّرْطةِ ببَغْدادَ فى أيامِ المنصورِ والمَهْدىِّ والرَّشيدِ ، وولِى خُراسانَ مرةً للمَهْدىِّ . [3]وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن ستٍّ وسبعين سنةً[3] .

الوَضَّاحُ بنُ عبدِ اللَّهِ[4] **أبو عَوانةَ اليَشْكُرىُّ**[5] مَوْلاهم ، كان مِن أئمةِ المَشايخِ فى الرِّوايةِ . تُوُفِّى فى هذه السنةِ وقد جاوَز الثمانين[6] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٣٧، والمنتظم ٩/ ٢٨.

(٢) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « سلمة » . وفى س ، ظ : « مسلمة » . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٣ - ٣) فى م : « عاش ستا وتسعين سنة » .

(٤) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٨٧، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٦٠، والمنتظم ٩/ ٢٨، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٤١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١٩.

(٥) فى الأصل ، ب ، م : « السرى » .

(٦) وقع فى المنتظم أنه توفى عن اثنتين وثلاثين سنة ، والصواب ما أثبتناه من النسخ ؛ انظر الكامل ٦/ ١٣٤.

ثم دخَلَت سنةُ سبعٍ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] عزَل الرشيدُ جعفرَ بنَ يحيى البَرْمَكيَّ عن مِصْرَ، وولَّى عليها إسْحاقَ ابنَ سليمانَ، وعزَل حمزةَ بنَ مالكٍ عن خُراسانَ، وولَّى عليها الفَضْلَ بنَ يَحْيَى البَرْمَكيَّ مُضافًا إلى ما كان بيدِه مِن الأعْمالِ بالرَّيِّ وسِجِسْتانَ وغيرِ ذلك.

وذكَر الواقديُّ[2] أنه أصاب الناسَ رِيحٌ شديدةٌ وظُلْمةٌ فى أواخرِ المحرَّمِ مِن هذه السنةِ، وكذلك فى أواخِرِ صَفَرٍ منها.

وحجَّ بالناسِ فيها أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ.

ذكرُ مَن تُوفى فيها من الأعيانِ:

شَرِيكُ بنُ عبدِ اللهِ القاضى الكوفىُّ النَّخَعىُّ[3]، سمِع أبا إسْحاقَ السَّبِيعىَّ[4] وغيرَ واحدٍ، وكان مَشْكورًا فى حُكْمِه [5]وتنفيذِه وتَضْمينِه[5]، وكان لا يَجْلِسُ للحُكْمِ حتى يَتَغَدَّى، ثم يُخْرِجَ وَرَقةً مِن قِمَطْرَةٍ[6] فيَنْظُرَ فيها، ثم يأْمُرَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٥٥، والمنتظم ٩/ ٢٩، والكامل ٦/ ١٣٥ - ١٤٠.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٥٥.

(٣) أخبار القضاة ٣/ ١٤٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٧٩، والمنتظم ٩/ ٢٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٤، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٦٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٦٥.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) فى ب: «وتنفيذه الأحكام»، وفى س: «وتنفيذه وتصميمه». وفى م: «وتنفيذ الأحكام». وفى ص، ظ: «وتنفيذه وتضميمه».

(٦) فى ب، م: «خفه»، وفى ص: «قطره». والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. اللسان (قمطر).

بتَقْديمِ الخُصُومِ إليه ، فحرَص بعضُ أصحابِه على قِراءةِ ما فى تلك الورقةِ ، فإذا فيها : يا شَريكَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الصِّراطَ وحِدَّتَه ، يا شَريكَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ المَوْقِفَ بينَ يديِ اللَّهِ عز وجل . كانتْ وَفاتُه يومَ السبتِ مُسْتَهَلَّ ذى القَعْدةِ منها .

وعبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ[1] ، **ومحمدُ** بنُ مسلمٍ[2] ، **وموسى** بنُ أعْيَنَ[3] .

---

(1) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٨٩، وتاريخ دمشق ٣٣٥/٤٣ طبعة المجمع، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧، ٢٥١. وقد سَمَّتْه بعض المصادر: «عبد الواحد بن زيد»، وبعضها: «عبد الواحد بن زياد». وأورده الذهبى فى السير ١٧٨/٧ «ابن زيد» وجعل وفاته بعد سنة ١٥٠، وقال: «ويقال: بقى إلى سنة سبع وسبعين ومائة. وهذا بعيد جدًّا، وإنما المتأخر إلى هذا التاريخ هو الحافظ عبد الواحد بن زياد البصرى». وذكره باسم: «ابن زياد» فى السير ٧/٩ وجعل وفاته سنة ١٧٧، كما أورده فى الموضع الأول من تاريخ الإسلام ص ١٧ باسم «ابن زيد»، وفى الموضع الثانى ص ٢٥١ باسم «ابن زياد».

(2) الطبقات الكبرى ٥/ ٥٢٢، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥١.

(3) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٨٣، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٨.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] وثَبَت طائفةٌ مِن الحَوْفيَّةِ مِن قيسٍ وقُضاعةَ بعاملِ مِصْرَ إسْحاقَ بنِ سليمانَ ، فقاتَلوه وجرَت بها فِتْنةٌ عظيمةٌ ، فبعَث الرشيدُ هَرْثَمةَ بنَ أَعْيَنَ نائبَ فِلَسْطِينَ فى خَلْقٍ مِن الأُمراءِ مَدَدًا لإسْحاقَ بنِ سليمانَ ، فقاتَلوهم حتى أذْعَنوا بالطاعةِ ، وأَدَّوْا ما عليهم مِن الخَراجِ والوَظائفِ ، واسْتَمَر هَرْثَمةُ نائبًا على مِصْرَ نحوًا مِن شهرٍ عِوَضًا عن إسْحاقَ بنِ سليمانَ ، ثم عزَله عنها ، وولَّى عليها عبدَ الملكِ بنَ صالحٍ .

وفيها وَثبت طائفةٌ مِن أهلِ إفْرِيقِيَّةَ ، فقتَلوا الفَضْلَ بنَ رَوْحِ بنِ حاتمٍ ، وأخْرَجوا مَن كان بها مِن آلِ المُهَلَّبِ ، فبعَث إليهم الرشيدُ هَرْثَمةَ ، فرجَعوا إلى الطاعةِ على يديه .

وفيها فوَّض الرشيدُ أُمورَ [٨/١٠٣ظ] الخِلافةِ كلَّها إلى يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ .

وفيها خرَج الوليدُ بنُ طَرِيفٍ بالجَزيرةِ ، وحكَم بها وقتَل خَلْقًا مِن أهْلِها ، ثم مضَى منها إلى أرْمِينيَةَ ، فكان مِن أمرِه ما سنَذْكُره .

وفيها سار الفَضْلُ بنُ يَحْيَى إلى خُراسانَ ، فأَحْسَن السِّيرةَ بها ، وبنَى فيها

(١) تاريخ الطبرى ٨/٢٥٦ - ٢٦٠، والمنتظم ٩/ ٣٥، ٣٦، والكامل ٦/١٤١ - ١٤٥.

الرُّبُطَ والمَساجِدَ، وغزا ما وراءَ النهرِ، واتَّخذ بها جُنْدًا مِن العَجَمِ سمَّاهم العَبَّاسيَّةَ، وجعَل ولاءَهم لهم وكانوا نحوًا مِن خمسِمائةِ ألفٍ، وبعَث منهم نحوًا مِن عشرين ألفًا إلى بَغْدادَ، فكانوا يُعْرَفون بها بالكرَنبيَّةِ[1].

وفى ذلك يَقولُ مَرْوانُ بنُ أبى حَفْصةَ:

ما الفَضْلُ إلا شِهابٌ لا أُفولَ له	عندَ الحُروبِ إذا ما تَأْفُلُ الشُّهُبُ
حامٍ على مُلْكِ قومٍ عَزَّ سهمُهمُ	مِن الوراثةِ فى أيديهِمُ سببُ
أمْسَتْ يدٌ لبنى ساقى الحَجيجِ بها	كتائبٌ ما لها فى غيرِهمْ أرَبُ
كَتائبٌ لبنى العباسِ قد عرَفَتْ	ما ألَّف الفَضْلُ منها العُجْمُ والعرَبُ
أثْبَتَّ خمسَ مئِينٍ فى عِدادِهمُ	مِنَ الأُلوفِ التى أحْصَت لها الكتبُ
يُقارِعون عن القومِ الذين همُ	أَوْلى بأحمدَ فى الفُرقانِ إن نُسِبوا
إن الجَوَادَ ابنَ يحيى الفضلَ لا ورِقٌ	يَبْقَى على جُودِ كفَّيْه ولا ذَهَبُ
ما مرَّ يومٌ له مذْ شدَّ مِئْزَرَه	إلا تَموَّل أقوامٌ بما يَهَبُ
كم غايةٍ فى النَّدَى والبأْسِ أحْرَزَها	للطالِبين مداها دونَها تَعَبُ
يُعْطِى اللُّهى[2] حينَ لا يُعْطِى الجَوادُ ولا	يَنْبو إذا سُلَّتِ الهِنْدِيَّةُ القُضُبُ
ولا الرِّضا والرِّضا للَّهِ غايَتُه	إلى سِوى الحَقِّ يَدْعوه ولا الغَضَبُ
قد فاض عُرْفُك حتى ما يُعادِلُه	غَيْثٌ مُغِيثٌ ولا بَحْرٌ له حَدَبُ

وكان قد أنْشَده قبلَ خُروجِه إلى خُراسانَ:

---

(١) فى الأصل: «بالكريتيه». وفى ب، س: غير منقوطة. وفى م: «بالكرمينية». وفى ص: «بالرسه». وفى ظ: «بالكرينيه». والمثبت من تاريخ الطبرى والمنتظم.

(٢) فى ب: «الهنى». وفى م: «النهى». واللُّهَى: أفضل العطايا وأجزَلُها. انظر الوسيط (ل هـ و).

ألم تَرَ أن الجُودَ مِن لَدُنِ آدمٍ تحَدَّر حتى صار فى راحةِ الفَضْلِ
إذا ما أبو العَبَّاسِ راحتْ[1] سماؤُه فيا لك مِن هَطْلٍ ويا لك مِن وَبْلِ
إذا أُمُّ طِفلٍ راعها جوعُ طِفلِها دعَتْه بإسمِ الفَضْلِ فاستطعم[2] الطفلُ
ليَحْيَى بك الإسلامُ إنك عِزُّه وإنَّك مِن قومٍ صَغيرُهمُ كَهْلُ

[١٠٤/٨و] قال : فأمَر له بمائةِ ألفِ درهمٍ . ذكَر ذلك كلَّه أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ .

وقال سَلْمٌ الخاسرُ فيهم أيضًا :

وكيف تَخافُ مِن بُؤْسٍ بدارٍ تكَنَّفَها[3] البَرامكةُ البُحورُ
وقومٌ منهمُ الفَضْلُ بنُ يحيى نَفيرٌ ما يُوازِنُه نَفيرُ
له يومانِ يومُ نَدًى وبأْسٍ كأنَّ الدَّهْرَ بينَهما أَسِيرُ
إذا ما البَرْمَكيُّ غدَا ابنَ عَشْرٍ فهِمَّتُه أميرٌ أو وزيرُ

وقد اتَّفَق للفَضْلِ بنِ يحيى فى هذه السَّفْرةِ إلى خُراسانَ أشياءُ غريبةٌ ، وفتَح بلادًا كثيرةً ، منها كابُلُ وما وراءَ النهرِ ، وقهَر ملكَ التُّرْكِ هناك وكان مُمْتَنِعًا ، وأطْلَق أموالًا كثيرةً جدًّا ، ثم قفَل راجعًا إلى بَغْدادَ ، فلما اقْتَرب منها خرَج الرشيدُ ووُجوهُ الناسِ إليه ، وقدِم عليه الشُّعراءُ والخُطَباءُ وأكابرُ الناسِ ، فجعَل يُطْلِقُ الألفَ ألفٍ ، والخمسَمائةِ ألفٍ ونحوَها ، فصَرف مِن الأموالِ فى ذلك شيئًا كثيرًا

---

(١) فى ب ، م : « سحت » .
(٢) فى م : « فاعتصم » . وهو لفظ الرواية فى إحدى نسخ الطبرى كما أشار محققه لذلك فى حاشيته ، وقد أثبتَ « فاستعصم » فى المتن . والمثبت من سائر نسخنا هو الأقرب لصحة المعنى .
(٣) فى ب ، م : « يجاورها » .

جدًّا لا يُمْكِنُ حَصْرُه إلا بكُلْفةٍ عظيمةٍ، وقد دخَل عليه بعضُ الشُّعراءِ، والبِدَرُ[1] مَوْضوعةٌ مختومةٌ بينَ يديه، وهى تُفَرَّقُ على الناسِ، فقال:

كفَى اللَّهُ بالفَضْلِ بنِ يحيى بنِ خالدٍ وجُودِ يديه بُخْلَ كلِّ بَخيلِ

فأمَر له بمالٍ جَزيلٍ.

وغزا الصائفةَ فى هذه السنةِ معاويةُ بنُ زُفَرَ بنِ عاصمٍ، وغزا الشاتيةَ سليمانُ ابنُ راشدٍ.

وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ وهو نائبُ مكةَ، كرَّمها اللَّهُ.

وفيها تُوُفِّىَ جعفرُ بنُ سليمانَ[2]، **وعَبْثَرُ** بنُ القاسمِ[3]، **وعبدُ الملكِ** بنُ محمدِ بنِ أبى بكرِ [4]بنِ محمدِ[4] بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ القاضى ببَغْدادَ، وصلَّى عليه الرشيدُ، ودُفِن بها، وقد قيل[5]: إنه مات فى التى قبلَها. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) البدر: جمع بَدْرة، وهى كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. انظر اللسان (ب د ر).

(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٨٨، وحلية الأولياء ٦/ ٢٨٧، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٣، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٨، والوافى بالوفيات ١١/ ١٠٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٨٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣١٠، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٩٨.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت مما تقدم فى صفحة ٥٨٩. وانظر الحاشية القادمة.

(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٠. وقد تقدم ذكر المصنف له فى وفيات سنة ١٧٦ صفحة ٥٨٩.

ثم دخلت سنة تسعٍ وسبعين ومائةٍ

فيها[1] كان قدومُ الفَضْلِ بنِ يَحْيَى مِن خُراسانَ، وقد اسْتَخْلَف عليها [2]عمرَو بنَ شُرَحْبيلَ[2]، فولى الرشيدُ عليها مَنْصورَ بنَ يَزيدَ بنِ منصورٍ الحِمْيَرِيَّ.

وفيها عزَل الرشيدُ محمدَ بنَ خالدِ بنِ بَرْمَكَ عن الحِجْبةِ، وردَّها إلى الفَضْلِ ابنِ الربيعِ.

وفيها خرَج بخُراسانَ حَمْزةُ بنُ أَتْرَكَ السِّجِسْتانيُّ، وكان مِن أمْرِه ما سيأْتى طَرَفٌ مِن ذِكْرِه.

وفيها رجَع الوليدُ بنُ طَريفٍ الشَّارِى إلى الجَزيرةِ، واشْتَدَّت شَوْكَتُه، وكثُر أَتْباعُه، فبعَث إليه الرشيدُ يزيدَ بنَ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيَّ، فراوَغه حتى قتَله، وتفرَّق أصحابُه، فقالَت الفارعةُ أختُ الوليدِ بنِ طَريفٍ تَرْثِيه:

[١٠٤/٨ظ] أيا شجَرَ الخابورِ ما لَكَ مُورِقًا ... كأنك لم تَجْزَعْ على ابنِ طَريفِ

فتًى لا يُحِبُّ الزادَ إلا مِن التُّقَى ... ولا المالَ إلا مِن قَنًا وسُيوفِ

وفيها خرَج الرشيدُ مِن بَغْدادَ مُعْتَمِرًا شُكْرًا للَّهِ عز وجل، فلما قضَى عُمرتَه أقام بالمدينةِ حتى حجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ، فمشَى مِن مكةَ إلى مِنًى، ثم إلى

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٦١، والمنتظم ٩/ ٣٨، ٣٩، والكامل ٦/ ١٤٦، ١٤٧.

(٢ - ٢) فى النسخ: «عمر بن جميل». والمثبت من تاريخ الطبرى.

عَرَفاتٍ ، وشهِد المَشاهدَ والمَشاعرَ كلَّها ماشيًا ، ثم انْصَرَف إلى بَغْدادَ على طريقِ البَصْرةِ .

ذكرُ من تُوفِّي فيها من السادةِ الأعيانِ

السَّيِّدُ الحِمْيَرىُّ الشاعرُ الرافضىُّ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ يزيدَ بنِ رَبيعةَ[1] ، أبو هاشمٍ الحِمْيَرىُّ المُلَقَّبُ بالسَّيِدِ ، كان مِن الشُّعراءِ المَشْهورين ، والمُبَرَّزين فى هذه الصناعةِ المفوَّهين ، ولكنه كان رافِضيًّا خَبيثًا ، وشِيعيًّا غَثِيثًا ، كان ممَّن يَشْرَبُ الخمرَ ، ويَقولُ بالرَّجْعةِ ، أى بالدَّوْرِ .

قال يومًا لرجلٍ[2] : أقْرِضْنى دينارًا ، ولك عندى مائةُ دينارٍ إذا عُدْنا إلى الدنيا . فقال له الرجلُ : إنى أَخْشَى أن تَعودَ كلبًا أو خِنْزيرًا ، فيَذْهَبَ مالى .

وكان ، قبَّحه اللَّهُ ، يَسُبُّ الصحابةَ فى شِعْرِه [3]ويشتمُ الخِيرَةَ[3] .

قال الأصْمَعىُّ[4] : ولولا ذلك ما قدَّمْتُ عليه أحدًا فى طَبَقتِه . ولا سيما الشيخَيْن[5] وابنتيهما ، رضى اللَّهُ عنهم ، ولعنَه وأَسحقَه وأَبعدَه .

---

(١) الأغانى ٧/ ٢٢٩، وطبقات الشعراء ص ٣٢، والمنتظم ٩/ ٣٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٧.

(٢) انظر الأغانى ٧/ ٢٤٢، والمنتظم ٩/ ٣٩، ٤٠.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) انظر الأغانى ٧/ ٢٣٢، ٢٣٦، والمنتظم ٩/ ٤٠.

(٥) هذا كلام المصنف - رحمه الله - ويعنى به أن الحميرى كان يسب الصحابة ولاسيما الشيخين وبنتيهما، رضى الله عنهم. وانظر الأغانى ٧/ ٢٧١، ٢٧٤.

وقد أَوْرَد ابنُ الجَوْزِىِّ[1] شيئًا مِن شعرِه فى ذلك كرِهْتُ كتابتَه[2] ، وقد اسْوَدَّ وجهُه قبل مَوْتِه وأصابه كَرْبٌ شديدٌ جدًّا . ولما مات لم يَدْفِنوه[3] ؛ لسَبِّه الصحابةَ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وفيها تُوُفِّى حمادُ بنُ زيدٍ[4] أحدُ أئمةِ الحَدِيث . **وخالدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ[5] ، مِن ساداتِ المسلمين ، وشرى نَفْسَه مِن اللَّهِ أربعَ مراتٍ .

ومالكُ بنُ أنسٍ الإمامُ . **والهِقْلُ** بنُ زِيادٍ[6] صاحبُ الأَوْزاعىِّ ، **وأبو الأَحْوَصِ**[7] . وكلُّهم ذكَرْناهم فى كِتابِنا « التَّكْميلِ » بما فيه مَقْنَعٌ وكفايةٌ بما يُغنى عن ذكرِهم هٰهنا ، ولكن الإمامُ مالكٌ هو أشْهرُهم ، فإنه أحدُ الأئمةِ الأربعةِ أصحابِ المذاهبِ المُتَّبَعةِ .

فهو مالكُ بنُ أنسِ بنِ مالكِ بنِ أبى عامرِ بنِ عمرِو بنِ الحارثِ بنِ غَيْمانَ ابنِ خُثَيْلِ بنِ عمرِو بنِ الحارثِ ، وهو ذو أَصْبَحَ الحِمْيَرىُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ

---

(١) المنتظم ٩/ ٤٠.

(٢) فى ب ، م : « أن أذكره لبشاعته وشناعته » .

(٣) هذا أحد القولين ، والقول الآخر أنه دُفن . انظر الأغانى ٧/ ٢٧٨، والمنتظم ٩/ ٤١.

(٤) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٨٦، وحلية الأولياء ٦/ ٢٥٧، والمنتظم ٩/ ١٧٩، وتهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٩٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٧/ ٣١٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٩٤، والمنتظم ٩/ ٤١، وتهذيب الكمال ٨/ ٩٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٣٩. وذكر أنه قيل فى سنة وفاته هذه السنة ، وغيرها .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١١٥، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٩١.

(٧) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٧٩، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١١.

المَدَنىُّ ، إمامُ دارِ الهِجْرةِ فى زَمانِه[1] .

روَى عن غيرِ واحدٍ مِن التابعِين ، وحدَّث عنه خَلْقٌ مِن الأَئمةِ ، منهم ؛ السُّفْيانان ، وشُعْبةُ ، وابنُ المُبارَكِ ، والأَوْزاعىُّ ، وابنُ مَهْدىٍّ ، وابنُ جُرَيْجٍ ، والليثُ والشافعىُّ ، والزُّهْرىُّ شيخُه ، ويَحْيَى بنُ سعيدٍ الأَنْصارىُّ ، وهو شيخُه ، ويَحْيَى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، ويَحْيَى بنُ يحيى الأَنْدَلُسىُّ ، ويَحْيَى بنُ يَحْيَى النَّيْسابورىُّ .

[١٠٥/٨و] قال البخارىُّ[2] : أَصَحُّ الأَسانيدِ : مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ[3] : ما كان أشدَّ انْتِقادَه للرجالِ !

وقال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ[4] : كلُّ مَن روَى عنه مالكٌ فهو ثقةٌ ، إلا أبا أُمَيَةَ .

وقال غيرُ واحدٍ[5] : هو أَثْبَتُ أصحابِ نافعٍ والزهرىِّ .

وقال الشافعىُّ[6] : إذا جاء الحديثُ فمالكٌ النَّجْمُ .

وقال أيضًا[7] : مَن أراد الحديثَ فهو عِيالٌ على مالكٍ .

---

(١) المعارف ص ٤٩٨، والطبقات الكبرى ٧/ ١٩٢، وحلية الأولياء ٦/ ٣١٦، وطبقات الفقهاء ص ٦٧، وترتيب المدارك ١/ ١٠٢، والمنتظم ٩/ ٤٢، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٥، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٦.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١١٠.

(٣) انظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٤.

(٤) تاريخ ابن معين ٢/ ٥٤٤.

(٥) انظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٧ - ١١٥.

(٦) انظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٦.

ومَناقبُه وفضائلُه كثيرةٌ جدًّا ، وثَناءُ الأئمةِ عليه أكثرُ مِن أن يُحْصَرَ فى هذا المكانِ .

قال أبو مُصْعَبٍ : سمِعْتُ مالكًا يَقولُ[1] : ما أفْتَيْتُ حتى شهِد لى سبعون أنى أهْلٌ لذلك .

وكان إذا أراد التَّحْدِيثَ تَنظَّف وتطَيَّب ، ولبِس أحْسنَ ثيابِه ، وكان يَلْبَسُ حَسَنًا . وكان نَقشُ خاتمِه : حَسْبِىَ اللَّهُ ونِعْمَ الوَكيلُ .

وكان إذا دخَل منزلَه يقولُ : ما شاء اللَّهُ لا قوةَ إلا باللَّهِ . وكان مَنْزِلُه مَبْسوطًا بأنْواعِ الفُرُشِ . ومِن وقتِ خُروجِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ لزِم مالكٌ بيتَه ، فلم يَكُنْ يترددُ إلى أحدٍ لا لعَزاءٍ ولا لهَناءٍ ، حتى قيل[2] : ولا يَخْرُجُ إلى جماعةٍ ولا جُمُعةٍ . ويَقولُ : ما كلُّ ما يُعْلَمُ يُقالُ ، وليس كلُّ أحدٍ يَقْدِرُ على الاعْتِذارِ . ولما احْتُضِر رحمه اللَّهُ شَهِد أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، ثم جعَل يَقولُ : للَّهِ الأمْرُ مِن قَبْلُ ومِن بعدُ . ثم قُبِض فى ليلةِ أربعةَ عشَرَ مِن صفَرٍ ، وقيل[3] : مِن ربيعٍ الأولِ . مِن هذه السنةِ ، وله خمسٌ وثمانون سنةً .

قال الواقدىُّ[4] : بلَغ تسعين[5] سنةً . ودُفِن بالبَقيعِ رحمه اللَّهُ . وقد روَى التِّرمذىُّ[6] ، مِن حديثِ سُفْيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن

---

(١) انظر المنتظم ٩/ ٤٣.
(٢) المصدر السابق ٩/ ٤٤.
(٣) انظر المصدر السابق ٩/ ٤٥.
(٤) انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١١٩.
(٥) فى ب ، م : « سبعين » .
(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩١.

أبى صالحٍ ، عن أبى هُريرةَ روايةً : « يُوشِكُ أن يَضْرِبَ الناسُ أكْبادَ الإبلِ يَطْلُبون العلمَ فلا يَجِدون أحدًا أعْلَمَ مِن عــالِمِ المدينةِ » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ وهو حديثُ ابنِ عُيَينةَ ، وقد رُوِى عنه أنه قال : هو مالكُ بنُ أنسٍ . وكذا قال عبدُ الرزاقِ . وعن ابنِ عُيَيْنةَ رِوايةٌ أنه عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ العُمَرىُّ . وقد ترْجَمه القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ » فأطْنَب وأتَى بفَوائدَ جَمَّةٍ .

ثم دخَلت سنةُ ثمانين ومائةٍ

فيها[1] هاجَت الفتنةُ بالشام بينَ النِّزاريَّةِ واليَمانيَّةِ ، فانْزَعَج الرشيدُ لذلك ، فندَب جعفرًا البَرْمَكيَّ إلى الشامِ فى جَماعةٍ مِن الأُمراءِ والجُنودِ ، فدَخَل الشامَ ، فانْقاد الناسُ له ، ولم يَدَعْ جعفرٌ بالشامِ فرسًا ولا سيفًا ولا رُمْحًا إلا اسْتَلَبه مِن الناسِ ، وأطْفَأ اللَّهُ به نارَ تلك الفتنةِ . وقد [٨/١٠٥ظ] قال بعضُ الشعراءِ فى ذلك[2] :

لقد أُوقِدَتْ بالشامِ نِيرانُ فِتنةٍ ... فهذا أوانُ الشامِ تُخْمَدُ نارُها
إذا جاش مَوْجُ البحرِ مِن آلِ بَرْمَكٍ ... عليها خَبَتْ شُهْبانُها وشَرارُها
رماها أميرُ المؤمنين بجعفرٍ ... وفيه تَلَاقَى[3] صَدْعُها وانْجِبارُها[4]
رماها بميمونِ النَّقِيبةِ ماجِدٍ ... تَراضَى به قَحْطانُها ونِزارُها

ثم كرَّ جعفرٌ راجعًا إلى بغدادَ بعدَ ما اسْتَخْلَف على الشامِ عيسى بنَ العَكِّيِّ ، ولَمَّا قَدِم على الرشيدِ أكْرَمه وقرَّبه وأدْناه ، وشرَع جعفرٌ يَذْكُرُ كَثْرةَ وَحْشَتِه له فى الشامِ ، ويَحْمَدُ اللَّهَ الذى مَنَّ عليه برُجوعِه إلى أميرِ المؤمنين ورُؤْيتِه وجهَه .

وفيها ولَّى الرشيدُ جعفرًا خُراسانَ وسِجِسْتانَ ، فاسْتَعْمل على ذلك محمدَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/٢٦٢ - ٢٦٧، والمنتظم ٩/٤٦ - ٤٨، والكامل ٦/١٥١ - ١٥٣.
(٢) هو منصور النمرى ، كما فى تاريخ الطبرى .
(٣) فى الأصل، ب ، س، م، ص: « تلافى » .
(٤) فى م: « انكسارها » .

ابنَ الحسنِ بنِ قَحْطَبةَ ، ثم عزَل الرشيدُ جعفرًا عن خُراسانَ بعدَ عشرين ليلةً .

وفيها هدَم الرشيدُ سُورَ المَوْصِلِ ؛ بسببِ كثرةِ الخَوارِجِ هناك ، وجعَل الرشيدُ جعفرًا على الحرَسِ ، ونزَل الرشيدُ الرَّقَّةَ واسْتَوْطَنَها ، واسْتَناب على بَغْدادَ ابنَه الأمينَ محمدًا ، وولَّاه العِراقَيْن ، وعزَل هَرْثَمةَ بنَ أعْيَنَ عن إفْريقِيَّةَ واسْتَدْعاه إلى بَغْدادَ ، فاسْتَنابه جعفرٌ على الحرَسِ .

وفيها كانت بمِصْرَ زَلْزلةٌ شَديدةٌ سقَط منها رأسُ مَنارةِ الإسكندريةِ .

وفيها خرَج بالجَزيرةِ خُراشةُ الشَّيْبانيُّ ، فقتَله مسلمُ بنُ بَكَّارِ بنِ مسلمٍ العُقَيْليُّ .

وفيها ظهَرت طائفةٌ بجُرْجانَ يُقال لهم : المُحَمِّرةُ . لبِسوا الحُمْرةَ ، واتَّبَعوا رجلًا يُقالُ له : عمرُو بنُ محمدٍ العَمَرْكيُّ . وكان يُنْسَبُ إلى الزَّنْدَقةِ ، فبعَث الرشيدُ يَأْمُرُ بقَتْلِه ، فقُتِل بمَرْوَ[1] ، وأَطْفأ اللَّهُ نارَهم فى ذلك الوقتِ .

وفيها غزا الصائفةَ [2]معاويةُ بنُ[2] زُفَرَ بنِ عاصمٍ .

وحجَّ بالناسِ موسى بنُ عيسى بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

وفيها كانتْ وَفاةُ جَماعةٍ مِن الأعْيانِ :

إسماعيلُ بنُ جَعفرِ بنِ أبى كثيرٍ[3] الأنصاريُّ ، قارئُ أهلِ المدينةِ ، وقد أقام

---

(1) سقط من : م .

(2 - 2) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(3) من هنا حتى قوله : « وغيرهم من أئمة التابعين » فى صفحة ٦١٠ خرم فى (ب) . وانظر ترجمة =

مدةً ببغدادَ يُؤَدِّبُ عليَّ بنَ المهديِّ ، حتى تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ .

وفيها كانت وفاةُ **عليِّ بنِ المَهْدىِّ**[1] ، وقد وَلِىَ إمْرَةَ الحجِّ غيرَ مَرَّةٍ ، كما تقدَّم ، وكان أسَنَّ مِن الرشيدِ بشُهورٍ .

حَسَّانُ بنُ سِنانِ بنِ أوْفَى بنِ عوفٍ التَّنوخيُّ الأنْباريُّ[2] ، وُلِد سنةَ ستين ، ورأَى أنسَ بنَ مالكٍ [١٠٦/٨و] ودعا له ، فجاء مِن نَسْلِه قُضاةٌ ووُزَراءُ وصُلَحاءُ ، وأدْرك الدولتَيْن[3] ، وكان نَصْرانيًّا فأسْلَم وحسُن إسْلامُه ، وكان يَكْتُبُ بالعربيةِ والفارسيةِ والسُّرْيانيةِ ، وكان يُعَرِّبُ الكُتُبَ بينَ يدى رَبيعةَ لَمَّا ولَّاه السَّفَّاحُ الأنْبارَ .

وفيها تُوُفِّى **عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ التَّنُّوريُّ**[4] ، أحدُ الثِّقاتِ .

وعافيةُ بنُ يَزيدَ بنِ قيسٍ[5] ، القاضى للمَهْدىِّ على الجانبِ الشَّرْقىِّ مِن بغدادَ هو وابنُ عُلاثةَ ، وكانا يَحْكُمان بجامعِ الرُّصافةِ ، وكان عافيةُ عابدًا زاهدًا وَرِعًا ، دخَل يومًا على المَهْدىِّ فى وقتِ الظَّهِيرةِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أَعْفِنى . فقال :

= إسماعيل بن جعفر فى طبقات القراء ١/ ١٦٣، وطبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٧، وتاريخ بغداد ٦/ ٢١٨، وتهذيب الكمال ٣/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥.

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٥٤، والمنتظم ٩/ ٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٨، والمنتظم ٩/ ٤٩.

(٣) بعده فى م: «الأموية والعباسية».

(٤) فى م: «البيروتى»، وفى ظ: «السورى». وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٩، والمنتظم ٩/ ٥١، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٣.

(٥) أخبار القضاة ٣/ ٢٥١، وطبقات ابن سعد ٧/ ٣٣١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٧، وتهذيب الكمال ١٤/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٨.

لمَ ؟ أعْتَرَض عليك أحدٌ مِن الأُمراءِ ؟ فقال : لا ، ولكن كان بينَ اثنَيْن خُصومةٌ عندى ، فعَمَد أحدُهما إلى رُطَبِ السُّكَّرِ ، وكأنه سمِع أنى أُحِبُّه ، فأهْدَى إلىَّ منه طَبَقًا لا يَصْلُحُ إلَّا لأميرِ المؤمنين[1] ، فردَدْتُه عليه ، فلَمَّا أصْبَحا وجلَسا للحُكُومةِ ، لم يَسْتَوِيا عندى فى قَلْبى ولا نَظَرى ، ومال قَلْبى إلى المُهْدِى منهما ، هذا وما قَبِلْتُ منه ، فكيف لو قَبِلْتُ منه ؟! فأعْفِنى يا أميرَ المؤمنين ، عفا اللَّهُ عنك . فأعْفاه .

وقال الأصْمَعِىُّ[2] : كنتُ عندَ الرشيدِ يومًا وعندَه عافيةُ القاضى ، وقد أحْضَره لأنَّ قومًا اسْتَعْدَوا عليه إلى الرشيدِ ، فجعَل الرشيدُ يُوقِفُه على ما قيل عنه ، وهو يُجِيبُ الخليفةَ عَمَّا يَسْأَلُه ، وطال المجلسُ ، فعطَس الخليفةُ ، فشمَّته الناسُ ولم يُشَمِّتْه عافيةُ ، فقال له : لمَ لمْ تُشَمِّتْنى مع الناسِ ؟ فقال : لأنك لم تَحْمَدِ اللَّهَ . واحْتَجَّ بالحديثِ فى ذلك ، فقال له الرشيدُ : ارْجِعْ إلى عمَلِك ، فواللَّهِ ما كنتَ لِتَفْعَلَ ما قيل عنك ، وأنت لم تُسامِحْنى فى عَطْسَةٍ[3] . وردَّه ردًّا جميلًا إلى وِلايتِه .

وفيها تُوفى **سِيبَوَيْهِ** إمامُ النُّحاةِ[4] ، واسمُه **عمرُو بنُ عثمانَ بنِ قَنْبَرٍ أبو بِشْرٍ** ، المَعْروفُ بسِيبَوَيْهِ النَّحْوىُّ ، مولى بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ، وقيل : مولى آلِ الربيعِ ابنِ زيادٍ . وإنما سُمِّى سِيبَوَيْهِ ؛ لأن أُمَّه كانتْ تُرَقِّصُه وتَقولُ له ذلك ، ومعنى

---

(١) فى مصدرى التخريج أنه لا يتهيأ فى وقتنا جَمْعُ مثله إلا لأمير المؤمنين .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٩، والمنتظم ٩/ ٥٢، ٥٣.

(٣) بعده فى م : «لم أحمد الله فيها» .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦، وتاريخ العلماء النحويين ص ٩٠، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥، والمنتظم ٩/ ٥٣، وإنباه الرواة ٢/ ٣٤٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٤.

سِيبَوَيْهِ : رائحةُ التُّفاحِ . وقد كان فى ابْتِداءِ أمْرِه يَصْحَبُ المُحَدِّثين والفُقهاءَ ، وكان يَسْتَمْلِى على حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، فلَحَنَ يومًا ، فردَّ عليه قولَه ، فأَنِفَ مِن ذلك ، فلَزِم الخَلِيلَ بنَ أحمدَ ، فبَرَع فى النَّحْوِ ، ودخَل بَغْدادَ وناظَر الكِسائىَّ .

وكان سِيبَوَيْهِ شابًّا جَميلًا نَظيفًا ، تعَلَّق مِن كلِّ علمٍ بسببٍ ، وضرَب فى كلِّ أدبٍ بسهمٍ ، مع حَداثةِ سِنِّه (١وبراعتِه فى النَّحْوِ١) . وقد صنَّف فى النَّحْوِ كتابًا لا يُلْحَقُ شَأْوُه ، وشرَحه أئمةُ النُّحــاةِ بعدَه ، فانْغَمَروا فى لُجَجِ بَحْرِه ، واسْتَخْرَجوا مِن (٢جواهرِ حاصِلِه٢) ، ولم يَبْلُغوا إلى قَعْرِه . وقد زعَم ثَعلبٌ[٣] أنه لم يَنْفَرِدْ [٨/١٠٦ظ] بتَصْنيفِه ، وقد تَساعَدَ[٤] جَماعةٌ فى تَصْنيفِه نحوٌ مِن أرْبَعين نَفْسًا ، هو أحدُهم . قال : وهو أُصولُ الخَلِيلِ ، فادَّعاه سِيبَوَيْهِ لنفسِه ، وقد استبعَد ذلك السِّيرافىُّ[٥] فى كتابِ « طبقاتِ النحاةِ » ، قال[٦] : وقد أخَذ سِيبَوَيْهِ اللُّغاتِ عن (٧أبى الخَطَّابِ الأخْفَشِ وغيرِه٧) ، (٨وكتابُه المشهورُ « بالكتابِ » لم يُسْبَقْ إلى مِثْلِه ، ولا يَلْحَقُه فيه أحدٌ٨) .

وكان سِيبَوَيْهِ يَقولُ : سعيدُ بنُ أبى العَرُوبةِ ، والعَروبةُ يومُ الجمعةِ . وكان يقولُ : مَن قال : عَروبةٌ . فقد أخْطَأَ . فذُكِرَ ذلك ليونُسَ ، فقال : أصاب ، للَّهِ دَرُّه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « درره » . والحاصل : ما خَلَص من الفِضَّةِ ونحوِها من حجارة المعدن . الوسيط (ح ص ل) .

(٣) انظر المنتظم ٩/ ٥٥، وإنباه الرواة ٢/ ٣٤٧.

(٤) فى س ، م ، ظ : « ساعده » .

(٥) المنتظم ٩/ ٥٤، ٥٥، وإنباه الرواة ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٦) أخبار النحويين البصريين ص ٤٨.

(٧ - ٧) فى النسخ : « أبى الخطاب والأُخفش وغيرهما » . والمثبت من أخبار النحويين البصريين ، وهو الصواب .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م .

وقد ارْتَحل إلى خُراسانَ ليَحْظَى عندَ طَلْحةَ بنِ طاهرٍ ، فإنه كان يُحِبُّ النَّحْوَ ، فمرِض هناك مَرَضَه الذى تُوُفِّى فيه ، فتمَثَّل عندَ الموتِ :

يُـؤَمِّـلُ دُنْـيـا لـتَـبْـقَـى لـهُ فـمـات المُؤَمِّـلُ قـبـلَ الأمَـلْ
[1]حَثِيثًا يُرَوِّى أُصُولَ الفَسِيلِ[1] فعاش الفَسِيلُ ومات الرَّجُلْ

ويُقالُ[2] : إنَّه لَمَّا احْتُضِر وضَع رأسَه فى حِجْرِ أخيه ، فدَمَعَتْ عينُ أخيه ، فأفاق فرآه يَبْكى ، فقال :

وكنَّا جميعًا فَرَّق الدَّهْرُ بينَنا إلى الأَمَدِ الأَقْصَى فمَن يَأْمَنُ الدَّهْرَا

قال الخَطيبُ البَغْداديُّ[3] : ويُقالُ : إنه تُوُفى وعمرُه ثِنْتان وثلاثون سنةً .

وفيها تُوُفِّيَت **عُفَيْرةُ العابدةُ**[4] ، كانت طَويلةَ الحُزْنِ كَثيرةَ البكاءِ ، قدِم قريبٌ لها مِن سفرٍ ، فجعَلَت تَبْكى ، فقيل لها : [5]ليس هذا وقتَ بكاءٍ[5] ! فقالتْ : لقد ذكَّرنى قُدومُ هذا الفَتى يومَ القُدومِ على اللَّهِ ، فمِن مسرورٍ ومَثْبورٍ .

وفيها مات **مُسْلِمُ بنُ خالدٍ الزَّنْجِىُّ**[6] شيخُ الشافعىِّ ، كان مِن أهلِ مكةَ ، وقد تكَلَّموا فيه لسُوءِ حِفْظِه .

(١ - ١) فى م : « يربى فسيلا ليبقى له » .

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٠٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٨، والمنتظم ٩/ ٥٦، وإنباه الرواة ٢/ ٣٥٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٩.

(٤) المنتظم ٩/ ٥٦، وصفة الصفوة ٤/ ٣٣.

(٥ - ٥) فى م : « فى ذلك » .

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٩، وطبقات الفقهاء ص ٤٨، والمنتظم ٩/ ٥٦، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥٦.

ثم دخَلت سنةُ إحْدَى وثمانين ومائةٍ

فيها[1] غزا أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ بلادَ الرومِ ، فافْتَتح حِصْنًا يُقالُ له : الصَّفْصافُ . فقال فى ذلك مَرْوانُ بنُ أبى حَفْصةَ :

إن أمـيـرَ المؤمـنـين المُصْـطَـفَـى[2] قد ترَك الصَّفْصافَ قاعًا صَفْصَفَا

وفيها غزا عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ بلادَ الرومِ ، فبلَغ أَنْقِرَةَ ، وافْتَتح مَطْمُورَةَ .

وفيها تَغَلَّبَتِ المُحَمِّرةُ على جُرْجانَ .

وفيها أمَر الرشيدُ أن يُكْتَبَ فى صُدورِ الرسائلِ الصَّلاةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ الثَّناءِ على اللَّهِ عز وجل .

وفيها حجَّ بالناسِ الرشيدُ وتعَجَّل فى النَّفْرِ ، وسأَله يَحْيَى بنُ خالدٍ أن يُعْفِيَه مِن الوِلايةِ ، فأَعْفاه وأقام يَحْيَى بمكةَ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ : [٨/١٠٧و] **الحسنُ بنُ قَحْطبةَ**[3] ، أحدُ أَكابرِ الأُمراءِ العباسيةِ ، **وحَمْزةُ بنُ مالكٍ**[4] ، وَلِىَ إمْرةَ خُراسانَ فى أيامِ الرَّشيدِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٦٨، والمنتظم ٩/ ٥٧، والكامل ٦/ ١٥٨، ١٥٩.

(٢) فى م : « المنصفا » .

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٣، والمنتظم ٩/ ٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١١٩، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٠٨.

(٤) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٦٨، والكامل ٦/ ١٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥.

وخلَفُ بنُ خَليفةَ[1] شيخُ الحسنِ بنِ عَرَفةَ عن مائةِ سنةٍ .

وعبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ أبو عبدِ الرحمنِ المَرْوَزىُّ[2] ، كان أبوه تُرْكيًّا مَوْلًى لرجلٍ مِن التُّجّارِ مِن بنى حَنْظَلةَ مِن أهلِ هَمَذانَ ، فكان ابنُ المُبارَكِ إذا قدِمها أحْسَن إلى وَلَدِ مَوْلاهم ، وكانتْ أُمُّه خُوارِزْمِيَّةً ، وُلِد سنةَ ثمانِ عشْرةَ ومائةٍ ، وسمِع إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، والأعْمشَ ، وهشامَ بنَ عُرْوةَ ، وحُمَيْدًا الطَّويلَ ، وغيرَهم مِن أئمةِ التابعِين . وحدَّث عنه خَلائقُ مِن الناسِ ، وكان مَوْصوفًا بالحِفْظِ والفِقْهِ والعربيةِ والزُّهْدِ والكرمِ والشجاعةِ ، وله التَّصانيفُ الحِسانُ ، والشِّعْرُ المُتَضَمِّنُ حِكَمًا جَمَّةً ، وكان كثيرَ الغَزْوِ والحجِّ ، وكان له رأسُ مالٍ نحوُ أرْبعِمائةِ ألفٍ يَدورُ يَتَّجِرُ به فى البُلْدانِ ، فحيثُ اجْتَمَع بعالِمٍ بلدةٍ أحْسَنَ إليه ، وكان يَرْبو كَسْبُه فى كلِّ سنةٍ على مائةِ ألفٍ ، يُنفِقُها كلَّها فى أهلِ العلمِ والعبادةِ ، وربما أنفَق مِن رأسِ المالِ .

قال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ[3] : نظَرْتُ فى أمْرِه وأمْرِ الصحابةِ ، فما رأيْتُهم يَفْضُلون عليه إلَّا بصُحْبتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ .

وقال إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ[4] : ما على وجهِ الأرضِ مثلُه ، وما أعْلَمُ خَصْلةً مِن الخيرِ إلا وقد جعَلها اللَّهُ فى ابنِ المُبارَكِ ، ولقد حدَّثنى أصحابى أنهم صحِبوه مِن

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٣١٨، والمنتظم ٩/ ٥٨، وتهذيب الكمال ٨/ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٤٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٢، ٥٢٠، وحلية الأولياء ٨/ ١٦٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢، وتاريخ دمشق ٣٠١/٣٨ طبعة المجمع، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢، وتهذيب الكمال ١٦/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٣، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٣٢١، والمنتظم ٩/ ٥٨، ٥٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٧، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٣٣٢، والمنتظم ٩/ ٥٩.

مِصْرَ إلى مكةَ ، فكان يُطْعِمُهم الخَبِيصَ ، وهو الدَّهْرَ صائمٌ .

وقد قدِم مرةً إلى الرَّقَّةِ[1] ، وبها هارونُ الرَّشيدُ ، فلما دخَلها [2]انجفَل الناسُ يُهْرَعون إلى ابنِ المباركِ[2] ، وازْدَحم الناسُ حولَه ، فأشْرَفَت أمُّ وَلَدٍ للرشيدِ مِن قصرٍ هناك فقالت : ما للناسِ ؟ فقيل لها : قدِم رجلٌ مِن علماءِ خُراسانَ يُقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ . فانْجَفَل الناسُ إليه . فقالتِ المرأةُ : هذا هو المُلْكُ ، لا ملكُ هارونَ الرشيدِ الذى يَجْمَعُ الناسَ عليه بالسَّوْطِ والعَصا والرَّغْبةِ والرَّهْبةِ .

وخرج مرةً إلى الحجِّ[3] ، فاجْتاز ببعضِ البلادِ ، فمات طائرٌ معهم ، فأمَر بإلْقائِه على مَزْبَلةٍ ، وسار أصحابُه أمامَه وتخلَّف هو وراءَهم ، فلما مرَّ بالمَزْبَلةِ إذا جاريةٌ قد خرَجَت مِن دارٍ قريبةٍ منها ، فأخَذَت ذلك الطائرَ الميتَ ، [4]فكشَف عن أمرِها وفحَص ، حتى سَألها[4] ، فقالتْ : أنا وأختى[5] هاهنا ، ليس لنا شىءٌ إلا هذا الإزارُ[6] ، وقد حلَّت لنا المَيْتةُ ، وكان أبونا له مالٌ عظيمٌ ، فظُلِم وأُخِذ مالُه وقُتِل . فأمَر ابنُ المُبارَكِ بردِّ الأحمالِ ، وقال لوَكيلِه : كم معك مِن النَّفَقةِ ؟ فقال : ألفُ دينارٍ . فقال : عُدَّ منها عشرين دينارًا تَكْفِينا إلى مَرْوَ ، وأعْطِها الباقىَ ، فهذا أفضلُ مِن حَجِّنا فى هذا العام . ثم رجَع .

وكان إذا عزَم على الحجِّ يَقولُ لأصْحابِه[7] : مَن عزَم منكم على [١٠٧/٩ظ]

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٦، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٣٥٣، والمنتظم ٩/ ٦٠.
(٢ - ٢) فى ب ، م : « احتفل الناس به » .
(٣) المنتظم ٩/ ٦٢.
(٤ - ٤) فى ب ، م : « ثم لفته ثم أسرعت به إلى الدار فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة » .
(٥) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « أخى » ، وفى س ، ظ : « أمى » . والمثبت من المنتظم .
(٦) بعده فى ب ، م : « وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة » ، وبعده فى المنتظم : « إذا لبسته بقيت أختى عريانة فهو كسوتنا وفراشنا ودثارنا » .
(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٨، وتاريخ دمشق ٣٨/ ٣٥٧.

الحجِّ ؟ فيَأْخُذُ[1] منهم نَفَقاتِهم ، ويَكْتُبُ على كلِّ صُرَّةٍ اسمَ صاحِبِها ويَجْمَعُها فى صُنْدوقٍ ، [2]ثم يَخْرُجُ بهم فى أوْسعِ ما يَكونُ مِن النَّفَقاتِ والرُّكوبِ ، وحُسْنِ الخُلُقِ والتَّيْسِيرِ عليهم ، فإذا قضَوْا حَجَّتَهم يَقولُ لهم[2] : هل أوْصاكم أهْلوكم بهديةٍ ؟ فيَشْتَرِى لكلِّ واحدٍ منهم ما وصَّاه أهلُه مِن الهَدايا [3]المكِّيةِ واليَمَنيةِ وغيرِها ، فإذا جاءُوا إلى المدينةِ اشْتَرَى لهم منها الهَدايا المَدَنيةَ[3] ، فإذا قفَلوا بعَث مِن أثْناءِ الطريقِ إلى بُيوتِهم فأُصْلِحت وبُيِّضَت أبْوابُها ورُمِّم شَعَثُها ، فإذا رجَعوا إلى أوطانِهم عمِل وَليمةً بعدَ قُدومِهم ودعاهم فأكَلوا وكساهم ، ثم دعا بذلك الصندوقِ ففتَحه وأخْرَج منه تلك الصُّرَرَ ، ثم يُقْسِمُ عليهم أن يَأْخُذَ كلُّ واحدٍ نَفقتَه التى عليها اسمُه ، فيَأْخُذونها ويَنْصَرِفون إلى مَنازِلِهم وهم شاكِرون ناشِرون لواءَ الثَّناءِ الجَميلِ .

وكانت سُفْرتُه تُحْمَلُ على بعيرٍ وحدَها ، وفيها مِن أنْواعِ المأْكولِ مِن اللَّحمِ والدَّجاجِ والحَلْوى وغيرِ ذلك ، يُطعِمُه وهو صائمٌ للَّهِ عزَّ وجلَّ فى الحَرِّ الشديدِ .

وسأَله مرةً سائلٌ[4] ، فأعْطاه درهمًا ، فقال له بعضُ أصحابِه : إن هؤلاء يَأْكُلون فى غَدائِهم الشِّواءَ والفالُوذَجَ ، وقد كان يَكْفِيه قِطْعةٌ . فقال : واللَّهِ ما ظَنَنْتُ أنه يَأْكُلُ إلا البَقْلَ والخُبْزَ ، فأمَّا إذا كان يَأْكُلُ الشِّواءَ والفالُوذَجَ فلابدَّ من عشَرةِ دراهم ، يا غلامُ : ردَّه وأعطِه عشَرةَ دراهمَ . وفَضائلُه ومَناقبُه ومآثرُه كثيرةٌ جدًّا .

---

(1) فى ب ، م : «فليأتنى بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه فكان يأخذ» .
(2 - 2) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : «ثم يخرجون فإذا قضوا المناسك يقول» .
(3 - 3) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : «وكذلك فى المدينة النبوية» .
(4) المنتظم 9/ 63.

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ : أجْمَع العلماءُ على قَبولِه وجَلالَتِه وإمامَتِه وعدْلِه .
تُوُفِّي عبدُ اللَّهِ بنُ المُباركِ بهِيتَ[1] في هذه السنةِ في رمضانِها عن ثلاثٍ و ستين سنةً .

ومُفَضَّلُ بنُ فَضالةَ[2] ، ولِيَ قَضاءَ مصرَ مرتيْن ، وكان دَيِّنًا ثِقةً ، سأَل اللَّهَ أن يُذْهِبَ عنه الأمَلَ ، فأذْهَبه ، فكان بعدَ ذلك لا يَهْنِئُه عيشٌ ولا شيءٌ مِن الدنيا ، فسأَل اللَّهَ أن يَرُدَّه عليه فردَّه ، فرجَعَ إلى حالِه .

ويَعقوبُ التائبُ العابدُ الكُوفِيُّ[3] ، قال عليُّ بنُ المُوَفَّقِ ، عن منصورِ بنِ عمَّارٍ : خَرجْتُ ذاتَ ليلةٍ وأنا أَظُنُّ أنى قد أَصْبَحْتُ ، فإذا عليَّ ليلٌ ، فجلَسْتُ إلى بابٍ صغيرٍ ، وإذا شابٌّ يَبْكِي وهو يَقولُ : وعِزَّتِك وجَلالِك ما أَرَدْتُ بمَعْصيتي مُخالفتَك ، ولكن سوَّلَتْ لى نَفْسى ، وغلَبَتْنى شِقْوتى ، وغرَّنى سِتْرُك المُرْخى عليَّ ، فالآنَ مِن عَذابِك مَن يَسْتَنْقِذُنى ؟ وبحَبْلِ مَن أَتَّصِلُ إن قطَعْتَ حَبْلَك عنى ؟ واسَوْأَتاه على ما مضَى مِن أيامى فى مَعْصيةِ ربى ! يا ويْلى كم أَتوبُ ، وكم أَعودُ ! قد حان لى أن أَستَحْيِيَ مِن ربى عز وجل . قال مَنْصورٌ : فقلتُ : أَعوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ الرجيمِ ، بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ [١٠٨/٨و] وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] . قال : فسمِعْتُ صوتًا واضْطِرابًا شديدًا ، فذَهَبْتُ لحاجتى ، فلما أصبحت رجَعْتُ ، فلما مرَرْتُ على ذلك البابِ ، فإذا جِنازةٌ ، فسأَلْتُ ، فإذا هو قد مات مِن سماعِ هذه الآيةِ .

---

(١) هِيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد . معجم البلدان ٤/ ٩٩٧.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٧، وأخبار القضاة ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٤١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤١٢.
(٣) المنتظم ٩/ ٦٤ ، ٦٥ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة

فيها[1] أخذ الرشيدُ لولدِه عبدِ اللَّهِ المأمونِ البيعةَ بولايةِ العهدِ مِن بعدِ أخيه محمدِ ابنِ زُبَيْدةَ الأمينِ، وذلك بالرَّقَّةِ بعدَ مَرْجِعِه مِن الحجِّ، وضمَّ ابنَه المأمونَ إلى جعفرِ بنِ يَحْيَى البَرْمَكيِّ، ثم أرسلَه إلى بَغْدادَ ومعه جماعةٌ مِن أهلِ الرشيدِ خِدْمةً له، وولَّاه خُراسانَ وما يَتَّصِلُ بها، وسمَّاه المأمونَ.

وفيها رجَع يَحْيَى بنُ خالدٍ البَرْمَكيُّ مِن مُجاوَرتِه بمكةَ إلى بَغْدادَ.

وفيها غزا الصائفةَ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ، فبلَغ مدينةَ أصحابِ الكَهْفِ.

وفيها سمَلَت الرومُ عينَيْ مَلِكِهم قُسْطَنْطِينَ بنِ أَلْيونَ، وملَّكوا عليهم أُمَّه رِينَى، وتُلَقَّبُ أُغَسْطَةَ[2].

وحجَّ بالناسِ فيها موسى بنُ عيسى بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ.

وممَّن تُوُفِّي فيها مِن الأعيانِ: إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ الحِمْصيُّ[3] أحدُ المَشاهِيرِ مِن أئمةِ الشاميِّين، وفيه كلامٌ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٦٩/٨، والمنتظم ٦٦/٩، ٦٧، والكامل ١٦١/٦، ١٦٢.

(٢) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «أعطشة»، وفى الكامل: «عطسة».

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢١، وتاريخ دمشق ٩/ ٣٥، والمنتظم ٩/ ٦٧، وتهذيب الكمال ٣/ ١٦٣، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٧٠.

ومَرْوانُ بنُ أبى حَفْصةَ[1] ، الشاعرُ المَشْهورُ المَشْكورُ ، كان يَمْدَحُ الخُلَفاءَ والبَرامِكةَ ومَعْنَ بنَ زائدةَ ، وكان قد تَحَصَّل له مِن الأمْوالِ شيءٌ كثيرٌ جدًّا ، وكان مع ذلك مِن أبْخلِ الناسِ ، لا يَكادُ يَأْكُلُ اللَّحمَ مِن بُخْلِه ، ولا يُشْعِلُ فى بيتِه سِراجًا ، ولا يَلْبَسُ مِن الثِّيابِ إلا الكِرْباسَ[2] والفَرْوَ الغَليظَ ، وكان رَفيقُه سَلْمٌ الخاسرُ إذا رَكِب إلى دارِ الخلافةِ يَأْتى على بِرذَوْنٍ ، وبَذْلَةٍ سَنيةٍ تُساوِى ألفَ دينارٍ ، والطِّيبُ يَنْفَحُ مِن ثيابِه ، ويَأْتى مروانُ فى شرِّ حالةٍ وأسْوئِها .

وخرَج[3] يومًا إلى المهدىِّ ، فقالتِ امرأةٌ مِن أهلِه : إن أُطْلَق لك الخليفةُ شيئًا فاجْعَلْ لى منه شيئًا . فقال : إنْ أعْطانى مائةَ ألفِ درهمٍ فلكِ درهمٌ . فأعْطاه ستين ألفًا ، فأعْطاها أرْبعةَ دَوانِيقَ . تُوُفِّى ببَغْدادَ فى هذه السنةِ ، ودُفِن فى مَقْبَرةِ نصرِ بنِ مالكٍ .

القاضى أبو يوسُفَ[4] وهو يَعْقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ سعدِ ابنِ حَبْتَةَ[5] ، وهى أمُّه ، وأبوه بَحِيرُ[6] بنُ معاويةَ ، وسعدٌ هذا له صحبةٌ ، استُصْغِر يومَ

---

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٤٢، وتاريخ دمشق ٣٦٥/١٦ مخطوط ، والمنتظم ٩/ ٦٩، ووفيات الأعيان ٥/ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٩.

(٢) فى م: « الكرباسى » . والكِرْباس : ثوب من القطن الأبيض، فارسى معرّب . تاج العروس (كربس) .

(٣) انظر المنتظم ٩/ ٧١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٠، وأخبار القضاة ٣/ ٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٢، وطبقات الفقهاء ص ١٣٤، والمنتظم ٩/ ٧١، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٧٨، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ٣/ ٦١١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٩٦.

(٥) فى ب ، م : « حسنة » ، وفى ص : « حبة » . وانظر الإكمال ٣/ ١٢١.

(٦) فى ب ، م : « بجير » ، وفى س، ص، ظ : « يحيى » . وقد اختلف فى اسم أبى سعد ، فقيل : بَحِير . وقيل : بُجير . والأول أصح . وانظر المصدر السابق ١/ ١٩٩، ٣/ ١٢١، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٧٨، ٣٨٩.

أحدٍ، وأبو يوسُفَ القاضى هذا كان أكبرَ أصحابِ أبى حَنيفةَ، رحِمه اللَّهُ، وروَى الحديثَ عن الأعمشِ، وهشامِ بنِ عروةَ، ومحمدِ [٨/١٠٨ظ] بنِ إسحاقَ، ويَحْيَى بنِ سعيدٍ، وغيرِهم. وعنه محمدُ بنُ الحسنِ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، ويَحْيَى بنُ مَعِينٍ.

وقال علىُّ بنُ الجَعْدِ[1]: سمِعْتُه يَقولُ: تُوُفِّى أبى وأنا صغيرٌ، فأسْلَمَتْنى أُمِّى إلى قَصّارٍ، فَكنتُ أَمُرُّ على حَلْقةِ أبى حَنيفةَ، فأَجْلِسُ فيها، فكانتْ أمى تَتْبَعُنى، فتأْخُذُ بيدى مِن الحَلْقةِ وتَذْهَبُ بى إلى القَصّارِ، ثم كنتُ أُخالِفُها فى ذلك وأَذْهَبُ إلى أبى حَنيفةَ، فلمّا طال ذلك قالت أمى لأبى حَنيفةَ: إن هذا صبىٌّ يَتيمٌ، ليس له شىءٌ إلا ما أُطْعِمُه مِن مِغْزَلى، وإنَّكَ قد أفْسَدْتَه علىَّ. فقال لها: اسْكُتى يا رَعْناءُ، ها هو ذا يَتَعَلَّمُ العلمَ، وسيأْكُلُ الفالُوذَجَ بدُهْنِ الفُسْتُقِ. فقالتْ له: إنك شيخٌ قد خرِفْتَ. قال أبو يوسُفَ: فلما وُلِّيتُ القَضاءَ - وكان أوَّلَ مَن ولّاه القضاءَ الهادى، وهو أوَّلُ مَن لُقِّبَ بقاضى القُضاةِ، وكان يُقالُ له: قاضى قُضاةِ الدنيا. لأنه كان يَسْتَنِيبُ فى سائرِ الأقاليمِ التى يَحْكُمُ فيها الخليفةُ - قال أبو يوسفَ: فبينا أنا ذاتَ يومٍ عندَ الرشيدِ إذ أُتِىَ بفالُوذَجٍ وكنتُ لا أعرفُها، فقال لى: كُلْ مِن هذا؛ فإنَّه لا يُصْنَعُ لنا كلَّ وقتٍ. فقلتُ: وما هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: هذا الفالُوذَجُ. قال: فتبَسَّمْتُ، فقال: ما لك تَتَبَسَّمُ؟ فقلتُ: لا شىءَ، أبْقَى اللَّهُ أميرَ المؤمنين. فقال: لَتُخْبِرَنِّى. فقصَصْتُ عليه القِصةَ من أولِها، فقال: إن العلمَ يَنْفَعُ ويَرْفَعُ فى الدنيا والآخِرةِ. ثم قال: رحِم اللَّهُ أبا حَنيفةَ، فلقد كان يَنْظُرُ بعينِ عقلِه ما لا يراه بعينِ رأسِه.

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٤، ٢٤٥، والمنتظم ٩/ ٧٢.

وكان أبو حَنيفةَ يَقولُ عن أبى يوسُفَ[١] : إنَّه أعْلَمُ أصْحابِه .

وقال المُزَنىُّ[١] : كان أبو يوسُفَ أتْبَعَهم للحديثِ .

وقال ابنُ المَدِينىِّ[١] : كان صَدوقًا . وقال ابنُ مَعينٍ[٢] : كان ثِقةً . وقال أبو زُرْعةَ[٣] : كان سليمًا مِن التَّجَهُّمِ .

وقال بَشَّارٌ الخَفَّافُ[٣] : سمِعْتُ أبا يوسُفَ يَقولُ : مَن قال : القرآنُ مَخْلوقٌ . فحرامٌ كلامُه ، وفَرْضٌ مُبايَنتُه .

ومِن كلامِه الذى يَنْبَغِى كتابتُه بماءِ الذهبِ قولُه[٤] : مَن طلَب المالَ بالكيمياءِ أفْلَس ، ومَن تَتَبَّع غَرائبَ الحديثِ كذَب ، ومَن طلَب العلمَ بالكلامِ تَزَنْدَق .

ولما تَناظَر هو ومالكٌ بالمدينةِ بحَضْرةِ الرشيدِ فى مَسْألةِ الصاعِ وزَكاةِ الخَضْراواتِ احتجَّ مالكٌ بما اسْتَدْعَى به مِن تلك الصِّيعانِ المَنْقولةِ عن آبائِهم وأسْلافِهم ، وبأنَّه لم تكن الخَضْراواتُ فى زمنِ الخلفاءِ الراشدين . فقال : لو رأَى صاحبى ما رأيْتُ لَرجَع كما رجَعْتُ . وهذا إنْصافٌ .

وقد كان يَحْضُرُ فى مَجْلِسِ حُكمِه العُلماءُ على طَبَقاتِهم ، حتى إنَّ أحمدَ [٨/١٠٩و] ابنَ حنبلٍ كان شابًّا ، وكان يَحْضُرُ مَجْلِسَه فى أثْناءِ الناسِ ، فيَتَناظَرون ويَتَباحَثون فيه ، وهو مع ذلك يَحْكُمُ ويُصَنِّفُ أيضًا .

---

(١) المنتظم ٩/ ٧٥.
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٩، والمنتظم ٩/ ٧٥.
(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٣، والمنتظم ٩/ ٧٥.
(٤) أخبار القضاة ٣/ ٢٥٨، والكامل لابن عدى ٧/ ٢٦٠٣.

وقال[1] : وُلِّيتُ هذا الحُكْمَ ، وأرْجُو اللَّهَ أن لا يَسْأَلَنى عن جَوْرٍ ولا مَيْلٍ إلى أحدٍ ، إلا يومًا واحدًا ؛ جاءنى رجلٌ فذكَر أن له بُسْتانًا ، وأنَّه فى يدِ أميرِ المؤمنين ، فدخَلْتُ إلى أميرِ المؤمنين فأعْلَمْتُه ، فقال : البُسْتانُ لى ، اشْتَراه لىَ المهدىُّ . فقلتُ : إن رأَى أميرُ المؤمنين أن يُحْضِرَه لِأسْمَعَ دَعْواه . فأحْضَره فادَّعَى بالبُسْتانِ ، فقلتُ : ما تَقولُ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : هو بُسْتانى . فقلتُ للرجلِ : قد سمِعْتَ ما أجاب . فقال الرجلُ : يَحْلِفُ . فقلتُ : أتَحْلِفُ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : لا . فقلتُ : سأَعْرِضُ عليك اليَمينَ ثلاثًا ، فإن حلَفْتَ وإلا حكَمْتُ عليك . فعرضْتُها عليه ثلاثًا فامْتَنع ، فحكَمْتُ بالبُسْتانِ للمُدَّعِى . قال : فكنتُ فى أثناءِ الخُصومةِ أَوَدُّ أن نَنْفَصِلَ ، ولم يُمْكِنِّى أن أُجْلِسَ الرجلَ مع الخَليفةِ . وبعَث القاضى أبو يوسُفَ فى تَسْليمِ البُسْتانِ إلى الرجلِ .

وروَى المُعافَى بنُ زكريا الجَرِيرىُّ[2] ، عن محمدِ بنِ أبى الأزْهَرِ ، عن حمادِ ابنِ أبى إسْحاقَ - الموصِلىِّ ، عن أبيه ، عن بِشْرِبنِ الوَليدِ ، عن أبى يوسُفَ قال : بينا أنا ذاتَ ليلةٍ قد نِمْتُ فى الفِراشِ ، إذا رسولُ الخَليفةِ يَطْرُقُ البابَ ، فخرَجْتُ مُنْزَعِجًا فقال : أميرُ المؤمنين يَدْعُوك . فذهَبْتُ فإذا هو جالسٌ ومعه عيسى بنُ جَعْفرٍ ، فقال لىَ الرشيدُ : إن هذا قد طَلَبْتُ منه جاريةً يَهَبُنيها ، فلم يَفْعَلْ ، أو يَبيعُنيها فلم يفعلْ ، وإنى أُشْهِدُك إن لم يُجِبْنى إلى ذلك قتَلْتُه . فقلتُ لعيسى : لمَ لم تَفْعَلْ ؟ فقال : إنى حالِفٌ بالطلاقِ والعَتاقِ وصَدَقةِ مالى كلِّه أن لا أَبيعَها ولا أَهَبَها . فقال لىَ الرشيدُ : فهل له مِن مَخْلَصٍ ؟ فقلتُ : نعم ، يَبيعُك نصفَها ، ويَهَبُك نصفَها . فوهَبه النصفَ ، وباعه النصفَ بمائةِ ألفِ دينارٍ ، فقبِل منه ذلك ،

---

(١) انظر المنتظم ٩/ ٧٦، ٧٧.

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٩ - ٢٥١، من طريق المعافى بن زكريا به مطولا .

وأُحْضِرَت الجاريةُ ، فلما رآها الرشيدُ قال : هل لى مِن سبيلٍ عليها الليلةَ ؟ قلتُ : إنها مَملوكةٌ ، ولابد من اسْتِبْرائِها ، إلا أن تُعْتِقَها وتَتَزَوَّجَها ، فإن الحُرَّةَ لا تُسْتَبْرَأُ . قال : فأَعْتَقَها وزَوَّجْتُها منه بعشرين ألفَ دينارٍ ، وأَمَر لى بمائتَىْ ألفِ درهمٍ وعشرين تَخْتًا[1] مِن ثِيابٍ ، وأَرْسَلَت إلىَّ الجاريةُ بعشَرةِ آلافِ دينارٍ .

وقال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ[2] : كنتُ عندَ أبى يوسُفَ ، فجاءَتْه هديةٌ مِن ثيابٍ دَبِيقىٍّ[3] وطِيبٍ وتماثيلِ نِدٍّ[4] وغيرِ ذلك ، فذاكَرنى رجلٌ فى إسنادِ حديثِ : « من أُهْدِيَت له هديةٌ وعندَه قومٌ جُلوسٌ فهم شُرَكاؤُه » . فقال [٨/١٠٩ظ] أبو يوسُفَ : إنما ذاك فى الأَقِطِ والتمرِ والزَّبيبِ ، ولم تَكُنِ الهَدايا ما ترَوْن ، يا غلامُ ، شِلْ إلى الخَزائنِ .

وقال بِشْرُ بنُ غِياثٍ المَرِيسىُّ[5] : سمِعْتُ أبا يوسُفَ يَقولُ : صحِبْتُ أبا حَنيفةَ سبعَ عشْرةَ سنةً ، ثم انْصَبَّت علىَّ الدنيا سبعَ عشْرةَ سنةً ، وما أَظُنُّ أجلى إلا قد اقْتَرَب . فما كان شُهورٌ حتى مات .

وقد مات[6] أبو يوسُفَ فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ عن تسعٍ وستين سنةً ، وقد مكَث فى القَضاءِ ستَّ عشْرةَ سنةً ، وَوَلِى القضاءَ مِن بعدِه ولدُه يوسُفُ .

---

(١) التخت : وعاءٌ تُصانُ فيه الثيابُ ، فارسى ، وقد تكلمت به العرب . اللسان (ت خ ت) .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٢، والمنتظم ٩/ ٧٩، ٨٠، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٨٦، ٣٨٧.

(٣) فى ب ، ظ ، وتاريخ بغداد : « ديبقى » . والديبقى : من دِقِّ ثياب مصر ، معروفة تنسب إلى ديبق ، وهى قرية بمصر . اللسان ، والوسيط (د ب ق) .

(٤) والنَّدُّ والنِّدُّ : ضربٌ من الطِّيب يُدَخَّن به . اللسان (ن د د) .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٢، والمنتظم ٩/ ٨٠.

(٦) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٣، ٢٦١، والمنتظم ٩/ ٧٢، ٨٠.

وقد كان نائبَه على الجانبِ الغربىِّ[1] مِن بَغْدادَ . ومَن زعَم مِن الرُّواةِ أن الشافعىَّ اجْتَمَع بأبى يوسُفَ كما يَقولُه عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ البَلَوِىُّ الكَذَّابُ فى الرِّحْلةِ التى ساقها للشافعىِّ ، فقد أخطأ فى ذلك ، فإن الشافعىَّ إنما ورَد بَغْدادَ فى أولِ قَدْمةٍ قدِمها إليها فى سنةِ أربعٍ وثمانين . وإنما اجتَمَع بمحمدِ بنِ الحسنِ الشَّيبانىِّ ، فأحْسَن إليه وأقْبَل عليه ، ولم يَكُنْ بينَهما شَنَآنٌ ، كما قد يَذْكُرُه بعضُ مَن لا خِبْرَةَ له بهذا الشأنِ . واللَّهُ أعلمُ[2] .

وفيها تُوُفِّى يعقوبُ بنُ داودَ بنِ طَهْمانَ أبو عبدِ اللَّهِ[3] ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ خازمٍ[4] السُّلَمىِّ ، اسْتَوْزَره المَهْدىُّ ، وسلَّم إليه أزِمَّةَ الأُمورِ ، وحظِىَ عنده جدًّا ، ثم لما أمَره بقَتْلِ ذلك العَلَوىِّ فأرْسَله ، ونَمَّت عليه الجاريةُ ، وتحقَّقَ أنه لم يَفْعَلْ ، سجَنه فى بئرٍ ، وبُنِيَت عليه قُبَّةٌ ، ونبَت عليه شعرٌ كما يَنْبُتُ شعرُ الأنْعامِ ، وعمِى ، ويُقالُ : عَشِى بَصَرُه ، ومكَث نحوًا مِن خمسَ عشْرَةَ سنةً فى ذلك المكانِ لا يَرَى شيئًا ، ولا يَسْمَعُ صوتًا إلا حينَ الصَّلواتِ يُعْلَمُ به ، ويُدَلَّى إليه فى كلِّ يومٍ رَغيفٌ وكُوزُ ماءٍ ، حتى انْقَضَت أيامُ المهدىِّ وأيامُ الهادى وصَدْرٌ مِن خلافةِ الرشيدِ ، قال يعقوبُ : فأتانى آتٍ فى مَنامى فقال :

عسى الكَرْبُ الذى أمْسَيْتَ فيه ... يَكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ
فيَأْمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ... ويَأْتِىَ أهلَه النائى الغريبُ[5]

---

(1) فى النسخ : « الشرقى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(2) انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠.

(3) الوزراء والكتاب ص ١٥٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٢، والمنتظم ٩/ ٨٠، ووفيات الأعيان ٧/ ١٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧١.

(4) فى الأصل، ب، س، م: « حازم » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٤١.

(5) البيتان من قصيدة لهُدْبة بن خَشْرم العذرى . انظر أمالى القالى ١/ ٧٢.

فلما أصبحتُ نُودِيتُ فظَنَنْتُ أنى أُعْلَمُ بوقتِ الصلاةِ، ودُلِّى إلىَّ حبلٌ، وقيلَ لى : ارْبِطْ هذا الحبلَ فى وسَطِك . فأخْرَجونى، فلما نظَرْتُ إلى الضِّياءِ لم أُبْصِرْ شيئًا، وأُوقِفْتُ بينَ يدى الخليفةِ . فظَنَنْتُه المهدىَّ، فسلَّمْتُ عليه أنه المهدىُّ، فقال : لسْتُ به . قلتُ : فالهادى ؟ فقال : لسْتُ به . فقلتُ : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين الرشيدَ . فقال : نعم . ثم قال : [٨/ ١١٠و] واللَّهِ إنه لم يَشْفَعْ فيك عندى أحدٌ، ولكنى البارحةَ حمَلْتُ جاريةً لى صغيرةً على عُنُقى، فذكَرْتُ حَمْلَك إياىَ على عنقِك، فرحِمْتُ ما أنت فيه مِن الضِّيقِ، فأخْرَجْتُك . ثم أنْعَم عليه وأحْسَن إليه . فغار منه يحيى بنُ خالدِ بنِ برْمَكَ، وخشِى أن يُعِيدَه إلى المَنْزِلةِ التى كان فيها فى أيامَ المهدىِّ، وفهِم ذلك يَعْقوبُ، فاسْتَأْذَن الخليفةَ فى أن يذهبَ إلى مكةَ، فأذِن له، فكان بها حتى مات فى هذه السنةِ، رحِمه اللَّهُ[1] .

ويزيدُ بنُ زُرَيْعٍ أبو مُعاويةَ العَيشىُّ[2]، كان ثقةً عالمًا عابدًا ورِعًا، تُوُفى أبوه وكان والىَ البَصْرةِ، وترَك مِن المالِ خمسَمائةِ ألفِ درهمٍ، فلم يَأْخُذْ منها يزيدُ درهمًا واحدًا، وكان يَعْمَلُ الخُوصَ، ويأكلُ منه . تُوُفِّى بالبَصْرَةِ فى هذه السنةِ، وقيل قبلَ ذلك[3] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/٢٦٢ - ٢٦٥، والمنتظم ٩/٨٠ - ٨٢، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٥، ٢٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٩، والمنتظم ٩/ ٨٢، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٦٣.
(٣) انظر المنتظم ٩/ ٨٢.

ثم دخَلت سنةُ ثلاثٍ وثمانين ومائةٍ

فيها[1] خرَجت الخزَرُ على الناسِ مِن ثُلْمةِ أرْمِينيَةَ ، فعاثُوا فى تلك البلادِ فَسادًا ، وسبَوْا مِن المسلمين وأهلِ الذِّمَّةِ نحوًا مِن مائةِ ألفٍ ، وقتَلوا بَشَرًا كثيرًا ، وانْهَزَم نائبُ أرْمِينيَةَ سعيدُ بنُ مسلمٍ ، فأرْسَل الرشيدُ إليهم [2]خُزَيْمةَ بنَ خازمٍ[2] ويزيدَ بنَ مَزْيَدٍ فى جُيوشٍ كثيفةٍ ، إلى تلك البلادِ فأصلَحوا ما وقع فيها من العَيْثِ والفسادِ . وحجَّ بالناسِ العباسُ بنُ موسى الهادى .

وفيها تُوُفِّى مِن الأعْيانِ علىُّ بنُ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ[3] فى حياةِ أبيه ، وكان كثيرَ العِبادةِ والوَرَعِ والخوفِ .

ومحمدُ بنُ صَبيحٍ[4] أبو العباسِ ، مولى بنى عِجْلٍ ، المذَكِّرُ[5] . ويُعْرَفُ بابنِ السَّمَّاكِ . روَى عن إسْماعيلَ بنِ أبى خالدٍ والأعْمشِ والثَّورىِّ وهشامِ بنِ عُرْوةَ وغيرِهم .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٧٠، ٢٧١، والمنتظم ٩/ ٨٣، والكامل ٦/ ١٦٣.

(٢ - ٢) فى النسخ : « خازم بن خزيمة » . والمثبت من مصادر التخريج . وخازم بن خزيمة هو والد خزيمة ، توفى فى حياة المنصور أبى جعفر . وانظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ٦٥١.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٧، والمنتظم ٩/ ٨٥، وتهذيب الكمال ٢١/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٦٩.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٦٨، والمنتظم ٩/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٦٧.

(٥) أى الواعظ .

ودخَل يومًا على الرشيدِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ لك بينَ يدى اللَّهِ مَوْقِفًا، فانْظُرْ أين مُنْصَرَفُك؛ إلى الجنةِ أم إلى النارِ؟ فبكَى الرشيدُ حتى كاد يموتُ.

وموسى بنُ جَعْفرِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، أبو الحسنِ الهاشمىُّ، (١) ويُقالُ له: الكاظِمُ (١). وُلِد سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وعشرين ومائةٍ، وكان كثيرَ العِبادةِ والمُروءةِ، إذا بلَغه عن أحدٍ أنه يُؤْذِيه أرْسَل إليه بالتُّحَفِ والذهبِ، وُلِد له مِن الذُّكورِ والإناثِ أربعون نَسَمةً. وأهْدَى له مرةً عبدٌ عَصِيدةً فاشْتَراه واشْتَرَى المَزْرَعةَ التى هو فيها بألفِ دينارٍ، وأعْتَقه، ووهَبها له.

وقد اسْتَدْعاه المهدىُّ [٨/١١٠ظ] إلى بَغْدادَ فحبَسه، فلما كان فى بعضِ الليالى رأَى المهدىُّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ وهو يقولُ له: يا محمدُ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]. فاسْتَيْقَظ مَذْعورًا، وأمَر به فأُخرِج مِن السِّجْنِ ليلًا، فأجْلَسه معه، وعانَقه وأقْبَل عليه، وأخَذ عليه العَهْدَ أن لا يَخْرُجَ عليه، ولا على أحدٍ مِن أوْلادِه، فقال: واللَّهِ ما هذا مِن شَأْنى (٢). فقال: صدَقْتَ. وأمَر له بثلاثةِ آلافِ دينارٍ، وأمَر به فرُدَّ إلى المدينةِ، فما أصْبَح الصَّباحُ إلا وهو على الطريقِ، فلم يَزَلْ بالمدينةِ حتى كانت خِلافةُ الرشيدِ فحجَّ، فلما دخَل ليُسَلِّمَ على قبرِ النبىِّ ﷺ ومعه موسى بنُ جعفرٍ، فقال الرشيدُ: السَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ يا بنَ عمٍّ. فقال موسى: السلامُ عليك

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧، والمنتظم ٩/ ٨٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٠٨، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣.

(٢) بعده فى ب، م: «ولا حدثت فيه نفسى».

يا أبَه . فقال الرشيدُ : هذا هو الفَخْرُ يا أبا الحسنِ[1] . ثم لم يَزَلْ ذلك فى نَفْسِه حتى اسْتَدْعاه فى سنةِ تسعٍ وسبعين[2] ، وسجَنه فأطال سَجْنَه ، فكتَب إليه موسى رِسالةً يقولُ فيها : أما بعدُ ، يا أميرَ المؤمنين ، إنه لن يَنْقضىَ عنى يومٌ مِن البَلاءِ إلا انْقضَى عنك يومٌ مِن الرَّخاءِ ، حتى يُفْضِىَ بنا ذلك إلى يومٍ يَخْسَرُ فيه المُبْطِلون . تُوُفِّى لخمسٍ بَقِين مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ ببَغْدادَ ، وقبرُه هناك مشهورٌ .

هُشَيْمُ[3] بنُ بَشيرِ بنِ أبى خازمٍ[4] القاسمِ بنِ دينارٍ ، أبو مُعاويةَ السُّلَمىُّ الواسطىُّ ، كان أبوه طَبَّاخًا للحَجَّاجِ بنِ يوسُفَ الثَّقفىِّ ، ثم كان بعدَ ذلك يَبيعُ الصِّحْناةَ[5] والكَوامخَ[6] ، وكان يَمْنَعُ ابنَه مِن طَلَبِ العلمِ ليُساعِدَه على صناعتِه ، فيأْبَى إلا أن يَسْمَعَ الحديثَ . فاتَّفَق أن هُشَيْمًا مرِض ، فجاءه أبو شَيْبةَ قاضى واسِطٍ ليَعودَه ، ومعه خَلْقٌ مِن الناسِ ، فلما رآه بَشِيرٌ فرِح بذلك وقال له : يا بنىَّ ، أَبَلَغَ مِن أمْرِك أنْ جاء القاضى إلى مَنْزلى ؟! لا أمْنَعُك بعدَ هذا اليومِ مِن طلبِ الحديثِ .

كان هو مِن ساداتِ العُلَماءِ ، حدَّث عنه ؛ مالكٌ ، وشُعْبةُ ، والثَّورىُّ ، وأحمدُ بنُ حَنْبلٍ ، وخَلْقٌ سواهم ، وكان مِن الصُّلَحاءِ العُبَّادِ . مكَث يُصَلِّى

---

(١) فى ب ، م : « الحسين » .

(٢) فى النسخ : « ستين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٣) فى م : « هاشم » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٣، وتاريخ بغداد ١٤/ ٨٥، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٣٢.

(٤) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ ، والمنتظم : « حازم » . وهو تصحيف ، وانظر مصادر ترجمته . وانظر تبصير المنتبه ١/ ٣٨٧.

(٥) سقط من : ب ، م . والصحناة : إدامٌ يُتَّخذُ من السمك الصِّغار المُمَلَّح . انظر اللسان (ص ح ن) .

(٦) الكوامخ : جمع كامخ وهو نوع من الأُدْم ، وقيل : المُخَلَّلات المُشَهِّيَة . اللسان ، والوسيط (ك م خ) .

الصبحَ بوُضوءِ العِشاءِ قبلَ أن يموتَ (١عشْرَ سنين١) .

يَحْيَى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ[٢] ، قاضى المَدائِنِ ، كان مِن الأئمةِ الثِّقاتِ .

يونُسُ بنُ حَبيبٍ[٣] ، أحدُ النُّحاةِ النُّجَباءِ ، وقد أخَذ عن أبى عمرِو بنِ العَلاءِ وغيرِه ، وأخَذ عنه الكِسائىُّ والفَرّاءُ ، وقد كانتْ له حَلْقةٌ بالبَصْرةِ يَنْتابُها أهلُ العلمِ والأدَبِ والفُصَحاءُ مِن الحاضـرِين والعربِ[٤] . تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ عن ثمانٍ [٨/١١١و] وتسعين[٥] سنةً .

(١ - ١) فى س : « عشرين سنة » .

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٩٣، وتاريخ بغداد ١٤/ ١١٤، والمنتظم ٩/ ٩٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١٦، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٥١.

(٣) أخبار النحويين البصريين ص ٣٣، والمنتظم ٩/ ٩١، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤، وإنباه الرواة ٤/ ٦٨، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ص ٣٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٨٠، وغاية النهاية ٢/ ٤٠٦.

(٤) فى ب ، م : « الغرباء » .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « سبعين » .

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وثمانين ومائةٍ

فيها[1] رجَع الرشيدُ مِن الرَّقَّةِ إلى بغدادَ ، فأخَذ الناسَ بأداءِ بقايا الخَراجِ الذى عليهم ، وولَّى رجلًا يَضْرِبُ على ذلك ويَحْبِسُ ، وولَّى على أطْرافِ البلادِ ، وعزَل وقطَع ووصَل .

وخرَج بالجَزيرةِ أبو عمرٍو الشَّارِى ، فبعَث إليه الرشيدُ مَن قتَله بشَهْرَزُورَ .

وحجَّ بالناسِ فيها إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ العباسىُّ .

وممن تُوفِّىَ فيها من الأعيانِ : أحمدُ بنُ أميرِ المؤمنين الرشيدِ[2] كان زاهدًا عابدًا قد تنَسَّك ، وكان لا يَأْكُلُ إلا مِن عمَلِ يديْه ، يعملُ فى الطِّينِ[3] ، وليس يَمْلِكُ إلا مَرًّا وزِنْبيلًا - أى مِجْرَفةً وقُفَّةً - وكان أُجْرتُه فى كلِّ يومٍ يعملُ فيه مِن الجُمُعةِ إلى الجُمُعةِ درهمًا ودانِقًا ، [4]وكان لا يَعْمَلُ إلا فى يومِ السبتِ فقط ، ثم يُقْبِلُ على العِبادةِ بقيةَ أيامِ الجمعةِ[4] ، وكان مِن زُبَيْدةَ فى قولِ بعضِهم ، والصحيحُ أنه كان مِن امرأةٍ غيرِها كان الرشيدُ قد أَحَبَّها فتزوَّجها سرًّا[5] ، فحمَلت منه بهذا الغلامِ ثم أَحْدَرها إلى البَصْرةِ ، وأعْطاها خاتَمًا من ياقوتٍ أحمرَ ، وأشياءَ معها

---

(1) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٧٢، والمنتظم ٩٢ - ٩٦، والكامل ٦/ ١٦٦، ١٦٧.
(2) المنتظم ٩/ ٩٣، ووفيات الأعيان ١/ ١٦٨.
(3) بعده فى ب، م: «كان يعمل فاعلا فيه».
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، س، ظ.
(5) سقط من: م.

نَفِيسةً ، وأمَرها إذا أفْضَت إليه الخِلافةُ أن تَأتِيَه . فلما صارتِ الخِلافةُ إليه لم تَأْتِه ولا وَلدُها[1] ، وبلَغه أنهما ماتا ، ولم يَكُن كذلك[2] ، فكان هذا الشابُّ يَعْمَلُ بيدِه ، ويَأْكُلُ مِن كَدِّها ، فاتَّفَق مَرَضُه فى دارِ مَن كان يستعملُه فى الطِّينِ ، فمرَّضَه عندَه ، فلما احْتُضِر أخْرَج الخاتمَ ، وقال لصاحبِ المنزلِ : اذْهَبْ بهذا إلى الرشيدِ ، وقُلْ له : صاحبُ هذا الخاتَمِ يقولُ لك : إياك أن تَموتَ فى سَكْرتِك هذه فتَنْدَمَ[3] فلما مات ودَفنه وطَلَب الحُضورَ بينَ يدى الخليفةِ ، فقال : ما حاجتُك ؟ قلتُ : هذا الخاتَمُ دفَعه إلىَّ رجلٌ[4] ، وأوْصانى أن أقولَ لك كلامًا . فلما نظَر عرَفه فقال : ويحَك ! وأين صاحبُ هذا الخاتَمِ ؟ قال : فقلتُ : مات يا أميرَ المؤمنين ، (٥وهو يقولُ لك : احذرْ أن تموتَ فى سَكْرتِك فتندمَ . قال : فقام الرشيدُ٥) فضرَب بنَفْسِه البِساطَ[6] وجعَل يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لبطنٍ ويقولُ : واللهِ لقد نصَحْتَنى يا بنىَّ . ثم قال : أتَعْرِفُ قبرَه ؟ قلتُ : نعم . قال : إذا كان العَشِىُّ فأْتِنى . فأَتَيْتُه ، فذهَب إلى قبرِه ، فلم يَزَلْ يَبْكى عندَه حتى أصْبَح ، ثم أمَر لذلك الرجلِ بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ، وكتَب له ولعِيالِه رِزْقًا .

---

(١) بعده فى ب ، م : « بل اختفيا » .
(٢) بعده فى ب ، م : « وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر » .
(٣) بعده فى ب ، م : « حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرافك من بين يدى الله إلى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى » .
(٤) بعده فى ب ، م : « وأمرنى أن أدفعه إليك » .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « ثم ذكرت الكلام الذى أوصانى به وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل فى كل جمعة بدرهم وأربع دوانيق أو بدرهم ودانق يتقوت به سائر أيام الجمعة ثم يقبل على العبادة قال فلما سمع هذا الكلام قام » .
(٦) فى الأصل ، ص : « البلاد » ، وفى س : « البلاط » ، وفى ب ، م : « الأرض » . والمثبت من المنتظم .

عبدُ اللَّهِ بنُ مُصْعبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بنِ العَوَّامِ، أبو بكرٍ القُرَشيُّ الأسَديُّ[1]، والدُ بَكَّارٍ. أَلْزَمه الخليفةُ الرشيدُ بوِلايةِ المدينةِ، فقبِلها بشُروطٍ عِدَّةٍ[2] اشْتَرَطها، فأجابه إلى ذلك، ثم أضاف إليه نيابةَ اليمنِ، وكان مِن أَعْدَلِ الوُلاةِ، وكان عمرُه يومَ تُوُفِّىَ[3] نحوًا مِن [٨/١١١ظ] سبعين سنةً.

عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ العزيزِ العُمَرىُّ[4] أدْرَك أبا طُوَالةَ، وروَى عن أبيه وإبراهيمَ ابنِ سعدٍ، وكان عابدًا زاهدًا، وعَظ الرشيدَ يومًا فأطنبَ وأطيبَ؛ قال له وهو واقفٌ على الصَّفا: انظرْ كم حولَها[5] مِن الناسِ؟ فقال: بَشَرٌ كثيرٌ. فقال: كلٌّ منه يُسْأَلُ يومَ القِيامةِ عن خاصَّةِ نفْسِه، وأنت تُسْأَلُ عنهم كلِّهم. فبَكَى الرشيدُ بُكاءً كثيرًا، وجعَلوا يَأْتُونه بمِنْديلٍ بعدَ مِنْديلٍ للدموعِ. ثم قال له: يا هارونُ، إن الرجلَ لَيُسْرِعُ فى مالِه فيَسْتَحِقُّ الحَجْرَ عليه، فكيف بمَن يُسْرِعُ فى أمْوالِ المسلمين كلِّهم؟! ثم ترَكه وانْصَرف والرشيدُ يَبْكِى. وله معه مَواقِفُ مَحْمودةٌ فى غيرِ هذا الموضعِ. تُوُفِّى عن ستٍّ وستين سنةً.

محمدُ بنُ يوسف بنِ مَعْدانَ، أبو عبدِ اللَّهِ الأصْبَهانىُّ[6]، أدْرَك التابِعِين، ثم اشْتَغل بالتعبُّدِ والزَّهادةِ. وكان عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ يُسَمِّيه عَروسَ الزُّهَّادِ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٧٣، والمنتظم ٩/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٤٨.

(٢) فى ب، س، م، ص: «عدل».

(٣) فى الأصل، م: «تولى».

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣٥، وحلية الأولياء ٨/ ٢٨٣، والمنتظم ٩/ ٩٨، وتهذيب الكمال ١٥/ ٢٤١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢١١.

(٥) بعده فى ب، م: «يعنى الكعبة».

(٦) طبقات المحدثين ٢/ ١٧٠، وحلية الأولياء ٨/ ٢٢٥، وأخبار أصبهان ٢/ ١٧٢، والمنتظم ٩/ ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٥.

وقال يَحْيَى بنُ سعيدِ القَطَّانُ[1] : ما رأيْتُ أفْضَلَ منه ، وكان كأنه قد عايَن .

وقال ابنُ مَهْدِيٍّ[1] : ما رأيْتُ مثلَه . قالوا : وكان لا يَشْتَرِي زادَه مِن خَبَّازٍ واحدٍ ، ولا[2] مِن بَقَّالٍ واحدٍ ، ولا يَشْتَرِى إلا ممَّن لا يَعْرِفُه ، يقولُ : أخْشَى أن يُحابونى فأَكُونَ ممَّن يَعِيشُ بدِينِه . وكان لا يَضَعُ جَنْبَه للنومِ صيفًا ولا شتاءً . وماتَ ولم يُجاوِزِ الأَرْبَعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) المنتظم ٩/ ١٠٠.

(٢) بعده فى ب ، م : « بقلة » .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

فيها[1] قتل أهلُ طَبَرِسْتانَ مُتَوَلِّيَهم مَهْرَوَيْهِ الرازىَّ ، فولَّى الرشيدُ عليهم مكانَه عبدَ اللَّهِ بنَ سعيدٍ الحَرَشىَّ .

وفيها قتل عبدُ الرحمنِ الأَبْناوِىُّ[2] أبانَ بنَ قَحْطَبَةَ الخارجىَّ بمَرْجِ القلعةِ .

وفيها عاث حمزةُ الشارى بباذَغِيسَ مِن خُراسانَ ، فنهَض عيسى بنُ علىٍّ بنِ عيسى إلى عشَرةِ آلافٍ مِن جيشِ حمزةَ ، فقتَلهم ، وسار وراءَ جَيْشِ حَمْزةَ إلى كابُلَ وزابُلِسْتانَ .

وفيها خرَج أبو الخَصِيبِ فتَغَلَّب على أَبِيوَرْدَ وطُوسَ ونَيْسابورَ ، وحاصَر مَرْوَ ، وقَوِى أمْرُه .

وفيها تُوُفِّى يَزيدُ بنُ مَزْيَدٍ ببَرْذَعةَ ، فولَّى الرشيدُ مَكانَه ابنَه أسدَ بنَ يزيدَ .

واسْتَأْذن الوزيرُ يَحْيَى بنُ خالدٍ الخليفةَ فى أن يَعْتَمِرَ فى رَمضانَ ، فأَذِنَ له ، فاعتمر فى رمضانَ ، ثم رابَط بجُدَّةَ[3] إلى وقتِ الحجِّ فحَجَّ مع الناسِ ، وكان أميرَ الحجِّ فى هذه السنةِ مَنْصورُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٢٧٣، ٢٧٤، والمنتظم ٩/ ١٠٣، والكامل ٦/ ١٦٨.

(٢) هنا وفيما سيأتى فى النسخ والكامل : «الأنبارى» . والمثبت من تاريخ الطبرى والمنتظم .

(٣) فى الأصل، ب ، م : «بجنده» .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ من الأعيانِ

عبدُ الصَّمَدِ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ الهاشمىُّ[1] ، عمُّ السَّفَّاحِ والمَنْصورِ ، وُلِد سنةَ أربعٍ ومائةٍ ، وكان ضَخْمَ [١١٢/٨و] الخَلْقِ جدًّا ولم يُبَدِّلْ أسْنانَه ، وكانتْ أُصولُها صَفيحةً واحدةً . وقد قال يومًا للرشيدِ[2] : يا أميرَ المؤمنين ، هذا مجلِسٌ اجْتَمَع فيه عمُّ أميرِ المؤمنين ، وعمُّ عمِّه ، وعمُّ عمِّ عمِّه . وذلك أن سليمانَ بنَ أبى جعفرٍ عمُّ الرشيدِ ، والعباسَ بنَ محمدِ بنِ علىٍّ عمُّ سليمانَ ، وعبدَ الصَّمدِ بنَ علىٍّ عمُّ العباسِ ، وتَلْخِيصُ ذلك أن عبدَ الصَّمَدِ عمُّ عمِّ عمِّ الرشيدِ ، لأنه عمُّ جَدِّه .

روَى عبدُ الصَّمدِ[3] عن أبيه ، عن جَدِّه عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إن البِرَّ والصِّلَةَ لَيُطِيلان الأعْمارَ ، ويَعْمُران الدِّيارَ ، ويُثْرِيان الأمْوالَ ، ولو كان القومُ فُجَّارًا » . وبه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن البِرَّ والصِّلةَ لَيُخَفِّفان سوءَ الحِسابِ يومَ القِيامةِ » . ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٢١] . وغيرَ ذلك مِن الأحاديثِ[4] .

محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، المَعْروفُ

---

(١) الجرح والتعديل ٦/ ٥٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٧، وتاريخ دمشق ٢٧٣/٤٢ طبعة المجمع ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٠.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٨.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٧٣/٤٢ ، ٢٧٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٨٥، ٣٨٦، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢٧٦.

بالإمامِ[1] ، كان يلى إمارةَ الحاجِّ وإقامةَ شعائرِ الحجِّ فى خِلافةِ المَنْصورِ عِدَّةَ سِنين . تُوُفِّى ببَغْدادَ فصلَّى عليه الأمينُ فى شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، ودُفِن بالعبَّاسيَّةِ .

وفيها تُوُفى مِن مَشايخِ الحديثِ **ضِمامُ** بنُ إسْماعيلَ[2] ، **وعمرُ** بنُ عُبيدٍ[3] ، **والمُطَّلِبُ** بنُ زِيادٍ[4] ، **والمُعافَى** بنُ عِمْرانَ فى قولٍ[5] ، **ويوسُفُ** بنُ الماجِشونَ[6] ، **وأبو إسْحاقَ الفَزارِىُّ**[7] ، إمامُ أهلِ الشامِ بعدَ الأَوْزاعىِّ فى المَغازِى والعلمِ والعِبادةِ .

رابعةُ العَدَويةُ ، هى رابعةُ بنتُ إسْماعيلَ العَدَويةُ مَوْلاةُ آلِ عَتيكٍ ، البَصْريةُ العابدةُ المَشْهورةُ[8] . ذكَرها القُشَيرىُّ فى « الرسالةِ » وأبو نُعَيْمٍ فى « الحِلْيةِ » ،

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٨٤، والمنتظم ٩/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٥، والوافى بالوفيات ١/ ٣٤١.

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ٣٤٣، والجرح والتعديل ٤/ ٤٦٩، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٩٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٧، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٧، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٧٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٧، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٦، وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٤١٥، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٤٧٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧٩.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، وطبقات الفقهاء ص ٧٦، ٨٥، وتاريخ دمشق ٧/ ١١٩، وتهذيب الكمال ٢/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤.

(٨) الرسالة القشيرية ١/ ٢٦٩، ٢/ ٤٢٤، ٥١٦، ٥٣١، ٦٢٤، ٧٣٠، وصفة الصفوة ٤/ ٢٧، =

وابنُ الجَوْزيِّ في «صِفةِ الصَّفْوةِ»، والشيخُ شِهابُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ في «المَعارِفِ»، وأثْنَى عليها أكثرُ الناسِ، وتكَلَّم فيها أبو دوادَ السِّجِسْتانيُّ، واتَّهَمها بالزَّنْدَقةِ[1]، فلعله بلَغه عنها أمْرٌ. وأنْشَد لها السُّهْرَوَرْديُّ في «المَعارِفِ»:

إني جعَلْتُك في الفُؤادِ مُحَدِّثي ... وأبَحْتُ جسمىَ مَن أراد جُلوسى

فالجسمُ منى للجَليسِ مُؤانِسٌ ... وحَبيبُ قَلْبىَ في الفُؤادِ أَنِيسى

وقد ذُكِر لها أحْوالٌ وأعْمالٌ صالحةٌ، وقيامُ ليلٍ وصيامُ نهارٍ، ورُؤيَت لها مَناماتٌ صالحةٌ. فاللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ. وتُوُفِّيت بالقُدْسِ الشَّريفِ، وقبرُها شَرْقِيَّه بالطُّورِ.

= ووفيات الأعيان ٢/ ٢٨٥، ومرآة الجنان ١/ ٢٨١، ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١١٧. وليس لها ترجمة في حلية الأولياء.

(١) سؤالات الآجُرى ١/ ٤١٦.

ثم دخلت سنة ستٍّ وثمانين ومائةٍ

فيها[1] خرَج عليُّ بنُ عيسى بنِ ماهانَ مِن مَرْوَ [١١٢/٨ظ] لحربِ أبى الخَصِيبِ إلى نَسَا[2]، فقاتَله بها، وسبَى نساءَه وذَرارِيَّه، واستَقامَت خُراسانُ.

وحجَّ بالناسِ فيها أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ، ومعه ابناه محمدٌ الأمينُ وعبدُ اللَّهِ المأمونُ، فبلَغ جملةُ ما أعْطَى لأهلِ الحرَمَيْن ألفَ ألفِ دينارٍ وخمسين ألفَ دينارٍ، وذلك أنه كان يُعْطِى، ثم يذهبُ الناسُ من بعدِه إلى ولدِه محمدٍ الأمينِ فيُعْطِى، ثم يَذْهَبون إلى ولدِه عبدِ اللَّهِ المأمونِ فيُعْطِى.

وكان إلى الأمينِ وِلايةُ الشامِ والعراقِ، وإلى المأمونِ مِن هَمَذانَ إلى بلادِ المَشْرقِ. ثم بايَع الرشيدُ لولدِه القاسمِ مِن بعدِ أخوَيه، ولقَّبه المُؤْتَمَنَ، وولَّاه الجَزيرةَ والثُّغورَ والعَواصِمَ، وكان الباعثَ له على ذلك أن ابنَه القاسمَ هذا كان فى حِجْرِ عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ، فلما بايَع الرشيدُ لولديه الأمينِ والمأمونِ كتَب إليه:

يـا أيُّـهـا الملِـكُ الـذى ... لو كان نَجْمًا كان سعْدا

اعْـقِـدْ لـقـاسـمَ بَـيْـعـةً ... واقْدَحْ له فى الملكِ زَنْدا

الـلَّـهُ فَـــرْدٌ واحـدٌ ... فاجعَلْ وُلاةَ العَهْدِ فَرْدا

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٧٥/٨ - ٢٨٦، والمنتظم ١١٠/٩ - ١٢٥، والكامل ١٧٢/٦ - ١٧٤.

(٢) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين مرو خمسة أيام. انظر معجم البلدان ٤/ ٧٧٦.

ففعَل الرشيدُ ذلك ، وقد حمَده قومٌ على ذلك ، وذمَّه آخرون ، ولم يَنْتَظِمْ للقاسمِ هذا أمْرٌ ، بل اخترَمتْه الأقْدارُ عن بُلوغِ الأوْطارِ .

ولما قضَى الرشيدُ حجَّه ومناسِكَه أحْضَر مَن معه مِن الأُمراءِ والوُزراءِ ، وأحْضَر وليَّيِ العهدِ ؛ محمدًا الأمينَ وعبدَ اللَّهِ المَأْمونَ ، (١ وأشْهدَ على كلٍّ منهما السمعَ والطاعةَ لأخِيه ، وألَّا يُنازِعَه ما ولّاه اللَّهُ من ذلك ١) ، وكتَب بمَضْمونِ ذلك صَحيفةً ، وكتَب فيها الأُمراءُ والوُزراءُ خُطوطَهم بالشهادةِ عليها بذلك ، وأراد الرشيدُ أن يُعَلِّقَها في الكعبةِ فسقَطَت ، فقيل : هذا الأمْرُ سَريعٌ انْتِقاضُه . وكذا وقَع كما سيأتى بيانُه .

وقد قال إبراهيمُ المَوْصِليُّ في عَقْدِ هذه البَيْعةِ في الكعبةِ :

خيرُ الأُمورِ مَغَبَّةً ... وأحَقُّ أمْرٍ بالتَّمامِ
أمْرٌ قضَى أحكامَه الر ... حمنُ في البلدِ الحرامِ

وقد أطال القولَ في هذا المَقامِ الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ ، وتبِعه ابنُ الجَوْزيِّ في كتابِه « المُنْتَظَمِ » أيضًا .

ذكرُ مَن تُوُفِّيَ فيها مِن الأعْيانِ :

أصْبَغُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ أبو زَبّانَ(٢) في رَمضانَ منها .

وحَسَّانُ بنُ إبراهيمَ(٣) ، قاضى كَرْمانَ ، عن مائةِ سنةٍ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٠٥ ، وتاريخ دمشق ٩/ ١٦٩ ، والمنتظم ٩/ ١٢٠ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٠ ، والمنتظم ٩/ ١٢٠ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠ ، والوافى بالوفيات ١١/ ٣٦٣ .

سَلْمٌ الخاسرُ الشاعرُ، وهو سَلْمُ بنُ عمرِو بنِ حمادِ بنِ عَطاءٍ[1] ، وإنما قيل له : الخاسرُ . لأنه باع مُصْحَفًا واشْتَرَى به دِيوانَ شعرٍ لامْرِئَ القَيْسِ . وقيل : للأَعْشَى . وقيل : طُنبورًا . وقيل : لأنه أنْفَق مائتَىْ ألفٍ فى صِناعةِ الأدبِ [١١٣/٨و] . وقد كان شاعرًا مُطَبِّقًا[2] ، له قُدْرةٌ على الإنْشاءِ على حرفٍ واحدٍ ، فمن ذلك قولُه لموسى الهادى[3] :

مُوسَى المطَرْ غَيْثٌ بَكَرْ
ثم انْهَمَرْ كَمِ اعْتَسَرْ
ثم ايْتَسَرْ وكَمْ قَدَرْ
ثم غَفَرْ عَدْلُ السِّيَرْ
بَاقِى الأَثَرْ خَيْرُ البشَرْ
فَرْعُ مُضَرْ بَدرٌ بَدَرْ
لِمَنْ نَظَرْ هُوَ الوَزَرْ
لِمَنْ حَضَرْ والمُفْتَخَرْ
لِمَن غَبَرْ والمُجْتَبَرْ
لِمَنْ عَثَرْ

وذكَر الخَطيبُ البغداديُّ أنه كان على طريقةٍ غيرِ مَرْضِيَّةٍ مِن المُجونِ والفِسْقِ ، وأنه كان مِن تَلاميذِ بَشَّارِ بنِ بُرْدٍ ، وأن نَظْمَه أحسَنُ مِن نَظْمِ بَشَّارٍ ، فمما غلَب

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٩، والأغانى ١٩/ ٢٦١، وتاريخ بغداد ١٣٦/٩ - ١٤٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٠، والمنتظم ٩/ ١٢٠، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٢.

(٢) في الأصل، ب، س، ص: «مطيقا»، وفى م: «منطيقا».

(٣) الأبيات فى العمدة ١/ ١٢٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٤٠. وانظر طبقات الشافعية للسبكى ٧/ ٢٤٥.

فيه بَشَّارًا قولُ بشارٍ :

مَن راقَبَ الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجتِه وفاز بالطَّيِّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

فقال سَلْمٌ :

مَن راقَبَ الناسَ مات غَمًّا وفاز باللَّذَّةِ الجَسورُ

فغضِب بَشَّارٌ وقال : أخَذ مَعانِىَّ فكساها ألْفاظًا أخَفَّ مِن ألْفاظى .

وقد حصَل له مِن الخُلَفاءِ والبَرامِكةِ نحوٌ مِن أرْبَعين ألفَ دينارٍ ، وقيل أكثرُ مِن ذلك . ولما مات ترَك ستةً وثلاثين ألفَ دينارٍ فأودَعها عندَ أبى السَّمْراءِ الغَسَّانىِّ ، فغنَّى إبراهيمُ المَوْصِلىُّ الرشيدَ يومًا فأطْرَبه ، فقال له : سَلْ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أَسْأَلُك شيئًا لا أرزؤك . قال : وما هو ؟ فذكَر له وَديعةَ سَلْمٍ الخاسرِ ، وأنه لم يَتْرُكْ وارثًا ، فأمَر له بها . ويُقالُ : إنها كانتْ خمسينَ ألفَ دينارٍ .

العباسُ بنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عمُّ الرشيدِ[1] ، كان مِن ساداتِ قريشٍ ، وَلِىَ إمارةَ الجزيرةِ فى أيامِ الرشيدِ ، وقد أطْلَق له الرشيدُ فى يومٍ خمسةَ آلافِ ألفِ درهمٍ ، وإليه تُنْسَبُ العَبَّاسيةُ ، وبها دُفِن وعمرُه خمسٌ وستون سنةً ، وصلَّى عليه الأمينُ .

يَقْطِينُ بنُ موسى[2] ، كان أحَدَ الدُّعاةِ إلى دولةِ بنى العباسِ ، وكان داهيةً ذا رأىٍ ، وقد احْتال مرةً حِيلةً عظيمةً وذلك حين حبَس مَرْوانُ الحِمارُ إبراهيمَ بنَ

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٢٤، والمنتظم ٩/ ١٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٠٤.

(٢) المنتظم ٩/ ١٢٥.

محمدِ بحَرَّانَ ، فتحَيَّرت الشِّيعةُ العَبَّاسيةُ فيمَن يَكونُ ولىَّ الأمْرِ مِن بعدِه ، فذهَب يَقْطِينُ هذا إلى مَرْوانَ ، فوقَف بينَ يديه فى صورةِ تاجرٍ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنى قد بِعْتُ بِضاعةً من رجلٍ ولم أَقْبِضْ ثمنَها منه حتى أَخَذَتْه رُسلُك فحبسوه ، فإن رأَى أميرُ المؤمنين أن يَجْمَعَ بينى وبينَه لأُطالِبَه بمالى ؟ قال : نعم . فأرْسَل به إليه مع غُلامٍ ، فلما رآه قال : يا عدوَّ اللَّهِ ، إلى مَن تركتَ بعدَك آخُذُ مالى منه ؟ فقال : إلى ابنِ الحارثيةِ . يَعْنى أخاه عبدَ اللَّهِ السَّفَّاحَ ، فرجع يَقْطِينُ [٨/١١٣ظ] إلى الدُّعاةِ إلى بنى العباسِ ، فأعْلَمهم بما قال ، فبايَعوا السَّفَّاحَ ، وكان ما قد كان .

ثم دخَلت سنةُ سبعٍ وثمانين ومائةٍ

مَهْلِكُ البرامكةِ

فيها[1] كان مَقْتَلُ الرشيدِ جعفرَ بنَ يَحْيَى بنِ خالدٍ البَرْمَكيِّ ، ودمارُ دِيارِهم ، واندثارُ آثارِهم ، وذَهابُ صِغارِهم وكِبارِهم ، وقد اخْتُلِف فى سببِ ذلك على أقوالٍ ذكَرها أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ وغيرُه مِن علماءِ التاريخِ ، فمِمَّا قيل[2] : إن الرشيدَ كان قد سلَّم يَحْيَى بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ إلى جعفرٍ البَرْمَكيِّ فسجنه عندَه ، فما زال يَحْيَى يَتَرَقَّقُ له حتى أطْلَقه جعفرٌ ، فنمَّ الفَضْلُ بنُ الربيعِ على جعفرٍ فى ذلك ، فقال له الرشيدُ : وَيْلَك ! لا تَدْخُلْ بينى وبينَ جعفرٍ ، فلعله قد أطْلَقه عن أمْرى وأنا لا أَشْعُرُ . ثم سأَل الرشيدُ جعفرًا عن ذلك فصدَقه الحالَ ، فتغَيَّظ عليه الرشيدُ ، وحلَف ليَقْتُلَنَّه ، وكرِه البَرامِكةَ ومَقَتهم ، وقَلاهم بعدَ ذلك ، بعدَ ما كانوا أحْظَى الناسِ عندَه وأحَبَّهم إليه .

وكانتْ أمُّ جعفرٍ والفضلِ أُمَّه[3] مِن الرَّضاعةِ ، فحصَل لهم مِن الرِّفْعةِ فى الدنيا وكَثْرةِ المالِ بسببِ ذلك شيءٌ كثيرٌ لم يَحْصُلْ لمَن قبلَهم مِن الوُزراءِ ولا لمَن بعدَهم مِن الأكابرِ والرُّؤَساءِ ، بحيث إن جعفرًا بنى دارًا غرِم عليها عشرين ألفَ ألفِ درهمٍ ، وكان ذلك مِن جملةِ ما نَقَمه عليه الرشيدُ . ويُقالُ[4] : إن الرشيد

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/٢٨٧ - ٢٩٤، والمنتظم ٩/١٢٦ - ١٣٤، والكامل ٦/١٧٥ - ١٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٣ - ٢٧.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٨٩.

(٣) أى ؛ أم هارون الرشيد .

(٤) انظر المنتظم ٩/ ١٣٢، ١٣٣.

كان لا يكادُ يَمُرُّ ببلدٍ ولا إقليم، فيَسْأَلُ عن قريةٍ أو مزرعةٍ أو بُسْتانٍ إلا قيل: هذا لجعفرٍ. وقيل[1]: إن البَرامِكةَ كانوا يُريدون إبْطالَ خِلافةِ الرشيدِ وإظْهارَ الزَّنْدَقةِ. وقيل[2]: بسببِ العبَّاسةِ. ومِن العُلَماءِ مَن أنْكَر ذلك، وإن كان ابنُ جَريرٍ قد ذكَره.

روَى ابنُ الجَوْزيِّ[3] أن الرشيدَ سُئِل عن السببِ الذى مِن أَجْلِه أهْلَك البَرامِكةَ، فقال: لو أَعْلَمُ أن قَميصى يَعْلَمُ ذلك لأَحْرَقْتُه.

وقد كان جعفرٌ يَدْخُلُ على الرشيدِ بغيرِ إذْنٍ، حتى إنه كان ربما دخَل عليه وهو فى الفِراشِ مع حَظاياه، وهذه وَجاهةٌ عظيمةٌ ومَنْزِلةٌ عاليةٌ، وكان مِن أحْظَى العُشَراءِ على الشَّرابِ - فإن الرشيدَ كان يَسْتَعْمِلُ فى أواخِرِ مُلْكِه المُسْكِرَ، وكأنه المختلَفُ فيه - وكان أحَبَّ أهْلِه إليه أخْتُه العَبَّاسةُ بنتُ المَهْدىِّ، وكان يُحْضِرُها معه، وجَعْفرٌ البَرْمَكىُّ حاضرٌ أيضًا، فزوَّجه بها ليَحِلَّ له النَّظَرُ إليها، واشْتَرط عليه أن لا يَطَأَها، فكان [٨/١١٤و] الرشيدُ ربما قام وترَكهما وهما ثَمِلانِ مِن الشَّرابِ، فربما واقَعها جعفرٌ فاتَّفق حَمْلُها منه، فولَدَت ولدًا، وبعَثَته مع بعضِ جَوارِيها إلى مكةَ، فكان يُرَبَّى بها.

وذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى «الوَفَياتِ»[4] صفةً أخرى فى مَقْتَلِ جعفرٍ، وذلك أنه لما زوَّج الرشيدُ جعفرًا من العبَّاسةِ أَحَبَّتْه حبًّا شديدًا، فراوَدَتْه عن نفسِه، فامْتَنع أشدَّ الامْتناعِ من خشيةِ أميرِ المؤمنين، فاحْتالَت عليه، وكانتْ أمُّه

---

(١) المنتظم ٩/ ١٣٣.
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٩٤.
(٣) المنتظم ٩/ ١٣٢.
(٤) وفيات الأعيان ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

تُهْدِى إليه فى كلِّ ليلةِ جمعةٍ جاريةً حَسْناءَ بِكْرًا ، فقالتْ لأمِّه : أدْخِلينى عليه فى صفةِ جاريةٍ مِن تلك الجوارى . فهابَت مِن تلك ، فتهَدَّدَتْها حتى فعَلَت ، فلما دخَلَت عليه وكان لا يَتَحَقَّقُ وجهَها مِن مهابةِ الرشيدِ ، فواقَعها فقالتْ له : كيف رأيْتَ خَديعةَ بناتِ الملوكِ . فقال : ومَن أنت ؟ فقالت : أنا العبَّاسةُ . وحمَلَت مِن تلك الليلةِ ، فدخَل على أمِّه فقال لها : بِعْتِينى واللَّهِ برَخيصٍ . ثم إن والدَه يَحْيَى ابنَ خالدٍ جعَل يُضَيِّقُ على عِيالِ الرشيدِ فى النَّفَقةِ ، حتى شكَتْه إلى الرشيدِ زُبَيْدةُ مراتٍ ، ثم أفْشَت له سرَّ العبَّاسةِ ، فاسْتَشاط غضبًا ، ولما أخْبَرَتْه أن الولدَ قد أرْسَلَت به إلى مكةَ حجَّ عامَه ذلك حتى تحقَّق الأمْرَ . ويُقالُ[1] : إنَّ بعضَ الجَوارِى نمَّت عليها إلى الرشيدِ ، وأخْبَرَته بما وقَع من الأمرِ ، وأن الولدَ بمكةَ ، وعندَه جَوارٍ ومعه أمْوالٌ وحَلْىٌ كثيرٌ ، فلم يُصَدِّقْ حتى حجَّ فى السنةِ الحاليةِ ، فكشَف عن الحالِ ، فإذا هو كما ذكَرَت تلك الجاريةُ .

وقد حجَّ فى هذه السنةِ يَحْيَى بنُ خالدٍ الوزيرُ ، وقد اسْتَشْعر الغضبَ من الرشيدِ عليه ، فجعَل يَدْعُو عندَ الكعبةِ : اللهم إن كان يُرْضِيك عنى سَلْبُ مالى ووَلَدى وأهْلى فافْعَلْ ذلك بى ، وأَبْقِ علىَّ منهم الفَضْلَ . ثم خرَج ، فلما كان عندَ بابِ المسجدِ رجَع فقال : اللهمَّ والفضلُ معهم ، فإنى راضٍ برِضاك عنى ، ولا تَسْتَثْنِ منهم أحدًا .

فلما قفَل الرشيدُ مِن الحجِّ صار إلى الحِيرةِ ، ثم ركِب فى السُّفنِ إلى العُمْرِ مِن أرضِ الأنْبارِ ، فلما كانت ليلةُ السبتِ سَلْخَ المحَرَّمِ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ سَبْعٍ وثمانين - أرْسَل مَسْرورًا الخادمَ ، ومعه حَمَّادُ بنُ سالمٍ أبو عِصْمةَ فى جَماعةٍ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٩٤.

مِن الجُنْدِ ، فأطافوا بجعفرِ بنِ يَحْيَى ليلًا ، فدخَل عليه مَسْرورٌ الخادِمُ ، وعندَه بَخْتَيْشُوعُ المُتَطَبِّبُ ، وأبو زَكَّارٍ الأَعْمَى المُغَنِّى الكَلْوَذانىُّ ، وهو فى أَمْرِه ، وأبو زَكَّارٍ يُغَنِّيه :

[٨/١١٤ظ] فلا تَبْعَدْ فكلُّ فَتًى سيأْتى ... عليه الموتُ يَطْرُقُ أو يُغادِى

فقال الخادمُ له : يا أبا الفَضْلِ ، هذا الموتُ قد طرَقك ، أَجِبْ أميرَ المؤمنين . فقام إليه ، فقَبَّلَ قدَمَيْه ، ودخَل عليه ؛ أن يَدْخُلَ إلى أهلِه ، فيُوصِىَ إليهم ، فقال : أمَّا الدُّخولُ فلا سبيلَ إليه . فأَوْصَى جعفرٌ وأَعْتَق جماعةً مِن مَماليكِه ، وجاءت رسلُ الرَّشيدِ تَسْتَحِثُّ الخادمَ ، فأَخْرَجه إخراجًا عَنيفًا يَقودُه ، حتى أَتَى المنزلَ الذى كان فيه الرشيدُ ، فحبَسه وقيَّده بقَيْدِ حمارٍ ، وأَعْلَم الرشيدَ بما كان فعل ، فأَمَره بضَرْبِ عُنُقِه ، فجاء إلى جعفرٍ فقال : إن أميرَ المؤمنين أَمَرنى أن آتِيَه برأسِك . فقال : يا أبا هاشمٍ ، لعل أميرَ المؤمنين سَكْرانُ ، فإذا صحا عاتَبك على ذلك ، فعاوِدْه . فرجَع إليه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لعلَّك مَشْغولٌ . فقال وَيْحَك يا ماصَّ بَظْرَ أُمِّه ! ائْتِنى برأسِه . فكرَّر عليه جَعْفرٌ المعاودةَ ، فقال له : برِئْتُ مِن المهدىِّ ، لَئِن لم تَأْتِنى برأسِه لَأَبْعَثَنَّ مَن يَأْتِينى برأسِك ورأسِه . فرجَع إلى جعفرٍ ، فحزَّ رأسَه ، وجاء به إلى الرشيدِ ، فألْقاه بينَ يديه ، وأرْسَل الرشيدُ مِن ليلتِه البُرُدَ فى الاحْتِياطِ على البَرامِكةِ جميعِهم ببَغْدادَ وغيرِها ، ومَن كان منهم بسبيلٍ ، فأُخِذوا كلُّهم عن آخِرِهم . فلم يَفْلِتْ منهم أحدٌ ، وحبَس يَحْيَى بنَ خالدٍ فى مَنْزِلِه ، وحبَس الفضَل بنَ يَحْيَى فى مَنْزِلٍ آخَرَ ، وأخَذ جميعَ ما كانوا يَمْلِكونه مِن الأموالِ ، والموالى ، والحَشَمِ ، والخَدَمِ ، واحتيط على أملاكِهم ، وبعَث الرشيدُ برأسِ جَعْفرٍ وجُثَّتِه ، ثم قُطِعت باثنين ، فنُصبِ الرأسُ عندَ الجِسْرِ الأَعْلَى ، وشِقُّ الجُثةِ عندَ الجِسْرِ الأسْفَلِ ، وشِقُّها الآخَرُ عندَ الجِسْرِ الآخَرِ ، ثم أُحرِقَت بعدَ

ذلك ، ونُودِى فى بَغْدادَ أن لا أمانَ للبَرامِكةِ ولا لِمن آواهم ، إلا محمدَ بنَ يَحْيَى ابنِ خالدٍ ، فإنه استثناه مِن بينِ البرامِكةِ ؛ لنُصْحِه الخليفةَ .

وأُتى الرشيدُ بأنسِ بنِ أبى شيخٍ - وكان يُتَّهم بالزندقةِ ، وكان مصاحبًا لجعفرٍ البرمكىِّ - وذلك ليلةَ قُتل جعفرٌ ، فدار بينَه وبينَه كلامٌ ، فأخْرَج الرشيدُ سيفًا مِن تحتِ فِراشِه ، وأمَر بضربِ عنقِه به ، وجعَل يَتَمَثَّلُ ببيتٍ قيل فى أنسٍ قبلَ ذلك :

تَلَمَّظَ السيفُ مِن شوْقٍ إلى أنَسٍ   فالسيفُ يَلحَظُ والأَقْدارُ تَنْتَظِرُ

فضُرِبَت عُنُقُ أنسٍ ، فسبَق السيفُ الدمَ ، فقال الرشيدُ : رحِم اللَّهُ عبدَ اللَّهِ بنَ مُصْعبٍ . فقال [٨/١١٥و] الناسُ : إن السيفَ كان سيفَ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ . وشُحِنَت السُّجونُ بالبَرامكةِ ، واستُلِبَت أمْوالُهم كلُّها .

وقد كان الرشيدُ فى اليومِ الذى قتَل فى آخِرِه جعفرًا ، هو وإياه راكبَيْن فى الصيدِ ، وقد خلا به دونَ وُلاةِ العُهودِ ، وطيَّبه فى ذلك اليومِ بالغاليةِ[1] بيدِه ، ولما كان وقْتُ المَغْرِبِ وودَّعه الرشيدُ ، ضمَّه إليه وقال : لولا أن الليلةَ ليلةُ خَلْوتى بالنساءِ ما فارَقْتُك ، فاذْهَبْ إلى مَنْزِلِك واشْرَبْ واطْرَبْ لتَكونَ على مثلِ حالى . فقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين لا أَشْتَهِى ذلك إلا معك . فانْصَرَف عنه جعفرٌ ، فما هو إلا أن ذهَب مِن الليلِ بعضُه حتى أوْقَع به مِن البأسِ والنَّكالِ ما تقدَّم ذِكْرُه ، وكان ذلك ليلةَ السبتِ آخرَ ليلةٍ مِن المُحَرَّمِ ، وقيل : إنها كانت مُسْتَهَلَّ صَفَرٍ سنةَ سبعٍ وثمانين . وكان عُمرُ جعفرٍ إذ ذاك سبعًا وثلاثين سنةً .

ولما جاء الخبرُ إلى أبيه يَحْيَى بنِ خالدٍ بقَتْلِه قال : قتَل اللَّهُ ابنَه . ولما قيل له :

---

(١) الغالية : نوع من الطِّيب مركب من مسك وعنبر وعود ودُهْن . اللسان (غ ل ى) .

قد خُرِّبَتْ دارُك . قال : خرَّب اللَّهُ دُورَه . ويُقالُ : إنه لما نظَر إلى دارِه وقد هُتِكَت سُتورُها ، واسْتُبِيحَت قُصورُها ، وانْتُهِب ما فيها ، قال : هكذا تَقومُ الساعةُ .

وقد كتَب إليه بعضُ أصحابِه يُعَزِّيه فيما وقَع ، فكتَب جوابَ التَّعْزِيةِ : أنا بقَضاءِ اللَّهِ راضٍ ، وبالخيارِ عالمٌ ، ولا يُؤَاخِذُ اللَّهُ العِبادَ إلا بذُنوبِهم ، وما اللَّهُ بظَلَّامٍ للعَبيدِ ، وما يَغْفِرُ اللَّهُ أكثرُ ، وللَّهِ الحمدُ .

وقد أكْثَر الشعراءُ مِن المَراثى فى البَرامِكةِ ، فمِن ذلك قولُ الرَّقاشيِّ - ويُذكَرُ أنها لأبى نُوَاسٍ - :

أَلَانَ اسْتَرَحْنا واسْتَراحَتْ رِكابُنا ... وأَمْسَك مَن يُجْدِى ومَن كان يَجْتَدِى

فقُلْ للمَطايا قد أَمِنْتِ مِن السُّرَى ... وطَيِّ الفَيافى فَدْفَدًا بعدَ فَدْفَدِ

وقُلْ للمَنايا قد ظَفِرْتِ بجَعْفرٍ ... ولن تَظْفَرِى مِن بعدِه بمُسَوَّدِ

وقُلْ للعَطايا بعدَ فَضْلٍ تعَطَّلِى ... وقلْ للرَّزايا كلَّ يومٍ تجَدَّدِى

ودُونَكِ سيفًا بَرْمَكِيًّا مُهَنَّدًا ... أُصيب بسيفٍ هاشميٍّ مُهَنَّدِ

وقال الرَّقَاشيُّ[1] ، وقد نظَر إلى جعفرٍ وهو على جِذْعِه مَصْلوبٌ :

أَمَا واللَّهِ لولا خَوْفُ واشٍ ... وعينٌ للخَليفةِ لا تَنامُ

لطُفْنا حولَ جِذْعِك واسْتَلَمْنا ... كما للناسِ بالحَجَرِ اسْتِلامُ

[٨/١١٥ظ] فما أَبْصَرْتُ قبلَك يا بنَ يَحْيَى ... حُسامًا فلَّه السيفُ الحُسامُ

على اللَّذَّاتِ والدنيا جميعًا ... [2]ودَوْلةِ[2] آلِ بَرْمَكَ السَّلامُ

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٥٨/٧، وابن الجوزى فى المنتظم ١٣٦/٩. وانظر وفيات الأعيان ٣٤٠/١، ونهاية الأرب ١٤١/٢٢.

(٢ - ٢) فى الأصل، ب، س، ص، ظ، ووفيات الأعيان : « لدولة » .

قال : فاسْتَدْعى به الرشيدُ وقال له : وَيْحَك ! كم كان يُعْطِيك جعفرٌ كلَّ عامٍ ؟ قال : ألفَ دِينارٍ . فأمَر له بألْفَىْ دِينارٍ .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] عن عمِّه مُصْعَبٍ الزُّبَيْرىِّ قال : لما قُتِل جَعْفرُ بنُ يحيى وقَفَت امْرأةٌ على حمارٍ فارِهٍ ، فقالت بلسانٍ فَصيحٍ : واللَّهِ لئن صِرْتَ اليومَ آيةً فلقد كُنْتَ فى المَكارِمِ[2] غايةً . ثم أنْشَأَت تَقولُ :

ولما رأيْتُ السَّيفَ خالَط جعفرًا ... ونادَى مُنادٍ للخَليفةِ فى يَحْيَى
بَكَيْتُ على الدنيا وأيْقَنْتُ أنما ... قُصارَى الفتى يومًا مُفارَقةُ الدنيا
وما هى إلا دَوْلةٌ بعدَ دَوْلةٍ ... تُخوِّلُ ذا نُعْمَى وتُعْقِبُ ذا بَلْوَى
إذا أنْزَلَتْ هذا مَنازِلَ رِفْعةٍ ... مِن المُلْكِ حطَّت ذا إلى الغايةِ القُصْوَى

قال : ثم حرَّكَت حِمارَها ، فكأنها كانت رِيحًا لا أثَرَ لها ، ولا يُعْرَفُ أين ذهَبَت .

وذكَر الشيخُ أبو الفرجِ بن الجَوْزىِّ فى كتابِه « المُنْتَظَمِ »[3] أنَّ جعفرًا كانت له جاريةٌ يُقالُ لها : فنفنةُ[4] . مُغَنِّيةٌ لم يَكُنْ لها فى الدنيا نَظيرٌ ، كان مُشْتَراها عليه بمَن معها مِن الجَوارِى مائةَ ألفِ دينارٍ ، فطلَبها منه الرشيدُ ، فامْتَنَع مِن ذلك ، فلما قتَله الرشيدُ اصْطَفَى تلك الجاريةَ ، فأحْضَرَها ليلةً فى مَجْلِسِ شَرابِه ، وعندَه

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٧/ ١٥٩، ١٦٠، وابن الجوزى فى المنتظم ٩/ ١٣٦، ١٣٧، كلاهما من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) فى س : « الكرم » . وهو موافق لنسخة الأصل فى المنتظم .

(٣) المنتظم ٩/ ١٣٠.

(٤) فى الأصل : « قتيبة » ، وفى ب ، م ، والمنتظم : « فتينة » ، وفى س : « قنفنة » . والمثبت موافق لنسخة الأصل فى المنتظم .

جَماعةٌ مِن جُلَسائِه وسُمَّارِه وأحبابِه ، فأمَر مَن معها أن يُغَنِّين ، فانْدَفَعَت كلُّ واحدةٍ تُغَنِّى ، حتى انْتَهَت النَّوْبةُ إلى فنفنةَ ، فأمَرها بالغِناءِ ، فأسْبَلَت دَمْعَها وقالتْ : أمَّا بعدَ السادةِ فلا . فغضِب الرشيدُ مِن ذلك غَضَبًا شديدًا ، وأمَر بعضَ الحاضِرين أن يَأْخُذَها إليه فقد وهَبها له ، ثم لما أراد الانْصِرافَ قال له فيما بينَه وبينَه : لا تَطَأْها . ففهِموا أنه يُريدُ بذلك كَسْرَها . فلما كان بعدَ ذلك أحْضَرها ، وأظْهَر أنه قد رضِى عنها وأمَرها بالغِناءِ ، فامتَنَعَت وأرْسَلَت دموعَها وقالت : أما بعدَ السادةِ فلا . فغضِب الرشيدُ أشَدَّ مِن الأولِ ، وقال : النِّطْعُ والسيفُ . وجاء السَّيَّافُ ، فوقَف على رأسِها ، وقال له : إذا أمَرْتُك ثلاثًا وعقَدْتُ أصابعى ثلاثًا فاضْرِبْ . ثم قال لها : غَنِّى . فبكَت وقالت : أمَّا بعدَ السادةِ فلا . فعقَد أُصْبُعَه الخِنْصَرَ ، ثم أمَرها [٨/ ١١٦و] الثانيةَ فامْتَنَعَت ، فعقَد اثنتَيْن ، فارْتَعَد الحاضرون ، وأشْفَقوا غايةَ الإشْفاقِ ، وأقْبَلوا عليها يَسأَلونها أن لا تَقْتُلَ نَفْسَها ، وأن تُجِيبَ أميرَ المؤمنين إلى ما يُرِيدُ منها . ثم أمَرها الثالثةَ ، فانْدَفَعت تُغَنِّى :

لما رأيتُ الدِّيارَ قد درَسَت أيْقَنْتُ أن النَّعيمَ لم يَعُدِ

قال : فوثَب إليها الرشيدُ ، وأخَذ العُودَ مِن يدِها ، وأقْبَل يَضْرِبُ به وجهَها ، ورأسَها حتى تَكَسَّر ، وأقْبَلَت الدِّماءُ ، وتَطايَرْنا[1] مِن حولِها ، وحُمِلَت الجاريةُ مِن بينِ يديه ، فماتَت بعدَ ثلاثٍ .

ورُوِىَ أن الرشيدَ كان يَقولُ[2] : لعَن اللَّهُ مَن أغْرانى بالبَرامِكةِ ، فما وجَدْتُ

---

(١) فى الأصل ، ب : « تطاين » . وفى م : « تطايرت الجوار » . والضمير يعود على راوية الخبر - كما فى المنتظم - أمية البرمكية ، ومن معها .
(٢) المنتظم ٩/ ١٣٥، ١٣٦.

بعدَهم لَذَّةٌ ولا راحةٌ ولا رَخاءٌ، ووددْتُ واللَّهِ أنى شُوطِرْتُ نصفَ عمرى ومُلْكى وأنى ترَكْتُهم على أمرِهم.

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ[1] أن جعفرًا اشْتَرَى جاريةً مِن رجلٍ بأربعين ألفَ دينارٍ، فالْتَفَتَت إلى بائعِها وقالَت له: اذْكُرِ العَهْدَ الذى بينى وبينَك، أن لا تأْكُلَ مِن ثمنى شيئًا. فبكَى سيدُها وقال: اشْهَدوا أنها حُرَّةٌ، وأنى قد تزَوَّجْتُها. فقال جعفرٌ: واشْهَدوا أن الثمنَ له أيضًا.

قال[2]: وكتَب إلى نائبٍ له: أما بعدُ؛ فقد كثُر شاكُوك، وقلَّ شاكِروك، فإمَّا أن تَعْدِلَ، وإمَّا أن تَعْتزِلَ.

ومِن أحْسَنِ ما وقَع منه[2] مِن التَّلَطُّفِ فى إزالةِ هَمِّ الرشيدِ، وقد دخَل عليه مُنَجِّمٌ يهوديٌّ، فأُخبر أنه سيموتُ فى هذه السنةِ، فحمَّل الرشيدَ همًّا عَظيمًا، فدخَل جعفرٌ فسأَل: ما الخبرُ؟ فأُخْبِر بقولِ اليَهوديِّ للخليفةِ: أنه سيموتُ من عامِه هذا، فاسْتَدْعَى جعفرٌ اليَهوديَّ، فقال له: كمْ وجَدْتَ بَقِى لك مِن العمرِ؟ فذكَر مدةً طويلةً، فأَقْبَل على الرشيدِ وقال: يا أميرَ المؤمنين، اقْتُلْه حتى تَعْلَمَ كَذِبَه فيما أخْبَر به عن موتِك، كما علِمْتَ كَذِبَه فيما أَخْبَر عن عمرِه. فأمَر الرشيدُ باليَهوديِّ فقُتِل، وسُرِّىَ عن الرشيدِ همُّه الذى كان يَجِدُه، ولِلَّهِ الحمدُ.

وبعدَ مَقْتَلِ البَرامِكةِ قتَل الرشيدُ إبْراهيمَ بنَ عُثمانَ بنِ نَهِيكٍ[3]، وذلك أنه

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٣٢.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٢٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٣١٠ - ٣١٢، والمنتظم ٩/ ١٣٩، ١٤٠، والكامل ٦/ ١٨٦، ١٨٧.

حزن على مَقْتَلِ البَرامِكةِ ، ولا سيما على جعفرٍ ، وكان يُكْثِرُ البكاءَ عليهم ، ثم خرَج مِن حيِّزِ البُكاءِ إلى حَيِّزِ الانْتِصارِ لهم والأخْذِ بثَأْرِهم ، فكان إذا شرِب فى منزلِه يَقولُ لجاريتِه : ائْتِينى بسيفى . فيَسُلُّه ثم يَقولُ : واللَّهِ لأَقْتُلَنَّ قاتلَه . فأكْثَرَ أن يَقولَ ذلك ، فخشِى ابنُه عثمانُ أن يَطَّلِعَ الخَليفةُ على شىءٍ مِن ذلك ، فيُهْلِكَهم عن آخِرِهم ، ورأَى أن أباه لا يَنْزِعُ عن هذا ، فذهَب إلى الفضلِ بنِ الربيعِ [٨/ ١١٦ظ] فأعْلَمه ، فأخْبَر الفَضْلُ الخَليفةَ ، فاسْتَدْعَى به ، فاسْتَخْبَرَه فأخْبَره ، فقال : ومَن يَشْهَدُ معك ؟ قال : فلانٌ الخادمُ . فجاء به فأَخْبَرَه ، فقال الرشيدُ : لا يَحِلُّ لى قَتْلُ أميرٍ كبيرٍ بمُجَرَّدِ قولِ غلامٍ وخَصِىٍّ ، لعلهما قد تواصيا على ذلك . فأحْضَره الرشيدُ معه على الشَّرابِ ، ثم خلا به فقال له : ويحَك يا إبراهيمُ ! إن عندى سرًّا أُحِبُّ أن أُطْلِعَك عليه ، قد أقْلَقَنى فى الليلِ والنَّهارِ . قال : وما هو ؟ قال : إنى ندِمْتُ على قتلِ البَرامِكةِ ، ووَدِدْتُ أنى قد خرَجْتُ مِن نصفِ مُلْكى ونُقِصْتُ نصفَ عمرى ولم أَكُنْ فعَلْتُ بهم ما فعَلْتُ ، فإنى لم أَجِدْ بعدَهم لَذَّةً ولا راحةً . فقال : رحمةُ اللَّهِ على أبى الفضلِ - يعنى جعفرًا ، وبكَى - واللَّهِ يا سيِّدى ، لقد أخْطَأْتَ فى قتلِه . فقال له : قُمْ ، لعَنك اللَّهُ . ثم قتَله بعدَ ثلاثةِ أيامٍ . وسلِم أهلُه وولدُه .

وفى هذه السنةِ[1] غضِب الرشيدُ على عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ بسببِ أنه بلَغه أنه يُرِيدُ الخِلافةَ ، واشْتَدَّ غَضَبُه بسببِه أيضًا على البَرامِكةِ الذين هم فى الحُبوسِ ، وسجَنه ، فلم يَزَلْ فى السِّجْنِ حتى تُوُفِّىَ الرشيدُ فأخْرَجه الأمينُ ، وعقَد له على نِيابةِ الشامِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٢/٨ - ٣٠٧، والمنتظم ١٣٧/٩، ١٣٨، والكامل ١٨٠/٦ - ١٨٤.

وفى هذه السنةِ[1] ثارَت العَصَبيةُ أيضًا بالشامِ بيـنَ المُضَريَّةِ واليمانيَّةِ[2]، فبعَث إليهم الرشيدُ محمدَ بنَ مَنْصورِ بنِ زيادٍ، فأصْلَح بينَهم.

وفيها[3] كانت زَلْزلةٌ عظيمةٌ بالمِصِّيصةِ، فانْهَدم بعضُ سُورِها، ونضَب ماؤُهم ساعةً مِن الليلِ.

وفيها[3] بعَث الرشيدُ ولدَه القاسمَ على الصائفةِ، وجعَله قُرْبانًا ووسيلةً، وولَّاه العَواصِمَ، فسار إلى بلادِ الرومِ، فحاصَرهم حتى افْتَدَوْا منه بخَلْقٍ مِن الأُسارَى يُطْلِقونهم ويَرْجِعُ عنهم، ففعَل ذلك.

وفيها[3] نقَضَتِ الرومُ الصُّلْحَ الذى كان بينَهم وبينَ المسلمين، الذى كان عقَده الرشيدُ بينَه وبيـنَ رِينَى مَلِكةِ الرومِ المُلَقَّبَةِ أُغَسْطَةَ، وذلك أن الرومَ عزَلوها عنهم، وملَّكوا عليهم النِّقْفورَ، وكان شُجاعًا، يُقالُ: إنه مِن سُلالةِ آلِ جَفْنةَ، (٤وإنه قبلَ المُـلْكِ كان يلى ديوانَ الخراجِ٤). وملَّكوا نِقْفورَ هذا عليهم، فخلَعوا رِينَى وسمَلوا عينَيْها، فكتَب إلى الرشيدِ: مِن نِقْفورَ ملكِ الرومِ إلى هارونَ ملكِ العربِ، أمَّا بعدُ، فإن المَلِكةَ التى كانتْ قبلُ أقامَتْك مُقامَ الرُّخِّ[5]، وأقامَتْ نَفْسَها مُقامَ البَيْدَقِ[6]، فحمَلَت إليك مِن أمْوالِها ما كنتَ حَقِيقًا بحَمْلِ أمْثالِه إليها،

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٠٢، والمنتظم ٩/ ١٣٧، والكامل ٦/ ١٨٩.

(٢) فى الأصل، ب: «الفزارية»، وفى س، ص، ظ: «النزارية». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) تاريخ الطبرى ٨/٣٠٧ - ٣١٠، والمنتظم ٩/١٣٨، ١٣٩، والكامل ٦/١٨٤ - ١٨٦.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وفى الأصل، س، ظ: «وكان يكتب على الراح قبل ذلك»، وفى ص: «وكان يكتب». والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل.

(٥) الرخ: من أدوات الشِّطْرَنْج، وهو معرب وضعوه تشبيها بالرخ الذى هو طائر. انظر تاج العروس (ر خ خ).

(٦) البيدق: من أدوات الشطرنج كذلك، والبيدق: الجندى الراجل. انظر الوسيط (بيدق). والمراد =

ولكن ذلك مِن ضَعْفِ [٨/١١٧و] النِّساءِ وحُمْقِهن، فإذا قرَأْتَ كتابى هذا فارْدُدْ ما حصَل لك من أموالِها، وافْتَدِ نَفْسَك، وإلا فالسيفُ بيننا وبينَك. فلما قرَأ الرشيدُ الكتابَ استفزّه الغضبُ، حتى لم يُمْكِنْ أحدًا أن يَنْظُرَ إليه دونَ أن يخاطبَه، وتفرَّق جُلَساؤُه خوفًا منه، واسْتَدْعَى بدَواةٍ، وكتَب على ظهرِ الكتابِ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِن هارونَ أميرِ المؤمنين إلى نِقْفورَ كلبِ الرومِ، قد قرَأْتُ كِتابَك يا بنَ الكافرةِ، والجوابُ ما تَراه دونَ ما تَسْمَعُه، والسلامُ. ثم شخَص مِن يومِه حتى أقام ببابِ هِرَقْلَةَ، ففتَحها واصْطَفَى ابنةَ مَلِكِها، وغنِم مِن الأموالِ شيئًا كثيرًا، وخرَّب وأحرَق، واصْطَلم[1]، فطلَب نِقْفورُ منه المُوادَعةَ على خَراجٍ يُؤَدِّيه إليه فى كلِّ سنةٍ، فأجابه الرشيدُ إلى ذلك، فلما رجَع مِن غَزْوتِه وصار بالرَّقَّةِ، نقَض الكافرُ العَهْدَ، وخان الميثاقَ، وكان البَرْدُ قد اشْتَدَّ جدًّا، فلم يَقْدِرْ أحدٌ على إخبارِ الرشيدِ بذلك؛ لخوْفِهم على أنْفُسِهم وعليه، حتى يَنْفَصِلَ الشِّتاءُ.

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبيدُ اللَّهِ بنُ عباسِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ.

ذِكرُ مَن تُوُفّى فيها مِن الأعْيانِ

جعفرُ بنُ يَحْيَى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ أبو الفَضْلِ البرمَكىُّ[2] الوزيرُ ابنُ

= أن الملكة قد جعلت الرشيد فى موضع القائد الفارس، وجعلت نفسها فى موضع الجندى الراجل الذى يحركه القائد كيف شاء.

(١) اصطلم: أباد القوم من أصلهم. انظر اللسان (ص ل م).

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ١٥٢، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٨، والمنتظم ٩/ ١٤٠، ووفيات الأعيان ١/ ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٨.

الوَزيرِ ، وقد ولَّاه الرشيدُ الشامَ وغيرَها مِن البلادِ ، وذكَر ابنُ عساكرَ أن الرشيدَ بعَثه إلى دمشقَ لما ثارتِ الفِتْنةُ بينَ العِشْرَين بحَوْرانَ بينَ قيسٍ ويَمَنٍ ، وكان ذلك أولَ ما أنشَئُوه فى الإسلامِ ، كان خامِدًا فأثاروه فى هذا الأوانِ ، فلما قدِم جعفرٌ بجيشِه خمَدَت الشُّرورُ وظهَر السُّرورُ ، وقيلت فى ذلك أشْعارٌ حِسانٌ قد ذكَرها فى ترجَمتِه مِن « تاريخِه »[1] فمنها :

لقد أُوقِدَت بالشامِ نِيرانُ فِتْنةٍ	فهذا أوانُ الشامِ تُخْمَدُ نارُها
إذا جاش مَوْجُ البحرِ مِن آلِ بَرْمَكٍ	عليها خبَت شُهْبانُها وشَرارُها
رماها أميرُ المؤمنين بجعفرٍ	وفيه تَلاقَى صَدْعُها وانْجِبارُها
رماها بميمونِ النَّقيبةِ ماجِدٍ	تَراضَى به قَحْطانُها ونِزارُها
هو المَلِكُ المأمولُ لِلْبِرِّ والتُّقَى	وصَوْلاتُه لا يُسْتَطاعُ خِطارُها
وزيرُ أميرِ المؤمنين وسيفُهُ	ومُدْيَتُه[2] والحربُ تَدْمَى شِفارُها
ومن تُطْوَ أسرارُ الخليفةِ دونَهُ	فعندَك مَأْواها وأنت قرارُها
[١١٧/٨ظ] إذا ما ابنُ يحيى جعفرٌ قصَدَت لهُ	مُلِمّاتُ خَطْبٍ لم تَرُعْه كِبارُها
لقد نشأَتْ بالشامِ منك غمامةٌ	يُؤَمَّلُ جَدْواها ويُخْشى دَمارُها

وهى قَصيدةٌ طويلةٌ ، اقتصَرْنا منها على هذا القَدْرِ . وكانتْ[3] له فَصاحةٌ وبَلاغةٌ وكرَمٌ زائدٌ ، وكان أبوه قد ضمَّه إلى القاضى أبى يوسُفَ ، فتفَقَّه عليه ،

---

(١) سقطت ترجمة جعفر بن يحيى من تاريخ دمشق ، وهى فى مختصره ، ولكن لم نجد الأبيات فيه . والأبيات فى تاريخ الطبرى ٨/ ٢٦٢، ٢٦٣. وسبقت منها أبيات فى ص ٦٠٣ .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « صعدته » . والصَّعْدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى التثقيف . والمُدْيَة : السِّكين والشفرة . اللسان (ص ع د)، (م د ى) .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٢، والمنتظم ٩/ ١٤٠.

وصار له اخْتِصاصٌ بالرشيدِ ، وقد وقَّع ليلةً بحَضْرةِ الرشيدِ زِيادةً على ألفِ تَوْقيعٍ ، فلم يَخْرُجْ فى شىءٍ منها عن مُوجَبِ الفِقْهِ .

وقد روَى الحديثَ عن أبيه ، عن عبدِ الحميدِ الكاتبِ ، عن سالمِ بنِ هشامٍ الكاتبِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ كاتبِ عثمانَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ كاتبِ الوحْيِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كتَبْتَ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ فبيِّنِ السِّينَ فيه » . رواه الخَطِيبُ وابنُ عَساكرَ[1] مِن طريقِ أبى القاسمِ الكَعْبىِّ المُتَكلِّمِ ، واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ البَلْخىُّ - وكان كاتبًا لمحمدِ بنِ زيدٍ - عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ، عن طاهرِ بنِ الحسينِ بنِ مُصعبِ بنِ رُزَيْقٍ[2] ، عن الفَضْلِ بنِ سهلٍ ذى الرِّياستَيْن ، عن جعفرِ بنِ يَحْيَى به[3] .

وقال عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحِظُ[4] : قال جعفرُ بنُ يحيى للرشيدِ : يا أميرَ المؤمنين ، قال لى أبى يَحْيَى : إذا أقْبلَت الدنيا عليك فأَعْطِ ؛ فإنها لا تَفْنى ، وإذا أدْبَرَت عنك فأَعْطِ ؛ فإنها لا تَبْقَى . قال جعفرٌ : وأنشدنا أبى :

لا تَبْخَلَنَّ بدنيا وهْى مُقْبِلةٌ ... فليس يَنْقُصُها التَّبْذيرُ والسَّرَفُ
فإن توَلَّت فأحْرَى أن تَجودَ بها ... فالحمدُ منها إذا ما أَدْبَرَت خَلَفُ

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٧ طبعة المجمع.

(٢) فى ب ، س ، م ، ص ، وتاريخ بغداد : « زريق » . وانظر الإكمال ٤/ ٥١، وتبصير المنتبه ٢/ ٦٠٠.

(٣) سقط جعفر بن يحيى من تاريخ بغداد ، وأورد ابن عساكر الحديث مع اختلاف فى الإسناد ، فقد ذكر بين أبى محمد بن زيد وعبدِ اللَّه بن طاهر يحيى بن خالد البغوىَّ ، ولم يذكر بين عبد اللَّه بن طاهر وجعفر أحدا ، وذكر بين يحيى بن خالد وعبد الحميد الكاتب خالدَ بن برمك . والحديث ضعيف . (السلسلة الضعيفة ١٧٣٧) .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٩.

قال الخَطِيبُ البغداديُّ[1] : وقد كان جعفرٌ مِن عُلُوِّ القَدْرِ ونَفاذِ الأمْرِ وعِظَمِ المَحَلِّ وجَلالةِ المَنْزِلةِ عندَ الرشيدِ بحالةٍ انْفَرَد بها ، ولم يُشارَكْ فيها ، وكان سَمْحَ الأخْلاقِ ، طَلْقَ الوَجْهِ ، ظاهِرَ البِشْرِ . فأما جُودُه وسَخاؤُه وبَذْلُه وعَطاؤُه فأشْهَرُ مِن أن يُذْكَرَ وأبينُ مِن أن يَظْهَرَ ، وكان أيضًا مِن ذَوِى الفَصاحةِ المَذْكورين والبَلاغةِ .

وقد روَى ابنُ عَساكرَ[2] ، عن مُهَذَّبٍ حاجبِ العباسِ بنِ محمدٍ ، صاحبِ قَطيعةِ العَبّاسِ والعَباسيَّةِ[3] ، أنه أصابَتْه ضائقةٌ ، وألَحَّ عليه المُطالِبون ، وعندَه سَفَطٌ[4] فيه جَوهرٌ شِراؤُه عليه ألفُ ألفِ دِرهمٍ ، فحمَله إلى جعفرٍ ليبيعَه منه ، فاشتراه بثمنِه ووزَن له ألفَ ألفٍ ، وقبَض منه السَّفَطَ وأجلَسه عندَه فى تلك الليلةِ ، فلما رجَع إلى منزلِه إذا السَّفَطُ قد سبَقه إلى منزلِه ، فلما أصْبَح [٨/١١٨و] غدَا إليه ليشكرَه ، فوجَده مع أخيه الفَضْلِ على بابِ الرشيدِ يَسْتَأْذِنان عليه ، فقال له جعفرٌ : إنى قد ذكَرتُ أمْرَك للفضلِ ، وقد أمَر لك بألفِ ألفٍ ، وما أَظُنُّها إلا قد سبَقَتْك إلى أهلِك ، وسأُفاوِضُ فيك أميرَ المؤمنين . فلما دخَل ذكَر أمْرَه له وما لحِقه مِن الدُّيونِ ، فأمَر له بثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ .

وكان[5] جعفرٌ ليلةً فى سَمَرِه وعندَه رجلٌ مِن أصحابِه ، فجاءتِ الخُنْفُساءُ ، حتى ركِبَت ثِيابَ الرَّجُلِ ، فألْقاها عنه جعفرٌ . وقال[6] : إن الناسَ يقولون : إن مَن

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ١٥٢. وانظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٨.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٠، ١٠١.
(٣) فى مختصر تاريخ دمشق : « العباسة » . وانظر تاريخ بغداد ١/ ٩٥.
(٤) السفط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. تاج العروس (س ف ط) .
(٥) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٣، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٩.
(٦) أى الرجل الذى كان عنده وهو أبو علقمة صاحب الغريب .

قصَدَته الخُنْفُساءُ يُبَشِّرُ بمالٍ يُصِيبُه. فأمَر له جعفرٌ بألفِ دينارٍ. ثم عادَت الخُنْفُساءُ، فرجَعَت إلى الرجلِ، فأمَر له بألفِ دينارٍ أخرى.

وحجَّ[1] مرةً مع الرشيدِ، فلما كانوا بالمدينةِ قال لرجلٍ مِن أصْحابِه: انْظُرْ جاريةً أشْتَرِيها تَكونُ فائقةً فى جمالِها وغِنائِها وذَكائِها. ففتَّش الرجلُ، فوجَد جاريةً على النَّعْتِ، فطلَب سيدُها فيها مالًا كثيرًا على أن يَراها جعفرٌ، فذهَب جعفرٌ إلى منزلِ سيدِها، فلما رآها أُعْجِب بها، فلما غنَّته أعْجَبَته أكثرَ، فساوَم صاحبَها فيها، وقال: قد أحْضَرْنا مالًا، فإن أعْجَبَك وإلا زِدْناك. فقال لها سيدُها: إنى كنتُ فى نِعْمةٍ، وكنتِ عندى فى غايةِ السُّرورِ والسَّعَةِ، وإنه قد انْقَبَض علىَّ حالى، وقد أحْبَبْتُ أن أَبِيعَكِ لهذا المَلِكِ؛ لتكونى عندَه كما كنتِ عندى. فقالت: ياسيدى، واللَّهِ لو ملَكْتُ منك ما ملَكْتَ منى لم أبِعْك بالدنيا وما فيها، وأين ما كنتَ عاهَدْتَنى أن لا تَبِيعَنى، ولا تَأْكُلَ ثَمَنى؟! فقال سيدُها لجعفرٍ وأصحابِه: أُشْهِدُكم أنها حُرَّةٌ لوجهِ اللَّهِ تعالى، وأنى قد تزَوَّجْتُها. فلما قال ذلك نهَض جعفرٌ، وقام أصحابُه، وأمَروا الحَمَّالَ أن يَحْمِلَ الدراهمَ، فقال جعفرٌ: واللَّهِ لا تَتْبَعُنى. وقال للرجلِ: قد ملَّكْتُكها، فأَنْفِقْها على أهلِك. وذهَب وترَكه.

هذا وقد كان يُبَخَّلُ بالنسبةِ إلى أخيه الفَضْلِ، إلا أنَّ الفَضْلَ كان أكْثرَ مالًا.

وروَى ابنُ عَساكرَ[2] مِن طريقِ الدارَقُطْنىِّ بسنَدِه أنه لما أُصِيبَ جعفرٌ وجَدوا له فى جَرَّةٍ ألفَ دينارٍ، زِنَةُ كلِّ دينارٍ مائةُ دينارٍ، مَكْتوبٌ على صَفْحةِ الدينارِ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٤، ١٥٥، وتاريخ دمشق ٦/ ١٠١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٢. كما أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٧/ ١٥٥، ١٥٦، من طريق الدارقطنى.

الواحدةِ جَعْفرٌ ، والأخرى:

وأصْفرَ مِن ضَرْبِ دارِ المُلوكِ ... يَلُوحُ على وجهِهِ جعفرُ
يَزيدُ على مائةٍ واحدًا ... متى تُعْطِهِ مُعْسِرًا يُوسِرُ

[١١٨/٨ظ] وقال أحمدُ بنُ المُعَلَّى الرَّاوِيةُ : كتَبَت عِنانُ جاريةُ الناطِفيِّ إلى جعفرٍ تَطْلُبُ منه أن يَقولَ لأبيه يَحْيَى أن يُشِيرَ على الرَّشيدِ بشِرائِها ، وكتَبَت إليه بهذه الأبياتِ مِن شعرِها فى جعفرٍ:

يا لَائمى جهلًا ألا تُقْصِرُ ... مَن ذا على حَرِّ الهَوَى يَصْبِرُ
لا تَلْحنى[1] إذا شرِبتُ الهَوَى ... صِرْفًا فمَمْزوجُ الهَوَى يُسْكِرُ
أحاط بى الحُبُّ فخلْفى له ... بَحْرٌ وقُدَّامِى له أبْحُرُ
تَخْفِقُ راياتُ الهَوَى بالرَّدَى ... فَوْقى وحَوْلى للهَوَى عَسْكَرُ
سِيَّانُ عندى فى الهَوَى لَائمٌ ... أقَلَّ فيه والذى يُكثِرُ
أنت المُصَفَّى مِن بنى بَرْمَكٍ ... يا جعفرَ الخَيْراتِ يا جَعْفرُ
لا يَبْلُغُ الواصفُ فى وَصْفِه ... ما فيك مِن فضلٍ ولا يعشُرُ
مَن وفَّر المالَ بأعْراضِه ... فجعفرٌ أعْراضُه أوْفَرُ
دِيباجةُ المُلْكِ على وجهِه ... وفى يديه العارضُ المُمْطِرُ
سَحَّت علينا منهما دِيمَةٌ ... يَنْهَلُّ منها الذهبُ الأحمرُ
لو مَسَحتْ كفّاه جُلْمودَةً[2] ... أنضَرَ فيها الورقُ الأخضَرُ
لا يستتمُّ المجدَ إلا فتًى ... يَصْبِرُ للبَذْلِ كما يَصْبِرُ

---

(١) لا تَلْحنى : لا تَلُمْنى ولا تعنفنى . اللسان (ل ح ى) .
(٢) الجلمودة : الصخرة . انظر اللسان (جلمد) .

يهتزُّ تاجُ الملكِ مِن فَوْقِه فخرًا ويُزْهِى تحتَه المنبرُ
أشبَهَه البدرُ إذا ما بَدا أو غُرةٌ فى وجهِه تَزْهَرُ
واللَّهِ ما أدرى أبدْرُ الدُّجَى فى وجهِه أم وجهُه أنورُ
يَسْتَمْطِرُ الزُّوَّارُ منك النَّدَى وأنت بالزُّوَّارِ تَسْتَبْشِرُ

وكتبَت تحتَ أبياتِها حاجتَها، فرِكب مِن فَوْرِه إلى أبيه، فأدْخَله على الخليفةِ، فأشار عليه بشِرائِها، فقال: لا واللَّهِ لا أَشْتَرِيها وقد قال فيها الشُّعراءُ فأكْثَروا، واشْتَهَر أمْرُها، وهى التى يَقولُ فيها أبو نُوَاسٍ[1]:

[2]إنَّ عِنانَ النطافَ جاريةٌ [3]أصبَح حِرُها[4] للنَّيْكِ[3] مَيْدانا[2]
لا يَشْتَرِيها إلا ابنُ زانيةٍ أو قَلْطَبانٌ[5] يَكونُ مَن كانا

وعن ثُمامةَ بنِ أشْرَسَ قال[6]: بِتُّ ليلةً مع جعفرِ بنِ يَحْيَى بنِ خالدٍ، فانْتَبَه مِن مَنامِه يَبْكى مَذعورًا، فقلتُ: ما شأْنُك؟ قال: رأيْتُ شيخًا جاء فأخَذ بعِضادَتَىْ هذا البابِ [١١٩/٨و] وقال:

كأنْ لم يَكُنْ بينَ الحُجونِ إلى الصَّفا أَنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامِرُ

قال: فأجَبْتُه:

---

(١) الفكاهة والايتناس فى مجون أبى نواس ص ١٠.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م، ص.
(٣ - ٣) فى الديوان: «قد صار حرها للأير».
(٤) الحر: فرج المرأة. تاج العروس (ح ر ح - ح ر ر).
(٥) القَلْطبان: أصلها قَلْتَبان لفظة قديمة عن العرب غيرتها العامة فقالت: القلطبان، وهو الدَّيُوث. تاج العروس (قلطب).
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٥، ١٠٦.

بلى نحن كنا أهلَها فأبادنا صُروفُ الليالى والجُدودُ العَواثِرُ

قال ثُمامةُ بنُ أَشْرَسَ[1] : فلما كانتِ الليلةُ المُقبِلةُ قتَله الرشيدُ ، ونصَب رأسَه على الجِسْرِ ، ثم خرَج الرشيدُ يَنظرُ إليه ، فتأَمَّله ثم أنْشأ يَقولُ :

تقاضاك دَهْرُك ما أسْلَفا وكُدِّر عَيْشُك بعدَ الصَّفا

فلا تَعْجَبَنَّ فإنَّ الزَّمانَ رَهِينٌ بتَفْريقِ ما أَلَّفا

قال : فنظَرْتُ إلى جعفرٍ ، وقلتُ : أمَا لئن أصْبَحْتَ آيةً ، فلقد كنتَ فى الخيرِ غايةً . قال : فنظَر إلىَّ الرشيدُ كأنه جملٌ صَئولٌ[2] ، ثم أنشأ يَقولُ :

ما يَعجَبُ العالَمُ مِن جعفرٍ ما عايَنوه فبنا كانا

مَن جعفرٌ أو مَن أبوه ومَن كانت بنو بَرْمَكَ لَوْلانا

ثم حوَّل وجهَ فرسِه وانْصَرَف .

وقد كان[3] مَقْتَلُ جعفرٍ فى ليلةِ السبتِ مُسْتَهَلَّ صَفَرٍ مِن سنةِ سبعٍ وثمانين ومائةٍ ، وكان عمرُه سبعًا وثلاثين سنةً ، وكان لهم فى الوِزارةِ سبعَ عشْرةَ سنةً .

وقد دخَلَت عُبادةُ[4] أمُّ جعفرٍ على أُناسٍ فى يومِ أَضْحًى تستمنحُ منهم جلدَ شاةٍ تَتَدفَّأُ به ، وسألوها عن أمرِهم ، فقالتْ : أَذْكُرُ أصْبَحْتُ فى مثلِ هذا اليومِ وإن على رأسى أربعَمائةِ وَصيفةٍ ، وإنى لأقولُ : إن ابنى جعفرًا عاقٌّ بى .

---

(١) قد لفّق المصنف هنا روايتين؛ فالرواية الأولى عن ثمامة ، والأخرى عن إسحاق الموصلى ، وجعل القائل فى الروايتين ثمامة .

(٢) الجمل الصئول : هو الذى يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم . اللسان (ص و ل) .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٧.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٦، ١٥٧، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٥.

ورَوَى الخَطيبُ البَغْداديُّ[1] أن سُفيانَ بنَ عُيَيْنةَ لما بلَغَه قَتْلُ الرَّشيدِ جعفرًا ، وما أحَلَّ بالبَرامِكَةِ مِن النِّقْمةِ ، اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وقال : اللهُمَّ إن جعفرًا كان قد كفانى مَئونةَ الدنيا فاكْفِه مَئونةَ الآخِرةِ .

حِكايةٌ غَريبةٌ

ذكَر أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزيِّ فى كتابِه « المُنْتَظَمِ »[2] أن المأْمونَ بَلَغَه أن رجلًا يَأْتى كلَّ يومٍ إلى قُبورِ البَرامِكَةِ فيَبْكِى عليهم ويَنْدُبُهم ، فبعَث مَن جاءَه به ، فدَخَل عليه وقد يَئِس مِن الحياةِ ، فقال له : ويحَك ! ما يَحْمِلُك على صَنيعِك هذا ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنهم أسْدَوْا إلىَّ مَعْروفًا وخيرًا كثيرًا ،[3] ولى خبرٌ طويلٌ . فقال : قلْ . قال[3] : أنا المنذرُ بنُ المُغيرةِ مِن أهلِ دِمشقَ ، كنتُ[4] فى نِعْمةٍ عظيمةٍ ، فزالتْ عنى حتى أفْضَى بىَ الحالُ إلى أن بِعْتُ دارى ، ولم يَبْقَ لى شىءٌ ، فأشار بعضُ أصْحابى علىَّ بقَصْدِ [٨/١١٩ظ] البَرامِكَةِ[5] ، فأتَيْتُ بَغْدادَ ومعى نَيِّفٌ وعشرون امرأةً[6] وصَبِيًّا[6] ، فأنْزَلْتُهُنَّ فى مسجدٍ[7] ثم قصَدْتُ مَسْجدًا[8] أُصَلِّى فيه ، فدخَلْتُ فإذا فيه جَماعةٌ لم أرَ أحسنَ منهم ، فجلَسْتُ

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٠.

(٢) المنتظم ٩/١٤٦ - ١٤٨.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « فقال : وما الذى أسدوه إليك ؟ فقال » .

(٤) بعده فى ب ، م : « بدمشق » .

(٥) بعده فى ب ، م : « ببغداد فأتيت أهلى وتحملت بعيالى » .

(٦ - ٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المنتظم .

(٧) بعده فى ب ، م : « مهجور » .

(٨) فى ب ، م : « مسجدًا مأهولا » ، وفى س : « مسجد الجامع » .

إليهم ، فجعَلْتُ أُدِيرُ[1] فى نَفْسى كلامًا أَطْلُبُ به منهم قُوتًا للعِيالِ ، فيَمْنَعُنى مِن ذلك ذُلُّ السُّؤَالِ[2] ، فبينا أنا كذلك إذا بخادمٍ قد أقْبَل فاسْتَدْعاهم ، فقاموا كلُّهم وقمْتُ معهم ، فدَخَلوا دارًا عظيمةً ، فإذا الوزيرُ يَحْيَى بنُ خالدٍ فيها ، فجلَسوا حولَه ، فعقَد عَقْدَ ابنتِه عائشةَ على ابنِ عمٍّ له ، ونثَروا علينا سَحِيقَ[3] المِسْكِ وبَنادِقَ العَنبَرِ[4] ، ثم جاءتِ الخَدَمُ إلى كلِّ واحدٍ مِن الجماعةِ بصِينِيَّةٍ مِن فضةٍ فيها ألفُ دينارٍ ، ومعها فُتاتُ المِسْكِ ، فأخَذَها القومُ ونهَضوا ، وبَقِيَتْ بينَ يَدَىَّ الصِّينِيَّةُ التى وضَعوها لى ، وأنا أَهابُ أن آخُذَها مِن عَظَمَتِها عندى ، فقال لى بعضُ الحاضِرين : ألا تأْخُذُها وتَقُومُ ؟ فمدَدْتُ يدى ، فأخَذْتُها فأفْرَغْتُ ذَهَبَها فى جَيْبى ، وأخَذْتُ الصِّينِيَّةَ تحتَ إبطى وقمْتُ وأنا خائفٌ أن تُؤْخذَ منى ، فجعَلْتُ أَتَلَفَّتُ والوَزيرُ يَنْظُرُ إلىَّ وأنا لا أَشْعُرُ ، فلما بلَغْتُ السِّتارةَ أَمَرَهم فرَدُّونى ، فيَئِسْتُ مِن المالِ ، فلما رجَعْتُ قال لى : ما شأْنُك[5] ؟ فقَصَصْتُ عليه خَبَرى ، فبكَى ثم قال لأوْلادِه : خُذوا هذا فضُمُّوه إليكم . فجاءنى خادمٌ ، فأخَذ منى الذهبَ والصِّينِيَّةَ ، وأقَمْتُ عندَهم عشَرَةَ أيامٍ مِن وَلَدٍ إلى ولدٍ وخاطِرى كلُّه عندَ عِيالى ، ولا يُمْكِنُنى الانْصِرافُ ، فلما انْقَضَتِ العشَرةُ جاءنى خادمٌ فقال : ألا تَذْهَبُ إلى أهلِك ؟ فقلتُ : بلى واللَّهِ . فقام يَمْشى أمامى ، ولم يُعْطِنى الذهبَ ، فقلتُ : يا ليتَ هذا كان (6)قبلَ هذا(6) . فسار يَمْشى أمامى إلى دارٍ لم أَرَ أحْسَنَ منها ، فإذا

---

(1) فى الأصل ، ص : « أروِّى » ، وفى س : « أُراود » ، وفى م : « أُدبِّر » ، وفى ظ : « أُزوِّر » .

(2) بعده فى ب ، م : « والحياء » .

(3) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « فِلَق » .

(4) البنادق : من قولهم : بندق الشىء . أى جعله بنادق . والمقصود هنا : فى حجم البندقة المعهودة . انظر الوسيط (بندق) .

(5) بعده فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « خائف » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « قبل أن يؤخذ منى الصينية والذهب ، يا ليت عيالى رأوا ذلك » .

عِيالى يَتَمَرَّغون فى الذهبِ والحَرِيرِ فيها ، وقد وصَل إليهم مائةُ ألفِ درهمٍ وعشَرةُ آلافِ دينارٍ ، وكتابٌ فيه تَمْليكُ الدارِ بما فيها ، وبقَريتَيْن جَليلتَيْن لهم ، فكنتُ مع البَرامِكةِ فى أطْيَبِ عيشٍ ، فلما أُصِيبوا أخَذ منى عمرُو بنُ مَسْعَدةَ القريتَيْن ، وألْزَمَنى بخَرَاجِهما ، فكلما لحِقَتْنى فاقةٌ قصَدْتُ دُورَهم وقُبورَهم فبكَيْتُ عليهم . فأمَر المأْمونُ بردِّ القريتَيْن [(1)] عليه وخَراجِهما [(1)] ، فبكَى الشيخُ بُكاءً شديدًا ، فقال له المأْمونُ : أَلَم أَسْتَأْنِفْ بك جميلًا ؟ قال : بلى ، ولكن هو مِن بَركةِ البَرامِكةِ . فقال المأمونُ : امْضِ مُصاحَبًا فإن الوَفاءَ مُبارَكٌ ، وحُسْنَ العهدِ مِن الإيمانِ .

[١٢٠/٨و] **ومِمّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :**

الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ[(2)] ، **أبو علىٍّ التَّميمىُّ** ، أحدُ أئمةِ العُبَّادِ ، [(3)] وعَلَمُ الزُّهَّادِ ، [(3)] [(4)] وواحِدُ العُلَماءِ الأَوْلياءِ [(4)] ، وُلِد بخُراسانَ بكُورةِ أَبِيوَرْدَ [(5)] ، وقدِم الكُوفةَ وهو كبيرٌ ، فسمِع الأعْمشَ ، ومَنْصورَ بنَ المُعْتَمِرِ وعَطاءَ بنَ السائبِ ، وحُصَيْنَ ابنَ عبدِ الرحمنِ ، وغيرَهم ، ثم انْتَقل إلى مكةَ فتَعَبَّد بها ، وكان حَسَنَ تلاوةِ القرآنِ ، كثيرَ الصَّلاةِ والصِّيامِ ، وكان سيدًا كبيرَ الشَّأْنِ ، ثِقةً مِن أئمةِ الرِّوايةِ ، رحِمه اللَّهُ ، ورضِى عنه . وله مع الرشيدِ قصةٌ [(6)] موعظتِه له [(6)] ، وقد رُوِّينا ذلك

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٨٤، وتاريخ دمشق ٢٥٦/١٤ مخطوط ، والمنتظم ١٤٨/٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٧، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣١.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « وواحد العلماء والأولياء » ، وفى ب : « وهو أوحد العلماء والأولياء » . وفى م : « وهو أحد العلماء والأولياء » ، وفى ظ : « وأوحد العلماء الأولياء » .

(٥) فى النسخ : « دينور » . والمثبت من مصادر ترجمته المتقدمة .

(٦ - ٦) فى ب : « طويلة وموعظة بليغة » ، وفى م : « طويلة » . وانظر حلية الأولياء ١٠٥/٨ - ١٠٧، =

مُطَوَّلًا فى كيفيةِ دُخولِ الرشيدِ عليه مَنْزِلَه ، وما قال له الفُضَيْلُ ، وعرْضِ الرشيدِ عليه المالَ ، فأبَى ذلك ولم يَقْبَلْ منه شيئًا ، وكانت وفاتُه بمكةَ فى هذا العامِ ، فى المحرَّمِ منه .

وذكَروا[1] أنه كان شاطِرًا يَقْطَعُ الطريقَ ، وكان يَتَعَشَّقُ جاريةً ، فبينما هو ذاتَ ليلةٍ يَتَسَوَّرُ عليها جِدارًا إذ سمِع قارئًا يَقْرأُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦] . فقال : بلى يا ربِّ . وأقْلَع عما هو فيه ، ورجَع إلى خَرِبةٍ ، فبات بها فسمِع سُفَّارًا يقولون[2] : إن فُضَيْلًا أمامَكم يَقْطَعُ عليكم الطَّريقَ . فأمَّنهم ، واسْتَمَرَّ على توبتِه ، حتى كان منه ما كان مِن السِّيادةِ والعِبادةِ والزَّهادةِ ، ثم صار عَلَمًا يُقْتَدَى به ويُهْتَدَى بكلامِه وفِعالِه ، رحِمه اللَّهُ .
قال الفُضَيْلُ[3] : لو أن الدنيا كلَّها حَلالٌ لا أُحاسَبُ بها ، لكنتُ أَتَقَذَّرُها كما يَتَقَذَّرُ أحدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أن تُصِيبَ ثوبَه .

وقال[4] : العملُ لأجلِ الناسِ شِرْكٌ ، وتَرْكُ العملِ لأجلِ الناسِ رِياءٌ ، والإخْلاصُ أن يُعافِيَك اللَّهُ منهما .

= وتاريخ دمشق ١٤/٢٨٢ - ٢٨٤ مخطوط ، والمنتظم ٩/١٤٩ - ١٥٢، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٩٣- ٢٩٧، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٧٨ - ٣٨١.

(١) انظر تاريخ دمشق ١٤/ ٢٥٩، ٢٦٠ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٧، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨٥، ٢٨٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٣، ٣٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٤.

(٢) بعده في ب ، م : « خذوا حذركم » .

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٨٩، وتاريخ دمشق ١٤/٢٧٣ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٩.

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٤/٢٦٨ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٨، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٧.

وقال له الرشيدُ يومًا[1] : ما أزْهَدَك ! فقال : أنت أزْهَدُ منى ؛ لأنى [2]زَهِدْتُ فى الدُّنْيا الفانِيَةِ ، وأنت زهِدتَ فى الآخِرةِ الباقيةِ .

ومِن كلامِه[2][3] : لو أنَّ لى دَعْوةً مُسْتَجابةً [4]لَدَعَوْتُ بها لإمامٍ عامَّةٍ[4] ؛ فإنه إذا صلَح أمِنَت البلادُ والعبادُ .

وقال[5] : إنى لَأَعْصِى اللَّهَ فأَعْرِفُ ذلك فى خُلُقِ حِمارى [6]وخادِمِى[6] .

وقال[7] فى قولِه تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢] . قال : يعنى أخْلَصَه وأصْوَبَه ؛ إن العملَ يَجِبُ أن يكونَ خالصًا للَّهِ ، وصَوابًا على مُتابعةِ النبىِّ ﷺ .

وفيها تُوُفِّى بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ[8] ، وعبدُ السلامِ بنُ حربٍ[9] ، وعبدُ العزيزِ بنُ

---

(١) انظر وفيات الأعيان ٤/ ٤٨.
(٢ - ٢) فى الأصل : « زهدت فى الدنيا وأنت زهدت فى الآخرة الباقية . ومن كلامه » ، وفى ب ، م : « أنا زهدت فى الدنيا التى هى أقل من جناح بعوضة ، وأنت زهدت فى الآخرة التى لا قيمة لها ، فأنا زاهد فى الفانى وأنت زاهد فى الباقى ، ومن زهد فى درة أزهد ممن زهد فى بعرة . وقد روى مثل هذا عن أبى حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك . وقال » .
(٣) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٨٦، ٢٨٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٤٢.
(٤ - ٤) فى ب ، م : « لجعلتها للإمام، لأن به صلاح الرعية » .
(٥) حلية الأولياء ٨/ ١٠٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٨.
(٦ - ٦) فى الأصل : « ودابتى » ، وفى ب ، م : « وخادمى وامرأتى وفأر بيتى » .
(٧) حلية الأولياء ٨/ ٩٥، وتاريخ دمشق ١٤/٢٧٨ مخطوط .
(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٠، وتهذيب الكمال ٤/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٥٦.
(٩) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٧، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٨، وتاريخه ٢/ ٧٣٤، وتهذيب الكمال ١٨/ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٦٩.

محمدٍ الدَّراوَرْدىُّ[1] ، **وعبدُ العزيزِ** العَمِّىُّ[2] ، **وعلىُّ** بنُ عيسى[3] الأميرُ ببلادِ الرومِ [٨/١٢٠ظ] مع القاسمِ بنِ الرشيدِ فى الصائفةِ ، **ومُعْتَمِرُ** بنُ سُليمانَ[4] ، **وأبو شُعَيبٍ** البَرَاثِىُّ الزاهدُ[5] ، وكان أولَ مَن سكَن بَرَاثا فى كُوخٍ له يَتَعَبَّدُ فيه ، فهَوِيَتْه امرأةٌ مِن بناتِ الرُّؤساءِ ، فانخَلَعَتْ مِمَّا كانتْ فيه مِن السَّعادةِ والحِشْمةِ[6] ، وتزَوَّجَتْه وأقامَتْ معه يَتَعَبَّدان فى ذلك الكوخِ حتى ماتا ، رَحِمَهما اللَّهُ ، ويقالُ[7] : إن اسمَها جَوْهَرةُ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٢٤، وطبقات خليفة ٢/ ٦٩١، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٨٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٨.

(٢) طبقات خليفة ٢/ ٥٤٢، وتهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٧.

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٠٧، والكامل ٦/ ١٨٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٠، وطبقات خليفة ٢/ ٥٤١، وتاريخه ٢/ ٧٣٤، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٦.

(٥) حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٣، وتاريخ بغداد ١٤/ ٤١٨، والمنتظم ٩/ ١٥٢.

(٦) حُشْمة الرجل بالضم : خاصّته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أو جيرة إذا أصابه أمر . والحُشْمة أيضًا : القرابة . تاج العروس ، واللسان (ح ش م) .

(٧) انظر المنتظم ٩/ ١٥٣.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وثمانين ومائةٍ

فيها[1] غزا إبراهيمُ بنُ جبريلَ[2] الصائفةَ ، فدخَل بلادَ الرومِ مِن دَرْبِ الصَّفْصافِ ، فخرَج النَّقْفورُ للقائِه ، فجُرِح النَّقْفورُ ثلاثَ جِراحاتٍ ، وانْهَزم وقُتِل من أصحابِه أكثرُ مِن أرْبَعين ألفًا ، وغَنِموا أكثرَ مِن أربعةِ آلافِ دابَّةٍ .

وفيها رابَط القاسمُ بنُ الرشيدِ بمَرْجِ دابقٍ . وفيها حجَّ بالناسِ الرشيدُ ، وكانت آخرَ حَجَّاتِه .

[3]وقال أبو بكرِ [4]بنُ عَيَّاشٍ[4] حيـنَ رأَى الرشيدَ مُنْصَرِفًا مِن الحجِّ ، وقد اجْتاز بالكوفةِ : لا يَحُجُّ الرشيدُ بعدَها ، ولا يَحُجُّ بعدَه خليفةٌ أبدًا[3] .

وقد لَقِيَه بُهْلولٌ[5] المُولَهُ العاقِلُ فوعَظه مَوْعِظةً حَسَنةً ، فرُوِّينا مِن طريقِ الفضلِ بنِ الربيعِ الحاجبِ قال : حجَجْتُ مع الرشيدِ ، فمرَرْنا بالكوفةِ ، فإذا بُهْلولٌ المجنونُ يَهْذِى ، فقلتُ : اسْكُتْ ، فقد أقْبَل أميرُ المؤمنين . فسَكَت ، فلَمَّا حاذاه الهَوْدَجُ قال : يا أميرَ المؤمنين ، حدَّثنى [6]أيْمَنُ بنُ نابِلٍ[6] ، ثنا قُدامةُ بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣١٣، والمنتظم ٩/ ١٥٤، ١٥٥، والكامل ٦/ ١٩٠.

(٢) فى ب ، م : « إسرائيل » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر المنتظم ٩/ ١٥٦.

(٥) انظر المنتظم ٩/ ١٥٥، ١٥٦.

(٦ - ٦) فى الأصل : « أيمن بن قابل » ، وفى ب ، ص ، ظ : « أيمن بن نايل » ، وفى س : « أيمن بن بابك » ، وفى م : « أيمن بن نائل » . وفى المنتظم : « إسحاق بن بابل » . والمثبت من الإكمال ٧/ ٣٢٥، =

عبدِ اللَّهِ العامرىُّ قال : رأيْتُ النبىَّ ﷺ بمِنًى على جملٍ وتحته رَحْلٌ رَثٌّ ، ولم يَكُنْ ثَمَّ طَرْدٌ ولا ضَرْبٌ ولا إليك إليك . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنه بُهْلولٌ المجنونُ[1] . فقال : قد عرَفْتُه ، قُلْ يا بُهْلولُ . فقال :

فهَبْ أن قد ملَكْتَ الأرضَ طُرًّا ... ودان لك العِبادُ فكان ماذا

أليس غدًا مَصِيرُك جَوْفَ قبرٍ ... ويَحْثُو التُّربَ هذا ثم هذا

قال : أجَدْتَ يا بُهلولُ ، أفغيرُه ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، مَن رَزَقه اللَّهُ جَمالًا ومالًا ؛ فعفَّ فى جَمالِه ، وواسَى فى مالِه ، كُتِب فى دِيوانِ الأبْرارِ . قال : فظنَّ أنه يُرِيدُ شيئًا ، فقال : إنا قد أمَرْنا بقَضاءِ دَيْنِك . قال : لا تَفْعَلْ يا أميرَ المؤمنين ، لا [2]تَقْضِ دَيْنًا بدَيْنٍ[2] ، ارْدُدِ الحقَّ إلى أهْلِه ، واقضِ دَيْنَ نَفْسِك مِن نفسِك . قال : إنا قد أمَرْنا أن يُجْرَى عليك رِزْقٌ[3] . قال : [٨/١٢١و] لا تَفْعَلْ يا أميرَ المؤمنين ، فإنه لا يُعْطِيك ويَنْسانى[4] ، لا حاجةَ لى فى جِرايتِك[5] .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أَبو إسْحاقَ الفَزارِىُّ ، إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ الحارثِ بنِ أسماءَ[6] بنِ

= وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٤٧، ٢٣/ ٥٤٩.

(١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) فى الأصل، ب ، م : « يُقضى دين بدين » .

(٣) بعده فى ب ، م : « تقتات به » .

(٤) بعده فى ب ، م : « وها أنا قد عشت عمرا لم تجر على رزقًا ، انصرف » .

(٥) بعده فى ب ، م : « قال: هذه ألف دينار خذها . فقال : اردها على أصحابها فهو خير لك ، وما أصنع أنا بها ، انصرف عنى فقد آذيتنى . قال : فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا » .

(٦) فى م، ص: « إسماعيل » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، وتاريخ دمشق ٧/ ١٩، والمنتظم ٩/ ١٥٦، وتهذيب الكمال ٢/ ١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤.

خارِجَةَ ، إمامُ أهلِ الشامِ فى المَغازى وغيرِ ذلك ، أخَذ عن الثَّوْرىِّ والأَوْزاعىِّ وغيرِهما ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ . وقيل : قبلَها .

وإبراهيمُ المَوْصِلىُّ[(1)] ، **النَّدِيمُ ، هو إبراهيمُ بنُ ماهانَ بنِ بَهْمَنَ** [(2)] **بنِ نُسْكَ** [(2)] **أبو إسْحاقَ** ، أحدُ الشُّعراءِ والمُغَنِّين والنُّدَماءِ[(3)] ، أصْلُه مِن الفُرسِ [(4)] ووَلاؤه للحَنْظَلِيِّين [(4)] ، وُلِد بالكوفةِ ، وصحِب شبابَها وأخَذ عنهم الغِناءَ ، [(4)] فأجاد فى عِلْمِه [(4)] ، ثم سافَر إلى المَوْصِلِ ، ثم عاد إلى الكوفةِ فقالوا له : المَوْصِلىُّ . وقد اتَّصَل بالخُلفاءِ ؛ أولُهم المهدىُّ ، وحَظِىَ عندَ الرشيدِ ، وكان مِن جُملةِ سُمَّارِه ونُدَمائِه ومُغَنِّيه ، وقد أثْرَى وكثُر مالُه جِدًّا ، حتى إنَّه يقالُ[(5)] : إنه ترَك أربعةً وعشرين ألفَ ألفِ درهمٍ . وكانتْ له طُرَفٌ وحِكاياتٌ غَريبةٌ ، وكان مَوْلِدُه سنةَ [(6)] خمسٍ وعشرين [(6)] ومائةٍ فى الكوفةِ ، ونشَأ فى كَفالةِ بنى تَميمٍ ، فتعَلَّم منهم ونُسِب إليهم ، وكان فاضِلًا بارعًا فى صِناعةِ الغناءِ ، وكان مُزَوَّجًا بأختِ منصورٍ المُلَقَّبِ بزَلْزَلٍ الذى كان يَضْرِبُ معه ، فإذا غنَّى هذا وضرَب هذا اهْتَزَّ المجْلِسُ . وكانتْ وفاتُه فى هذه السنةِ على الصَّحيحِ ، وحكَى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ » قولًا[(7)] أنه تُوُفِّىَ هو وأبو العَتاهِيةِ وأبو عمرٍو الشَّيْبانِىُّ النَّحْوىُّ[(8)] ببَغْدادَ فى يومٍ واحدٍ مِن

---

(1) تاريخ بغداد ٦/ ١٧٥، والمنتظم ٩/ ١٥٦، ووفيات الأعيان ١/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل : « بن سيك » ، وفى س ، ظ : « بن نسك » ، وفى ص : « بن يَسَك » . والمثبت من وفيات الأعيان .

(٣) بعده فى ب ، م : « للرشيد وغيره » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) انظر المنتظم ٩/ ١٥٨ .

(٦ - ٦) فى النسخ : « خمس عشرة » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٧) وفيات الأعيان ١/ ٤٣ .

(٨) سقط من : الأصل ، ب ، م .

سنةِ ثلاثَ عشْرةَ ومائتين . وصحَّح الأولَ .

ومِن أشعارِه عندَ احْتِضارِه قولُه[(١)] :

مـلَّ والـلَّـهِ طَـبـيـبـى مِـن مُـقـاسـاةِ الـذى بـى
سـوف أُنْعَـى عـن قـريـبٍ لـعـدوٍّ وحَـبـيـبِ

وفيها مات جَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ[(٢)] ، **ورِشْدِينُ**[(٣)] بنُ سعدٍ ، **وعَبْدةُ** بنُ سليمانَ[(٤)] ، **وعُقْبةُ** بنُ خالدٍ[(٥)] ، **وعمرُ** بنُ أيوبَ العابدُ[(٦)] أحدُ مَشايخِ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ . **وعيسى** بنُ يونُسَ[(٧)] فى قولٍ .

(١) انظر المنتظم ٩/ ١٥٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨١، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٨، ٢/ ٨٤٢، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٥٣، والمنتظم ٩/ ١٥٨ - ١٦٠، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٤١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٣.

(٣) فى م : « رشد » . وهو خطأ طباعى ، وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٧، وطبقات خليفة ٢/ ٧٦٥، والمنتظم ٩/ ١٥٩، وتهذيب الكمال ٩/ ١٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٥٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٠، وطبقات خليفة ١/ ٤٠١، وتاريخه ٢/ ٧٣٥، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٥، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٧.

(٦) طبقات خليفة ٢/ ٨٢٨، وتاريخ بغداد ١١/ ١٨٥، والمنتظم ٩/ ١٥٩، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١١.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، وطبقات خليفة ٢/ ٨١٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٦٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٢٣.

ثم دخلت سنةُ تسعٍ وثمانين ومائةٍ

فيها[1] رجَع الرشيدُ مِن الحجِّ ، وسار إلى الرَّىِّ ، فولَّى وعزَل وقَطعَ ووَصلَ ، وردَّ علىَّ بنَ عيسى إلى وِلايةِ خُراسانَ ، وجاءه نُوَّابُ تلك البُلدانِ بالهَدايا والتُّحَفِ مِن سائرِ الأشْكالِ والألْوانِ ، ثم عاد إلى بَغْدادَ فأدْرَكه عيدُ الأضْحَى بقصرِ اللُّصُوصِ ، فضحَّى عندَه ، ودخَل بَغْدادَ لثلاثٍ[2] بقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ ، فلما اجْتاز بالجِسْرِ أمَر بجُثَّةِ جعفرِ بنِ يحيى البَرْمَكىِّ ، فأُحْرِقَتْ ، وكانتْ مَصْلوبةً مُنذ قَتْلِه إلى هذا اليومِ ، ثم ارْتَحَل الرشيدُ [٨/١٢١ظ] مِن بَغْدادَ إلى الرَّقَّةِ وهو مُتَأَسِّفٌ على بَغْدادَ وطيبِها ، وإنما مرادُه بمُقامِه بالرَّقَّةِ رَدْعُ المفسدِين بها ، وقد قال العباسُ بنُ الأحْنَفِ فى سرعةِ خروجِهم مِن بغدادَ مع الرشيدِ :

ما أَنَخْنا حتى ارْتَحَلْنا فما نَفْـ ـرِقُ بيـنَ المُنـاخِ والإرْتِحـالِ
ساءَلونا عن حالِنا إذ قدِمْنا فقَـرَنَّـا وداعَـهـم بـالسُّـؤالِ

وفى هذه السنةِ فادَى الرشيدُ الأُسارَى مِن المسلمين الذين كانوا ببلادِ الرومِ ، فيُقالُ : إنه لم يبقَ بها أسيرٌ مِن المسلمين . فقال فيه بعضُ الشُّعراءِ[3] الأَلِبَّاءِ :

وفُكَّتْ بك الأسْرَى التى شُيِّدَتْ لها مَحابِسُ ما فيها حَميمٌ يَزُورُها
على حينَ أعْيا المسلمين فِكاكُها وقالوا سُجونُ المُشْرِكِين قُبورُها

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/٣١٤ - ٣١٨، والمنتظم ٩/١٦١ - ١٦٣، والكامل ٦/١٩١ - ١٩٤.

(٢) فى تاريخ الطبرى والمنتظم، أنه دخل بغداد لليلتين بقيتا من ذى الحجة. وفى الكامل أنه دخلها فى آخر ذى الحجة.

(٣) هو مروان بن أبى حفصة ، كما فى تاريخ الطبرى .

وفيها رابَط القاسمُ بنُ هارونَ الرشيدِ بمَرْجِ دابقٍ مُحاصِرًا الرومَ . وفيها حجَّ بالناسِ العباسُ بنُ موسى (١ بنِ عيسى بنِ موسى ١) بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ .

ذِكرُ مَن توفِّى فيها مِن الأعْيانِ

عليُّ بنُ حَمْزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ فَيْروزَ ، أبو الحسنِ الأسَديُّ مولاهم ، الكُوفيُّ المَعْروفُ بالكِسائيِّ[٢] ؛ لإحْرامِه فى كِساءٍ، وقيل[٣] : لاشْتِغالِه على حَمْزةَ الزَّيَّاتِ فى كِساءٍ . النحْويُّ اللُّغويُّ أحدُ أئمةِ القُرَّاءِ ، أصْلُه مِن الكوفةِ ، ثم اسْتَوْطَن بَغْدادَ ، فأدَّب الرشيدَ ووَلَدَه الأمينَ ، وكان قد قرَأ على حمزةَ بنِ حَبيبٍ الزَّيَّاتِ قِراءتَه ، وكان يُقْرِئُ بها ، ثم اخْتار لنَفْسِه قِراءةً ، فكان يُقْرِئُ بها .

روَى عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ وسفيانَ بنِ عُيَيْنةَ وغيرِهما ، وعنه يَحْيَى بنُ زِيادٍ الفَرَّاءُ وأبو عُبَيدٍ .

وقد قال الشافعيُّ[٤] : مَن أراد أن يَتبحَّرَ فى النحوِ فهو عِيالٌ على الكِسائيِّ .

(١ - ١) سقط من : النسخ والكامل . والمثبت من تاريخ الطبرى والمنتظم ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٩.

(٢) تاريخ العلماء النحويين ص ١٩٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣، والمنتظم ٩/ ١٦٨، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥، وإشارة التعيين ص ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١/ ٥٣٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٢.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٥، والمنتظم ٩/ ١٧٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٨.

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٧، والمنتظم ٩/ ١٦٩، وإنباه الرواة ٢/ ٢٦٠.

وقد كان الكِسائىُّ أخذ عن الخَليلِ صِناعةَ النَّحْوِ، فسأَله[1] يومًا: عمَّن أخَذْتَ هذا؟ قال: مِن بَوادِى الحِجازِ. فرحَل الكِسائىُّ إلى هناك، فكتَب عن العربِ شيئًا كثيرًا، ثم عاد - ومِن هِمَّتِه العَوْدُ - إلى الخَليلِ، فإذا هو قد مات، وتصَدَّر فى مَوْضِعِه يونُسُ، فجرَتْ بينَهما مُناظَراتٌ أقَرَّ له فيها يونُسُ وأجْلَسه فى مَوْضِعِه.

قال الكِسائىُّ[2]: صلَّيْتُ يومًا بالرشيدِ، فأعْجَبَتْنى قِراءتى، فغلِطْتُ غَلْطةً ما غلِطَها صبىٌّ، أرَدْتُ أن أقولَ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فقلتُ: لعلهم يرجعين. فما تَجاسَر الرشيدُ أن يَرُدَّها، لكن لما سلَّمْتُ قال: أىُّ لغةٍ هذه؟ فقلتُ: إن الجَوادَ قد يَعْثُرُ. فقال: أمَّا هذا فنَعَمْ.

وقال بعضُهم[3]: لقِيتُ الكِسائىَّ فإذا هو [١٢٢/٨و] مَهْمومٌ، فقلتُ: ما لك؟ فقال: إن يَحْيَى بنَ خالدٍ قد وَجَّه إلىَّ يَسْأَلُنى عن أشْياءَ، فأخْشَى مِن الخَطأ. فقلتُ له: قُلْ ما شِئْتَ فأنت الكِسائىُّ. فقال: قطَعه اللَّهُ - يعْنى لِسانَه - إن قلتُ ما لم أَعْلَمْ.

وقال الكِسائىُّ: قلتُ يومًا لنَجّارٍ: بكم هذان البابان؟ فقال: بسَلْحتان يا مَصْفَعان[4].

تُوُفِّى الكِسائىُّ فى هذه السنةِ على المشهورِ، عن سبعين سنةً. وكان فى

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٤، والمنتظم ٩/ ١٦٩، ١٧٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٧/١١، والمنتظم ١٦٩/٩، وإنباه الرواة ٢/ ٢٦٠.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤١١، والمنتظم ٩/ ١٧٢، وإنباه الرواة ٢/ ٢٦٦.

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٤١٢، ٤١٣، والمنتظم ٩/ ١٧٣، وإنباه الرواة ٢/ ٢٦٧. وسلح الطائر سلحًا: من باب نفع وهو منه - الطائر - كالتغوط من الإنسان. والمصفعان: الذى يصفع على قفاه. انظر المصباح المنير (س ل ح)، واللسان (ص ف ع).

صُحْبةِ الرشيدِ ببلادِ الرَّىِّ ، فمات بنَواحِيها هو ومحمدُ بنُ الحسنِ أيضًا فى يومٍ واحدٍ ، فكان الرشيدُ يَقولُ[1] : دَفَنْتُ الفِقْهَ والعَربيةَ بالرَّىِّ .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] : وقيل : إن الكِسائىَّ تُوُفِّى بطُوسَ سنةَ ثِنتَيْن وثمانين ومائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رأَى بعضُهم الكِسائىَّ فى المَنامِ ووجهُه كالبَدْرِ ، فقال[3] له : ما فعَل ربُّك بك ؟ فقال : غفَر لى بالقرآنِ . فقلتُ : ما فعَل حَمْزةُ ؟ قال : ذاك فى عِلِّيِّين ، ما نَراه إلا كما يُرَى الكوكبُ .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ فَرقدٍ[4] أبو عبدِ اللهِ الشَّيْبانىُّ مولاهم ، صاحبُ أبى حَنيفةَ ، أصْلُه مِن قريةٍ مِن قُرَى دِمشقَ ، قدِم أبوه العراقَ ، فوُلِد محمدٌ بواسِطٍ سنةَ ثِنتَيْن وثلاثين ومائةٍ ، ونشَأ بالكوفةِ ، فسمِع مِن أبى حَنيفةَ ، ومِسْعَرٍ ، والثَّوْرىِّ ، وعمرَ بنِ ذَرٍّ ، ومالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، وكتَب عن مالكِ بنِ أنسٍ ، والأَوْزاعىِّ ، وأبى يوسُفَ ، وسكَن بَغْدادَ وحدَّث بها ، وكتَب عنه الشافعىُّ حينَ قدِمها فى سنةِ أربعٍ وثمانين ومائةٍ (٥ وِقْرَ بعيرٍ ٥) ، وولَّاه الرشيدُ قَضاءَ الرَّقَّةِ ، ثم عزَلَه (٦ وخرَج مع الرشيدِ إلى الرَّىِّ فمات بها ٦) .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١١/٤١٣ ، ٤١٤ ، وإنباه الرواة ٢/٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٦.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٦.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤١٤، والمنتظم ٩/ ١٧٣.

(٤) فى م : « زفر » . وانظر الطبقات الكبرى ٧/ ٣٣٦، وتاريخ بغداد ٢/ ١٧٢، وطبقات الفقهاء ص ١٣٥، والمنتظم ٩/ ١٧٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٨، والجواهر المضية ٣/ ١٢٢.

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وفى س ، ظ : « وقد تغير » . وانظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٤، والجواهر المضية ٣/ ١٢٣. وقد ذكرته المصادر الأخرى بلفظ : « وقر بُخْتىٍّ » . وهما بمعنًى .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

وكان يَقولُ لأهلِه[1] : لا تَسْأَلونى حاجةً مِن حاجاتِ الدُّنْيا فتَشْغَلوا قَلْبى ، وخُذُوا ما شِئْتُم مِن وَكِيلى[2] ؛ فإنه أَقَلُّ لهَمِّى وأَفْرَغُ لقَلْبى . وقال الشافعىُّ[3] : ما رأيْتُ حَبْرًا سَمينًا مثلَه ، ولا رأيْتُ أخَفَّ رُوحًا منه ، ولا أَفْصَحَ منه ، كنْتُ إذا سمِعْتُه يَقْرَأُ كأنَّ القرآنَ نزلَ بلُغَتِه .

وقال أيضًا[4] : ما رأيْتُ أعْقَلَ من محمدِ بنِ الحسنِ ، كان يَمْلأُ العينَ والقَلْبَ .

قال الطَّحاوىُّ[5] : كان الشافعىُّ قد طلَب مِن محمدِ بنِ الحسنِ كتابَ السِّيَرِ ، فلم يُجِبْه إلى الإعارةِ ، فكتَب إليه :

قُلْ للَّذِى لم تَرَ عَيْـ ... ـنَا[6] من رآهُ مِثْلَهْ
حتى كأنَّ مَن رآ ... هُ قد رأى مَنْ قَبْلَهْ
العِلْمُ يَنْهَى أهلَهُ ... أن يَمْنَعُوه أهْلَهْ
لعلّه يبذُلُهُ ... لأهْلِهِ لعَلَّهْ

قال : فوجَّه به إليه فى الحالِ هَدِيةً لا عارِيَّةً .

وقال إبراهيمُ الحَرْبِىُّ[7] : قلتُ لأحمدَ بنِ [١٢٢/٨ظ] حنبلٍ : هذه المَسائِلُ

(١) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٧٦، ١٧٧، والمنتظم ٩/ ١٧٤.
(٢) فى الأصل : « رحلى » ، وفى ب ، م : « مالى » .
(٣) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٧٥، والمنتظم ٩/ ١٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٩، والجواهر المضية ٣/ ١٢٣.
(٤) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٧٥، ١٧٦، والمنتظم ٩/ ١٧٤.
(٥) انظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥، ١٣٦، والمنتظم ٩/ ١٧٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٤، والجواهر المضية ٣/ ١٢٤، ١٢٥.
(٦) فى ب ، م : « عيناى » . وفى مصادر التخريج : « عين » .
(٧) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٧٧، والمنتظم ٩/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٦.

الدَّقاقُ مِن أين هى لك ؟ قال : مِن كُتُبِ محمدِ بنِ الحسنِ .

وكانت وفاةُ محمدِ بنِ الحسنِ والكِسائىِّ فى يومٍ واحدٍ مِن هذه السنةِ ، فقال الرشيدُ : دفَنْتُ اليومَ اللغةَ والفقهَ جميعًا . وكان عمرُ محمدِ بنِ الحسنِ ثمانيًا وخمسين سنةً .

سنةُ تسعين ومائةٍ مِن الهِجْرةِ

فيها[1] خلَع رافعُ بنُ ليثِ بنِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ نائبُ سَمَرْقَنْدَ الطاعةَ ، ودعا إلى نَفْسِه ، وبايَعه أهلُ بلدِه وطائفةٌ كثيرةٌ مِن تلك الناحيةِ ، واسْتَفْحَل أمْرُه ، فسار إليه نائبُ خُراسانَ علىُّ بنُ عيسى ، فهزَمه رافعٌ وتَفاقَم الأمْرُ به .

وفيها سار هارونُ الرشيدُ لغَزْوِ بلادِ الرومِ لعشْرٍ بَقِين مِن رجبٍ ، وقد لبِس على رأسِه قَلَنسُوَةً ، فقال فيها أبو المعلَّى[2] الكِلابىُّ :

فمَن يَطْلُبْ لِقاءَك أو يُرِدْه   فبالحرَمَيْن أو أقْصَى الثُّغورِ
ففى أرضِ العدوِّ على طِمِرٍّ   وفى أرضِ التَّرَفُّهِ فوقَ كُورِ[3]

ثم وصَل إلى الطُّوَانةِ ، فعسْكَر بها ، فبعَث إليه نِقْفورُ بالطاعةِ ، وحمَل الخَراجَ والجِزْيةَ حتى عن رأسِه ورأسِ ولدِه ، وأهلِ مَمْلكتِه - فى كلِّ سنةٍ - خمسين ألفَ دينارٍ ، وبعَث يَطْلُبُ مِن الرشيدِ جاريةً قد أسَروها ، كانتِ ابنةَ ملكِ هِرَقْلةَ ، وكان قد خطَبها على ولدِه ، فبعَث بها الرشيدُ مع هَدايا وتُحَفٍ ، وطِيبٍ بعَث بطَلَبِه ، واشْتَرَط عليه الرشيدُ أن يَحْمِلَ فى كلِّ سنةٍ ثلاثمائةِ ألفِ دينارٍ ، وأن لا يَعْمُرَ هِرَقْلةَ . ثم انْصَرَف الرشيدُ راجعًا ، واسْتَناب على الغزوِ عُقْبةَ بنَ جعفرٍ .

---

(1) تاريخ الطبرى ٣١٩/٨ - ٣٢٢، والمنتظم ١٧٧/٩ - ١٨٤، والكامل ١٩٥/٦ - ١٩٨.

(2) فى تاريخ الطبرى : « المعالى » .

(3) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى :

وما حاز الثغور سواك خلق   من المتخلفين على الأمور

ونقَض أهلُ قُبْرُسَ العهدَ ، فغزاهم مَعْيوفُ بنُ يحيى ، فسبَى أهلَها ، وقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا . وخرَج رجلٌ مِن عبدِ القيسِ ، فبعَث إليه الرشيدُ مَن قتَله . وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عيسى بنُ موسى الهادى .

ذِكرُ مَن تُوفِّى فيها مِن المَشاهِيرِ والأعْيانِ

أسدُ بنُ عمرِو بنِ عامرٍ، أبو المنذرِ البَجَلىُّ الكُوفىُّ[1] ، صاحبُ أبى حَنيفةَ ، وحكَمَ ببَغْدادَ وبواسِطٍ ، فلما أنْكرَ بصَرَه عزَل نَفْسَه عن القَضاءِ . روى عنه أحمدُ ابنُ حَنبلٍ وقال[2] : كان صَدوقًا . ووثَّقه ابنُ مَعينٍ ، وتكَلَّم فيه علىُّ بنُ المَدِينىِّ والبُخارىُّ .

سَعْدونُ المجْنونُ[3] ، صام ستين سنةً ، فخفَّ دِماغُه ، فسَمَّاه الناسُ المجنونَ . وقَف يومًا على حَلْقةِ ذى النُّونِ المِصْرىِّ فسمِع كلامَه ، فصرَخ ثم أنْشأ يَقولُ :

ولابدَّ مِن شَكْوى إذا لم يَكُنْ صَبْرُ ولا خيرَ فى شَكْوى إلى غيرِ مُشْتَكى [١٢٣/٨و]

وقال الأَصْمَعىُّ[4] : مرَرْتُ به وهو جالسٌ عندَ رأسِ شيخٍ سَكْرانَ يَذُبُّ عنه ، فقلتُ : ما لى أَراك جالسًا عندَ رأسِ هذا الشيخِ؟ فقال : إنه مَجْنونٌ . فقلتُ :

---

(١) الطبقات الكبرى ٧/ ٣٣١، وتاريخ بغداد ٧/ ١٦، والمنتظم ٩/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٦٧، والوافى بالوفيات ٩/ ٦، والجواهر المضية ١/ ٣٧٦.

(٢) انظر المنتظم ٩/ ١٨٥.

(٣) المنتظم ٩/ ١٨٥، وفوات الوفيات ٢/ ٤٨، والوافى بالوفيات ١٥/ ١٩١.

(٤) انظر المنتظم ٩/ ١٨٦.

أنت المجنونُ أو هو ؟ قال : لا ، بل هو ، لأنى صلَّيْتُ الظهرَ والعصرَ جماعةً ، وهو لم يُصَلِّ جماعةً ولا فُرادَى[1] . قلتُ : فهل قلتَ فى هذا شيئًا ؟ قال : نعم . ثم أنْشأ يَقولُ :

تَرَكْتُ النَّبيذَ لأهْلِ النَّبيذِ ... وأصْبَحْتُ أشْرَبُ ماءً قَراحَا
لأنَّ النبيذَ يُذِلُّ العَزيزَ ... ويَكْسُو بذاكَ[2] الوُجوهَ الصِّباحَا
فإن كان ذا جائزًا للشَّبابِ ... فما العُذْرُ منه إذا الشَّيْبُ لاحَا

قال الأصْمَعِىُّ : فقلتُ له : صدَقْتَ . [3]وانصرفتُ[3] .

عُبَيدةُ بنُ حُمَيْدِ بنِ صُهَيْبٍ ، أبو عبدِ الرحمنِ التَّيمىُّ الكُوفىُّ[4] ، مُؤَدِّبُ الأمينِ ، روَى عن الأعْمشِ وغيرِه ، وعنه أحمدُ بنُ حَنْبلٍ ، وكان يُثْنِى عليه .

يَحْيَى بنُ خالدِ بنِ بَرْمَكَ[5] ، أبو علىٍّ الوَزيرُ ، والدُ جعفرٍ البَرْمَكىِّ ، ضمَّ إليه المَهْدِىُّ ولدَه الرَّشيدَ فربَّاه ، وأرْضَعَتْه امْرأتُه مع الفَضْلِ بنِ يَحْيَى ، فلما ولِى الرشيدُ عرَف له حقَّه ، وكان يَقولُ : قال أبى . وفوَّض إليه أُمورَ الخِلافةِ وأَزِمَّتَها ، ولم يَزَلْ كذلك حتى نُكِبَتِ البَرامِكةُ ، فقتَل جعفرًا ، وخَلَّد أباه فى الحبْسِ حتى مات فى هذه السنةِ . وكان كريمًا فَصيحًا ، ذا رَأْيٍ سَديدٍ ،

---

(1) بعده فى ب ، م : « وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها » .
(2) فى ب ، م : « السواد » .
(3 - 3) فى ب ، م: « أنت العاقل وهو المجنون » .
(4) الطبقات الكبرى 7/ 329، والمنتظم 9/ 187، وتهذيب الكمال 19/ 257، وسير أعلام النبلاء 8/ 446، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 181 - 190) ص 287.
(5) تاريخ بغداد 14/ 128، والمنتظم 9/ 188، ووفيات الأعيان 6/ 219، وسير أعلام النبلاء 9/ 89، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 181 - 190) ص 448.

ويَظْهَرُ مِن أُمورِه خيرٌ وصَلاحٌ .

قال يومًا لولدِه[1] : خُذْ مِن كلِّ شيءٍ طَرَفًا ، فإنَّ مَن جهِل شيئًا عاداه .

وقال لأولادِه[2] : اكْتُبوا أحْسَنَ ما تَسْمَعون ، واحْفَظوا أحْسَنَ ما تَكْتُبون ، وتَحَدَّثوا بأحْسَنِ ما تَحْفَظون .

وكان يَقولُ لهم[3] : إذا أقْبَلَت الدنيا فأَنْفِقوا منها فإنها لا تَفْنَى[4] ، وإذا أدْبَرَت فأَنْفِقوا منها فإنها لا تَبْقَى .

وكان إذا سأَله سائلٌ فى الطريقِ[5] وهو راكبٌ أقَلُّ ما يَأْمُرُ له بمائتَىْ درهمٍ ، فقال له رجلٌ يومًا :

يا سَمِىَّ الحَصُورِ يحيى	أُتِيحَت لك مِن فَضْلِ ربِّنا جنَّتانِ
كلُّ مَن مرَّ فى الطريقِ عليكم	فله مِن نَوالِكم مائتان
مائتا درهمٍ لمثلى قليلٌ	هى [6]منكمْ للقابسِ[6] العَجْلانِ

فقال : صدَقْتَ . وأمَر أن يُسْبَقَ به إلى الدارِ ، فلما رجَع سأَل عنه ، فإذا قد تَزَوَّج ، وهو [١٢٣/٨ظ] يُرِيدُ أن يَدْخُلَ على أهلِه ، فأَعْطاه صَداقَها أربعةَ آلافٍ ، وثمنَ دارٍ أربعةَ آلافٍ ، وثمنَ الأَمْتِعةِ أربعةَ آلافٍ ، وثمنَ الدُّخولِ أربعةَ آلافٍ ، وأربعةَ آلافٍ يَسْتَظْهِرُ بها .

---

(١) انظر المنتظم ٩/ ١٨٨.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٩، والمنتظم ٩/ ١٨٨، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٢١.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٣١، والمنتظم ٩/ ١٨٨، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٢٦.

(٤) فى م : « تبقى ».

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٠، والمنتظم ٩/ ١٨٨، ١٨٩، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٢٣.

(٦ - ٦) فى الأصل : « منكم للقباس »، وفى م : « للفارس »، وفى ص : « منكم للعابر ».

وجاءه رجلٌ يومًا يسأله شيئًا، فقال[1]: ويحَك! لقد جِئْتَنى فى وقتٍ لا أَمْلِكُ فيه مالًا، ولكنْ قد بعَث إلىَّ صاحبٌ لى يَطْلُبُ منى أن يُهْدِىَ إلىَّ ما أُحِبُّ، وقد بلَغنى أنك تُرِيدُ أن تَبِيعَ جاريةً لك، وأنك قد أُعْطِيتَ فيها ثلاثةَ آلافِ دينارٍ، وإنى سأَطْلُبُها منه، فلا تَبِعْها منه بأقلَّ مِن ثلاثين ألفَ دينارٍ. فلما جاءنى يُساوِمُنى فيها أَلْحَحْتُ أن لا أبيعَها بأقلَّ من ثلاثين ألفَ دينارٍ، فبَلَغ فى ثمنِها عِشرين ألفَ دينارٍ، فلمَّا سِمعْتُها ضعُف قلْبى، وأجَبْتُ إلى بيعِها[2]، فلمَّا اجتَمعْتُ بيَحْيَى، قال: بكم بِعْتَها؟ قلتُ: بعشرين ألفَ دينارٍ. قال: إنَّك لَخَسِيسٌ، خُذْ جاريتَك إليك، وقد بعَث إلىَّ نائبُ فارسَ يطلُبُ منى أن أَسْتَهْدِيَه شيئًا، وإنى سأَطْلُبُها منه، فلا تَبِعْها بأقلَّ مِن خمسين ألفَ دينارٍ. فجاءُونى فوصلوا إلى ثلاثين ألفَ دينارٍ، فبِعْتُها. فلما جِئْتُه لامَنى أيضًا، وردَّها علىَّ، فقلتُ: أُشْهِدُك أنَّها حُرَّةٌ، وقد تزَوَّجْتُها[3].

وذكَر الخَطيبُ[4] أن الرشيدَ طلَب مِن مَنْصورِ بنِ زيادٍ عشَرةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، ولم يَكُنْ عندَه منها[5] ألفُ ألفٍ، فضاق ذَرْعًا، وقد توَعَّدَه[6] إن لم يَحْمِلْها فى يومِه ذلك [7]وإلا قتَله[7]، فدخَل على يَحْيَى بنِ خالدٍ، وذكَر له أمْرَه، فأَطْلَق له خمسةَ آلافِ ألفٍ، واسْتَطْلَق له مِن ابنِه الفَضْلِ أَلْفَىْ ألفٍ، وقال لابنِه:

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٠، ١٣١، والمنتظم ٩/ ١٨٩، ١٩٠، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٢٢.

(٢) بعده فى ب، م: «فأخذها وأخذت العشرين ألف دينار فأهداها إلى يحيى».

(٣) بعده فى ب، م: «وقلت جارية قد أفادتنى خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم».

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٩/ ١٩٠ بسنده عن الخطيب.

(٥) بعده فى ب، م: «سوى». وما فى المنتظم، أن منصورا قال: والله ما أتمكن من ثلاثمائة ألف درهم، فضلًا عن عشرة آلاف ألف.

(٦) بعده فى ب، م: «بالقتل وخراب الديار».

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

يابنىَّ ، بلَغَنى أنك تُرِيدُ أن تَشْتَرِىَ بها ضَيْعةً ، وهذه ضَيْعةٌ تُغِلُّ الشُّكْرَ وتَبْقَى مَدَى الدَّهْرِ . وأخَذ له مِن ابنِه جعفرٍ ألفَ ألفٍ ، وأخَذ له مِن جاريتِه دَنانيرَ عِقْدًا مشْتَراه مائةُ ألفِ دينارٍ ، وعشرون ألفَ دينارٍ ، وقال للمُتَرَسِّمِ عليه : قد حسَبْناه عليك بألْفَىْ ألفٍ . فلما عُرِضَتِ الأمْوالُ على الرشيدِ ردَّ العِقْدَ ، وكان قد وهَبه لجاريةِ يحيى ، فلم يَعُدْ فيه بعدَ أن وهَبه لها .

وقد قال له بعضُ بَنِيه وهم فى السِّجْنِ والقُيودِ[1] : يا أبَتِ ، بعدَ الأمْرِ والنَّهْيِ والنِّعْمةِ صِرْنا إلى هذا الحالِ . فقال : يا بنىَّ ، دَعْوةُ مَظْلومٍ سرَتْ بليلٍ ونحن عنها غافلون ، ولم يَغْفُلِ اللَّهُ عنها . ثم أنْشأ يَقولُ :

رُبَّ قومٍ قد غدَوْا فى نعمةٍ زمَنًا والدَّهْرُ رَيَّانُ غَدَقْ
سكَت الدهرُ زمانًا عنهمُ ثم أبْكاهم دمًا حينَ نطَقْ

وقد كان يَحْيَى بنُ خالدٍ[2] يُجْرِى على سُفْيانَ بنِ عُيَيْنةَ كلَّ شهرٍ ألفَ درهمٍ ، وكان سُفيانُ [١٢٤/٨و] يَدْعو له فى سُجودِه يَقولُ : اللهمَّ إنه قد كفانى [3]أمرَ دُنياىَ[3] ، فاكْفِه أمْرَ آخِرتِه . فلما مات رآه بعضُ أصْحابِه فى المَنام فقال له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ قال : غفَر لى بدُعاءِ سُفْيانَ .

وقد كانتْ وَفاةُ يَحْيَى بنِ خالدٍ ، فى الحَبْسِ بالرافِقةِ لثلاثٍ خلَوْنَ مِن المحُرَّمِ فى هذه السنةِ عن سبعين سنةً ، وصلَّى عليه ابنُه الفَضْلُ ، ودُفِن على شطِّ الفُراتِ . وقد وُجِد فى جَيْبِه رُقعةٌ مَكْتوبٌ فيها بخَطِّه : قد تقَدَّم الخَصْمُ والمُدَّعَى

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٣١، ١٣٢، والمنتظم ٩/ ١٩١، ١٩٢.
(٢) انظر المنتظم ٩/ ١٩١، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٢٨.
(٣ - ٣) فى ب ، م : « المؤنة وفرغنى للعبادة » .

عليه بالأثَرِ ، والحاكمُ الحكَمُ العَدْلُ الذى لا يَجورُ ، ولا يَحْتاجُ إلى بيِّنةٍ . فحُمِلَت إلى الرشيدِ ، فلما قرَأها ما زال يبكى يومَه ذلك ، وبقِى أيامًا يُتَبَيَّنُ الأَسَى فى وجهِه .

وقد قال بعضُ الشُّعراءِ فى يَحْيَى بنِ خالدٍ هذا[1] :

سألْتُ النَّدَى هل أنت حُرٌّ فقال لا ... ولكنَّنى عبدٌ ليَحْيَى بنِ خالدِ
فقلتُ شِراءً قال لا بل وراثةً ... تَوارثَنى عن والدٍ بعد والدِ

---

(١) البيتان فى العقد الفريد ١/ ٢٦٨.

فهرس

الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية

الموضـوع | الصفحة

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثالث عشر ،

ويليه الجزء الرابع عشر ، وأوله :

سنة إحدى وتسعين ومائة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٥٣٩١

I . S . B . N : 977 - 256 - 177 - 8

هجـر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة